



3 1142 01536 5821



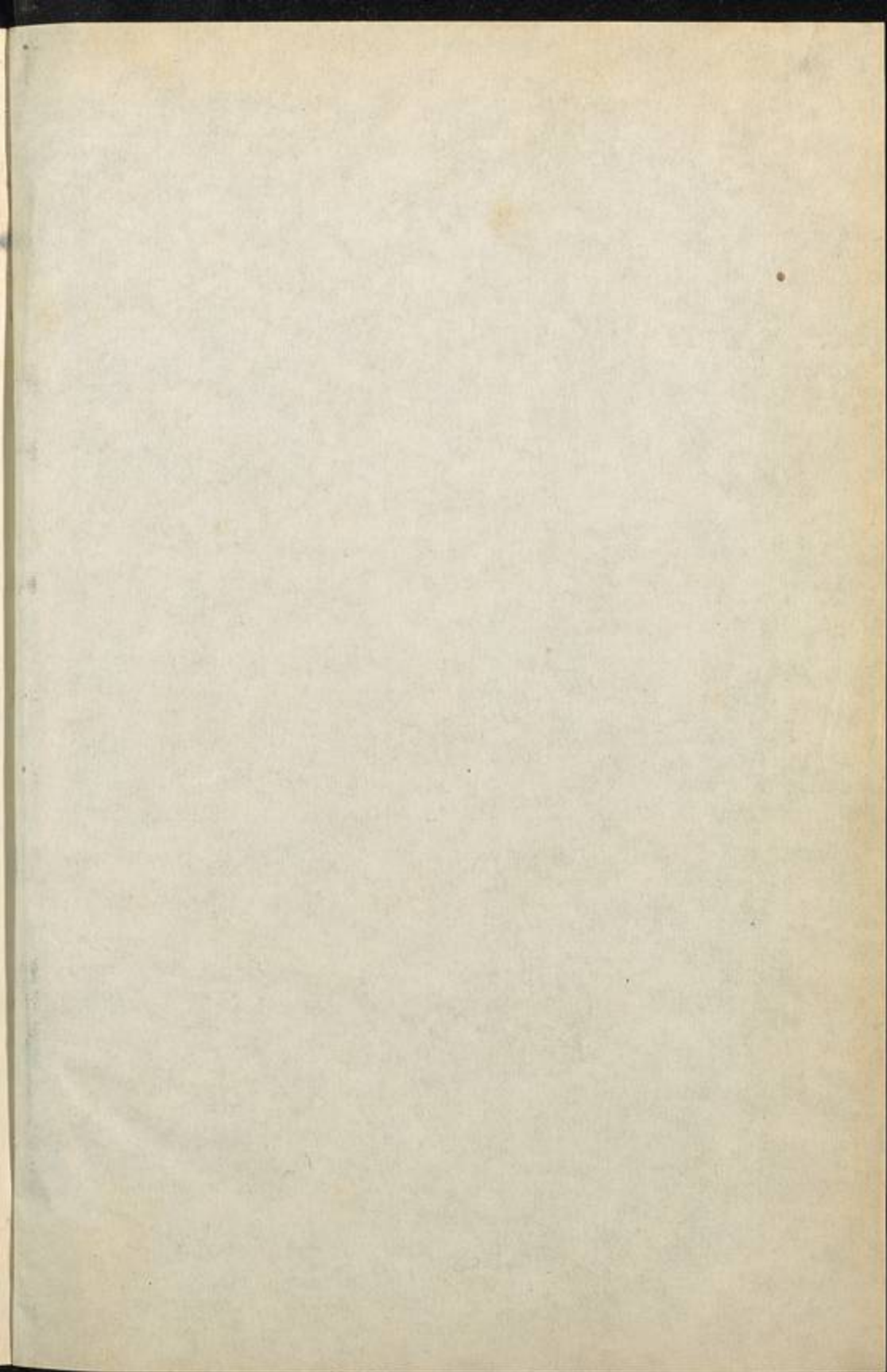
New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Web Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL		

PHONE/WEB RENEWAL DUE DATE





هَذَا الْكِتَابُ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

Tahdhīb
al-kāmil fī
al-lughah
wa-al-ādab/

عمل

السيد سيبويه

المتخرج في مدرسة دار العلوم

الجزء الاول في المنتثور

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ما نصه
« وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي
علي القالي البغدادي . وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها هـ »

الطبعة الاولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير مهوراة بامضائه تعد مسروقة ويحاكم حاملها

بطلبه السخاذه بجزء حافظه تبصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

PJ
7570
567
1923
C.I

العنوان	الموضوع	الصفحة
مقدمة التهذيب		٢
مقدمة الأصل « الكامل »		٢
باب الخطب و الوصايا و المواعظ		
خطبة أبي طالب لرسول الله في تزوجه خديجة بنت خويلد (٢)	١	٤
خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم	٢	٥
وصاته صلى الله عليه وسلم في آداب الطريق	٣	٥
قول أبي بكر الصديق في أول خطبة خطبها	٤	٥
عظته لعبد الرحمن بن عوف وقد دخل عليه في علة التي مات فيها (٣)	٥	٦
خطبة عمر وقد بلغه أن قوما يفضلونه على أبي بكر (٤)	٦	٨

(١) كل عنوان أمامه رقم يكون أبو العباس قد استطرده فيه الى ما ينبغي التنبيه عليه ولذا رأينا بيان هذا المستطرد اليه أمام رقم ياتل الرقم المذكور بهامش الفهرس .

(٢) فضائل قريش ومكة والبيت الحرام .

(٣) مادة نضد . النسبة الى أذربيجان . شرح الأمثال « مرعى ولا كالسعدان ،

فتى ولا كلاك ، ماء ولا كصدا ، مدحة أبي على البصير لعبيد الله بن

يحيى بن خاقان وآله .

(٤) تخفيف الهمز . شىء عن الردة ومنع الزكاة . شعر الحطيئة وقيس بن

	العنوان	المؤلفون	الصفحة
	وصاته فيما ينبغي تعليمه للأولاد		٧ ١١
	وصاة قيس بن عاصم لبنيه وقد احتضر		٨ ١١
	خطبة على وقد بلغه أن خيلا لمعاوية وردت الأئبار		٩ ١١
(١)	فقتلوا عامله حسان بن حسان		
	من خطبة له في التقوى		١٠ ١٥
	من خطبة له أيضا في وصف الدنيا		١١ ١٥
	وصاة العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله بن العباس		١٢ ١٥
	في واجبه مع الخليفة		
(٢)	آخر خطبة لمعاوية		١٣ ١٦
	خطبة صبرة بن شيان الحداني عند معاوية والوفود عنده		١٤ ١٦
	في تفضيل الفعل على القول		
(٣)	قول يزيد بن أبي سفيان بالشأم وقد ارتج عليه في خطبة		١٥ ١٧
	خطبة عتبة بن أبي سفيان بمصر		١٦ ١٧
(٤)	خطبته بمكة في أول موسم ملكه بنو أمية		١٧ ١٧
	خطبة داود بن علي بمكة في أول موسم ملكه بنو العباس		١٨ ١٨
	وصاة زياد بن أبي سفيان لحاجبه		١٩ ١٨

عاصم في ذلك . ابدال الظاهر من المضمحل . المنسوب على الاختصاص
(١) مادة سام . صرف حسان ومنعه هجو شاعر لبني غامد . مادة اسف .
التقاء الساكنين في الشعر .

(٢) قوله لبناته واحدى نسائه في مرض موته . تعزية رجل من ثقيف
وابن همام السلولى ليزيد ابنه فيه مع تهنته بالخلافة .

(٣) سرعة الجواب على البديهة من قيس العنبرى اعثمان ومن سيدنا على لقائل .

(٤) محاوراة بينه وبين أعرابي من أزد شنوءة أثناء هذه الخطبة .

	الموضوع	العنوان
(١)	١٨ ٢٠	خطبة عبد الله بن الزبير وقد أتاه خبر قتل المصعب
(٢)	٩١ ٢١	من خطبة للحجاج في كبح جماح النفس
	١٩ ٢٢	من خطبة له في التذكير والاناة
(٣)	١٩ ٢٣	خطبة له في يوم الجمعة وقد سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق
(٤)	٢١ ٢٤	خطبة عبد الرحمن بن الأشعث بالمربد قبيل قتله
(٥)	٢٦ ٢٥	خطبة عمر بن عبد العزيز في الزهد واجمال الطلب
(٦)	٢٧ ٢٦	من خطبة له في التذكير والتقوى ومع ذلك كلمة له في المعنى
	٢٨ ٢٧	نصيحتا يزيد بن عمر بن هبيرة لأمير المؤمنين المنصور
	٢٨ ٢٨	خطبة أعرابي بالبادية رواية الأصمعي

- (١) كلمة لآع والقلب المسكاني في اسم الفاعل منها .
- (٢) فَعُول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . قول ورقة بن نوفل عن رسول الله وقد بلغه خطبته لخديجة بنت خويلد
- (٣) أخذ النفاق من نفاقاء اليربوع وأسماء جحرة اليربوع . رثاء ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير
- (٤) ارسال الحجاج عرار بن عرار برأس ابن الأشعث الى عبد الملك وما كان بين عبد الملك وعرار في ذلك . شهامة عبد الملك وتعففه عن النساء في الحرب . كتاب ابن الأشعث قبيل قتله الى عبد الملك ورد عبد الملك عليه . مادة بهر . زجر الخيل . مراكب النساء وأول من اتخذ المحامل . تفسير القرء . لو ولولا واستعمالهما . فصاحة يحيى بن يعمر ولحن الحجاج ويزيد بن المهلب . مواضع تثنية لفظ التأنيث دون لفظ التذكير .
- (٥) حكمة لعلي في هذا المعنى . حديث لرسول الله فيه أيضاً . معاني الكلمات ذوآر ، ذوآر ، ذَوَّار .
- (٦) المثل « عس ولا تغتر » وتوافق خاطرين في استعماله .

- ٢٨ ٢٩ عظة الحسن أمام راهبين ومعها أخرى له وثالثة للمسيح
٢٩ ٣٠ عظته وقد نظر الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد
٢٩ ٣١ عظته في جمل الدنيا مجازا الى الآخرة
٢٩ ٣٢ عظته في الخط من شأن المتكبرين المبطلين (١)
٣٠ ٣٣ عظته وقد نظر الى رجل يجود بنفسه ومعها مثلها الا احد أشرف العجم (٢)
٣١ ٣٤ قوله لمطرف وقد سأله عظة أصحابه فقال مطرف اني أخاف أن أقول
مالا أفعل
٣١ ٣٥ عظة مطرف لابنه عبد الله (٣)
٣٢ ٣٦ عظة محمد بن علي بن الحسين في العيش وحقارة ما للانسان فيه (٤)
٣٣ ٣٧ عظتان لمالك بن دينار ومعها مثلها لعمر بن عبد العزيز والحكيم
ثم قول مأثور في المعنى
٣٣ ٣٨ عظة بعض الصالحين في الخوف من الله تعالى
٣٣ ٣٩ عظة لابن آدم .
٣٣ ٤٠ دعاء لسعيد بن المسيب وآخر لابي المجيب .
ما بقى من هذا الباب تابعا لغيره
أولا - في الجزء الاول
٨٤ ٤ خطبة المستورد التميمي في الحوارج بعد وقعة النهروان

- (١) نعى عمر على معاوية تشاغله عن الناس بالجمامات . حكم الالف المقصورة
في التثنية وخروج مالا واواحد له من لفظه عن القياس
(٢) بعض ما قيل في المعنى « ليس من المروءة استمراء المعذرة »
(٣) حكم وأمثال وردت في معناها للحسن ورسول الله وابن السماك
وأوليس القرني وبعض العرب . تفسير مادة وغل
(٤) حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه . حكم الواو والياء قبل تاء التأنيث .

العنوان	الصفحة	الترقيم
بعض وصايا المستورد التيمي	٢	٩٤
خطبتان للمهلب في جيشه يحضهم على منازلة الخوارج	١٤	١٣٨
خطبة الزبير بن علي في الخوارج عقب بيعتهم له	١٦	١٤٦
خطبة الحجاج بالكوفة عقب ولايته العراق في توجيه الناس الى المهلب	٤	١٧٠
خطبة عبد ربه الصغير وقد اشتد عليه الحصار بجيرفت	١٣	٢٠٧
خطبته في الليلة التي قتل في صبيحتها	١٤	٢١٠
وصاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى لعلي بن أبي طالب في التقوى	٦	٢٨٧
ثانيا - في الجزء الثاني		
وصاة عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده	٢	٤٨
وصاة للحسن البصرى	٣٢	١٥٩
وصاة لزياد بن أبي سفيان	٢	١٧١

ثالثا - في ذيل الجزء الثاني

وصاة شعبة بن الحجاج لرجل أراد الحج وقد خرج يودعه	١٢	٣٢٠
وصاة العباس بن عبد المطلب لابنه عبدالله بن العباس «قد تقدمت»	١٦	٣٣٦

باب الكتب والعهود والرسائل

(١) عهد أبي بكر الى عمر بالخلافة	١	٣٤
(٢) رسالة عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري في القضاء	٢	٣٤
(٣) كتاب عثمان بن عفان الى علي حين أحيط به	٣	٣٧

- (١) امتناع أسماء الاستفهام من أن يعمل فيها ما قبلها
 (٢) أبيات للخنساء في التأمي . مثل الحق والباطل . أشعار مأثورة في معنى
 « ان التخلق يأتي دونه الخلق »
 (٣) أمثال كثيرة في معنى « تجاوز الامر قدره » أبيات في الصيد للوليد

العنوان	الموضوع	الصفحة
٤ كتاب معاوية الى علي اذ وجه اليه جريرا البجلي لاخذ البيعة وورد على عليه (١)		٣٨
٥ رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد القسري وقد أفرط في الدالة عليه		٤٤
٦ الرسائل الثلاث بين أمير المؤمنين المنصور ومحمد بن عبد الله العلوي		٤٧
٧ توقيعات مأثورة عن جعفر بن يحيى البرمكي		٥٢
ما بقى من هذا الباب نابعا لغيره		
وكله في الجزء الاول		
٢٤ كتاب ابن الاشعث الى عبد الملك بن مروان ورد عبد الملك عليه		٢١
١ كتاب الحسن الى معاوية وقد طلب اليه ولاية قتال الخوارج		٩٣
١٣ كتاب المهلب الى الحارث القباعهزيمة الخوارج الى الاهواز ورد الحارث عليه		١٢٧
١٥ كتاب المهلب » » » بعد قتل ابن الماحوز ورد الحارث عليه		١٤٢
١٧ كتاب المصعب الى المغيرة بن المهلب بتوليته مكان أبيه		١٤٨
١٨ كتاب عمر بن عبيد الله الى مصعب بهزيمة الخوارج واستشهاد ابنه عبيد الله بن عمر		١٥٣
٢ كتاب عبد الملك الى خالد بن أسيد بعزله من الولاية لهزيمة أخيه		١٦٣
٣ كتاب من عبد الملك الى أخيه بشر بتوليته المهلب قتال الخوارج		١٦٨
٤ كتاب الحجاج الى المهلب عقب ولايته العراق ورد المهلب عليه		١٧٠
٦ » » » قبل وقعة سابور » » »		١٩٠

ابن يزيد بن عبد الملك ومعاينة بين علي وعثمان
 (١) أبيات تمثل بها معاوية في توقيع الغلب على علي . أبيات لابن جعيل
 ذيل بها معاوية كتابه الى علي . أبيات للنجاشي ذيل بها علي رده على
 معاوية . العطف على منصوب ان ونحوها بالنصب والرفع . معاني
 الكلمات الدين ، الشؤون ، الهوى والهواء . اعراب التركيب « ما أنت
 وكذا » وما يشبهه

الصفحة	الموضوع	العنوان
١٩٤	٧	كتاب الحجاج الى المهلب مع البراء بن قبيصة ورد المهلب عليه
١٩٦	٨	» » » مع الجراح بن عبدالله » » »
٢٠٧	١٣	» » » مع عبيد بن موهب » » »
٢٠٧	١٣	» » » الى قطرى بن الفجاءة ورد قطرى عليه
٢١٢	١٥	كتاب المهلب الى الحجاج بقتل عبدربه وانقضاء أمر القوم ورد الحجاج عليه
٢٦٠	٢	كتاب عمر بن عبد العزيز الى والى الكوفة فى بلال بن أبى بردة وآل أبى موسى
٢٨٨	٧	عهد على فى وقفه ضيعتى أبى نيزر والبغيبغة
٢٨٨	٧	كتاب معاوية الى والى المدينة أن يخطب ابنة عبدالله بن جعفر من ابنه يزيد
٢٩٩	١٨	» » الى قيس بن سعد مهددا اياه وشهامة قيس فى الرد عليه
٣١٦	٣١	كتاب الحجاج الى الوليد يستفتيه فى مال أخيه محمد بن يوسف ورد الوليد عليه مجيزا
٣١٦	٣١	كتاب الحجاج الى عبد الملك مشمتا اياه ومتملقاله

باب الحكم والامثال والجوامع

أولا — جوامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٢	١	قوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار انكم لتسكرون عند الفزع الخ (١)
٥٣	٢	» » » ألا أخبركم بأحبكم الى الخ (٢)
٥٤	٣	» » » أمرنى ربى بتسع الخ
٥٤	٤	» » » لو تكاشفتهم ما تدافنتم

(١) الفزع ووجها استعماله فى كلام العرب . قولهم قرع لهذا الامر ظنوبه

(٢) السמידع . الثرة والثرارة . مادة فحق واستعمالها على الحقيقة والمجاز

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	ثانيا - في الادب والعقل		
	عن بعض الحكماء	١	٥٥
	قول مأثور	٢	٥٥
	عن بعض الحكماء	٣	٥٥
	بين عمرو بن العاص ودهقان نهر تيرى	٤	٥٥
	بين عبد الملك بن مروان ورجل أراد أن يسر اليه أمرا	٥	٥٥
	عن بزرجهر	٦	٥٥
	قول مأثور	٧	٥٥
(١)	عن عمر بن الخطاب	٨	٥٥
	بين بعض الملوك وبعض وزرائه وقد أراد محنته	٩	٥٦
	عن أحد ملوك العجم	١٠	٥٦
	عن أزدشير	١١	٥٦
	عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٢	٥٦
	عن محمد بن علي بن الحسين بن علي	١٣	٥٦
	عن هند بنت المهلب	١٤	٥٦
	عن هند بنت عتبة	١٥	٥٦
	ثالثا - في الحلم والعفو		
	عن رسول الله صلى الله عليه وسلم	١	٥٦
(٢)	عنه أيضا	٢	٥٦
	عن معاوية	٣	٥٧
	بين معاوية وابنة قرظة وقد كلمته في رجال كانوا عنده أغلظوا له في الجواب	٤	٥٧
	عن علي بن أبي طالب	٥	٥٧

(١) ما كان يفعله شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب إذا كانت له إلى أمير حاجة

(٢) الكفاء ومرادفه . بين الفرزدق ورجل من الحبيطات تزوج في بني دارم .

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	عنه أيضا	٦	٥٧
	عن عمر بن الخطاب	٧	٥٧
(١)	عنه أيضا	٨	٥٧
	عن عمر بن عبد العزيز	٩	٥٨
	عن عائشة رضى الله عنها	١	٥٨
	بين الحسن بن زيد وهو والى المدينة وبين ابن هرمة وقد أمره بالكف عن المدام لله لا للناس وشعره فى ذلك	١١	٥٨
	عن زياد بن أبى سفيان	١٢	٥٨
	رابعاً — فى المروءة والسؤدد		
	عن ابن عمر	١	٥٩
	عن الاحنف بن قيس	٢	٥٩
	عن عبد الملك بن مروان	٣	٥٩
	عن معاوية	٤	٥٩
(٢)	هجيرى أبى سفيان لجاره	٥	٥٩
	بين رجل وسليم بن نوفل	٦	٥٩
(٣)	بين معاوية وعرابة بن أوس بن قيطى	٧	٥٩
(٤)	ماورد فى نعت السيد والفارس	٨	٦١

- (١) أجود العرب وشاعرها وفارسها . قول ابن العباس لبعض اليمانية .
 (٢) قولهم لا تحكم حكم الصبي بأهله .
 (٣) شعر الشماخ الذى ارتقع به عرابة مع شرحه وذكر ما أخذ عليه فيه
 وسبب قوله اياه
 (٤) مدحة دعبل الخزاعى لمعاذ بن جبل ونسبته الى السؤدد ومعه أحاديث
 كثيرة لمناسبات

العنوان

خامسا - في حسن الخلق

- | | | | |
|-----|---|----|---------------------------------|
| | ١ | ٦٢ | عن الاحنف بن قيس |
| | ٢ | ٦٢ | عنه أيضا |
| (١) | ٣ | ٦٢ | عنه أيضا |
| | ٤ | ٦٣ | عن أسماء بن خارجة |
| (٢) | ٥ | ٦٤ | عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة |

سادسا - في المجالس

- | | | | |
|-----|---|----|--|
| | ١ | ٦٤ | عن ادريس الخولاني |
| (٣) | ٢ | ٦٤ | عن الاحنف بن قيس |
| | ٣ | ٦٤ | عن المهلب بن أبي صفرة |
| | ٤ | ٦٤ | عن لقمان الحكيم |
| | ٥ | ٦٥ | عن وهب بن منبه |
| | ٦ | ٦٥ | عن ابن عباس |
| (٤) | ٧ | ٦٥ | اكرام القعقاع بن شور لجلسائه وشهرته بذلك |

(١) الجدا والجداء مدحة خفاف بن ندبة لابي بكر الصديق . حديث رؤبة في وصف أكلة أكلها . أسماء الزق . ما فعلت هند بأبي سفيان اذ دخل عليها مساما . أسماء السحاب اذا ركب بعضه بعضا

(٢) اللف والنشر المرتب

(٣) ابدال التاء من المعتل في الافتعال وغيره

(٤) مدح شاعر له . هجو آخر لقوم من بني مخزوم أساءوا عشرته وضربه

المثل بالقعقاع وفيه هجو أبي جهل . بين الاحوص ورجل من بني مخزوم وفيه هجوه أبا جهل أيضا . هجو الاخطل للانصار - وعمل النعمان بن بشير مع معاوية في هذا . قول الاحنف بن قيس في محافظة العرب

العنوان	الموضوع	الصفحة
(١) هجو أعرابي لقوم من طيبيء بعدم افساحهم للغريب سابعاً - في العيش الناعم	٨	٦٦
عن خريم المري	١	٦٧
عن سلم بن منبه	٢	٦٨
عن معاوية	٣	٦٨
قول مأثور	٤	٦٨
» »	٥	٦٨
معاوية وعمرو ووردن يتجادثون وقد انتبهوا من رقدة فيما بقي من لذة	٦	٦٨
عن سليمان بن عبد الملك	٧	٦٨
عن رجل من قریش	٨	٦٨
عن المهلب بن أبي صفرة	٩	٦٨
عن معاوية	١٠	٦٨
عن يزيد بن المهلب	١١	٦٨
ثامنا - في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة		
عن الحسن	١	٦٨
عن علي بن أبي طالب	٢	٦٩
عن رسول الله	٣	٦٩
عن هند بنت المهلب	٤	٦٩
عن عمر بن عبد العزيز	٥	٦٩

على قوميتها وشرحه شرحاً تضمن حكماً كثيرة تتفق معه
 (١) حكمة حكيم وقول للمهلب وشعر لآخر ولزهير ولرؤبة ولآخر
 ولاشجع بن منصور فيما يتفق وقول الطائي . مضرب المثل « أينما أذهب
 ألق سعداً »

	العنوان	الصفحة
	٦ عن الخليل بن أحمد	٦٩
	٧ عنه أيضا	٦٩
	٨ عن نصر بن سيار	٦٩
	٩ عنه أيضا	٦٩
	١٩ سياسة رسول الله في نشر الكتابة	٦٩
	١١ قول العرب في خير العلم	٦٩
	تاسعا — في الزمان والسلطان	
	١ عن زياد	٦٩
	٢ عنه أيضا	٦٩
	٣ عن بعض الاولين من العجم	٦٩
	٤ عن المهلب بن أبي صفرة	٦٩
(١)	٥ عن عثمان بن عفان	٧٠
	• عن الحسن	٧٠
	٧ عن رسول الله	٧٠
	٨ عن علي بن أبي طالب	٧٠
	٩ بين أزاذ مرد بن الهربذ وبين محمد بن المنتشر وقد انتزعه الحجاج من يده ليتولى عذابه غيره	٧٠
	عاشرا — أمثال مشروحة	
	١ قول العرب لم يذهب من مالك ما وعظك	٧١
	٢ قولهم رب عجلة تهب ريثا	٧١
	٣ قولهم عش ولا تغتر وقولهم أن ترد الماء بماء أكيس	٧١
(٢)	٤ قولهم قد أحزم لو أعزم	٧٢

(١) حكم فاء الأمثال في المضارع

(٢) ذكر معه بيت للناطقة الجمعدى وآخر لاعرابى وأبيات لبعض الفتاك

ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره

أولا - في الجزء الاول

٥	٦	شرح الامثال (مرعى ولا كالسعدان . فتى ولا كالك . ماء ولا كصداء)
٢١	١٩	قولهم هو الفحل لا يقدر أنفه
٢٥	٢٦	حكمة لعلى وحديث لرسول الله في اجمال الطلب
٢٦	٢٧	توافق الخواطر في استعمال المثل « عش ولا تغتر »
٣٣	٣٠	حكمة في عدم استمرار المعذرة
٣٥	٣١	قولهم خرقاء وجدت صوفا ، عبد وخلا في يده ثم حديث لرسول الله وحكمة للحسن وابن السماك وأويس القرني
٢	٣٤	قولهم الحق أبلج والباطل لجلج
٣	٣٧	أمثال كثيرة في معنى تجاوز الامر قدره
٥	٥٩	قولهم حكم الصبي على أهله
٧	٦٥	جامعة للاحنف في محافظة العرب على قوميتها وحكم كثيرة في شرحها
٨	٦٦	حكم في الجود والعطاء . قولهم أينما أذهب ألق سعدا
٤	٧٢	مأثورات عن على في مناح متعددة
٢	٩٤	بعض حكم المستورد التميمي
٣	٢٦٠	قولهم أطرق كرا ان النعام في القرى . ماورد في المعنى « يغضى حياء ويغضى من مهابته »
•	٢٦٣	حكم مأثورة في التصبر والتجهد
٨	٢٩٠	حديث لرسول الله في التواضع

وبيتان لآخر منهم ثم تأويل قول على بن أبي طالب من أكثر الفكرة في العواقب
لم يشجع وذكر قوله في الموت وقوله للحسن في الثبات

العنوان	الصفحة	الرمز
قولهم «لا في العير ولا في النفير» وأصله	٢٠	٣٠٢
قولهم «أحمق من راعي ضأن ثمانين» وبيان من لا ينبغي أن يشاوروا	٢٣	٣٠٥
قولهم ألقى في روعي كذا وما في معناه	٢٥	٣١٠
ثانياً — في الجزء الثاني		
قولهم فلان يصرف نابه وفلان يعرض الأرم ومعناها	١٥	٣١
حديث لرسول الله في الخفة واليقظة قولهم انا نتق وصاحبي متق	٢	٤٨
فتى نتق		
قولهم من عزبز	٢	٥١
قولهم رجع عوده على بدئه .	٨	٧٥
قولهم انهم ليسر حسوا في ارتفاع وقولهم تحت الرغوة اللبن الصريح	٤	٩٢
قولهم نأر منيم	٨	١١٣
قولهم أسرع من نكاح أم خارجة	٩	١١٥
قولهم صارت الفتيان حما .	١٩	١٣٩
حديث لرسول الله في اكرام الكرم .	٢٧	١٥٢
قول العرب سألتني بيض الانوق وسألتني الابلق العقوق .	٢٨	١٥٨
قولهم ما يوم حليلة بسر	٣٣	١٦٠
قولهم من عزبز (مكرر) حكم في تهوين المصيبة بتوقعها .	٢	١٧١
قولهم الدمة تذهب اللوعة وما ورد في معناه	٥	١٩٠
قولهم قد أحزم لو أعزم وأقوال تشبهه (مكرر)	٩	٢١٥
قولهم أمر لا ينادى وليده وشرحه	١٨	٢٢٢
قولهم يا حبيذا التراث لولا الذلة	٢٧	٢٢٥
حكمة لعلى في معرفة الشجاع والحليم والصديق . قولهم في كل شجر	٢٨	٢٢٧
نار واستمجد المرخ والعفار ، أرخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ»		

العنوان

- وقولهم لقي فلان فلانا فأبشه عجره وبجره .
 ٢ ٢٤٣ بعض ما أثر في المعنى «يفنى المال ويبقى الثناء»
 ٣ ٢٤٤ قولهم ان العضاء تروح وبعض ما أثر في المعنى «أكرم عسى أن تكرم»
 ٤ ٢٥٢ قولهم قد تحلب الضجور العلبة
 ٩ ٢٥٥ قولهم كل الصيد في بطن الفرا ، أنكحنا الفرافسرى . وقولهم ان
 كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا
 ١٠ ٢٥٨ ما أثر في الحض على تصبر الانسان فيما يكره وأن ذلك قد يكون خيرا
 ١٥ ٢٦٣ حديث لرسول الله في آثار الهرم .
 ١٩ ٢٦٥ قول العرب «أكل الدهر عليه وشرب» وتأويله
 ٢٣ ٢٦٦ حكمتان لمالك بن دينار في أن معالجة الكبير لا تقيد
 ثالثا — في ذيل الجزء الثاني
 ١٦ ٢٧٨ حكم متقدمة أخذ منها أبو العتاهية في رثاء على بن ثابت
 ١٧ ٢٧٩ حكم متقدمة أخذ منها أبو العتاهية في قطعة وعظية
 ٢٤ ٢٨٢ حكمة لأبي نواس فيما يجب على المنعم والمنعم عليه
 ٧ ٣٠٢ قولهم ذهب في حاجتى فارتدع عنها
 ٥ ٣١٩ حكمة لزياد في البخيل
 ٦ ٣١٩ حكمة للحجاج في البخل
 ٧ ٣١٩ حكمة لاسماء بن خارجة فيما يجب على المسئول للسائل
 ١٠ ٣١٩ حكمة لسهل بن هارون فيما يجب على كل ذى مقالة .
 ١١ ٣١٩ ما كان يقوله سهل عند التعزية
 ١ ٣٢٢ في استجمام النفس عن أبي الدرداء
 ٢ ٣٢٢ » » » عن على بن أبي طالب
 ٣ ٣٢٢ » » » عن ابن مسعود

العنوان	الصفحة	العدد
في استجمام النفس عن ابن عباس	٣٢٢	٤
» » » » » الحسن	٣٢٢	٥
» » » » » أزدشير بن بابك	٣٢٢	٦
» » » » » أنوشروان	٣٢٢	٧
» » » » » مما أصيب في حكمة آل داود	٣٢٢	٨
في كتمان السر والايصاء به لعمر و بن العاص	٣٣٤	٣
» » » » » لازدشير بن بابك ومعه بيت للاختل في العداوة	٣٣٤	٨
» » » » » حكمة مأثورة	٣٢٥	١٣
في المنام حكمة مأثورة	٣٢٧	٢٣
حديث لرسول الله في القتات	٣٢٧	٢٤
حديث لرسول الله في المثلث	٣٣٧	٢٥
لمهلب بن أبي صفرة في أدنى خلال الشريف وأعلى أخلاقه	٣٣٧	٢٨
رابعا - في الخاتمة		
مثل في النصيحة وعدم المبالغة فيها	٣٥٥	٤
جامعة للعتابي في تعريف البلاغة	٣٥٦	٩
فائدة الصمت والذكر والقول	٣٥٦	١١

باب النوادر والاختبار والحوادث

وفيه تسعة فصول

الفصل الاول في الخوارج وهو أربع نبذ

الاولى في خلافة علي كرم الله وجهه

أصل الخوارج وسبب خروجهم وأول من حكم وأول من سل سيفه ١ ٧٣

(٣ - ف ل)

العنوان

- (١) وسياهم وأحاديث رسول الله في ذلك وأخبار مخدج اليد
- ٢ ٧٦ مناظرات ابن عباس وعلى لهم وسبب تسميتهم الحرورية وشعر لعلى في مخالفتهم ومعه آخر لاسحاق بن سويد التميمي في مقالات أهل الاهواء مشروحا بأطالة
- ٣ ٨٢ مبايعتهم لمعدان الايادي وخلعهم اياه لتبرئه من القعد مع ذكر تبرئهم في جميع أصنافهم من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة ثم مبايعتهم عبد الله بن وهب ومضيههم معه الى المدائن وما كان لهم من أعمال في طريقهم اليها كقتل عبد الله بن خباب
- ٤ ٨٤ ايقاع على بهم في النهروان ثم في النخيلة اذ تجمعوا بها تحت امره ابن جوين مع ذكر مناظرات أخرى لابن عباس معهم وبعض ما قيل من الشعر لهم أو عليهم
- ٥ ٨٦ انصرفهم الى مكة ومقاومة معاوية لهم حتى لا يتعطل الحج وتآمرهم على قتله هو وعلى وعمرو بن العاص وانتهاء ذلك بقتل ابن ملجم لعلى ونجاة معاوية وعمرو مع اشباع القول في ابن ملجم وذكر مرثي الشعراء لعلى

- (١) تفسير الضئضى وأبيات جرير في مدح الحكم بن أيوب الثقفي
- (٢) بين عمر وأعرابي أصاب في الحرم وحكم ذلك شرعا . رأى وأصل بن عطاء في عقيدة بشار بن برد وهجو بشار له . فصاحة وأصل واجتنابه الرأى على كثرة دورانها . النسب الى حروراء . أبيات لاصلتان العبدى في الخوارج وفيها أبيات حكيمة
- (٣) الرأى الدبرى والرأى المبيت .
- (٤) خطبة للمستورد التميمي في الخوارج ليتمعنوا
- (٥) زيادة كلمة أو حذف كلمة في الشعر . تلتيق على بأبي تراب وسببه ثم تلتيقه

العنوان

النبذة الثانية في خلافة معاوية وابنه يزيد

- (١) ٩٣ ١ خروج حوثة الاسدى على معاوية عام الجماعة
- (٢) ٩٤ ٢ خروج المستورد التميمي على المغيرة بن شعبة
- ٩٥ ٣ خروج قريب الازدى وزحاف الطائى على زياد وحسن تدير زياد
للخوارج
- ٩٦ ٤ خروج ابن حدير على زياد وهو المعروف بعروة بن ادية
- ٩٦ ٥ خروج أخيه مرداس بن حدير على زياد أيضا مع ذكر تقشفه وبصيرته
وأشهر من انتحل مذهبه من أهل الاهواء والشيع والاشراف
والموالى
- (٣) ١٠٠ ٦ تولية زياد لشيبان الاشعري قتال الخوارج وقتلهم له وتحيل زياد معهم
الى أن مات
- ١٠١ ٧ خروج الخوارج على عبيد الله بن زياد بعد اطلاقه لهم من سجن أبيه
ثم قتله لخالد السدوسى وأخذ الخوارج بثأره من المثلم الباهلى
- ١٠٢ ٨ قتل ابن زياد للبلجاء الحرامية وخروج مرداس بن حدير عليه لذلك
ثم حبسه لمرداس واطلاق السجن له اذ عزم ابن زياد على قتل من فى
سجنه من الخوارج
- ١٠٣ ٩ هجرة مرداس بأصحابه الى آسك وملاقاته ابن رباح فى الطريق وبعض
أشعاره فى الخروج
- ١٠٤ ١٠ انتداب ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابى لقتالهم وهزيمته امامهم وأشعار

بالوصى وأقوال الشعراء فى ذلك . مدح ابن قيس الرقيات لفريش

- (١) جواب الحسن لمعاوية وقد طلب منه أن يتولى قتال الخوارج
- (٢) حكم المستورد التميمي ووصاياه وأبيات للعباس بن الاحنف فى معنى بعضها
- (٣) استعمال العرب كلمة لا أبالك واستعمالهم ذو بمعنى الذى وشرح ذلك

عيسى بن فاتك في ذلك .

- ١١ ١٠٥ انتداب ابن زياد عباد بن أخضر لقتالهم وفتكهم غرة في صلاة جمعة
وفيههم مرداس ومع ذلك بعض المرأى فيهم
١٢ ١٠٧ فتك الخوارج بعباد بن أخضر بعد عودته من قتل مرداس وأصحابه
١٣ ١٠٨ اشتداد ابن زياد على الخوارج بعد هذا وقتله عروة بن أدية واستمراره
على تلك الشدة الى أن مات يزيد بن معاوية ووقع العراق لعبد الله
ابن الزبير في ادعائه الخلافة (١)

النبذة الثالثة في خلافة ابن الزبير

- ١ ١٠٩ ذهب الخوارج الى الحجاز لمداغة جيش يزيد عن الحرم مع ابن الزبير
وبقاؤهم هناك الى موت يزيد
٢ ١١١ مناظرتهم لابن الزبير وعردتهم الى البصرة غير مقنعين ولا مقتنعين
ومبايعتهم لنافع بن الأزرق
٣ ١١٣ أخذ ابن زياد البيعة لنفسه بالعراق وضعف أمره ونشوب الحرب
بسبب ذلك بين الأزرق وربيعة وبين بني تميم واعتزال نافع لهذه الحرب
وذهابه الى الأهواز (٢)
٤ ١١٧ استمرار نافع بالأهواز وافتراق جماعة عنه مع نجدة بن عامر الحنفي
وذهابهم الى اليمامة

(١) فصاحة ابن زياد وتمشقه جيد الكلام على ارتضاخه لكنة فارسية

وأبيات لابن ربيعة في الغزل

(٢) شدة هذه الحرب وأثر الاحنف بن قيس في اطفاء لهيبها بتحمله الديات

بعد تثبيته الصلح وذكر استعانته بشيخ من البادية لا يعرفه ثم أقوال

الشعراء في هذه الحرب . زجر الطير وتطير لهبي على صمر وأشعار في

ذلك وفيه معنى دية المشعرة . استعمال التغليب في التثنية

العنوان	الموضوع	الصفحة
كتاب نجدة الى نافع عقب ذلك ورد نافع عليه	٥	١١٨
كتاب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره	٦	١١٩
« » « من بالبصرة من المحكمة ينصح لهم ويدعوهم	٧	١٢٠
مناظرة الخوارج بعضهم بعضا مناظرة أدت الى انقسامهم أربع فرق الازارقة والبهنسية والاباضية والصفرية وبقاء القوة والغلب للازارقة (١)	٨	١٢٠
نبذة قيمة عن نافع بن الازرق ومسائله مع ابن عباس (٢)	٩	١٢٤
اقامة الازارقة بالاھواز خارجين على ولاة ابن الزبير بالعراق وتولى مسلم بن عبيس فالربيع الاجذم فالحجاج بن باب قتلهم من قبل الحارث ابن نوفل والى العراق وقتل هؤلاء جميعا ثم قتل نافع وقيام عبد الله بن بشير بن الماحوز مقامه وتفصيل ما كان من وقائع وخاصة يوم دولاب (٣)	١٠	١٢٩
عزل ابن الزبير لابن نوفل وتوليته ابن معمر مكانه وعزله ابن معمر وتوليته الحارث القباع وقيام حارثة بن بدر بمدافة الخوارج على غير ولاية مع فعود الحارث القباع عنه حتى غرق حارثة (٤)	١١	١٣٣
ثوجية ابن الماحوز للزبير بن على الى البصرة واتفاق أهلها مع الحارث	١٢	١٣٥
<hr/>		
(١) سبب هذه التسمية وارجاع النسب فيها الى قواعده المعروفة. روى بعض الشعراء لهذه الفرق بالضلال		
(٢) تفسير كثير من آى القرآن مع الاستشهاد على معانى المفردات بفصيح اللغة والشعر		
(٣) مرأى الخوارج لابن الازرق ومن قتل معه وذکر مدعى قتله وخبره مع امرأة . شعر قطري في يوم دولاب . حكم فعل وحكم الاسم المنقول من الاعجمية من حيث الصرف وعدمه . اختصاص أدوات الشرط بالافعال .		
(٤) بعض ما قيل من الشعر في حارثة بن بدر هجوا أو مدحا . رعدوا رعد -		

- القباع على توليته المهلب بن أبي صفرة قتالهم وهزيمة المهلب لهم بعد قبوله ذلك على شروط من كور دجلة الى نهر تيرى (١)
- ١٣ ١٣٧ اقامة المهلب بجي الخراج اياما ثم هزيمته لهم الى الاهواز واقامته بها بجي كذلك مع توليته أخاه المعارك على نهر تيرى . (٢)
- ١٤ ١٣٨ حزم المهلب في أمر البيات وقتل الخوارج أخاه المعارك ثم مناجزته ايام بسولاف ورجوعه منهزما عنهم الى عاقول تحصن به (٣)
- ١٥ ١٤٢ مناجزته ايام بسلى وسليرى وهزيمتهم أمامه الى أرجان بعد قتل ابن الماحوز (٤)
- ١٦ ١٤٦ بيعة الخوارج لازبير بن على وهزيمة المهلب لهم من أرجان الى أصفهان ثم رجوعهم اليه وقد جموا جموعا كثيرة واستمراره مع ذلك منتصرا عليهم حتى ولى المصعب العراق (٥)

- (١) مفاخرة أبناء المهلب بهذه المنقبة وأشعار حفيد له فيها . تدبير المهلب للمال وكيف كان ذلك قبل أن يجي .
- (٢) كتاب المهلب الى الحارث القباع بهزيمة الخوارج الى الاهواز ورد الحارث عليه
- (٣) خطبتان للمهلب في جيشه . وصف يوم سولاف شعرا . النعت بالمصدر وحكمه . استعمال كائن بدل كآين . سعة الحيلة عند المهلب في استعمال المدح الحربية وما كان يتقوله لذلك على علم بجوازه شعرا .
- (٤) وصف يوم سلى وسليرى شعرا . قتل أخوى ابن الماحوز لرسول المهلب برأس أخيهما الى الوالى وعمل الحجاج معهم جزاء ذلك بعد . كتاب المهلب الى الحارث بعد قتل ابن الماحوز ورد الحارث عليه .
- (٥) خطبة الزبير بن على في الخوارج عقب مبايعتهم له . بعض ما قبل من الشعر في المهلب مدحا أو عتابا .

العنوان

١٧ ١٤٨ استقدام المصعب للمهلب بعد تولية ابنه المغيرة مكانه وذلك كي يلى البصرة
ويتفرغ المصعب لمحاربة المختار بن عبيد الثقفى وكان الى الكوفة لهم
نخروج عليهم مع اشباع القول فى المختار من حيث ذبذبتة فى عقيدته
وأسجاءة وتشيعه لابن الحنفية وأخذه لثار الحسين بقتله عبيد الله بن
زيد على يد ابراهيم بن الاشرى غير ذلك مما فعل حتى قتله المصعب (١)
١٨ ١٥٣ عودة المصعب الى البصرة بعد قتل المختار وتوجيهه المهلب الى الموصل
لقتال عبد الملك ثم عمر بن عبيد الله الى فارس لقتال الخوارج
واستمرارها كذلك حتى عزله أخوه عبد الله وولى مكانه ابنه حمزة
ابن عبد الله (٢)

١٩ ١٥٥ رد حمزة للمهلب الى الخوارج ورجوع المصعب مكان حمزة ثم هزيمة
المهلب لهم الى أصفهان وعودتهم بعد الى الاهواز وتنحيهم الى السوس
فالمداين فعمدهم عمد الكوفة بعد قتلهم أحرطى ثم انصرفهم الى
الرى وقتلهم بها يزيد بن الحارث بن رؤيم (٣)
٢٠ ١٥٧ انحطاط الخوارج الى أصفهان لمحاصرة عتاب بن ورقاء وتخلص عتاب
من هذا الحصار الذى دام شهورا بقتله رئيسهم الزبير بن على (٤)

(١) كتاب المصعب الى المغيرة بن المهلب بتوليته مكان أبيه . الكلام على
لام الاستغاثة ولام الاضافة بسعة واطالة .

(٢) قتل عمر بن عبيد الله فى هذه الوقائع وعمل أبيه بعد قتله ثم كتابه الى
مصعب بهزيمته لهم واستشهاد ابنه هذا

(٣) فرار حوشب بن يزيد عن أبيه وأمه وتعمير الشعراء له بذلك مع ضرب
المثل بشهامة عيسى بن مصعب الذى قتل بين يدي أبيه بعد

(٤) بعض أشعار فى ذلك . حكم عين الثلاثى المضعف . حكم الاسم الاعجمى
اذا سمي به . أحوال لولا .

العنوان الموضوع الصفحة

١٥٩ ٢١ مبايعة الخوارج لقطرى بن الفجاءة المازني ومقاتلة المهلب لهم بعد ذلك الى أن خرج المصعب بنفسه الى باجير اقتال عبد الملك ثم استمرار المهلب منتصرا عليهم حتى قتل المصعب بمسكن ووقع العراق بيمين عبد الملك (١)

النبذة الرابعة في خلافة عبد الملك بن مروان

١ ١٦١ تولية عبد الملك خالد بن أسيد البصرة وذهاب خالد لقتال الخوارج مراغما المهلب ثم عودته منهزما أمامهم وانتقالهم ثم الى كرمان (٢)

٢ ١٦٣ عودة الخوارج الى فارس وانتداب خالد أخاه عبد العزيز لمحاربتهم وهزيمة عبد العزيز أمامهم شر هزيمة ثم عزل عبد الملك خالد جزاء تنحيته المهلب عن قتالهم (٣)

٣ ١٦٨ تولية عبد الملك أخاه بشرا مكان خالد وأمره اياه أن يمد المهلب بالجنود لقتال الخوارج مع ابن مخنف واطاعة بشر له على حسده المهلب وهزيمة المهلب لهم الى الاهواز فرام هرمز ففارس ثم ذكر موت بشر وانسلال أصحاب ابن مخنف عنه وعن المهلب وبقاء المهلب ببنيه وعشيرته حتى ولي الحجاج العراق (٤)

٤ ١٧٠ جد الحجاج بالكوفة والبصرة في توجيه الناس الى المهلب وما كان

(١) قتل الحارث بن عميرة الهمداني للزبير بن علي ومدحة الاعشى له في ذلك

(٢) كلمة عن فيروز حصين وما كان بينه وبين الحجاج .

(٣) قتل الخوارج لابنة المنذر بن الجارود زوج خالد بعد سبيهم لها . بعض

ما قيل شعرا في تعييل رأى خالد لتوليته أخاه وترك المهلب . عمر القنا

مع ابن عمه وقد فر بزوجه . القلب المسكاني . حذف نون من . كتاب

عبد الملك الى خالد بعزله

(٤) كتاب عبد الملك الى أخيه بشر بتوليته المهلب قتال الخوارج

العنوان

- (١) من صرامته في ذلك
٥ ١٧٨ نبذة في الهاريين من وجه الحجاج وأشعارهم وأخبارهم وأعمال الحجاج معهم ومطاردته لهم سيان في ذلك المتخلفون عن قتال الخوارج والمتشيعون لهم مع اشباع القول في عمران بن حطان وما كان من تنقله في القبائل وأشعاره في هربه وحديث عبد الملك عنه ثم محاوره عبد الملك لاحد الخوارج وما كان لهذا الخارجي وسائر الخوارج من فصاحة ولد وبصيرة
- (٢) ٦ ١٩٠ كثرة الناس مع المهلب وايقاعه بالخوارج في سابور ثم تبليت الخوارج لابن مخنف وقتلهم له مع جمع كبير فيهم نخبة من القراء
- (٣) ٧ ١٩٤ توجيه الحجاج بالبراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه على مناجزة القوم ورجوعه حامدا المهلب بعد ما شهد من وقائع
- (٤)

(١) خطبة الحجاج بالعراق عقب ولايته وخبره مع ابن ضابئ البرجمي وما قيل في ذلك شعرا مع ذكر ما كان بين أبي شجرة السامى وبين عمر بن الخطاب مما يناسب ذلك . ثم كتاب الحجاج الى المهلب وقد غمره بالمقاتلين (٢) خبر عبد الملك مع رجلين من أهل السكتاب مع ذكر ما كان من حديث أبي جعدبة للخليفة المنصور اذ توقف عن غدائه . تسكين المتحرك للتخفيف . الفرق بين أو وأم في المعنى وتأيد ذلك بقول صفية بنت عبد المطلب لقوم باطشوا زوجها

(٣) وصف يوم سابور شعرا . المصدر الموصوف به . كتاب الحجاج الى المهلب قبل هذه الوقعة ورد المهلب عليه . أوصاف غير المستعد للحرب

المجاز العقلي

(٤) كتاب الحجاج الى المهلب في ذلك ورد المهلب عليه محاوره بين المهلب وحرمة العبدى . سعد الطلائع والخارجية
(٤ - ف ل)

العنوان

- ٨ ١٩٦ توجيه الحجاج بالجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطنه في مناخلة القوم ثم رجوعه مادحا له مكبرا لقوة الخوارج وتوجيه الحجاج لذلك بعتاب ابن ورقاء الى المهلب مؤازرا ومعه رجلان يستحضان المهلب (١)
- ٩ ١٩٨ استدعاء الحجاج لعتاب كى يصير الى شبيب الخارجي وقتل شبيب له واستمرار المهلب وحده ازاء القوم وتخييله في ايقاع خلاف بينهم جعل قطريا يعتزلهم شهرا ثم رجوع قطري اليهم وحدوث وقعة شديدة بينهم وبين المهلب عقب ذلك (٢)
- ١٠ ٢٠١ ارسال الحجاج الى المهلب برجلين يستحضاناه ثم شهودهما وقعة اصعناخر القاسية (٣)
- ١١ ٢٠٤ تولية الحجاج كردما بلاد فارس مع تحافيه عن كورتين للمهلب يرزق منهما الجند ثم هزيمة المهلب للخوارج الى كروان فالسيرجان فجيرفت (٤)
- ١٢ ٢٠٥ تجديد الخلف بين الخوارج في جيرفت وانهاؤه ببيعتهم لعبدربه الصغير (١) كتاب الحجاج الى المهلب في ذلك ورد المهلب عليه . ضرب المهلب للركب من الحديد اصلاح المغيرة ذات البين بين ابيه وبين عتاب بن ورقاء . معاني العقيقة . اشعار مأثورة في كثير مما تقدم
- (٢) شل الخوارج لسرح المهلب واسترداد بنيه له منهم وذكر بعض ما قيل شعرا في ذلك
- (٣) قيس الخشني واستحياؤه من خارجية نازلته . معاتبة بشر بن المغيرة لبني عمه . قول ابن المنجب السدوسي لغلامه شعرا ذكر فيه جملة من ابطال الخوارج مع التعريف بهؤلاء الابطال وبخاصة عبيد بن هلال وماله من شعر وتخريج تبعته فيه الشعراء
- (٤) ازاذ مرد بن الهربذ والحجاج . شكوى بعض الشعراء للمغيرة بن المهلب وصاحبه الرقاد

- ومحاربهم قطريا حتى أخرجوه منها واقامة قطرى مخندقا على نفسه
 أمامهم ثم زول المهلب على ليلة منه وتجميله عليه حتى ترك الخندق
 وهرب دون قتال (١)
- ٢٠٧ ١٣ زول المهلب خندق قطرى ومحاصرته عبد ربه وتوجيه ابنه يزيد الى
 الحجاج بذلك ومجىء عبيد بن موهب يستحث المهلب ثم عبيد بن
 أبى ربيعة ومعه أمينان حيث انتهى الحصار بخروج عبد ربه من
 المدينة ودخول المهلب اياها فاتحا (٢)
- ٢١٠ ١٤ اتباع المهلب للخوارج واشتداد القتال بينهما شدة انتهت بقتل عبد ربه
 وانقضاء شوكة القوم (٣)
- ٢١٢ ١٥ عودة المهلب الى جيرفت وتوجيهه بمعدان الاشقرى وقرة الازدى الى
 الحجاج بذلك ثم رد الحجاج له بالتعجيل فى القدوم عليه (٤)
- ٢١٤ ١٦ قدوم المهلب على الحجاج وحسن لقاء الحجاج له بعد أن تمت على يديه
 تلك النعمة وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٥)
-
- (١) أشعار الصلت بن مرة الخارجى فى اختلاف الخوارج وتحرقه على ذلك
 (٢) كتاب من الحجاج الى قطرى ثم رد قطرى عليه . آخر منه الى المهلب
 ورد المهلب عليه . خطبة لعبد ربه فى قومه
- (٣) نفقد المهلب لجيشه ومعرفة أنساب الشعراء بشعرهم . تعبير بعض الشعراء
 لرسل الحجاج بالجبن . خطبة أخرى لعبد ربه
- (٤) فراسة المهلب فى كشف دسيسة للخوارج وجهوا لقتله وقتله اياهم .
 كتاب المهلب الى الحجاج بانقضاء أمر القوم ورد الحجاج عليه
- (٥) بنو المهلب وفروسيتهم . مدائح الشعراء للمهلب . ما يضاف الى الافعال
 من أسماء الزمان وغيرها .

الفصل الثاني في الموالي

- ١ ٢١٧ اكرام قريش لمواليها وتقدمها في ذلك سائر العرب
- ٢ ٢١٧ « رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه زيدا وابنه أسامة وتوليته
اياهما الجيوش
- ٣ ٢١٧ « « « « « سامان
- ٤ ٢١٧ « أبي العباس السفاح مولاه سديفا وأخذه بقوله في قتل سليمان
ابن هشام بن عبد الملك
- ٥ ٢١٨ اكرام عبد الله بن علي شبل بن عبد الله مولى بني هاشم وقتله بشعره
ثمانين من بني أمية (١)
- ٦ ٢٢١ اكرام المهدي لمولاه عمارة بن حمزة وقبوله منه دالته عليه
- ٧ ٢٢١ جفوة بعض القرشيين للموالي مع ذكر شاهد
- ٨ ٢٢١ نبوة جفاة العرب عن اكرام الموالي مع ذكر ثلاثة شواهد
- ٩ ٢٢١ ظهور مولى بني مازن على عمرو بن هدا بن سيد بن تميم
- ١٠ ٢٢٢ ترفع ابن رافع عن أن يكون مولى لعمرو بن سعيد وما كان بينهما لذلك
- ١١ ٢٢٢ انخياز عبد الله بن أبي رافع الى العلويين دون العباسيين (٢)
- ١٢ ٢٢٣ مقالة أحد أولاد أبي رافع لآدم مولى العرب وقضاء ابن الماجشون بينها
- ١٣ ٢٢٣ بين اسامة بن زيد وعمرو بن عثمان في حضرة معاوية وقضاؤه لاسامة
- ١٤ ٢٢٣ عمل الحجاج مع سعيد بن جبير في خروجه مع ابن الأشعث ومنه عليه
الكرامة مع أنه مولى

(١) تخفيف المشدد في الشعر . السوى والسواء ومعانيهما . مصرع زيد بن

علي وابراهيم بن محمد . أولاد درزة وابن فرتنى وبنو غبراء

(٢) تأييد بعض الشعراء لبني العباس دون العلويين بأن الوراثة لبني الاعمام

لابني البنات

	العنوان	الموضوع	الصفحة
(١)	أعمال الحجاج مع من خرج مع ابن الأشعث من الموالي	١٥	٢٢٤
	الفصل الثالث في الشعراء		
	وفود النابغة الجعدي على عبد الله بن الزبير	١	٢٢٥
	كثير يذكر لكل من ابن أبي ربيعة والأحوص ونصيب حسنة في شعره ويأخذ عليه سيئة فيه	٢	٢٢٦
	كثير يفحم الاخطل في مجلس عبد الملك	٣	٢٢٧
	اجازة نصيب لام حبيب بشعره	٤	٢٢٨
(٢)	نصيب يحسن الاعتذار عن الشراب في مجلس عبد الملك	٥	٢٢٨
	» » الجواب لمسألة بن عبد الملك	٦	٢٢٩
(٣)	» » يحمي على الكميت خطأه	٧	٢٢٩
	الفرزدق وابنه لبطة في سجن مالك بن المنذر بن الجارود وجوابه	٨	٢٣٢
(٤)	للحسن اذ ذاك		
(٥)	الفرزدق والحسن وقد التقيا في جنازة	٩	٢٣٢
	» وحضه بنى تميم على حفظ القرآن	١٠	٢٣٣

(١) رؤيا حسان النبطي الحجاج وخوفه منه في نومه . الجحاف بن حكيم والاطخل في مجلس عبد الملك .

(٢) معها مثلها من الحجاج الى الوليد بن عبد الملك .

(٣) تعريف الكلام غير الجاري على نظم واحد . تحريك الساكن أو نقل حركة الاعراب عليه في الشعر . الجبارة في الصوت وعدم التماوت في الاقوال والافعال وحكايات في ذلك .

(٤) قتل ابن المنذر بن الجارود لعمر بن يزيد الاسدي وعمل هشام بن عبد الملك في ذلك مع ذكر كلمة عن سوؤد عمر ورثاء الفرزدق له .

(٥) ابو دلامة يداعب المنصور وهو في جنازة بنت عم له .

الصفحة
الرقم
العنوان

	١١	٢٣٣	الفرزدق وعدم قنوطه من روح الله على كثرة معاصيه
(١)	١٢	٢٣٣	وما قال في توبته شعرا
	١٣	٢٣٤	وندامتة على طلاق امرأته النوار وشعره في ذلك

الفصل الرابع في المغنين

	١	٢٣٥	عمر الوادى وقد سمع أسود يغنى
	٢	٢٣٥	خالد صامة في مجلس غناء للوليد بن يزيد
(٢)	٣	٢٣٦	حزن يزيد بن عبد الملك على جاريتة حباة وموته عقبها بأيام
	٤	٢٣٧	اسحاق الموصلى وصاحبه في الحج
	٥	٢٣٧	حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن في مجلس غناء
	٦	٢٣٨	خيلان الاموى يغنى عقبه بن سلم الهنائى بشعر أغضبه
	٧	٢٣٨	مغن بحضرة الرشيد أخطأ الاختيار فأغضبه
	٨	٢٣٨	معاوية يستمع على ابنه يزيد وسائب خاثر يغنيه
	٩	٢٣٩	معاوية يتحرك للغناء في دار عبد الله بن جعفر وقد ذهب ينمى عليه ذلك ومعه عمرو بن العاص
	١٠	٢٣٩	سفيان بن عيينة وجاره يحيى بن جامع
	١١	٢٣٩	ابن أبجر وعطاء بن رباح في الطواف
	١٢	٢٤٠	خصاء سليمان بن عبد الملك لمتغن في عسكره
	١٣	٢٤٠	ابن أبي عتيق وقد بلغه خصاء المنخنئين بالمدينة وفيهم الدلال
	١٤	٢٤٠	شهادة الفرزدق لجرير بالرقعة في شعره لكثرة الغناء به

(١) وضع المصدر موضع اسمى الفاعل والمفعول ومجيئه على وزنهما ثم

حلوهما محلله .

(٢) القاب المسكاتى وكثرته

العنوان	الموضوع	الصفحة
١٥	هجر معبد للاحوص وعمل الاحوص في استرضائه وذكر ما كان من غضب سعد بن مصعب على الاحوص وهمه بضربه بدافع الغيرة	٢٤١
١٦	شفاعة مصلى لمتمغن في مسجد رسول الله قد أخذته الشرطة لاقامته واوات معبد في غنائه (١)	٢٤٢
١٧	أصوات معبد الخمسة التي ناظر بها مدائن قتيبة بن مسلم ومعها أصواته الثلاثة التي تغنى فيها مدحا مع شرحها وذكر مراجعها وأسبابها (٢)	٢٤٣

الفصل الخامس في الاجواد

١	رأى ابن عباس وابن جعفر في تميم المعروف وقول ابن جعفر للحسن والحسين وقد لاماه على الاسراف في ماله	٢٤٦
٢	اجزال عبد الله بن جعفر العطاء على نصيب .	٢٤٧
٣	توسعه في العطاء وتضيقه في التجارة وجوابه عن ذلك رأيه في الصديق	٢٤٧
٥	رأى رجل من الانصار فيما هو خير من المال تعريف يزيد بن معاوية للجود	٢٤٧
٧	اعطاء يزيد بن المهلب الكثير من المال لامرأة لا يعرفها	٢٤٨
٨	حض المهلب على الجود وله توابع تنتهي بأن السؤال يدعو الى تحقير السائل	٢٤٨
٩	احتقار معاوية للنخار العذرى ثم اجلاله له اذ قام ولم يسأله	٢٤٨
١٠	حسن اجابه محمد بن كعب القرظي لسليمان بن عبد الملك .	٢٤٨

(١) الاشتغال وأحكامه

(٢) مدح الشماخ لعرابة بن أوس ومدح ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر ولعبد الملك بن مروان ثم مدح موسى شهوات لحرزة بن عبد الله بن الزبير

- ٢٤٨ ١١ اصابة سالم بن عبد الله بن عمر من عين هشام بن عبد الملك لبقاء كدنته
على شيخوخته وزهده .
- ٢٤٩ ١٢ مدح أبي الاسود لعبيد الله بن زياد وقد كساه لثاثة ثيابا به دون أن يسأله
- ٢٤٩ ١٣ ضرار بن القعقاع في تواضعه وفرط جوده .
- ٢٥٠ ١٤ استجداء اعرابي من في حلقة يونس النحوي بخطبة فصيحة (١)
- ٢٥٢ ١٥ ابو فرعون العدوي يجتدي ومعه ابنتاه ثم تجنبه الأعراب في اجتدائه
- ٢٥٢ ١٦ حزم أحد القرشيين في الامساك بماله عن غير حقه .

الفصل السادس في الجازعين والمتجلدين

- ٢٥٣ ١ جزع عمرو بن العاص وما كان منه لابنه ولغيره في ذلك (٢)
- ٢٥٤ ٢ جرع عمر بن ذر وقد دخل على ابنه ذر وهو يجود بنفسه (٣)
- ٢٥٤ ٣ جزع ابراهيم النخعي .
- ٢٥٤ ٤ جزع ابن سيرين .
- ٢٥٤ ٥ جزع حجر بن عدى وقد أحضر ليقتل .
- ٢٥٤ ٦ قسوة حاحلة وسعيد الفزارين وقد أحضرا ليقاد منهما
- ٢٥٥ ٧ قسوة وكيع بن أبي سود (٤)
- ٢٥٥ ٨ جفاء هذبة بن خشرم وقد أخذ ليقاد منه وأشماره الكثيرة في ذلك

(١) تفسير النفل وذكر الخبر في تقول الحجاج بن علاط السامي على قريش

حتى أخذ أمواله بمشورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) وصف عمرو بن العاص خروج الروح ذكر استعمال العرب للفعلين

فاظ وفاض في معنى مات

(٣) ما كان مبلغ بر ابنه به

(٤) رثاء الفرزدق له

الموضوع	العنوان
٩ ٢٥٧	جبار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل
١٠ ٢٥٧	تأبين امرأة من بني منقر للاحنف بن قيس
١١ ٢٥٧	معتكف محزون على قبر عدو له في طريق مكة
١٢ ٢٥٨	نحر رجل ناقته على قبر النجاشي وشعره في ذلك
١٣ ٢٥٨	اجتياز حسان بن ثابت بغير ربيعة بن مكدم وشعره في ذلك (١)

الفصل السابع في القضاة

١ ٢٥٩	أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم وأنه بلال بن أبي بردة
٢ ٢٦٠	اغترار عمر بن عبد العزيز في تقوى بلال وكشف العلاء بن المغيرة له عن حقيقته (٢)
٣ ٢٦٠	أدب بلال ودهاؤه وأخذه زلة على ذي الرمة ومدح ذي الرمة له
٤ ٢٦٣	مدح يحيى بن نوفل له (٣)
٥ ٢٦٣	هياج الشريبنه وبين خالد بن صفوان لتعبيره خالد باللحن ثم ضربه إياه (٤)
٦ ٢٦٥	وصف خالد لأكلة أكلها وقد عزم عليه يزيد بن المهلب ان يتغدى

(١) مقتل ربيعة بن مكدم وما قيل في ذلك . الاقواء في الشعر وأبيات لبيبي
الاخيلية في توبة بن حمير

(٢) كتاب عمر بن عبد العزيز الى والى الكوفة في ذلك أو في عدم الاستعانة
بأحد من آل أبي موسى جد بلال

(٣) الجملة المحكية قولهم . أطرق كرا ان النعام في القرى . تحويل المخاطبة .
حذف المبتدا والفعل . ماورد في المعنى . « يغضى حياءً ويغضى من مهايته »

ما يجمع من فاعل على فواعل
(٤) حكم وأبيات مأثورة في التصبر والتجلد . رثاء العتي لابنه وما أخذ
حبيب من هذا الرثاء

العنوان	الصفحة	الموضوع
فضول خالد وما كان يجره عليه لسانه وقول اياس بن معاوية له في ذلك (١)	٧	٢٦٥
دهاء اياس وتحياله في رد شهادة لو كيع بن ابي سود	٨	٢٦٦
جوابه للحسن وقد عاتبه في رد شهادة لاحد جلسائه	٩	٢٦٦
بعد نظر ابن شبرمة في كشف الحقائق وعظم جوده	١٠	٢٦٦
رد عبيد الله بن الحسن العنبري لشهادة ابي عبيدة	١١	٢٦٧
أدب عبيد الله وتفقهه وكرم أخلاقه وقول ابن عائشة في ذلك	١٢	٢٦٧
رده لشهادة من لا يروى شرف أهله وكشفه لغامضة على ابن عمه سوار بن عبد الله	١٣	٢٦٨
حلم سوار على الخصوم وصفحته عن رجل اعتدى عليه منهم .	١٤	٢٦٨
تسوية سوار بين الهجناء وغيرهم أخذًا بقواعد الدين على احتقار العرب للهجناء (٢)	١٥	٢٥٨

الفصل الثامن في تكاذيب الاعراب

ذكر ابي عبيدة للسبب في هذه التكاذيب	١	٢٧٠
تكاذب اعرابين في الفروسية والصيد	٢	٢٧٠
أ كذوبة لاحد الرجاز في ان الاشياء كانت تتكلم ومعها أخرى مثلها	٣	٢٧١
رؤية بن العجاج في أن السلام كانت رطابا	٤	٢٧١
عروة بن عتبة في أنه صرخ بقومه فأسمعهم على مسيرة ليلة	٥	٢٧٢

(١) بين خالد وسليمان بن علي وبينه وبين الفرزدق . أخذ الحظيطة قبل الكلام .

(٢) أفة عقيل بن عفنة ورده تزويج الهجناء من أولاد عبد الملك وكذا رده

ابراهيم بن هشام . خطبة ابراهيم هذا حفصة بنت عمران وما كان

يقوله في أخيها لذلك . جميل العذري وجميل الجمحي . لهُ والعظماء بالشعر

إذا خلوا . قتل جميل الجمحي لأخي أبي خراش وقول أبي خراش في ذلك .

العنوان	الموضوع	الصفحة
أ كذوبة زيد الخيل في جعل الثلاثة جيشا كثيفا ومعها مثلها لامرأة	٦	٢٧٢
» محمد بن نمير الثقفي في ذلك أيضا	٧	٢٧٣
» أبي عبيدة في شدة عدو السليك	٨	٢٧٣
» مهامل وهو يرثي كليبا في صليل السيوف	٩	٢٧٤
» أبي الربيع الغنوي في رفعه يعصر على حطها عن سائر العرب (١)	١٠	٢٧٤
» جارية لثمان بن عاد عنه في حدة بصره على هرمه .	١١	٢٧٥
» عمران بن حطان في رثائه مجزأة بن ثور وحسن تخريجه اياها لامراته وقد لامته	١٢	٢٧٦
لوم عمران للفرزدق على كذبه وأكاذيب بكر ابن النطاح في أبي دلف	١٣	٢٧٦
أ كاذيب أحد القصاص عن هرم بن حيان	١٤	٢٧٦
» ابن عقيل عن بني اسرائيل	١٥	٢٧٧
كذب عبد الله بن الزبير على معاوية وتقريع معاوية له على ذلك (٢)	١٦	٢٧٧
تحالف أعرابي والكذب	١٧	٢٧٧
تصيد القيني للكذب بجبائل الصدق ومعها مثلها للاعشى	١٨	٢٧٧
(٣) شهرة عمرو بن معد يكرب بالكذب	١٩	٢٧٧
كذبة أخي اياس بن معاوية عند ابن هبيرة	٢٠	٢٧٩
ترفع اياس بن معاوية عن أن يمدح عدى بن أرقطة عند الخليفة كذبا (٤)	٢١	٢٧٩

(١) أكرم الناس رديفا وأشرفهم حليفا . هجو عيينة بن حصن لولد يعصر وحنة منزلتهم في العرب

(٢) بين معاوية واعرابي وبينه وبين الاحنف بن قيس في الكذب .

(٣) أبواب الثلاثي المجرد وضوابطها

(٤) معنى التزبين والخلاف فيه

العنوان

- ٢٢ ٢٨٠ غضب رسول الله من اعرابي كذب عليه ثم عدوله عن عقابه لسخائه (١)
٢٣ ٢٨٠ سياسة رسول الله في النهي عن أربع كبار بالنهي عن الكذب
وحده لانه جماع آثام

الفصل التاسع في المتفرقات

- ١ ٢٨٠ ذكر الاذواء من اليمين في الاسلام
٢ ٢٨١ تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية
٣ ٢٨٢ بر الاولاد وعقوقها وفيه بر ذر بن عمر بن ذر بأبيه وبرعلى بن الحسين
بأمه ووصف أبي الخش لابنته وابنه ومعها وصف اعرابي لابنه ثم
أبيات أم ثواب الهزانية في عقوق ابنها (٢)
٤ ٢٨٤ اكرام رسول الله لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب (٣)
٥ ٢٨٥ زهد عمر بن الخطاب وتفقد له عماله (٤)
٦ ٢٨٧ هيبه المرزبان له من تقواه (٥)
٧ ٢٨٨ وقف على لضيعتي أبي نيزر والبغيبة وامتناع الحسن عن أن يبيع
البغيبة لمعاوية في دين ركبته وما كان من أمرهاتين الضيعتين حتى أيام

(١) حكم واو المثل في المضارع

(٢) نخلة مالك بن العجلان وجد أبي جبلة الملك لها . رأى المهلب بن أبي
صفرة في أشجع الناس

(٣) وصاة رجل من بنى ضبة لبني تميم بصلة الرحم

(٤) بعض ألوان الاطعمة . جرير وجاريتته والفرزدق . فرسان العرب ونعي

الرواة عليهم سقطاتهم

(٥) بين السكبي وخالد القسري عن أبيه في التقوى وغيرها . عقيلة أبي خالد.

العنوان

- (١) الخليفة المأمون ٨ ٢٩٠
 (٢) تواضع عمر بن عبد العزيز وزهده وعدله ٩ ٢٩١
 رسولاه الى اليون النصراني بطلب هدايته ١٠ ٢٩٢
 توقع على بن عبد الله بن العباس الخلافة في بنيه وضرب الوليد له على ذلك مع اكرام عبد الملك بن مروان له وكثير من أخباره وصفاته (٣)
 قول عمرو بن العاص وقد رأى على بغلة شمطاء ١١ ٢٩٧
 تمنيه لعائشة القتل يوم الجمل وقوله لها في ذلك ١٢ ٢٩٧
 بينه وبين معاوية في عبد الله بن هاشم وما أثر من شعر في ذلك ١٣ ٢٩٨
 بين معاوية والاحنف وبين الاحنف وآخر في عقد ولاية العهد ليزيد ١٤ ٢٩٨
 » » ١٥ ٢٩٩ وابنه يزيد في الخديعة يوم عقد له على العهد
 » » ١٦ ٢٩٩ ومن كان يكيده للاسلام من بطارقة الروم
 » » ١٧ ٢٩٩ وملك الروم في الالغاز بقارورة
 (٤) بين معاوية وملك الروم في الاغراب بالطول والايدي ١٨ ٢٩٩

. عن رسول الله وعلى في التقوى .

- (١) عهد على في هذا الوقف . كتاب معاوية الى والي المدينة أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابنه يزيد وتزوج الحسين لها من ابن عمها ومنحها البغيبغات مهرا ومكثها في أيدي بنيتها حتى ردها المأمون الى الوقف وعوضهم منها .
- (٢) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التواضع .
- (٣) معاييب النطق وشرحها بتوسع . الموازنة بين يزيديين . حاجة اللسان الى التمرين . أفصح العرب . يوم الخندمة وما قيل فيه . المرتضخون لكنات أعجمية
- (٤) أيد محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير . طول قيس بن سعد ووصفه له

الموضوع
الصفحة
العنوان

- ١٩ ٣٠١ محاورة بين عتبة بن أبي سفيان وأعرابي من أزد شنوأة
- ٢٠ ٣٠٢ منافرة بين عبد الملك بن مروان وبين خالد بن يزيد بن معاوية (١)
- ٢١ ٣٠٣ فطنة عبد الملك الى ما أراده صاحب الروم بالشعبي
- ٢٢ ٣٠٤ أدب عبد الملك ومساجلاته الادياب (٢)
- ٢٣ ٣٠٥ بنات ذى الاصبع العدواني وحدثهن في الزواج (٣)
- ٢٤ ٣٠٩ مذاكح خالد بن يزيد بن معاوية وتحرير عبد الملك عليه من أجلها (٤)
- ٢٥ ٣١٠ عزم عبد الملك على الحجاج أن يطلق بنت عبد الله بن جعفر قبل الدخول بمشورة خالد (٥)
- ٢٦ ٣١١ بعض سمات الحجاج بن يوسف الثقفي
- ٢٧ ٣١٢ عصبية لمحمد بن عمير بن عطاردي حجار بن أبحر (٦)
-
- . شجاعته وجوده . كتاب معاوية اليه وشهامته في الرد عليه .
الموصوفون بالطول والجمال
- (١) العير والنفير وأصل المثل «لا في العير ولا في النفير» نفي رسول الله للحكم ابن أبي العاصي ورد عثمان له
- (٢) استعمال العرب الطيب الا في الصيد والحرب . ابنة هاني بن قبيصة ووصفها لزوجها
- (٣) وصف الأزواج . أنواع الماشية ووصف كل . صيغه فعل في الجمع صحيحة ومعتله . قلب الواو والياء ألفا . تمثل الحجاج في المهلب . الاستعمال المجازي للسمم والعمى والبكم . المثل «أحمق من راعي ضأن ثمانين» . من لا ينبغي أن يشاوروا
- (٤) سعيد بن العاصي في عظمته وكبريائه
- (٥) قولهم ألقى في روعه وما في معناه
- (٦) منزلة بني دارم في العرب معنى شام ومدح علي بن جبلة للحسن بن سهل .

- ٢٨ ٣١٣ استطالعه آراء السلف في الفريضة الخمسة
- (١) ٢٩ ٣١٣ مدح ليلي الاخيلية له
- (٢) ٣٠ ٣١٤ رؤيته اقتلاع عينيه وأتوبل ذلك
- (٣) ٣١ ٣١٦ مخادعته الوليد وملكه لعبد الملك
- ٢٢ ٣١٦ تفجع الوليد على وفاة الحجاج وقره بن شريك وتأم عمر بن عبدالعزيز
- (٤) من جورها وجور ولاة آخرين
- ٣٣ ٣١٧ رأى سليمان بن عبد الملك في الحجاج ورد يزيد بن مسلم عليه
- (٥) ٢٤ ٣١٧ عفو الحجاج عن بعض أصحاب ابن الاشعث وسببه
- (٦) ٣٥ ٣١٨ اعتذاره لاهل مكة لقلعة ماوصلهم به

مابقى من هذا الباب الحافل تابعا لغيره

أولا - في الجزء الاول

- ١ ٤ فضائل قريش ومكة والبيت الحرام
- ٦ ٨ الكلام على الردة ومنع الزكاة وأشعار الخطيئة وقيس بن عاصم في ذلك

- (١) نساء الحجاج بن يوسف ونزول ليلي على احداهن
- (٢) أشعار الفرزدق في تعزيتة الحجاج عن ابنه وأخيه . اعراب جمع المذكر السالم وملحقاته وكيفيه النسب اليه .
- (٣) كتاب الحجاج الى الوليد في مال أخيه محمد بن يوسف ورد الوليد عليه ثم كتابه الى عبد الملك في عطسة . رأى معاوية في الخديمة
- (٤) مالا يجوز من الساكنين في الشعر .
- (٥) بين الحجاج ورجل من الخوارج . بن عمر بن الخطاب وأبي مرهم الحنفي وذكر كلمة عنه وعن أبي مرهم السلولى
- (٦) عظيما القريتين وتفسير قول الله فيهما . رقى ورقى ورقاً

العنوان	الموضوع	الصفحة
قول معاوية لبناته واحدى نساءه فى مرض موته . تعزية رجل من ثقيف وابن همم السولى ليزيد فيه مع تهنئته بالخلافة	١٣	١٦
حسن الجواب على البديهة من عامر بن قيس العنبرى لعمان ومن على لسائل	١٥	١٧
محاورة بين عتبة بن أبى سفيان وأعرابى أثناء خطبة	١٧	١٧
قول ورقة بن نوفل وقد بلغه خطبة رسول الله لخديجة بنت خويلد	٢١	١٩
ارسال الحجاج برأس ابن الاشعث الى عبد الملك بن مروان مع عرار ابن شاس وما كان بين عرار وعبد الملك . شهامة عبد الملك وتعطفه عن النساء فى الحرب . فصاحة يحيى بن يعمر ولحن الحجاج ويزيد بن المهلب	٢٤	٢١
لوم عمر لمعاوية على تشاغله عن الناس بالتنعم	٣٢	٢٩
حكايات فى الخوف من الموت وضعف الحجّة فى الآخرة	٣٣	٣٠
معاينة بين على وعمان	٣	٣٧
بين عمرو بن العاص ودهقان نهر تيرى	٤	٥٥
« عبد الملك بن مروان ورجل أراد أن يسر اليه أمرا	•	٥٥
« بعض الملوك وبعض وزرائه وقد أراد محنته	٩	٥٦
« معاوية وابنة قرظة وقد كلمته فى رجال كانوا عنده أغلظوا له	٤	٥٧
فى الجواب		
أجود العرب وشاعرها وفارسها ومفاخر اليمانية	٨	٥٧
بين الحسن بن زيد والى المدينة وبين ابن هرمة وقد أمره أن يدع الخمر	١١	٥٨
هجيرى أبى سفيان بن حرب لجاره	•	٥٩
بين رجل وسلم بن نوفل فى السؤدد	٦	٥٩
« معاوية وعرابة بن أوس بن قيطى فى السؤدد وفيه سبب ارتفاعه	٧	٥٩
وصف رؤبة لاكلّة أكلها . خبر هند بنت عتبة مع زوجها ابى سفيان اذ أتاهما مسلماً	٣	٦٢

العنوان	الموضوع	الصفحة
اكرام القعقاع بن شور جلسائه وما أثر عنه في هذا . بين رجل من بني مخزوم والاحوص بن محمد	٧	٦٥
محادثة بين معاوية وعمرو ووردان وقد انتبهوا من رقدة	٦	٦٨
سياسة رسول الله في انتشار الكتابة	١٠	٦٩
تعذيب الحجاج لازاد مرد بن الهربذ وما أثر في ذلك رواية محمد ابن المنتشر	٩	٧٠
بين معاوية وأعرابي في حكم من أصاب في الحرم . المشادة بين واصل ابن عطاء وبشار بن برد . فصاحة واصل بن عطاء واجتنابه الرءاء في كلامه على كثرة دورائها	٢	٧١
خبر رسول الله في تلقيب على بأبي تراب . خبر تلقيبه بالوصى وما ورد في ذلك	٥	٨٦
فصاحة عبيد الله بن زياد وعشقه جيد الكلام على ارتضاه لكنة فارسية	١٣	١٠٨
مكانة الاحنف بن قيس وحسن بلائه في اطفاء حرب وتغلبه على ذلك بالجود البدوى . الزجر والتطير وما أثر عن العرب فيهما شعرا . مقتل مسعود بن عمرو ودية المشعرة	٣	١١٣
أخبار ابن عباس مع ابن الازرق ورجوعه في تفسير القرآن الى متن اللغة	٩	١٢٤
فيروز حصين وخبره مع الحجاج	١	١٦١
شجاعة عمرو القنا وخبره مع ابن عمه وهو هارب بزوجه	٢	١٦٣
قصة ابن ضابي البرجمي مع الحجاج ومعهاقصة أبي شجرة السلمي مع عمر .	٤	١٧٠
أخبار عبد الملك بن مروان مع أهل الكتاب وحديث أبي جمدة عن الخليفة المنصور ثم حديث صفية بنت عبد المطلب عن زوجها الزبير ومباطشييه	٥	١٧٨
بين المهلب وحرمة العبدى وبين سعد الطلائع وخارجية	٧	١٩٤

العنوان	الموضوع	الصفحة
شل الخوارج لسرح المهلب واعتماد المهلب على نفسه وولده	٩	١٩٨
قيس الخشني والخارجية . بشر بن المغيرة وبنو عمه . ابن المنجب	١٠	٢٠١
السدوسي وشعره لغلامه مع التعريف بمن ورد ذكرهم في هذا الشعر		
من أبطال الخوارج وبخاصة عبيدة بن هلال وتخريجات عبيدة الشعرية		
أزا ذمرد بن الهربذ والحجاج	١١	٢٠٤
تفقد المهلب لجيشه . معرفته أنساب الرجال بأشعارها	١٤	٢١٥
فراسته في كشف دسيسة للخوارج حضروا لقتله	١٥	٢١٢
بنو المهلب وفروسيهم	١٦	٢١٤
مصرع زيد بن علي و ابراهيم بن محمد وبعض أخبارهما مع الامويين	٤	٢١٧
رؤيا حسان النبطي الحجاج في نومه وخوفه منه . الجحاف والاختل	١٥	٢٢٤
بين يدي عبد الملك		
حسن تعليل الحجاج في استغفائه الوليد من الشراب	٥	٢٢٨
حكايات في ذم المتماوتين بين عائشة ورجل وبين عمر وآخر وبين	٧	٢٢٩
عبد الملك بن صالح وآخر ثم جهارة الصوت عند الرشيد وجده العباس		
وخبز أبي عروة في زجره السباع		
قتل مالك بن المنذر لعمر بن يزيد وعمل هشام بن عبد الملك في	٨	٢٣٢
ذلك مع ذكر رجال الامصار اذذاك		
أبو دلامة والمنصور في جنازة ابنة عم للمنصور	٩	٢٣٢
تحليل الحجاج بن علاط السلمي في جمع أمواله من قريش بعد اسلامه	١٤	٢٥٠
برذر بن عمر بأبيه	٢	٢٥٤
مقتل ربيعة بن مكرم	١٣	٢٥٨
بين خالد بن صفوان وسليمان بن علي وبينه وبين الفرزدق ثم بينه	٧	٢٦٥
وبين اياس بن معاوية		

العنوان

- ٢٦٨ ١٥ أنفة عقيل بن علفة ورده تزويج الهجناء من أولاد عبد الملك ثم رده
ابراهيم بن هشام . خطبة ابراهيم بن هشام لحفصة بنت عمران وما
كان يقوله لاختيها كلما دخل عليه . جميل العذرى وجميل الجمحي . لهو
العظماء بالشعر اذا خلوا . قتل جميل الجمحي لاختى أبي خراش وقول
أبي خراش في ذلك
- ٢٧٤ ١٠ أكرم الناس رديفا وأكرمهم حليفا
- ٢٧٧ ١٦ بين معاوية وأعرابي وبينه وبين الاخنف بن قيس في الكذب
جد أبي جبلة الملك نخلة مالك بن العجلان وقول مالك في ذلك .
رأى المهلب في أشجع الناس .
- ٢٨٥ ٥ جرير وجاريتته والفرزدق . فرسان العرب والتعريف بهم .
- ٢٨٧ ٦ بين الكلابي وخالد القسرى عن أبيه في التقوى وذكر شيء عن منزلة
أبي خالد وحزمه .
- ٢٩٢ ١٠ يوم الخندمة وما قيل فيه
- ٢٩٩ ١٨ أيد محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير . قيس بن سعد في طوله
وشجاعته وجوده وشهامته . بعض الموصوفين من العرب بالطول والتمام .
- ٣٠٢ ٢٠ نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاصى ورد عثمان له
- ٣٠٤ ٢٢ ابنة هانيء بن قبيصة وزوجها .
- ٣٠٩ ٢٤ عظمة سعيد بن العاصى وكبرياؤه
- ٣١٢ ٢٧ بيت بنى دارم في العرب . ومدح على بن جبلة الحسن بن سهل
- ٢١٣ ٢٩ وفادة ليلى الاخيلية على الحجاج ونزولها على احدى نسائه
- ٣١٦ ٣١ بين معاوية وابنه يزيد في الخديعة
- ٣١٧ ٣٤ بين الحجاج ورجل من الخوارج وبين عمر بن الخطاب وأبي مرثم
الحنفي والتعريف به وبأبي مرثم السلولى

٣٥ ٣١٨ عظيم القريتين ونزول الآية فيهما .

ثانيا - في الجزء الثاني

٣	٢	غضب هشام بن عبد الملك على أبي النجم ثم رضاه عنه وما كان بينهما من حديث في هذا
١٢	١٢	حصافة عمر ورأيه وأخذ رسول الله بمشورته عملا بالوحي .
٦	١٤	تزويج المهلهل في غربته ابنته من غير كفء وتبرمه من ذلك
١٥	١٦	عادة الاصمعي في الامسالك عن تفسير ما فيه ذكر الانواء
٣	١٨	أخبار أبي الهندي في غلبة الشراب عليه وما كان له من جواب مسكت
١٧	٣٢	الشجى بالنغم وان لم تفهم المعاني وما ورد في هذا من أخبار وأقوال
١	٤٥	هانئ بن عروة مع معاوية ومع ابنه يزيد من بعده
١	٥٢	الطائي ومضيفه ومبلغ ما وصل اليه العرب في الرمي بالقوس . بين عبد الملك وعروة بن الزبير في سيف أخيه عبد الله
١	٥٨	مجن ابن أبي ربيعة وقول عقبة بن مسلم المرى فيه
٣	٦٤	زواج الثريا بنت على من سهل بن عبد الرحمن وقول ابن أبي ربيعة في ذلك . عتق الثريا وأختها للغريض . فكاها ابن أبي عتيق وأخبره مع ابن أبي ربيعة وعائشة بنت طلحة ومروان بن الحكم وعثمان ابن حيان .
٤	٦٧	دخول الحارث بن عباد حرب وائل وسبب ذلك . جرات العرب والكلام عليها .
٧	٧٢	منازعة امرأة زوجها عند يحيى بن يعمر .
٩	٧٧	الشعر المتنازع فيه بين عبد الرحمن بن حسان وأبي دهب الجمحي وقصته وما كان بين معاوية وابنه يزيد فيه
١٧	٨٤	ماورد عن اعرابي والربيع بن خثيم وروح بن حاتم في معنى اعب لتستريح .

الموضوع	العنوان	الصفحة
٢	٨٨	نزع أبي عبيدة حلقتى درع من جبين رسول الله وتهم ثنيتيه لذلك
٥	٩٣	ما ورد في الطول والقصر عن بنى العباس ورسول الله وقصير ثم بين أعرابي ومغنية لآل سليمان
٧	٩٧	بين رجل من قريش وسعيد بن المسيب في أولاد الفتيات . الخيرتان .
٩	٩٩	وفادة جرير على الحكم ابن عم الحجاج واتصاله بالحجاج لذلك وهبة الحجاج له جاريته أمامة وضم جرير بها عن أهلها ثم ما كان بين بلال حفيده وبين الحماني الشاعر في ذلك
١٠	١٠١	حمد عمر بن الخطاب لا أولاد السراري وضعة محمد العلوي منهم في رسالته الى المنصور ورد المنصور عليه مقندا قوله
١١	١٠١	الهجناء والمذرعون وما أثر عن العرب بشأنهم
١	١٠٣	غدر قيس بن عاصم بجاره الحمار وتقريقه صدقات بنى سعد في قومه مع ذكر شعره في الحاليين
٢	١٠٤	أسر ثمالة لخراش بن أبي خراش وتمخايش رجل لا يعرفه له وقول أبيه فيه
٤	١٠٦	أخبار الخطيئة مع الزبرقان بن بدر وبني عمه وغيرها
٨	١١٣	بين قرشي وآخذ لولده
٩	١١٥	احتقار العرب للعوالي وما ورد في ذلك وهو كثير . تحقيق القول في نسب بنى العنبر بن عمرو بن تميم
١٠	١١٨	تحقيق القول في نسب مذحج وايد والنخع وثقيف . بين الفرزدق ورجل من الحبطات
١٦	١٢٥	أشراف بنى دارم والتعريف بهم لاسيا حاجب . مقتل بعضهم وامتناع معبد عن الطعام حتى مات . غزو النعمان بن المنذر تميما ، وأد العرب البنات وتحقيق القول في أسبابه وانقاذ صعصعة جد الفرزدق لثمانين ومائتي مودة بشرائها وحياتها وسبب ذلك مع ذكر ما ورد في سؤال

العنوان

- الموءودة . جود غالب أبي الفرزدق والاستجارة بقبره وأحاديث
الفرزدق في هذا مع امرأة من بني جعفر وعجوز بالبصرة ومكاتب
لبنى منقر ما أثر من الخبر في الاتعاظ بلسان الحال عن عدى بن زيد
مع بعض الملوك وعن غيره . لهازم العرب
١٨ ١٣٧ رأى دغفل النسابة في بني عامر وبنى تميم واليمن وقد سأله معاوية عن ذلك
١٩ ١٣٩ القارظان وخبرهما . سبب تسمية عمرو بن هند محرقا خبر وافد البراجم
وتميم بنى تميم بحب الطعام
٢٠ ١٤١ شدة التعصب عند العرب وما ورد فيه
٢١ ١٤٣ نسب كثير من أشرف قريش . جود طلحة بن عبيد الله
٢٣ ١٤٦ سبل الأزار وما ورد فيه
٢٥ ١٤٩ مساجلة أدبية لعبد الملك في استحسان شعر وتقبيح آخر
٢٧ ١٥٢ الاهتزاز للكرم وما ورد فيه عن مالك بن نويرة وابن أبي رباط و عمر
ابن هبيرة أو معن بن زائدة . معنى المساجلة أصلا وما ورد فيها بين
الفرزدق والفضل بن العباس بن عتبة
٣٢ ١٥٩ عزل عمر لبعض عماله ثم رده والسبب في ذلك
٢ ١٧١ بين غنوى متمكن وفزاره بكى . انقلاب الوضيع الى الشريف واعراض
الشريف عنه وما يتصل به من ذكر من رغب برجل عن ارث رجل
لا يشاكلة أو ولاية رجل لا يشبهه وما ورد في ذلك من أخبار بين
الأحنف ورجلين . وبينه وبين عمرو بن الأهم . وبين عمرو بن العاص
ورجل . وبينه وبين المنذر بن الجارود وبينه وبين قوم من قريش . وبين
رجل من آل الزبير وآخر . وبين الشعبي ورجل وبين الحسن بن علي
ورجل من أهل الشام مع ما يتخلل كل ذلك من أقوال مأثورة . أخبار
خالد القسرى وعمر بن هبيرة مع الفرزدق مع ذكر تعصب لخالد لأمه .

العنوان	المؤلفون	الصفحة
مقتل المنتشر بن وهب	٣	١٨٠
مقتل مالك بن نيرة وما كان بين أخيه متمم وبين أبي بكر وعمر	٤	١٨٥
تقدم الخنساء وليلى الاخيلية في الشعر مع التعريف ببعض الفضليات والاشراف من النساء . مقتل معاوية أخيها والاخذ بثأره . جرح أخيها صخر وخبره في مرضه . صدار الخنساء وما قيل فيه	٥	١٩٠
خبر الوليد بن عقبة مع لييد وابنته في نذر لييد	٦	١٩٨
أولية الفرزدق وشرف أجداده . منام فاطمة الانمارية وتفسيره وفود أوس بن حارثة وحاتم الطائي على عمرو بن هند . منزلة أوس هذا لدى النعمان بن المنذر	٧	٢٠٨
مقتل ابني مسمع	١٠	٢١٧
تصفح على للقتلى يوم الجمل وقوله اذ رأى طلحة فيهم	٢٨	٢٢٧
ربص أربد أخي لييد وعامر بن الطفيل لقتل رسول الله وما كان لهما من دعائه عليهما . بين رجل وبين معن بن زائدة في مرض معن	٣٠	٢٣٠
عقل هشام أخي ذى الرمة وبعض ما أثر عنه	٣١	٢٣٢
عزة على بن الحسن بن على وعلى بن عبد الله بن العباس . ماورد عن الشعراء وغيرهم في الاعتزاز بالعشيرة . اشتداد المهاجاة بين عبد الرحمن ابن الحكم وعبد الرحمن بن حسان وتأديب مروان بن الحكم لهما . ما أثر من البدهاة الشعرية عن عبد الرحمن بن حسان وابنة لابن الرقاع العاملي . عرافة بيت حسان وبيت آل حفصة في الشعر	٣٢	٢٣٢
منزلة ابن منذر في الشعر ورأى أبي العباس في هذا	٣٧	٢٣٦
بين معاوية وابنة الاشعث بن قيس وبين عمر وابنة هرم بن سنان في ان المال يفتى والثناء يبقى	٢	٢٤٣
خبر العروس التي نصت على زوجين في ليلتين ولواء وانجابهها في	٣	٢٤٤

الصفحة
الموضوع
العنوان

- عيسى بن مصعب خبر المصعب مع ابنه عيسى هذا وزوجه سكيننة
بنت الحسين قبيل مقتله ثم قتل عيسى ابنه معه . هشام بن المغيرة
والتأريخ بموته . وضع عمر للتاريخ الهجري . التعريف بام قريش .
ماورد في المعنى أكرم لتكرم
- ٤ ٢٥٢ مقتل يزيد بن المهلب وعبد الرحمن الأشعث وموازنة يزيد بينهما
- ٩ ٢٥٥ استهتار حارثة بن بدر بالشراب وخبره في هذا مع زياد وابنه عبيدالله
الحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان ومنزلة أبي سفيان جاهلية ولسلاما
- ١٠ ٢٥٨ زجر العرب الطير وما ورد فيه
- ٢١ ٢٦٦ حسن الاجابة على البدبهة لاعرابيين سئلا عن الخضاب .
- ٣٤ ٢٧٠ ماورد في اعفاء اللحي واحفاء الشوارب خاصة ثم في تقصير الشعر أو
اطالته عامة عن رسول الله ومسامة بن عبد الملك وغيرهما
- ثالثا - في ذيل الجزء الثاني
- ٥ ٢٧٤ حكايات في الصفح وكرم العفو عن رجل من قريش وأبي بكر وابن
مسعود والشعبي والحسن بن علي
- ٢٩ ٢٨٧ تتويج هودة بن علي ووفادته على كسرى
- ٣٦ ٢٩٠ منزلة ابراهيم السواق في الشعر وبعض ما أثر عنه
- ٤١ ٢٩٤ محمد بن حرب بن قبيصة الهلالي وصحبة جده لرسول الله
- ٨ ٣٠٦ بين ابن أبي عتيق و ابرهيم بن هشام
- ٩ ٣٠٨ وصف عمرو بن العاص لعبد الملك بن مروان
- ١٠ ٣٠٨ كلمة عن ابن ميادة الشاعر
- ١٦ ٣١٣ بيوتات العرب في الجاهلية .
- ١ ٣١٨ محبة الحجاج لزياد العتكي بعد بغضه اياه وسبب ذلك
- ١٤ ٣٢٠ قول شمعل التغلبي وقد رماه عبد الملك بالجرز فخذش وهشم

العنوان	الموضوع	الصفحة
نقد عبد الملك بن مروان أو الوليد ابنه لبيت قاله جرير	١٧	٣٢٠
تحامل بلال وهو يقضى على رجل تمثل ببيت فيه اسمه	١٨	٣٢١
بين عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك في استجمام النفس	٩	٣٢٢
بين عاشق جاف ومعشوقة حضرية	٢	٣٢٨
فعل عاشق لم يكن يحسن ما يتوصل به الى النساء	٣	٣٢٨
تطفل أبي القمام على جارية كان يهواها	٤	٣٢٨
خبر عتبة جارية المهدي وقدم بدفعها الى أبي العتاهية	٥	٣٢٩
بين أبي الحارث جيز وامرأة كان يحبها	٦	٣٢٩
قيافة عمر بن الخطاب ومعرفته للانساب بها	٩	٣٢٩
عثمان بن عنبسة بين معاوية وأبيه في كتمان السر	٦	٣٣٤
معاوية يذكر أسباب ظفوره بعلى وأن منها كتمان السر	٧	٣٣٤
بين معاوية والاحنف في أن الثقة لا يبلغ	٢٦	٣٣٧
شجاعة المهلب بن ابي صفرة وعباد بن الحصين وعبد الله بن خازم في نظر عبد الله بن الزبير . بين همام بن مرة وابنة جارية له .	٣	٣٣٨
حسن اجابة سعيد بن سلم للرشيد وقد سأله عن بيت فزارة جاهلية واسلاماً	٩	٣٤١
كلمة عن منزلة سعيد هذا وما كان من صدقته وتقواه	١٠	٣٤١
تمسح اعرابي برجل من باهلة والسبب فيه	١٤	٣٤٢
ما لقي ابو جزء عمرو بن سعيد الباهلي من احد بني الحارث في المسجد الحرام من اهانة لانه باهلي	١٥	٣٤٢
محاورة عبد الله بن مسلم الباهلي للحضين بن المنذر الرقاشي وايداء الحضين له في الحوار	١٦	٣٤٣
هوذة بن علي الحنفي وعظم قدره في ملكه	١٧	٣٤٤

العنوان

الموضوع
الصفحة

١٨ ٣٤٨ امتلاك بنى حنيفة اليمامة من قديم وكيف كان اختطاط اليمامة وما ورد في ذلك ثراً ونظماً

١٩ ٣٤٩ سواقط اليمامة ومتى كانوا يردونها وكيف كانوا يعزون فيها بالجوار

٢٠ ٣٤٩ قتل عميرة بن سلمي اخاه قرينا في احد السواقط وتفصيل الخبر في هذا

٢٢ ٣٥٢ تسمية الوليد بن عقبة أشعر بركا وما كان بينه وبين عدى بن حاتم في هذا

٢٣ ٣٥٢ اخوة الوليد بن عقبة لعثمان بن عفان من امه وما كان بينه وبين بنى

هاشم بعد مقتل عثمان وشعره في هذا .

﴿ بيان ما لم يلحق بباب مما ورد في هذا الجزء تابعا لغيره ﴾

. وهو لا يكاد يجاوز الشذرات النحوية والصرفية واللغوية .

٥ ٦ تفسير مادة نضد . النسب الى أذربيجان واصله

٦ ٨ تخفيف الهمز . ابدال الظاهر من المضمحل . المنصوب على الاختصاص .

٩ ١١ تفسير مادة سام . صرف حسان ومنعه . تفسير مادة أسف . جواز

التقاء الساكنين في الشعر .

٢٠ ١٨ تفسير مادة لاع والقب المكنى في اسم الفاعل منها

٢١ ١٩ فعول بمعنى فاعل وبمعنى مفعول

٢٣ ١٩ أخذ النافقاء من نافقاء اليربوع واسماء باقى ججرتة .

٢٤ ٢١ تفسير مادة بهر . اسماء زجر الخيل . مراكب النساء وأول من اتخذ

الحامل تفسير القرء . لو ولولا واستعمالهما . تثنية لفظ التأنيت دون

لفظ التذكير .

٢٥ ٢٦ معانى . دَوَّار ، دَوَّار ، دَوَّار .

٣٢ ٢٩ حكم الف المقصور في التثنية .

٣٥ ٣١ تفسير مادة وغل .

العنوان	الموضوع	الصفحة
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه حكم الواو والياء قبل تاء التأنيث	٣٦	٣٢
امتناع اسماء الاستفهام من أن يعمل فيها ما قبلها	١	٣٤
عطف الجملة على منصوب ان ونحوها بالنصب والرفع . تفسير مادة دان .	٤	٣٨
معنى الشؤون . الكلام على الهوى والهواء . اعراب التركيب « ما انت وزيدا » ونحوه		
الكلام على الجدا والجداء . اسماء الزرق . اسماء السحاب اذ اركب بعضه بعضاً .	٣	٦٢
الف والنشر المرتب	٥	٦٤
ابدال التاء من المعتل في الافتعال وغيره	٢	٦٤
حكم فاء المثال في المضارع .	٥	٧٥
تفسير الضمى .	١	٧٣
النسب الى حروراء وأصله	٢	٧٦
الرأى الدبرى والرأى المبيت	٣	٨٢
زيادة كلمة في الشعر أو حذفها منه	٥	٨٦
استعمال العرب كلمتى لا أبالك . استعمالها ذو اسم موصول .	٥	٩٦
استعمال التغليب في التثنية والجمع	٣	١١٣
كيف يكون النسب الى المضاف والجمع وشرح ذلك بسعة	٨	١٢٥
حكم فعل والاسم المنقول من الاعجمية في المنع من الصرف .	١٥	١٢٩
اختصاص أدوات الشرط بالافعال .		
تحقيق القول في رعد وأرعد	١١	١٣٣
النعت بالمصدر . استعمال كلمة كائن في مكان كآين	١٤	١٣٨
الكلام على لام الاستغاثة ولام الاضافة	١٧	١٤٨
حركة عين الثلاثى المضعف . حكم الاسم الاعجمى اذا سمي به . أحكام لولا .	٢٥	١٥٨

العنوان	الموضوع	الصفحة
القلب المكاني . حذف نون من ونحوها	٢	١٦٣
تسكين المنحرك للتخفيف . الفرق بين أو وأم في المعنى والاستعمال	•	١٧٨
المصدر الموصوف به . أوصاف غير المستعد للحرب . المجاز العقلي	٦	١٩٠
العقيدة ومعانيها وما يتصل بذلك	٨	١٩٦
ما يضاف الى الافعال من أسماء الزمان وغيرها	١٦	٢١٤
تخفيف المشدد في الشعر . السوى والسواء ومعانيهما . أولاد درزة وابن فرثي وبنو غبراء والكناية بها	٥	٢١٨
الكلام الجاري على غير نظم تحريك الساكن أو نقل حركة الاعراب عليه في الشعر . مدح الجهاراة في الصوت وذم التماوت	٧	٢٢٩
التبادل في الاستعمال بين المصدر وبين اسمي الفاعل والمفعول	١٢	٢٣٣
القلب المكاني وكثرته .	٣	٢٣٦
الاشتغال وأحكامه .	١٦	٢٤٢
شرح مادتي فاظ وفاض بمعنى مات .	١	٢٥٣
الاقواء في الشعر	١٣	٢٥٨
الجملة المحكية . تحويل المخاطبة . حذف المبتدا أو الفعل . ما جمع من فاعل على فواعل سماعا .	٣	٢٦٠
صفة الحازم والاحمق عن الحسن .	٧	٢٦٥
أبواب الثلاثي المجرد وضوابط كل باب بسعة	١٩	٢٧٧
معنى التمرين وما أخذ منه	٢١	٢٧٩
حكم واو المثال في المضارع .	٢٢	٢٨٠
بعض ألوان الاطعمة	٥	٢٨٥
شرح معايب المنطق بافاضة مع ذكر حاجة السان الى التمرين والتعريف ببعض من ارتضخوا لكنة أعجمية وبيان أفصح القبائل .	١٠	٢٩٢

الصفحة رقم
العنوان

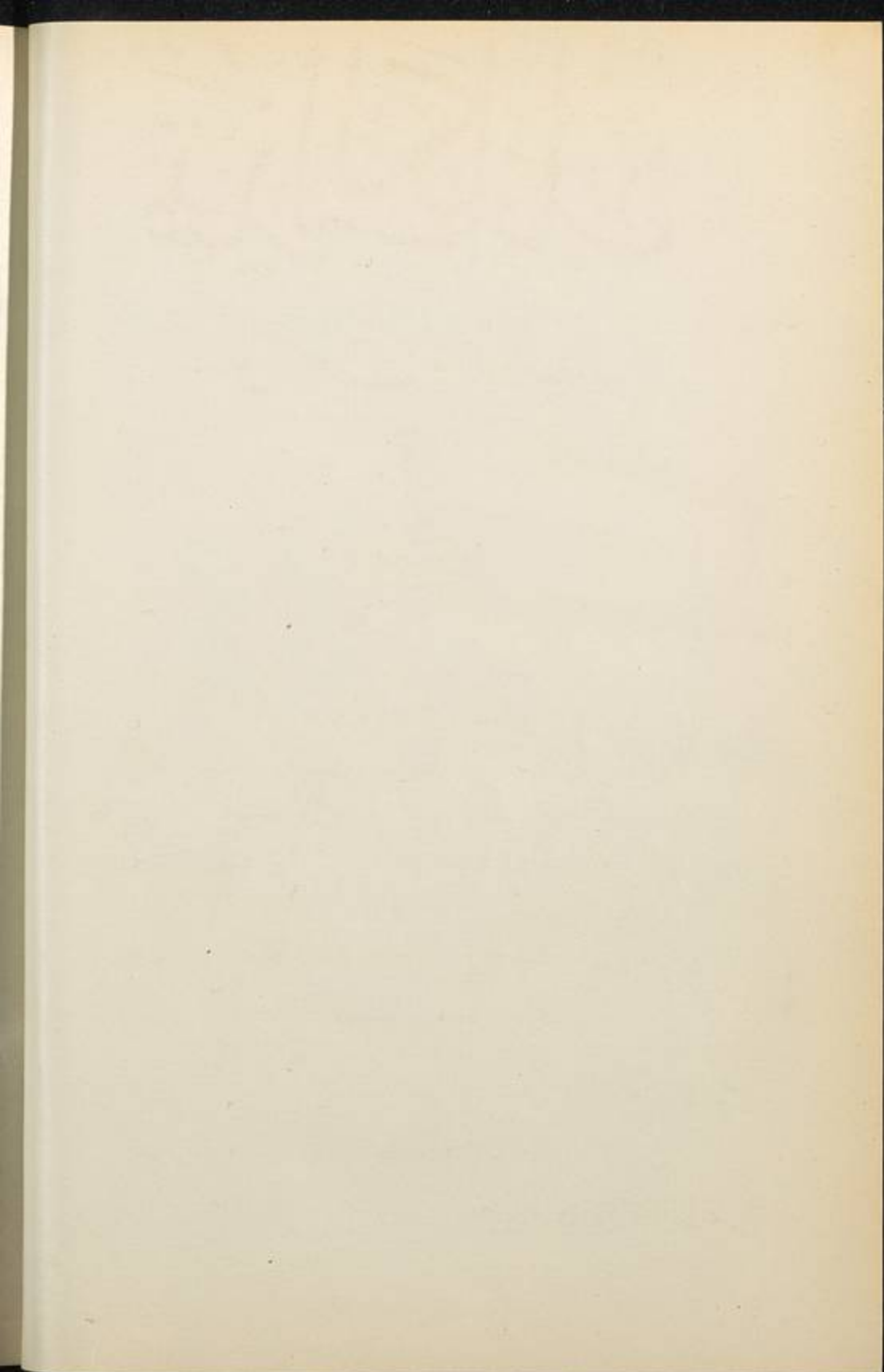
- ٢٢ ٣٠٤ ولع العرب بالطيب الا في الحرب والصيد
 ٢٣ ٣٠٥ أنواع الماشية وصفة كل نوع . الجمع الموازن لفعل صحيحا ومعتلا .
 قلب الواو والياء ألفا . استعمال الصمم والعمى والبكم مجازا .
 ٢٧ ٣١٢ تفسير مادة شام
 ٣٠ ٣١٤ اعراب جمع المذكر السالم وما يلحق به وكيفية النسب اليه .
 ٣٢ ٣١٦ متى لا يجوز التقاء الساكنين في الشعر
 ٣٥ ٣١٨ تفسير المواد . رقي ورقى ورقاً
 * انتهى *



صواب ما وقع في هذا الجزء من خطأ مطبعي

صواب	صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ
٨	١١ «بياض»	رواه	٢٥ راه
أبي	٤ ابن	أحدكما	٣ أحدا
واحدما	١٦ واحدما	لا	١٦ ألا
فزاره	٢٢ فزاده	الخواتيم	٢ الخواتيم
ان شاء	٢٤ انشاء	فهجاه	٦ فهجاه
نجران	١١ نجرن	فقال	٢٢ فقان
فسيعلون	٢٢ فسيعلون	آس	١٤ أس
فصرت	١٣ فصرت	قرأ	٧ كراً
على	١ عل	فلذلك يقال	٧ فلذلك استهلت
المرتع	١٢ المربع	استهلت	
فاني	١ فانما	الهدلى	٨ الهزلى
الطبرى	٢٠ الطبرى	مستظهر	٤ مستظر
فعدنانى	١٦ فعدنان	من	٢ مل
ينحنى	١٤ ينحنى	فاستأذنى	٢٢ فاستأذنى
أطواء	١٧ أطواء	أبالموت	٢٢ أبى الموت
٦	٥ «بياض»	مصروع	٢٤ مسروع
ابن	١٤ ين	وانتضى	٣ وانتض
التيهان	٢ النيهان	وان يحورا	٧ وان يحورا
اهجمهم	٢٣ اهجمهم	يقلب	١٨ يقلب
تأخذ	١٣ تأخذه	على	١٧ على
أحسنست	١٧ احسنست	الى	١٠ الى
والله يا أمير	١٣ يا أمير	طب	١٣ طب
المؤمنين	المؤمنين	قطيعة من	١٦ قطيعة من





هَذَا الْكِتَابُ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

عَمَل

الشَّيخِ شَيْخِ
بِشْرٍ

المتخرج في مدرسة دار العلوم

الجزء الأول في المنشور

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ما نصه
« وسمعتنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابن
علي القالي البغدادي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها اهـ »

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م ﴾

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير مهوراة بامضائه تعد مسروقة ويحاكم حاملها

بمنطقه التنفيذ بحوار محافظه تبصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين وبعد فقد قرأت في كثير من كتب الأدب ودواوين اللغة
فعلت ما يعلمه كل قارئ فيها أن كتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد
من أغزرها مادة وأجلها نفعا وأكثرها شرحاً لنفسه بنفسه غير أنه قدر صدر
عن مؤلفه خاليآمن فهرس يرشد القارئ إلى مراميه ومختلطا ببعضه ببعض اختلاطا
يبعد الاستفادة ويقرب السأمة فجاء أشبه شئ بعقد خانة سلكه فانتثرت
جواهره انتشارا ذهب بجميل روائها وإن لم يشن بنفسها لندا رأيت من زمن
مضى أن أجعله سلواتي وقت فراغي حتى أردده إلى أبواب مرتبة يحوى كل منها
طائفة متناسبة من أنواع الكلام وضروب القول غير تارك منه شيئا دون المام
به ولا مغير في جوهر عبارته حرفا ولا فاصل ما ورد بطريق الاستطراد لقربا
قريبة عما ورد معه (١) هذا إلى إخراج ما به من تعليقات لأبي الحسن عن الصلب
إلى الهامش مع بعض زيادات لي . وقد وفقت بسداد من الله إلى ما أردت وتم
ذلك في كتاب دعوته « تهذيب الكامل في اللغة والأدب » وأخرجته في جزأين
يشمل أحدهما ما ورد في جزأى الأصل من منشور وفيه أربعة أبواب باب الخطب
والوصايا والمواعظ وباب الكتب والعهود والرسائل وباب الحكم والأمثال
والجوامع ثم باب النوادر والخبار والحوادث وبخاصة أخبار الخوارج مرتبة
ترتيا يقرب فهمه ويسهل تناوله ، ويشمل الآخر ما ورد فيهما من منظوم وفيه
سبعة أبواب وذيل باب التشبيه والوصف وباب الغزل والشوق وباب الحماسة

(١) ولذلك كملنا فهرس كل باب بما ورد منه تابعاً بطريق الاستطراد مع

إبقائه مكانه السباعي

والفخر وباب المدح والهجاء وباب التأبين والثناء ثم باب الادب والحكمة . أما
الذيل فقد أودعته من أبواب الاصل كل باب جمع أمرين أحدهما عدم تمثيه مع
التهذيب كما تمثى بعض الابواب لتنوع أغراضه والثاني عدم قبوله توزيع مختاراته
كما هي الحال في معظم الابواب لجامعة أرادها أبو العباس وقد كان ذاك في أربعة
من أبواب الاصل أحدها في أشعار مختارة من أشعار المولدين الحكيمة
المستحسنة التي يحتاج إليها لتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في
المخاطبات والخطب والكتب وثانيها في مقطعات مختارة لجودة مبانيها وحلاوة
معانيها وحسن اختصارها وثالثها في طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر
وسائر الامثال ومأثور الاخبار والرابع باب جامع ذكر فيه أبو العباس من
كل شيء شيئاً

هذا ما اليه قصدت في الترتيب والتهذيب عدا أشياء أخر وما أكثرها في
تنسيق كل باب على حدته قد عهدت بالتوقيف عليها الى كل عارف بالسكامل
ومطلع على فهرس تهذيبه وها هو ذا الكتاب مصدراً بمقدمة أصله وتالياً بعضه
بعضاً على حسب ما ذكرت آنفاً وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

السباعي بيومي

مقدمة الاصل^(١)

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويوجب مزيده ويحير من سخطه وصلى الله
على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدي حقه وتزلفه
عند ربه قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام

(١) مكتوب بالاصل قبل هذه المقدمة . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر
قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الاخنس قراءة عليه قال قرئ على هذا الكتاب

السباعي

على ابني العباس محمد بن يزيد المبرد .

منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة
ورسالة بليغة والنية فيه أن تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب
أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الأعراب شرحاً شافياً حتى يكون
هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً وبالله
التوفيق والحول والقوة واليه مفزعنا في درك كل طلبه والتوفيق لما فيه صلاح
أمرنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح انه على كل
شيء قدير

« باب الخطب والوصايا والمواعظ »

١ خطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجه
خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال . الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به قتي من قريش الا رجح عليه برأ
وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً (١) وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل
وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم
من الصداق فعلى

وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية وكان يقال يكفيك من قريش أنها
أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً ومن بيت الله بيتاً ويقال ان
دار أسد بن عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك أنها كانت تقيء
عليها الكعبة صباحاً وتقيء على الكعبة عشياً وان كان الرجل من ولد أسد
ليطرف بالبيت فينقطع شسع نعله فيرمي بنعله في منزله فتصلح له فاذا عاد في
الطواف رمى بها اليه وفي ذلك يقول القائل

هائم وزهير فضل مكرمة بحيث حلت نجوم الكبش والاسد

(١) موقع من بعد محمد موقع أخبار لاصفات بدليل العطف في قوله وله

في خديجة السباعي

مجاور البيت والاركان بينهما مادونهم في جوار البيت من أحد
وقال آخر .

سمين قريش مانع منك لحمه وغث قريش حيث كان سمين
وقال آخر .

وإذا ما أصبته من قريش هاشمياً أصبت قصد الطريق
وقال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه اني حلقه ونزول مكة
أبا مطر هلم الى صلاح فتكنف كلندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر هديت خير عيش
وتسكن بلدة عزت قديماً وتأمن أن يزورك رب جيش
وصلاح اسم من أسماء مكة وكانت بلدة لقمحاوا اللقح الذي ليس في سلطان
ملك وكانت لا تغزى تعظيماً لها حتى كان أمر الفجار وانما سمي الفجار لفجورهم
اذ قاتلوا في الحرم

٢ وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم
أقبل على الناس فقال أيها الناس ان لكم معالم فانتبهوا الى معالمكم وان لكم نهاية
فانتبهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه
وأجل باقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن الشيبية قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده
ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار .

٣ ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا أن
تضمنوا أربعا رد السلام وغيض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف (١)

٤ ومما يؤثر من الآداب ويقدم قول عمر بن الخطاب (٢) رضى الله عنه في

(١) الكتاب منعم بكلامه صلى الله عليه وسلم مزين بأقواله في مواضع
زينت السماء الدنيا بالكواكب السباعي (٢) قال أبو الحسن قد روينا هذه
الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح اه
وأقول ولهذا أوردتها مع كلام أبي بكر في التهذيب السباعي

أول خطبة خطبها حدثنا العتيبي قال لم أر أقل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم نزل . وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له .

٥ . ومما يؤثر من حكيمة الاخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن ابن عوف وهو أنه قال دخلت يوماً على أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه في علقته التي مات فيها فقلت له أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعي نبي وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أتفه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذريبي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والنبي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيبك الى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيراً .

قوله نضائد الديباج واحدها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال

الراجز .

وقربت خدامها الوسائد حتى اذا ما علوا النضائد سبحت ربي قائماً وقاعدا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد وانما هو ما نضد في البيت

من متاع قال النابغة . ورفعتة الى السجفين فالنضد . ويقال نضدت المتاع اذا

ضمنت بعضه الى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى (لها طلع نضيد) وقال

الله عز وجل (في سدر مخضود وطلح منضود) ويقال نضدت الدين على الميت

وقوله على الصوف الاذريبي فهذا منسوب الى أذر بيجان وكذلك تقول العرب

قال الشماخ

تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالح والجال (١)
 وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن
 عليه ويفذوها غذاء لا يوجد في غيره فمن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان
 تفضيلاً له قال النابغة

الواهب المائة الابكار زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد
 ويروى في بعض الحديث أنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان
 والله أعلم بذلك (٢) وقوله انما هو والله الفجر أو البجر يقول ان انتظرت حتى
 يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك وان خبطت الظلماء وركبت العشواء
 هجماً بك على المكروه وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتخييرها أهلها وقوله
 مهبضك مأخوذة من قولهم هبض العظم اذا جبرئتم أصابه شيء يُعنته فأذاه فكسره
 ثانية أو لم يكسره وأكثر ما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهبض وجناح
 مهبض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر

(١) المسالح جمع مسلحة وهي الثغر لانها تكون محصنة بالسلاح وللجال
 معان منها ناحية البحر والجبل كالجول والجبل السباعي
 (٢) قال أبو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق
 له انما هو منفرش على وجه الأرض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني
 عن ابن الاعرابي قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية
 فقال أما مادام السعدان مستلقياً فلا يريد أنه لا يرجع الى البادية أبداً كما أن
 السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً وقال أبو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر
 وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به بمدح
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله فقال .

يا وزراء السلطان * أنتم وآل خاقان كبعض ما روينا * في سالفات الأزمان

ماء ولا كصداء * مرعى ولا كالسعدان

وهذه الأمثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كالكاء وماء

ابن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لو علمت أنك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدي في يد ابن طائفة (١) فقال عمر اللهم انه قد هاضني أفهضه فهذا معناه وقوله فكلكم ورم أنفه يقول امتلاً من ذلك غضباً وذكر أنفه دون السائر كما يقال فلان شامخ بأنفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر

ولا يهاج اذا ما أنفه وربما * أى لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل برأسه كبراً متشاورس وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ (٢)

نبتت أن ربيعاً أن رعى ابلا يهدى الى خناه ثاني الجيد

وقوله أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال فمن قال برئت قال أبرأ يافتي لا غير ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ يافتي مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ لكم أيها الثقلان وسنفرغ والمصدر فيهما البرء يافتي .

٦ وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوماً يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثب مغضباً حتى صعد

ولا كصداء تضرب هذه الأمثال للشئ الذي فيه فضل وغيره أفضل منه كقولهم ما من طامة الا فوقها طامة أى ما من داهية الا وفوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نورية أخو متمم بن نورية وصداء يمد وبعضهم يقول صدى فيضم أوله فيقصر فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال لم أسمع من أصحابنا الا صداء يافتي وهو اسم ماء معرفة وهما همزتان بينهما ألف والألف لا تكون الا ساكنة كأنك قلت صداع يا هذا

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولى الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه

(٢) يهجو الربيع بين علياء السلمي

المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى سأخبركم عنى وعن أبى بكر انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتمها وبغيرها فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان قلنا له يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة يمده الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر أو كلكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لان آخر من السماء فتخطفنى الطير أحب الى من أن يكون رأيي هذا ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت أيها الناس أن أكثر أعداؤكم وقل عدوكم رب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعد الصديق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل فيجاهد في الله حق جهاده حتى أذعنت العرب بالحق . قوله كم من فئة فهمى الجماعة وهى مهموزة وتخفيف الهمز فى غير هذا الموضع أن تقب الهمزة ياء وان كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واواً نحو جؤن تقول جون (١) وقوله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ما تتأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فأما الصحيح فان المصدق (٢) اذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالا واذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً قال الشاعر

أتانا أبو الخطاب يضرب طبله فرد ولم يأخذ عقالا ولا نقداً (٣)
والذى تقوله العامة تأويله لو منعوني ما يساوى عقالا فضلا عن غيره وهذا

(١) الجؤنة الحقة يجعل فيها الحلى

(٢) هو أخذ الصدقات أما معطيها فهو المتصدق السباعى

(٣) كانت الأمراء اذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول

أوجه والأول هو الصحيح لأنه ليس عليهم عقاب يعقل به البعير فيطلبه فيمنعه
ولكن مجازة في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب أتانا بجفنة يقعد عليها
ثلاثة أي لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا نقيم
الصلاة ولا نؤتي الزكاة فمن ذلك قول الخطيئة

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لارماح نصبن على الغمر
فباست بنى عبس وأستاء طيء وباست بنى دودان حاشا بنى نصر
أبوا غير ضرب ينجثم الهام وقعه وطعن كافواه المزفة الجمر (١)
أطلعنا رسول الله إذ كن بيننا فيا لهفتا ما بال دين أبي بكر
أيورها بكراً إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة وقوموا ولو كان القيام على الجمر
فدى لبني نصر طريفي وتالدي عشية زادوا بالرماح أبا بكر (٢)

قوله ينجثم الهام وقعه إنما هو مثل يقال جثم الطائر كما يقال برك الجمل وريض
البعير . وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملاً على صدقات بني سعد
فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بني منقر وقال

فمن مبلغ عني قريشا رسالة إذا ما أتهتها محكمات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا وأياست منها كل أطلس طامع

وقوله فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد فأتما خفض كلاً على أنه توكيد لاسمائهم
المضمرة والظاهر لا يكون بدلاً من المضمرة الذي يعني به المتكلم نفسه أو يعني
به المخاطب لا يجوز أن تقول مررت بي زيد لأن هذه الياء لا يشركه فيها شريك
فتحتاج إلى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيدا لأن المخاطب منفرد بهذه الكاف
فأما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لأننا نحتاج إلى أن يعرفنا مبيناً من صاحب

(١) المزفة المطوية بالزفت وهو القطران يعني الأبل وهو أشبهه بكلام العرب

ومعناه وقيل الرقاق

(٢) قوله زادوا بالرماح أبا بكر كذب إنما خرجوا على الأبل فقمعوا لها

بالشنان فنفرت وفرت .

الهاء لانها ليست للذى يخاطبه فلا ينكر نفسه وانما يحدث به عن غائب فيحتاج الى البيان وقوله اصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعني ليبين من هؤلاء الجماعة كما ينشد . نحن بنى ضبة أصحاب الجمل . أراد نحن أصحاب الجمل ثم بين من هم لان هذا قد كان يقع على من دون بنى ضبة معه وعلى من فوقها الى مضر ووزار ومعد ومن بعدهم وكذلك نحن العرب أقرى الناس لضييف ونحن الصعاليك لاطافة بنا على المروءة ويختار في هذا الشعر (١)

انا بنى منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بنى سعد ونادياها
وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم .

٧ ومن وصاياهم قوله علموا أولادكم العوم والرامية ومروهم فليثبوا على الخيل
وثباور و وهم ما يجمل من الشعر وفي حديث آخر وخير الخلق للمرأة المغزل
٨ ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عنى ثلاثا فلا أحدا نصح
لكم منى اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم
وتهنونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم
واياكم والمسألة فانها أخر كسب الرجل (٢)

٩ وتحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره أن عليا رضى الله عنه انتهى اليه ان
خيلا للمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا
يجر ثوبه حتى أتى الذخيلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الأرض فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب
الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيمى الخسف . وديت بالصغار وقد دعوتكم
الى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقت لكم اغزوهم من قبل أن
ينغزوكم فوالذى تقسى بيده ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتم
وتواكلتم وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات

(١) الاشارة للاختصاص وكلمة الشعر نائب فاعل فهى الواقع عليها الاختيار

لانه لم يسبق شعر يختار منه ذلك البيت وهو لعمر بن الاهتم السباعي

(٢) أخر بقصر الهمزة لا غير ومن راه بالمد اخطأ ومعنى أخر أدنى وأرذل .

هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً منهم كثيراً ونساء والذى تسمى بيده لقد بلغنى أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتتزع أحجالهما ورؤسهما ثم انصرفوا موفورين لم يكلم منهم أحداً فلو أن امرأة مسلمات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملوما بل كان به عندي جديراً يا عجبا كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضايف هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء قلمت هذا أوان قرّ وصرّ وان قلت لكم اغزوه في الصيف قلمت هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحمال ويا عقول ربات الحجال والله لقد أفسدتم على رأي بالعصيان ولقد ملاتم جوفى غيظاً حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أو أشد لها مراساً فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستمين ولكن لا رأى لمن لا يطاع يقوها ثلاثاً فقام اليه رجل ومعه أخوه (١) فقال يا أمير المؤمنين أنا واخي هذا كما قال الله تعالى (رب انى أأملك الا نفسى) وأخى فرنا بامرئك فوالله لذمتين اليه ولو حال بيننا وبينه حجر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ثم نزل (قال أبو العباس) قوله سيمى الخسف قال هكذا حدثونا وأظنه سيم الخسف ياهذا من قول الله عز وجل « يسومونكم سوء العذاب » ومعنى قوله سيمى الخسف تأويله علامته هذا أصل ذا قال الله عز وجل « سيعام في وجوههم من أثر السجود » وقال عز وجل « يعرف المجرمون بسيعام » وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل يسومين قال معلمين واشتقاقه من السيمى التى ذكرنا ومن قال مسومين فانما أراد مرسلين من الابل السائمة أى المرسلات فى مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المنسرون فى قوله تعالى والخيل المسومة القولين جميعاً من العلامة

(١) الرجل وأخوه يعرفان بابنى عفيف من الأنصار .

والارسال وأما قوله عز وجل (من سجيل منضود مسومة عند ربك) فلم يقولوا فيه الا قولاً واحداً قالوا معامة وكان عليها أمثال الخواثيم ومن قال سيمى قصر ويقال في هذا المعنى سيمياء ممدودا قال الشاعر (١)

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا أشق على البصر (٢)

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسانا من الحسن صرفه لأن وزنه فعال فالنون منه في موضع الدال من حماد ومن أخذه من الحس لم يصرفه لأنه حينئذ فعالان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لأنه ليست له فعل فهو بمنزلة سعدان وسرحان وقوله وديث بالصغار تأويل ذلك يقال للبعير اذا ذلته الرياضة بعير مديث أى مذلل وقوله في عقر دارهم أى فى أصل دارهم والعقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقار أى أصل مال وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه فى مثله فذلك مال قمين ألا يبارك له فيه) وقوله قمين يريد خايق ويقال أيضاً قمين وقمين (٣) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة أو داراً تأكل فلان أى اتخذ أصل مال وقوله وتواكلتم انما هو مشتق من وكلت الأمر اليك ووكلته أنت الى أى لم يتوله واحداً منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا على الآخر ومن ذلك قول الخطيبه

فلاياً قصرت الطرف عنهم بحسرة أموت اذا واكلتها لا تواكل
وقوله واتخذتموه وراءكم ظهرياً أى رميتهم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه
ويقال فى المثل لا تجعل حاجتى منك بظهر أى لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله
حتى شنت عليكم الغارات يقول صبت يقال شذنت الماء على رأسه أى صببته
وشذنت الشراب فى الاناء أى صببته ومن كلام العرب فلما لقي فلاناً شنه
السيف أى صبه عليه صبا وقوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب
معاوية من بنى غامد بن نصر بن الأزدي بن الغوث وفى هذه القبيلة يقول القائل

(١) وهو ابن عنقاء الغزاري فى عميلة الغزاري

(٢) كأن الأثريا عاقت فى جبينه وفى انقه الشعرى وفى خده القمر

(٣) قال أبو الحسن من قال قمين لم يثن ولم يجمع ومن قال قمين وقمين ثنى وجمع

ألا هل أتاهما على نأيتها بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد (١)

فليت لنا بارتباط الحيوان ل ضأنا لها حالب قاعد

وقوله فتمتدح أحجالهما يعني الخلاخيل واحدها حجل (٢) ومن هذا قبيل
للدابة حجل ويقال للقيد حجل لانه يقع في ذلك الموضع قال جرير يعير الفرزدق
حين قيد نفسه وأقسم ألا يحمله حتى يحفظ القرآن وكان جرير هاجي البعيث فهجاء
الفرزدق معونة للبعيث وذبا عن عشرته قال .

ولما التقى القين العراق باسته فرغت الى العبد المقيد في الحجل (٣)

ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أي
سنعمد (٤) وقوله ورعتهما الواحدة رعته وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث
وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الوفراى لم ينزل أحد منهم بان
زأ في بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفر أى ذو مال ويكون
موفوراً في بدنه اذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه قال حاتم الطائي

وقد علم الأقسام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر

ويروى أمسى له وفر وقوله لم يكلم أحد منهم كلما يقول لم يخدش أحد
منهم خدشا وكل جرح صغر أو كبر فهو كلم قال جرير

تواصت من تكرمها قريش برد الخيل دامية الكلوم

وقوله مات من دون هذا أسفا يقول تحسراً فهذا موضع ذا وقد يكون
الأسف الغضب قال الله عز وجل (فلما آسفونا انتقمنا منهم) والأسف يكون
الأجير ويكون الأسير فقد قيل في بيت الاعشى

(١) هو ربيعة بن مكرم (٢) بالكسر والفتح وكابل وطمر السباعي

(٣) يعني بقوله ولما التقى القين العراق باسته البعيث وسماه القين لانه من

رهب الفرزدق . (٤) تميم تقول فرغ يفرغ فراغا وأهل العالية وهم قريش

ومن ولاها يقولون فرغ يفرغ فروغاً

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم الى كشحيه كفا مخضيا
المشهور أنه من التأسف بقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبلت يده ويقال
قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال في معنى أسيف عسيف
أيضا وقوله من تضاfer هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهروهم
وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فنكس عنه وامتنع
من المضى فيه وقوله فتم هذا اوان قرّ وصرّ فالصر شدة البرد قال الله عز وجل
(كمثل ریح فیها صر) وقوله هذه حمارة التمیظ فالقیظ الصیف وحمارته اشتداد
حره واحتداه وحمارة مما لا يجوز ان یحتج علیه ببیت شعر لان كل ما كان فيه
من الحروف التقاء ساكنین لا یقع فی وزن الشعر الا فی ضرب منه یقال له
المتقارب فانه جوز فيه على بعد التقاء الساكنین وهو قوله

فذلك القصاص وكان التقا ص حتما وفرضا على المسامينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا
في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الأعرایض وقوله ياطغام الأحلّام
فجاء الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام أهل
الشأم كما قال (١) . فما فضل اللبيب على الطغام . وقوله ويا عقول ربّات الحجال
ینسبهم الى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب قال الله تعالى يذكر البنات
(أو من ینشأ فی الحایة وهو فی الخصام غیر مبین)

١٠ وقال في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان أضمرتتم
علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه أدرككم وان أقتم أخذكم .

١١ وقال له رجل وهو في خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال . ما أصف
من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها
أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن

١٢ ويروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبى يا بنى ابنى
أرى أمير المؤمنين قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والأَنْصار فأحفظ

(١) اذا ما كان مثلهم رجاءا

عنى ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده مسلما ولا تقشين له سرا قال فقلت يا أبه كل واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف ١٣ وقال العتبي خطب الناس معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس انى من زرع قد استحصد ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما لم يكن قبلى الا من هو خير منى

وفى غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته فقلبنى ففعلن فقال انكن لتقلبنه حولا قلبا ان وفى كبة النار ثم قل متمثلا

لا يمدن ربيعة بن مكدم وسقى الغواذى قبره بذنوب
وقال لابنة قرظة ابكىنى فقالت
ألا ابكىه ألا ابكىه ألا كل النقى فيه

فاما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنئونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل رجل من ثنيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته انك قد فجعت بخير الآباء وأعطيت جميع الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أعطى أحدا كما أعطيت ولا رزى كما رزئت فقام ابن همام السلولى فانشده شعرا كأنما فاوضه الثقفى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة واشكر بلاء الذى بالملك أصفنا
أصبحت تملك هذا الخلق كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاك
ما ان رزى أحد فى الناس تعلمه كما رزئت ولا عقى كعقبا
وفى معاوية الباقي لنا خلف اذا نعت ولا نسمع بمنعنا

الحول معناه ذو الحيلة والقلب الذى يقرب الأمور ظهرا لبطن وقوله انوقى كبة النار فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته فى كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان انه طعن رجلا فى حرب فقان طعنته فى الكبة فوضعت ربحى فى اللآبة وأخرجته من السبة والسبة الدبر

١٤ وحدثت أن صبرة بن شيان الحدانى دخل على معاوية والوفود عنده فتكلموا فأكثروا فقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين انا حى فمال ولسنا بحى فقال

ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقت

١٥ وحدثت أن أبا بكر رضى الله عنه ولى يزيد بن أبي سفيان ربعاً من أرباع الشام فرقى المنبر فتكلم فأرتج عليه فاستأنف فأرتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال هن مخرجاتى من الشام استحسنانا لكلامه وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن قيس العنبرى وراه ظاهر الاعرابية ابن ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض فقال على أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان

١٦ وذكر العتبي أن عتبة خطب الناس بمصر عن موحدة فقال يا حاملى الأم أنوف ركبت بين أعين انى قامت أظفارى عنكم ليلين مسمى لكم وسألتكم صلاحكم اذا كان فسادكم باقياً عليكم فأما اذا أيتيم الا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لا قطعن بطون السياط على ظهوركم فأن حسمت أدواءكم والا فأن السيف من ورائكم فكم من حكمة من لم تعها قلوبكم ومن موعظة منا صمت عنها أذانكم ولست أبخل بالعقوبة اذا جدتم بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر وأتقى ثم نزل

١٧ وذكر العتبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال خطب الناس بالموسم عتبة فى سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال . أيها الناس انا قد ولينا هذا الموضع الذى يضاعف الله فيه للمحسن الأجر وعلى المسمى الوزر فلا تمدوا الأعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمن حتمه فى أمنيته اقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم واياكم ولو فقدت انتم بيت من كان قبلكم وان تريح من بعدكم فاسألوا الله أن يعين كلاً على كلى . فنعق به أعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعه قال فيا أخاه قال قد أسمعت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسننا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستئمانه وان كان لنا فما

أحقكم بمكافأتنا . رجل من بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخطوة
وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعندك شكر فقال عتبة أستعيز بالله منك
وأستعينه عليك قد أمرت لك بفنائك فليت اسراعنا اليك يقوم بإبطائنا عنك

١٨ وذكر العتيبي أو غيره أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب
الناس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال (١) شكراً شكرياً أنا والله ما
خرجنا لنحفر فيكم نهراً ولا لنبنى فيكم قصراً أظن عدو الله أن لن تقدر عليه
إن روى له من خطامه حتى عثر في فضل زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها
وعادت النبل الى النزعة ورجع الملك في نصابه من أهل بيت النبوة والرحمة
والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في فرشنا أمن الاسود والاحمر لكم ذمة الله
لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية
وأوما بيده الى الكعبة لا يهيج منكم أحداً .

١٩ وحدثني مسعود بن بشر في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه اني وليتك
هذا الباب وعزلتك عن أربعة عزلتك عن هذا المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل
لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن
رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا
فرغ من طعامه

٢٠ وروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب
الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به واكتأبنا
له فأما السرور فيما قدر له من الشهادة وحيز له من الثواب وأما الكآبة فلوعة
يجدها الحميم عند فراق حميمه وانا والله ما نموت حبيبا كميته آل أبي العاصي انما
تموت والله قتلا بالرماح وقمصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل
الزبير منه خلفاً قوله حبيبا يقال حبيج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبيط والمقص
المقتول واللوعة الحرقه يقال لاع يلاع لوعة يافتى فهو لائع ويقط لاع يافتى على
غلى القلب وأنشد أبو زيد

(١) أئينا بهذه بعد تلك وان تأخرت عنها تاريخاً لتشابهه المقتضى في كل السباعي

ولا فرح بخير ان أتاه ولا جزع من الحدثنان لاعي
 ٢١ وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر أيها الناس اقعوا هذه الانفس
 فانها أسأل شيء اذا أعطيت وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه
 خطاماً وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بنمامها عن معصية الله فاني
 رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه

قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أى منعته عنه ومنه قول الشماخ
 اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا استاف أتنا يقول يرحمه اذا اشتبهن والسوف الشم
 وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الأضداد
 يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال
 ناقة رغوثة اذا كانت ترضع وحوار رغوثة اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال
 شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هاهنا
 البعير الذى يقدع وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً فيضرب أنفه
 بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه ويروى أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ذكر ذلك
 لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع أنفه

٢٢ وكان الحجاج يقول ان امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه
 أو يستغفر من ذنبه أو يفكر فى معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة

٢٣ وخطب الحجاج ذات يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيراً عالياً من
 ناحية السوق فقطع خطبته التى كان فيها ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق
 ويا أهل النفاق وسئى الأخلاق يا بنى الكبيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء انى
 لأسمع تكبيراً ما يراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلى ومثلكم قول
 ابن بركة الهمدانى .

وكنت اذا قوم رموني رهيتهم فهل أنا فى ذايال همدان ظالم
 متى تيمع القلب الذكى وصارماً وأنفاً جميعاً تحببتك المظالم

ثم نزل فصلى بهم

قوله يا أهل الشقاق فالشاقة المعادة وأصله ان يركب ما يشق عليه ويُرْكَب منه مثل ذلك والنفاق ان يسر خلاف ما يبدي هذا أصله وانما أخذ من النافقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك انه أخفاها فانما يظهر من غيره ولجرحه أربعة أبواب النافقاء والراهطاء والداماء والسايياء وكلها ممدودة ويقال للسايياء القاصعاء وانما قيل له السايياء لأنه لا ينفذه فيبقى بينه وبين انفاذه هنة من الأرض رقيقة وأخذ من سايياء الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الأخطل يضرب ذلك مثلاً ليربوع بن حنظلة لأنه سمي باليربوع

تُسَدُّ القاصعاء عليك حتى تنفق أو تموت بها هزلاً

والعرب تزعم انه ليس من ضب الا وفي جحره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه فهي مسالمة له وهو مسالم لها وأنشد

وأخذع من ضب اذا خاف حارثاً أعد له عند الذنابة عقرباً (١)

وقوله بنو اللكيعة يريد اللثيمة وسبأتي تفسير هذا في موضعه (٢) قال ابن

قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة

(١) كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال أيضاً فيها على وزن فعلة نفعه ورهطه ودمه وقصعه وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له الزهطاء كالراهطاء والنفقاء كالنافقاء والقصعاء كالقاصعاء وحكى أيضاً زيادة فقال العانقاء جحر الأرنب واليربوع والغايباء أيضاً من جحرة اليربوع وأما قول أبي العباس في السايياء فهو مما قد رد عليه فيه وقد تبعه ابن ولاد وكلاهما غير مصيب وانما السايياء وعاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفقاء وليس يخرج الولد فيه وقال الكميث وفقاً فيها الغيث من ساييائه دوالج وافقن النجوم البواجسا

فشبهه ماء الغيث بماء السايياء وانما الجلدة التي يكون فيها الولد الغرس وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السايياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلط (٢) تتضح المواضع التي ورد فيها مما ذكر بهامش الفهرس السباعي

بابن الحواري الذي لم يعده أهل الوقية
 غدرت به مضر العرا ق وأمكنت منه ربيعه
 فأصبت وترك ياربسع وكنت سامعة مطيعه
 يالهف لو كانت له بالطف يوم الطف شيعه
 أو لم يخونوا عهداه أهل العراق بنوا الكيعه
 لوجدتموه حين يفض ب لا يعرج بالمضيعة
 وقوله عبيد العضا يريد أنهم لا ينتقادون الا بالادلالات كما قال ابن مفرغ الحميري
 العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

وقال جرير يهجو التيم

ألا انما تيم لعمر و مالك عبيد العضا لم يرج عتقا قطينها
 ٢٤ وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمريد عند ظهور أمر
 الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة
 تضرب به يميناً وشمالاً فلا تلبث أن تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب
 ابن ربيعة بن عامر بن صعصعه فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه بقتل الاحتراس
 من عدوهم ويعدمهم الغرور .

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجه به الى عبد الملك
 ابن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدی وكان أسود دميماً فلما ورد به
 عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقية الا أنباه به عرار في أصح
 لفظ وأشبع قول وأجزأ اختصار فشفاه من الخبر وملاً أذنه صواباً وعبد الملك
 لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث رآه فقال عبد الملك متمثلاً

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمرى عراراً بالهوان فقد ظلم
 وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجوزذا المنسكب العمم
 فقال عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاده في سروره
 وأضعف له الجائزة

وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك بن مروان في وقت محاربتة ابن الأشعث

انى قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها قط فلما دخل بها عليه رأى وجهها جميلاً وخلقاً نبيلاً ما فألقى اليها قضيباً كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسماً بهره فلما هم بها أعامه الآذ ان رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها .

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ضرباً يزيل بين الجيرة الخلط
 وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم والفرط
 وهل تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط
 وتحتها (١)

قتل الملوكة وصار تحت لوائه شجر العرا وعرا عر الأقوام
 قال فنكتب اليه عبد الملك كتاباً وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث
 ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً وينوى من سفاهته كسرى
 أظن خطوب الدهر بينى وبينهم ستحملهم منى على مركب وعر
 واني واياهم كمن نبه القطا ولولم تنبه باتت الطير لا تسرى
 أناة وحلما وانتظاراً بهم غدا فما انا بالوانى ولا الضرع الغمر
 وينشد بالفغانى ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب
 الى منك فتقول فما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنعك فقال يعنى ما قاله الأخطل
 لأني ان خرجت منه كنت الأم العرب

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم دون النساء ولو باتت باطهار
 فما اليك سبيل أو يحكم الله بينى وبين عدو الرحمن بن الأشعث فلم يقر بها
 حتى قتل عبد الرحمن .

قوله فرأى منها جسماً بهره يقال بهر الامل اذا سد الأفق بظلمته وبهر
 القمر اذا ملأ الأرض بهائه ومن ثم قيل للقمر الباهر أنشدنى المازنى لرجل من
 بنى الحارث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد زرنا هلالا بجحفل لجب
تسمع زجر الكمامة بينهم قدم وأخر وأرحي وهي
من كل هداة كعالية الر مح أمون وشيظم سلب

وقال طفيل الغنوى يصف كيف تزجر الخيل فيجمله في بيت واحد .

وقيل اقدمى واقدم وأخ وأخرى وها وهلا واضبر وقادعها هي (١)

ومن زجر الخيل أيضاً هقب وهقط وأنشدني أبو عثمان المازني (٢)

لما سمعت زجرهم هقط علمت أن فارساً منحط

وقول بين الجم والفرط هما موضعان باعياهما وقوله في ساحة الدار يستوقدن

بالغيظ يقال فيه قولان متقاربان أحدهما انهن قديئسن من الرحيل فجعلن سراكين

حطباً هذا قول الأصمعي وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغيظ

من سراكب النساء وكذلك الحدج قال امرؤ القيس .

تقول وقد مال الغبيظ بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فأعلمك ان الغبيظ لها والمحمل انما أول من اتخذها الحجاج في ذلك

يقول الراجز

أول عبد عمل الحاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله شجر العراف العرا نبت بعينه ان ضم العين والعراء ممدود وجه الارض

قال الله عز وجل (لنبت بالعراء وهو مذموم) وقال الهذلي

رفعت رجلا ما أخاف عثارها ونبتت بالبلد العراء ثيابي

وهذا التفسير والانشاد عن ابي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار

معناه ان يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز

ون الأقرء الطهر وأهل العراق يرونها الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء

الأطهار ويحتجون بقول الأعمى .

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عظيم عزائك

(١) قال ابو الحسن وأج (٢) قال الفراء هقط بالكسر والفتح ويروي مختط

يبدل منحط

مورثة مالا وفي الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائك
وقوله ولو باتت باطهار فلو أصلها في الكلام ان تدل على وقوع الشيء
لوقوع غيره تقول لو جئتنى لأعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته ثم اتسع فتصير
في معنى ان الواقعة للجزاء تقول أنت لا تكرمنى ولو أكرمتك تريد وان
أكرمتك قال الله عز وجل (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) فأما قوله عز
وجل فان يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به فان تأويله عند أهل
اللغة لا يقبل به أن يتبرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو في
معنى ان وانما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم ان أن
حروف المجازاة انما تقع لما لم يقع ويصير الماضى معها في معنى المستقبل تقول
ان جئتنى أعطيتك وان قعدت عنى زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضى
لما أحدثته فيه ان وكذا متى أتيتنى أتيتك ولو تقع في معنى الماضى تقول لو
جئتنى أمس لصادفتنى ولو ركبت الى أمس لألقيتنى فلذلك خرجت من حررف
الجزاء فاذا أدخلت معها لا صار معناها ان الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف
ذلك المعنى ولا تقع الا على الأسماء ويقع الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم
الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك
والمعنى في هذا المكان من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك فهذا معناها في
هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهو لولا التي تقع
في معنى هلا التي للتحضيض ومن ذلك قوله (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيراً) أى هلا وقال تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار
عن قولهم الأثم) فهذه لا يليها الا الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهراً أو
مضمراً كما قال (١)

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا
أى هلا تعدون الكمى المقنعا ولولا الأولى لا يليها الا الاسم على ما ذكرت
لك ولا بد في جوابها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت

(١) نسب لجرير وقيل للشهب بن رميلة

وزعم سيبويه أن زيدا من حديث لولا واللام والفعل حديث معلق بحديث لولا
وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها . ولو بغير
لا . لا يليها الا الفعل مضمرأ أو مظهراً لأنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل
وجوابه تقول لو جئني لأعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل (قل
لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم فهذا
الذي رفع أنتم ولما أضمر ظهر بعده ما يفهمه ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتني
أراد لو لطمتني ذات سوار ومثله (١)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرائن ميسما
وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار الى بنى العوام

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لأنه للفعل وهو في التمثيل لو علق
الزبير غيركم وكذلك كل شيء للفعل نحو الاستفهام والأمر والنهي وحروف
الفعل اذ وسوف (٢) وهذا مشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح
وأما قوله وعراعر الأقبام فمعناه رءوس الأقبام الواحد عرعره وعرعره كل
شيء اعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدو
نزل بعرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن
هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب الى يزيد أن يشخصه اليه . وزعم التوزي قال
قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوماً أن سمعنى الحن قال الامير أفصح من ذلك قال
فاعاد عليه القول واقدم عليه فقال يحيى نعم تجعل أن مكان ان فقال له ارحل عنى
ولا تجاورني قال أبو العباس هذا على ان يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الا
واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب فقال
هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحناً لأن الانثى انما يقال لها الضبوع ويقال
للذكر البضبان فاذا جمع قيل ضببان وانما جمع على التأنيث دون التذكير والباب
(١) قول المتأخر (٢) كذا وقع هنا اذ وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف
الا قد وهو الصحيح .

على خلاف ذلك لان التأنيث لا زيادة فيه وفي التذكير زيادة الالف والنون فثنى على الاصل وأصل التأنيث ان يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للتذكير والاثني في التثنية كرىمان على حذف الزيادة قلت ضبعان وتقول له ابنان اذا أردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان اذا أردت رجلا وامرأة الا على قول من قال للاثني رجلة فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كل جار ظل مغتبطا غير جيرانى بنى جبلة
خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا حرمة الرجلة

ولا يقال للذاقة والجل جلان ولا يقال للبقرة والثور ثوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا في قول من قال للاثني ثورة قال الشاعر :

جزى الله فيها الاعورين ملامة وعبدة ثغر الثورة المتضاجم (١)

٢٥ قال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرغ الرياشي عن الاصمعي قال قال عدى بن الفضيل خرجت الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحفره بئرا بالعذبة فقال لي وأين العذبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف الا يكون بهذا الموضع ماء فاحفرني واشترط على ان أول شارب ابن السبيل قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعتة وهو يقول ياأيها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فامرني لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس انه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض ارض يأتته فاتقوا الله واجملوا في الطلب قال فاقت عنده شهرا مابى الا استماع كلامه

قوله بحضيض ارضي المستقر من الارض اذا انحدر عن الجبل ولا يقال حضيض الابحصرة جبل يقال حضيض الجبل وي طرح الجبل فيستغنى عنه لان هذا لا يكون الا له ومن ذلك قول امرئ القيس . نظرت اليه قائما بالحضيض .

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه فانه ان يعلم من اجلك يأت فيه رزقك واعلم انك

(١) قال أبو الحسن المتضاجم الواسع

لا تكسب من المال شيئاً غير قوتك الا كنت خازناً لغيرك فيه ويروى للناطقة (١)

ولست بخائياً أبداً طعاماً حذار غداً لكل غداً طعاماً

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بمخافيرها (٢) قوله صلى الله

عليه وسلم في سربه يقول في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلى السرب

يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب يقال خل سربه

أى طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تنسرب في الطرقات

ويقال سرب على الأبل أى ارسلها شيئاً بعد شيء فاذا قات سرب بكسر السين

فانما هو قطيع من ظباء أو بقر أو شاء أو نساء أو قطا قال امرؤ القيس

فعلن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل

دوار نسك ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار

سجن اليمامة قال بعض اللصوص (٣)

كانت منازلنا التي كنا بها شتى فألف بيننا دوار

وقال عمر بن أبي ربيعة

فلم تر عيني مثل سرب رأيتهُ خرجن علينا من زقاق ابن واقف

٢٦ وحدثت في بعض الاسانيد ان عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له . أيها

الناس انما الدنيا أمل محترم وأجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت

ليس فيه تعريج فرحم الله امرأً فكر في امرة ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال

ذنبه ونور قلبه ، أيها الناس ان أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد وان ربكم

وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل . وكان رحمه

الله يقول أيها الناس انما خلقتم للأبد ولاكنتم تنقلون من دار الى دار ويروى

أن رجلاً مر وفا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر . فقلت أتجب الجنة لعامل بكل

(١) هذا من شعر اوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الاخفش

(٢) كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرهما وانما

السرب بفتح السين المال الراعى (٣) واسمه جحدر

الخيرات وهو مشرك فقال لا فقات له أنجب النار لعامل بالشركه وهو موحد فقال
عش ولا تغتر قال وأتیب ابن عباس فسألته فاجابني بمثل جوابه سواء وقال عش
ولا تغتر قال وحدثني بهذا الحديث القاضي (١)

٢٧ ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على امير المؤمنين المنصور فقال يا امير المؤمنين
توسع توسعاً قرشياً ولا تضق ضيقاً حجازياً ويروى انه دخل عليه يوماً فقال له
المنصور حدثنا فقال يا امير المؤمنين ان سلطانكم حديث وامارتكم جديدة
فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا امير المؤمنين لقد
محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس فأثاره المنصور بصره
ثم قال لا يعز ملك يكون فيه مثل هذا .

قوله محضت لك النصيحة يقول اخلصت لك وأصل هذا من اللبن والمحض منه
الخالص الذي لا يشوبه شيء وأنشد الاصمعي

امتعضا وسقياني ضيحا وقد كفيت صاحبي الميحا (٢)

ويقال حسب محض وقوله أثاره بصره يقول اتبعه بصره وحدد اليه النظر
وأنشد الاصمعي (٣)

ما زلت ارمقهم والآل يرفعهم حتى اسمدت بطرف العين اتارى

٢٨ وقال الأصمعي فيما بلغني خطبنا اعرابي بالبادية حمد الله واستغفره ووحده
وصلى على نبيه فبلغ في ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار
قرار فخذوا من مفركم لمفركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم
في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والمصلى عليه
رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمان .

٢٩ وحدثت ان راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن
البصرى فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي كأن سمته سميت المسيح فعدلا
اليه فألفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد

(١) يعنى اسماعيل بن اسحاق (٢) الميخ طلب الشيء هاهنا وهاهنا (٣) وهو

للكميت بن زيد

وأوذنوا بالرحيل وأقام أولهم على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون . وكان الحسن رحمه الله يقول ليس المعجب ممن عطب كيف عطب انما المعجب ممن نجا كيف نجا ويروى عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه انه كان يقول ان احتجتم الى الناس فكلوا قصداً وامشوا جانباً .

٣٠ ونظر الحسن الى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال ان الله جعل الصوم مضماراً لعبادة ليستبقوا الى طاعته فسبق أقوام ففازوا وتحلف آخرون نخابوا ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء بساءته عن تجديد ثوب أو ترطيب شعر قوله ترطيب شعر انما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين وتوضيع رجل رطل والذي يوزن به ويكال يقال له رطل بكسر الراء .

٣١ وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها . قوله القنطرة يعنى هذه المعلقة المعروفة عند الناس والمرب تسمى كل أزج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي أقسم ربهما لنسكتنفن حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تظلى وكل شيء طليت به البناء من جص أو جيار وهو الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

لا تحسبني وان كنت امرأ غمرا كحية الماء بين الطين والشيد

وقال عدى بن زيد العبادي

شاده مرصراً وجلله كما سا فلطير في ذراه وكور

والمقرمد المظلي أيضا فن ثم قال حتى تشاد بقرمد في معنى حتى تظلى ومن ذلك قول النابغة ، رابي المجسة بالعبير مقرمد .

٣٢ وقال الحسن تلقى أحدهم ابيض بضايماخ في الباطل ملخا ينفض مذكروه ويضرب أصدره يقول ها أنذا فاعرفوني قد عرفناك فقتك الله ومقتك الصالحون قوله أبيض بضايماخ الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شيء وفي الحديث أن

معاوية قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الشام وهو ابض الناس فضرب
عمر بيده على عضده فأفلع عن مثل الشراب أو مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك
بالحمامات وذوو الحاجات تقطع انفسهم حسرات على بابك وقال حميد بن ثور الهلالي

منعمة بيضاء لو دب محول على جلدها بضت مدارجه دما

وقوله يملخ في الباطل ملخاً يقول يمر مرأً سريعاً يقال بكرة ملوخ اذا كانت
سهلة المر وقوله يضرب أصدرية وأزدرية فانما يقال ذلك للفارع يقال جاء فلان
يضرب أصدرية وأزدرية ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان ينفض مذرريه
وهما ناحيتهما وانما يوصف بالخيلاء قال عنتره

احولى تنفض استك مذرورها لتقتلنى فهأندا عمارا

ولا واحد لهما ولو أفردت لقلت في التثنية مذيريان لان ذوات الواو اذا
وقعت فيهن الواو رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملمييان وهو من لهوت
وفي مغزى مغزيان وهو من غزوت وانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو
الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا أدخلت فيه الالف قلت أغزيت
وكذلك غازيت واستغزيت وانما وجب هذا لانقلابها في المضارع نحو يغزى
ويستغزى ويغازى وانما انقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فما بال يترجى
ويتغازى يكونان بالياء نحوهما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك لانهما في الاصل
رجى يرجى وغازى يغازى ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك ان
التاء تلحقه على معناه فقولك مذروان لا واحد له لما علمتكم وثبات الواو دليل
على أن احدهما لا يفرد من الآخر فلذلك جاء على امله .

٣٣ وحدثت أن الحسن نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان امراً هذا آخره
لجدير بأن يزهد في أوله وان امراً هذا أوله لجدير أن يخاف آخره . وقيل لرجل
من أشرف العجم في علقته التي مات فيهما ما بك فقال فكر عجب وحسرة طويلة
فقيل لم فقال ما ظنكم بمن يقطع سفراً ففراً بلا زاد ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس
ويقدم على حكم عادل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

بأى اعتذار أم بأيه حجة يقول الذى يدرى من الامر لأدرى

إذا كان وجه العذر ليس ببين فإن اطراح العذر خير من العذر
 واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة من امر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا
 لا يحمانك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول في امر لملك لا تخلص منه .
 ٣٤ وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يامطرف عظ اصحابك
 فقال مطرف انى أخاف ان أقول ما لا افعل فقال الحسن يرحمك الله وأينا يفعل
 ما يقول لود الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر
 ٣٥ وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم افضل من العمل والحسنة
 بين السئتين وشر السير الحقيقية . قوله الحسنة بين السئتين يقول الحق بين فعل
 المقصر والمغالى ومن كلامهم خير الامور أوساطها وقوله وشر السير الحقيقية
 وهو أن يفرغ المسافر جهد ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقق السير اذا فعل
 ذلك وقال الراجز وانبث فعل السائر المحقق (١) وحدثت أن الحسن لقي سابق
 الحاج وقد اسرع فجعل يومئ اليه باصبعه فعل الغازلة وهو يقول خرقاء وجدت
 صوفا وهذا مثل من امثال العرب يضربونه للرجل الاحمق الذى يجد ما لا كثيرا
 فيعيث فيه وشبيه بهذا المثل قوله عبد وخالفى يده . وروى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى
 نفسك عبادة ربك فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قوله متين المتين
 الشديد قال الله عز وجل وأملئ لهم ان كيدى متين وقوله أوغل فيه برفق يقول
 ادخل فيه هذا اصل الوغول ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذى يأتى شراب القوم
 من غير أن يدعى اليه واغل ومعناه انه وغل فى القوم وليس منهم قال امرؤ القيس
 حلت لى الحجر وكنت امراً عن شربها فى شغل شاغل
 فاليوم أسقى غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
 والمنبت مثل المحقق واشتقاقه من الانقطاع يقان انبت فلان من فلان أى
 انقطع منه وبت الله ما بينهم أى قطع قال محمد بن نير
 تواعد للبين الخليط لينبتوا وقالوا لراعى الذود موعدك السبت

(١) فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مصدر معنى

وفي النفس حاجات اليهم كثيرة وموعدها في السبت لو قد دنا السبت (١)
وحدثت ان ابن السماك كان يقول اذا فعلت الحسنه فافرح بها واستقلها فانك
اذا استقلتها زدت عليها واذا فرحت بها عدت اليها ويروى عن اويس القرني انه
قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما

٣٦ وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم . مالك
من عيشك الالذة تزدلف بك الى حمامك وتقربك من يومك فأية أكلة ليس
معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل امرك فكأنك قد صرت الحبيب
المفقود والخيال المحترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحلهم الا في غيرها
قوله تزدلف بك الى حمامك يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله عز
وجل وزلفاً من الليل انما هي ساعات يقرب بعضها من بعض قال العجاج .

ناج طواه الأين مما وجفا طى الليالى زلفا فزلفا

سماوة الهلال حتى احقوقا

ناج سريع والأين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طى الليالى لانه
مصدر من قوله طواه الاين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الأين طياً
مثل طى الليالى كما تقول زيد يشرب شرب الابل انما التقدير يشرب شرباً مثل
شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا حذف المضاف استغنى بان الظاهر بيئته وقام
ما أضيف اليه مقامه في الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى واسأل القرية
نُصب لانه كان واسأل اهل القرية وتقول بنو فلان يطوؤم الطريق تريد اهل
الطريق فحذفت اهل فرفعت الطريق لانه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس ان
شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو أعلاه ونصب سماوة بطى يريد طواه الأين
كما طوت الليالى سماوة الهلال والشاهد على انه يريد أعلاه قول طفيل
سماوته أسمال برد محبر وسائرته من أتحمي مشرعب

ويروى معصب وانما سماوته من قولك سما فاعلم فاذا وقع الاعراب على

(١) وروى الاخفش البيت الاخير ويروى

* ألا قرب الحى الجمال لينبتوا *

الهاء أظهرت ما تبنيه على التأنيث على أصله فإن كان من الياء أظهرت الياء وان كان من الواو أظهرت فيه الواو تقول شقاوة لأنها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية إذا أردت البناء على غير تذكير فإن بنيته على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لأن الاعراب عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء يافتي فإن أنثت قلت سقاة وغزاة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لأن الاصل سما يسمو إذا ارتفع وسماء كل شيء سقفة وقوله حتى احقوقفا * يريد اعوج وانما هو افعوعل من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل (اذ أنذر قومه بالاحقاف) أى بموضع هو هكذا

٣٧ وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فطام الكبير . وقيل لعمر بن عبد العزيز أى الجهاد أفضل فقال جهادك هوك . وقال رجل من الحكماء اعص النساء وهواك واصنع ماشئت . وكان يقال إذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم

٣٨ وروى عن بعض الصالحين أنه قال لو أنزل الله كتاباً أنه معذب رجلاً واحداً خلقت أن أكونه أو أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبى لا محالة ما ازددت الا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسى بلائمة .

٣٩ وقال رجل لابن أدهم عظمى فقال اتخذ الله صاحباً وذراً الناس جانباً

٤٠ وقال سعيد بن المسيب كنت بين القبر والمنبر مفكراً فسمعت قائلاً يقول ولم أره اللهم انى أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً . قال سعيد فلزمتهم فلم أر الا خيراً . وقال الاصمعى كان من دعاء أبى المجيب اللهم اجعل خير عملى ما قارب أجلى . قال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تسكننا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع

باب الكتب والعهود والرسائل

١ مما روى لنا عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قوله حيث عهد عند موته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها
الكافر ويتقى فيها الفاجر انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك
علمى به ورأى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت والكل امرى
ما اكتسب (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

نصب أى بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لأن حروف الأستفهام
اذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أن يعمل فيه ما قبله
وذلك نحو قولك علمت زيدا منطلقا فان أدخلت الألف قلت علمت أزيد منطلق
أم لا فإى بمنزلة زيد الواقع بعد الألف ألا ترى أن معناها إذا أم ذا وقال الله
عز وجل « لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً » لأن معناها أهذا أم هذا
وقال تعالى « فلينظر أيها أركى طعاما » على ما فسرت لك وتقول أعلم أيهم ضرب
زيدا وأعلم أيهم ضرب زيد تنصب ايا بضرب لأن زيدا فاعل فإتما هذا لما بعده
وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام
أيهم فى الدار وقد عرفت غلام من فى الدار وقد علمت غلام من ضربت فمتنصبه
بضربت فعلى هذا مجرى الباب

٢ ومما يؤثر من الآداب ويقدم رسالة عمر بن الخطاب فى القضاء الى أبى موسى
الأشعرى وهى التى جمع فيها جملة الأحكام واختصرها بأجود كلام وجعل الناس
بعده يتخذونها اماماً ولا يجد محقق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصاً وهى
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله
ابن قيس سلام عليك . أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا
أدى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا تقاذه آس بين الناس فى وجهك وعدلك
ومجالسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة

على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً احل
 حراماً أو حرم حلالاً . لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت
 فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماهى في
 الباطل . الفهم الفهم فيما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف
 الأشباه والامثال فقس الأمور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها
 بالحق واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيئة أمدأ ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت
 له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى . المسلمون عدول
 بعضهم على بعض الا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء
 أو نسب فان الله تولى منكم السرار ودرأ بالبينات والأيمان واياك والغلق والضجر
 والتأذى بالخصوص والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله
 به الأجر ويحسن به التخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه
 وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب
 غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام (قال أبو العباس) قوله
 أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سو بينهم وتقديره اجعل
 بعضهم أسوة بعض والتأسي من ذا أن يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون
 قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم اقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن اعزى النفس عنه بالتأسي

يدكرني طلوع الشمس صحرا وأذكره لسكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيفان وتمثل مصعب بن الزبير

يوم قتل بهذا البيت

وان الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في ميالك معه لشرفه وقوله فيما

تلجج في صدرك يقول تردد وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فمه

فلا تزال تردد الى أن يسيفها أو يقذفها والكلمة يرددها الرجل الى أن يصلها

بأخرى يقال للعبي جلاج وقد يكون من الآفة تعرى اللسان قال زهير
 تلجج مضغة فيها أنيض أصلت فهي تحت الكشح داء
 قوله أنيض أى لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل لالج أى
 يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً وقوله أو ظنينا فى ولاء أو نسب فهو المتهم
 وأصله مظنون وهى ظننت التى تتعدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد
 وظننت زيدا أى اتهمت ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد الرحمن بن حسان
 فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت ولكن الظنين ظنين

وفى بعض المصاحف « وما هو على الغيب بظنين » وإنما قال عمر رضى الله
 عنه لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من اتقى الى غير أبيه
 أو ادعى الى غير مواليه فاما كانت معه الاقامة على هذا لم يره للشهادة موضحة
 وقوله ودرأ بالبينات والأيمان إنما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « ادراء والحدود بالشبهات » وقال الله عز وجل (قل فادعوا عر
 أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) وقال (فاذا رآتم فيها) أى تدافعتم وأما قوله
 وإياك والغلق والضجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال فى سوء الخلق رج
 غلق وأصل ذلك من قولهم أغلق عليه أمره اذا لم يتضح ولم يفتح من ذلك
 قولهم غلق الرهن أى لم يوجد له تخلص وأغلقت الباب من هذا قال زهير
 وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأسمى الرهن قد غلقا

وقوله من تخلق للناس يقول للناس فى خلقه خلاف نيته وقوله تخلق
 يريد أظهر خلقا مثل تجمل يريد أظهر جمالا وتصنع وكذلك تجبر إنما تأوم
 الاظهار أى أظهر جبرية (١) قال أبو العباس وأنشدوناعن أبى زيد (٢)
 يا أيها المتحلى غير شيمته (٣) (٤) ان التخلق يأتى دونه الخلق

(١) وان شئت جبروة وان شئت جبروتاً وان شئت جبروتى ومن ك
 العرب على هذا الوزن رهبوتى خير لك من رجوتى أى لأن شرب خير
 من أن ترحم (٢) الشعر لسالم بن وابصة الأسدى
 (٣) ومن سجيته الادغال والملق دع التخلق يبعد عنك أوله (٤)

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث الا أخو ثقة فانظر . بن ثنق
قال وأنشدتني أم الهيثم الكلابية
ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقال ذو الاصبع المدواني (١)
كل امرئ يرجع يوما لشيمته وان تمتع أخلاقا الى حين
وأما قوله ثواب فاشتهقاه من ناب يشوب اذا رجع وتأويله ما يشوب اليك من
مكافأة الله وفضله .

٣ وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين أحيط به
أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بي قدره
وطمخ في من لا يدفع عن نفسه
فان كنت مأكولا فكنت أنت آكلى والا فادركنى ولما أمزق
قوله قد جاوز الماء الزبي فالزبية مصيدة الأسد ولا تتخذ الا في قلة أو رابية
أو هضبة قال الراجز (٢) كالذئبي زبية فاصطيدا . وقال الطرمح
يا طيء السهل والأجبال موعدمكم كهبتغى الصيد أعلى زبية الاسد (٣)
وتقول العرب قد علا الماء الزبي وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين
وقد انقطع السلى في البطن والسلى من المرأة والشاة ما يلتف فيه الولد في البطن
قال العجاج .

فقد علا الماء الزبي فلا غير . أى قد جل الأمر عن أن يغير ويصلح
وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والخيل يقال لمواضع الأخلاف منها
أطباء يافئى واحدها طيبي كما يقال في الظلف والخف خلف هذا مكان هذا فاذا
بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتنا
البطان ويقولون التقت حلقتنا البطان والحقب ويقال حقب البعير اذا صار الحزام
(١) ذو الاصبع اسمه حُرثان بن الحارث بن محرث وقيل له ذو الاصبع
لأن أفعى نهشت اصبعه (٢) فأنت والأمر الذي قد كيدا (٣) وروى
في عريسة الأسد

في الحقب قال الشاعر (١)

إذا ما حقب جال شددناه بتصدير

وقال أوس بن حجر .

وازدهمت حلقتا البطان بأق و ام وطارت تقوسهم جزعا

وتمثله بهذا البيت يشاكل قول القائل

فأن أك مقتولا فكأن أنت قاتلي فبعض مناي القوم أكرم من بعض

ويروى عن قنبر مولى على بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال دخلت مع على بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فأحبا الخلوة فأوما إلى على بالتمحي فتنجيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب علياً وعلى مطرق فأقبل عليه عثمان فقال ما بالك لا تقول فقال ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب . تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به على فلذعك عتابي وعقدى الا أفعل وان كنت عاتباً الا ما تحب

٤ ووجه على بن أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له فقال له ان حولي من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خير ذى يمن ائت معاوية فخذ بالبيعة لى فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية فقال على رضي الله عنه انما قصدى حجة أقيمها عليه فلما أتاه جرير دافعه معاوية فقال له جرير ان المنافق لا يصلى حتى لا يجرد من الصلاة بدا ولا أحسبك تبائع حتى

(١) قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأول الشعر .

سليمى تلك في العير قفى ان شئت أوسيرى

فلما ان بدا الصبح بأصوات العصافير

خرجنا نبتغى الصيد بأمثال اليعافير

إذا ما حقب جال شددناه بتصدير

زجرنا العيس فارمدت بأهداب وتشمير .

لا تجرد من البيعة بدأ فقال له معاوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن انه امر له ما بعده فأبغى ريقى فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال له معاوية القاك بالفصل في أول مجلس ان شاء الله ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطاً فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته يثشد ليسمع جريراً

تطاول ليلتي واعترتني وساوسى لآت أنى بالترهات البسابس
أتانى جرير والحوادث حجة بتلك التى فيها اجتداع المعاطس
أكايدى والسيف بينى وبينه واست لأثواب الدنى بلابس
ان الشام أعطت طاعة يمنية توأصفها أشياخها فى المجالس
فان يفعلوا أصدم عالياً بمجبهة تفت عليه كل رطب ويابس (١)
وانى لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بيأس

وكتب الى على بن ابي رضى الله عنه (بسم الله الرحمن الرحيم) من معاوية بن صخر الى على بن ابي طالب أما بعد فلعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ولكن أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمرى ما حججتك على كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم بايعك وما حججتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام وأما شرفك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قریش فلست أدفعه وكتب اليه فى آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبعضا يرى كل ما كان من ذلك ديننا
اذما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا

فقالوا علىّ امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
 وقالوا نرى ان تدينوا له فقلنا ألا لانرى ان نديننا
 ومن دون ذلك خرط القتاد وضرب وطعن يقر العيوننا
 وأحسن الرويتين يفض الشؤونا وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب
 رضى الله عنه أمسكنا عنه فكتب اليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله
 عنه جواب هذه الرسالة وهو بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبي طالب الى
 معاوية بن صخر أما بعد فانه أتاني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا
 ولا قائد يرشد دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسد عليك
 بيعتى خطيئتى فى عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما
 أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم
 بالعمى وبعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بنى أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة
 دمه فان زعمت أنك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسامون ثم حاكم
 القوم الى وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة
 فلعمري ما الامر فيما هنالك الاسواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار
 ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفى فى الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وموضعى من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشى
 أحد بنى الحارث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر
 أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعنى قوله قال اذا أسمعك شعر
 شاعر فقال النجاشى يجيبه

دعن يا معاوى ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
 أذاك على بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
 وبعد هذا ما تمسك عنه . قول معاوية ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين
 فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته وآسدته عليه وآسدت الكلب
 على الصيد أو سده يسادا ومن قال أشليت الكلب فى معنى أغريت فقد أخطأ انما أشليته
 دعوته الى وآسدته أغريته وقول ابن جعيل وأهل العراق لهم كارهينا محمول على

أرى ومن قال واهل العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على أرى واكن كقولك كان زيد منطلقا وعمرو منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه الآخر ان تكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رأيت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهتمهم أنفسهم والمعنى والله أعلم اذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من كرا ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر أى والبحر هذه حاله ومن قرأ والبحر فعلى أن وقوله ودناهم مثل ما يقرضونا يقول جزيناهم وقال المفسرون في قوله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب كما تدين تدان وأنشد ابو عبيدة (١)

واعلم وأيقن ان ملكك زائل واعلم بأنك كما تدين تدان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان اى في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاها اى لم تكن في دين ملك وقال زهير

لئن حلت بجوفى بنى أسد في دين عمرو وحالت دوننا فدك
فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال مازال هذا دينى ودأبى
وعادتى وديدىنى واجرىاى قال المثلثب العبدى

تقول اذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى

أكل الدهر حل وارتمال أما يبقى على وما يقينى

وقال الكميت بن زيد

على ذلك اجرىاى وهى ضريبتى وان أجلبوا طرأعلى وأحلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعنى معاوية بن أبى سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقوله أن تدينوا له أى أن

(١) الشعر ليزيد بن الصعق الكلابى وله خبر

تطيعوه وتدخولوا في دينه أى في طاعته وقوله ومن دون ذلك خرط القتاد فهذا مثل من أمثال العرب والقتاد شجرة شاكّة غليظة أصول الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفض الشؤونا فيفض يفرق تقول فضضت عليه المال والشؤون واحدها شأن وهى مواصل قبائل الرأس وذلك أن للرأس أربع قبائل أى قطع مشعوب بعضها الى بعض فوضع شعبها يقال لها الشؤون واحدها شأن وزعم الاصمعي قال يقال ان مجارى الدموع منها فلذلك استهلت شؤونه وأنشد قول أوس بن حجر

لا تميزني بالفراق فاني لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقر العيوننا فيه قولان أحدهما للاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرّت عينه وأقرها الله وقال انما هو بردت من القر وهو خلاف قولهم سخنت عينه وأسخنها الله وغيره يقول قرّت هدأت وأقرها الله أهدأها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرب وأطرف .

أما قول على ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادى هو الذى يتقدم فيدل والهادى الذى يتأخر فيسوق والعنق يسمى الهادى لتقدمه قال الاعشى اذا كان هادى القمى فى البلا دصدر القناة أطاع الاميرا يصف أنه قد عمى فانما تهديه عصا ألا تراه يقول وهاب العشار اذا ما مشى وخال السهولة وعثا وعورا وقال القطامى

انى وان كان قومى ليس بينهم وبين قومك الاضربة الهادى وقال أيضاً .

قربن يقصرن من بزل مخيصة ومن عراب بعيدات من الحادى وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فاهوى من هويت مقصور وتقديره فعمل فانقلبت الياء الفاء فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوى يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هو كما تقول هو فرق كما ترى وكان المصدر على فعل بمزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد فى

الفعل واسم الفاعل فأما الهواء من الجو فدود يدل على ذلك جمعه اذا قلت أهوية لان أفعلة انما تكون جمع فعال وفعال وفَعول وفَعِيل كما تقول قَدال وأقذلة وجمار وأحمره (١) فهواء كذلك والمقصود جمعه أهواء فاعلم لانه على فَعَل وجمع فعل أفعال كما تقول جمل وأجمال وقتب وأقتاب قال الله عز وجل (واتبعوا أهواءهم) وقولهم هذا هواء يا فتى في صفة الرجل انما هو ذم يقولون لا قلب له قال الله عز وجل وأفتدتهم هواء أى خالية وقال زهير .

كأن الرجل منها فوق صَعْل من الظلمان جَوْجُوهُ هواء
وهذا من هواء الجو وقال الهزلى .

هواء مثل بملك مستميت على ما فى وعائك كالخيل
وينشد على ما فى اعائك فكل او مكسورة وقعت أولا فهزها جائز يقال
وسادة واسادة ووشاح واشاح . وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه
عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمَر منفصل وأجراه مجراه وليس هاهنا فعل فيحتمل
على المفعول فكأنه قال فما أنت وما عثمان هذا تقديره فى العربية ومعناه لست
منه فى شىء وقد ذكر سيويوه رحمه الله النصب وجوزة جوازاً حسنًا وجعله مفعولاً
معه وأضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلانا وهذا الشعر
كما أصف لك ينشد .

وأنت أمرؤ من أهل نجد وأهلنا تهم وما النجدى والمتفور
وكذا قوله (٢)

تكلفنى سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك السويق
فان كان الاول مضمراً متصلًا كان النصب لثلاثا يحمل ظاهر على مضمَر تقول
مالك وزيداً وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال فى التقدير وملا بستك وزيداً
وفى النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت مالك
وزيداً فانما تنهاه عن ملاسته اذ لم يجز وزيد وأضمرت لان حروف الاستفهام

(١) وعمود وأعمدة ورغيف وأرغفة للوزنين الآخرين . السباعى

(٢) هو زياد الاعجم

للافعال فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير اضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى فعل لانه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) قالوا وفي بمعنى مع وليست بخافضة فيكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (١)

فمالك والتلدد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ما شأنك وزيدا لاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشيء أبداً في مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لرفعت لان الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسر على وجهين من الاعراب أحدهما هذا وهو الوجود فيها وهو قوله عز وجل فأجمعوا أمركم وشركاءكم فالعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعت قومي وأجمعت أمرى ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الامر جملة على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله (٢)

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

وقال آخر * شراب ألبان وتمر وأقط * وهذا بين

٥ وكان سبب رسالة هشام الى خالد بن عبد الله افراط خالد في الدالة على هشام وأنه أخذ ابن حسان النبطي فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من افراط الدالة واحتجابان الاموال وكفر ما أسداه اليه من توليته إياه العراق فكتب هشام الى خالد . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لما أحب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلح ما فسد عليه منك فان تعد لمثل مقاتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعقوبة رأيه ان النعمة اذا طالت بالبعد ممتدة أبطرت فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما في يديه الى حيلته

(١) هو لمسكين الدارمي (٢) هو عبد الله بن الزبيرى

وحسبه وبيته ورهظه وعشيرته فاذا نزلت به الغير وانكشطت عنه عماية النبي
والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو اراد
أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم ذلك حيث
تقول لجلسائك والله ما زادتنى ولاية العراق شرفاً ولا ولائى أمير المؤمنين شيئاً
لم يكن من قبلى ممن هو دونى بلى مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج
فى أهل العراق فى تلك المضايق التى لقيت لعلمت أنك رجل من بحيلة فقد خرج
عليك أربعون رجلاً فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطمعونى ماء
دهشاً وبعلاً وجيناً فما استطعتهم الا بأمان ثم أخفرت ذمتك . منهم رزين
وأصحابه ولعمري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطلك فى مجلسك وجحودك
فضله اليك وتصغير ما أتهم به عليك فخل العقدة ونقض الصديعة وردك الى منزلة
أنت أهلها كنت لذلك مستحقاً فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية
فى يوم صفين وعرض له دينه فما اصطنع الا عنده ولا ولاة ما اصطنع اليك أمير
المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيله أكرم من قبيلك
من كلاة وغان وآل ذى يزن وذى كلاع وذى رعين فى نظرائهم
من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافاً من آل عبد الله بن يزيد
ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه
البيوتات تعلوك وتعزك وتسكتك وتتقدمك فى المحافل والمجامع عند بداءة الأمور
وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالى كنت
أهلها وانها منك لقرىب مأخذها سريع مكروها فيها ان أبى الله أمير المؤمنين
زوال نعمه عنك وحلول نعمه بك فيما ضيعت وار تكبت بالعراق من استعانتك
بالجوس والنصارى وتوايتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلطهم عليهم
نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التى قامت عنك فبئس الجنين أنت يا عدوى
نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره
قلب قلبه فأسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من
كفرك النعمة عندك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول

الجزى فتأهب لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبكتك الا راقبا بين يديه وعنده من يقرر كرها ذنباً ذنباً ويبكتك بما أتيت أمراً أمراً فقد نسيتته وأحصاه الله عليك ولقد كان لأمر المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقتك في غير واحدة . منها القرشى الذي تناولته بالحجاز ظالماً فضر بك الله بالسوط الذي ضربته به مفتضحاً على رؤوس رعيتك ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك فان يفعل فأهله أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قریش تسميها أم جعمار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شركاً لخير كما الفداء ووالله أن لو لم يستدل أمير المؤمنين على ضعف نحائرك وسوء تدبيرك الا بفسالة دخالك وبطانتك وعمالك والغالبية عليك جاريتك الرائجة بأئمة الفهود ومستعملة الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المبارك (١) فانك ادعيت أنك أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولادة السوء على جميع أهل كور عمك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان (٢) حابساً لا أكثره رافعاً لأقله مع محابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريرك بها . ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق واقدامك على ابنه بما أقدمت به وسيكون لأمر المؤمنين في ذلك نبأ ان لم يعف عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بأمر أتيها غير تارك لتكشيفك عنها وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة (٣) وتوجيهك أخاك أسدا الى خراسان مظهر العصبية بها متحاملاً على هذا الحى من مضر (٤) قد أتت أمير المؤمنين

(١) نهر بالعراق احتفروه خالد بن عبد الله . السباعي

(٢) عيدان من أعياد الفرس فالنيروز عند نزول الشمس أول الحمل والمهرجان

عند نزولها أول الميزان . السباعي (٣) كان والى العراق قبل خالد . السباعي

(٤) إنما نسب الى خالد وأخيه التعصب على مضر لأنهما من قحطان

بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه ايام الثقات ناسياً لحديث زرنب وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز (١) فأذا خلوت أو توسطت ملاً فأعرف نفسك وخف وراجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك واعلم ان ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك وأفسد لك وقبل أمير المؤمنين خلف منك في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم وفيهم عوض منك والله من وراء ذلك .

وكتب عبد الله بن سالم سنة تسعة عشرة ومائة

٦ ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله ابن حسن (٢) العلوي ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي فقد قيل الراوية أحد الشافعين قيل انه لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل ان أقدر عليك أن أومنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعتك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم وانزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وان أطلق من في سجنى من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحداً منكم بمكروه فان شئت أن تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام . فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان

(١) زرنب وأسد أبوا يزيد جد خالد بن عبد الله ويقال ان أسداً أولد زرنب

عبد الله والد خالد على غير عقد كما يدعى الهجريون . السباعي

(٢) ابن حسن بن علي . السباعي

فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وزيد أن من على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض وزى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا عرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني وقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخبطنموه بفضلنا وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي والأمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قدمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم (١) وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم (٢) فأنا أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أما وأبالم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات الأولاد وأن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً على بن أبي طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين (٣) وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين (٤) وأن رسول الله

(١) هي أم عبد الله والد النبي وأبي طالب جد العلويين أما العباس جد

العباسيين فمن غيرها السباعي

(٢) هي فاطمة الزهراء ابنة النبي من خديجة وهي والدة الحسن والحسين

ولدى علي السباعي

(٣) مرة من جهة أبيه أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ومرة من جهة

أمه فاطمة بنت أسد بن عبد العزى بن هاشم السباعي

(٤) مرة من جهة أبيه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ومرة من جهة

أمه فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب السباعي

صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدى الحسن والحسين (١) فما زال الله
يختار لى حتى اختار لى فى النار فولدني أرفع الناس درجة فى الجنة وأهون أهل
النار عذاباً (٢) فأنا ابن خير الاخير وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة
وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى أن أومنك على نفسك
وولدت وكل ما أصبته الا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت
ما يلزمك فى ذلك (٣) فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى لقبول الأمان فأما
أمانك الذى عرضت على فأى الامانات هو أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد
الله ابن على أم أمان أبى مسلم والسلام (٤) فكتب اليه المنصور بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتاني
كتابك وبلغنى كلامك فاذا جل نفرك بالنساء لتضل به الجفأة والنوغاء ولم
يجعل الله النساء كالعمومة ولا الاءاء كالعصبة والأولياء ولقد جعل العم أباً
وبدأ به وعلى الوالد الأذى فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام (واتبع
ملة آبائى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب (٥) ولقد علمت ان الله تبارك
وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجاب اثنان أحدهما أبى
وكفر اثنان أحدهما أبوك (٦) فأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطيتن

- (١) كان الحسين جده من قبل أمه كما أن الحسن جده من قبل أبيه
وكلاهما ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم السباعى
(٢) هو جده أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم السباعى
(٣) قيل انه لولا خوف أبى جعفر المنصور من أن يقتص منه محمد بن
عبد الله بن حسن لهذا القول لأذعن له . السباعى
(٤) هؤلاء الثلاثة منهم أبو جعفر وغدر بهم فهو يبكتهم السباعى
(٥) يقصد انه ورث الخلافة عن العباس عم النبي لا عن فاطمة وهى ابنته
وان الله قدم ابراهيم على اسماعيل مع أن اسماعيل أقرب السباعى
(٦) المجيبان حمزة والعباس وهو جسد العباسيين والكافران أبو لهب
وأبو طالب وهو جد العلويين . السباعى
(٧ - ل)

على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن
الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . واما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فان الله
لم يهد أحداً من ولدها للإسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم
بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة ولكن الله أبى ذلك فقال
(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) واما ما ذكرت من فاطمة
بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن هاشما ولد عليا مرتين
وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الأولين والآخريين محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يولد هاشم الا مرة واحدة ولم يولد عبد المطلب الا مرة
واحدة . واما ما ذكرت من انك ابن رسول الله فان الله عز وجل أبى ذلك فقال
ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . ولكنكم بنو
ابنته وانها لقراة قريبة غير انها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف
تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومرضاها
سراً ودفنها ليلاً فأبى الناس الا تقديم الشيخين (١) ولقد حضر أبوك وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم اخذ الناس رجلاً رجلاً فلم
يأخذوا أباك منهم ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد
الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أبوك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق
بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى
معاوية بخرق ودرهم وأسلم في يديه شيعة وخرج الى المدينة فدفع الأمر
الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه . فأما
قولك ان الله اختار لك في الكفر جعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في
الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر
ان يفخر بالنار وسترده فتعلم وسيعلم الدين ظالموا أى منقلب ينقلبون وأما قولك
انك لم تترك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وانك أوسط بني هاشم نسباً

(١) قوله ولقد طلب الى قوله تخاصم هذه عبارة مكذوبة كما في كتب السير
الصحيحة وهي من وضع الرافضة اهـ مصحح الكامل

وخيرهم أما وأباً فقد رأيتك نخرت علي بنى هاشم طراً وقدمت نفسك على من
 هو خير منك أولاً وآخرأ وأصلاً وفصلاً نخرت على ابراهيم ابن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى والده فأنظر ويحك اين تكون من عذاب الله غداً وما ولد
 فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو
 لأم ولد ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من
 أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت ان جدك علياً
 حكم حكيمين وأعطاهما عهداً وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعوا على خلعه
 ثم خرج عمك الحسين بن علي بن علي ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى
 قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب بنغير أوطية كالسي المجلوب الى الشام ثم خرج
 منكم غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقتوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل
 حتى خرجنا عليهم فأدركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم واورثناكم
 ارضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون أباكم في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن
 الكفرة فعنفناهم وكفروناهم وبيننا فضله وأشدنا بذكره فأخذت ذلك علينا حاجة
 وظننت اننا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل
 اولئك مضوا سالمين مساماً منهم وابتلى ابوك بالدماء ولقد علمت ان ما أثرنا في
 الجاهلية سقاية الحجيج الأعمم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته
 فنازعنا فيها ابوك الى عمر فقضى لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وليس من عمومته احد حياً الا العباس فكان وارثه دون بنى عبد المطلب
 وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس انه
 ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب
 بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس أخرج الى بدر كرها لمات عمالك طالب
 وعقيل او يلحسا جفان عتبة وشيبة فاذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام
 والعباس يمون أبا طالب للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيلاً يوم بدر فقدمناكم
 في الكفر وفديناكم من الأسر وورثنا دونكم خاتم الانبياء وحزنا شرف
 الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام.

٧ وكتب الى جعفر بن يحيى أن صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث العدد والعدة والقلوب القاسية والأنوف الحمية فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه فان نفقات الحرب يستظر لها ولا يستظهر عليها .
وأكثر الناس شكية عامل فوقع اليه في قصتهم يا هذا قد أكثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما اعترلت .

وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن أشرس النيمري ما رأيت رجلا أبلغ من جعفر ابن يحيى والمأمون وقال مويس بن عمران ما رأيت رجلا أبلغ من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتابه ان قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا

باب الحكم والامثال والجوامع

أولاً -- جوامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار في كلام جرى انكم التكثرُونَ عند الفزع وتقلون عند الطمع « الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ » من ذلك قول سلامة بن جندل

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب
يقول اذا أتانا مستغيث كانت اغائته الجُد في نصرته يقال قرع لذلك الأمر
ظُنْبوبه اذا جد فيه ولم يفتر ويشق من هذا المعنى ان يقع فزع في معنى أغاث
كما قال الكلجة اليربوعي (١)

(١) قال أبو الحسن الكلجة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه عريني وكثير من الناس يقول عُرني ولا يدري وعرينة من

فقلت لكأس أُلجِها فأنما حللت الكئيب من زَرود لا فزعا
يقول لأغيث وكأس اسم جارية وإنما أمرها بالجام فرسه ليغيث والظنوب
مقدم عظم الساق .

٢ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم مني
مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطون اكنافا الذين يأنفون ويؤلفون الا
أخبركم بأبغضكم إلى وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفهبون . قوله
صلى الله عليه وسلم أكنافا مثل وحقيقته ان التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال
دابة وطيء يافتي وهو الذي لا يحرك راحته في مسيره وفراش وطيء اذا كان
وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطأ الأكناف أن
ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه قال أبو العباس
حدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني الأصمعي قال قيل لأعرابي وهو
المنتجع بن نبهان ما السמידع فقال السيد الموطأ الأكناف وتأويل الأكناف
الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى
فلان وفي ناحية فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني
الذين يكثر الكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من
العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرثرة وكان يقال لهر بعينه الثرثار وإنما
سمى به لكثرة مائه قال الأخطل (١)

لعمرى لقد لاقى سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر
قوله راغية البكر أراد ان بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربتهم العرب
مثلاً وأكثر فيه قال علقمة بن عبدة الفحل
رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يُستلب وسليب (٢)

الحن قال جرير يهجو عرين بن يربوع .

عرين من عرينة ليس منا برئت الى عرينة من عرين

(١) واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدوبل والدوبل الحنزي

(٢) قال أبو الحسن الداخض الساقط والداخض أيضاً الزالق .

وكذلك اذا لم تضعف الثاء فقلت عين ثرة فانما معناه غزيرة واسعة قال عنتره
 جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
 قال أبو العباس وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرارة
 ولكنها في معناها ويجب أن يكون من الثرة ثرارة وقوله صلى الله عليه وسلم
 المتفهبون انما هو بمنزلة قوله الثرارون توكيد له ومتفهبق متفهبعل من قولهم
 فهب الغدير يفهب اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى .

نفي الدم عن رهط الملقح جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
 كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقي اذا تمكن من الماء ملاً
 جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله . قال العباس وسمعت أعرابية
 تنشد (١) كجابية السيج تريد النهر الذي يجري على جابيته فإؤها لا ينقطع
 لأن النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به العراقي الشيخ قول الشاعر (٢)
 لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة وخد كمرأة الغربية أسجح
 يقول ان الغربية لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فراءتها أبدا مجلوة
 لفرط حاجتها اليها . وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجريز بن عبد
 الله البجلي يا جريز اذا قلت فأوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف .

٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمرني ربي بتسع الاخلاص في
 السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وان أعفوا
 ممن ظماني وأصل من قطعني وأعطى من حرمني وأن يكون لظني ذكراً وصمتي
 فكراً ونظري عبرة .

٤ وقال صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتهم ما تدافتم يقول لو علم بعضهم
 سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه

(١) قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلاية من ولد الملقح وهي راوية
 أهل الكوفة

(٢) قال أبو الحسن هو ذو الرمة .

ثانياً - في الادب والعقل

- ١ قال بعض الحكماء من أدب ولده صغيراً سُرب به كبيراً
- ٢ وكان يقال من أدب ولده أرغم حاسده
- ٣ وقال بعض الحكماء ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الأدب وكف الأذى
- ٤ وقال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى بم يذبل الرجل عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله وقيامه بأمر أهله فانه لا يذبل من يحتاج أهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سوءة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رُجى الفرج لديه كثرت غاشيته .
- ٥ وقال رجل لعبد الملك بن مروان انى أريد أن أسر اليك شيئاً فقال عبد الملك لاصحابه اذا شتمتم فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبنى فانه لا رأى لمكذوب ولا تغتب عندى أحداً فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتأذن لى فى الانصراف قال له اذا شئت .
- ٦ وقال بزُر جهم من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعاً وبمد صيته وان كان خاملاً وساد وان كان غريباً وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترراً
- ٧ وكان يقال عليكم بالأدب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة .
- ٨ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيته العرب الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها الأيم . وكان شعبة بن الحجاج أو سمالك بن حرب (١) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأبيات يقولها فيه .

(١) هو سمالك بلا شك

٩ وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته ما خير ما يُرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فأدب يتحلى به قال فان عدمه قال قال فإل يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد .

١٠ وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شراً من عدمه قال اذا كثر الأدب ونقصت القريحة

١١ وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه .

١٢ وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وذكر رجلاً من أهله اني لأكره أن يكون لعلمه فضل على عقله كما أكره ان يكون لسانه فضل على علمه

١٣ وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر في ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً في الصلاح لأن الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه وفطن به .

١٤ وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشيء كأدب بارع تحته لب ظاهر .

١٥ وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلال فليختر الرجل غلاله .

ثالثاً - في الحلم والعفو

١ يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال من أكل وحده ومنع رفقده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً ألا أخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه .

٢ ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تكافأ دماؤهم ويسمى بدمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه . قوله صلى الله عليه وسلم تكافأ دماؤهم من قولك فلان كفاء فلان أى عديله وموضوع بمخاذه قال الله عز وجل ولم يكن له كفواً أحد ويقال فلان كفاء فلان وكفى فلان

وكفء فلان . و يروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم
خطب امرأة من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
فقال الفرزدق

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع وتنكح في اكفائها الحبطات
قال مسمع بيت بكر بن وائل في الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن
عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو
ابن تميم فقوله اكفاؤهم انما هو جمع كفء يافى فقال رجل من الحبطات يحميه
أما كان عباد كفيئاً لدارم بلى ولايبات بها الحجرات
يعنى بنى هاشم من قول الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
٣ وقيل لمعاوية بن أبى سفيان ما النبيل فقال الحلم عند الغضب والعفو
عند القدرة

٤ وقال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى سعد معهما
كلاماً أحفظهم فردوا عليه جواباً مقذعاً وابنة قرظة فى بيت يقرب منه فسمعت
ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاماً
تلقوك به فلم تنكر فكادت أخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معاوية ان مضر
كاهل العرب وتيميا كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد . وكان معاوية
يقول انى لأجمل السيف على من لاسيف معه وان لم تكن الا كلمة يشتفى بها
مشتف جعلتها تحت قدمى ودر أذنى . المقذع الذى فيه اقداع وهو السىء من القول
٥ وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته

٦ وقال قيمة كل امرىء ما يحسن

٧ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كفى بالمرء غياً أن تكون فيه خلة
من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتى مثله أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه
أو يؤذى جلسه فيما لا يعنيه .

٨ وقال ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له
فى المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه . و يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال يوماً من أجود العرب فقيلاً له حاتم قال فن شاعرها قيل امرؤ القيس بن حُجر
قال فن فارسها قيل عمرو بن معديكرب قال فأى سيفها أمضى قيل الصمصامة
وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة
ركنهما ومن السيوف صميمها يعنى سهيلاً من النجوم والركن اليماني وصمصامة
عمرو بن معديكرب

٩ وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم
لم يخرج غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاء الى معصية الله واذا قدر عفا وكف
١٠ وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابى مليكة عن القاسم بن محمد قال :
قالت عائشة رضى الله عنها من أَرْضَى الله بأسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين
الناس ومن أَرْضَى الناس بأسخاط الله وكلاه الله الى الناس ومن أصلاح سريره أصلح
الله علانيته .

١١ ويروى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمة انى لست كمن
باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك قد أفادنى الله بولادة نبيه الممدوح
وجنبتى المقابح وان من حقه على ألا أغضى على تقصير فى حقه وأنا أقسم بالله
لئن أتيت بك سكران لا ضر بنك حدين حداً للخمر وحداً للسكر ولا يزيدن لموضع
حرمتك بى فليكن تركك لها لله تمن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فهض ابن
هرمة وهو يقول :

نهانى ابن الرسول عن المدام	وأدبى بأداب الكرام
وقال لى اصطبر عنها ودعها	لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى	لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال على خبثنا	وطيب النفس فى خبث الحرام

١٢ وحدثنى مسعود بن بشر قال : قال زياد يعجبني من الرجل اذا سيم خطبة
الضيم أن يقول لا بملء فيه واذا أتى نادى قوم علم أين ينبغى لمثله أن يجلس
فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها الى ما تكره .

رابعاً - في المروءة والسؤدد

١ يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشر قريش كنا نعد الجود والحلم السؤدد ونعد العفاف واصلاح المال المروءة .

٢ وقال الاحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيئاً عُرِفَ به .

٣ وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاته الاكفاء ومداجاة الاعداء . وتأويل المداجاة المداراة أى لا تظهر لهم ما عندك من العداوة وأصله من الدجى وهو ما البسك الليل من ظلمته .

٤ وقيل لمعاوية ما المروءة فقال احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة فقيل له وما النبيل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة .

٥ وكان أبو سفيان اذا نزل به جار قال له يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت دارى دارا فجنانية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله . وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بعيدا ويطلب ما لا يكون ألبتة قال الشاعر (١)

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله

٦ وقال رجل لسلم بن نوفل ما أرخص السؤدد فيكم فقال سلم أما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وامتهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السؤدد فيكم لغال ولسلم يقول القائل

يسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل

٧ وقال معاوية لمرابة بن أوس بن قبيط الأ نصارى بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكنى رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت فى نائبتهم وحملت عن سفيهم وشددت على يدي حلیمهم فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل منى . وكان سبب ارتفاع عرابة

(١) هو الاعرج المعنى

انه قدم من سفر نجمة الطريق والشمخ بن ضرار المري فتحداثا فقال له عرابة
ما الذي أقدمك المدينة قال قدمت لأمتار منها فلأله عرابة رواحله برأ وتمراً
وأتحفه بغير ذلك فقال الشمخ

رأيت عرابة الأوسى يسمو الى الخيرات متقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن
اذ بلغتني وحملي رحلي عرابة فاشرق بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا الى ربيع الرهان ولا الثمين

قوله تلقاها عرابة باليمن قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك
في قوله عز وجل (والسموات مطويات بيمينه) وقد أحسن كل الاحسان في قوله.

اذا بلغتني وحملي رحلي عرابة فاشرق بدم الوتين

يقول لست أحتاج الى أن أرحل الى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله
فاشرق بدم الوتين وقال كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقته صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها ان أنجرها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها. وقال لانذر في معصية ولا انظر للانسان
في غير ملكه. ومما لم يعب في هذا المعنى قوله عبد الله بن رواحة الأنصاري
لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة .

اذا بلغتني وحملي رحلي مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخالك ذم ولا أرجع الى أهلى ورأى

الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على
ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يفيض ومنع الرمل السماء ان تنشفه فاذا
بحث ذلك الرمل أصيب الماء يقال حسي وأحساء وحساء ممدودة وقوله ولا أرجع
الى أهلى ورأى مجزوم لأنه دعاء فقوله لا هى الجازمة له ومعناه اللهم لا أرجع
كما تقول زيد لا يغفر الله له فهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهى
كما تقول زيد ليقيم زيد لا يبرح . وقد اتبع ذو الرمة الشمخ في قوله .

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصيلك جازر
الوصل المنفصل بما عليه مل اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل وكرس
وجدل في معنى واحد .

٨ قالوا ومن نعت السيد أن يكون لحياً ضخم الهامة جبير الصوت إذا خطا
أبعد وإذا تؤمل ملاً العين لأن حقه أن يكون في صدر مجلس أو ذروة منبر
أو منفرداً في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد يملأ العين جمالا والسمع مقالا
وقال أبو علي دعبل في رجل نسبه إلى السؤدد يقوله لمعاذ بن جبل بن سعيد
الهميري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

فإذا جالسته صدرته	وتنجيت له في الحاشية
وإذا سايرته قدمته	وتأخرت مع المستأنية
وإذا ياسرته صادفته	سلس الخلق سليم الناحية
وإذا عامرته صادفته	شرس الرأي أيباً داهية
فاحمد الله على صحبته	واسأل الرحمن منه العاقبة

وهذا المعنى قد أجمله جرير في قوله

بشر أبو مروان إن عامرته عسر وعند يساره ميسور
وقال رجل لابن له والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً ولا بأرسج
فتكون فارساً . وقال رجل من بني أسد لرجل من قيس والله ما فتقت فتق
السادة ولا مطلت مظل الفرسان فهذه كلها نعوت قد عرفت لقوم حتى كأنها سمات لهم .
ويذنبى للفارس أن يكون مهتف الخصرين متوقد العينين حمش الذراعين وأنشد
الأصمعي . كأنما ساعدها ساعدا ذيب . وفي حديث أم ذرع مضجعه كمسل
الشطبة وتكفيه ذراع الجفرة ومعناه انه خميص البطن وهذا تمدح به العرب
وتستحسنه . فأما قول متمم بن نويرة . فتى غير مبطان العشيات أورعا . فانما
أراد انه لا يستعجل بالعشاء لا تنتظاره الضيف كما قال .

وضيف إذا أرغى طروقاً بعيره وعان ناه الوفد حتى تكبنا
وقالوا في قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس
قالوا أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الأضياف

خامسا - في حسن الخلق

١ قال الاحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمّدة بلا مرزئة الخلق السجّيح
والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدول الداء الخلق الدنيء واللسان البذيء

٢ وقال ثلاث في ما أقولهن الا ليعتبرن معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني
بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعني السلطان ولا حلت
حُبوتي الى ما يقوم اليه الناس . تكسر الحاء وتضمها اذا أردت الاسم وتفتحها
اذا أردت المصدر وأنشدني عمارة بن عقيل لجرير

قتل الزبير وأنت عاقد حبة قبحاً لحبوتك التي لم تحلل

ويقال في جمع حبة حبا وحبا مقصوران

٣ ويروى عنه انه قال ما شأمت رجلا مذكنت رجلا ولا زحمت ركبتي
ركبتيه واذا لم أصل مجتدي حتى ينتح جبينه عرفاً كما ينتح الحميت فوالله ما وصلت
قوله مجتدي يريد الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه
يعتفيه واعتراه يعتريه واعتراه يعتره وعراه يعروه اذا قصده يتعرض لنائه
وأصل ذلك مأخوذ من الجدى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا
مطرة كانت جدى على الأرض فهذا الاسم فاذا أردت المصدر قلت فلان كثير
الجداء ممدود كما تقول كثير الغناء عنك ممدود هذا المصدر فاذا أردت الاسم
الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرت قال خفاف بن ثدبة يمدح
أبا بكر الصديق رضى الله عنه

ليس لشيء غير تقوى جداء	وكل شيء عمره للفناء
ان أبا بكر هو الغيث اذ لم	تشمل الارض سحاب بماء
تا لله لا يدرك أيامه	ذو طرفة حاف ولا ذو حذاء
من يسمع كى يدرك أيامه	يجتهد الشد بأرض فضاء

وهذا من طريف الشعر لانه ممدود فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع
الاولى وبيته في العروض

أزمان سلمى لا يرى مثلها الرا ؤن في شام ولا في عراق

ثم رجع الى تأويل قول الاحنف قوله حتى ينتح جبينه عراقاً فهو مثل الرشح
وحدثني أبو عثمان المازني في اسناد له ذكره قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع
أبي يزيد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا في الطريق أهدي لنا جنب من لحم عليه
كرافى الشحم وخريطة من كهأة ووطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فما زالت
ذفرى اى تنتحان منه الى أن رجعت وقوله الحميت فالحميت والزق اسمان له واذا
زفت أو كان مرهوباً فهو الوطب واذا لم يكن مرهوباً ولا مزفتاً فهو سقاء ونحى
والوطب يكون للبن والسمن والسقاء يكون للبن والماء قالت هند بنت عتبة لابي
سفيان بن حرب لما رجع مساهم من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة
الفتح فصاح يا معشر قريش ألا انى قد أسلمت فأسلموا فان محمداً قدأ تاكم بما
لا قبل لكم به فأخذت هند رأسه وقالت بثس طليعة القوم أنت والله ماخذشت
خدشاً يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه وأما قول رؤبة كرافى الشحم
يدطبقات الشحم وأصل ذلك فى السحاب اذا ركب بعضه بعضاً يقال له كرافى
والجمع كرافى (١)

٤ ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلاً ولا أرد سائلاً فانما
هو كريم أسد خلته أو لثيم اشترى عرضى منه

(١) قال أبو الحسن الاخفش واحداً الكرافى كرفئة وهاء التأنيث اذا جمعت
جمع التكسير حذفت لانها زائدة بمنزلة اسم ضم الى اسم وأحسب أن أبا العباس
لم يسمع الواحد من هذا فقاسه والعرب تجترى على حذف هاء التأنيث اذا
احتاجت الى ذلك وليس هذا موضع حاجة اذا كانت قد استعملت الواحدة بالهاء
ونظير هذا قولهم ما فى السماء كرفئة وما فى السماء قد عملة وقد عميلة وما
فى السماء طحربة وطحربة وما فى السماء قرطعة وما فى السماء كنهورة وهى
القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه .

• وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذلك السيئات في آثار السيئات والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمى بتفسيرها جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

سادساً - في المجالس

١ قال أبو ادريس الخولاني . المساجد مجالس الكرام .

٢ وقيل للأحنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد أي المجالس أطيبت فقال ما سافر فيه البصر واددع فيه البدن . اددع افتعل من التوديع والأصل او تدع فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون ايتزر ياتزر وهو رجل موترز والأجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمها في التاء من افتعل فتقول اددع يتدع وهو متدع ومترز ومتعد من الوعد ومتئس من اليأس تكون الياء كالواو لأنها ان أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو مؤعد ومؤتعد ومؤئس ومؤتئس وياءين للكسرة والواو قد تقلب إلى التاء ولا تاء بعدها نحو تراث من ورثت وتجاه من الوجه وتكأة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت اليها وقد تقلب للبدل في غير ضم نحو هذا أتقى من هذا وضربته حتى اتكأته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المقتضب

٣ وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس

٤ ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الأسلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان

أفاضوا في غيره نخلهم وانقض . قوله فارمهم يسهم الاسلام يعنى السلام وتوله فأجل سهمك مع سهامهم يعنى ادخل معهم فى أمرهم فضره مثلاً من دخول الرجل فى قداح الميسر .

٥ وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه

وإذا أتيت جماعة فى مجلس فاختر مجالسهم ولما تقعد

ودع الغواة الجاهلين وجهلهم والى الذين يذكرونك فاعمد

٦ وقال ابن عباس رحمه الله لجلسى على ثلاث أن أرميه بظرفى إذا أقبل

وأوسع له إذا جلس وأصغى إليه إذا حدث

٧ وكان القعقاع بن شور أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن

عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل إذا جالسه جلس ففرنه بالقصد إليه

جعل له نصيباً فى ماله وأعانته على عدوه وشفع له فى حاجته وغدا إليه بعد المجالسة

شاكراً له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنت جلس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جلس

ضحوك السن ان أمروا بخير وعند السوء مطراق عبوس

وحدثنى التوزى أن رجلاً جالس قوماً من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن

كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأساءوا عشرته

وسعوا به الى معاوية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليساً فلست جلس قعقاع بن شور

ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرًا بمجمرة وثور

نسبه الى التوضيح كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف الحكيم

ابن حزام لما بلغه قول أبى جهل بن هشام انتفخ والله سحره ونجره سيعلم مصفر

استه من انتفخ سحره اليوم . قال رجل من بنى مخزوم للأحوص بن محمد بن

عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى ليؤذبه أتعرف الذى يقول

ذهبت قریش بالمكارم كلها واللؤم تحت عمائم الانصار

فقال الأحوص لا أدرى ولكنى أعرف الذى يقول

الناس كنهه أبا حكم والله كناه أبا جهل
أبقت رياسته لأسرته لئوم الفروع وودقة الاصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل وكان
يزيد بن معاوية عتب على قوم من الانصار فأمر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم
فقال له كعب أأهجو الأنصار أراى أنت الى الكفر بعد الاسلام ولكنى
أدلك على غلام من الحى نصرانى كأن لسانه لسان ثور يعنى الأخطل قال فلما قال
هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى على معاوية فخرس عمامته
عن رأسه ثم قال يا معاوية أترى لؤمًا فقال ما أرى الا كرمًا فقال النعمان

معاوى الا تعطنا الحق تعترف لحي الأزد مسدولا عليها العمام
أيشتمنا عبد الأراقم ضلة فماذا الذى تجدى عليك الأراقم
فالى ثأر دون قطع لسانه فدونك من ترضيه عنه الدراهم

وكان الأحنف بن قيس يقول لا تزال العرب عرباً ما لبست العمام وتقلدت
السيوف ولم تعدد الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعة وقالوا فى تأويل قوله
ما لبست العمام يقول ما حافظت على زيتها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع
من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلاً يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك
ان الرجل اذا أغضى لاسلطان أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وانما
يقال حلم اذا ترك ان يقول الشئ لصاحبه منتصراً ولا يخاف عاقبة يكرها فهذا
الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى ان تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم
ترالتواهب فيما بينها ضعة نحو من هذا وهو أن يهب الرجل من حقه مالا يستكره
عليه وكان يقال أحيوا المعروف باماتته وتأويل ذلك ان الرجل اذا امتن بمعروفه
كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر
وذكره من المنعم تكدير له. وقال قيس بن عاصم يا بنى تميم اصحبوا من يذكركم
احسانكم اليه وينسى أياديه اليكم

٨ وقال اعرابي يهجو قوماً من طيء

ولما ان رأيت بنى جوين جلوساً ليس بينهم جليس

يئست من التي أقبلت أبنى لديهم اننى رجل يؤوس
إذا ما قلت أيهم لأى تشابهت المناكب والرءوس

قوله جلوساً ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناس معروفهم
فليس فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب سمنهم فى أديمهم
ومعناه فى مأدومهم وقيل أديم ومأدوم مثل قتيل ومقتول . وتقول الحكماء
من كثر خيرته كثر زائره . وقال المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى إذا غدا عليكم
الرجل وراح مسلماً فكفى بذلك تقاضياً . وقال الآخر

أروح لتسليم عليك وأغتدى وحسبك بالتسليم منى تقاضياً
كفى بطلاب المرء مالا يناله عناء وبالأس المصرح ناهياً (١)
ومن أحسن المدح قول زهير
قد جعل الطالبون الخير فى هرم والسائلون الى أبوابه طرقات
وقال رؤبة (٢) ان الندى حيث ترى الضغاطا
وقال آخر

يزدحم الناس على بابيه والمشرب العذب كثير الزحام
وقال أشجع فى محمد بن منصور

على باب منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البيا بنبلا كثرة الأهل

وقوله تشابهت المناكب والرءوس إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال أى
ليس فيهم مفضل ويقال ان الإضبطة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن
زيد مناة بن تميم آذته عشيرته من بنى سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوماً
الا آذوه فقال أينما أذهب ألق سعداً أى أفر من الأذى الى مثله

سابعاً - فى العيش الناعم

١ قيل لخريم المري وهو المنبذ بخريم الناعم ما النعمة فقال الأسن فانه

(١) وربما قال أبو العباس هو مصرح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر

أجود (٢) ليس لرؤبة وهو لابن أبى نخيلة

يس لخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس لسقيم عيش
 قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا

٢ وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروءة الصبر
 على الرجال .

٣ وقال معاوية الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم .

٤ وكان يقال أنعم الناس عيشاً من عاش غيره في عيشه

٥ وقيل في المنزل السائر من كان في وطن فليوطن غيره وطنه ليرتع في
 وطن غيره في غربته

٦ وانتبه معاوية من رقدة له فأنبه عمرو بن العاص فقال له عمرو ما بقي
 من لذتك يا أمير المؤمنين قال عين خرازة في أرض خوارة وعين ساهرة لعين

نائمة فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت معرسا بعقيلة من عقائل العرب
 ثم نهبها وردان فقال له معاوية ما بقي من لذتك فقال الافضال على الاخوان فقال

له معاوية اسكت فأنا أحق بها منك فقال له قد أمكنك فافعل . ويروى أن عمراً
 لما سئل قال أن أستتم بناء مدينتي بمصر وأن وردان لما سئل قال أن ألقى كريماً

قادرآ في عقب احسان كان منى اليه وأن معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة
 الاخوان في الايام القمراً على الكشبان الغفر

٧ وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا القارح
 وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق أطرح بيني وبينه مؤنة التحفظ

٨ وقال رجل لرجل من قريش انى والله ما أمل الحديث قال انما يمل العتيق
 ٩ وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كاه في المجلس المتع

١٠ وقال معاوية الدنيا بخذا فيرها الخفض والدعة

١١ وقال يزيد بن المهلب ما يسرنى انى كفتت أمر الدنيا كاه قيل له ولم
 أئبها الأمير قال أكره عادة العجز

ثامناً - في قيد النعم بالشكر وقيد العلم بالكتابة

١ قال الحسن نعم الله اكثر من أن تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم

- أكثر من أن يسلم منها الا ما عفى الله عنه .
 ٢ وقال على بن أبي طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك والنجاة معه
 فقيل ما هي يا أمير المؤمنين قال الاستغفار .
 ٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افسلوا بين حديثكم بالاستغفار
 ٤ وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة اذا رأيتم مستدرة فبادروا
 بالشكر قبل حلول الزوال .
 ٥ وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتابة
 ٦ وقال الخليل بن احمد اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك للنفقة
 ٧ وقال أيضا كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك
 ٨ وقيل لنصر بن سيار ان فلاناً لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية
 ٩ وقال نصر بن سيار لولا أن عمر بن هبيرة كان بدوياً ماضبط اعمال العراق
 وهو لا يكتب

- ١٠ وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسرى بدر
 فن لم يكن له فداء أمره ان يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففقت الكتابة بالمدينة
 ١١ ومن امثال العرب . خير العلم ما حو ضربه يقول ما حفظ فكان للمذاكرة

تاسعاً — في الزمان والسلطان

- ١ سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه
 ان الزمان هو السلطان
 ٢ وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد الامرة تذهب الحفيظة وقد كانت
 من قوم الى هنات جعلتها تحت قدمي ودبراذني فلو بلغني ان أحدكم قد أخذه
 السل من بغضى ما هتكت له سترأ ولا كشفت له قناعاً حتى يبدي لي عن صفحته
 فاذا فعل لم أناظره
 ٣ وفي عهد أزدشير وقد قال الاولون منا عدل السلطان أنفع للرعية من
 خصب الزمان .
 ٤ وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على

المريب فان الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن

٥ وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن قوله يزع أى يكف يقال وزع يزع اذا كف وكان أصله يزع مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لثلاثا يختلف الباب وهي الهززة والنون والتاء والياء نحو أعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت فى يزع من أجل العين لان حروف الخلق اذا كن فى موضع عين الفعل أو لاوه فتجن فى الفعل الذى ماضيه فعل وان وقعت الواو مما هى فاء فى يفعل المفتوحة العين فى الأصل صح الفعل نحو وحل يوحل ووحل يوحل ويحوز فى هذه المفتوحة ياحل ويأجل وييجل وييجل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء تقول وزعته كففته وأوزعته حملته على ركوب الشئ وهياتة وهو من الله عز وجل توفيق ويقال اوزعك الله شكره أى وفقك الله لذلك .

٦ وقال الحسن مرة ما حاجة هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولى القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة .

٧ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى صالحا أمرها ما لم تر الفئء مغنما والصدقة مغرمأ

٨ وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفئء مغنما والصدقة مغرمأ وصلة الرحم منأ والعبادة استتالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان (١)

٩ ويروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج أزامرد بن الهربذ وأمرنى أن استخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك شرفاً ودينأ وانى لا أعطى على القسر شيئاً فاستأذنى وارفق بى قال ففعلت فأدى الى فى اسبوع خمسمائة الف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانترعه من يدى ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدىق يديه ورجليه ولم يعظمهم

(١) الماحل الواشى يقال محجل فلان بفلان اذا وشى به ومكر .

شيئا قال محمد بن المنتشر فاني لأمر يوماً في السوق اذا صائح بي يا محمد فالتفت
 فاذا به معروضاً على حمار مدقوق اليدين والرجلين نخفت الحجاج أن أتيته وتذمت
 منه فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فأحسنت وانهم صنعوا بي
 ما ترى ولم اعطهم شيئاً وها هنا خمسمائة الف عند فلان نخذها فهي لك قال فقلت
 له ما كنت لا آخذ منك على معروف أجرا ولا لأرزأك على هذه الحال شيئاً
 قال فأما اذا آبيت فاسمع أحدثك حدثني بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه
 وسلم انه قال اذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحاتهم
 واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند
 بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني
 رسول الحجاج فأمرني بالمسير اليه فألقيته جالساً على فرشه والسيف منتصباً في
 يده فقال لي ادن فدنوت شيئاً ثم قال ادن فدنوت شيئاً ثم صاح الثالثة ادن لا
 أبالك فقلت ما بي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما أرى فأضحك الله سنه
 وأغمد سيفه عني فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله
 ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا اختتكت منذ ائتمنتني
 ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه
 واوماً الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفساً وقد سمع الاحاديث

عاشراً — امثال مشروحة

١ قال أبو العباس من امثال العرب . لم يذهب من مالك ما وعظك يقول
 اذا ذهب من مالك شيء فخذرك أن يحل بك مثله فتأديبه اياك عوض من ذهابه
 ٢ ومن امثالهم . رب عجلة تهب ريثاً . وتأويله ان الرجل يعمل العمل فلا
 يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف . والريث الابطاء
 وراث عليه أمره اذا تأخر .

٣ ومن امثالهم . عش ولا تغتر . وأصل ذلك أن يرصاحب الأبل بالارض
 المكثثة فيقول ادع أن اعشى ابلي منها حتى أرد على أخرى ولا يدري ما الذي

يرد عليه وقريب منه قولهم أن ترد الماء بماء أكيس وتأويله ان يمر الرجل بالماء
فلا يحمل منه انكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمل معك ماء أحزم
لك فان أصبت ماء آخر لم يضرك فان لم تحمل نخفت من الماء عطبت
٤ ومن امثالهم . قد أحزم لو أعزم يقول اعرف وجه الحزم فان عزمت
فأمضيت الرأي فأنا حازم وان تكت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني
حزمي ومثله قول النابغة الجعدي

أبي لي البلاء واني امرؤ اذا ما تبينت لم أرتب

وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله .

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى اذا ماشك من كان ماضيا
فالذي يحمد امضاء ماتين رشده فأما الاقدام على الغرور وركوب الامر
على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الألباب وقد يتحسن بمثله الفتاك كما قال (١)

عليكم بدارى فاهدموها فانها تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم التي بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبها
فهذا شأن الفتاك وقال الآخر

غلام اذا ما هم بالفتك لم يبتل
والامت قليلا أم كثيرا عواذله
وقال آخر .

وما العجز الا ان تشاور عاجزا وما المحزم الا ان تهم فتفعلا
فأما قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه من أكثر الفكرة في العواقب
لم يشجع فتأويله انه من فكر في ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم وانما كان
الحزم عند علي رضى الله عنه ان يحظر أمر الدين ثم لا يفكر في الموت . وقد
قيل له أتقتل أهل الشام بالعداة وتظهر بالعشى في ازار ورداء فقال أبي الموت
أخوف والله ما بألى أسقطت على الموت أم سقط الموت على . وقال للحسن ابنه
لا تبدأ بدعاء الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان طالها باغ والباغى مسروع .

(١) هو سعد بن ناشب المازني عن الرياشي وغيره .

باب النوادر والاختيار والحوادث

❖ وفيه تسعة فصول ❖

الفصل الأول في الخوارج وأخبارهم وهو أربع نبذ
الأولى في خلافة علي كرم الله وجهه

١ كان الخوارج من أصحاب علي بن أبي طالب رحمه الله وخرجوا عليه عقب حادثة التحكيم ولما سمع نداءهم لا حكم الا لله قال كلمة عادلة يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة . ويقال فيما يروى من الأخبار أن أول من حكم عروة بن أدية وأدية جدة له جاهلية وهو عروة ابن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة . وقال قوم بل أول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر . وقيل ان أول من حكم ولفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ابن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته بعد قيل انه لما سمع بذكر الحكيم قال أيحكم في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ . وأول من حكم بين الصنفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصنفين فحكم وحمل على أصحاب معاوية فكفروه فرجع الى ناحية على صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم آخر فخرج اليه رجل من همدان فقتله وفي ذلك يقول شاعر همدان

ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرًا من النار حاميا
غداة ينادى والرماح تنوشه خاعت عليا باديًا ومماويا
فأما أول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال ما هذه الذنينة يا أشعث وما هذا التحكيم أشراط اوثق

من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز البغلة فثبتت البغلة فنفرت اليمانية وكانوا جل أصحاب على صلوات الله عليه فلما رأى ذلك الأحنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فدكي بن أعبد وشدت ابن ربعمي الرياحي الى الأشعث فسألوه الصنح ففعل .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصفهم أنه قال سيماهم التحليق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج اليد . وفي حديث عبد الله بن عمرو رجل يقال له عمرو ذو الخواصرة أو الخنيصرة . ويروى أن رجلاً شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحندبيية فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله حتى رأى الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب الا أقتله يا رسول الله فقال انه سيكون لهذا وأصحابه نبأ وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل ثم قال لأبي بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيتك راكعاً فقال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيتك ساجداً فقال لعلي اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله

وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره ان علياً رضي الله عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة من اليمن فقسمها ارباعاً فاعطى ربعاً للأقرع بن حابس المجاشعي وربعاً لزيد الخليل الطائي وربعاً لعيينة بن حصن الفزاري وربعاً لعلقمة بن علاثة الكلابي فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتيء الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورده خداه ثم قال أيأمنني الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني فقام اليه عمر فقال الا أقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً وتنظر في الرصاص فلا ترى شيئاً

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر الى رجل ساجد الى ان صلى النبي عليه السلام فقال الا رجل يقتله خسر ابو بكر عن ذراعه وانتض السيف وصعد نحوه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتل رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل يفعل ذلك ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصد له على بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا لكان أول فتنة وآخرها .

ويروى عن ابى مریم عن على بن أبى طالب رضی الله عنه انه ذكر المحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو مریم والله ان كان معنا لفي المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام على اذا وضعه للمسامين ولقد كسوته برنسا لى قل فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لا نظرن الى عسكرهم فجعلت أنخلهم حتى صرت الى ابن السكواء وشبث بن ربعى ورسلى على تناشدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلى فضرب دابته بالسيف فخل الرجل سرجه وهو يقول « انا لله وانا اليه راجعون » ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت أنظر الى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت المحدث وكان منى قريبا فقلت أ كنت مع القوم فقال أخذت سلاحى أريد هم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لى فأخذوا سلاحى وجعلوا يتلاعبون بى قال فلما كان يوم النهر قال على اطلبوا المحدث فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال على والله ما كذبت ولا كذبت لى جاء رجل فقال قد أصبناه يا أمير المؤمنين نخر على ساجداً وكان اذا أتاه ما يسر به من الفتوح سجد ثم قال والله لو أعلم شيئاً أفضل منه لفعلته ثم قال سياه أن يده كالشدى عليها شعرات كشارب السنور ايتونى بيده المحدث فأتوه بها فنصبتها (١) قوله صلى الله عليه وسلم « من ضئضىء هذا » أى من جنس هذا

(١) انما ذكرنا هذا عن المحدث يوم النهر وان لم تأت تفاصيل تلك الواقعة

يقال فلان من ضئضىء صدق ومن محتد صدق وفي مركب صدق قال جرير
للحكيم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة
أقبلن من شهلان أو وادي خيم على قلاص مثل خيطان السلم
إذا قطعن علما بدأ علم حتى أئخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في ضئضىء المجد وبمبوح الكرم
ويقال سرق السهم من الرمية اذا نفذ منها وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق
به من دمها شيء واقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن
عابس الكندي .

وقد أختلس الضر بة لا يدمى لها نصلي

٢ وذكر أهل العلم من غير وجه ان علياً رضى الله تعالى عنه لما وجه اليهم
عبد الله بن عباس لينظرهم قال ما الذى نقيمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان
للمؤمنين أميراً فلما حكم فى دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر
نعد له فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك أن يقر على نفسه
بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم فى قتل صيد
فقال عز وجل « يحكم به ذوا عدل منكم » فكيف فى امامة قد أشكلت على
المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق
الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما فقال بعضهم
لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله
عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل (وتذذر به قوماً لدا)
والشئ بالشئ ويذكر جاء فى الحديث ان رجلاً اعرابياً أتى عمر بن الخطاب رضى
عنه فقال انى أصبت ظليماً وأنا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال
قل فقال عبد الرحمن يهدى شاة فقال عمر أهد شاة فقال الأعرابي والله ما درى
أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فخفقه عمر رضوان الله عليه بالدرّة وقال
انقتل فى الحرم وتغمص الفتيا ان الله عز وجل قال (يحكم به ذوا عدد منكم)
فأنا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف . قال وفى هذا الحديث ضروب

من الفقه منها ما ذكروا ان عبد الرحمن بن عوف قال أولا ليكون قول الامام حكماً
 قاطعاً ومنها أنه رأى ان الشاة مثل الظبية كما قال الله عز وجل (فجزاء مثل ماقتل
 من النعم) ومنها أنه لم يسأله أخطأ قتله أم عمداً وجعل الأمرين واحداً. ومنها أنه
 لم يسأله أيضاً أقتلت صيداً قبله وأنت محرّم لأن قوماً يقولون اذا أصاب ثمانية لم
 يحكم عليه ولكننا نقول اذهب فاتق الله لقول الله تبارك وتعالى (ومن عاد فينتقم
 الله منه) قال أبو العباس رجع الحديث الى ذكر الخوارج وأمر على بن أبي طالب
 قال يروى أن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي
 وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة
 بأى القوم رأيتهم أشد اطفافة فقال يزيد بن قيس الأرحبي قال فركب اليهم
 بحر وراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين
 ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج
 يوم القيامة أنشدكم الله أعلمتكم أحداً منكم كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم
 لا قال أعلمتكم انكم أكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالتهموني
 وناذتموني قالوا انا أتينا ذنباً عظيماً فتنبنا الى الله فتب انى الله منه واستغفره نعم ذلك
 فقال على انى استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا
 بالكوفة أشاعوا ان علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً وقالوا انما ينتظر أمير
 المؤمنين أن يسمن الكراع ويحجي المال فينهض الى الشام فأتى الأشعث بن قيس
 علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة
 ضلالاً والأقامة عليها كفرنا نخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن
 الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فهو أضل قال فخرجت الخوارج من
 المسجد فحكمت فقيل لعلى انهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني
 وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به وأكرموه
 فرأى منهم جباهاً قرحة لطول السجود وأيدياً كشمذات الأبل عليهم قص مرحضة
 وهم مشمرون فقالوا ما جاء بك يا أبا العباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بره وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والأنصار

قالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة
عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الاما صدقتم أنفسكم أماعلمتم ان الله أمر
بتحسكيم الرجال في أرب تساوى ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق رجل
وامراته فقالوا اللهم نعم فقال فانشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين اهل الحديبية قالوا نعم ولكن علينا بما نفسه
من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمزيلها عنه وقد سحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه من النبوة (١) وقد أخذ على الحكمين ألا يجورا وان يجورا
فعلى أولى من معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فايهما
رأيتموه اولى فولوه فتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قالوا
صدقت واتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكواء
وقال متى كانت حرب فرئيسكم شبت بن ربعى الرياحى * وكان سبب تسميتهم
الحرورية أن عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس رسمه الله اياهم فكان مما
قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه
مكيدة ووهن وأنهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني ثم سألوني
التحكيم أفعلمتم انه كان منكم أحد اكره لذلك منى قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم
انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما
بحكم الله عز وجل فان خالفاه فأنا وانتم من ذلك براء أو أنتم تعلمون ان حكم الله
لا يعدونى قالوا اللهم نعم وفيهم فى ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن
يذبحوا عبد الله بن خباب فانهم ذبحوه بكسكرك فى الفرقة الثالثة فقالوا حكمت فى
دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا قد كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا
وتب نهض معك الى الشام فقال أما تعلمون ان الله جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم
فى شقاق بين رجل وامراته فقال تبارك وتعالى فابعثوا حكماً من أهله وحكماً
من اهلها وفى صيد أصيب فى الحرم كأرب تساوى ربع درهم فقال عز وجل يحكم

(١) سيأتى كشف اللثام عن هذا الخبر فى مناظرة على لهم بعد مناظرة

ابن عباس هذه . السباعى

به ذوا عدل منكم فقلوا ان عمراً لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه
 عبد الله على امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت على بن أبي طالب
 فقال لهم لى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حيث أبى عليه سهيل بن عمرو
 أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو أقررنا
 بأنك رسول الله ما خالفناك ولكن أقدمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبد الله
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على امح رسول الله فقلت يا رسول الله
 لا تسخو نفسى بمحو اسمك من النبوة فقال عليه السلام ففى عليه فحاه بيده
 وقال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الى فقال ياعلى أما انك ستسام مثلها فتعطى
 قال فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم على صلوات
 الله عليه ما نسيمكم ثم قال « أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء » ومن شعر على بن
 أبى طالب الذى لا اختلاف فى انه قاله وانه كان يردده انهم لما ساموه أن يقر
 بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام قال أبعد صحبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والتفقه فى الدين ارجع كافرا

يا شاهد الله على فاشهد أنى على دين النبى أحمد

من شك فى الله فانى مهتدى

ويروى . أنى توليت ولى أحمد فأما ما وضعه الاصمعى فى كتاب الاختيار
 فعلى غلط وضع . ذكر الاصمعى أن الشعر لاسحق بن سويد الفقيه وهو لاعرابى
 لا يعرف المقالات التى يميل اليها اهل الاهواء وأنشد الاصمعى لاسحاق

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب

ولكنى أحب بكل قلبى وأعلم أن ذلك من الصواب

رسول الله والصديق حبا به أرجو غداً حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعنى واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان
 معتزلياً ولم يكن غزالياً ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف
 المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق . ويروى عن عمرو

ابن عبید انه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفلح هذا مادامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو .

ماذا منيت بغزال له عنق كنعنق الدوآن ولى وان مثلاً
عنق الزرافة ما بالى وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا
ويروى لابل . وكان اصل لا يشك فى أن بشارا كان يتعصب للنار على
التراب ويصوب رأى ابليس لعنه الله فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام
ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذكانت النار
فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله المهدي على الالحاد وقد روى قوم أن كتبه
فتشت فلم يصب فيها شىء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه انى أردت هجاء آل
سليمان بن على فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم (١)
وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مبين لديانتك يذهب
الى أنه ثنوى قال فقال بشار ليسوا يدرون ان اللحم يدفع عنى شر هذه الظامة .
وكان اصل بن عطاء المذكور أحد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة
فى الرء فكان يخلص كلامه منها ولا ينطق بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه وفى
ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الرء على كثرة ترددها
فى الكلام حتى كأنها ليست فيه

علم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يقلب الحق باطله
وقال آخر :

ويجعل البر قحماً فى تصرفه وخالف الرء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقاً من المطر
ومما يحكى عنه قوله وقد ذكر بشاراً أما لهذا الأعمى المكتنى بأبى معاذ من

(١) وزيد بعد هذا قوله الا أنى قلت

دينار آل سليمان ودرهمهم كبا بليين حفا بالعفراريت
لا يرجيان ولا يرجى نوالهما كما سمعت بهاروت وماروت

يقتله أما والله لولا ان الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسياً أو عقيلياً . فقال هذا الأعمى ولم يقل بشارا ولا ابن برد ولا الضير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت اليه ولم يقل لأرسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقدته وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لأن بشارا كان يتوالى اليهم وبنى سدوس لأنه كان نازلا فيهم . واجتناب الحروف شديدا . قال . لما سقطت ثنايا عبد الملك قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفت بها وخطب الجحى وكان مزروع احدى الثنيتين وكان يصفر اذا تكلم فأجاد الخطبة وكانت لنكاح فرد عليه زيد بن على بن الحسين كلاماً جيداً الا انه فضله بتمكن الحروف وحسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها فله بذاك مزية لا تنكر

والمزية الفضيلة وأما قول اسحق (وابن باب) فانه يعنى عمرو بن عبيد بن باب وكان مولى بنى العدوية من بنى مالك بن حنظلة فهذان معتزليان وليسان الخوارج ولكن قصد اسحق بن سويد الى أهل البدع والأهواء ألا تراه ذكر الرفضة معهما فقال .

ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب

ويروى أشاروا بالسلام على السحاب . قال أبو العباس والنسب الى مثل حروراء حروراوى وكذلك كل ما كان فى آخره ألف التأنيث الممدودة فاعلم ولكنه نسب الى البلد بحذف الزوائد فقبل الحرورى وقال الصلّتان العبدى فى كلمة له

أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد فى سوطها الأصبغى

بنجدية وحرورية وأزرق يدعو الى أزرقى

فلتتنا أننا المسامون على دين صدّيقنا والنبي

وفى هذا الشعر مما يستحسن قوله .

أثاب الصغير وأفى الكبير كر النداة ومر العشى

اذا ليلة هرمت يومها أنى بعد ذلك يوم فتى

زوح و نغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
قوله وقد زيد في سوطها الأصبحى فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها
السلطان الأصبحية وتنسب الى ذى أصبح الحميرى وكان ملكا من ملوك حمير
وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن انس الفقيه رضى الله عنه قال الراعى
يخاطب عبد الملك

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية قائما مغلولا
والنجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر الحننى وكان رأسا ذا مقالة
منفردة من مقالات الخوارج وقوله وازرق يدعو الى ازرقى فانه يريد من كان
من أصحاب نافع بن الازرق الحننى (١) أما قوله على دين صديقنا والجبى فالعرب
تفعل هذا وهو فى الواو جائز أن تبدأ بالشئ وغيره المقدم عليه قال الله عز اسمه
(هو الذى خاقتكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال (يا معشر الجن والانس)
وقال (اسجدى واركنى مع الراكعين) وقال حسان بن ثابت
بهايل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير
ومن كلام العرب ربيعة ومضر . وقيس وخندف . وسليم وعامر
٣ رجع القول الى من بقى من القوم بجزوراء قال فلم تزل تلك البقية بها
يصلى بهم ابن الكواء ويرأسهم شبت بن ربهى الى أن بايعوا معدان الايادى حتى
اذا قال معدان .

سلام على من بايع الله شاربيا وليس على الحزب المقيم سلام
تت منه الصفرية وقالوا له خانفت برئت من القعد (٢) وخلعوه قال أبو العباس
والخوارج فى جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة وحدثت
أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل فى رفقة فأحسوا الخوارج فقالت واصل لأهل
(١) وهم أشد الخوارج شكيمة وسيأتى الكلام مفصلا عليهم عند انقسام
الخوارج الى فرقتهم الاربع بعد السباعى (٢) القعد فئة من الخوارج كانت
لا ترى فى القعد وعن قتال أئمة الجور كفر اولان الاقامة بينهم بأسا . السباعى

الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم قال وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا شأنك نخرج اليهم فقالوا ما أنت وأصحابك قال مشركون مستجبرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلونا فجمعوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلغوه المأمن. ولما خلعوا معدان لم يحتلفوا في اجماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي من الازد وعزموا على البيعة له فتكره ذلك وامتنع عليهم وأوماً الى غيره فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأى أى دعوه يغب وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدبرى فلما تمت لهم بيعته مضوا الى النهروان (١) وكانوا أرادوا المضى الى المدائن قال فكان من أخبارهم أنهم أصابوا مساماً ونصرانياً فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم . ووثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعاً . وعرض لرجل منهم خنزير فضر به فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض . ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك قال ما أحيى القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه وما على منكم بأس اني لمسلم فقالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيراً قالوا فما تقول في عليّ قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فأثنى خيراً قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان علياً أعلم بكتاب الله منكم وأشد توكياً على دينه وأتقى بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم قربوه الى

(١) قال الأخصش كذا كان يقول المبرد النهروان بكسر النون والراء وانما هو النهروان بفتحهما وأنشد للطرماح * قلّ في شطّ نهر وان * قاله القاضي

شاطيء النهر فذبحوه فامد قرده أى جرى مستطبلا على دقة . وساوموا رجلا
انصرا نياً بنخلة له فقال هى لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بشمن قال فما أعجب
هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منى حتى نخلة . فهذا طرف من
أعمالهم وهى لاشك تذهب بهم الى حيث قال على رضى الله عنه وقد تلى بحضرة
(قل هل ننبتكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا) فقال أهل حروراء منهم (قال أبو العباس) قول عبد الله بن
وهب استبیتوا الرأى يقول دعوا رأىكم تأت عليه ليله ثم تعقبوه يقال بيت فلان
كذا وكذا اذا فعله ليلاً وفى القرآن (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) أى
يديرون ذلك ليلاً بينهم وأنشد أبو عبيدة

أتونى فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتونى بأمر نكر

لأنكح أمهم منذرا وهل ينكح العبد حر لحر

والرأى الدبرى الذى يعرض من بعد وقوع الشىء كما قال جرير

ولا يعرفون الشىء حتى يصيبهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا

٤ ولما استقر القوم بالنهروان بعد أن قتلوا عبد الله بن خباب فى طريقهم
سار اليهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم
بالكوفة زهاء الفين ممن يسمونه ولم يشهد الحرب فقال لهم على ارجعوا وادفعوا
الىنا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك فى دمه ثم خرج منهم رجلا
خمل على صف على وقد قال على لا تبدءوهم بقتال فقتل من أصحاب على ثلاثا
وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا ولو بدا أوجرته خطيا

تفرج اليه على صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الج
فقال عبد الله بن وهب ما أدرى ألى الجنة أم الى النار فقال رجل من سعد انما حضر
اغترارا بهذا وأراه قد شك فانخزل بجماعة من أصحابه ومال الف الى ناحية
أيوب الانصارى وكان رحمه الله على ميمنة على وجعل الناس يتسللون فقتل له
انهم يريدون الجسر فقال لن يبلغوا النطقة فجعل الناس يقولون له فى ذلك

كادوا يشكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت
 ثم خرج اليهم في أصحابه وقد قال لهم والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم
 عشرة فقتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم ثمانية . وكان مقدار من أصاب منهم
 في ذلك اليوم يوم النهروان الفين وثمانمائة في أصبح الأقبول . ثم ان القوم تجمعوا
 بالنخيلة وكانوا جماعة ممن فارق عبد الله بن وهب ومن لجأ الى راية أبي ايوب
 ومن كان قد أقام بالكوفة مسرا أمره يقول لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه قال
 فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلان اصحابهم فقام منهم قائم
 يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله واثني عليه وصلى على محمد .
 ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل تخفق رايته معلناً مقاله مبلغاً
 عن ربه ناصحاً لأمته حتى قبضه الله خيراً مختاراً ثم قام الصديق فصدق عن
 نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكر أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى
 ان تعطيل احدهما طعن على الأخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله
 موفوراً ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مسوياً بين الناس في اعطائه لاموراً
 لا قاربه ولا محكماً في دين ربه وهأنتم تهامون ما حدث والله يقول (وفضل الله
 المجاهدين على الفاعدين أجراً عظيماً) قال فكل أجاب وبايع وأمروا عليهم ابن جوين
 الطائي فوجه اليهم على بن أبي طالب عبد الله بن عباس داعياً فسار اليهم فدعاهم
 ورفق بهم فأبوا وكان مما قالوا له اذا كان عليّ عليّ حق لم يشكك فيه وحكم مضطراً
 فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعت الجواب في التحكيم فأما
 قولكم في السب أفكنتم سايبين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا
 أمسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلق غواص على مواضع الحجّة
 فأمسك عنهم ثم عاد الى علي فخرج مسرعاً اليهم فقال له عفيف بن قيس يا أمير
 المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس لعدوك عليك فقال له علي
 توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن أنت تزعم انك تعرف وقت
 الظفر من وقت الخذلان ثم قصد اليهم فطحنهم جميعاً ولم يفلت منهم الا خمسة
 منهم المستورد وابن جوين وفروة بن شريك الأشجعي . واهل النخيلة هم

الذين ذكرهم الحسن البصرى فقال دعاهم الى دين الله . يعنى بالداعى ابن عباس
رسول على فجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا
استكبارا فسار اليهم أبو حسن فطحنهم ملحناً . وفيهم يقول عمران بن حطان (١)

انى أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب
وقال الحميرى يعارض هذا المذهب

انى أدين بما دان الوصى به يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذى دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفى بصمينا
تلك الدماء معاً يارب فى عنقى ومثلها فاسقنى آمين آمينا

هـ دارت الدائرة على القوم يوم النخيلة كما دارت عليهم يوم النهروان
تخرجت طائفة منهم نحو مكة وكان الحجاز قد وقع فى قبضة معاوية فوجه من
يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاوية فوجه اليهم بسر بن
أرطاة أحد بنى عامر بن لؤى فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلى بالناس
رجل من بنى شيبه لثلاثين نفوس الناس الحج ولما انقضى الحج نظر الخوارج فى أمرهم
فقالوا ان علينا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الامة فلو قتلناها لعاد الامر الى حقه
وقال رجل من أشجع والله ما عمرو ودينهما وانه لأصل هذا الفساد فقال عبد
الرحمن بن ملجم أنا اقتل عليا فقالوا وكيف به قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله
الصرمى وهو البرك وأنا اقتل معاوية وقال زاذويه مولى بنى العنبر بن عمرو بن
تميم وأنا اقتل عمرا وقد ذكروا أن القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد
الى عمرو آخر من بنى ملجم وان أباهم نهاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت
وان أمهم حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك أول مرة فأجمع رأيهم
على أن يكون قتلهم فى ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من
شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فخرج كل واحد منهم الى ناحية صاحبه
فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت غلقمة
من تميم وكان ترمى رأى الخوارج والأحاديث تختلف وانما يؤثر صحيحها.

(١) رأس من رؤوس الخوارج سيأتى القول عليه . السباعى

فيروي في بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصدق أسميه لك وهو ثلاثة
آلاف درهم وعبيد وأمة وأن تقتل علياً فقال لها لك ما سألت فكيف لي به
قالت تروم ذلك غيلة فإن سلمت أرحمت الناس من شر وأمتت مع اهلك وان أصبت
موتت الى الجنة ونعيم لا يزول فانعم بها . وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبيد وقينة وضرب على بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من علي وان غللا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فأقام ابن ملجم فيقال ان امرأته قطام لامته وقالت ألا تمضي لما قصدت لشدما
أحببت اهلك فقال اني قد وعدت صاحبي وقتا بعينه وكان هنالك رجل من
أشجع يقال له شبيب فواطأه عبدالرحمن . ويروي ان الأشعث نظر الى عبدالرحمن
مقلداً سيفاً في بني كندة فقال يا عبد الرحمن أرني سيفك فأراه فرأى سيفاً
حديداً فقال ما تقلدك السيف وليس بأوان حرب فقال لاني أردت أن أنحر به جزور
القرية فركب الأشعث بغلته وأتى علياً صلوات الله عليه فخبره وقال له قد عرفت
بسالة ابن ملجم وقتكه فقال على ما قتلني بعد . ويروي أن علياً رضوان الله عليه
كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول والله
لأريحنهم منك فاما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أتى به ملبياً فأشرف
عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه . ويروي انه
أتى به وقيل له انا سمعنا من هذا كلاماً فلا نأمن قتله لك فقال ما أصنع به
ثم قال .

اشدد حيازيك للموت فان الموت لا فيكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بوادিকা

والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيك للموت فان الموت لا فيكا

ولكن المصحح من العرب يريدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن
ويحذفون منه ما يريدون علماً بان المخاطب يعلمه فهو اذا قال حيازيك للموت
فقد اضمر اشدد فآظهره ولم يعتد به قال وحدثني أبو عثمان المازني قال فصحاء

العرب ينشدون كثيرا

لسعد بن الضباب اذا غدا أحب الينامك يافرس حمرا
وانما الشعر. لعمرى لسعد بن الضباب اذا غدا . ويروى أن عليا كان يتمثل
اذا رأى ابن ملجم بيت عمرو بن معد يكرب في قيس بن مكشوح المرادى
والمكشوح هبيرة وانما سمي بذلك لانه ضرب على كسحه
أريد حباهه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد
فيمتني من ذلك حتى أكثر عليه فقال له ان قضى شىء كان فقيل لعلى كأنك قد
عرفته وعرفت ما يريد بك أفلاتقتله فقال كيف اقتل قاتلى . ويروى من حديث محمد
ابن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا نفرجت أنا وعلى بن أبي طالب صلوات
الله عليه ننظر الى قوم يعملون فنعمسنا فنمنا فسمت علينا الريح التراب فما نهينا
الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى يا أبا تراب لما عليه من التراب
أتعلم من أشقى الناس فقال خبرني يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمر
ثمود الذي عقر الناقة وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحية على من
هذا ووضع يده على قرنه . ويروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال تلقاني على
صلوات الله عليه في الغلس فقال من أنت قلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال
ظننتك أشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته ثم على قرنه
* وروى عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في
المسجد فر بجماعة تتحدث فلم وساموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننت أن
فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذا وأوما بيده الى هامته ولحيته . ويروى انه
كان يقول كثيرا قال أبو العباس أحسبه عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها ان
يخضب هذه من هذا . قال فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج
ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه على رضى الله عنه
وكان مغلسا ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه
وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلته فقال على فزت ورب الكعبة

شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان بالمسجد من الأنصار قال سمعت كلمة على ورأيت بريق السيف فأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضر موت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فعملوا يصيحون عليكم صاحب السيف نخاف الحضرمي ان يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس وأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة أيداً فقعد على صدره ثم أدخل على علي رضوان الله عليه فأومر فيه فاختلف الناس في جوابه فقال قوم قال ان أعش فالأمر الى وان أصب فالأمر لكم فان آثرتم ان تقتصوا فضربة بضربة وأن تغفوا أقرب للتقوى وقال آخرون بل قال وان أصبت فاضربوه ضربة في مقتله ثم نقل على الى منزله فاعتراه غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منها امعلا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ثم دعا محمداً فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما. ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فانه شقيقكما وابن أبيكما وأتما تعلمان أن أباكما كان يحبه فأحباها

ويروى عن رجل من ثقيف أنه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمسدائن وأراد على المسير الى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليرجعهم اليه قال وكان ابن عم لي في آخر من خرج فأتيت الحسن بن علي عليه السلام ذات عشية فسألته أن يأخذ لي في كتاب أمير المؤمنين الى معقل بن قيس في الترفيه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب محتوم ان شاء الله فبنت ليلتي ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فأتيت الحسن واذا به في دار على عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة

أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله أن يريحك فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلاة فكان ما قد علمت * ويروى ان ابن ملجم بات تلك الليلة عند الأشعث بن قيس بن معد يكرب وان حجر بن عدى سمع الأشعث يقول له فضحك الصبح فلما قتل أمير المؤمنين بعد قال حجر للأشعث أنت قتلتته يا أعور ويروى أن الذي سمع ذلك عفيف بن قيس أخو الأشعث وانه قال له عن أمرك كان هذا يا أعور وأما الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك فإنه ضرب معاوية مصلياً فأصاب ما كتمته وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرقاً يقال له عرق النسكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد ولما أخذ قال الامان والباشارة قتل على في هذه الصبيحة فاستؤنى به حتى جاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله وقيل يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال يخافون أن يبهمهم الناس ثم ان البرك أقام بالبصرة فبلغ زيادا انه قد ولد له فقال أيولد له ولا يولد لأمر المؤمنين ثم قتله . أما زادويه فانه أرصد لعمره وقد اشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخرج خارجه وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن رهيص رهط عمرو بن العاص فضربه زادويه فقتله فلما دخل به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالامرة قال أو ما قتلت عمرا قيل لا انما قتلت خارجه فقال . أردت عمرا وأراد الله خارجه «رجع» ثم ان علياً أقام بمنزله بعد الضربة يومين ثم قضى كرم الله وجهه في آخر اليوم الثالث فسمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضرائي عدو الله انه لا بأس على أمير المؤمنين فقال أعلى من تبكى أم كلثوم أعلى والله لقد اشترت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد الا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأنت عليهم ثم دعا الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال ان لك عندي سرّاً فقال الحسن رضوان الله عليه أتدرون ما يريد يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها فتعال أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعتها من أصلها فقال الحسن كلا والله لأضربنك ضربة تؤدبك الى النار فقال لو علمت ان هذا في يدك ما اتخذت الهاً غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا أبا

محمد ادفعه الى أشف نفسي منه قال فاختلفوا في قتله فقال قوم أحى له ميلين
 وكحل بهما فجعل يقول انك يا ابن أخي لتكحل عمك بمسولين مضاضين وقال
 قوم بل قطع يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمد الى قطع
 لسانه فشق ذاك عليه فقليل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزعت
 من قطع لسانك فقال نعم أحببت ألا يزال فمى بذكر الله رطباً ثم قتله
 وكانت في رثاء على رحمة الله أشعار كثيرة نذكر منها طرفاً
 قالت أم العريان .

وكننا قبل مهلكة زمانا نرى نجوى رسول الله فينا
 قتلتم خير من ركب المطايا واكرمهم ومن ركب السفينا
 ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
 وقال أبو زبيد الطائي

ان الكرام على ما كان من خلق رهط امرئ خاره للدين مختار
 طبَّ بصير بأضغان الرجال ولم يعدل بحجر رسول الله احبار
 وقطرة قطرت اذ حان موعدها وكل شيء له وقت ومقدار
 حتى تنصلها في مسجد طهر على امام هدى ان معشر جاروا
 حمت لي دخل جنات أبو حسن وأوجبت بعده للقاتل النار
 وقال الكمي بن زيد

والوصي الذي أمال التجوبي به عرش أمة لانهدام
 قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه حكما لا كغابر الحكام
 الامام الزكي والفارس المد لم تحت العجاج غير الكهام
 راعيا كان مسجحا ففقدنا هو فقد المسيح هلك السوام

قول ابي زبيد خاره انما هو اخناره وهو فعله واخناره افتعله كما تقول قدر
 عليه واقتدر عليه وقوله بصير بأضغان الرجال فهي اسرارها وخبايتها قال الله
 تبارك وتعالى (فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) والحبر العالم ويروى ان
 عليا رضوان الله عليه مر يهودى يسأل مسلماً عن شيء من أمر الدين فقال له

على أسألني ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت حبر أي عالم فقال على
أن تسأل عالماً أجدى لك وقوله حتى تنصلها يريد استخراجها وقوله حمت معناه
قدرت . أما قول الكميت الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال
ابن قيس الرقيات

نحن منا النبي أحمد والصدّيق منا التقى والحكماء

وعلى وجهه فر ذو الجناحيه من هناك الوصي والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن اثير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا
من أهله في سجن عارم

تخبر من لاقيت أنك عائد بل العائد المحبوس في سجن عارم

وصى النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أعناق وقاضي مغارم

أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف
كما قال الآخر

صبحن من كاظمة الخصى الحرب يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس . وكما قال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

ورثتم ثياب المجد فهى لبوسكم عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد عبد مناف « رجع الى ما كانوا يكثرون فيه » وقال أبو الأ سود الدؤلى

أحب محمداً حباً شديداً وعباسا وحمزة والوصيا

أحبهم أحب الله حتى أجيء اذا بعثت على هويا

هوى اعطيته منذ استدارت رحي الاسلام لم يعدل سويًا (١)

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا

بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم اليا

فان يك حبههم رشداً أصبه وليس بمخطيء ان كان غيا (٢)

(١) السوى والسواء الذى قد سوى الله خلقه لا زمانة به ولاداء وفي القرآن

« بشرًا سويًا » وتقول ساويت ذلك بهذا الأمر أى جعلته مثالا له

(٢) ويروى وليست

وكان بنو قشير عثمانية وكان أبو الأسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل
 فاذا أصبح شكوا ذلك فشكاهم مرة فقاتوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال
 كذبتهم والله لو كان الله يرميني لما اخطأني (١) وقول الكميت غير الكهام فالكهام
 السليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله

راعيان كان مسجحا فتمقدنا هوفقد المسيم هلك السوام

فالمسيم الذي يسيم ابله أو غنمه ترعى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل
 الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها ومتى لم يرجع
 أمر الناس الى واحد فلا نظام لهم ولا اجتماع لأموالهم قال ابن قيس الرقيات

أيها المشتبهى فناء قريش بيد الله صمرها والفناء
 ان تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء
 لو تقفى ويترك الناس كانوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميري يعني عليا رضوان الله عليه

كان المسيم ولم يكن الا لمن لزم الطريقة واستقام مسيما

النبذة الثانية في خلافة معاوية وابنه يزيد

١ لما قتل علي بن أبي طالب رحمه الله خرجت خوارج واتصل خروجها وانما
 نذكر منهم من كان ذا خبر طريف ومن أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر
 مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة . فأول من خرج بعد قتل علي عليه
 السلام حوثة الأسدى فانه كان متنحيا بالبندنجين فكتب الى حابس الطائي
 يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية
 فاجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن
 ابن علي صلوات الله عليه بعد ان بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد
 ابن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه

(١) كان نقش خاتم أبي الأسود لشدة علويته

ياغالبى حسبك من غالب ارحم على بن أبي طالب

يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كفت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب إليه وجه اليهم جيشاً أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لأبي حوثة اكفني أمر ابنك حوثة فصار إليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يا بنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه فقال يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثة عتاهذا جداً فاما نظر حوثة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله انتم بالأمر تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانها واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانها فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك في غيرى مندوحة ولى في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكرر على هذى الجموع حوثره فعن قليل ما تنال المغفرة

خمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعاً.

٢ ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبه وهو الى الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لأبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتاً ففي ذلك يقول جرير

ومنا فتى الفتيان والبأس معقل ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن ربوع وجرير ابن كليب بن ربوع وقوله ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمى وهو من تميم ابن عبد مناة ابن أد وتميم ابن مر بن أد . وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصى بها وهي محفوظة عنه . كان يقول اذا أفضيت بسرى الى صديق فأفشاه لم ألمه لانى كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تنفس الى أحد سراً وان كان مخلصاً الاعلى جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك

منك على حقن دمك وقال العباس بن الأحنف يعاتب من آتاهم بأفشاء سره
تعتبت تطاب ما أستحق به الهجر منك ولا تقدر
وماذا يضرك من شهرتي اذا كان شرك لا يشهر
أمنى تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر
ولو لم تكن في بقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر

وكان المستورد يقول أول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب
ولا يعيب الا معيب قال أبو العباس وأنا احسب أن قول القائل
وأجراً من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب
انما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلاً عيباً
فقال التمسه بفضل معاييب فيه وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد ما
يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر
أن يقول لو ملكت الارض بحذافيرها ثم دعيت الى أن استفيد بها خطيئة ما فعلت.
٣ ثم خرج قريب بن مرة الأزدى وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة
في أيام زياد واختلف الناس في أمورهما أيهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا
شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي
وتنادى الناس بنحرج رجل من بني قطينة بن الأزد وفي يده السيف فناده الناس
من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف
فقتلوه وبلغ أبا بلال مرداس بن حدير ذلك فقال قريب لا قربه الله من الخير
وزحاف لا عفا الله عنه ركبها عشواء مظامة يريد اعتراضهما الناس ثم جعل لا
يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا بنى على بن سود من الأزد وكانوا رماة
وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رمياً شديداً فصاحوا يا بنى على البقيا لا
رماة بيننا فقال رجل من بنى على

لا شيء للقوم سوى السهام مشحودة في غلس الظلام

فعد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بنى يشكر حتى نفذوا الى
مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو

طاحية بن سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم بامعشر الأزد لولا انكم اطفأتم هذه النار لقات انكم ارتتموها فكانت القبائل اذا أحست بخارجية فيهم شدتهم وأت بهم زيادا فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبير زياد وله أخرى في الخوارج حيث أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد عليه وكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (١)

٤ ثم خرج عروة بن أديه وأديه جدته له جاهلية وهو عروة بن حدير أحد بنى ربيعة بن حنظلة وكان ممن نجا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدة من خلافة معاوية ثم أتى به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً ثم سأله ما تقول في أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأبي تراب علي بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فنبه سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به فضربت عنقه (٢) ثم دعا مولاه فقال صف لي أموره فقال أأظنب أم أختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط

٥ وممن خرج في هذا العصر أيضاً أبو بلال مرداس بن حدير أخو عروة المذكور وكان قد شهد صفين مع علي وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا . ومن طريف أخباره أن غيلان بن خرشة الضبي سمر ليلة عند زياد ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فألقى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقبه أبو بلال المذكور فقال له يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حضنيك

(١) وستأتي له آخر من حسن سياسته معهم السباعي

(٢) هذا أحد ما روى في قتل عروة والصحيح ان القاتل له عبيد الله بن زياد

كما سيأتي ذلك بعد في أخباره مع الخوارج السباعي

برحمه فقال غيلان لن يبلغك أني ذكرتكم بعد الليلة وكانت الخوارج تعظم مرداسا
 لاجتهاده وكثرة صوابه في لفظه وشدة ورعه يروى انه مر بأعرابي يهناً بغيراً له
 فخرج البعير فسقط مرداس مغشياً عليه فقال الأعرابي انه قد صرع فقراً في
 أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته
 على ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابني
 ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبداً . ومرداس تنتحله جماعة من أهل
 الالهواء لشفه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانتته وبيانه . فتمتحنله المعتزلة
 وتزعم انه خرج منكرراً لجور الساطان داعياً الى الحق وتمتحن له بقوله لزياد حيث
 قال على المنبر والله لا آخذن المحسن منكم بالمسيء والمضار منكم بالغائب والصحيح
 بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الانسان وما هكذا ذكر
 الله عز وجل عن نبيه ابرهيم عليه السلام اذ يقول « و ابراهيم الذي وفي الأتر
 وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يري ثم يجزاه
 الجزاء الأوفى » وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي « قال ذلك » ثم خرج في
 عقب هذا اليوم . والشيع تنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي صلوات الله
 عليه اني لست أرى رأي الخوارج وما أنا الا على دين أبيك وهذا رأي قد استهوى
 جماعة من الاشراف يروى ان المنذر بن الجارود كان يري رأي الخوارج وكان
 يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكاذ صالح بن عبد الرحمن صاحب
 ديوان العراق يراه أيضاً ذكرت الرواة ان الحجاج أتى بامرأة من الخوارج فجعلت
 لا تنظر اليه فأقبل يزيد بن أبي مسلم مولاه على المرأة فقال انظري الى الأمير
 فقالت لا أنظر الى من لا ينظر الله اليه فكلمها الحجاج وهي كالساهية فقال لها
 يزيد اسمعي ويملك من الأمير فقالت بل الويل لك أيها الكافر الردي والردي عندهم
 الذي له عقدهم ويظهر خلافه رغبة في الدنيا ومثل هذا ماروى من ان صالحاً
 المذكور لما كان على خراج العراق ايام ولي يزيد بن المهلب اشجى يزيد بن ابي
 مسلم فكأيدته بأن أشار على الحجاج ان يأمره بقتل جوارب الضبي وكان رأساً
 من رءوس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج وقتلته وان أمسك قتله

الحجاج قال فقتله وخبرت انه قال والله ما قتلته رغبة في الحياة ولكنني خفت الحجاج يسبي بناتي وكان يقول اني حين أقتل جواربا لحريص على الدنيا فلما عذبه عمر بن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قمامة وهو لما به فسُمع يحكم عليها . وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بأخر رمق في سجن هشام ابن عبد الملك وكان عدة من الفقهاء ينسبون الى هذا الرأي منهم عكرمة مولى ابن العباس وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويروي الزبيريون ان مالك بن أنس المديني كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأغر فأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثاً وامن قتلته ثلاثاً ويقول لو لم نلعنهم للعنائم يذكر علياً فيقول لم يزل أمير المؤمنين على رحمة الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم تحمك والحق معك ألا تمضي قدماً لا أبالك وأنت على الحق . (قال أبو العباس) وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والأغراء وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة انظر في أمر رعيتك لا أبالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة جديدة يقول

رب العباد مالنا وما لك
قد كنت تسقينا فابدالك

أنزل علينا الغيث لا أبالك

فاخرجه سليمان أحسن مخرج فقال أشهد انه لا أباله ولا ولد له ولا صاحبة
واشهد ان الخلق جميعاً عباده . وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أبعد من
هذه الكلمة . لبعض قومه

أبني عقيل لا أبالاً بيكم أي وأى بني كلاب أكرم

وقال رجل من طيء أنشدته ابو زيد الانصاري

يا قرط قرط حي لا ابالكم يا قرط اني عليكم خائف حذر

أن روى مرقش واصطاف اعزته من التلاع التي قد جادها المطر

فاتم له اهج تيميا لا ابالكم في كف عبدكم عن ذاكم قصر

فان بيت تميم ذو سمعت به فيه تنمت وأرست عزها مضر
 قوله يا قرط قرط حي نصبهما معاً على أكثر السنة العرب وتأويلهما أنهم
 أرادوا يا قرط حي فأقحموا قرطاً الثاني توکیداً وكذلك لجري
 يا تيم تيم عدى لا أبالك لا يلقينكم في سواة عمر
 ومثله لعمر بن لجا

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الامل عليك فانزل
 فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يحز الا رفع الأول يا زيد زيد اليعملات ويا تيم
 تيم عدى كما تقول يا زيد أخا عمرو على النعت ومثل الأول في التوكيد يا بؤس
 للحرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم اللام توکیداً لأنها توجب الاضافة وعلى
 هذا جاء لا أبالك ولا أبأزيد ولولا الاضافة لم تثبت الألف في الأب لأنك
 تقول رأيت أبالك فاذا افردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أبالك كما قال الشاعر
 أبالموت الذي لا بد أنى ملاق لا أبالك تخوفيني
 وقال آخر :

وقد مات شماخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك يخلد
 وقوله أن روى مرقش فرقش رجل وروى استقى لأهله يقال فلان راوية
 أهله اذا كان يستقى لأهله والتي على البعير والحمار مزادة فاذا كبرت وعظمت
 وكانت من ثلاثة آدمة فهي المثلثة واصغر منها السطیحة واصغرهن الطبع وقوله
 واصطاف اعتره يريد ا فتعلت من الصيف أى اصابت البقل فيه والتلعة ما ارتفع
 من الارض فى مستقر المسيل اذا تجافى السيل عن متنه وجمعه تلاع وقوله ذو سمعت
 به يريد الذى وكذلك تفعل طى تجعل ذو فى معنى الذى قال زيد الخيل لبني فزارة
 وذكر عامر بن الطفيل فقال * انى أرى فى عامر ذو ترون *
 وقال عامر الطائي

فان لم يغير بعض ماقد فعلتم لا تتحين للعظم ذو أنا عارفه
 يريد الذى . ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتماداً لا يثار لغة قومه
 قال الحسن بن هانىء الحكمى .

حب المدامة ذو سموت به
وقال حبيب بن أوس الطائي

أنا ذو عرفت فان عرتك جهالة

وقال الحسن بن وهب الحارثي

عللاني بذكرها عللاني

أنا ذو لم يزل يهون على الند

ويكون العزيز في ساعة الرو

ع بصدق الطعان يوم الطعان

٦ وكان زياد ولي شيبان بن عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عمان وما يليه ليجد في طلبهم فأخافهم وهم كثير ولم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان منهم فضرباه بأسيا فمها فقتلاه وخرج بنون له للآغاثة فقتلوا ثم قتل الناس الرجلين . وأتى زياد بعد ذلك بخارجي فقال اقتلوه متكئاً كما قتل شيبان متكئاً فصاح الخارجي يا عدلاء يهزأ به . وكان زياد يقتل المعلمن ويستصلح المسر ولا يجرد السيف حتى تزول التهمة . روى انه وجه يوماً ببحينة بن كبيش الأعرجى الى رجل من بني سعد يرى رأى الخوارج فجاءه بحينة فأخذه فقال له اني أريد ان أحدث وضوءاً للصلاة فدعني أدخل الى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل فأحدث وضوءاً ثم خرج فأتى به ببحينة زياداً فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ثم قال قعدت عنى فأنسكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النبي عاياه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت قولاً فصدقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه قعدت فأمر له بصلة وكسوة وحملان نخرج الرجل من عنده وتلقاه الناس يسألونه فقال ما كلكم استطيع أن اخبره ولكنى دخات على رجل لا يملك ضراً ولا نفعاً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فرزق الله منه ما ترون . (ذاك من سياسة زياد مع الخوارج) ومنها انه كان يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من اتيانى الا الرحلة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشوني

الآن واستمروا عندي ولقد روى ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شأمهم وجي العراق مائة الف الف وثمانية عشر الف الف . ومنها انه كان يوليهم فقد بلغه عن رجل يكنى أبا الخير من أهل الباس والنجدة انه يرى رأى الخوارج فدعاه فولاه جندي سابور وما يلبسها ورزقه اربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة الف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئا خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتمنر زياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات

٧ ولما مات زياد وولى بعده عبيد الله ابنه أطلق كل من كان في حبسه من الخوارج فخرجوا عليه فكان بعد ذلك لا يلبسهم يحبسهم تارة ويقتلهم أخرى واكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل عن أحد منهم وكان اذا كلم في ذلك لج وأبي وقال أقع النفاق قبل أن ينجم لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع ذكر له رجل من بنى سدوس يقال له خالد بن عباد أو ابن عباد وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فأخذه فأتاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهرى وهو فى ضمنى فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذ فقتل له أين كنت فى غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرءون قال دلنى عليهم قال اذا يسعدوا وتشقى ولم أكن لأرؤهم قال فما تقول فى أبى بكر وعمر قال خيراً قال فما تقول فى أمير المؤمنين عثمان أتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال ان كانا وليين لله فلست أعاديهما فأراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله وأمر بأخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله وبروغون عنه توكياً لانه كان شاسفاً عليه أثر العبادة حتى أتى المثلم بن مسروح الباهلى وكان من الشرط فتقدم فقتله فأتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرمأً بالاقح يتبعها فيشترها من مظانها وهم فى تفقده فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صنى فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندى ما يغنيك

عن غيره فامض معي فضى المثلث على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بنى سعد
فدخل داراً وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب
وئارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه
وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا
فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وتحسس عنه الباهليون فلم يروا له أثرا
فاتهموا به بنى سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يخلفون
فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات ولم يعلم بمكانه
حتى خرج مرداس بن حدير على ابن زياد كما سيأتي بعد وفي قتل المثلث يقول أبو
الاسود الدؤلي

آليت لا أغدو الى رب لقحة أساومه حتى يعود المثلث
وكان مما يذكر في خروج أبي بلال مرداس على ابن زياد ان غيلان بن
خرشة الضبي لقيه يوماً فقال يا أبا بلال اني سمعت الأمير البارحة يذكر البلجاء
وأحسبها ستؤخذ والبلجاء امرأة من بنى حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم من رهط سجاح المتنبئة وكانت من المجتهدات من الخوارج
ولو قلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأة لكان أفصح لأنك تريد رجالا ونساء
هي احدهم كما قال الله عز وجل (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من
القانتين) وقال جل ثناؤه الا عجوزا في الغابرين قال فضى اليها أبو بلال فقال لها
ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستترى فان هذا المصرف على نفسه
الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذني فهو أشقى بي فأما أنا فما أحب أن
يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها
ورمى بها في السوق فرأى أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء
فخرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهده أليب نفساً عن بقية الدنيا
منك يا مرداس ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداساً فرأى
صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقته فقال له اني أرى لك مذهباً حسناً
واني لأحب ان أوليك معروفاً فرأيت ان تركتكم تنصرف ليلا الى بيتك أتدلج

الى قال نعم فكان يفعل ذلك فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد والله ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله لأقتلن من في حبسى منهم وبلغ الخبر مرداساً وهو خارج السجن كعادته فتمهياً للرجوع سحراً فقال له أهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال ما كنت لأتق الله غادراً ثم رجع الى السجن فقال انى قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت قال نعم فتركه السجن طليقاً وأعقب ذلك ما سيأتى من أخباره .

٩ لما خرج مرداس من حبس ابن زياد ورأى جده في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لأعظم وان كنا نتأبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل الامن قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمى فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثاً فأبى فولوا أمرهم مرداساً فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصارى وكان له صديقاً فقال له ان تريد قال أريد أن أهرب بدينى وأديان أصحابى من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فانى لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رام هرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فخط ذلك المال فأخذ منه عتاهه واعطيات أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام تدع الباقي فقال انهم يقسمون هذا النىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم . ولأبى بلال أشمار كثيرة فى الخروج منها قوله .

أبعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى ومن خاض فى تلك الحروب المهالك
أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا زين بن حصن ومالك
فيارب سلم نيتى وبصريتى وهب لى التقي حتى ألقى أولئكا

قال أبو العباس قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحداً فانما فعل ذلك لعلم الناس
 انه يعني مخالفيه وانما يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربه لم
 يجوز لأنه لم يذكر أحداً قبل ذكره الهاء ولو رأيت قوماً يلتمسون الهلال فقال
 قوم هذا هو لم يحتاج الى مقدمة الذكر لأن المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة
 ابن عبدة في افتتاح قصيده

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم أم حبليها اذ نأثك اليوم مصروم
 لأنه قد علم انه يريد حبيبة له وأما قوله حتى ألقى ولم يترك الياء فهذا
 مما يجوز الركون اليه في الشعر محافظة على ضبط الوزن .

١٠ ومن لقي ابا بلال في خروجه هذا غير ابن رباح رجل من أصحاب
 ابن زياد قال خرجنا في جيش يزيد خراسان فمررنا بأسك فاذا نحن بهم ستة
 وثلاثين رجلاً فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد
 دخلنا زرباً فوقف أخى ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام
 وقال لأخى أجمعتم لقتالنا فقال له لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيمكم
 انما لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحداً ولكن هربا من الظلم ولسنانقاتل
 الا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفء الا اعطياتنا ثم قال اندب الينا أحد قلنا نعم
 أسلم بن زرعة الكلابي قال فمضى ترويه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال
 حسبنا الله ونعم الوكيل وكان عبيد الله قد جهز أسلم بن زرعة في أسرع وقت
 ووجهه اليهم في الفين وقد تمام أصحاب مرداس أربعين رجلاً فلما صار اليهم
 أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فأنا لا نريد قتالاً ولا نحتجن فيئاً فما الذي
 تريد قال أريد أن أردكم الى ابن زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم
 قال تشركه في دمانا قال انى أدين بأنه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن
 حجل أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويختص بالفء
 ويجوز في الحكم أما علمت أنه قتل بابن سعاد أربعة براء وأخذ بالثلم أربع
 ديات وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه وهو في موضع كذا
 مدفون ثم حملوا عليه حماة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وقد

كاد معبد أحد الخوارج يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً وقال ويحك أمتضى في الفين فتنهزم لجملة أربعين وكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حياً أحب الي من أن يمدحني ميتاً وكان اذا خرج الى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذ حتى شكا ذلك الى ابن زياد فأمر ابن زياد الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فانك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فاما أصبحوا صلوا وقاموا	الى الجرد العتاق مسومينا
فاما استجمعوا حملوا عليهم	فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى أتاهم	سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم	بأن القوم ولوا هارينا
ألفنا مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم بأسك أربعونا
كذبتهم ليس ذلك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصرونا

١١ لما كان لأسلم بن زرعة من الخوارج ما كان ندب ابن زياد الناس لقتالهم فاختار عباد بن اخضر وليس بابن اخضر انما هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج أمه فغلب عليه كما غلب على أخيه معبد فوجهه في أربعة آلاف فنهد لهم ويزعم أهل العلم ان القوم قد كانوا تنحوا عن دارا بجرد من أرض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج الى ناعباد فاني أريد أن أحاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغى قال أن آخذ باقئكم فأردكم الى الأمير عبيد الله بن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فاننا لانخيف سبيلا ولا نذعر مساما ولا نحارب الا من حاربنا ولا ننجي الا ما حمينا فقال له عباد الأمر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمع قال ما هذا قال الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فأخذ القعقاع أسيراً فأتى به أبو بلال فقال ما أنت قال لست

من أعدائك وإنما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع الى عباد فأصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس على بعث نشاطا ليس هذا بالنشاط
أكر على الخرورين مهري لأحملهم على وضوح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأسراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال ولم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة الصلاة الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى القوم أجمعون أسلحتهم وعمدوا للصلاة فأسرع عباد ومن معه والخرورية مبطئون فهم من بين راعم وقائم وساجد في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعاً ثم أقبل بهم فصلبت رؤوسهم وكان فيهم غير أبي بلال داود بن شبت وكان ناسكا وحبية النصرى من قيس وكان مجتهدا فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قال لي حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت في ذات ليلة لأمسكن عن تفقدهن حتى أنظر فيما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا أبت اسقني فلم أجبها فاعدت فقامت أخية لها أسن منها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن فأتممت عزمي . وكان فيهم أيضا كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله

ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الحبطي

ألا في الله لا في الناس شات بدادود واخوته الجذوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا تحوم عليهم طير وقوع
إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكى لمرداس ومصرعه يارب مرداس اجعلني كمرداس
تركنتي هائما أبكي لمرداني في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يامرداس بالناس

أما شربت بكأس دار أولها على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا منها بانفاس ورد بعد انفاس
ويقول في هذا أيضا

لقد زاد الحياة الى بغضا وحبا للخروج أبو بلال
أحاذر ان اموت على فراشي وارجو الموت تحت ذرا العوالى
ولو أنى علمت بأن حتفى كحتف أبي بلال لم أبان
فمن يك همه الدنيا فانى لها والله رب البيت قالى
وهذا خلاف ما قاله أبو خالد القناني وكان من قعد الخوارج لقطري بن الفجاءة
المازنى وقد قال له قطري

أبا خالد يا انقر فلست بخالد وما جعل الرحمن عذرا لتقاعد
اتزعم ان الخارجى على الهدى وانت مقيم بين لص وجاحد
فكتب اليه أبو خالد

لقد زاد الحياة الى حبا بناتى انهن من الضعاف
أحاذر ان يرين الفقر بعدى وان يشربن نرقا بعد صاف
وان يعرين ان كسى الجوارى فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا ذاك قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف (١)

١٢ بعد أن عاد عباد بن أخضر الى ابن زياد لبث دهرآ في المصر محمودآ
موصوفا بما كان منه في قتل مرداس واصحابه ولم يزل على ذلك حتى ائتمر جماعة
من الخوارج ان يفتكوا به فذمر بعضهم بعضآ على ذلك فجلسوا له في يوم
جمعة وقد أقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسألك عن
مسألة قال قل قال رأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية
من السلطان ألولى ذلك المقتول ان يفتك به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى
السلطان قال ان السلطان لا يعدى عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال

(١) ابانا من لنا ان غبت عنا وصار الحى بعدك في اختلاف

أخاف عليه ان فتك به فتك به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان
أتلحقه تبعه فيما بينه وبين الله قال لا قال خكم هو وأصحابه وخبطوه بأسياهم
ورمى عباد ابنه فنجوا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فأخذوا أفواه
الطريق وكان مقتل عباد في سكة بنى مازن عند مسجد بنى كليب فجاء معبد بن
أخضر أخوه في جماعة من بنى مازن فصاحوا بالناس دعونا ونأرنا فأحجم الناس
وتقدم المازنيون فخاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعاً لم يفلت منهم أحد الا عبيدة
ابن هلال فانه خرق حصناً ونفذ منه في ذلك يقول الفرزدق .

لقد أدرك الأوتار غير ذهيمية اذا ذم طلاب التراث الأخضر
ثم جردوا الأسياف يوم ابن أخضر فنالوا التي ما فوقها نال ثائر
أقادوا به أسدا لها في اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر
ثم ذكر بنى كليب لأنه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال
كفعل كليب اذا أخات بجارها ونصر الأئيم معتم وهو حاضر
وما لكليب حين تذكر أول وما لكليب حين تذكر آخر
وقال معبد بن أخضر في هذا أيضاً .

ساحي دماء الأخضرين انه ابى الناس الا ان يقولوا ابن أخضرا
١٣ لما فتك الخوارج بعباد كما سبق كتب عبيد الله بن زياد الى عبيد الله
ابن أبى بكره وكان خليفته على البصرة يأمره ألا يدع أحداً يعرف بهذا الرأى
الا حبسه وجد في طلبه فجعل ابن أبى بكره يتتبعهم فيأخذهم فاذا شفع اليه في
أحد منهم كفله الى أن يقدم ابن زياد حتى أتى بعروة بن أدية فأطلقه وقال أنا
كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد أخذ من في السجن منهم فقتلهم جميعاً وطلب
الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاء بصاحبه أطلق وقتل الخارجى ومن
لم يأت بمن كفله به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن أبى بكره هات عروة بن أدية
قال لا أقدر عليه قال اذا والله أقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه
في سرب العلاء بن سوية المنقرى فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه
الكتاب انا أصبناه في شرب العلاء بن سوية فتهانف به عبيد الله بن زياد وقال

صحفت والله ولؤمت انما هو في سرب العلاء بن سوية ولوددت انه كان ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بين يديه حاوره وقد اختلف الناس في خبره وأصححه عندنا انه قال له جهزت أخاك على فقال والله لقد كنت به ضنيناً وكان لي عزاً ولقد أردت له ما أريد لنفسى فعزم عزمًا ففضى عليه وما أحب لنفسى الا المقام وترك الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كلنا يعبد رباً واحداً قال أما لأمثلن بك فاختر لنفسك من القصاص ماشئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدت على دنياى وأفسدت عليك آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فاجاب جواباً مضى ذكره (١)

قوله فتهانف به حقيقة تضاحك به ضحك هزؤ قال ابن أبي ربيعة المخزومي

ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعرت تبتد

أكما ينعتنى تبصرنى عمركن الله أم لا يقتصد

فتهاقن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود

حسد حُملنه من أجلها وقد بما كان فى الناس الحسد

وكان كثير المحاورة عاشقاً للكلام الجيد مستحسناً للصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال فى عقب مقتل الحسين بن على عليه السلام لزينب بنت على رحمها الله تعالى وكادت أسن من حمل منهن وقد كلمته فافصحت وابلغت وأخذت من الحججة حاجتها فقال لها ان تكونى بلفت من الحججة حاجتك فقد كان أبوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء والشعر . وكان مع هذا ألكن يرتضخ لغة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأى الخوارج أهرورى منذ اليوم

النبذة الثالثة فى خلافة ابن الزبير

١ الى ما ذكرنا من أخبار الخوارج وادعى عبد الله بن الزبير الخلافة بالحجاز فوجه اليه يزيد بن معاوية جيشاً من أهل الشام تحت قيادة مسلم بن عقبة وكانت من ذلك وقعة الحرّة بالمدينة فقال جماعة من الخوارج منهم نجدة

(١) فى خبره مع زياد . السباعى

ابن عامر الحنفي سينصرف هذا (يعنون مسلم بن عقبة) عن المدينة الى مكة ويجب علينا ان نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فإن كان على رأينا بايعناه فوضوا لذلك فكان أول أمرهم ان أبا الوازع الراسبي وكان من مجتهدى الخوارج كان يذمر نفسه ويلومها على القعود وكان شاعراً وكان يفعل ذلك باصحابه فأتى نافع ابن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان غضب واحتجاج وصبر على المنازعة فقال له أبو الوازع يا نافع لقد اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك تحض على الحق وتقمعد عنه وتقبیح الباطل وتقيم عليه فقال الى ان تجمع من أصحابك من تنكئ به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا تنكئ به القوم انما تنال بكفيك النجاة من الكرب

فجاهد أناساً حاربوا الله واصطبر عسى الله ان يخزي غوى بني حرب

ثم قال والله لا ألومك وتفسى ألوم ولأغدون غدوة لا اثني بعدها أبداً ثم مضى فاشترى سيفاً وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه حكم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائط السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفاً من ان تجعل الخوارج قبره مهاجراً فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وخرجوا وخرج في ذلك جماعة منهم عيسى بن فاتك الحبطي من تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة فضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة وكان الذي جهههم رجاء النميري فلما صاروا جميعاً الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فأظهر انه على رأيهم وسمح لهم في القول وفي ذلك يقول قيس بن همام من رهط الفرزدق

يا بن الزبير أتهمى عصبة قتلوا ظلاماً أباك ولما تنزع الشكك

ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ما اعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شاعني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها فلما

اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام دافعوهم الى ان اتى موت يزيد بن معاوية
فوضعت الحرب وكان اهل الشام قد ملوا حصار ابن الزبير مع الحضين بن نمير
لما كان من حنق الخوارج في قتالهم ثم ارتحل اهل الشام عن الحجاز وفي هذا
يقول رجل من قضاة

يا صاحبي ارتحلا ثم املسا لا تجبسا لدى الحضين محبسا
ان لدى الاركان ناسا بؤسا وبارقات يمتلسن الانفسا (١)
اذا الفتى حكم يوماً كلسا

قال ابو العباس الشكك جمع شكة وهي السلاح قال الشاعر
ومدججا يسعى بشكته محمرة عيناه كالكتاب

وقوله ثم املسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكس اي حمل وجد

٢ لما ارتحل اهل الشام عن ابن الزبير كانت الخوارج على غير بيعة له فتناظروا
فيما بينهم ثم قالوا ندخل اليه فننظر ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرى من
عثمان وعلى وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا
بما يجدى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا
انا جنناك لتخبرنا رأيك فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على غيره
دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي
أحمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لأهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل
أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بنى المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم في دين
الله الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي اييك وصاحبه وقد بايعا عليا
وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثنا بعرض من اعراض الدنيا
وأخرجنا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها ان يقرن في بيوتهن وكان لك
في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما تقول فلنك الزلفى عند الله والنصر
على ايدينا ونسأل الله لك التوفيق وان ابنت الانصر رأيك الأول وتصويب
أييك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتوالي في السنين الست التي أحلت دمه ونقضت

(١) قال الأخفش حفظى بأسا أبؤسا

أحكامه وأفسدت امامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أ كافر الكافرين وأعتى العتاة بأرأف من هذا القول فقال لموسى ولأخيه صلى الله عليهما في فرعون قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسب الموتى فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجاد في المحاربة والمتبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنباً وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي ان تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانوا منهم دخلا في غمار الناس وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعاملون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها في الدنيا معروفا وقال جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتهم اليه أمر له ما بعده وليس مقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك لأخرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه أ كشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله فلما كانوا راحوا اليه نخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذكلكم فجلس على رفح من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبر انه آوى الحكم بن العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمي وما كان فيه من الصلاح وان القوم استعتبوه من أمور وكان له ان يفعل أرولا مصيبا ثم أعتبهم بعد محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبي ثم كتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه خلف انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الأمامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي

لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا ولي وليه وعدو عدوه وأبي وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقتة الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله أو جله لطلحة والزبير حوارى رسول الله وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ما سعوا فيه حقاً فأهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموها به فقد بدأتكم بأمكم عائشة رضى الله عنها فان أبى أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه قال جل ذكره وقوله الحق (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فلما سمع الخوارج ذلك نظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه فتمرقوا فصارت طائفة الى البصرة وطائفة الى اليمامة فكان فيمن صار الى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي وبنو الماحوز السليطيون ورئيسهم حسان ابن بحزج فلما صاروا الى البصرة نظروا في أمورهم فأمرهم عليهم نافعاً .

٣ لما ناد الخوارج عن ابن الزبير الى البصرة كان عبيد الله بن زياد وقد أتاه موت يزيد بن معاوية قد أخذ البيعة لنفسه من أهل البصرة وكان في السجن يوماً ذاربعمائة رجل من الخوارج فكلم فيهم وضعف أمره فأطلقهم فأفسدوا البيعة عليه وفسحوا في السواد يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه فأضطرب على عبيد الله أمره فتحول عن دار الامارة الى الأزدي ونشبت الحرب بسببه بين الأزدي وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج الا نفرأ منهم من بني تميم معهم عيس بن طلق الصري أخو كهس فانهم أعانوا قومهم فكان عيس الطعان في سعد والرباب في القلب بجذاء الأزدي وكان حارثة بن بدر اليربوعي في بني حنظلة في الميمنة بجذاء بكر بن وائل وكانت عمرو بن تميم في الميسرة بجذاء عبد القيس وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للاحنف وهو صخر بن قيس

سيكفيك عبس أخوكهمس مقارعة الأزد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن أفضى وما عددوا
واكفيك بكرأ اذا أقبت بضرب يشيب له الأمرد

ولكيز هو عبد القيس ثم نشب القتال فلما قتل مسعود بن عمر والمعنى وتكاف
الناس عن القتال وتوافقوا بعث اليهم الاحنف بن قيس التيمي يقول يامعشر
الازد وربيعة من أهل البصرة انتم والله أحب الينا من تميم الكوفة وانتم
جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالأمس ووطئتم حريمنا وحرمتم
علينا مدافعتنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما أصدنا في الخير مسلكتنا تيمموا
بنا طريقة قاصدة فوجه اليه زياد بن عمرو ونخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل أنت
وقومك على حكمنا وان شئت نخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك الى
حيث شئتم والا فدوا قتلانا وأهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة . فبعث
اليه الأحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما
كان الغد بعث اليهم الأحنف انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار . أما النزول
على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دماً وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال
الله عز وجل (ولو انا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليل منهم) ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دمائنا
وندى قتلناكم وانما مسعود رجل من المساهين وقد اذهب الله أمر الجاهلية فاجتمع
القوم على ان يقفوا أمر مسعود ويغمد السيف ويودي سائر القتلى من الأزد
وربيعة وتضمن ذلك الأحنف ودفن اياس بن قتادة الجاشعي رهينة حتى يؤدى
هذا المال فرضى به القوم وهذا خبر الفرزدق فقال

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغارى معديوم حرب الجاهم (١)
عشية سال المربدان كيلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغى كايماً وجسماً أذل من القردان تحت المناسم
ويقال ان تيمما في ذلك الوقت مع باديتها وحلقائها من الأساورة والزط

(١) قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه لغازي معد

والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفاً وفي ذلك يقول جرير
 سائل ذوى يمن ورهط محرق والأزد اذ ندبوا لنا مسعودا
 فأتاهم سبعون الف مدجج متسرلين يلامقاً وحديدا
 قال الاحنف بن قيس فكثرت على الديات فلم أجدها في حاضرة تميم
 فخرجت نحو يبرين فسألت عن المقصود فأرشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها
 مؤتزر بشملة محتب بجبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت توفى صلوات الله عليه فسأل فما فعل عمر بن الخطاب الذى
 كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأى خير فى
 حاضر تكم بعدها قال فذكرت له الديات التى لزمتمنا للأزد وريعة قال فقال لى
 أقم فاذا راع قد أراح الف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال
 خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالألف عنه ووالله ما أدرى من
 هو الى الساعة (١)

قول زياد بن عمرو وليود مسعود دية المشعرة فالمشعرة امم لقتلى الملوك
 خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أشعر فلان من اشعار البدن *
 وروى ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصاح به
 صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم
 ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بنى هلب وهم من بنى نصر
 من الأزد وهم أجزر العرب كما قال كثير

سألت أخا هلب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى هلب
 قال فلما وقفنا لرى الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمته فقال قائل
 أشعر والله أمير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابدا فالتفت فاذا بذلك اللهبى
 بعينه فقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحول

(١) ثم ان الاحنف أدى الديات ووضعت الحرب واستمر ابن زياد
 بشمال العراق حتى قتله ابن الاشر على ما سيأتى بعد فى أخبار المختار بن أبى
 عبيد الثقفى . السباعى

قال أبو العباس وأنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد قال أنشدني اعرابي
في قصيدة ذى الرمة .

الا يا اسلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر
ببتين لم تأت بهما الرواة وهما
رأيت غراباً ساقطاً فوق قضبة من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لا غتراب وقضبة لقضب النوى هذى العياقة والزجر

وقال آخر (١)

وقدماً هاجنى فازددت شوقاً بكاء حمامتين تجاوبان (٢)
تجاوبتا بلحن أعجمى على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانة سليمة وفي الغرب اغتراب غير دان

وقول الفرزدق تحت المناسم فالمناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير في
مقدم الخف وهو من البعير كالسذبك من الفرس وقوله عشية سال المربدان
كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا في الشئئين اذا
جريا في باب مجرى واحداً قال الفرزدق

أخذنا بأفاق السماء عليكم انا قراها والنجوم الطوالع
يريد الشمس والقمر لأنهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكر
وانما يؤثر في مثل هذا الخفة وقالوا العمران لأبي بكر وعمر فان قائل انما هو
عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز قلنا لا لأن أهل الجبل نادوا بعلى بن أبي
طالب رضى الله عنه أعطنا سنة العمرين وان قال آخر فلم لم يقولوا أبوا بكر وأبو
بكر افضلهما فلأن عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفة وأنشدني التوزى عن ابي
عبدة الجريز .

وما لتغلب ان عدوا مساعيمهم نجم يضىء ولا شمس ولا قمر
ما كان يرضى رسول الله فعلهم والقمران أبو بكر ولا عمر

(١) قال أبو الحسن هو جحدر العكلى وكان لصاً

(٢) وقد ما عن أبي الحسن

هكذا أنشدنيه (١) وقال آخر (٢) قدنى من نصر الخبيبين قدى .
 يريد عبد الله ومصعبا ابني الزبير وإنما أبو خبيب عبد الله وقرأ بعض القراء
 سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبة
 والمناذرة بجمعهم على اسم الأب

٤ لما اعتزل نافع بأصحابه تلك الحرب الناشبة بسبب ضعف ابن زياد أجمعوا
 على الخروج فمضى بهم نافع الى الأهواز في سنة أربع وستين فأقاموا بها لا
 يهيجون أحداً وينظروهم الناس ثم طردوا عمال السلطان عنها وجبوا الفية ولم
 يزالوا على رأى واحد يتولون أهل النهر ومرداساً ومن خرج معه حتى جاء
 مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان اطفال المشركين في النار وان من خالفنا
 مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وأدلت بنفسك قال
 ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلنى « قال نوح رب لا تذر على الأرض من
 الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً » فهذا
 أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعاً في النار ورأى قتلهم وقال
 الداردار كفر الامن أظهر ايمانه ولا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم
 ومتى جاء منهم جاء فعلينا ان نمتحنه وهم ككفار العرب لا تقبل منهم الا الاسلام
 أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل فان الله تعالى يقول اذا فريق منهم
 يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وليس منا بكافر في دار الهجرة
 الا القاتل رجلاً مسلماً فان المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة فنفر جماعة
 من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل الا ان تتقوا
 منهم تقاة وبقوله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فالتقعد منا
 والجهاد اذا أمكن أفضل لقول الله عز وجل وفضل الله المجاهدين على القاعدين
 أجراً عظيماً ثم مضى نجدة بأصحابه الى اليمامة وتفرقوا في البلدان فانحاز اليه جماعة

(١) انما قال هكذا أنشدينه لأن غير التوزى يرويه . والطيبان أبو

بكر ولا عمر (٢) هو حميد الأرقط

كانوا قد نفروا عن نافع وباعوا أبا طلوت سالم بن مطر بالخضارم فكان من
 نجدة وأصحابه ان لقوا قوماً من الخوارج بالعرمة فقالوا لهم ان نافعاً قد كفر
 القعد ورأى الاستعراض وقتل الأبطال فانصرفوا مع نجدة أيضاً الى اليمامة
 (قال أبو العباس) العرمة كالسكره وجمعها عرم وفي القرآن المجيد فأرسلنا عليهم
 سيل العرم وقال النابغة الجعدي .

من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من سيله العرما

ه ولما صار نجدة باليمامة مع من انضم اليه في طريقه كتب الى نافع يقول
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني عهدى بك وأنت للقيم كالأب الرحيم
 وللضعيف كالأخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك
 كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا اني أعلم ان للامام العادل مثل أجر
 جميع رعيتيه ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك
 ابتغاء رضوانه وأصبحت من الحق فصه وركبت مره تجرد لك الشيطان ولم يكن
 أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك واستغواك
 وأغواك فلويت فاكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم
 فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعدته الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى
 ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن
 الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحلت قتل الأبطال وقد نهي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال عز ذكره (ولا تزر وازرة وزر أخرى)
 وقال في القعد خيراً وفضل من جاهد عليهم ولا تدفع منزلة أكثر الناس عملاً منزلة
 من هو دونه أو ما سمعت قول الله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين
 غير أولى الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم الجهادين بأعمالهم ورأيت
 ألا تؤدي الأمانة الى من خالفك والله يأمر أن تؤدي الأمانات الى أهلها فاتق
 الله وانظر لنفسك واتق يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن والده
 شيئاً فان الله عز ذكره بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام
 ه فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك

تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله عز وجل ان يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعتبت علي ما دنت به من اكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة فسأفسر لك لم ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المذرون من الأعراب ليؤذن لهم بخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى أسمائهم وسماتهم . وأما أمر الأطفال فان نبى الله نوحاً عليه السلام كان أعلم بالله بأنجدة منى ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفروهم أطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نكون نقوله في قومنا والله يقول أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء ككشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام . واما استحلال امانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدمائهم حلال طاق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلانا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من طريقنا ومقاتلتنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به

٦ وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره فقال أما بعد فاني أخطرك من الله يوم تجد كل نفسك ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتول الظالمين فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل

ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل
مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم مهتدون لقد كفر
من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس
عليه وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف
ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك على بعده فنى الشبهات
وأقام الحدرد وأجرى الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقائقها فيما عليه وله فبايعه
أبوك وطلحة ثم خلفاه ظالمين له وان القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس ان
يكن على في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمناً اما لقد كفرتم بقتال المؤمنين
وأئمة العدل ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحكم جائراً لقد يؤتم بغضب من الله
لقراركم من اترحف ولقد كنت له عدواً ولسيرته عائباً فكيف توليته بعد موته
فاتق الله فإنه يقول ومن يتولهم منكم فإنه منهم

٧ وكتب الى من بالبصرة من المحكمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون والله انكم لتعلمون أن
الشريعة واحدة والدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلاً ونهاراً
وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف
عذراً في حال من الحال فقال اتقوا خفافاً وثقالاً وانما عذر الضعفاء والمرضى
والذين لا يجدون ما ينفقون وقد كانت اقامة لعله ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين
فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله
فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكاراة لذتها نافذة ونعمتها بائدة
حفت بالشهوات اغتراراً وأظهرت حيرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة
تسره ولا شارب شرية تؤنقه الا دناءة بدرجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمه
وانما جعلها الله داراً لمن تزود منها الى النعيم المقيم فلن يرضى بها حازم داراً ولا حلیم
فيها قراراً فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى
٨ فورد كتابه عليهم وفيهم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبمي وعبدالله
ابن اباض المري من بنى مرة بن عبيد فأقبل أبو بيهس على ابن اباض فقال ان نافعا

غلافكفر وانك قصرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار
 النعم لتمسكهم بالكتاب وقرارهم بالرسول وتزعم ان منا كحهم ومواريتهم
 والاقامة فيهم حل طلق وأنا اقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تحل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة واحكام المشركين
 تجرى فيها وأزعم أن منا كحهم ومواريتهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون
 الاسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين وأن الدار دار كفر والاستعراض
 فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج . هذا والأزارقة لا تكفر أحدا من
 اهل مقاتلتها في دار الهجرة الا القاتل رجلا مسلماً فانهم يقولون المسلم حجة الله
 والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى ان نافعاً مر بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت
 بين الازد وربيعه وبين بنى تميم و نافع متقلداً سيقاً فقام اليه مالك فضرب بيده الى
 حمالة سيفه وقال ألا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمنى بنى
 تميم ينصرون كفارهم في هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى
 الاهواز قال أبو العباس فصار الخوارج في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع
 في البراءة والاستعراض واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقول أبي بيهس وقول
 ابن اباض وقد ذكرناهما وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولكنى لا أحرم منا كحهم ومواريتهم لأنهم التوحيد والقرار بالكتاب
 والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفاراً للنعم .
 فقول ابن اباض أقرب الأقاويل الى السنة من أقاويل الضلال وكانت النجدية
 والصفرية يقولون به في ذلك الوقت ثم قالت الصفرية الين منه في أمر القعد حتى
 صار عامتهم قعدا ومن هنا افترت الخوارج فصارت على اربعة اضرب الأزارقة
 وهم اصحاب نافع بن الأزرق الحنفى والاباضية وهم اصحاب عبد الله بن اباض
 المرى ومنهم نجدة بن عامر الحنفى واصحابه . والبيهسية وهم اصحاب أبي بيهس
 الضبعي . ثم الصفرية وقد اختلفت في تسميتهم فقال قوم سموا بنى صفار وقال
 آخرون واكثر المتكلمين عليه بل هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم
 وتصديق ذلك قول ابى عاصم الليثى وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصار مرجئاً

فارت نجدة والذين تزرقوا وابن الزبير وشيعة الكذاب
والصفر الاذان الذين تخيروا ديننا بلا ثقة ولا بكتاب
وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشئ الشاذ من الفروع كما قال
صخر بن عروة انى كرهت قتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لسابته وقربته
فأما الآن فلا يسعنى الا الخروج وكان اعترل عبد الله بن وهب يوم النهر فضلمته
الخوارج بامتناعه من قتال على ، فقوله والصفر الاذان بتخفيف الهمزة كيلا
ينكسر الشعر يريد الصفرية وقوله الكذاب يعنى المختار بن عبيد الله الثقفى
وسياتى الكلام عليه فى مقاتلته لعبيد الله بن زياد ومقاتلة مصعب بن الزبير له
وقوله وابن الزبير يريد عبد الله لا مصعبا وقوله نجدة يعنى نجدة بن عامر الحنفى
وكان رأساً ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بنى من اهلها قوم كثير
وكان نجدة يصلى بمكة بجذاء عبد الله بن الزبير فى جمعة كل جمعه وعبد الله يطلب
الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعى يخاطب عبد الملك بن مروان
انى حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا
ما ان آتيت أبا خبيب وافداً يوماً أريد ببيعتى تبديلا
ولا آتيت نجيدة بن عويمر أبغى الهدى فيزيدنى تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتى انى أعد له على فضولا
أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية قائماً مغلولا

واصحاب نجدة هم الذين عيروا غيرهم من الخوارج وقد أخرجوا معهم
امراتين يقال لاحدهما كحيلية والاخرى قطام فجعلوا يصيحون بهم يا اصحاب
كحيلية وقطام يعرضون لهم بالفجور فينادونهم بالدفع والردع ويقول قائلهم
لا تقف ما ليس لك به علم وهى آية شهادة الزور يروى عن ابن عباس وقد فسر
الزور فى قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) بأعياد المشركين فقبل له أو ما هذا
فى شهادة الزور فقال لا انما آية شهادة الزور (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وكان ابن مسعود يقارب ابن عباس
فيفسر الزور بالغناء أما قوله والذين تزرقوا فانه يعنى اتباع نافع بن الأزرق وهم

الازارقة وقد انتهى امر الخوارج اليهم لانهم ذوو الحد والجد منهم على ماسياتى
بعد من أخبارهم .

ولذ كر الصفرية والأزارقة والبيهسية والاباضية تفسير لم نسب الى ابن
الازرق بالازارقة والى ابن بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى صفر ولم ينسب
الى واحد منهم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى أبيه فاعلم انك اذا نسبت الى
علم مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك فى عبد القيس عبدى
وكذلك فى عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثانى أشهر من الاول جاز النسب
اليه لثلا يقع فى النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك فى النسب الى عبد
مناف منافى والى ابى بكر بن كلاب بكرى وقد يجوز وهو قليل أن تبني له
من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك فى النسب الى
عبد الدار بن قصى عبدرى وفى النسب الى عبد القيس عقبسى فان كان المضاف
غير علم فالنسب الى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير
زبيرى لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذا النسب الى ابن رألان
رألانى فلذلك قالوا فى النسب الى ابن الازرق ازرقى والى ابى بيهس بيهسى فأما
قولهم صفرى فانما أرادوا الصفر الالوان فنسبوا الى الجماعة وحق الجماعة اذا
نسب اليها أن يقع النسب الى واحدتهما كقولك مهلبى ومسمى ولكن جعلوا
صفرا اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا أصفرى بالنسب الى واحدتها وانما كان
ذلك لانهم جعلوا صفرا اسما للجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى ان
النسب الى الانصار أنصارى لانه كان علما للقبيلة وكذلك مدائنى وتقول فى النسب
الى الابناء من بنى سعد أبناوى لانه اسم للجماعة فأما قولهم الازارقة فهذا
باب من النسب آخر وهو أن يسمى كل منهم باسم الأب اذا كانوا اليه ينسبون
ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءنى النيريون والأشعريون
جعل كل واحد منهم نميرا وأشعرا فهذا يتصل فى القبائل على ما ذكرت لك وقد
تنسب الجماعة الى الواحد على رأى أودين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا
ازرقى لمن كان على رأى ابن الازرق كما تقول تميمى وقيسى لمن ولده تميم وقيسى

ومن قرأ سلام على الياسين فأتما يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال
قدنى من نصر الخبيبين قدى . يريد أبا خبيب ومن معه وقد يجتمع الرجل مع
الرجل في التثنية اذا كان مجازهما واحداً في اكثر الامر على لفظ أحدهما فمن
ذلك قولهم العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ومن ذلك قولهم الخبيبان
لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره

٩ كان نافع بن الازرق قبل خروجه شجاعاً مقداماً بعيد النظر في الققه
تلوح عليه شارات الخروج لتوغله وتعمقه يروى عن ابى الجلد انه نظر اليه والى
بعد نظره وتوغله وتعمقه فقال له انى لأجد لجهنم سبعة أبواب وان أشدها حرا
للخوارج فاحذر أن تكون منهم قال وكان ينتجع عبد الله بن عباس فيسأله فله
عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع اليه في تفسيرها فقبله وانتجله ثم غلبت عليه
الشقوة بعد ونحن ذا كرون منها صدرأ أن شاء الله

حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى النسابة عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال
رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الازرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج
باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه (والليل وما وسق) فقال ابن عباس وما جمع
فقال أتعرف ذلك العرب قال أو ما سمعت قول الراجز

ان لنا قلائصاً حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذى لا يقدر فيه قادح ويعرض القول
فيحتاج المبتدئ الى ان يزداد في التفسير قوله حقائقا انما بنى الحققة من الأبل
وهى التى قد استحقت بأن يحمل عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على
فعاثل ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا .

وروى أبو عبيدة في هذا الاسناد وروى ذلك غيره وسمعنا من غير وجه
أنه سأله عن قول الله عز وجل (قد جعل ربك تحتك سريا) ما السرى فقال ابن
عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فأنشده

سما ترى الدالج منها ازورا اذا يعج في السرى هرهرا

السلم الدلو الذى له عروة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذى ذكره طرفه فقال

لهامرفقان افتلان كأنما أمراً بسامى دالج متشدد
والدالج الذى يمشى بالدلو بين البئر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون
سأما ترى الدالى منه ازورا . وهذا خطأ لا وجه له .
وروى أبو عبيدة وغيره أن نافماً سأل ابن عباس عن قوله تعالى (عتل بعد
ذلك زعيم) ما الزعيم فقال هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت
زعيم تداعاه الرجال زيادة كما زيدنى عرض الأديم الأكارع
ويزعم أهل اللغة ان اشتقاق ذلك من الزئمة التى بخلق الشاة كما يقولون لمن دخل
فى قوم ليس منهم زعنفة وللجمع زعانف والزعنفة الجناح من أجنحة السمك (١)
ويروى عن غير أبى عبيدة أنه سأله عن قوله جل اسمه (والنفث الساق بالساق)
فقال الشدة بالشدة فسأله عن الشاهد فأنشده

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
قال أبو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير
التي يهجو فيها آل المهلب بن أبى صفرة ويمدح هلال بن أحوز المازنى ويذكر
الواقعة التى كانت له عليهم بالسند فى سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج
يزيد بن المهلب عليه فكان منها

أقول لها من ليلته ليس طولها كطول الليالى ليت صبحك نورا
أخاف على نفسى ابن أحوز انه جلا همما فوق الوجوه فأسفرا (٢)
جعلت لقبر للخيار ومالك وقبر عدى فى المقابر أقبرا (٣)

(١) قال أبو الحسن الأخفش كذا قال زعنفة والناس كلهم يقولون زعنفة
بكسر الزاى وهو الوجه . والأم زعنفة بالكسر

(٢) قال الشيخ أبو يعقوب الذى رويت فى شعر جرير

حذارا على نفسى ابن أحوز انه جلا كل وجه من معد فأسفرا

(٣) قوله عدى يعنى عدى بن اوطاة الفزارى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب
بواسط وكان حامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله ويرى للخيار وواسط والخيار
موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعى وواسط بها قبر عدى بن اوطاة الفزارى

وأطفاقت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنة ان تسعرا (١)
 فلم تبق منهم راية يعرفونها ولم تبق من آل المهلب عسكرا
 الا رب سامى الطرف من آل مازن اذا شمعت عن ساقها الحرب شمرا
 فهذا نظير ذلك والمزون عمان قال الكمي
 فأما الأزد أزد أبي سعيد فأكره أن أسميها المزونا
 وقال آخر يعنى الحرب

فان شمعت لك عن ساقها فويها حذيف ولا تسأم (٢)
 ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال
 أرأيت نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ما خوله الله واعطاه كيف عنى بالهدهد
 على قلته وضؤولته فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قناء الارض
 له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال نافع قف يارقاف كيف
 يبصر ماتحت الأرض والفتح يعطى له بمقدار أصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع
 فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الأزرق أما علمت انه اذا جاء القدر عشى البصر.
 ومما سأله عنه أيضاً الاشارة فى قوله تعالى «الم ذلك الكتاب» فقال
 ابن عباس تأويله هذا القرآن قال أبو العباس هكذا جاء ولا احفظ عليه شاهدا
 عن ابن عباس وأنا أحسبه انه لم يقبله الا بشاهد وتقديره عند النحويين انهم كانوا
 وعدوا كتابا هكذا التفسير كما قال الله جل ثناؤه «فاما جاءهم ما عرفوا كفروا
 به» يعنى بذلك اليهود وقال «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» فعناه هذا الكتاب
 الذى كنتم تتوقعونه وبيت خفاف بن نديبة لمالك بن حمار وهو سيد بنى شميخ
 ابن فزادة اذ طعنه فقتله فقال

أقول له والرمح ياطرمتنه تأمل خفافا اننى انا ذلك
 على هذا يصح معناه ويد انا ذلك الذى سمعت به هذا تأويل هذا . وقوله

(١) المزون عمان بالفارسية (٢) تقول ويها لزيد اذا زجرته عن الشيء
 فأغريته به وواها له اذا تعجبت منه وحذيف يريد حذيفة فرحمه

يأطر منته أي يثنى يقال أطرت القوس أطرها أطرا وهي مأطوزة (١)
 ومما سأله عنه قوله عز وجل « أجر غير ممنون » فقال ابن عباس غير مقطوع
 قال اتعرف ذلك العرب قال قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول
 وترى خلفهن من سرعة الرج مع منينا كأنه أهباء
 قال أبو العباس منين يعنى الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها والمنين
 الضعيف المؤذن بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد
 ياربها ان سامت يميني وسلم الساقى الذى يلينى
 ولم تخنى عقد المنين

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين وممنون كقتيل ومقتول
 وجريح ومجروح وذكر التوزي في كتاب الاضداد ان المنين يكون القوى يجعله
 فعلا من المنة والمعروف هو الأول وقال غير ابن عباس أجر غير ممنون أى لا
 يمن عليهم فيكدر عندهم .

ويروى من غير وجه ان ابن الأزرقي أنى ابن عباس فجعل يسأله حتى أملاه
 وجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن
 عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئا من
 شعرك فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فبكر	غداة غد ام رائج فهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها	فتبلغ عذراً والمقالة تعذر
تهم الى نعم فلا الشمل جامع	ولا الحبل موصول ولا القاب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع	ولا نأبها يسلى ولا أنت تصبر
وأخرى اتت من دون نعم ومثلها	نهى ذا النهى لويرعوى اويفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة	لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه أن أمر بابها	مسر لى الشجناء والبغض مظهر

(١) سيأتى تفصيل هذا الخبر بمرأى الخنساء لأخوها صخر ومعاوية فى

الجزء الثانى السباعى

ألكنى اليها بالسلام فانه يشهر الماي بها وينسك
 بأية ما قالت غداة لقيتها بمدفع أكنان أهذا المشهر
 قفى فانظري يا اسم هل تعرفينه أهذا المغيرى الذى كان يذكر
 أهذا الذى أطريت نعمتاً فلم أكن وعيشك أنساه الى يوم أقبر
 فقالت نعم لاشك غير لونه سرى الليل يحى نضه والتهجر
 لئن كان أياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير
 رأرت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشى فيخصر
 حتى اتما وهي ثمانون بيتاً (١) فقال له ابن الأزرق لله أنت يا ابن عباس
 أنضرب اليك أكباد الأبل نسألك عن الدين فتمرض ويأتيك غلام من قریش
 فينشدك سفهاً فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الأزرق أما أنشدك
 رأرت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخصر
 فقال ما هكذا قال انما قال . فيضحى وأما بالعشى فيخصر قال أو تحفظ
 الذى قال قال والله ما سمعتها الا ساعتى هذه ولو شئت ان أردتها لرددتها قال
 فارددها فانشده اياها . وروى الزبيريون أن نافعاً قال له ما رأيت أروى منك قط
 فقال له ابن عباس ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من على وقوله فيضحى يقول
 يظهر للشمس ويخصر يقول فى البردين فاذا ذكر العشى فقد دل على عقيب العشى
 قال الله تبارك وتعالى (وانك لا تظلم فيها ولا تضجى) والضح الشمس وليس من
 ضحيت يقال جاء فلان بالضح والريح يراد به الكثرة قال علقمة

أغر أبرزه للضح راقبه مقلد قضب الريحان مفعوم

له فغمة أى رائحة طيبة يعنى ابريقاً فيه شراب وفى الحديث ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما توجه الى تبوك جاء أبو خيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدت
 كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانه ومهدت له فى ظل فقال أظل ممدود وثمره
 طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله فى الضح والريح ما هذا بخير فركب

(١) سيأتى شطر كبير من اول هذه القصيدة فى باب الغزل انشاء الله . السباعى

نافته ومضى في أثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر تخلفوا أبو خيثمة أحدهم فجعل لا يذكر له أحد منهم الا قال دعوه فان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقبل ذات يوم يارسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فكان هو . هذا هو الضح اما اذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاه ممدود مفتوح الأول

١٠ لما تفرقت الخوارج على الأضرب الأربعة التي ذكرنا وكان الازارقة ذوى الحد والجد منهم انتهى الأمر اليهم وأقام نافع بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال فاذا أجيب الى المقاتلة جبي الخراج حتى اذا فشا عماله في السواد ارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الأحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو المعروف ببة وكان والياً اذ ذلك عليهم من قبل عبد الله بن الزبير فسأله ان يؤمر عليهم فاختر لهم مسلم بن عبيس بن كرز وكان ديناً شجاعاً فأمره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لا حارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقرن معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعمرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وابن الأزرقي وكان ابن عبيس تقدم الى اصحابه فقال ان أصبت فأمرىكم الربيع ابن عمرو الأجدم الغداني فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالاً شديداً ولم يزل الربيع الأجدم يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً

حتى قال يوماً أنا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لأنى رأيت البارحة كان يدي
التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم
غاداهم القتال فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم
رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فأبأها فقيلاً له ألا ترى ان رؤساء
العرب بالخضرة وقد اختاروك من بينهم فقال مشؤومة ما يأخذها أحد الا قتل ثم
أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخواارج أعدت بالآلات والدروع
والجواشن فالتقى هو وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء
شهر فأختلفا ضربتين فسقطا ميتين فقالت أم عمران ترثيه .

الله أيد عمراننا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرا واعلاناً ليرزقه شهادة بيدي ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة وشد عمران كالضرامة الهصر

ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري

لعمرك انى في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم اتى ام حكيم
من الخمرات البيض لم ير مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك انى يوم أظلم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت أعماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد النيس أول جدها واحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الازدنى حومة الوغى آموم وظلنا فى الجلال نعوم
فلم أر يوماً كان أكثر مقمصا يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خندا كريما على فتى أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطننا له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذلك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الأله نتموسهم بجينات عدن عنده ونعيم

وقال آخر من الخوارج فى ذلك

سَمِعَ ابنُ بدرٍ والحِوَاثِ جَمَّةٌ والحِوَاثِونُ بِنِافِعِ بْنِ الْاِزْرَقِ
 والموتِ حَتْمٌ لَا مَحَالَةَ وَقَعَ مِنْ لَا يَصْبِحُهُ نَهَارًا يَطْرُقُ
 فَلَتَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَنْ يَصْبُهُ يَلْعَقُ
 وَقَالَ آخِرُ مَنْهُمْ فِي هَذَا أَيْضًا

يرى من جاء ينظر من دجيل شيوخ الأزد طافية لهاها
 قول الربيع استشلتني أي أخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه
 وفي الحديث (ان السارق اذا قطع سبقتة يده الى النار فان تاب استشلاه) وقال
 رُوْبَةُ * ان سليمان استلانا ابن علي * وقول الناس أشليت كلبي أي أغريته
 بالصيد خطأ إنما يقال آسده . وأشليته دعوته . وقول أم عمران كالضرغامه
 المهر فبالضرغامه من أسماء الأسد والمهر الذي يهصر كل شيء أي يثنيه قال
 امرؤ القيس .

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال
 وقولها بيدي ملحادة غدر فلحاد مفعال من الاحاد كما تقول رجل معطاء
 يافتى ومحسان ومكرام وأدخلت الهاء للمبالغة فقبل ملحادة كما تدخل في راوية
 وعلامة ونسابة وغدر فعل من الغدر وكل اسم على مثال فُعل مصروف في
 المعرفة والنكرة اذا كان اسماً أصلياً أو نعتاً فالأسماء نحو صرد ونغر وجعل وكذلك
 اذا كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشئ من هذا رجلا انصرف في المعرفة
 والنكرة وأما النعت فنحو رجل حطم كما قال . قد لفها الليل بسواق حطم .
 وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله جل جلاله (أهلك ما لبا لبا) فان كان
 الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة وينصرف
 في النكرة وذلك نحو عمر وقثم لأنه معدول عن عامر وهو الاسم الجارى على
 الفعل فهذا مما معرفته قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز ان تبنيه في
 النداء من كل فعل لأن المنادى مشار اليه وذلك قولك يا فستى ويا خبث تريد
 يا فاسق ويا خبيث وانما قالت بيدي ملحادة غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة
 من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن الاشارة فنعتت به ملحادة كما قال الحطيئة

أطوف ما أطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع

وهذا لا يقع الا في النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له في النداء فيلحق قولها غدر بقوله رجل حطم ومال لبد وما اشبهه وفعال في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر ولو سميت رجلا حطما لصرفته من قولك هذا سائق حطم لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صرد في الاسماء . وقول قطري ولو شهدتني يوم دولاب فلم ينصرف دولاب فانما ذلك لأنه أراد البلدة ودولاب اعجمي معرب وكل ما كان من اسماء الاعجمية نكرة فبغير الألف واللام فاذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنع من الصرف الا ما يمنع العربي فدولاب ففعال مثل طومار وسولاف وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جبل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحاق وابراهيم ويعقوب . وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت في مثل هذا الموضع لآمان استجازوا حذف احدها استئمالا للتضعيف لأن ما بقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسى من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلفة خالد
وكذلك كل اسم من اسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يميزون معه
حذف النون التي في قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان
من بلحرت وبلعبر وبلهجم . وأما قول الآخر فلئن أمير المؤمنين بنصب أمير
يعد ان فلان حرف الجزاء للفعل وأنه أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف
هذا الفعل وأضمر ذكر أصابه ليبدل عليه ومثله قول النمر بن توبل
لا تجزعي ان منفصا أهلكته واذا هلكت فمعد ذلك فاجزعي
وقول ذى الرمة

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر
 لأن إذا لا يليها الا الفعل وهي به أولى . ويعنى بأمر المؤمنين نافع بن
 الأزرق وادعى قتله سلامة الباهلي قال لما قتلته وكنت على بردون ورد إذا
 برجل على فرس وأنا واقف في خمس قيس ينادى يا صاحب الورد هلم الى المبارزة
 فوقفت في خمس بنى تميم فاذا به يعرضها على وجعلت أنتقل من خمس الى خمس
 وليس يزايلى فصرت الى رحلى ثم رجعت فرآنى فدعانى الى المبارزة فلما اكثر
 خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسابه وأخذ رأسه فاذا
 به امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعاً فخرجت لتثأر به

١١ لما قتل من قتل ممن بخازر من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره به
 القتال فأقام حارثة بن بدر الغداني بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان
 يقول ماعذرنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن دونهم
 فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعود بية عن القتال ويسألونه ان
 يولى واليا فكتب الى أنس بن مالك ان يصلى بالناس فضلى بهم أربعين يوماً وكتب
 الى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة فلقية الكتاب وهو يريد الحج وهو
 في بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى أخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم
 في اثني عشر الفاً ولقيه حارثة فيمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج
 بسوق الأهواز فلما عبروا اليهم دجيلاً نهض اليهم الخوارج وذلك قبيل الظهر
 فقال عثمان لحارثة أما الخوارج الا ما أرى فقال له حارثة حسبك هؤلاء فقال
 لا جرم والله لا اتغدى حتى أناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف
 فأبق على نفسك وجندك فقال أبيتهم أهل العراق الا جبنا وأنت يا حارثة ما علمك
 بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم
 عثمان يومه الى ان غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلاً وانهمز الناس وأخذ
 حارثة الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فتأب اليه قومه فعبر بهم دجيلاً وبلغ
 فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً فعزل ابن الزبير عمر بن
 عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو أخو عمر بن عبد الله

ابن أبي ربيعة المخزومي الشاعر وقد عرف فيما بعد بالقباع لانه لما ولي البصرة
غير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيال صغير في سرة العين وقد احاط بدقيق
استكثره فقال ان مكيالكم هذا لقباع والقباع الذي يخنى أو يخنى ما فيه يقال
انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقفذ القبع وذلك انه يخنى رأسه قال فلما قدم
البصرة كتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن يوليه فقال رجل
من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل
من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر يصلى وهو اكفر من حمار

ألم تر أن للفتيات حظا وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفى حريهم ان شاء الله فأقام حارثة يدافعهم فقال شاعر

من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيد وحارثة بن بدر

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز وأعقبنا هذا الحجازي عثمان

فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر وأبرق والبرق اليماني خوان

فضحت قريشا غثها وسمينها وقيل بنو تيم بن مرة عزلان

فلولا ابن بدر للعراقين لم يتم بما قام فيه للعراقين انسان

اذ اقبل من حامى الحقيقة او مات اليه ممد بالأنوف وقحطان

ثم ان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب

واصحابه يركض حتى أتى دجيلا جلس في سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا

معه وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة

فصاح به يا حارث ليس مثلى ضيع فقال حارثة للملاح قرب فقرب الى جرف

ولا فرضة هناك فطنم الرجل بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعاً .

قوله فأرعد زعم الأصمعي انه خطأ وأن الكمييت اخطأ في قوله

أرعدوا برق يايزيد دفا وعيدك لي بضائر

وزعم أن هذا البيت الذي يروى لمهلل مصنوع محدث وهو قوله

أنبضوا معجس القسي وبرة ناكما ترعد الفحول الفحول

وانه لا يقال الا رعد وبرق اذا أوعد وتهدد وهو يرعد ويبرق وكذا يقال رعدت السماء وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر فقل لأبي قابوس ماشئت فارعد . وروى غير الاصمعي أرعد وأبرق على ضعف . وقوله والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون وأجود النسب الى اليمن يعني ويجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام تكون الألف عوضا من احدى الياءين ويجوز يمانى فاعلم تكون الألف زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرب الأحمس غدوة بكل يمانى اذا هز صمما
 ١٢ بعد أن ساخت السفينة بحارثة وصحبه أقام ابن الماحوز يجبي كور
 الأهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضج الناس الى الأحنف
 ابن قيس فأتى القباع فقال أصلح الله الأمير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا
 وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هز الا قال فيموا رجلا فقال
 الأحنف الرأى لا يخيل ما أرى لها الا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأى
 جميع أهل البصرة اجتمعوا الى في غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر
 ليمبر الى ناحية البصرة وقد اجتمع له أهل الأهواز وكورها رغبة ورهبة فاتاه
 البصريون في السفن وعلى الدواب ورجاله حتى اسودت بهم الأرض فقال اذراهم
 أبى قومنا الا كفرا فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات بازاءهم واجتمع الناس
 عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب
 وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي فصرفهم
 ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متناقلين عن ذلك وعاد اليه من أشاروا بهما
 وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحارث اليه فاتاه فقال له
 يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع أهل البصرة عليك
 وقال له الأحنف يا أبا سعيد انا والله ما آثرناك بها ولكننا لم نرم من يقوم مقامك
 فقال له الحارث وأوما الى الأحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل
 من في مصرك ماد عينه اليك راج ان يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال

المهلب لا حول ولا قوة الا بالله انى عندتهسى لدون ما وصفتم ولست آيباً مادعوتهم اليه على شروط أشرت عليها قال الأحنف قل فقال على ان انتخب من أحببت قال ذلك لك قال ولي امره كل بلد أغاب عليه قال وذلك لك قال ولي في كل بلد أظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين فان سابتهم اياه كنت عليهم كمدوهم ولكن لك أن تعطى أصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه ماشئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فن لي بذلك قال نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قبلت فكتبوا بذلك كتاباً ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الأتخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا ما في بيت المال فلم يكن . الا مائتي الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار يقول ان تجارتكم مذ حول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الأهواز وفارس عنكم فهموا فبايعوني واخرجوا معي أوفكم ان شاء الله حقوقكم فتاجروه فاخذ من المال ما يصلح به عسكريه واتخذ لأصحابه الخفاتين والرانات المشوطة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجاله حتى اذا صار بمخداء القوم أمر بسفن فاحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطىء خاضت اليهم الخوارج فخاربههم المغيرة ونضحهم بالسهم حتى تنحوا فصار هو وأصحابه على الشاطىء فخاربههم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد

ان العراق وأهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا

أمضى وأيمن في اللقاء نقيية وافل تهايلا اذا ما احجموا

التهيل التكذيب والانهمزام . وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري

وكان من فرسان بني تميم وشجعانهم فقال عطية .

يدعى رجال للمطاء وانما يدعى عطية للطعان الأجرد

وقال آخر

وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب ابدت عن نواجذها الفما

به هزم الله الأزارق بعد ما أباحوا من المصريين حلا ومحرمنا
 والى هذه المنقبة التي كانت للمهلب بن أبي صفرة في هزيمة الأزارقة بعد ان
 أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان الباقر على الترحل فقلد حربهم
 فهزمهم الى الفرات ثم هزمهم « كما سيأتي » الى الأهواز ثم أخرجهم عنها الى فارس
 ثم الى كرمان يشير شاعر من ولده (١) اذ يذكر الحرب التي صاحبها صاحب
 الزنج بالبصرة ويرثي البلد

سقى الله مصرا خفا أهلوه من مصر وماذا الذي يبقى على عقب الدهر
 ولو كنت فيه اذ أبيع حربيه لمت كريما أو صدرت على عذر
 أبيع فلم أملك له غير عبرة تهيب بها ان حاردت لوعة الصدر
 ونحن رددنا أهلها اذ ترحلوا وقد نظمت خيل الأزارق بالجسر
 ومن يخش أطراف المنايا فانتا لبسنا لهن السابغات من الصبر
 فان كربه الموت عذب مذاقه اذا ما مزجناه بطيب من الذكر
 وما رزق الانسان مثل منية أراحت من الدنيا ولم تحز في القبر
 وفي هذا الشعر

ليشكر بنو العباس نعمى تجددت فقد وعد الله المزيد على الشكر
 لقد جنبتمكم أسرة حسدتكم فسلت على الاسلام سيفا من الكفر
 وقد نفصتمهم جولة بعد جولة يُبقيون فيها المسلمين على ذعر

١٣ لما انهزم الخوارج أقام المهلب أربعين يوما يجبي الخراج بكور دجلة
 وأقام الخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بمسكروه عن عسكر ابن الماحوز
 فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فاسرع اليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج
 وفي الغنائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد بن واسع الأزدي وعبد الله
 ابن رباح ومعاوية بن قررة المزني وكان يقول « يعني معاوية » لو جاء الديلم من
 هاهنا والحرورية من هاهنا لحاربت الحرورية ثم أبو عمران الجوني وكان يقول
 كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار ثم نهض المهلب

(١) قال الأخفش أنشدنيه يزيد المهلبى لنفسه

اليهم الى نهر تيرى ففتحوا عنه الى الأهواز وأقام يجي ما حوالبه من الكور
 وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم
 فاذا حشوة ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من
 هناك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم ولم يزل مقبياً حتى فهمهم
 وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتنام اليه زهاء عشرين
 الفا فاستخلف أخاه المعارك بن أبي صفرة على نهر تيرى ومضى يؤم سوق الأهواز
 وفي مقدمته المغيرة ابنه حتى اذا قاربهم المغيرة ناوشوه فانكشف عنه بعض
 اصحابه وثبت ببيعة يومه وليلمته يوقد النيران ثم غادام القتال فاذا القوم قد
 أوقدوا النيران في ثقلة متاعهم وارتحلوا عن سوق الأهواز فدخلها المغيرة وقد
 جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الأهواز وكتب بذلك الى الحارث بن
 عبد الله بن أبي ربيعة كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأنا منذ
 خرجنا تؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونقم من الله متتابعة عليهم
 نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى أن حملنا سوق الأهواز والحمد لله رب
 العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحارث القباع .
 هنيئاً لك أخا الأزد الشرف في الدنيا والذخر في الآخرة ان شاء الله فقال المهلب
 لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمي واسم أبي وكنتي .

١٤ بعد أن حل المهلب بسوق الأهواز لم يزل يبث الأحراس في الأمن
 كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى ويأمر
 أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا
 كما تكيدون ولا تقولوا هزمننا وغلبنا فان القوم خائفون وجلون والضرورة
 تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيباً فقال يا أيها الناس انكم قد عرفتم مذهب
 هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم
 على ما قاتل عليه أو لهم على بن أبي طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم
 الصابر المحتسب مسلم بن عيسى والعجل المقرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف
 حارثة بن بدر فقتلوا جميعاً وقتلوا القوم بمجد وحد فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار

عليكم وتقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجهه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل أبي صفرة من سبى الجاهلية في خمسين رجلا منهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك بن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه فنسى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزله ودفنه وسكن الناس واستخلف ورجع الى أبيه وقد حل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وجعل على بنى تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء يأتي الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون أمر الخوارج ويختال بين الصنفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه هل لكم في فتكة فيها أريحية فخرج جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارساً ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلاً قائماً وباركاً ثم كثرت به الجراح فذبح بسيفه وجعل يحثو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل رحمه الله وحضر المهلب فأخبر فقال للحريش بن هلال وعطية العنبري أأسألتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسداً له لانه رجل من الموالي ووبخهما وجمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه وقتله ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهمز الناس وقتل سبعون رجلاً وثبت المهلب وأبلى المغيرة يوماً وعرف مكانه ويقال حاص المهلب يوماً حيصاً وتقول الازد بل كان يرد المنهزمة ويحمى أديارهم فقال رجل من بنى منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بسولاف أضعت دماء قومي وطربت على مواشكة درور

وقال رجل آخر من بنى تميم

تبعننا الاعور الكذاب طوعاً يزجى كل أربعة حماراً

فياندمى على تركى عطائى معاينة وأطلبه ضمارة

إذا الرحمن يسر لى قسولاً خرقت فى قرى سولاف ناراً

وبات المهلب فى ألقين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار فى أربعة آلاف

نخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان يمسسكم قرح فقسد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش فقال أنشدك بالله أيها الامير ألا تقاتلهم الا أن يقاتلوك فان بالقوم جراحاً وقد أنختهم هذه الجولة فقبل منه المهلب ومضى في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحداً يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر دجيلاً وصار الى عاقول لا يؤتى الا من وجه واحد فأقام به ليستريح الناس وفي ذلك يقول ابن قيس الرقيات .

الأطرق من آل بيبة طارقه على أنها معشوقة الدل عاشقه
تبيت وأرض السوس بيني وبينها وسولاف رستاق حمته الا زارقه
اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة حرورية أضحت من الدين مارقه
أجازت الينا العسكرين كليهما فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وكأئن تركنا يوم سولاف منهم أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها
قول المنقرى مواشكة يريد سريرة ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل
مواشك اذا كان سرياً قال ذو الرمة .

اذا ما رمينا رمية في مفازة عراقيبها بالشيظمي المواشك

ودرور فعول من در الشيء اذا تتابع . وقول الآخر الاعور الكذاب
يعنى المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان
فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب
كذباً الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها
وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم « انما
أنت رجل تغذل عنا فانما الحرب خدعة » وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد
ابن عباد وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الخزرج والاوز اثتيا بنى قريظة فان
كانوا على العهد فأعلننا بذلك وان كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحننا لحنناً
أعرفه ولا تقمنا في أعضاد المسامين فرجعا بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل

والقارة (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فان الامر ما تحبون قال أبو العباس فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشده من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج فكان حتى من الازد يقال لهم الذذب اذا رأوا المهلب رأحا اليهم قالوا قد راح المهلب ليكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ماتقول

وقوله وأطلبه ضمارة فالضمار معناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أى أخفيت عنه ويقال مال عين للحاضر ومال ضمارة للغائب قال الاعشى .

ومن لا تضيع له ذمة فيجعلها بعد عين ضمارة

وقال أيضاً :

ترانا اذا أضمرتك البلا دنجنى وتقطع منا الرحم

والفعل من هذا أضمر يضم والمفعول به مضمَر والفاعل مضمِر والضمار اسم للفعل فى معنى الاضمار وأسماء الافعال تشرك المصادر فى معانيها تقول أعطيت عطاء فيشرك العطاء الاعطاء فى معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما فى معناه والمصدر ينعت به الفاعل فى قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وغيم وينعت به المفعول فى قولك رجل رضا وهذا درهم ضرب الامير وجاءنى الخلق تعنى الخلقين . أما قول الخارجى وكائن تركنا فكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أى فصارت بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا درهما انما هى ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهى كناية عن أحد عشر درهما الى تسعة عشر لانه ضم العددين فاذا قال له كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كآى تخففت والتثقيب الأصل قال الله تبارك وتعالى وكأى من قرية أمليت لها وهى ظالمة وقال وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير وقد قرئ

(١) قال الاخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان

كانا فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أنهم فى الانحراف

عنه والغدر به كهاتين القبيلتين

بالتخفيف كما تقدم في قول الخارجي وكما قال الشاعر
وكائن رددنا عنكم من مدحج يحيى أمام الألف يردى مقنعا
وقال الآخر .

وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
(قال أبو العباس) وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك هو
الأصل وبعض العرب يقلب فيقول كيء يافتى فيؤخر الهمة لكثرة الاستعمال
قال الشاعر .

وكيء في بني دودان منهم غداة الروع معروف كهي

١٥ فلما نزل المهلب العاقول ليستريح الناس أقام به ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج
بسلى وسليرى (١) فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون
بعدوكم وقد هزمتموهم بالأمس وكسرتهم حدهم فقال له واقد مولى أبي صفرة
يا أمير المؤمنين إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبين وبقى أهل النجدة والقوة فان
أصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لاني أراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب
الدين فقال أصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيك فانه انما
قال هذا نظرا لكم ثم توجه الزبير بن على الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم
فأتاهم في مائتين فخرهم ورجع وأمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى اذا أصبح
ركب اليهم على تعبئة صحيحة فالتقوا بسلى وسليرى فتصافوا فخرج من الخوارج
مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفيين واتكئوا عليها وأخرج اليهم المهلب
عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريمون الا لصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم
الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث
فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على
رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج بأجمعهم كما صنعوا يوم

(١) قال الاخفش سلى وسليرى بفتح السين منهما موضعان بالأهواز وسلى

بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت .

كان غدیرهم بجنوب سلى نعام قاق في بلد قفار

سولاف فضعضوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم أهل عمان ثم نجح المهلب في مائة فارس وقد انغمست كفاه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزاً وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجهه بالأمس رجلاً من طاحية بن سود بن مالك بن فهم ابن الأزدي المنهزمين فر به عامر بن مسمع فردده فقال ان الأمير أذن لي فبعث الى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبن والضعف وقد تفرق أكثر الناس فغاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لأصحابه ما بكم من قلة أيعجز أحدكم أن يرمى برمح ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقد كان المهلب قال لأصحابه أعدوا نحالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا وأمر المهلب منادياً ينادى في أصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل حتى مر بيني العدوية من بني مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله وهذا معروف في الأزدي فقال صلح الله الأمير أعفني من أم كيسان والركبة تسميها الأزدي أم كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقبتلوا قتالاً شديداً فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا قصيرا شهباً وأقبل يركض بين الصفيين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر بها وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاة قدم رابتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فذمره ثم صاح يا بني تميم أأمركم فتعصوني وتقدم فتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاذ حتى اذا كان مع المساء قتل ابن المأحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ابغوني رجلاً جليداً يطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر رجلاً قط أشد منه فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة وأجهز عليه

واذا مر بجريح من المسلمين أمر ببقية وحمله . ثم ان المهلب اقام في عسكره
 يأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من اليعمد (١) في عشرة
 فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الى أرجان فرجع المهلب فاعلمه
 فقال اناهم الساعة أشد خوفا فاخذرو البيات . قال أبو العباس ويروى عن شعبة
 ابن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه ان هؤلاء الخوارج قد يتسوا من ناحيتكم
 الا من جهة البيات فاذا كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويروى انه كان شعار أصحاب علي بن أبي
 طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فأصاب بن الماحوز
 فيهم فكتب الى الحارث القباع . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا
 الأزارقة المارقة بجد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر
 بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة
 مقدر الأمل فصاروا درة رماحنا وضائب سيوفنا وقل الله أميرهم بن الماحوز
 وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام . فكتب اليه القباع قد
 قرأت كتابك يا أبا الأزد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر
 لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد
 أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتم عليك نعمته
 والسلام . وكتب اليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الأحنف ولكن قال
 اقرءوا عليه السلام . وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب
 ويلتمس في أضعافها كتاب الأحنف فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب الينا
 فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذه أحب الي من هذه الكتب
 وقد كان فل المهلب صاروا الى البصرة فذكروا انه أصيب فهم أهلها بالنقلة الى

(١) قال الاخفش اليعمد من الازد والخليل من بطن منهم يقال لهم الفراهيد
 والفروود في الاصل الحمل فان نسبت الى الحى قلت فراهيدى وان نسبت الى
 الحملان قلت فرهودى لاغير .

البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الأحنف بن قيس البصرة بصرة المهلب . وقدم رجل من كندة يقال له فلان ابن ارقم فنعى ابن عم له فقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحاً من صلبه فلما قدم المنى قيل له في ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست برمح بين كتفي صححت البقية فرمعه عنى وتلا « بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » ووجه المهلب بعقب هذه الواقعة رجلاً من الأزد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث القباع فاماصار « بكريج دينار » لقيه حبيب وعبد الملك وعلى بنو بشير بن الماحوز فقالوا له ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معى فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما ولي الحجاج دخل عليه على بن بشير وكان وسياً جسيماً فقال من هذا نخبر فقتله ووهب ابنه الازهر وابنته لأهل الأزدى وكانت زينب بنت بشير مواصلة لهم فوهبوا لها .

قال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسليرى وقتل ابن الماحوز

ويوم سلى وسليرى أحاط بهم منا صواعق ماتبقى ولا تذر

حتى تركنا عبيد الله منجدلاً كما تجدل جذع مال منقعر

وقال رجل من مواليه لقد صرعت يوماً بحد بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلاً فأصبت أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر فضربت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثاً . وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فبراهها بسيفه وأثر في اصحابها حتى تحزمت الميمنة من أجله وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبهما فكان المهلب يقول ما شهد معى حرباً قط الا رأيت البشرى في وجهه .

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فأن تك قتلى يوم سلى تتابعت فكم غادرت أسيافنا من قاقم

غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المأزق المتلاحم

وقال آخر .

بسلى وسليرى مصارع فتية كرام وجرحى لم توسد خدودها

وقال آخر .

بسلى وسليرى مصارع فتية كرام وعقرى من كمت ومن ورد

وقال آخر .

أتانا بأحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الا بطل ويحك بالحجر

ويروى أن رجلا منهم في ذلك اليوم حمل على رجل من اصحاب المهلب
فقطعنه فلما خاطبه الرمح صاح يا أمته فصاح به المهلب لاكثر الله بمثلك المسامين
فضحك الخارجى وقال .

أمك خير لك منى صاحبا تسقيك محضا وتعل رائبا

قوله صراعق فالعرب تقول صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه
نزل القرآن وبنو تميم يقولون صاعقة وصواعق والمنقعر المنقلع من أصله قال الله
وهو أصدق القائلين . كأنهم اعجاز نخل منقعر . وقول الآخر المأزق المتلاحم
فالمأزق تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرقية السيوف نسبت الى المشارف
من أرض الشام وهو الموضع الملقب بموتة الذى قتل فيه جعفر بن أبي طالب
واصحابه (١)

١٦ لما اجتمعت الخوارج بأرجان بعد قتل ابن الماحوز بايعوا الزبير بن على
وهو من بنى سليط بن يربوع رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا
وضعفاً بيئاً فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه
وسلم ثم أقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين
عقوبة وخزى وان يصب منكم أمير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف . وقد أصبتم
منهم مسلم بن عبيس وربيعا الأجدم والحجاج بن أب وحارثة بن بدر واشجيتم
المهلب وقتلتم أخاه الممارك والله يقول لأخوانكم من المؤمنين ان يمسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولهايين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء
وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عتوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر فى حينه
والصبر فى وقته وثقوا بأنكم المستخلفون فى الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل

(١) قال الأ خفش كان المتبرد لا يهزم موتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز

لمحاربة المهلب فنفتحهم المهلب تفتحة فرجعوا فأمكنوا له في غمض من غموض
الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليقتالوه فسار المهلب يطوف بعسكره
ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد
أمكنتم في سفح هذا الجبل كميناً فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما
عاموا أنهم قد عاموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم
يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم ينس الزبير من ناحية المهلب
فضرب الى ناحية اصفهان ثم كر راجعاً الى أرجان وقد جمع جموعاً وكان المهلب
يقول كأنني بالزبير وقد جمع جموعاً فلأترهبوهم فتخبث فلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس
فيطمعوا فيكم فجاءوه من أرجان فألقوه مستعداً أخذوا بأفواه الطريق فخاربه
فظهر عليهم ظهوراً بيناً ولم يزل على ذلك حتى عزل الحارث القباع وولى مصعب
ابن الزبير العراق .

وفي هذه الوقائع يقول رجل من بني تميم أحسبه من بني رباح بن يربوع .
سقى الله المهلب كل غيث من الوسمى ينتحر انتحاراً
فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغى الغوارا
وقال المهلب يومئذ ما وقعت في أمر ضيق من الحرب الا رأيت أملى رجلاً
من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكأن لحاهم اذنان العقاق وكانوا صبروا
معه في غير موطن . ومن فرسان المهلب الذين ابلوا في ذلك اليوم الحريش بن
هلال فإنه حمل على قيس الأكاف وكان قيس من أنجب فرسان الخوارج فطعنه
فدق صلبه وقال .

قيس الأكاف غداة الروع يعامنى ثبت المقام اذا لاقيت اقرانى

وقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

الا يا من لصب مستحن قريح القاب قد صحب المزونا

هان على المهلب ما لقينا اذا ما راح مسرورا بطينا

يجر السابري ونحن شعث كأن جلودنا كسيت طحينا

المزون عمان وهو اسم من اسمائها قال الكميت

فأما الأزدازد أبي سعيد فأكره ان اسميها المزونا

وقال جرير .

وأطفأت نيران المرون وأهلها وقد حاولوها فتنة ان تسعرا

١٧ لما ولي مصعب بن الزبير العراق كتب الى المهلب ان اقدم واستخلف
ابنك المغيرة ففعل بجمع الناس وقال لهم انى قد استخلفت عليكم المغيرة وهو
ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا وأخو مثله مواساة
ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليان له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط الا سبقنى
اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان
لم تكن كأبيك فانك كاف لما وليتك فشمرو واتزر وجد واجتهد ثم ولى المهلب
البصرة وشخص هو الى «المدار» فقتل أحمربن شميظ ثم اتى الكوفة فقتل المختار
ابن أبي عبيد الثقفي وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجياً ثم صار زبيريا
ثم صار رافضياً في ظاهره فلما اتهمه عبد الله بن الزبير وكان واليه على الكوفة عزله
وولى رجلا من قريش مكانه فلما أطل الرجل قال المختار لجماعة من أهل الكوفة
اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا اين تريد والله ان دخلت
الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا
فلما قاربنا رجع فما أدري ما الذى رده فغضب ابن الزبير على القرشى وعجزه
ورده الى الكوفة فلما اشار فيها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا
اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الأول
فلام القرشى فلما كان فى الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير
يظهر البغض لابن الحنفية الى بغض أهله وكان يحسده على أيده ويقال ان علياً
استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض ابن الحنفية باحدى يديه
على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذى حده أبوه
فكان ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفكل حتى اذا كان
الأمس اليه حبس ابن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بنى هاشم فى سجن عارم
وقال لتبايعن أو لأحرقنكم فأبوا بيعته وفى ذلك يقول كثير

تخبر من لاقيت انك عائد بل العائد المظلوم في سجن عارم
ومن يلقى هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم انه غير ظالم
سمى النبي المصطفى وابن عمه وفكك أغلال وقاضى مغارم
وكان ابن الزبير يدعى العائد لأنه عاذ بالبيت قال ابن قيس الرقيات
بلد تامن الحمامة فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم
ويدعى أيضاً المحل لأحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في
رملة أخته .

الا من لقب معنى غزل بذكر المحلة أخت المحل
فلما رأى المختار ان ابن الزبير قد فطن لما أراد أظهر تشيعه وكتب الى ابن الزبير
من المختار بن أبى عبيد الثقفى خليفة الوصي محمد بن على أمير المؤمنين الى
عبدالله بن اسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت اظهاره
طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم انه على رأيهم
وجمد مذاهبهم وانه سيظهر ذلك عما قايل ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن
النهار حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى
مأمنهم . لهذا قتله المصعب وقتل امرأته بنت النعمان بن بشير الانصارية وقد
انكر الخوارج قتله اياها غاية الانكار ورأوه قد أتى بقتل النساء امرأ عظيميا
لأنه ارتكب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر نساء المشركين
واللخو اص منهم اخبار وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة في ذلك

ان من اكبر الكبائر عندى قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب ان لله درها من قتييل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

وقال ابن قيس الرقيات يذكر قتله للمختار

والذى نغص ابن دومة ماتو حى الشياطين والسيوف ظماء
فأباح العراق يضربهم بالسيف صلتا وفي الضراب غلاء

فانما يريد بابن دومة المختار وبالذى نغصه مصعبا وقوله ماتو حى الشياطين فان

المختار كان يدعى انه يلهم ضرباً من السجاعة لأمر تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول الناس هذا من عند الله عز وجل . فمن ذلك قوله ذات يوم « لتنزلن من السماء نار دهماً فلتحرقن دار اسماء » فذكر ذلك لاسماء بن خازجه فقال أقدم سجع بي أبو اسحاق هو والله محرق دارى فتركه والدار وهرب من الكوفة ومن ذلك قوله « أما والذى شرع الاديان وجنب الأوثان وكره العصيان لاقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميماً أولياء الشيعان حاشا النجيب ظبيان » فكان ظبيان النجيب يقول لم أزل في عمر المختار أتقلب آمناً . وكان من عجائب المختار أنه كتب الى ابراهيم بن مالك الاشرى يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن على رضى الله عنهما فأبى عليه ابراهيم الا ان يستأذن محمد بن الحنفية فكتب اليه يستأذنه فعلم محمد ان المختار لا عقد له فكتب الى ابراهيم انه ما يسوءنى أن يأخذ الله بحقنا على يدي من يشاء من خلقه فخرج ابراهيم بن الاشرى فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج المختار يشيعه ماشياً فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق فقال انى أحب ان تغبر قدمائى فى نصره آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعة فرسخين ماشياً ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضا ضخاماً وقال ان رأيتم الأمر لنا فدعواها وان رأيتم الأمر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم حيصة فانى أجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تأتي فى صور الحمام دوين السحاب ثم أعطاهم كرسياً قديماً العهد يقال انه اشتراه من نجار بدرهمين فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فضعوه فى براكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة فى بنى اسرائيل فلما صار ابن الاشرى « بنخازر » وبها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل ابن الاشرى قال أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشيء وكان على ميمنة ابن زياد حضين بن نمير السكونى من كندة يقال السكونى والسكونى والسدوسى والسدوسى كذا كان أبو عبيدة يقول (١) وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس

(١) قال ابو الحسن السكونى اكثر

الاسلام فقال حنين بن عمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرح واني لاثق لك به فقال ابن زياد انت لى عدو قال حنين ستعلم قال ابن الحباب فلما كان فى اليلة التى نريد ان نواقع ابن الاشر فى صديقها خرجت اليه وكان لى صديقا ومعى رجل من قومى فصرت الى عسكره فرأيتة وعليه قميص هروى وملاءة وهو متشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمتة من ورائه فوالله ما التفت الى ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا بأبى المغلس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقلت لصاحبي رأيت أشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه « ولا يدري من هو » فلا يلتفت اليه قال ثم عاد الى وكان فى أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والرأى ان تناجزهم فانه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء ثم نحاكمهم الى ظلمات السيوف وأطراف القنا فقلت انا منخزل عنك بثلك الناس غدا فلما التقوا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فارسل خاصة المختار الطير فتصايح الناس « الملائكة » فتراجعوا ونكس عمير بن الحباب رايتة ونادى يا لثارات المرح وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط الظلام واسرع القتل فى أصحاب ابن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف فيهم حتى أنفوا فقال ابن الاشر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الى سيفى وفيه رائحة المسك ورأيت اقداما وجرأة فصرعته فذهبت يدها قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروه فأتوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد قول المختار فى براكاء الحرب يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر

وليس بمنقذ لك منه الا براكاء القتال أو الفرار

وقول ابن الحباب يا لثارات المرح فاعلم انك اذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرجال ويا للقوم ويا لزيد اذا كنت تدعوهم وانما فتحها لتفصل بين المدعو والمدعو له وواجب ان تفتحها لأن أصل اللام الخافضة انما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التأكيذ تقول ان هذا لزيد

إذا أردت ان هذا زيد وتقول ان هذا لزيد إذا أردت أنه في ماسكه ولو فتحت
 لا لتبستا فاذن وقعت اللام على مضمرة فتحتها على أصلها فقلت ان هذا له وان هذا
 لأنت إذا أردت لام التوكيد لانه ليس هاهنا لبس وذلك ان الاسماء المضمرة على
 غير لفظ المظهرة فلهذا أجريننا على الاصل والاستغاثة تردها الى أصلها من أجل
 اللبس والمدعو له في بابه فاللام معه مكسورة تقول يا للرجال للماء ويا للرجال
 للعجب ويا لزيد للخطب الجليل قال الشاعر .

يا للرجال ليوم الاربعاء أما ينفك يبعث لي بعد النهي طربا
 وقال آخر .

تكنفى الوشاة فأزعجونى فيا للناس للواشى المطاع

وفي الحديث لما طعن العليج أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح
 يا لله للمسلمين وتقول يا للعجب اذا كنت تدعو اليه ويا لغير العجب كأنك قلت
 يا للناس للعجب وينشد هذا البيت

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سماعان من جار

فيا لغير العنة كأنه قال يا قوم لعنة الله والأقوام كلهم . وزعم سيبويه ان
 هذه اللام التي للاستغاثة دليل بمنزلة الألف التي تبين بالهاء في الوقف اذا أردت
 أن تسمع بعيداً فانما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه على غير
 الندبة ولكن للاستغاثة ومد الصوت والقول كما قال محلها عند العرب محل
 واحد فان وصلت حذفت الهاء لأنها زيدت في الوقف خلف الألف كما تزد لبيان
 الحركة فان وصلت أغنى ما بمدها عنها تقول يا قوم ما تعالوا ويا زيدا لا تفعل ولا
 يجوز أن تقول يا أزيد وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيدا وهو
 معك انما يقال ذلك للبعيد أو يذبه به النائم . فان قلت يا زيدا ولعمرو كسرت
 اللام في عمرو وهو مدعو لأنك انما فتحت اللام في زيد لتفصل بين المدعو
 والمدعو اليه فاما عطف على زيد استغنيت عن الفصل لأنك اذا عطف عليه
 شيئا صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رأيت زيدا فتقول من
 زيدا وانما حكيت قوله ليعلم انك انما تستفهمه عن الذي ذكر بعينه ولا تسأله

عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أو فمن
زيد لم يكن الا رفعاً لأنك عطف على كلامه فاستغنيت عن الحكاية لان العطف
لا يكون مستأنفاً ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

بيكيك ناء بعيد الدار مغرب يا لالكهول وللشبان للمعجب

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب

١٨ لم يكذبتم للمصعب قتل المختار الذي كان قد أراحه قبلاً من
عبيد الله بن زياد حتى سكنت الفتنة الأموية وآلت الخلافة الى عبد الملك بن
مروان فقال المصعب للمهلب أشر على رجل أجعله بيني وبين عبد الملك فقال
أذكر لك واحداً من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي أو زياد بن عمرو بن
الأشرف العتكي أو داود بن قحذم فقال أو عكفيني قال أكتفيك ان شاء الله فولاه
الموصل فشخص اليها وصار مصعب الى البصرة فسأل من يستكفي أمر الخوارج
وشاور الناس فقال قومول عبيد الله بن أبي بكره وقال قومول عمر بن عبيد الله
ابن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج
فأداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ان جاءكم عبيد الله بن أبي
بكره آتاكم سيد سمح جواد كريم مطيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله
آتاكم شجاع بطل فارس جاد يقاتل لدينه وملكه وبطيعة لم أر مثلها لأحد
فقد شهدته في وقائع فنانودي في القوم لحرب الا كان أول فارس يطلع حتى يشد
على قرنه فيضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه ان أخذتم بطرف ثوب
أخذ بطرفه الآخر بمده اذا أرسلتموه ويرسله اذا أمددتموه لا يبدؤكم الا أن
تبدؤوه الا أن يرى فرصة فيمتننزاها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم
قال فولى المصعب عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج بأرجان وعليهم
الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم
بأصبهان فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على
أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الأزدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف
البيات ويرتقب الغفلة وهو على أبعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر أسكت

خلع الله قلبك أترك تموت قبل أجلك فأقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته الخوراج
 نخرج اليهم خاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على مالك بن حسان
 فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل ولم يكونوا يطعمون من المهلب بمثلها
 فقال أما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان أنفى هذا العدو
 ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذرا. ثم
 زحف الى الخوراج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى أجمهم الى قنطرة
 فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فأقام حتى اصلحها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله
 ابن عمر وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال
 قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه مورتور ولم يكن عمر يعلم بقتل ابنه حتى أفضى
 الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان أين ابني فقال احتسبه
 فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم
 حمل على الناس حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين
 رجلا من الخوراج وحمل على قطري فضر به على جبينه ففلقه وانهمزمت الخوراج
 وانتهبها فلما استقروا قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالانصراف قال فجعلوه في
 وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفرز بن مهزم العبدى
 فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال انى مؤمن مهاجر فسأله
 عن أقاويلهم فاجاب اليها نفلوا عنه وفي ذلك يقول في كلمة له

وشدوا وثاقى ثم ألجوا خصومتى الى قطري ذى الجبين المفلق
 وحاججتهم في دينهم فحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق
 ثم انهم تراجعوا وتكاتفوا (١) وعادوا الى ناحية أرجان فسار اليهم عمر
 وكتب الى مصعب. أما بعد فأنى قد لقيت الأزارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر
 الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني عنهم
 عودة فيممتهم وباللهم استعين وعليه أتوكل. ثم سار اليهم ومعه عطية بن عمرو وبجاعة

(١) قال الاخفش تكاتفوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في

كنف بعض

ابن سعيد فالتقوا فألح عليهم حتى أخرجهم وانمرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكورهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطرى على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطرى بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج بقطرى يا أبا نعام ان عدو الله قد رهقك فأنحط قطرى عن قربوسه فطعنه مجاعة وعلى قطرى درعان فهتكهما واسرع السنان في رأس قطرى فكشط عنه جلدة ونجاثم ارتحل القوم الى اصبهان فأقاموا برهة ورجعوا الى الأهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجي الخراج اسبوعا فقال كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وفي ذلك يقول يزيد بن الحكم الثقفي لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته عمر وقد نسي الحياة وضاعا
فرددت عادية الكتيبة عن قتي قد كاد يترك لحمه اوزاعا

١٩ لما رجع الخوارج الى الأهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر كان عبد الله بن الزبير قد عزل المصعب وولى حمزة ابنه فوجه حمزة اليهم المهلب فخاربههم حتى أخرجهم عن الأهواز ثم رد مصعب والمهلب بالبصرة فأرجعه الى الموصل وكان الخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فأقام الخوارج هناك شيئا يجيئون القرى ثم أقبلوا الى الأهواز من ناحية فارس وكان بها عمر بن عبيد الله فكتب اليه مصعب ما اذصفتنا أقت بفارس تبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك والله لو قاتلت ثم هربت لكان أعذر ثم خرج من البصرة يريدهم وأقبل عمر بن عبيد الله يريدهم كذلك فمتنحوا الى السوس ثم أتوا المدائن فقتلوا أحمري طيء وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر

تركتم قتي الفتيان أحمري طيء بساباط لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها ووالها الحارث بن عبد الله القباع تناقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى أتى النخيلة وفي ذلك يقول الشاعر

ان القبايع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباهما بين يديهما ثم أرادوا قتلها وكانت جميلة فقالت أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الحصام غير مبین فقال فائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوا وقربوا أخرى وهم بجذاء القبايع والجسر معقود بينهما وهو في ستة آلاف والمرأة تستغيث به وتقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت فجعل الناس يتفعلتون الى الخوارج والقبايع يمنعمهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دباهي ودبيرى خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو فأثبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب الترابى ثم اشراع الزهاج ثم السلة فشككت رجلا أمه فر من الزحف فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فتى يقع القمل وقال الراجز

ان القبايع سار سيرا ملسا بين دباهي ودبيرى خمسا

فأخذ الخوارج حاجتهم «وكان شأن القبايع التحصن منهم» ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة فصاروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن على أنا ابن عمك ولست أراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيرى فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء وأقام الخوارج يغادونه القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يملكون بقرية بين أصفهان والأهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها فشاور المصعب الناس وبلغ الخوارج مشورته فقال لهم قطرى ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في أول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر ابن عبيد الله ففارس يقدم فاماله واما عليه وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير ابن على خرج الى الرى وبها يزيد بن الحارث بن رؤيم فخاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد ونادى يومئذ ابنة

حوشبا ففر عنه وعن أمه لطيفة وكانت جارية بعث بها على بن أبي طالب الى يزيد وكان قد دخل يعوده فقال له عندى جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فبعث فساها يزيد لطيفة وقتلت معه يومئذ فى ذلك يقول الشاعر .

مواقفنا فى كل يوم كرهية أسر وأشقى من مواقف حوشب
دعاه يزيد والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ ترواغ ثعلب
ولو كان شهيم النفس او ذا حفيظة رأى مارأى فى الموت عيسى بن مصعب
وسياتى خبر عيسى بن مصعب مستقصى (١) وقال الآخر

نجى حليلته وأسلم شيخه نَصَب الأسنه حوشب بن يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبى بردة يعيره بأمه وبلال مشدود عند يوسف ابن عمر «يا ابن حوراء» فقال بلال وكان جلدا ان الأمة تسمى حوراء وجيداء ولطيفة وزعم الكلبي ان بلالا كان جلدا حيث ابتلى قال ويعجبني ان أرى الأسير جلدا وقال قال خالد بن صفوان له بمحضرة يوسف الحمد لله الذى أزال سلطانك وهد ركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفاً بالشريف مظهرا للعصبية فقال له بلال انما طال لسانك ياخالد لثلاث معك هن على الأمر عليك مقبل وهو عنى مدبر وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت فى طينتك وانا فى هذا البلد غريب وانما جرى الى هذا لأنه يقال ان أصل آل الأهم من الحيرة وانهم أشابة دخلت فى بنى منقر من الروم .

٢٠ لما قتل الزبير بن على من قتل بالرى انحط على اصفهان فحصرها عتاب ابن ورقاء سبعة أشهر وعتاب يحاربه فى بعضهن وتزعم الرواة انهم فى أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة ينادى بالخوارج وبالزبير بن على اذا تجاوز القوم مع المساء
يا ابن أبى الماحوز والأشرار كيف ترون يا كلاب النار

(١) بشرح أبيات لرجل من بنى تميم فى الجود والشجاعة بباب الأدب والحكمة . من الجزء الثانى
السباعى

شد أبي هريرة الهزار يهر كم بالليل والنهار
الم تروا جيا على المضار تسمى من الرحمن في جوار

فغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت
الحوارج انه قد قتل فكانوا اذا توافقوا نادوهم ما فعل الهزار فيقولون ما به
من بأس حتى أبل من علته نخرج اليهم فصاح يا أعداء الله أترون بي بأساً
فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمرك الهاوية في النار الحامية فلما طال
بعتاب الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان
عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتهم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان
تفنى ذخائرهم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه
فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف أحدكم عن ان يمضى الى قرنه فلما
أصبح الغد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الحوارج وهم غارون وقد نصب
لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليحق بلواء ياسمين ومن
أراد الجهاد فليخرج معي نخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الحوارج
حتى غشواهم فقاتلوهم بمجد لم ير الحوارج مثله فعقروا منهم خلقاً وقتلوا الزبير بن
علي (١) وانهمز الحوارج فلم يتبعهم عتاب فقي ذلك يقول الشاعر
ويوم بجي تلافيته ولولاك لاصطم العسكر

وقال آخر من بنى ضبة في تلك الوقعة

خرجت من المدينة مستميتا ولم أك في كتيبة ياسمينا

أليس من الفصائل ان قومي غدوا مستلثمين مجاهديننا

(قال أبو العباس) نفسر أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله

يهر كم بالليل والنهار وقوله الم تروا جيا وقول الآخر ولولاك لاصطم العسكر . فأما

قوله يهر كم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فان المضارع

منه على يفعل نحو شده يشده وزره يزره ورده يرده وحله يحله وجاء منه

حرفان على يفعل ويفعل فيهما جيد هره يهره اذا كرهه ويهره أجود وعله بالخناء

(١) قتله الحارث بن عميرة الهمداني على ما سيأتي قريبا السباعي

يعلمه ويعلمه أجود ومن قال حبيته قال احبه لا غير وقرأ أبو رجا العطاردي .
 فاتبعوني يحببكم الله وذلك ان بني تميم تدغم في موضع الجزم وتحرك أو اخره
 لالتقاء الساكنين . وأما جى فالأجود فيها ان تقول . ألم ترا جى على المضار .
 فلا تنون لانها مدينة والامم أعجمي والمؤنث اذا سمى باسم أعجمي على ثلاثة
 أحرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان أوسطه سا كنانحو جور وحمص وما
 كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لانصرف فان صرفته جعلته اسما لبلد وان
 لم تصرفه جعلته اسما لبلدة أو لمدينة ألا ترى انك تصرف نوحاً ولوطاً وهما
 أعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحرك لأنك تصرف قدما
 لو سميت به رجلا فالأعجمي بمنزلة المؤنث لأن امتناعهما واحد . اما قوله لولاك
 فان سيبويه يزعم ان لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال
 اذا قلت لولاك فما الدليل على ان الكاف مخفوضة دون ان تكون منصوبة
 وضمير النصب كضمير الخفض فتقول انك تقول لنفسك لولاى ولو كانت منصوبة
 لكانت النون قبل الياء كقولك رمانى وأعطانى . قال يزيد بن الحكم الثقفى
 وكم موطن لولاى طحت كاهوى بأجرامه من قلة النيق منهوى
 والنيق أعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال له الضمير فى موضع ظاهره
 فكيف يكون مختلفاً وان كان هذا جائزا فلم لا يكون فى الفعل وما أشبهه نحو
 ان وما كان معها فى الباب وزعم الأخصم سعيد ان الضمير مرفوع ولكن
 وافق ضمير الخفض كما يستوى الخفض والنصب فيقال فهل هذا فى غير هذا
 الموضوع قال أبو العباس والذى أقوله أن هذا خطأ لا يصلح الا ان تقول لولا أنت
 كما قال الله عز وجل « لولا أنتم لكننا مؤمنين » ومن خالفنا يزعم ان الذى قلناه
 أجود ويدعى الوجه الآخر فيجيزه على بعده

٢١ لما قتل الزبير بن على أدار الخوارج أمرهم بينهم فأرادوا تولية
 عبدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم منى من يطاعن فى قبل ويحمى
 فى دبر عليكم قطرى بن الفجاءة المازنى فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا أمير المؤمنين
 امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى

الأهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخانها فأتوا الأهواز ثم ترفعوا عنها الى « ايدج » وكان مصعب قد عزم على الخروج الى « باجيرا » فقال لأصحابه ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكنفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان فقام المهلب بالأهواز ثم كر قطري عليه وقد استعد فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجن ولسكن المهلب حاربهم فنفاهم الى « رام هرمز » وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار اليه مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان الحارث بن عميرة هذا هو الذي تولى قتله وحاص اليه اصحابه ففي ذلك يقول أعشى همدان

ان المكارم أكلت أسبابها لابن الليوث الغر من قحطان
 للفراس الحامي الحقيقة معاما زاد الرفاق الى قرى نجران (١)
 الحارث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق الى قرى كرمان
 ود الأزارق لو يصاب بطعنة ويموت من فرسانهم مائتان

ثم ان مضعبا خرج الى باجيرا لقتال عبد الملك فقتل (٢) وأتى الخوارج خبر مقتله « بمسكن » (٣) ولم يأت المهلب واصحابه فتوافقوا يوماً على الخندق فناداهم الخوارج ماتقولون في المصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وأن اهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته قتال الخوارج فلما توافقوا

(١) و يروى . زاد الرفاق و فراس الفرسان .

(٢) سيأتي للمصعب حديث طويل قبل خروجه هذا مع زوجته سكيئة بنت الحسين بن علي وكانت له شديدة المحبة ومع ابنه عيسى الذي قتل معه وضرب به المثل آنفا في الشهامة وذلك بشرح أبيات لاحد بني تميم في الجود والشجاعة بباب الأدب والحكمة من الجزء الثاني . السباعي

(٣) تقدم بشرح احدي خطب الحجاج رثاء ابن قيس الرقيات له وأنه

قتل غدرا . السباعي

فاداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك
قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالأمس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد
الذي اذنا عليكم لعنة الله . تأويل قول أعشى همدان . زاد الرفاق الى قرى نجران .
أن الرفقة اذا صحبها أغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفرا وفي ذلك
السفر يحيى بن أبي حفصة فقال لأبيه زودني فقال جرير

أزادا سوى يحيى تريد وصاحبها الا ان يحيى نهم زاد المسافر
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه اذا أرمولوا أو خف ما في الغرائر

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على
العطف ويدخل في التني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف
ابن مسعود « ودوا لو تدهن فيدهنوا » والقراءة فيدهنون على العطف وفي
الكلام ودلو تأتيه فتحدثه بالرفع وان شئت نصبت الثاني

النبذة الرابعة في خلافة عبد الملك

١ لما استقر الأمر لعبد الملك في العراق بقتل مصعب كتب الى المهلب
بولايته قتال الخوارج كما تقدم وولى خالد بن عبد الله بن أسيد العراق ولما قدم
خالد البصرة أراد عزل المهلب فأشير عليه بالألا يفعل وقيل له انما أمن أهل هذا
المصر بان المهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس وقد تنحى عمر فان نجحت
المهلب لم تأمن على البصرة فأبى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى
الأهواز فأشخصه فلما صار « بكريج دينار » لقيه قطرى فمنعه حط أثقاله وحاربه
ثلاثين يوماً ثم أقام قطرى بازائه وخذق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس
بأحق بالخذق منك فعب دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطرى فسار الى مدينة
نهر تيرى فبنى سورها وخذق عليها فقال المهلب لخالد خذق على نفسك فاقى
لا آمن عليك البيات فقال يا أبا سعيد الأمر أعجل من ذلك فقل المهلب لبعض
ولده انى أرى امرأ ضائعا ثم قال لزيد بن عمرو وخذق علينا فخذق المهلب وأمر
بسفنه ففرغت وأبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز حصين صر معنا قال

يا أبا سعيد الحزم ما تقول غير اني أكره أن أفارق اصحابي قال فكأن بقربنا قال
 أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان والى الكوفة
 فأمره أن يمد خالدًا بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل
 فلما قدم عبد الرحمن على خالد أقام قطري يفاديهم القتال ويراوهم اربعين يومًا
 فقال المهلب لمولى لأبي عبيدة انتبذ الى ذلك الناموس فبت عليه في كل ليلة ففتى
 أحسست خيرا من الخوارج أو حركة أو صهيل خيل فأعجل الينا نجاءه ليلة فقال
 قد تحرك القوم مجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفنًا فيها حطب فأشعلها
 نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر رجل
 الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فأمر المهلب يزيد ابنه نخرج
 في مائة فارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى
 بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه
 فأترا جميلًا وكان قد صرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن
 الأشعث كذلك فخامى عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حصين في الخندق
 فأخذ بيده رجل من الأزد فاستنقذه فرهب له عشرة آلاف درهم قال فأصبح
 عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلًا أو صريعًا فقال للمهلب يا أبا
 سعيد كدنا وتمتضح فقال خندق على نفسك فلا تفعل عادوا اليك فقال اكفتي
 أمر الخندق فجمع له الأحماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله
 لولا هذا المزوني الساحر لكان الله قد دمر عليكم ثم مضى بهم قطري الى كرمان
 فانصرف خالد الى البصرة وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون
 الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم . قال أعشى همدان لابن الأشعث
 في كلمة طويالة

ويوم أهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكر بالذات

وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يغني عن اعادته (١)
 ونذكر فيروز حصين لما مر من ذكره كان فيروز حصين جيد البيت في العجم

كريم المحمد مشهور الآباء فلما أسلم والى حصين بن عبد الله العنبري من بني العنبر
ابن تميم بن مرثم من ولد طريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا جوادا نبيل
الصورة جهير الصوت وتروى الرواة ان رجلا من العرب كانت أمه فتاة فقاول بني
عم له فسبوه بالعجمية ومر فيروز حصين فقال الرجل هذا خالي فمن منكم له خال
مشله وظن أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى
فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم . ومن ما آثره المعروفة أن
الحجاج لما وقف ابن الأشعث «برستقباذ» فيما بعد فنادى منادى الحجاج من أتى
برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم فصل فيروز من الصف فصاح بالناس من
عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي من
أتى برأس الحجاج فله مائة الف فقال الحجاج والله لقد تركني أكثر التلفت واني
لبين خاصتي فلما أتى به الحجاج قال له أنت الجاعل في رأس أميرك مائة الف
قال قد فعلت فقال والله لا مهديك ثم لا حملتك أين المال قال عندي فهل الى الحياة
من سبيل قال لا قال فأخرجني الى الناس حتى اجمع لك المال فاعل قلبك يرق لي
ففعل الحجاج فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعه واعتق رقيقه وتصدق بماله
ثم رد الى الحجاج فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشد في القصب الناري ثم
سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى مات

٢ لما مضى قطرى الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة أقام قطرى بكرمان
أشهرًا ثم عمد لفارس فخرج خالد الى الأهواز ونذب للناس رجلا فجعلوا يطلبون
المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت أخى قتال الأزارقة
فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز
في ثلاثين الفا والحوارج «بدراب جرد» فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم
أهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعملون قال صعيب بن زيد فلما
خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كردوس حاجب المهلب فقال أجب الأمير
فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هرورية فقال يا صعيب أنا ضائع كأنى
أنظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي فابعث

رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا به الى قال فوجهت رجلا يقال له عمران بن
فلان فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبر يوم يوم فجعلت أورده
على المهلب حتى اذا قاربهم عبد العزيز وقف وقفه فقال له الناس هذا يوم صالح
فينبغي أن نترك أيها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الأمر قريب
فنزّل الناس على غير أمره فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة
فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه
مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فاننا على غير تعبئة فأبى فلم يزل في آثارهم
حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد جعل على بنى
تميم عيس بن طلق الصرمي الملقب عيس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن
مسمع القيسي وعلى شرطه رجلا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن
العقبة ونزل خلفهم وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءه اخرج عليهم
الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عيس بن مسمع وقاتل بن مسمع
وقتل الضبيعي صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على فرسخين
يقتلونهم كيف شاءوا قال رجل حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين
رجلا يضربونه بأسيا فهم وما تحيك في جسده وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن
عم عمرو القنايبج أن يلقي عمرا في تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو وهو منهزم
فضحك وقال متملا .

تمناني ليلقاني لقيظ أعام لك ابن صعصعة بن سعد

ثم صاح به انج أبا المصدى وكان عمرو يكنى أبا المصدى أيضا وكان العلاء
قد حمل معه امرأتين له احدهما من بنى ضبة يقال لها أم جميل والأخرى بنت
عمه وهى فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وتخلص بهما يومئذ وحمل الضبية أولا
ففي ذلك يقول

أست كريما إذ أقول لفتيتي قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل

ولولم يكن عودى نضارا لاصبحت تخر على المتنين أم جميل

وكان عبد العزيز قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته

فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى لا تحصى فقتلوه في غار بعد ان شدوهم
وثاقاً ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه ونودي على السبي يومئذ فغولى بأمر
حفص فبلغ بها رجل سبعين الفاً وذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا
بالخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فيكاد يأخذها فشق ذلك على قطرى
وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفاً ان هذه فتنة فوثب اليها
أبو الحديد العبدى فقتلها فأتى بها قطرى فقال يا أبا الحديد « مهمم » فقال
يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد زaidوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة
فقال قطرى قد أصبت وأحسنت فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف أبي الحديد
أهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد

قال الصعب بن زيد بعثني المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة أربك على
فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحسس خبراً فصرت مهجراً الى ان أمسيت
فلما اظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقالت ما وراءك قال الشرقت
فأين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل اذا أنا بزهاء خمسين فارساً معهم
لواء فقالت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصالح
الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرحبند وأخبتني قال لي أو كنت
معنا قلت لا والكن كاني شاهد أمرك قال كأنك كنت معنا فقالت أرسلني
المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته واقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك
قد هزم وقل جيشه فقال وبحك وما يسرنى من هزيمة رجل من قریش وقل جيش
من المسلمين قلت قد كان ذاك ساءك أو سرك فوجه رجلاً الى خالد يخبره قال الرجل
فلما أخبرت خالداً قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قریش فيكذبني وقال لي
خالد والله لهُممت أن أضرب عنقك قلت أصالح الله الأمير ان كنت كاذباً فاقتلني
وان اكن صادقاً فأعطني مطرف هذا المتكلف فقال خالد لبئس ما اخطرت به دمك
قال فما برحت حتى دخل بعض الفيل وقدم عبد العزيز بسوق الأهواز فاكرمه

المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له تحسس عن الاخبار
 فان أحسست بخبر الأزارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقبلا
 والأزارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة على
 نهري تيرى فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه فاستتر في بني هلال بن عامر
 ابن صعصعة فتزوج هناك في استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب قال الشاعر لخالد
 يفيل رأيه أي يخطئه

بعثت غلاما من قريش فروقة وتترك ذا الراي الا صيل المهلبا
 أبي الدم واختار الوفاء وأحكمت قواه وقد ساس الأمور وجربا
 وقال الحارث بن خالد المخزومي
 فر عبدالعزيز لما رأى الأبطال بالسفح نازلوا قطريا

ويروي

فر عبد العزيز اذراء عيسى وابن داود نازلا قطريا
 عاهد الله ان نجا مامنايا ليعودن بعدها حرما
 يسكن الخلو والصفاح فرا ن وساما وتارة نجديا
 حيث لا يشهد القتال ولا يس مع يوما لسكر خيل دويا

وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى عبد الملك
 صانعا بي قال يعزلك قال آتراه قاطعا رحمي قال نعم آتته هزيمة أمية أخيك من
 البحرين وتأتته هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب
 عبد الملك الى خالد أما بعد فاني كنت حددت لك حدا في أمر المهلب فلما
 ملكت أمرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت
 أخاك حرب الأزارقة فقبح الله هذاريا أتبعث غلاما غراما لم يجرب الحروب
 وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بالجباية . أما لو كفاؤك
 على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت رحمك
 فلفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك . قوله وما تحيك في جسده يقال ما احاك
 فيه وما يحيك فيه وما حك ذا الأمر في صدري وما حكي في صدري وما احتكى

في صدرى ويقال حاك الرجل في مشيته يحيك اذا تبختر . وهذا البيت الذي تمثل به عمرو والقنا ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي يقوله يعنى لقيط بن زرارة وكان يطلبه وقوله أعام لك يريد يا عامر فرخم وانما يريد الحى تعجبا أى لكم أعجب من تمنيه للقائى فدعا بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم لا ابن معاوية وانهم ناقلة في قيس ولذلك تمنعت بنو سعد من محاربتهم مع بنى تميم يوم جيلة ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيبويه في باب النداء الذى معناه معنى التعجب وشبيهه به قول الصلتان العبدى

فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع

على معنى قوله فله دره شاعرا . وقول قطرى مهم حرف استفهام معناه ما الخبر وما الأمر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع خلق فقال مهم فقال تزوجت يا رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان تزوج على نواة وأصحاب الحديث يروونه على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ وغلط فالعرب تقول نواة تعنى بها خمسة دراهم كما تقول النش لعشرين درهما والأوقية لأربعين درهما فانما هو اسم لهذا المعنى . وقول الآخر أهاب يريد أعلن يقال أهبت به اذا دعوته مثل صوت قال الشاعر .

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقول المخزومي اذ براء عيسى الأصل رأى ولكنه قلب فقدم الألف

وأخر الهمزة كما قال كثير

وكل خليل راءنى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أوغد

والقلب كثير فى كلام العرب . وقوله ما منايا يريد من المنايا ولكنه حذف

النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما ومن كلام العرب ان يحذفوا النون اذ القيت لام المعرفة ظاهرة فيقولون نحى بنى الحارث وبنى العنبر وما أشبه ذلك بلحارث وبلعنبر وبلهجم كما يقولون

علماء بنو فلان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرمياً فالعرب
تنسب الى الحرم فيقولون حرمي وحرمي على قولهم حرمه البيت وحرمه البيت
قال النابغة الذبياني .

من قول حرمية قالت وقد رحلوا هل في مخفيكم من يشتري أدما

والحل ها هنا موضع وأصله الطريق في الرمل

٣ ولما عزل عبد الملك خالداً ولى بشر بن مروان وكان بالكوفة وكتب
اليه أما بعد فانك أخو أمير المؤمنين يجمعك واياهم مروان بن الحكم وان خالداً
لا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله حرب الأزارقة فانه
سيد بطل مجرب فأمده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل . فشق عليه ما
أمره في المهلب وقال والله لأقتلنه فقال له موسى بن نصيران للمهلب حفاظاً وبلاء
ووفاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب
أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في خمار الناس فلما
جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أميرها الأمير وهو شاك
فهم بشر ان يولى حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله فقال له اسماء بن خارجة لعمرك
ولاك أمير المؤمنين لئرى رأيك وقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى أمير المؤمنين
وأعلمه علة المهلب فكتب اليه يعلمه علة المهلب وان بالبصرة من يغني غناه
ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما
قرأ عبيد الملك للكتاب خلا بعبد الله بن حكيم فقال ان لك ديناً ورأياً وحزماً
فمن لقتال هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علة بما نعته فقال
عبد الملك أراد بشر ان يفعل ما فعل خالد وكتب يعزم عليه ان يولى المهلب
فوجه اليه فقال أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بحمل الدواوين اليه
فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقطع أكثر نخبته ثم عزم الا يقيم بعد ثلاثة
وقد أخذت الخوارج الأهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج
اليهم المهلب حتى صار الى «شهار طاق» فأثاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله
لامير ان سنى ما ترى فهني لعيالى قال على أن تقول للأمر اذا خطب فحسبكم

على الجهاد كيف تحمنا على الجهاد وأنت تجلس أشرفنا وأهل النجدة منا ففعل
 الشيخ ذلك فقال بشر ما أنت وذلك قال لا شيء وأعطى المهلب رجلا ألف
 درهم على ان يأتي بشرا فيقول له أيها الأمير أعني المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل
 الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال نصيحة للأمير والمسلمين ولا أعود
 الى مثلها قال فأمده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته بالكوفة ان يعقد
 لعبد الرحمن بن مخنف الأزدى على ثمانية آلاف من كل ربع الفين ويوجه به
 مددا الى المهلب فلما أتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن فعقد له واختار له من
 كل ربع الفين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع
 تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة
 محمد بن اسحاق بن الأشعث الكندي وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس
 المذحجي فقدموا على بشر نخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي
 فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني نخالقه في أمره وأفسد عليه
 رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني
 ان أصغر شيخا من مشايخ أهلي وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحس
 الأزارقة بدنوهم منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الأهواز
 فنقاهم عنها ثم تبعهم الى رام هرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه
 في وقامة هذه بلاد حسنا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم
 بفارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح أيها الأمير ليس
 برأى قتل هذه الأكلب ولئن والله قتلتم لتقدمدن في بيديك ولكن طاولهم
 وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمز الا شهرا حتى أتاه موت
 بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى ابن اسحاق وابن زحر واستحلفهما
 الا يبرحا خلفاه ولم يفيا فجعل الجند من أهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا
 بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم
 لستم كأهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فأقام منهم قوم
 وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى

له بكتاب منه الى من بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم
وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ الكتاب
عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال انى لأرى وجوها ما القبول من شأنها
فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك لا
تدرى ما فى أنفسنا وجعلوا يستعجلونه فى قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا
النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه ان يأذن لهم فى الدخول فأبى فدخلوها
بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف فى عدد قليل ولم ينشبو
ان ولى الحجاج العراق .

٤ لما أتى الحجاج العراق بعد ان أخضع الحجاز بقتل ابن الزبير دخل
الكوفة قبل البصرة وذلك فى سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم . حدثنى
التوزى فى اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثى قال بينا نحن فى المسجد الجامع
بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحال حسنة يخرج الرجل منهم فى العشرة
والعشرين من مواليه اذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق
فاذا به قد دخل المسجد معتماً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً
متنكباً قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم
فقال الناس بعضهم لبعض قببح الله بنى امية حيث تستعمل مثل هذا على العراق
حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصيه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما
رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى (١)

ثم قال . يا أهل الكوفة انى لأرى رءوساً قد اينعت وحان قطافها وانى

لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين المعامم والاحجى ثم قال (٢)

هذا أوان الشداشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم

(١) هو لسحيم بن وثيل الرياحى .

(٢) الشعر لرويشدين رميض العنبرى

ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
ثم قال .

قد لقمها الليل بعصلي * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابي
وقال .

قد شمعت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم خجدوا
والقوس فيها وترعُرد مثل ذراع البكر او أشد (١)
انى والله يا أهل العراق ما يقعق لى بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين
ولقد فررت عن ذكاه وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطل الله بقاءه نثر
كسناته بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم
بى لأنكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لأحزم منكم
حزم السامة ولا ضرب بكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيا رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأ نعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا
أمضيت ولا أخلق الا فريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم
وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهاب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد
رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب
أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين
الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم . فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج
ا كفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه
شيئا هذا أدب ابن نهية (٢) والله لا وُد بنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ
يا غلام كتاب أمير المؤمنين فاما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد احد الا
قال وعلى أمير المؤمنين السلام قال أبو العباس ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت
الولاية تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم عندى

(١) لا بد مما ليس منه بد*

(٢) زعم ابو العباس اذ ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج

الا سيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية
 لأهلها ما قوتل عدو ولا جى فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس واعطاهم
 اعطياتهم فقال قد أجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن
 مخنف بعدها ولا من أهل الثغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه
 اذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا سيوفكما عصياً فجاءه عمير بن ضابيء البرجمي
 بابنه فقال أصلح الله الأمير ان هذا أنفع لكم مني هو أشد بني تميم أيذا وأجمعهم
 سلاحاً وأربطهم جأشاً وأنا شيخ كبير غليل وأستشهد جلساءه فقال الحجاج ان
 عذرک لواضح وان ضعفك لبين ولكني أكره ان يجترىء بك الناس على وبعد
 فانت ابن ضابيء صاحب عمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وان أحدهم ليتبع
 بزاده وسلاحه . وفي رواية ابن عمير انه قال له أيها الأمير اني من الضعف على ما
 ترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار مني فمتقبله بدلا مني فقال له الحجاج تفعل
 أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
 ابن ضابيء البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عمان تبكى حلاله

ودخل هذا الشيخ على عمان مقتولا فوطيء بطنه فكسر ضاعين من
 اضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين
 عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسى اضر بن
 عنقه . فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر ان يبلحقه بزاده

قال ابو العباس في ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدی (١)

أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر امسى منصيباً متشعبا

تخير فاما ان تزور ابن ضابيء عميرا واما ان تزور المهلبيا

« وروى تجهز »

ها خطنا خسف مجاؤك منهما ركوبك حولي امن الثلج أشهبها

فما ان أرى الحجاج يعمد سيفه يدالدهر حتى يترك الطفل أشيبها

(١) من اسد خزيمه وليس من اسد قريش

فأضحى ولو كانت خراسان دونه (١) رآها مكان السوق أو هي اقربا (٢)
 وخرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد الحاحا
 وقد كان أتابم خبره بالكوفة فتجمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر
 وكان شيخا كبيرا أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب
 ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير ان بي فتقا وقد غذرتني بشر وقد رددت
 العطاء فقال انك عندى لصادق ثم أمر به فضربت عنقه فى ذلك يقول كعب
 الأشقرى أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تفرقر منها بطن كل عريف
 ويروى عن ابن ميرة قال انا لنتغدى معه يوماً اذ جاء رجل من سليم
 برجل يقوده فقال أصلح الله الأمير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله أيها
 الأمير فى دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكريا واني لحائك أخذت
 من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو
 ساجد قال فأمسكنا عن الطعام فأقبل علينا فقال مالى اراكم صفرت ايديكم
 واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصى يجمع خلالا
 يخل بمركزه ويعصى اميره ويفر المسامين وهو اجير لهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل
 والوالى يخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا

ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان بشر ارحمه الله استكره نفسه عليك
 وأراك غناه عنك وأنا أرىك حاجتى اليك فأرئى الجد فى قتال عدوك ومن خفته
 على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلى ومن كان عندى من ولى من
 هرب عنك فأعلمنى مكانه فاني أرى ان آخذ الولى بالولى والسسمى بالسسمى

فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا
 الذنب واذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو كفرهم ذلك فهبلى
 هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان أبطال أرجو ان يقتل الله بهم العدو

(١) قال ابو الحسن الهاء فى دونه عائدة على المهلب وسياتى لأبي اليباس
 ارجاعها الى السفر السباعى (٢) اقربا ظرف وقيل مفعول ثان .

و نادم على ذنبه

وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة وبوجه الرجال فكان يحبسهم
نهارا ويفتح الحبس ليلا فينسل الناس الى ناحية المهلب وكأن الحجاج لا يعلم فأذا
رأى اسراعهم تمثل

ان لها لسائقاً عشزرا اذاونين ونية تغشما

العشزرا الصلب والتغشمر ركوب الرأس والمتغشمر الجاد على ما خيلت
« رجع » قوله أنا ابن جلا انما يريد المنكشف الأمر ولم يصرف جلا لأنه
أراد الفعل فحكي والفعل اذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك
تأبط شرا وكما قال الشاعر .

كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها بني شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لأنك حكيت وكذلك الابتداء
والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر .

والله ما يزيد بدم صاحبه (١)

وقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج
مثلا وقوله وطلاع الثنايا جمع ثنيه والثنية الطريق في الجبل والطريق في
الرمل يقال له الخلل وانما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال
دريد بن الصمة يعني أخاه عبد الله .

كميش الأزار خارج نصف ساقه بعيد من السوءات طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الأرض وقوله اني لأرى رءوسا قد اينعت يريد
ادركت يقال اينعت الثمرة اينعاً وينعت ينعاً وينعاً ويقراً انظروا الى ثمره اذا
انمر وينعه وينعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم
ينسبه الى الأحوص وبعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية (٢) وهو :

ولها بالماطرين اذا أكل التمل الذي جمعا

(١) . ولا يخالط اللينان جانبه .

(٢) قال أبو الحسن الصحيح انه ليزيد يصف جارية

خُرْفَة حتى اذا رُبعت سكنت من جلق بيما
في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينما (١)

وقوله هذا اوان الشد فاشتدى زيم. يعني فرسا أو ناقة والشعر للحطم القيسى
وقوله قد لفها الليل بسواق حطم. فهو الذي لا يبقى من السير شيئًا ويقال رجل
حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقى حطمة وقوله على
ظهر وضم فالوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (٢)

وفتيان صدق حسان الوجوه لا يجدون لشيء ألم
من ال مفيرة لا يشهدون عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلي أي شديد وأروع أي ذكي وقوله خراج من
الدوى يقول خراج من كل غماء شديدة (٣) ويقال للصحراء دوية وهي التي لا
تسكاد تنقضى وهي منسوبة الى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمانة
قال الخطيب (٤)

وانى اهتدت والدو بينى وبينها وما خلت سارى الليل بالدو يهتدى
والداوية المتسعة التي تسمع لها دويًا بالليل وانما ذلك الدوى من اخفاف
الأبل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الأعراب ان ذلك عزيز الجن . وقوله
والقوس فيها وترعد فهو الشديد ويقال عُرُند في هذا المعنى وقوله انى والله
ما يقعق لى بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فاذا وقعق به نقرت الأبل
منه فضرب ذلك مثلاً لنفسه وقال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بنى أقيش يقعق بين رجليه بشن (٥)

(١) قال ابو الحسن أول هذه الابيات .

طال هذا الهم فاكتنعا وامر النوم فامتنعا

وبعد هذا ما انشده ابو العباس ويروى بالمطرون الرواية المشهورة بفتح

النون ويروى بكسرها (٢) هو عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة

(٣) غمى مقصور رواية عاصم (٤) يصف خيلها وانث على معنى المرأة

(٥) أقيش حى من عكل

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى تمام السن والذكاء على ضربين احدهما تمام السن والاخر الحدة حدة القلب فما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير .
جرى المذكيات غلاب (١) وقال زهير (٢)

يفضله اذا اجتهدا عليه تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وكذلك في كل شيء قال النابغة

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا في خالك اللوز صدق غير ذى اود

والمصدر العجم يقال عجمته عجما ويقال لنوى كل شيء عجم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ قال الاعشى (٣) * وجذعناها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الأيضاع ضرب من السير أما قول ابن الزبير فأضحى ولو كانت خراسان دونه . يعنى دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة (٤) وكان من قصة عمير بن ضابي ان أباه ضابي بن الحارث البرجمي وجب عليه حبس عند عثمان رحمه الله وأدب وذلك انه استعار من قوم كلبا فأغاروه اياه ثم طلبوه منه وكان لخاشا فرمى أمهم به فقال في بعض كلامه

وأمكم لا تتركوها وكابكم فان عقوق الوالدات كبير

فلما دعى به ليؤدب شد سكيننا في ساقه ليقتل بها عثمان فمثر عليه فأحسن

أأدبه فاضطغن على عثمان ما فعل به وفي ذلك يقول

وقائلة ان مات في السجن ضابي نعم الفتى تخلو به وتواصله

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى ولا تبعدن أخلاقه وشمائله

وقائلة لا يبعد الله ضائبا اذا الكباش لم يوجد له من ينزله

وقائلة لا يبعد الله ضائبا اذا الخصم لم يوجد له من يقاوله

(١) و يروى غلاء (٢) أى في المعنى الآخروهو الحدة حدة القلب لانه

ذكر تمام السن قبله في البيت فتعين أن يكون أراد بالذكاء الحدة . السباعي

(٣) غزاتك بالخيال ارض العدو (٤) سبق لأبي الحسن تعويد الضمير على

المهلب وأبنا هناك ارجاع ابي العباس له الى السفر . السباعي

فلا تبغيني ان هلكت ملامة فليس بعار قتل من لا أقاتله
 هممت ولم أ فعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
 وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي تخبر من لاقيت انك فاعله
 (قال أبو العباس) وشبيه بهذا ما حدثنا به عن أبي شجرة السامى وكان من
 فتاك العرب (١) فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحمله فقال له عمر ومن
 أنت فقال أنا أبو شجرة السامى فقال له عمر أى غدىّ نفسه ألت القائل
 حيث ارتددت

ورويت رمحي من كتيبة خالد واني لأرجو بعدها أن أعمرا (٢)
 وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البيض في حافاتهما والسنورا
 ثم انحنى عليه بالدرة فسمى الى ناقته فخل عقاها واقبلها حرة بنى سليم بأحث
 السير هرباً من الدرّة وهو يقول

قد ضن عنها أبو حفص بنائله وكل مختبئ يوماً له ورق
 مازال يضربني حتى خذيت له وحال من دون بعض الرغبة الشوق
 ثم التفت اليها وهي حانية مثل الرتاج اذا ما لزه الغلق
 اقبلتها الخل من شوران مجتهدا انى لأزرى عليها وهي تنطلق
 ويروى ان أبا شجرة هذا كان يرمى المسامين يوم الردة فلا يغنى شيئاً فيقول
 ها انّ رمي عنهم لمعبول فلا صريح اليوم الا المصقول
 قوله وكل مختبئ يوماً له ورق أصل هذا في الشجرة أن يختبئها الراعى وهو
 أن يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلاً لمن يطلب فضله وقال زهير
 وليس مانع ذى قربى وذى نسب يوماً ولا معدم من خابط ورقاً (٣)

(١) أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الحساء وقال الطبرى اسمه سليم
 ابن عبد العزى (٢) ويروى أن أعمرا بكسر الميم ومعناه أن أ فعل ذلك بكتيبة
 عمر (٣) قوله ولا معدم بالخفض عطف على توهم الباء في مانع ومنله ما أنشده
 مشائيم ليسوا مصالحين عشيرة ولا ناعب الا بين غرابها
 على توهم الباء في مصالحين ومن في خابط زائدة

وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له واكثر ما استعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الأصمعي انه شك فيها وانه أحب ان يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أتقول استخذيت أم استخذأت قال لا أقولهما قات ولم فقال لأن العرب لا تسنخذي وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم أذن خذوا ويثمة خذوا أي مسترخية (١) قال الأصمعي وقلت لأعرابي أتهمز الفارة قال تهمزها الهرة وقوله اني لأزري عليها يقول استحثها يقال زري عليه أي عاب عليه وأزري به أي قصر به فيقول انها لمجتهدة واني لأزري عليها أي أعيب عليها لطلبى النجاء والسرعة وقال الأخطل .

فظل يفديها وظلت كأنها عقاب دعاها جنح ليل الى وكر

وقوله ها ان رمي عنهم لمعبول . يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص

يقال ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص

٥ لما أخذ الحجاج يشتد في ارسال الناس الى المهلب ويطارد من يتشيع للخوارج هرب عنه أناس من هؤلاء وأناس من هؤلاء وانا لذاكرون من كل جملة صالحة ان شاء الله

فمن هرب من غير الخوارج العديل بن الفرخ العجلي فجعل لا يحل ببلدة

الاربع لأثر يراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد ففي ذلك يقول

يخشونني الحجاج حتى كأنما يحرك عظم في الفؤاد مهبض

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لا يدي اليممات عريض

فلم ينشب ان أتى به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلو كنت في سامي أجاً وشعابها الكاف لحجاج على دليل

بني قبة الأسلام حتى كأنما أتى الناس من بعد الضلال رسول

أجاً وسامي جبلاطيء وأجاً مهموزا وانما هو أجاً مقصور فاعلم قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجاً وسامي تحب نزائعا حبيب الذئاب

(١) قال أبو الحسن اليثمة نبت مسترخ على وجه الارض تأكله الأبل فتكثر

عنه البانها .

والشاعر اذا احتاج الى قلب الهمزة قلبها فان كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها الفا وان كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وان كانت قبلها ضمة جعلها واوا قال الفرزدق .

راحت بمسلة البغال عشية فارعى فزارة لاهناك المربع
وقال حسان بن ثابت

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع يشجع راسه بالفهر واجي

فاما قول الفرزدق فانه يقوله لما عزل مسلة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة الى قربه وولى عمر بن هبيرة قال

راحت بمسلة البغال عشية فارعى فزارة لاهناك المربع

ولقد علمت انا فزارة امرت أن سوف تطمع في الامارة اشجع
فارى الأمور تنسكرت أعلامها حتى أمية عن فزارة تنزع (١)

عزل ابن عمرو وابن بشر قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع

ففي جواب هذا يقول الأسدى لما ولى خالد بن عبد الله القسرى

بكت المنابر من فزارة شجوها فالآن من قسر تضج وتحشع

وملوك خندف أسامونا للعدى لله در ملوكنا ما تصنع (٢)

وأما قول حسان فليس من لغته سلت اسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان

هذا من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا ويروى ان اسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال انى ما اقضى بينكما

(١) تنزع رواية عاصم فمن روى تنزع بضم التاء يعنى تعزل ومن روى

تنزع بفتح التاء وكسر الزاى فهو من النزاع فى القوس وهو الرى يشير الى انها

محتاجة الى رأيها وانها ترمى عن قوسها

(٢) كانوا كتاركة بنيتها جانبا سفها وغيرهم تصون وترضع

الا ان تجعلا لي عقدا وثيقاً ألا تضرباني ولا تشتماني فانما لست في بلاد قومي
 فجعلا فقال يا أبا بني اسد كيف تفاخر العرب وانت تعلم انه ليس حي أحب الي
 الجيش ولا ابغض الي الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم وأما أنت يا أبا هذيل
 فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة
 ومنكم خولة ذات النخيين وسأتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنا ولكن
 اذا أردتما بيتي مضر فعليكما بهذين الحيين من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله .
 أما بيت عبد الرحمن بن حسان فانه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي
 العاصي وكان يهاجيه فقال له في كلمته

وأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا ويريدك من وداج
 ولولا هم لكنت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داجي
 وكنت أذل من وتد بقاع يشجع راسه بالنهر واجي

ومنهم سوار بن المضرب السعدي (١) ففي ذلك يقول

اقاتلى الحجاج ان لم از رله دراب وارك عند هند فؤاديا
 فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطري ما اخالك راضيا (٢)
 اذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فباست أبي الحجاج لما ثنائيا
 ارجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفضلاء ورائيا
 وورائي ها هنا بمعنى أمامي قال الله عز وجل (واني خفت الموالى من ورائي)
 وقال جل ثناؤه (وكان من ورأيهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)
 ومنهم مالك بن الرب المازني أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي
 ذلك يقول

ان تنصفونا يال مروان نقترب اليكم والا فأذنوا ببعاد
 فأن لنا عنكم مزاحا ومرحلا بعيس الى ربيع القلاة صوادي

(١) المضرب بفتح الراء (٢) فاعل يرضيك مضمر أو منوى تقديره فان كان
 لا يرضيك الأرضاء ولا يجوز ان يكون ما بعد يرضيك النفاعل لأن سيديويه
 رحمه الله قال النفاعل لا يكون جملة وحتى تردني جملة قاله ابن الأبرش

ففي الارض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد او طنت كبلادى (١)
 فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن جاوزنا حفير زياد
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد اياد
 زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادى
 قال ذلك لأن الحجاج كان هو واخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفي
 ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهذال وتعليمه سورة الكوثر
 رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالتقمر الازهر
 يقول خبز المعلمين يأتي مختلفا لأنه من بيوت صبيان مختلفى الاحوال وأنشد
 ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
 أما رأيت بنى بحر وقد حفلوا كأنهم خبز بقال وكتاب
 هذا طويل وهذا حنبل ججد يمشون خلف عمير صاحب الباب
 وفي لقبه هذا يقول آخر من اهل الطائف .

كليب تمكن في ارضكم وقد كان فينا صغير الخطر
 أما من طاردهم الحجاج من شيعة الخوارج فكان منهم عمران بن حطان أحد
 بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن
 وائل وقد كان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم وفقههم وكان من
 حديثه في هربه فيما حدثني العباس بن الفرغ الرياشي عن محمد بن سلام انه لما
 أطرده الحجاج كان يتنقل في القبائل فكان اذا نزل في حى انتسب نسباً يقرب
 منه ففي ذلك يقول .

نزلنا في بنى سعد بن زيد وفي عك وطامر عوثبان
 وفي لحم وفي أدد بن عمرو وفي بكر وحى بنى الغدان
 ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامى وكان روح يقرب الأضياف
 (١) كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح او طنت بفتح

الهمزة بفتح الطاء قاله ش

وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أسيرا عنده فانتمى له من الأزد وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحاً فقال من أعطى مثل ما أعطي أبو زرعة أعطى فقه أهل الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام . رجع الحديث فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان الا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال ان لي جارا من الأزد ما اسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال لعبد الملك خبرني ببعض أخباره فخبره وانشده فقال ان اللغة عدنانية واني لأحسبه عمران ابن حطان قال ثم تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم لعنه الله

ياضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لأذكره حيناً فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا (١)

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران فسأله عنه فقال هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال له عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فحتمنى به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت ان أسألك ذلك فاستحيت منك فامض فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال لعبد الملك أما انك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رقعة فيها

ياروح كم من أخى مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لحم وغسان

حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان

(١) قلبه الفقيه الطبرسي فقال .

ياضربة من شقى ما أراد بها الا ليهدم من ذى العرش بنيانا

اني لأذكره يوماً فألعنه ايها وألعن عمران بن حطانا

وقال محمد بن احمد الطيب يرد عليه

ياضربة من غدور صار ضاربها أشقى البرية عند الله انسانا

اذا تفكرت فيه ظلت ألعنه وألعن الكاب عمران بن حطانا

قد كنت جارك حولاً ماتر وعنى فيه روائع من انس ومن جان
 حتى أردت بي العظمى فأدركنى مادرك الناس من خوف ابن مروان
 فاعذر أخاك ابن زنباع فان له في النائبات خطوباً ذات ألوان
 يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدناني
 لو كنت مستغفرا يوماً لطاغية كنت المقدم في سرى واعلاني
 لكن أبت لي آيات مطهرة عند الولاية في طه وعمران
 ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب
 فانتسب له أو زاعيا وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون
 منه فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من
 هذا فقال رجل من الأزدرأيته ضيفاً لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أزديا
 مرة واوزاعيا مرة ان كنت خائفاً أمناك وان كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى
 هرب وخلف في منزله رقعة فيها .

ان التي أصبحت يعيا بها زفر أعيت عياء على روح بن زنباع
 مازال يسألني حولاً لا خبره والناس من بين مخدوع وخداع
 حتى اذا انقطعت عني وسائله كف السؤال ولم يولع باهلاعى
 فاكفف كما كفف عني انى رجل اما صميم واما فقعة القعاع
 واكفف لسانك عن لومى ومسألتي ماذا تريد الى شيخ لاوزاع
 أما الصلاة فاني غير تاركها كل امرئ للذى يعنى به ساعى
 اكرم بروح بن زنباع وأسرته قوم دعا أوليهم للعلا داعى
 جاورتهم سنة فيما أسر به عرضى صحيح ونومى غير تهجاع
 فاعمل فانك منعى بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعى
 ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون أمر ابى بلال ويظهرونه فأظهر
 أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكاتب الى أهل عمان فارتحل عمران هاربا حتى أتى
 قوما من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفى ذلك يقول .

نزلنا بحمد الله فى خير منزل نسربما فيه من الألس والخفر

نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر
 من الأزدان الأزد أكرم أسرة يمانية طابوا اذا نسب البشر
 فأصبحت فيهم آمنة لا كمعشر أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
 أم الحى قحطان فتلكم سفاهة كما قال لى روح وصاحبه زفر
 وما منهما الا يسر بنسبة تقربنى منه وان كان ذا نقر
 فنحن بنو الاسلام والله واحد وأولى عباد الله بالشكر من شكر
 ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم فى القرآن والآثار وفى
 السير والسنن وفى الغريب والشعر وكان بمنزلة فى الدهاء والمعرفة والشعر
 والفقه بقول الخوارج الزهين المرادى ولكنه كان لا يرى القعود عن الحرب
 وفى ذلك يقول

يا نفس قد طال فى الدنيا مراوغى لا تأمنن لى صرف الدهر تنغيصا
 انى لبائع ما يفنى اباقية ان لم يعقنى رجاء العيش تريبصا
 وأسأل الله ببيع النفس محتسبا حتى الاق فى الفردوس حرقوصا (١)
 وابن المنيع ومرداسا واخوته اذ فارقوا زهرة الدنيا مخا، ييضا
 وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة فى مذاهبهم .

وكان فى جملة الخوارج لدد واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ
 بصيرتهم وتوطين أنفسهم على الموت فمنهم الذى طعن فأنتهده الرمح فجعل يسمى
 فيه الى قاتله وهو يقول «وعجلت اليك رب لترضى» وذكروا ان عبد الملك بن
 مروان أتى برجل منهم فبحثه فرأى منه ماشاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ماشاء
 اربا ودهيا فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا
 فزاده فى الاستدعاء فقال له لتفتنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع
 أقل قال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذاهبهم بلسان
 طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد
 يوقع فى خاطرى ان الجنة خلقت لهم وانى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى

(١) قال الاخفش حرقوص ذو الشديدة

ما ثبت الله على من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له الله الآخرة والدينا وقد
 سلطني الله في الدنيا وما يمكن لنا فيها وأراك لست تحيب بالقول والله لا تقتلك ان لم
 تطع فأنا في ذلك اذ دخل على بابني مروان قال أبو العباس قال كان مروان
 اخا يزيد لأمه وامهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أيبا عزيز النفس فدخل
 به في هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على
 عبد الملك فأقبل عليه الخارجي فقال له دعه يبك فانه ارحب لشدقه وأصح
 لدماغه وأذهب لصوته وأحرى ألا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى
 عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا أما يشغلك ما أنت فيه
 وبعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فأمر عبد الملك
 بحبسه وصفح عن قتله وقال يعتذر اليه لولا أن تفسد بألفاظك أكثر رعيتي
 ما حبستك ثم قال من شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله فغير بعيد ان
 يستهوى من بعدى وكان عبد الملك من الرأى والعلم بموضع وتزعم الرواة ان
 رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له
 معاوية أتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اى والله لو كنت في امة لوضعت
 يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدنى قال أجده أول من يحول الخلافة ملكا
 والخشة لينا ثم ان ربك من بعد ما لغفور رحيم قال معاوية فسرى غنى ثم قال
 لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك فاختر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم
 يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء يحتجن الاموال ويصطنع الرجال
 ويحجب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب
 باقوام حتى يفضى الامر بها الى رجل أعرف نعتيه يبيع الآخرة الدائمة بحظ
 من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى
 من ناواه ظاهرا ويكون له قرن لعين قال أفتعرفه ان رأيت قال شدا ما فأراه من
 بالشام من بنى أمية فقال ما أراه هاهنا فوجه به الى المدينة مع ثقة من رسله فاذا
 عبد الملك يسعى مؤتزرا في يده طائر فقال للرسول هاهو ذا ثم صاح به الى أبو من
 قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك ما تجعل لى قال وما مقدارها

من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال أن تملك الارض قال مالى من مال
واكن أرايتك ان تكلفت لك جعلاً أنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك
أتؤخره عن وقته قال لا قال فحسبك ما سمعت . فذكروا ان معاوية كان يكرم
عبد الملك ليجعلها يدا عنده يجازيه بها في مخلفيه في وقته . وكان عبد الملك من
أكثر الناس علماً وابعهم أدباً وأحسنهم في شبيته ديانة فقتل عمرو بن سعيد
وتسمى بالخلافة فسلم عليه بها أول تسليمه والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا
فراق بيني وبينك قال أبو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد
ذكره ان عبد الملك كان له صديق من أهل الكتاب يقال له يوسف فأسلم فقال له
عبد الملك يوما وهو في عنقوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع
مسلم بن عقبة المري من مرة غطفان تريد المدينة ألا ترى خيل عدو الله قاصدة
لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول
الله اعظم من جيشه فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا
ولا سرتاباً وانى لأجدك بجميع أوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداولها
رهطك قال الى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت
عن أبي جعدبة قال كنت عند أمير المؤمنين المنصور في اليوم الذى أتاه فيه
خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فغمه ذلك حتى امتنع من الغداء
في وقته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أحدثك حديثاً كنت مع
مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن علي فأنا لكذلك اذ نظر الى الأعلام
الود من بعد فقبال ما هذه البخت المجللة قلت هذه أعلام القوم قال فمن تحتها
قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس قال وايمهم عبد الله فقلت القتي المعروف
الطويل الخفيف العارضين الذى رأيتهم في وليمة كذا يأكل فيجيد فسألتنى عنه
فنسبته لك فقلت ان هذا القتي لمتلقامة قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن
أبي طالب مكانه قال فقال لى المنصور آله لسمعت هذا من مروان بن محمد قلت
والله لقد سمعته منه قال يا غلام هات الغداء .

« رجع » قال أبو العباس قول عمران . ياروح كم من أخى مثوى نزلت به .

يقال هذا أبو مثنوى وللأثني هذه أم مثنوى ومنزل الضيافة وما أشبهه المثنوى
وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل أكرمى مثنواه أى اضافته ويقال من
هذا نوى يثنوى ثنويًا وكذلك مضى يمضيا ويقال ثواء ومضاء كما قال
طال الثواء على رسم بيمئود اودى وكل جديد مرة مودى

وقوله فيه روائع من أنس ومن جان . الواحدة رائعة يقال راعنى يروعنى
روعاً أى افزعنى قال الله تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الروع ويكون الرائع
الجميل يقال جمال رائع يكون ذلك فى الرجل والفرس وغيرها وأحسب الأصل
فيهما واحداً انه يفرط حتى يروع كما قال الله جل ثناؤه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
للأفراط فى ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واو أو باء
إذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب
يعتل اسم الفاعل فيهزم موضع العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فإن صحت
العين فى الفعل صحت فى اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو صايد
والصيداء يأخذ فى الرأس والعينين والشؤون وانما صحت فى عور وحول
وصيدلانه منقول من احوال واعور واصيد وقد احكمنا تفسير هذا فى الكتاب
المقتضب وقوله

يوما يمان اذا لاقيت ذ يمن وان لقيت معديا فعدنان

يربد انا يوما يمان ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على
معنى اتنقل يوما كذا ويوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا
أفى السلم أعيارا جفاء وغلظة وفى الحرب أمثال النساء العوارك
العوارك هن الحوائض وكذلك قوله .

أفى الولائم أولادا لواحدة وفى المحافل أولادا لعلات

قال العلات سميت لان الواحدة تمل بعد صاحبته وهو من العلل وهو الشرب
الثانى اى يختلفون ويتحولون فى هذه الحالات ومن كلام العرب أتميميا مرة
وقيسيا اخرى وكذلك ان لم تستمهم واخبرت قلت تميميا مرة علم الله وقيسيا
أخرى أى تنتقل ومن ثم قال له زفر بن الحارث ازديا مرة وأوزاعيا مرة والرفع

على أنت جيد بالغ وقوله . لو كنت مستغفرا يوما طاغية . يكون على وجهين لنفس طاغية والآخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية وعلامة ونسابة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئة الباغية وقوله عند الولاية اذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القرآن العظيم مالكم من ولايتهم من شيء والولاية مكسورة نحو السياسة والرياضة والايالة وهي الولاية وأصله من الاصلاح يقال آله يؤله أولا اذا أصلحه قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد ألنا وابل علينا تأويل ذلك قد ولينا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعاملنا ما يصلح الولى وولى علينا فعاملنا ما يصلح الرعية وقوله . اعيت عياء على روح بن زنباع . أنشدنيه الرياشي . أعياءها على روح بن زنباع . وانكره كما انكرناه لأنه قصر المدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور . وقوله . حتى اذا انقطعت عنى وسائله . فالوسائل واحدها وسيلة وهي الذريعة والسبب يقال قد توسلت الى فلان قال رؤبة بن العجاج .

والناس ان فصلتهم فصائلا كل الينا يبتغى الوسائل

وقوله ولم يولع بأهلاعى اى بافزاعى وترويعى والهلع من الجبن عند ملاقة الاقران يقال نعوذ بالله من الهلع ويقال رجل هلوع اذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فى كل واحد منهما غير الحق قال الله عز وجل ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال الشاعر

ولى قلب سقيم ليس يصحو ونفس ما نفيق من الهلاع

وقوله . اما صميم واما فقعة القاع . الصميم الخالص من كل شيء يقال فلان

من صميم قومه اى من خالصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك .

وتنزل من أمية حيث تلقى شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنت متخذنا خليلا فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما ادنى العبيد من الصميم

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له هو فقعة بقاع وذلك لان الفقعة

لاعروق لها ولا أغصان والفقعة الكمأة البيضاء ويقال حمام فقيع لبياضه ومن ذا
قول الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون أبوهم عند المناسب فقعة في قرقر
أما قوله . نسر بما فيه من الأنس والخفر . فأصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة
خفرة اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن نمير الثقفي .

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زيب في نسوة خفرات
وقوله . ان الأزدا كرم اسرة . يقول عصابة وقبيلة ويقال للرجل من أي
اسرة أنت . واصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور . ويروى .

يمانية قربوا اذا نسب البشر . يريد قربوا وهذا جائز في كل شيء مضموم او
مكسور اذا لم يكن من حركات الاعراب تقول في الاسماء في نخذ نخذ
وفي عضد عضد وتقول في الافعال كرم عبد الله اي كرم وقد علم الله اي علم
قال الأخطل

فان أهجه يضجر كماضجر بازل من الأبل دبزت صفحتاه وكاهله
وقال آخر .

عجبت لمولود وليس له أب وذى ولد لم يلده أبوان
ولا يجوز في ضرب ولا في جمل ان يسكن خلفه الفتحة .
وقوله أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر . يقول أمن ربيعة أم من مضر .
ويجوز في الشعر حذف ألف الاستفهام لأن أم التي جاءت بعدها تدل عليها قال
ابن ربيعة

لعمرك ما أدري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان
يريد أسبع وقال التميمي .

لعمرك ما أدري وان كنت داريا شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر
والرواية على وجهين أحدهما أمن ربيعة أم مضر أم الحى قحطان يريد إذا أم
ذا أم ذا والأصلح في الرواية من ربيعة أو مضر أم الحى قحطان لأن ربيعة أخو
مضر فأراد من أحد هذين أم من الحى قحطان لأنه اذا قال أزيد عندك أم عمرو

فالجواب نعم أولا لأن أحد هذين عندك ومعنى الأول أيهما عندك . و يروى
وحدثني المازني ان صفية بنت عبد المطلب أتاه رجل فقال لها أين الزبير قالت
وما تريد اليه قال أريد أن أباطشه فقالت ها هو ذلك فصار الى الزبير فباطشه
فغلبه الزبير فمر بها مغلولاً فقالت

كيف رأيت زبرا أقظاً أو تمرا أم قرشياً صقرا

لم تشكك بين الأقط والتمر فنقول أيهما هو ولكنها أرادت رأيته طعاماً
أم قرشياً صقراً أي أحد هذين رأيته أم صقراً ولو قالت أقظاً أم تمراً كان
محالاً على هذا الوجه . وقوله . وما منهما الا يسر بنسبة . معناه وما منهما واحد
خذف لعلم المخاطب قال الله جل اسمه (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته) أي وان احد ومعنى ان معنى ما قال الشاعر

وما الدهر الا تارتان فمنهما أموت وأخرى ابتغى العيش كدح
يريد فمنهما تارة وقوله

فنحن بنو الاسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر

يقول انقطعت الولاية الا ولاية الاسلام لان ولاية الاسلام قد قاربت بين
الغرباء قال الله عز وجل انما المؤمنون أخوة وقال عز وجل فباعد بين القرابة انه
ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقال نهان بن توسعة اليشكري .

دعي القوم ينصر مدعيه ليلحقه بذى الحسب الصميم

أبي الاسلام لا أب لي سواه اذا افتخروا بقرىس أو تميم

٦ لما كان من الحجاج ما كان في الحث على قتال الخوارج كثر الناس على
المهلب فقال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطرى قال انهضوا بنا يزيد
السردان فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو نأتى سابور وخرج المهلب في
آثارهم فأتى ارجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة
ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم بسابور فعمسك
بكازرون واستعدوا لقتاله فخذق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف
أن خندق على تسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب اتى لا آمن

عائيك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرورة جمل فأقبل المهلب على
ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم غادوا
المهلب الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمدته بجماعة وجعل عليهم ابنه
جعفرا نجاءوا وعليهم أقبية بيض جند فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم
المهلب وابلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد . ثم نظر المهلب الى رئيس
من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوماً من جلة العسكر حتى
بلغوا اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما يعد هؤلاء الالبيات وانكشف الخوارج
والأمر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح . وفي ذلك يقول يزيد بن
حبياء من الأزارقة .

دعى اللوم ان العيش ليس بدائماً	ولا تعجلى باللوم يا أم عاصم
فأذعجت منك الملامة فاسمعي	مقالة معنى بحقك عالم
ولا تعذلينا في الهدية انما	تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس يهد من يكون نهاره	جلادا ويمسي ليله غير نائم
يريد ثواب الله يوماً بطعنة	غموس كشدق العنبري بن سالم
أبيت وسربالي دلاص حصينة	ومغفرها والسيف فوق الحيازم
حلفت رب الواقفين عشية	لدى عرفات حلقة غير آثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم	بسابور شغل عن بزوز اللطائم
توقد في أيديهم زاعبية	ومرهفة تفرى شؤون الجماجم

وكان الحجاج كتب الى المهلب من قبل تلك الواقعة . أما بعد فإنه بلغني انك
أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وأنا أرى مكان
عبد الله بن حكيم الجاشعي وعباد بن حصين الحيطي وأخذتكم وأنت من أهل
عمان ثم رجل من الأزد فالتهم يوم كذا في مكان كذا والا أشرعت اليك صدر
الرمح . فشاور المهلب بنيه فقالوا انه أمير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب
اليه ورد على كتابك تزعم اني أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو
ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت انك وليتني وأنت

ترى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الحبطي ولو وليتهما لسكانا
 مستحقين لذلك في فضلهما وغذاءهما وبطشهما واخترتني وأنا رجل من الأزد
 ولعمري ان شرا من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم
 وزعمت اني ان لم القهم في يوم كذا في مكان كذا أشرعت الى صدر الرميح فلو
 فعلت لقلبت اليك ظهر المجن والسلام ثم كانت الواقعة فلما انصرف الخوارج قال
 المهلب لابنه المغيرة اني أخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم
 المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيخاف الأمير ان يؤتى من ناحيتنا
 قل له فليت آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة
 الى أبيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين أعدهم الى ناحية بني تميم ومعه
 عبيدة بن هلال وهو يقول

اني لمذك للشراة نارها . ومانع ممن أتاها دارها . وغاسل بالطعن عنها عارها .
 فوجد بني تميم أيقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول
 لقد وجدتم وقرا أنجادا لا كشافا ميلا ولا أوغادا .
 هيئات لا تلفوننا رقادا لا بل اذا صيح بنا آسادا

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتبعهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار
 فقلوا انما أعدت النار لك ولأصحابك فقال كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار
 ان دخلها مجوسى فيأين سنفوان وخراسان فقال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن
 مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا ان
 أهون عليهم من شرطة حمل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد
 خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من غامد لرجل
 يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما كأنك فينا مخنف وابن مخنف

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجالدهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم
 نفر من أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ونفر من أصحاب ابن مسعود
 وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عنده فجاءهم مغيبا فقاتلهم حتى

لوتت وصرع ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على
ابن مخنف واصحابه رحمهم الله وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب
فغيرهم البصريون فقتل رجل لجعفر بن عبد الرحمن

ترك اصحابنا تدمي نحورهم وجمت تسعى الينا خضفة الجمل

فلامهم المهلب وقال بس ما قتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا
أميرهم أفلا تذكرون فراركم يوم دولاب وفراركم بدارس عن عثمان وفراركم عنى .
قول ابن حبناء . من يكون نهاره جلادا ويمسى ليله غير نائم . يريد يمسى هو في
ليله ويكون هو في نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن
بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكرهم في الليل والنهار وقال رجل من أهل
البحرين من اللصوص

أما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج

وقال آخر :

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطلى بنائم

ولو قال من يكون نهاره جلادا ويمسى ليله غير نائم لكان جيدا وذلك انه أراد
من يكون في نهاره يجالده جلادا كما تقول انما أنت سيرا وانما أنت ضربا تريد تسير
سيرا وتضرب ضربا فأضمر لعلم المخاطب انه لا يكون هو سيرا . ولو رفعه على أن
يجعل الجلاد في موضع المجالده على قوله أنت سير أى أنت سائر كما قالت الخنساء
فانما هى اقبال وادبار لجاز . وفي القرآن قل ارأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا
ولو قال ويمسى ليله غير نائم لجاز أيضا يصير اسمه في يمسى ويجعل ليله ابتداء
وغير نائم خبره على السعة التى ذكرنا . وقوله غموس يريد واسعة محيطية والعنبرى
ابن سالم رجل منهم يقال له الأشدق واللطائم واحدها لطيمة وهى الأبل التى
تحمل البز والطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية يعنى الرماح والنوقد للأسنة
والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتفرى تقد
يقال فرى اذا قطع وأفرى اذا أصلح . وقول الحريش وجدتم وقرا جمع وقور
والنجد ضد البائد وهو المتيقظ الذى لا كسل عنده ولا فتور والأميل فيه قولان

قالوا الذي لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذي لا سيف معه والأ كشف التي
لا ترس معه والأجم الذي لا رمح معه والحاسر الذي لا درع عليه والأعزل
الذي لا يتقوم على ظهر الدابة والوغد الضعيف . وقول الآخر خضفة الجمل يريد
ضرطة الجمل يقال خضف البعير (١) وأنشدني الرياشي لأعرابي يذم رجلاً اتخذ وليمة

انا وجدنا خلفاً بئس الخلف أغلق عنا بابهُ ثم حلف

لا يدخل البواب الا من عرف عبد اذا ما ناء بالجمل خضف

يتمال ناء بحمله اذا حمله في ثقل وتكلف وفي القرآن ما ان مفتاحه لتنوء بالعصبة
أولى القوة والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتيح وقد مضى تفسير هذا (٢)

٧ بعد أن انتهت تلك الواقعة وجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه
في مناخزة القوم وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه
حركوهم نخرج فرسان من اصحابه اليهم نخرج اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا
الى الليل فقال لهم الخوارج وياكم أما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم
قالوا تميم قالت الخوارج ونحن بنو تميم فلما أمسوا افرقوا فلما كان الغد خرج
عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاحتفر كل واحد منهم
حفيرة وأثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره ووقف
مكانه حتى أعتموا فقالت لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم فقالوا
ويلكم من انتم فقالوا تميم قالوا ونحن تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال
له مه قال رأيت قوماً لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم
احدى ثلاث موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب
لا يتكلم في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وبمن يحل
محلهم في الثقة عنده وقال أبو حرمة العبدي يهجو المهلب

عدمك يا مهلب من أمير أما تندي يمينك للفقيه

بدولاب أضعت دماء قوم وطرت على مواشكة درور

(١) وتقول العرب حبيح الرجل وحبيق وخضف ورد دم كل ذلك اذا

ضرت (٢) بأن الكلام جاء على القلب والقلب كثير في كلام العرب . السباعي

فقال المهلب ويحك والله اني لأقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء
الامير فذاك الذي نكره منك ماكلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص
قال لا ولكننا نكره التعجيل وأنت تقدم عليه اقداما قال المهلب أما سمعت
قول الكاحبة اليربوعي

فقلت لكأس أجميها فانما نزلنا الكتيب من زرود لنفرعا

قال ببلى والله قد سمعته ولكن قولى أحب الى منه

فلما وقفت غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري

وطرت ولم أحفل مقالة عاجز يساقى المنايا بالرديفية السم

فقال المهلب بئس حشو الكتيبة والله أنت فان شئت أذنت لك فانصرفت

الى أهلك فقال بل أقيم معك أيها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه

يرى حتما عليه أبو سعيد جلال القوم في أولى النفير

اذا نادى الشراة أبا سعيد مشى في رفل محكمة القتيير

الرفل الذيل وقال المهلب ما يسرنى ان في عسكري الف شجاع بدل ييهس

ابن صهيب فتليل له أيها الأمير ييهس ليس بشجاع فقال أجل ولكنه سديد

الرأى محكم العقل وذو الرأى حذر سؤل فأنا آمن ان يغتفل فلو كان مكانه الف

شجاع قلت انهم ينشامون حتى يحتاج اليهم . ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم

بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفيننا هذه العقبة الليلة

فلم يقم أحد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل

من أصحابه يقال له عبد الله دعانا الأمير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا

فلم نطعه ثم لبس سلاحه واتبعه جماعة من أهل المسكر فصاروا اليه فاذا المهلب

والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الأمير فنحن نكفيك ان شاء الله فاما

اصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل عمان على فرس فجعل

يحمل وفرسه يزلق وتلقاه مدرك بن المهلب في جماعة معه حتى ردوهم فلما كان

يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان

الله أفي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وأمامه سعد

ابن نجد القردوسى (١) وكان شجاعا متقدما فى شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل ان نفسه قد أعجبتة قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسى ما عدا فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كربه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول .

نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيح تجرى

فخرج اليه سعد بن نجد ثم تجاوزا ساعة قطعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع يومئذ المغيرة خمي عليه سعد وذيان السخثيانى وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطته حتى صاروا الى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم أتاه ذيان السخثيانى فاخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بمحضرتة

٨ وجه الحجاج بعد ذلك الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطنه فى مناجزة القوم وكتب اليه أما بعد فانك جبيت الجراح بالعلل وتحصنت بالخنادق وطولت القوم وأنت أعز ناصرا واكثر عددا وما أظن بك مع هذا معصية ولا جينا ولكنك اتخذت أكلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام . فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتملتها ولا مكيدة الا اعلمتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخى الظفر ولكن العجب ان يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناعضهم ثلاثة أيام يغادهم القتال ولا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقتل له قد أعذرت فكتب المهلب الى الحجاج أتانى كتابك تستبطننى فى لقاء القوم على أنك لا تظن بى معصية ولا جينا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان وأوعدتنى وعيد العاصي فاسأل الجراح والسلام . فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيها الأمير مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم

يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عاداتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشده ما مدحته
أباعقبة قال الحق أولى . وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب
ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت
الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن
عصام العنزي .

ضربوا الدراهم في أمارتهم وضربت للحدنان والحرب

حلقا ترى منها مرافقهم كمنابك الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن ربوع بن
حنظلة وهو والى اصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن
ابن مخنف وان كل بلد تدخلانه من فتوح أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه
وأنت على أهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه لأهل الكوفة فانت أمير الجماعة
والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في احدى جماديين من سنة ست وسبعين
على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس
وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج في أيديهم كرمان وهم بازاء المهلب
بفارس يجاربونه من جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه
مناجزة القوم أحدهما يقال له زياد بن عبيد الرحمن من بني عامر بن صعصعة
والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم
الثقفى الى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج
فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفى ثم باكروهم في اليوم
الثاني وقد وجد الثقفى فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبيل يقع قريبا منهم
والثقفى يعجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى .

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط القوم مثل العقائق

غداة حبيب في الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال الخوافق

حرون اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج الحرب فوق البوارق

فمن مبلغ الحجاج ان امينه زيادا أطاحته رماح الأزارق

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب
الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بأن
يرزق الجند فرزق أهل البصرة وأبى ان يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا
ببإرح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فخرت بينهما غلظة فقال عتاب للمهلب قد
كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جباناً وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلاً
فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكفك معهم مخول فغضبت بكر بن
وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة بن أخي مصقلة على عتاب فشتمه
وقد كان المهلب كارهاً للحلف فامارأى نصره بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط
به ولم يزل يؤكده فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما
رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان
الأمير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه أن يرزق أهل الكوفة فأجابته فصلح
الأمير فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب
انى لأعرف فضله على أبيه وقال رجل من الأزد من بنى اباد بن سود
الا أبلغ بنى ورقاء عنا فلو لا اننا كنا غضابا
على الشيخ المهلب اذ جفانا للاقت خيلكم منا ضرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم فيبغوا عليكم
فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم . قول الصلتان العبدى . وقبل اختراط القوم مثل
العقائق . يعنى السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف كأنه عقيقة برق أى كأنه
لمعة برق ويقال انعق البرق اذا تبسم وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبا
أى بالشعر الذى ولد به لم يخلقه ويقال عققت الشئ أى قطعته ومن ذا فلان
يعق أبويه وكذا عققت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال اعرابي

ألم تعلمى يادار بلجاء أننى اذا أجذبت أو كان خصبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف الى وسلمى أن يصب سحابها
بلاد بها عق الشباب تيمتى وأول ارض مس جدى تراها
٩ لما استدعى الحجاج عتاباً ليوجهه الى شبيب شخص اليه سنة سبع وسبعين

فوجهه اليه فقتله شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا منهم كان يعمل فصلا مسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال أنا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطرى فقال أتى هذا الكتاب فى عسكر قطرى واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبزى فضى الرسول وكان فى الكتاب أما بعد فان نضالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بالف درهم فأقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب والدرهم الى قطرى فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها فأمر به فقتل فجاء عبدربه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون امرها كذبا ويجوز أن يكون حقا فقال له قطرى قتل رجل فى صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتشكر له عبدربه فى جماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فهدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصرانى فقال له قطرى انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا . (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) فقال قطرى ان هؤلاء النصرانى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصرانى فقتله فانكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شىء تقدم به اليه فأتاهم الرجل فقال أرايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما فى الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فهو من من أهل الجنة وأما الآخر الذى لم يجز المحنة فكافر حتى يميزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يميزا المحنة فكثير الاختلاف فخرج قطرى الى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم فى اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أقررتهم أعين عدوكم وأطمعتموهم

فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج
 عمرو والقنا فنأدى يا أيها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال
 ألم تر أنا منذ ثلاثون ليلة قريب واعداء الكتاب على خفض
 فتهابج القوم وأسرع بعضهم الى بعض فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار
 في وسط الأزارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه
 ساعد حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيئاً واستنقذه
 فرسان من الأزد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول
 انا ابن خير قومه هلال * شيخ على دين أبي بلال * وذلك ديني آخر الميالي
 فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو
 وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه أفوكتهم به أحدا قالوا لا فلم
 يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشق
 ذلك على المهلب وقال كل أمر لا أليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر
 ابن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله لا يعدل أحدنا شسع
 نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فثار بشر بن المغيرة ومدرك والفضل ابنا المهلب
 فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل أسود من الأزارقة يشل السرح أى يطرده
 وهو يقول .

نحن قمناكم بشل السرح وقد نكأنا القرح بعد القرح

ولحقه الفضل ومدرك فصاحا برجل من طيبي اكنفنا الاسود فاعتوره الطائي
 وبشر بن المغيرة فقتلاه وأسرا رجلا من الأزارقة فقال له المهلب عن الرجل قال
 رجل من همدان قال انك لشين همدان وخلي سبيله وكان عياش الكندي شجاعا
 بئيسا فأبلى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وألت نفس الجبان
 بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم

قوله بشل السرح الشل الطرد ويقال نكأت القرحه مهموز ونكيت العدو

غير مهموز من النكاية ونكأت القرحه نكأ قال ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة تحدث لى قرحه وتنكؤها

١٠ ثم ان الحجاج وجه الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من
سليم يستحسانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب مما يرى من أناتا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وقال ايزيد حركهم فخرهم فتهابجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل
رجل من الخوارج من بني تميم ولا أدري أعمرو القنا هو أو غيره على رجل من
اصحاب المهلب فطعنه فشك نخذه بالسرج فقال المهلب للرجلين كيف نقاتل قوما
هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وأحد بني
مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها
القطن فلما حمل بزيد ولى الجمع وجاهم فرسان فقال يزيد لقيس الحشني مولى
العتيك من لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه
وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس اقتلونا جميعا فحملت
خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا
فقال له يزيد أما انت فبارزتها على انها رجل فقال رأيت لو قتلت أما كان يقال
قتلت امرأة . وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال غلام له يقال له خلاج
والله لو ددنا أنا فضضنا عسكريهم حتى أصير الى مستقرهم فأستلب مما هناك
جارتين فقال له مولاه وكيف تمتيت اثنتين قال لأعطيك احدهما وآخذ الأخرى
فقال ابن المنجب

أخلاج انك لن تمانق طفلة شرقاها الجادى كالتمثال

حتى تلاقى فى الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال

وترى المقعطر فى الكتيبة مقدما فى عصابة قسطوا مع الضلال

أو أن يعلمك المهلب غزوة وزى جبالا قد دنت لجبال

وكان بدر بن الهذيل شجاعا وكان لحانة فكان اذا أحس بالخوارج نادى

يا خيل الله اركبى وله يقول القائل

واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيد

العبد كردوس وعبد مثله وعلاج باب الاحمرين شديد

وكان بشر بن المغيرة أبلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عم انى قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأنى لا موصول ولا محروم فاجعلوا لى فرجة أعش بها هبونى امراً رجوتم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكنوا فيه المهلب فوصله الشعر الذى تميل به المهلب لأوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترسم أى لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فما ترمم وقول ابن المنجب طفلة يقول ناعمة واذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهى الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة الجيش ونما سعى الجيش كتيبة لانضمام اهله بعضهم الى بعض وبهذا سعى الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة وكتبت القرية اذا خرزت ذلك الموضوع منها والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة اما بعمامة صبيغ واما بمشهرة واما بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطاب رضوان الله عليه معاماً يوم بدر بريشة نعامه فى صدره وكان أبودجانة وهو سماك بن خرشة الانصارى يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفى هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يضرب به فى العدو حتى يتحنى قال أبو دجانة أنا فدفعه اليه فلبس مشهرة فاعلم بها وكان قومه يعامون لما بلوا منه انه اذا لبس تلك المشهرة لم يبق فى نفسه غاية ففعل وخرج يمشى بين الصفيين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله عز وجل الا فى مثل هذا الموضوع . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع علياً رضوان الله عليه يقول لفاطمة ورمى اليها بسيفه فقال هاك حميداً فاعلى عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وفى بعض الحديث وقيس بن الربيع وكل هؤلاء من الانصار . عاد الحديث الى ذكر الخوارج وعمر والقنا من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وكان شجاعاً بئيساً قال رجل من عبد القيس من اصحاب المهلب

سائل بنا عمرو والقنا وحنوده وأبا نعامه سيد الكفار

وأبو نعامه قطرى وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل وكان

مع تقدمه في الفروسية خطيبا شاعرا اذا فطنة ويروي أن قاضي قطري وهو رجل
من بني عبد القيس سمع قوله

علا فوق عرش فوق سبع ودونه سماء ترى الارواح من دونها تجرى
فقال له العبدى كفرت الا أن تأتي بمخرج قال عبيدة نعم روح المؤمن تعرج
الى السماء قال صدقت . وقال يذكر رجلا منهم

يهوى وترفعه الريح كأنه شلو تنشب في مخالب ضارى
فتوى صريعا والريح تنوشه ان الشراة قصيرة الاعمار
تنوشه تأخذه وتتاوله قال الله عز وجل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد
أى التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائى

فيم الشماتة اعلانا بأسد وغى افناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع
وقال أيضا في شبيهه بهذا المعنى

ان ينتحل حدثان الموت أتسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيبا ان أعذبه يفتى ويمتد عمر الآجن الأسن
وقال أيضا

عليك سلام الله وقفا فانى رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

أحبك يا جنان فأنت منى مكان الروح من بدن الجبان
ولو انى أقول مكان روحى خلفت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الحرب جاشت وهاب حماتها حر الطعان

وقال معاوية بن أبى سفيان فى خلاف هذا المعنى

أ كان الجبان يرى انه يدافع عنه الفرار الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث والمقسط من عبد القيس وقوله قسطوا أى جاروا يقال قسط يقسط
فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
ويقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال لله تعالى ان الله يحب المقسطين

أما قول الآخر العبد كردوس فهو رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الأحمريين شديد فالعرب تسمى العجم الحمراء وقد فسرنا ذا (١) وقوله توابع اراد به الرجال فجاز في الشعر وإنما رده الى أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون لثلا يلتبس بجمع فاعلة التي هي نعت وقد قلنا في هذا ولم قالوا فوارس وهالك في الهوالك . (٢)

١١ لما توغل المهلب وراء الخوارج ولى الحجاج كردما بلاد فارس فوجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب

ولو رأها كردم لكردما كردمة العير أحس الضيغما

الضيغم الاسد والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطخر ودراب جرد لأرزاق الجند ففعل وكان قطري هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا يكتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشترها منه أزاد مرد بن الهر بئذ بمائة الف درهم فلم يهدمها (٣) فواقعه المهلب فهزمه ونقاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى ابنه المغيرة بمد ما تقلد به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب بذلك وقال ما يسرنى ان أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدى ا كفى جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلنا يجيبان ولا يعطيان الجند شيئا في ذلك يقول رجل منهم واحسبه من بنى تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاق من الآفات والكرب الشداد
لفاضت عينه جزعا علينا وأصلح ما استطاع من الفساد
الأقل للأمير جزيت خيرا أرحنا من مغيرة والرقاد
فما رزقا الجنود بها قفيزا وقد ساست مظامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد واداد من الدود وروى

(١) راجع هامش الفهرس السباعي . (٢) راجع هامش الفهرس . السباعي

(٣) تقدمت له حكاية مع الحجاج عن محمد بن المنتشر الهمداني السباعي

ابو زيد ديد فهو مدود في هذا المعنى قال فخار بهم المهلب بالسير جان حتى نفاهم عنها
 الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم
 ١٢ لما نفي المهلب القوم الى جيرفت ونزل قريبا منهم اخلفت كلمتهم وكان سبب
 ذلك ان عبيدة بن هلال اليشكري اتهم باسراة رجل حداد رآوه مرارا يدخل
 منزله بغير اذن فأتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث
 علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث
 الى عبيدة فأخبره وقال انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فأتري
 قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البري
 فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الدين جاؤا
 بالافك عصابة منكم لاحتسبوه ثم اكرم بل هو خير لكم الآيات فبكوا وقاموا
 اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال لهم عبد ربه الصغير مولى بني قيس
 ابن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدوا
 على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت
 له أموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقارعماله على مثل
 هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم وبلغ
 هذا المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني وقالوا لقطري ألا تخرج بنا الى
 عدونا قال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشرف فدخل
 دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به يادابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعت
 بعدي كفارا فقالوا أولست دابة قال الله عز وجل (وما من دابة في الارض الا على
 الله رزقها) ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعت كفارا فتب الى الله عز وجل
 قال فشاور عبيدة بن هلال فقال ان تبتم لم يقبلوا منك ولكن قل انما استقمتم
 فقلت أرجعت بعدي كفارا فقال ذلك فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم ان يبايع
 المقعطر العبدى فسكره القوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم
 ابغ لنا غير المقعطر فقال قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم
 فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح ان الناس قبلنا

ساموا عثمان بن عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي ففعل ويجب على الامام أن يعنى الرعية مما كرهت فأبى قطرى أن يعزله فقال له القوم انا خلعتناك وولينا عبد ربه الصغير فانفصل الى عبد ربه اكثر من الشطر وجمهم الموالي والعجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح فقال لقطرى هذه نفحة من نفحات الشيطان فأغفنا من المقعطر وسر بنا الى عدوك فأبى قطرى الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح فطعمته فأنقذه وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعمته وترك الرمح فيه . قال عنتره

وآخر منهم أجزرت رمحي وفي البجلى معبلة وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا فأجلت الحرب عن أمة قتيل فلما كان الغد باكروهم القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة وأقام عبد ربه بها وصار قطرى خارجا منها بازاءهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين أن أقت لم آمن هذه العبيد عليك الا أن تخندق فخذق على باب المدينة وجول يناوشهم وارتحل الهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحجه فقال له أصلح الله الامير عاجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فأنهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من أصحابه فقال ائت عسكر قطرى فقل اني لم أزل ار قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فبان خطؤه أقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا فسمى الكلام الى قطرى فتقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رأيت فيه ماتحبون فقال له الصلت بن مرقياً أمير المؤمنين ان كنت تريد الله فأقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب
 كنا أناسا على دين فغيرنا طول الجدال وخالط الجد بالعب
 ما كان أغنى رجلا ضل سعيهم عن الجدال وأغناهم عن الخطب
 اني لا هو نكم في الأرض مضطربا مالى سوى فرسى والرمح من نشب

ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطرى هاربا و في
هرهم هذا يقول عبيدة بن هلال .

ما زالت الاقدار حتى قدفتني بقومس بين الفرحان وصول

١٣ لما ارتحل قطرى وبلغ ذلك المهلب قال لهريم بن عدى بن أبى طحمة
المجاشعي انى لا آمن ان يكون قطرى كاذبا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر
فضى هرهم فى اثنى عشر فارسا فلم ير فى العسكر الا عبدا وعلجا فسالهما عن قطرى
وأصحابه فقال مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هرهم الى المهلب فأخبره
فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطرى ثم جعل يقاتلهم أحيانا بالغداة وأحيانا بالعشى
فى ذلك يقول رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدنا ورأيننا بالسفح ذى الاجبال

فينكحن أهل الجزء من فرساننا والضارين جماجم الابطال

ووجه المهلب يزيد الى الحجاج يخبره انه قد نزل منزل قطرى وانه مقيم على
عبد ربه ويسأله ان يوجه فى أثر قطرى رجلا جادا فى جيش فسر ذلك الحجاج
سرورا أظهره (حدثنا يموت بن المزرع البصرى قال حدثنا رفيع بن سامة المنبر
بدماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال قال الحجاج يوما لعمائر العرب وهم فى مجلسه
ما احسب هذا المزونى يعنى المهلب يناصرنا فى حربنا والرأى مشترك فقالوا الرأى
للامير أصلحه الله ان يكتب الى ابن الفجاءة باطعامه بعض الارضين فاذا هو نفع
بطاعته واظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب الى ابن
الفجاءة وانقذه على يد الغضبان بن القبعثرى الشيبانى نسخة الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطرى بن الفجاءة سلام عليك الموحد
الله والمصلى عليه محمد عليه السلام أما بعد فاذك كنت اعرايا بدويا تستطعم
الكسرة وتحف الى التمرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعترضت على كتاب
الله ومرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع عما أنت عليه بما زين
لك وادعنى فقد آن لك . فلما أوصل الغضبان الكتاب الى قطرى قال يا غلام ازبر
هذه الضحيفة فتلا عليه ما فيها فتهنأ قطرى الصعداء فقال يا غضبان ألفتنى

محزوناً وانشأ يقول

فيا كبدا من غير جوع ولا ظمأ وواكبدا من وجد أم حكيم
فلو شهدنى يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير لئيم
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بمبد القيس أول حدنا وآب عميد الأزد غير ذميم

يعنى المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ثم قال يا غلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من قطرى بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام
على من اتبع الهدى ذكرت في كتابك انى كنت بدويًا استطعم الكسرة وابدر
الى التمرة وبالله لقد قلت زورا بل الله بصرفى من دينه ما اعماك عنه اذ أنت سائح
في الضلالة غرق في غمرات الكفر وذكرت أن الضرورة طالت بي فهلا برزلى
من حزبك من نال الشبع واتكأ فاتدع أما والله لئن ابرزا الله صفحتك وأظهرلى
صامتك لتنكرن شيعتك وتعلمن أن مقارعة الابطال ليس كتستجير الامثال .
ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب . أما بعد فانك
تراخى عن الحرب حتى تأتيتك رسلى فترجع بعذرک وذلك انك تمسك حتى تبرأ
الجراح وتنسى القتلى ويحجم الناس ثم تلقا ثم تلقا ثم تلقا فتمتلئ منهم مثل ما يمتلئون منك
من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقا ثم تلقا بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن
قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وأمامك أموالا
وايس للقوم الامام معهم ولا يدرك الوجيف بالديب ولا الظفر بالتعذير . فقال
المهلب لاصحابه ان الله عز وجل قد أراحكم من اقران اربعة قطرى بن العجاءة
وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبدربه في
خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون القتال ويتراوون
فتصيبهم الجراح ثم يتعاجزون كأنما انصرفوا من مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك
بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرک وأنا مخبر الامير
فكتب المهلب اليه . أما بعد فانى لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أحتج
منهم مع المشاهدة الى تلقين ذكرت انى اجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها

الغالب ويحتمل فيها المغلوب وذكرت ان في ذلك الجلم ما ينسى القتلى وتبرأ منه
 الجراح وهيئات ان ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم
 تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان
 ملوا وقفوا وان يتسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا وتتحرز اذا وقفوا
 ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأى كان القرن مقصوما والداء باذ الله محسوما
 وان اعجلتني لم أطعمك ولم أعص وجمعت وجهي الى بابك وأنا أعوذ بالله من
 سخط الله ومقت الناس . ولما اشتد الحصار على عبدربه قال لاصحابه لا تقتروا
 الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم
 اذا صح توحيد عزر بربه وقد أراحكم الله من غلظة قطري وعجالة صالح بن
 مخراق واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصاركم فالتقوا عدوكم
 بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم
 من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت على المهلب عبيد بن أبي ربيعة
 ابن أبي الصلت الثقفي يستحنه بالقتال ومعه أمينان فقال له خالفت وصية الأمير
 وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي خرج
 الأزارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه
 الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا لعمرى
 أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبنية تفرقوا في الناس وقال
 لعبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد نخذه بالمحاربة أشد الأخذ وقال لأحد الامينين
 كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب
 وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القسح يؤخذ منها
 والسوط والعلق الحسيس أشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج
 فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يقول
 الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل
 ان جاز للاعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خل عن الرمح عليهم لعنة الله

فخلى لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من « جيرفت »
ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم
عليه هو والثقفى والأمينان .

١٤ لما ارتحل الخوارج عن جيرفت ودخلها المهلب أمر باتباعهم فاذا هم
قد نزلوا على عين لا يشرب منها الا قوى يأتي الرجل بالدلو قد شدها في طرف
رمح فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها قال فغاداهم القتال وضم الثقفى الى يزيد
وأحد الأمينين الى المغيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لأبي علقمة
العبدى وكان شجاعا عاتيا أمدد بخيل الیحمد وقل لهم فليعيرونا جماجم ساعة
فقال له ان جماجمهم ليست بفخار فتعار وليست أعناقهم كرادى فتمتبت (١) وقال
حبيب بن اوس كر على القوم فلم يفعل وقال

يقول لى الأمير بغير علم تقدم حين جد به المراس

فالى ان اطعتك من حياة ومالى غير هذا الرأس راس

نصب غير لانه استثناء مقدم وقد فسرناه (٢) وقال لمعن بن المغيرة بن أبى
صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجنى ام مالك بنت المهلب ففعل حمل على القوم
فكشفهم وطعن فيهم وقال .

ليت من يشتري الغداة بمال هالكه اليوم عندنا فيرانا

نصل الكر عند ذاك بطعن ان للموت عندنا ألونا

ثم جال الناس جولة عند جملة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب
الى المغيرة فقال ما فعل الأمين الذى كان معك قال قتل وكان الثقفى قد هرب
وقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبى ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمين
الآخر للمغيرة أنت قتلت صاحبي فلما كان العشى رجع الثقفى فقال رجل من
بنى عامر بن صعصعة .

ما زلت يا ثقفى تحطب بيننا وتغمننا بوصية الحجاج

(١) قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب لأعذاق النخل كراد وهو

فارسى اعرب (٢) راجع هامش الفهرس . السباعي

حتى اذا ما الموت أقبل زاخرا وسما لنا صرفا بغير مزاج
 وآيت يا ثقفى غير مناظر تنساب بين أحزرة وفجاج
 ليست مقارعة الحكمة لدى الوغى شرب المدامة فى اناة زجاج

الاحزة جمع حزيز وهو متن ينقاد من الأرض ويغلظ والفقاج الطرق
 واحدها فوج وقال المهلب للأمين الآخر ينبغى ان تتوجه مع ابني حبيب فى الف
 رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير الا ان تقتلنى كما قتلت
 صاحبى قال ذلك اليك وضحك ولم تكن للقوم خنادق فكان كل حذر من صاحبه
 غير ان الطعام والعمدة مع المهلب وهم فى زهاء ثلاثين الفا فلما أصبح اشرف على
 واد فاذا هو برجل منه رمح مكسور قد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزانى دوائى ذوالخمار وصنعتى اذا بات اطواء بنى الأصاغر
 أخدمهم عنه ليغبق دونهم وأعلم غير الظن أنى مغاور
 كأنى وابدان السلاح عشية يمر بنا فى بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أتمى أنت قال نعم قال أحظلى قال نعم قال أيربوعى
 قال نعم قال أتعلمى قال نعم قال آمن آل نويرة قال نعم انا من ولد مالك بن نويرة
 وسبحان الله أيها الأمير أ يكون مثلى فى عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر
 قال فكثروا اياما على غير خنادق يتحارسون ودوابهم مسرجة ولم يزالوا على
 ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التى قتل فى صديحتها عبد ربه جمع
 أصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل
 اليه فالقوا عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح
 بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسمك الله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة
 فلما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا نسي به ما كان قبله فقال رجل
 من الأزد من أصحاب المهلب من يباعدنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من
 الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وجرح بعض فقال عبد الله بن رزام
 الحارثى وكان من أهل نجران لأصحاب المهلب احموا فقال المهلب أعرابى مجنون
 حُمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل

فعلته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو والقنا
ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء اربعمائة . وتوا على ظهور دوابكم
ولا تمقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب
باصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى
الخوارج ألا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدي أبيه
وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يا بني انى أرى موطننا لا ينجو فيه
الا من صبر وما مرّ بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج
أجفان سيوفها وتجاولوا فالجأت جوتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو والقنا
وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير
من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فخوى
ما فيه ثم انصرف الى جيرفت .

قول الشاعر ذو الحمار يعنى فرسا وكان ذو الحمار فرس مالك بن نويرة قال

جرير يهجو الفرزدق .

بيربوع نخرت وآل سعد فلا مجدى باغت ولا افتخارى

بيربوع فوارس كل يوم يوارى شمسه رهج الغبار

عتيبة والأحيمر وابن عمرو وعتاب وفارس ذى الحمار

وقوله أطواه يقال رجل طوى البطن أى منطو يخبر انه كان يؤثر فرسه على

ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قوله . أخذعهم عنه ليغبق دونهم . والغبوق شرب

آخر النهار وهذا شئ تفتخر به العرب قال الأسعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة باد جناجن صدرها ولها غنى

نقنى بعيشة أهلها وثابة أوجر شعاً نهد المراكل والشوى

١٥ لما عاد المهلب الى جيرفت بعد قتل عبد ربه والقضاء على اصحابه ذل

الحمد لله الذى ردنا الى الخلفى والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم فى

عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولونى درعى فابسهام قال خذوا

هؤلاء فاما صير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا نطلب غرتك لنفتك بك

فأمر بهم فقتلوا ثم وجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الأزدي من
أزد شنوءة فوفدا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده
يا حفص انى عدانى عنكم السفر (١) فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال
كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة
فارسهم وسيدهم . وكفى بيزيد فارسا وشجاعا . وجوادهم وسخيمهم قبيصة .
ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك . وعبد الملك سم ناقع . وحبيب موت
زطاف . ومحمد ليث غاب . وكفناك بالمنفصل نجدة . قال فكيف خلفت جماعة الناس
قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملاوا وأمنوا ما خافوا . قال فكيف كان بنو المهلب
فيكم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا أيلوا ففرسان البيات . قال فأبهم كان أنجد
قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها . قال فكيف كنتم اتم وعدوكم قال
كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا يتسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم
فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف افلتكم قطرى قال كدناه ببعض ما كادنا به
فصرنا منه الى الذى نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل
قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد
قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الأمان وشملهم النفل قال أ كنت أعددت
لى هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال الحجاج هكذا تكون والله
الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج . بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الكافى بالاسلام فقدا سواه الذى حكم بالألا ينقطع المزيد
منه حتى ينقطع الشكر من عباده . أما بعد فقد كان من أمرنا ما قد بلغك وكنا
نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر
نما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم
به الرضيع فانهزت منهم الفرصة فى وقت امكانها وأدريت السواد من السواد حتى
تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين . فكتب اليه الحجاج أما بعد فان الله عز وجل قد

فعل بالمسلمين خيرا وأراحهم من حد الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي هذا فأقسم في المجاهدين فيهم ونقل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية تخلف خيلا تقوم بأزائمهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لأحد في اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم على وعجل القدوم ان شاء الله. فولى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا على ما احتمل عليه أبوك فأحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجهه الى وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج

١٦ لما قدم المهلب على الحجاج اجلسه الى جانبه وأظهر اكرامه وبره وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيط الأيادي وقلدوا أمركم الله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا مازال يجلب هذا الدهر أشطره يكون متبعاً طورا ومتبعيا حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم الرأي لا قحما ولا ضرا

فقام اليه رجل فقال أصلح الله الامير والله لكأنى اسمع الساعة فطريا وهو يقول «المهلب كما قال لقيط الأيادي» ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا . فقال المهلب انا والله ما كنا أشد على عدونا ولا أحد ولكن دمع الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحبيناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين أبلوا وصفلي بلاءهم فأمر المهلب الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ما ذخر الله لكم خير لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال انه والله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ولولا أن

أظلمهم لاخرتهم قال الحجاج صدقت وما أنت بأعلم بهم منى وان حضرت وغبت
 انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر المهلب معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد
 واشباههما فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجناً فقال المهلب هذا
 فارس العرب فقال الرقاد أيها الامير انى كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض
 الناس فلما صرت مع من يلزمنى الصبر ويجعلنى أسوة نفسه وولده ويجازينى على
 البلاء صرت أنا واصحابى فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر
 بلائهم وزاد ولد المهلب الفين وفعل بالرقاد وجماعة شبيهاً بذلك

وقال جيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحاً فقد كفيت ولم تعنف على أحد
 داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحانى على الولد
 وقال المغيرة بن حبياء الخنظلى من أصحاب المهلب

انى امرؤ كفى ربي واكرمنى عن الامور التى فى رعيها وخم
 وانما أنا انسان أعيش كما عاشت رجال وعاشت قبلها أمم
 ما عاقنى عن ققول الجند اذ قفلوا عني بما صنعوا عجز ولا بكم
 ولو أردت ققولا ما تجهمنى اذن الأُمير ولا الكتاب اذ رقوا
 ان المهلب ان اشتق لرؤيته أو امتدحه فان الناس قد علموا
 ان الأريب الذى ترجى نوافله والمستعان الذى تجلبى به الظلم
 القائل الفاعل الميمون طائره أبو سعيد اذا ما عدت النعم
 ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم واذا تمنى رجال انهم هزموا

قول الحجاج نقل الناس أى اقسم بينهم والنفل العطية التى تفضل كذا كان الأصل
 وانما تفضل الله عز وجل بالفنائم على عباده قال لبيد . ان تقوى ربنا خير نقل (١)
 وقال جل جلاله (يسألونك عن الأُنفال) ويقال نفلتكَ كذا وكذا أى
 أعطيتك ثم صار النفل لازماً واجباً . وقول الأيادى ربح الدراع فالرحب الواسع
 وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والذراعين وليس المعنى

(١) وباذن الله ريث وعجل .

على تباعد الخلق ولكن على سهولة الأمر عليه قال الشاعر

رحيب الذراع بالتي لا تشينه وان قيت العوراء ضاق بها ذرعا

وكذا قوله عز وجل (يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله مضطلعا انما هو مفتعل من الضليع وهو الشديد يريد انه قوى على أمر الحرب مستقل بها وقوله . يكون متبعا طورا ومتبعا : أى قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به أمر الناس واتبع فعلم ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ألنا وابل علينا أى قد اصلحنا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شزر مريرته فهذا مثل يقال شزرت الجبل اذا كررت فتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الجبل والضرع الصغير الضعيف والقحم آخر سن الشيخ قال العجاج

رأين قحما شاب واقلحما طال عليه الدهر فاسلمها

والمقلح مثل القحم وهو الجاف ويقال للصبي مقلح اذا كان سبيء الغداء أو ابن هرمين ويقال رجل اتحل وامرأة اتقحلة اذا أسن حتى ييبس والمسلم الضامر قال الشاعر . لما رأيتي خلقا اتقحلا . ويقال فى معنى قحم قحور ويقال بعير قحارية فى هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم فريث وعوض مما يضاف الى الأفعال وتأويله انه لا يطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الهم فعناه مقدار ذلك . ومما يضاف الى الأفعال اسماء الزمان كقوله عز ذكره (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فاسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو قولك آتيتك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كان منها فى معنى الماضى جاز ان يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك فى المستقبل وذلك لأن الماضى فى معنى اذ وأنت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل فى معنى اذا فلا يجوز ان تقول أجيتك اذ زيد أمير فلذلك لا يجوز أجيتك يوم زيد أمير فاما الأفعال فى اذا واذ فهى بمنزلة واحدة تقول جئتك اذ قام زيد وأجيتك اذ قام زيد فهذا واضح بين . ومما يضاف الى الفعل ذو فى قولك افعل ذلك بذى تسلم وافعله بذى تسلمان معناه بالذى يسلمكما . ومن ذلك آية فى قوله

بآية تقدمون الخليل شعنا كأن على سنا بكمها مداها
والنحو يتصل ويكثر وانما تركنا الاستقصاء لأنه موضع اختصار

الفصل الثاني في الموالى

١ كانت قريش تعز الخليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم

٢ ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مودة زيدا مولاه وقال ان قتل فأمركم جعفر . وأمر أسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته وكانت امرته على جيش فيه جلة المهاجرين والأ نصار فقال عايه الصلاة والسلام ان طعنتم في امارته لقد طعنتم في اماره أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وان أسامة لها لاهل . وقالت عائمة لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره . وقال عبدالله بن عمر لأبيه لم فضلت أسامة على وأنا وهو سيان فقال كان أبوه أحب . الى رسول الله من أيك وكان هو أحب الى رسول الله منك . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه لتميط عن أسامة أذى من مخاط أولعاب فبكتها تكبرته فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . وقال له يوماً ولم يكن أسامة من أجل الناس لو كنت جارية لنجلك وحليتك حتى يرغب الرجال فيك . وفي بعض الحديث انه قال أسامة من أحب الناس الى .

٣ ويروى ان سامان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر من تمر الصدقة فوضعها في فيه فانزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أباعد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا . وكان صلى الله عليه وسلم أدى الى بنى قريظة مكاتبة سامان فكان سامان مولاه ولذا قال على بن أبي طالب سامان منا أهل البيت .

٤ ودخل سديف مولى أبي العباس على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على ابى العباس وقال

لا يعرفك ما ترى من أناس ان تحت الضلوع داء دويا
 فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
 فاقبل عليه سليمان فقال قتلتنى أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل
 فاذا المنديل قد ألقى في عنق سليمان ثم جر فقتل .

٥ ودخل شبلى بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وقد أجلس
 ثمانين رجلا من بنى أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهليل من بنى العباس
 طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
 لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وأواسى
 ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسى
 ولقد غاظنى وغاز سوائى قريهم من نمارق وكرامى
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
 واذا كروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس
 والقتيل الذى بجران أضحى ثاويا بين غربه وتناسى
 نعم شبلى الهراش مولاك شبلى لونجا من حباثل الأفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا
 بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً ثم قال لشبلى لولا انك خلطت
 كلامك بالمسألة لأغنمتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالى بنى هاشم
 قوله الآساس واحدها أس وتقديره فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه
 أسس والبهلول الضحاك . وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فيك ميل علينا
 وفى الحائط ميل وكذلك كل منتصب . وقوله واقطعن كل رقلة النخلة
 الطويلة ويقال اذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والأوسى ياؤه مشددة فى
 الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يحز فى الكلام لجاز فى الشعر لأن التماثية تقتطعه
 وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز كقوله .

. أصحوت اليوم أم شافتك هر (١) . وواحدھا آسيّة وهي أصل البناء بمنزلة
الأساس . وقوله وغاز سوائى تقول ما عندى رجل سوى زيد فتقصر اذا
كسرت أوله فاذا فتحت اوله على هذا المعنى مدت قال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتى وما قصدت من أهلها أسوائكا

والسواء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء

الوسط ومنه قوله عز وجل فاطلع فرآه فى سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله عز وجل الى كلمة سواء بيننا وبينكم

ومن ذلك عمرو وزيد سواء والسواء التمام يقال هذا درهم سواء وأصله من

الأول . وقوله عز وجل فى أربعة أيام سواء للسائلين معناها تماما ومن قرأ سواء

فانما وضعه فى موضع مستويات والتمارق واحدتها نمرقة وهى الوسائد قال الفرزدق

وانا لتجرى الكأس بين شروبنا وبين أبى قابوس فوق التمارق

وقال نصيب .

اذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته انماطه وتمارقه

وقوله مصرع الحسين وزيدا يعنى زيد بن على بن الحسين كان خرج على هشام بن

عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفى وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من أصحابه

ويروى الزبيريون انه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل احنة فكان يطلب عليه

عاة فلما ظفر بزيد بن على واصحابه أحسوا بالصلب فاصلحو امن أبدانهم واستحدوا

فصلبوا عراة وأخذ يوسف عدوه ذلك فنحله انه كان من اصحاب زيد فقتله

وصلبه ولم يكن استحد لانه كان عند نفسه آمنا . وكان بالكوفة رجل معتوه

عقده التشيع فكان يجيى فيقف على زيد واصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن

رسول الله فقد جاهدت فى الله حق جهاده وانكرت الجور ودافعت الظالمين ثم

يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فلان تجزأك الله خيرا فقد جاهدت

فى الله حق جهاده وانكرت الجور وانصرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى يقف على عدو يوسف فيقول فأما أنت يا فلان فوفور عانتك يدل على
انك برىء مما قرفت به . وقال حبيب بن جندرة الهلالي ويقال جندرة (١) وهى
السلعة وهو من الخوارج يعنى زيد بن على

يابا حسين لو شراة عصابة صبحوك كان لورد هم اصدار
يابا حسين والجديد الى بلى أولاد درزة اساموك وطاروا
تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة وتقول لمن تسبه ابن فرتى وتقول
للصوص بنو غرباء وفى هذا باب . ويروى أن شاعرا لبني أمية قال معارضا للشيعة
فى تسميتهم زيدا المهدي والشاعر هو الاعور الكلبى
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نرمه ديا على الجذع يصلب
ونظر بعد زمين الى رأس زيد ملقى فى دار يوسف وديك ينقره فقال قائل
من الشيعة

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج
وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعنى حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد
ويروى فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه على
فى درقة بماء من المهراس فعافه فغسل به الدم عن وجهه وقال ابن الزبيرى فى
يوم أحد

ليت أشياخى يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
فاسأل المهراس من ساكنه بعد أبدان وهام كالحجل
وانما نسب شبل قتل حمزة الى بنى أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد
الناس يوم أحد والقتيل الذى بجران هو ابراهيم بن محمد بن على وهو الذى يقال
له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان
بالمروة يوم العقر فيوم كربلاء يوم الحسين بن على بن أبى طالب واصحابه ويوم
العقر يوم قتل يزيد بن المهلب واصحابه

(١) قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خدره بالخاء وكسرها وقال المبرد
لم اسمعه الا جندرة ويقال جندره

٦ ويروى أن المهدي نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال أخى وابن عمى عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت أن تقول ومولاي فأنتفض والله يدك من يدي فتبسم أمير المؤمنين المهدي

٧ وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة للموالى كان نافع بن جبير أحد بنى نوفل بن عبد مناف إذا مر عليه بالجنازة سأل عنها فان قيل قرشى قال واقوماه وان قيل عربى قال واماداتاه وان قيل مولى أو عجمى قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت .

٨ ولم يكن الا كرام للموالى في جفاة العرب زعم الأصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لاخر أترى هذه العجم تنسكح نساءنا في الجنة قال أرى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل ذلك . ويروى أن ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فأما العجم فهم عبيدك والامر اليك . وزعم الليثي (١) انه كانت بين جعفر ابن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له ذوبهاء ورواء ولسن فوجه جعفر الى مسمع مولى له لينازعه ومجاس مسمع حافل فقال ان أنصفني والله جعفر أنصفته وان حضر حضرت معه وان عندك عن الحق عندت عنه وان وجه الى مولى مثل هذا واوماً الى مولى جعفر وجهت اليه مولى مثل هذا عاضا لما يكره واوماً الى مولاه فعجب أهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي تبهى بمثله العرب وقد قيل الرجل لأبيه والمولى من مواليه وفي بعض الاحاديث ان المعتق من فضل طينة المعتق

٩ ويروى أن رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هذاب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره فأدخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحها ساقا كف عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة وسأريك العفو

١٠ قال أبو العباس قال الليثي أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع الا سهما واحدا فيه من اسهم لم يسم عددها لنا فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فاعتقه وكان لأبي رافع بنون أشراف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب وكان كالكاتب له وكان عبيد الله ابن أبي رافع شريفاً وكان ينسب الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل ارساله الى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت قال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبرزه فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة أخرى فلما رأى عبد الله اخاه عبيداً غير راجع وأن عمرا قد ألح عليه في ضربه قام الى عمرو فقال له اذكر الملح فأمسك عنه والملح هاهنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمجان القيني

واني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر (١)
وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده

١١ ويروى ان عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال انا مولاك فقال في ذلك مولى لتمام بن عباس بن عبد المطاب يعذله ويعيره جحدت بنى العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب متى كان اولاد البنات كوارث يحوز ويدهى والدا في المناسب (قال أبو العباس) يريد ان العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن العم مدعو والدا في كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث . وقال رجل من الثقفين أنشدت مروان بن أبي حفصة هذين البيتين فوقع عندي أنه من هذا أخذ قوله .

اني يكون وليس ذلك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام

(١) كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لان قبله .

ولو علمت صرف البيوع لسرها بمكة أن تبتاع حمضا بأذخر قاله (ش)

الغى سهامهم الكتاب فما لهم ان يشرعوا فيه بغير سهام
وقال طاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس للعالين
لو كان جدكم هناك وجدنا فتنازعا فيها لوقت خصام
كان التراث لجدنا من دونه فخواه بالقربي وبالاسلام
حق البنات فريضة معروفة والعم أولى من بنى الامم

١٢ وذكر الزبيريون عن ابن الماجشون قال جاءني رجل من لد أبي رافع
فقال اني قد قاوت رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل
أنا خير منك فما الذى يجب لى عليه فقلت ليس فى هذا شئ ففقال أنا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انه خير منى قال قلت قد يتصرف هذا على غير
الحسب قال فلما رآنى لا أفضى له بشئ قال لى أنت دافع مغرما لان ولائى عنده
ليس فى موضع مرضى قال وصدق فى بنى تميم لقيم من هو أشرف ولاء منى

١٣ وحدثت ان اسامة بن زيد قال عمرو بن عثمان فى أمر ضيعة يدعيها
كل واحد منهما فاجت بهما الخصومة فقال عمرو يا اسامة اتأنف ان تكون
مولاي فقال اسامة والله ما يسرنى بولائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسبكم ثم ارتفعا الى معاوية فلجا بين يديه فى الخصومة فتقدم سعيد بن العاصى
الى جانب عمرو فجعل يلقنه الحججة فتقدم الحسن الى جانب اسامة يلقنه فوثب
عتبة بن ابى سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع اسامة فقام عبد الرحمن
ابن أم الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع اسامة فقام
الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال
معاوية الجلية عندى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقطع هذه
الضيعة أسامة فانصرف الهاشميون وقد قضى لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا
اذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب أو أخرتها عن هذا المجلس
فتسكلم بكلام يدفعه بعض الناس .

١٤ وكان الذى اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به
اليه بعد انتضاء امر ابن الاشعث وكان سعيد عبدا لرجل من بنى أسد بن خزيمة

فاشتره سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا أن قال له الحجاج يا شقي
ابن كسيز أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي فجمايتك اماما قال بلى قال
أفما وليتك القضاء فضح أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي فاستقضيت
أبا بردة بن ابي موسى الأشعري وامرته الا يقطع أمرا دونك قال بلى قال او ما
جعلتك في سمارى وكلهم من رهوس العرب قال بلى قال أو ما اعطيتك مائة الف
درهم لتفرقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلى قال فما أخرجك
على قال ببيعة كانت لابن الأشعث في عنق فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة
أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لأقتلنك يا حرسى اضرب عنقه .

١٥ ونظر الحجاج فاذا جل من خرج مع عبد الرحمن « من الفقهاء وغيرهم »
من الموالى فاحب ان يزيلهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخلطهم بأهل الفرس
والأنباط فقال انما الموالى علوج وانما أنى بهم من القرى فقرأهم أولى بهم فأمر
بتسييرهم من الأمصار واقرار العرب بها وأمر بان ينقش على يد كل انسان
منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبثت لغات اولادهم وفسدت
طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من
المظلومين فيقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين الفا ورد المنقوشين فرجعوا في
صورة الأنباط ففى ذلك يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الأبل أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدر حاضرا وابن كحل ما نقشت كففاك في جلد جمل

وقال شاعر لأهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج (١)

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم اذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياله الحجاج ما سامت كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال
أريت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الأمير ما صنع الله بك فقال
يانبى هذا عليك قال فرأيتنا لا نقلت من نقشه في الحياة ومن شتمه بعد الوفاة

ويروى عن حسان انه قص هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن سيرين
لقد رأيت الحجاج بالصحة (قال أبو العباس) وحدثت من ناحية الزبيرين ان
الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخلطل عنده فلما بصر به الأخلطل قال
الا اباغ الجحاف هل هو نائر بقتلى اصيبت من سليم وعامر
فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ونبكى عميرا بالرماح الخواطر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء على بمثل هذا ولو كنت مأسورا
لك لخصم الأخلطل خوفا فقال له عبد الملك انا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين
هبك أجزتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن هذا أو نحوه أخذ
السلمي (١) قوله

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تدبه رعته واذا هدا سات عليه سيوفك الأحلام

الفصل الثالث - في الشعراء

١ من جميل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه
عن جده قال . أفحمت السنة علينا النابغة الجعدى فلم يشعر به ابن الزبير حين
صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول .

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في العدل فاستتوا فعاد صباحا حالكا اللون مظلم
أتاك أبو ليلى يشق به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثم
لترفع منه جانبها ذعدت به صروف الليالى والزمان المصمم
فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشعر أمصفوة
أموالنا فلبنى أسد وأما عفوتها فلا ل الصديق ولك في بيت المال حقان حق
بصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحقك في المسامين ثم أمر له

(١) قال ابو الحسن هو أشجع السلمي يقوله للرشيد

يسبع فلائص وراحلة رحيل ثم أمر بان توفّر له حبا وتمررا لجعل أبوليلي يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشد ما بلغ منك الجهد يا أبا ليلي فقال له النايفة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدثت فصدقت ووعدت فأُنجزت فأنا والنبيون على الحوض فراط لقادمين .

قوله اقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم اذا دخل قاصدا واكثر ما يقال من غير أن يدخل ويكون من القحمة وهي السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والآخر حسن والسنة الجذب يقال اصابتهم سنة أى جذب ومن ذا قوله جل وعز ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى بالجذب وقوله صفوة فهى فى معنى الصفو واكثر ما يستعمل الكسر والباب فى المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والمشية والنيمة كأنها خلقة والصفوة انما هو ما عفا أى ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمان يريد الموثق الخلق الشديد وذعدت أى أذهبت ماله ووفرت حاله وقوله راحلة رحيل أى قوية على الرحلة معودة لها ويقال خيل أى مستحکم فى الفحلة وفى الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشترى كباشا لأضحى به أملك واجعله أقرن خيلا وقوله فأنا والنبيون على الحوض فراط لقادمين الفارط الذى يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يروا ومن ذلك قول المسامين فى الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض .

٢ وحدث أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فأقام بها فمضى ذلك يقول

يا خليلي قد مللت ثوائى بالمصلى وقد شئت البقيعا

فاما أراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزل «ودان» صار اليهما نصيب فمضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال انى رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله اعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش

فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشي ثم أقبل على القرشي فقال يا أخا قريش والله
لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكن خبرني عن قولك
قالت لها أختها تعاتبها لا تفسدن الطواف في عمر (١)
قومي تصدى له ليبصرنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثرى
والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك
أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بالخفر وإنها مطلوبة ممنوعة هلاقت كما قال هذا
وضرب بيده على كتف الاحوص .

ادور ولولا ان أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوآرا ولكن ذا الهوى اذا لم يزر لا بد ان سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر واني الى معروفها لفقير
قال فامتلا الاحوص سرورا فاقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك
فان تصلى أصلك وان تعودى لهجر بعد وصلك لا أبالي
أما والله لو كنت من غول الشعراء لبليت هلاقت مثل ما قال هذا وضرب
بيده على جنب نصيب

بزئيب المم قبل أن يرحل الركب وقل ان تمدينا فما ملك القلب
قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن خبرني عن قولك يا أسود
أهيم بدعد ما حييت وان أمت فواحرنا من ذا يهيم بها بعدى
كأنك اغتممت الا يفعل بها بعدك «ولا يكنى» فقال بعضهم لبعض قوموا فقد
استوت الفرقة والفرقة لعبة على خطوط فاستواؤها اتقضاؤها (٢)

(٣) قال وحدثت ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل
فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور

(١) كذا وقعت الرواية لا تفسدن على النهي والصحيح لتفسدن على القمم
كأنها قالت والله لتفسدن (٢) قال أبو الحسن الطيبي هي السدر فاذا زيد في خطوطه
سمته العرب الفرقة وتسميه العامة السدر

دعنى أضغمة يا أمير المؤمنين فقال له هذا الاخطل فقال له كثير مهلا فهلا ضغمت
الذى يقول

لا تطلبن خؤولة فى تغلب فالزنج اكرم منهم أخوالا (١)

والتغلبى اذا تنحجح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

فسكت الاخطل فما اجابه بحرف قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر

والتغلبى اذا تنبج للقرى . وهو أبلغ

؛ وخبرت أن نصيبا نزل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت

تضيف فى ذلك الموضوع وتقرى ولا يزال الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل

الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحلل بها يتناولها بالبرليعينها على مروتها فنزل

بها نصيب ومعه رجلان من قرىش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيان وكان

نصيب لا مال معه فى ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن اوجه اليك بمال

مأعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فغزلت ام حبيب (٢) فقالت بل

الشعر فقال

الاحى قبل البين ام حبيب وان لم تكن منا غدا بقريب

وان لم يكن انى احبك صادقا فما أحد عندى اذا بحبيب

تهام أصابت قلبه ملية غريب الهوى واهال كل غريب

وحدثت ان نصيبا اتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره

وسر به فوصله ثم دعا بالغداء فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فى

يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأمانى قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدى

أسود وخالق مشوه ووجهى قبيح ولست فى منصب وانما بلغ بى مجالستك

ومؤاكتك عقلى وأنا أكره يا أمير المؤمنين ان ادخل عليه ما ينقصه فأعجب

كلامه فأعفاه . وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج فى وفدة وفدها عليه وفدا

ا كلا هل لك فى الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحلته ولسكنى

(١) أخوالا منصوب على الحال ومن زعم انه تمييز فقد اخطأ (٢) أى مال

الى ان يتغزل بها

أمنع اهل عملي منه وأكره ان أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم
الى ما أنها كم عنه فأعفاه .

٦ وقال مسامة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا « لرجل من أهله »
فقال قد فعلت قال أو حرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال
لاني كنت أحق بالهجاء منه اذ رأيتك موضعا لمدحي فأعجب به مسامة فقال
اسألني قال لا أفعل قال ولم قال لان كفك بالعطية أجرد من لسانى بالمسألة
فوهب له ألف دينار .

٧ وحدثت ان الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده .
وقد رأينا بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب
فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع فقال أحصى خطأك تباعدت
في قولك . تكامل فيها الدل والشنب . هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعمس وفي اللثات وفي انيابها شنب
ثم أنشده في أخرى

كانت الغظام مط من جريها أراجيز أسلم تهجو غفارا (١)

فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيا الكميت فسكت
قال ابو العباس والذي عابه نصيب من قوله . تكامل فيها الدل والشنب . قبيح
جدا وذلك ان الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول
ما يحتاج اليه القول ان ينظم على نسق وان يوضع على رسم المشاكلة وخبرت ان
عمر بن لجأ قال لابن عم له أنا أشعر منك قال له وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه
وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر .

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعى في القريض دخيل
وبعر الكبش يقع متفرقا من ذلك قول ابنة الحطيثة له لما نزل في بني كليب
ابن يربوع تركت الثروة والعدد ونزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعر وبعر

(١) وقعت الرواية من جريها وصوابه من غليها لانه يصف قدرا فيه لحم
فشبه غليان القدر وارتفاع الاحم فيه بالموج الذي يرتفع .

وشعر وشعر وشمع وشمع ويقال للصدر قص وقصص وكذلك نهر ونهر وزعم
الاصمعي انه سأل اعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير في قوله

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد أوركك

قال الاصمعي فقلت للاعرابي أتعرف رككا فقال لا ولكن قد كان هاهنا ماء
يسمى ركا فهذه ليست فيها لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة اتبع
الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشا كماه فحرك الساكن بتلك الحركة قال
عبد مناف بن ربيع الهذلي (١)

اذا تجابوب نوح قامتا معه ضربا ألما بسبت يلعب الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد (٢) ومن مذاهبهم المطردة في الشعر ان يلقوا على
الساكن الذي يسكن ما بعده للتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز (٣)

أنا ابن ماوية اذجد النقر . يريد النقر يفتى وهو النقر بالخليل فلما أسكن الراء
ألقي حركتها على الساكن الذي قبلها (٤) وشبيه بهذا قوله

عجبت والدهر كثير عجبه من غزى سبني لم أضربه

اراد لم أضربه يفتى فلما أسكن الهاء التي حركتها على الباء وكان ذلك في الباء
أحسن لطفاء الهاء وقال ابو النجم . أقول قرب ذا وهذا أزحله . يريد أزحله
يافتى (٥) وقال طرفة

حابسي ربيع وقفت به لو أطيع النفس لم أرمه

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هي
حركة الهاء . (قال أبو العباس) واما قول الشاعر

حديث بنى بدر اذا ما لقيتهم كنزوالدبي في العرفج المتقارب

(١) ش ربعي (٢) قال ابن القوطية لعج الحب قلبه والصر د جسده أحرقه .

(٣) قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوية (٤) المقر صويت بالاسان يسكن

به الفرس اذا اضطرب بفارسه قال امرؤ القيس .

أخفضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفا غير جاف غضيض

(٥) أقول قرب ذا وهذاك أزحله كذا عن ش .

فليس كقوله وشعر كبعر الكباش ولكنه وصفهم بضؤولة الاصوات وسرعة الكلام وادخال بعضه في بعض والذي يحمد الجهارة والفضامة وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم
ويخطو على الاين خطو الظليم ويعلو الرجال بمخلق عمم (١)

ويروى ان الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذب ازاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع بيده كاديقتن من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر . ويروى ان عائشة رحمتها الله نظرت الى رجل متموت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئاً فكان اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع ويروى ان عمر بن الخطاب رحمه الله نظر الى رجل مظهر للنسك متموت خفقته بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا امانك الله . ويروى ان عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أتمته وفود من الروم وقام السماطان فأتى برجل منهم وعطس أحد من في السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد هلا اذ كنت لئيم العطاس أتبع عطستك صيحة حتى تلعب بها قاب العليج وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجهر الناس صوتاً ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى ان غارة أتتهم يوماً فصاح العباس يا صباحاه فاستسقطت الحوامل لشدة صوته . وقد طعن في قول النابغة الجعدي (٢)

زجر أبي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم (٣)

وذلك ان الرواة احتملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئاب ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه فقال من يطعن في هذا السبع أشد (١) الرجل هو العماني الشاعر وقوله عمم اى جسيم والايين الاعياء ويكون الاين الحية وهو الايم (٢) وأزجر الكاشح العدو اذا اغتتابك عندى زجرا على وضم . (٣) ويروى زجر ابي عروة السباع بخفض السباع كما قيل قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بابي عروة السباع مثل ذلك

أيذا من الغنم فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع انس لمن انس به كالرعد القاصف الذي لولا خشية صاعقه لم يفزع كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الأرض لذعر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من تكاذيب الاعراب . « وفيها باب »

٨ دخل لبطة بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر ابن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال يا أبت هذا عمر بن يزيد الأسيدي ضرب آتقا ألف سوط فمات فشد على حمار فقال الفرزدق كانك والله يا بني بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن أبيك وكان الحسن اذ ذاك عند محبوس له فقال يا أبا فراس ما عندك ان كان ذلك فقال والله يا أبا سعيد لله أحب الى من سمعي وبصري ومن مالي وولدي ومن أهلي وعشيرتي أفتراه يخذلني فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الأسيدي شريفا حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الأسيدي ورجل أهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقبل ذلك لعمر ابن عبدالعزيز فقال أجل لولا خب في بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمته بدائها وانسلت وقتله مالك بن المنذر تعصبا فيما تذكره المضربة فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه فقال أمارأيتم عمر بن يزيد اما اني ماتمت ان تكون امي ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلت والله خيرا منك حسبا ونسبا ودينا وعبا فقال وكيف يا أمير المؤمنين ألت ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جده لأمه . وجعل عمر والسياط تأخذه ينادى يا هشاماه ففى ذلك يقول الفرزدق

ألم يك مقتل العبدى ظاما أبا حفص من الكبر العظام

قتيل جماعة في غير حق يقطع وهو يدعو يا هشام

٩ والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدرى ما يقول

الناس يا أبا سعيد قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس

وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة وخمس نجائب لا يدركن يعنى الصلوات الخمس فيزعم بعض التميمية انه رأى في النوم فتبيل له ما صنع بك ربك فقال غفرلى فتبيل له بأى شىء فقال بالكلمة التى نازعنى فيها الحسن . وماتت بنت عمه للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها وأقبل أبو دلالة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا اليوم فقال يا أمير المؤمنين ابنة عمك هذه التى واريتها قبيل قال فضحك المنصور حتى استغرب

١٠ وحدثنى العباس بن الفرغ الرياشى فى اسناد ذكره قال كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف فى حجورهم فيسر بذلك ويجذل به ويقول ايه فدا لكم أبى وأمى كذا والله كان آباؤكم (١)

١١ قال أبو العباس ونظر اليه أبو هريرة الدوسى فقال له مهما فعلت فقتنطك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال انى أرى لك قدمين لطيفتين فاتبغ لهما موقعا صالحا يوم القيامة . يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح فأقرأ بايهما شئت وكذلك تقم ينقم وتقم ينقم .

١٢ والفرزدق يقول فى آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله الا يكذب ولا يشتم مسلما .

ألم ترى عاهدت ربى وانى لبين رتاج قائما ومقام
على حلقه لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فى زور كلام

وفى هذا الشعر

أطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما اتقضى عمرى وتم تمامى
رجعت الى ربى وأيقنت انى ملاق لأيام المنون حمامى

قوله لبين رتاج فالرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج أى مغلق ويقال أرتج على فلان أى أغلق عليه الكلام وقول العامة أرتج عليه ليس بشىء الا ان

(١) قال أبو الحسن انما هو فداء لكم فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مد

لكنه قصر الممدود على هذه الرواية .

التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال يقال ارتجّ عليه ومعناه وقع في رجة أى في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا خارجا إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا اشم الدهر مسلما ولا يخرج خروجا من في زور كلام لأنه على ذا اقسام والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل يقال ماء غور أى غائر كما قال الله عز وجل (ان أصبح ماؤكم غورا) ويقال رجل عدل أى عادل ويوم غم أى غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما فيوضع في موضع قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجاوع وفي عافية واحرف سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ يسوره ودع معسوره لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضا أى مرضى وهذا درهم ضرب الأمير أى مضروبه وهذه دراهم وزن سبعة أى موزونة وكان عيسى بن عمر يقول إنما قوله لا اشم حال فأراد عاهدت ربى في هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ولم يذكر الذى عاهد عليه وقال الفرزدق في أيام نسكه ايضا

أخاف وراء القبر ان لم يعافنى أشد من القبر التهابا وأضيقا
 اذا قادنى يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
 لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة موثقا
 اذا شربوا فيها الحميم رأيتهم يدوبون من حر الحميم تمزقا

١٣ وحدثني بعض أصحابنا عن الاصمعي عن المعتز بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شنفعل راوية الفرزدق قال قال الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد ان أطلق النوار فقلت انى أخاف عليك ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا فحجنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال تعامن ان النوار منى طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فاطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى قلبى من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار

(١) وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين اخرجته الضرار
ولواني ملكت يدي ونفسي لكان علي للقدر الخيار
قال الاصمعي ما روى المعتمر هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

الفصل الرابع في المغنين

١ حدثت أن عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في سرد
من الارض فسمعت غناء من القرار لم أسمع مثله فقلت والله لأتوصلن اليه ولو
بذهاب نفسي فانحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت أعد علي ما سمعت فقال لي والله
لو كان عندي قري أفريك ما فعات ولكني أجعله قراك فأني ربما غنيت هذا
الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيتيه وأنا كسلان فأنشط وربما غنيتيه وأنا
عطشان فأروى ثم انبري يغنيني

وكنت اذا مازرت سعدى بأرضها أرى الارض تطوى لي ويدنو بعبيدها
من الخفرات البيض ود جليسهها اذا ما قضت أحدوثه لو تعيدها (٢)
قال عمر حفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر

٢ وتحدث الزبيريون عن خالد الصامة انه كان من أحسن الناس ضربا بالعود
قال فقدمت علي الوليد بن يزيد وهو في مجالس ناهيك به بمجلسا فألقينته علي سريره
ويين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل غزبل الدمشقي فجعلوا
يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيتيه

سرى همي وهم المرء يسرى وغار النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم تعرض أو علي الجراة يجري
لهم ما أزال له قرينا كأن القلب أبطن حر جمر

(١) وكنت كفناقي عينيه عمدا فأصبح لا يضي له النهار
وما فارقته شبعما ولكن رأيت الزهد يأخذ ما أعار
(٢) تحلل أحقادى اذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب علي حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه بلي قدر يد النفس من لا يريدها

على بكر أخى فارقت بكرا وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال لى أعد يا صام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا فقال لى الوليد . وأى العيش يصلح بعد بكر . هذا العيش الذى نحن فيه والله قد تحجر واسعا على رغم أنه . وحدثت أن سكيمة بنت الحسين أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت أذاك الأسيدي الذى كان يمر بنا والله لقد طاب كل شىء بعد ذلك حتى الخبز والزيت

٣ وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية واليهما كان ينسب ، قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد قط يوما فاذا خلوت يومى هذا فاطووا عني الاخبار ودعوني ولذتى وما خلوت له ثم دعا بحبابة فقالت اسقينى وغنينى فخلوا فى أطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها فى فيها فغصت بها فماتت فجزع يزيد جزعا أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بنى أمية ان هذا عيب لا يستقال وانما هذه جيفة فأذن فى دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أمسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالياس تسلو عنك لا بالتجدد

وكل خليل راءنى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فعد بينهما خمسة عشر يوماً (قال أبو العباس) قوله راءنى يريد رآنى ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قسى فى جمع قوس وانما الاصل قووس ولما أخر الواو بن أبديل منهما ياءين كما يجب فى الجمع تقول دلو ودلى وعات وعتى وان شئت قلت دلى وعتى من أجل الياء فان كان فعول لواحد قلت عتو ويحوز القلب والوجه فى الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومدعو ويحوز مغزى ومدعى وفى القرآن وعتوا عتوا كبيرا وقال أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال ارجعى الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان . ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن فأخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أو غد يقول ميت فى يومه أو فى غده يقال انما فلان هامة

أى يصير فى قبره وأصل ذلك شىء كانت العرب تقول «وقد فسرناه» (١)

ن وحدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت اسحاق بن ابراهيم الموصلى يتحدث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فنزلنا المدينة آخيت بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يمتعنى فانى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستأذن على فظننت أمرا قد فدحه ففرع فيه الى فأسرت نحو الباب فقلت ما جاء بك فقال اذا أخبرك . دعانى صديق لى الى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مطرب فأجبتة وأقت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حميا الكأس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزئب ألم قبل أن يرحل الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكذت أظير طربا ثم وجدت فى الطرب نقصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لأصف لك هذه الحال ثم أرجع الى صاحبى . وضرب نعليه موليا عنى فقلت قف أكلتك فقال ما بى الى الوقوف اليك من حاجة

ه وحدثنى غير واحد من أصحابنا عن ابى زيد سعيد بن أوس الانصارى يسنده قال كانت ولية فى أخواننا وهم حى يقال لهم بنو نبيط من الانصار قال خضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبدالرحمن يقوده فلما وضع الطعام وجىء بالثريد قال حسان لابنسه يابنى أطعام يد أم طعام يدين فقال بل طعام يد فأكل ثم جىء بالشواء فقال أطعام يد أم طعام يدين فقال بل طعام يدين فأمسك وفى المجلس قيتان تغنيان بشعر حسان

أنظر خليلى بباب جلق هل تؤاس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومى اليهما أن زيدا قال أبو زيد فلا أعجبني ما أعجبه من أن تبكيا أباه . يقول

(١) على زعم أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثأر يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقونى اسقونى فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبغ العدوانى

يا عمرو ان لاتدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى . السباعى

عجبت ما الذي اشتبهى من أن تبكيها أباه فقوله أعجبنى أى تركنى أعجب ومثله
قول ابن قيس الرقيات

ألا هزئت بنا قرشية يهتر موكبها
رأت بي شيبة في الرأ س عنى ما أغيبها
فقات آبن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها

أى تتمعجب منه

٦ وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الاموى يتغنى ويرى
ذاك زائدا في الفتوة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة فخر يوما منزل عقبة
ابن سلم الهنائي وهو أمير البصرة وكان عاتيا جبارا فلما طعما وخلوا نظر خليلان
الى عود موضوع في جانب البيت فعلم انه عرض له به فأخذه فتغنى

بابنة الأزدي قلبى كئيب مستهام عندها ما يؤوب
ولقد لاموا فقلت دعونى ان من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير و خليلان فى سهو عما فيه عقبة يرى أنه محسن ثم
فطن لتغير وجه عقبة فعلم أنه لما تغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه

ألا هزئت بنا قرشية يهتر موكبها

فسرى عن عقبة فلما انتضى الصوت وضع خليلان العود ووكد على نفسه الحلف
ألا يغنى عند من يجوز أمره عليه أبدا

٧ وحدثت ان رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به على بن ربيعة وهو

على ابن أمير المؤمنين المهدي وتغناه المغنى على جهل وهو

قل لعلى أيا فتى العرب وخير نام وخير منتسب

أعلاك جدك يا على اذا قصر جد فى ذروة الحسب

ففتش عن المغنى فوجده لم يدر فيمن الشعر فبحث عن أول من تغنى فيه

فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فأمر به فضرب اربعمائة سوط

٨ وحدثت ان معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه

فلما أصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له ذلك سائب خاثر قال اذا

فأخبر له من العطاء

٩ وحدثت ان معاوية قال لعمر و امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو
وسعى في هدم مروءته حتى نعى عليه « أى نعيب عليه فعله » يريد عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب فدخل اليه وعنده سائب خاثر وهو يلقي على جوار لعبد الله
فأمر عبد الله بتنحية الجوارى لدخول معاوية وثبت سائب مكانه وتنحى عبد الله
عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فأجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله أعد ما كنت
فيه فأمر بالكراسى فالقيت وأخرج الجوارى ففتنى سائب بقول قيس
ابن الخطيم .

ديار التي كادت ونحن على منى تحمل بنا لولا نجاء الركائب

ومثلك قد أصببت ليست بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب

وردده الجوارى عليه فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجله فجعل
يضرب بهما وجه السرير فقال عمرو اتئد يا أمير المؤمنين فان الذى جئت لتلحاه
أحسن منك حالا وأقل حركة فقال معاوية أسكت لا اباك فان كل كريم طروب
١٠ وحدثت من غير وجه ان سفیان بن عيينة قال لجلسائه يوما انى أرى
جارنا هذا السهمى قد أترى وانفسحت له نعمة وصار ذا جاه عند الأمراء ووافدا
الى الخلفاء فم ذاك يعنى يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة
فيتغنى له فقال سفیان يقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهارى مع الطائفين وأرفع من منزرى المسبل

فقال سفیان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأسهر ليلى مع العاكفين وأتلو من المحكم المنزل

قال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيئا قال سفیان وما هو قال .

عسى فارج الكرب عن يوسف يسخر لى ربة المحمل

فزوى سفیان وجهه واورماً بيده ان كف وقال حللا حللا

١١ ولقى ابن أبحر عطاء بن ابى رباح وهو يطوف فقال اسمع صوتا للغريض

فقال له عطاء يا خبيث أفى هذا المرضع فقال ابن أبحر ورب هذه البنية لتسمعنه

خفية أو لأشيدن به فوقف له فتغنى

عوجى علينا ربة الهودج انك الا تعملى تحرجى
 أنى أتيتحت لى يمانية احدى بنى الحارث من مذحج
 نلبث حولا كاملا كله لا نلتقى الا على منهج
 فى الحج ان حجت وماذا منى وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الكثير الطيب يا خبيث

١٢ وسمع سليمان بن عبد الملك متغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤوا به فقال
 أعد ما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لأصحابه والله لكأنها
 جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أننى أسمع هذا الا صبت ثم أمر به فخصى
 ١٣ وحدثت ان ابن أبى عتيق ذكر له ان المختمين بالمدينة خصوا وانه
 خصى الدلال فيهم فقال انا لله أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لمن ربيع بذات الجي ش أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل القبلة يصلى فلما كبر سلم ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان
 يحسن خفيفه فأما ثقيله فلا الله اكبر

١٤ وحدثت ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن
 عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقال له الأحوص ألا أسمعك غناء
 من غناء القرى فأتاه بمغن فجعل يغنيه فكان مما غناه

أندسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقى البشام

ولو وجد الحمام كما وجدنا بسلمانين لا كتاب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى شيئا ألد من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معيننا

غيضن من عبراتهم وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقيل لجرير فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافة الى خشونة شعري وأحوجني مع فسوقى الى رقة شعره

١٥ وقال الأحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواربها فمضيا فالفيا على بابها معاذ الانصارى ثم الرقى وابن صائد النجارى فاستأذنوا عليها جميعا فأذنت لهم الا الأحوص فانها قالت نحن غضاب على الأحوص فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد وآثرت حاجة الثاوى على الغادى

فقلت والله لولا ان تقول له قد باح بالسر أعدائى وحسادى

قلنا لمنزلها حيت من طلل وللعقيق الأحييت من واد

انى جملت نصيبى من مودتها لمعبد ومعاذ وابن صياد

لابن اللمين الذى يحب الدخان له وللمغنى رسول الزور قوادى

أما معاذ فانى لست ذاكره كذلك أجداده كانوا لأجدادى

قال الزبيرى وكان معاذ جلدا نخاف الأحوص أن يضربه خلف معبد الا يكلم الأحوص ولا يتغنى فى شعره فشق ذلك على الأحوص فلما طالت هجرته اياه رحل نجيبا له وجعل طلاء فى مذرع (١) فى حقيبة رحله وأعد دنانير ومضى نحو معبد فأتاها ببابه ومعبد جالس بفنائها فنزل اليه الأحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عباد أتهجرنى فخرجت اليه امرأته أم كردم فقالت أتهجر أبا محمد والله لتكلمنه قال فاحتمله الأحوص فادخله البيت وقال والله لا رمت هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وسمع الغناء فقال له معبد قد أخزى الله الأبعد هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فانى لك بالطلاء قال قم الى ذلك المذرع فففيه طلاء ومعه دنانير فاصلح بها ما تريد من أمرنا ففعل كل ما قال فقالت أم كردم لمعبد أتهجر من ان زارنا أغدر فينا فضلا ونيلا وان فارقنا خلف فينا عقلا ونبلا فانصرف الأحوص مع العصر فر بين الدارين وهو يميل بين شعبتى رحله وحدثت ان سعد بن مصعب بن الزبير اتهم بامرأة فى ليلة مناخة أو عرس

(١) والمذرع زق سلخ حين سلخ مما يبلى الذراع

وكانت تحتها ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوص وكان بالمدينة رجل
يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم لياله جمعهم بغوه فالقوه لدى شر مركب
فما يبتغي بالشر لادر دره وفي بيته مثل الغزال المررب

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع ثم حمل الى قباب العرب وقال للأحوص
وكان له صديقا تعال نمض فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثق وأراد ضربه
فقال له الأحوص دعني فلا والله لا أهجو زبيريا أبدا فخله ثم قال انى والله مالمتك
على مزحك ولكنى انكرت قولك . وفي بيته مثل الغزال المررب .

١٦ وحدثت ان مدنيا كان يصلى مذ طلعت الشمس الى ان قارب النهار ان
ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا رجل من الشرط قد قبض على المغنى فقال أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه فانقتل المدنى من صلاته فلم يزل يطلب اليه
فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أتدرى لم شفعت فيك قال لا ولكنى
اخالك رحمتى قال اذا فلا رحمتى الله قال فاحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا فقطعها
الله قال فليد تقدمت منى اليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخرنى قال لأنى
سمعتك غنيت آتفا فأقت واوات معبد أما والله لو أسأت التأديبة لكنت أحد
الاعوان عليك « قال ابو العباس » والصوت الذى ينسب الى واوات معبد شعر
الاعشى الذى يعاتب فيه يزيد بن مسهر الشيبانى وهو قوله

هريرة ودعها وان لام لأم غداة غدأم أنت لابين واجم
افدكان فى حول ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سأم

قوله . هريرة ودعها وان لام لأم منسوب بفعل مضمر تفسيره ودعها كأنه
قال ودع هريرة فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه وكان ذلك أجود من ألا يضم
لأن الامر لا يكون الا بفعل فاضمر الفعل اذ كان الامر أحق به وكذلك زيदा
أضربه وزيदा فآكرمه وان لم تضمر ورفعت جاز وليس فى حسن الأول ترفعه على

الابتداء وتصير الأمر في موضع خبره فأما قول الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وكذلك (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) فليس على هذا والرفع الوجه لأن معناه الجزاء فقوله والسارق أي الذي يسرق كقوله الزانية أي التي تزني فالتماوجب القطع للسرق والجلد للزنا فهذا مجازة ومن ثم جاز الذي يأتي في درهم فدخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالآتيان فان لم ترد هذا المعنى قلت الذي يأتي في له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فله درهم جميل جاز على أن زيدا خبر وليس بابتداء وللأشارة دخلت الفاء وفي القرآن (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) ودخلت الفاء لأن الثواب دخل للاتفاق وقد قرأت القراء (الزانية والزاني فاجلدوا، والسارق والسارقة فاقطعوا) بالنصب على وجه الأمر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه

١٧ ويروى أن معبدا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم. والأصوات هي ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق ودعا أيها الرجل وقوله .

هريرة ودعها وان لام لأم غداة غد أم انت للبين واجم وقوله .

رأيت عرابة الأوسى يسمو الى الخييرات منقطع القرين وقوله .

ودع نبابة قبل أن تترحلا واسأل فان قليلة أن تسألا وقوله .

لعمرى لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من خوف الفراق أليج
أما قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل. وقوله. هريرة ودعها وان لام لأم.
فلأعشى يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني يقول في الأولى

أبلغ يزيد بن شيبان، ألكة
أست منتهياً عن نحت، أثلتنا
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
ويقول في الأخرى .

يزيد يغض الطرف دوني كأنما
فلا ينبسط من بين عينيك ما ازوى
فأقسم ان جد التقاطع بيننا
وتلقى حصان تنصف ابنة عمها
إذا اتصلت قالت أب بكر بن وائل
فاما الشعر الثالث فلا شماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لعرابة بن أوس

ابن قبيطى الانصارى

رأيت عرابة الأوسى يسمو
إذا ما راية رفعت لمجد
إذا بلغتنى وحملى رحلى
والرابع لعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة يقوله فى بعض الروايات
ودع لبابة قبل أن ترحلا
أمكث لعمر ك ساعة فتأنها
لسنا نبالى حين ندرك حاجة
الى الخيرات منقطع القرين
تلقاها عرابة باليمين
عرابة فاشرقى بدم الوتين
واسأل فأن قليلة أن تسألا
فعمسى الذى بخلت به أن يبذلا
ان بات أو ظل المطى معقلا

والشعر الخامس لا أعرف قائله (١)

ولم يتغن معبد فى مدح قط الا فى ثلاثة أشعار منها ما ذكرنا فى عرابة
ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب
تقدت بى الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

(١) رأيت فى الاغانى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود النقيه وبعد

البيت السابق بيت آخر من الصوت وهو

أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب انى فى الثياب صحيح . السباعى

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير
 حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن
 وهو أن أعطى عطاء كاملا ذا اخاء لم يكدره بمن
 ونحن ذا كرو قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله تعالى
 (قال أبو العباس) كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير
 وكان كثير المدح له وكان يقاثل معه وفيه يقول .

أما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظالماء
 ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
 يتقى الله في الامور وقد أفـلـح من كان همه الاتقاء
 قال أبو العباس وله فيه أشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك على
 قتل عبد الله بن قيس فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك
 فشفعه في أن ترك دمه فقال وبدخل اليك يا أمير المؤمنين فتسمع منه فأبى فلم
 يزل به حتى أجابه في ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

أتيناك نثنى بالذي أنت أهله عليك كما أثنى على الارض جارها
 تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عايتها ليلها ونهارها
 تزور فتى قد يعلم الناس أنه تجود له كف قليل غرارها
 فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلا في دمشق قرارها
 والشعر الذي مدح به عبد الملك

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
 كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقب
 والله ما ان صبت الى ولا يعلم بيني وبينها نسب
 الا الذي أورت في القلاب وللحب سورة عجب

وفيها يقول

ما تقموا من بنى أمية الا أنهم يحملون ان غضبوا
 وأنهم سادة الملوك فلا تصلح الا عليهم العرب

ان الفنيق الذي أبوه أبو ال ماصى عليه الوقار والحجب
 خليفة الله في رعيته جفت بذاك الاقلام والكتب
 يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
 فقال له عبد الملك أتقول لمصعب

إيما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
 وتقول لي

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
 واما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهوات وكان موسى
 قال لمعبد أقول شعرا في حمزة وتتغنى أنت به فما اعطاك من شيء فهو بيننا فقال
 هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى في بيعه أن قد غبن
 وهو ان أعطى عطاء كاملا ذا اخاء لم يكدره بمن
 واذا ما سنة مجحفة برت المال كبرى بالسفن
 حسرت عنه تقيا لونه طاهر الاخلاق ما فيه درن
 فأعطاه مالا فقاسمه موسى

أما شعر الشماخ في عرابة فقد ذكر في موضعه بحديثه (١)

الفصل الخامس في الاجواد

١ قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهديك في المعروف كافر من كفره
 فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر
 ان الصنيفة لا تكون صنيفة حتى تصيب بها طريق المصنع
 فقال هذا رجل يريد أن يبخل الناس أمطر المعروف مطرا فان صادف موضعا

(١) اصبح الآن في قسم الحكم الخاص بالمروءة والسؤدد وقد تقدم . السباعي

فهو الذي قصدت له والا كنت أحق به (١)

٢ وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فأمر له بنخيل وابل وأثاث ودنانير ودرهم فقال له رجل أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان أسود فان شعره لأبيض وان ثنائه لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطينه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مدحا يروى وثناء يبقى .

٣ وقيل لعبد الله بن جعفر انك لتبذل الكثير اذا سئلت وترضق في القليل اذا توجرت فقال اني أبذل مالي وأضن بعقلي .

٤ وافتقد عبد الله بن جعفر صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت غيبتك فقال خرجت الى عرض من أعراض المدينة مع صديق لي فتمال له ان لم نجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها أو حسنة عددها وان وعدك لم يجرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتدأك . وقيل لخالد بن صفوان اى اخوانك أحب اليك فقال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل علىى .

٥ وخبرت عن رجل من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف ماترك لك أبوك قال ترك لى مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك أبوك انه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم والرقيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله .

٦ وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال اعطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من تعرف .

(١) قال أبو الحسن الاخفش وحدثنا المبرد فى غير الكامل قال . قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى أنتما وأمى ان الله عودنى ان يفضل على وعودته أن أفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى .

٧ ومر يزيد بن المهلب باعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرته عنرا فقبدها وقال لابنه معاوية مامعك من النفقة فقال ثمانمائة دينار قال فادفعها اليها قال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال ان كانت ترضى باليسير فأنا لأرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي اذفعها اليها

٨ وقال المهلب بن أبي صفرة العجب لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه . وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسالما فكفى بذلك تقاضيا .

وقال خالد بن عبد الله القسري محض الجود مالم تسبقه مسألة ومالم يتبعه من ولم يزر به قصر ووافق موضع الحاجة .

وقال بمض المحدثين وهو (١) الطائي .

أسائل نصر لانسله فانه أحن الى الارفاد منك الى الرفد
وقال آخر وهو أبو العتاهية .

لا تسألن المرء ذات يديه فليحقرنك من رغبت اليه
المرء مالم ترزه لك مكرم فاذا رزأت المرء هنت عليه
وكما يكون لديك من عاشرته فكذلك فارض بأن تكون لديه

٩ ودخل النخار العذرى على معاوية في عباءة فاحتقره فرأى ذلك النخار في وجهه فقال يا أمير المؤمنين ليست العبادة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فلام سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخر منه .

١٠ ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس مثل هذه الثياب فقال أكره أن أقول الزهد فأطرى نفسي أو أقول الفقر فأشكرو ربى .

١١ وحدثني التوزي قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على

هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها فقال له هشام كأن العمامة ليست من الثياب قال انها مستعمارة فقال له كم سنك قال ستون سنة قال مارأيت ابن سبتين أبقى كبدنة منك (١) ما طعامك قال الخبز والزيت قال أما تأجهمما قال اذا أجمتهما تركتهما حتى اشتيهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال أترون الاحول لتعنى بعينه فمات من تلك العلة (٢) ونظر اعرابي الى رجل جيد الكبدنة فقال يا هذا انى لارى عليك قطيفة محكمة من نسج أضرارك .

١٢ ودخل أبو الاسود الدؤلى (٣) على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا حسانا فخرج وهو يقول .

كسالك وما استكسيتته فشكرته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت مادحا بمدحك من اعطاك والعرض وافر

١٣ وزعم الاصمعى ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتماقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصالح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام الى ضرار بن القعقاع من بنى دارم فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحيفة وصاح يا جارية غدينا قال فأنته بزيت وتمر قال فدعاني فقدرته أن آكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجة وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأنته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدى شكر هذه النعم ثم قال يا جارية

(١) الكبدنة قوة الجسم قال ابن القوطية في الافعال كدن الشفة كدونا اسودت وأ كدن البعير كثير لحمه وشحمه . (٢) قال ابن الاعرابى لفع فلان فلانا بعينه وزلقه وزلقه وأزلقه وشقذه وشوّهه ويقول الرجل اذا أجاد في عمله لا تشوه على أى لا تقل لى أجسدت فتصيبنى بالعين ورجل معين اذا أصيب بالعين وشام وشائه وشقذ وشقذان (٣) اسم أبى الاسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان وأمه من بنى عبد الدار بصرى تابعى ثقة من أصحاب على من كتابه

على بردائي فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف . (١)

١٤ وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني أبو زيد قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس النحوي فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله ان أذكر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي نخس ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناؤه (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) ملى وفي ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال فبلغني انه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا . قوله بنخص يريد اللحم الذي يركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخلطه بياض من فساد يجل فيه ويقال بنخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بنخصته حقه بالسین اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وفي المثل (تحسبها حمقاء وهي باخس) وبدل على انه اللحم الذي قد خالطه الفساد قول الراجز (٢)

باقدمي لا أرى لي مخلصا مما اراه أو تعودا بنخصا

وقوله فل فالقل في أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معدان

(١) وقد قدمنا باخبار الخوارج في حرب البادية التي وقعت بسبب ضعف ابن زياد أخذ الاحنف بن قيس من شيخ بدوي لا يعرفه الف بعير اعانته على الديات وتركه فلما أخرى أراحها عليه . السباعي

(٢) قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش الراجز هو أبو شراعة

الاشقري (١) « انا آثرنا الحد على الفل » يعني مجاهدتهم عبد ربه الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطريا لانه كان منهزما . وفي حديث الحجاج بن علاط السلمى وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو رجل غريب بينهم انما هو أحد بنى سليم بن منصور ثم أحد بنى بهز فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أحتاج ان أقول قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على جهة الاحتمال غير الحق فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد أو أكثر ما يقال فى هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل (أم يقولون تقوله) قال فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر قال فقولوا فقالوا بلغنا ان القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم يسمع بمثله وأخذوه أسيرا وقالوا نرى ان نكارم به قريشا فندفعه اليهم فلا تزال لنا هذه اليد فى رقابهم وانما بادرت لجمع مالى لعلى أصيب به من فل محمد وأصحابه قبل ان يسبقنى اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا فى ان جمعوا الى مالى أسرع جمع وسروا اكثر السرور وقالوا بلا رغم . وأتانى العباس وهو كالمرأة الواله فقال ويحك يا حجاج ماتقول قال فقلت أ كاتم أنت على خبرى فقال أى والله قال فقلت فالبث على شيئا حتى يخف موضعى قال فسرت اليه فقلت الخبر والله على خلاف ما قلت لهم خلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلفته والله مرسا بابنة ملكهم وما جئتكم الا مسلما فاطو الخبر ثلاثا حتى أعجز القوم ثم أشعه فانه والله الحق فقال العباس ويحك أ حق ما تقول قلت اى والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق العباس وأخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش يا أبا الفضل هذا والله التجدل لحر المصيبة فقال كىلا ومن حلفتكم به اقم فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرس ابنة ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديث فقال الذى أتاكم بخلافه ولقد جاءنا

(١) الاشقري بالاناف لاغير وقد تقدم باخبار الخوارج . السباعي

مسما ثم أنت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث أولى له . وأصل
 الفل مأخوذ من فلتت الحديد إذا كسرت حدها . والنضو البالي المجهود ويقال
 ناقة نضو إذا جهدها السير وجمعه انضاء وفلان نضو من المرض . وقوله
 لا يستقرض من عوز فالعوز تمذر المطلوب يقال أعوز فلان فهو معوز إذا لم
 يجد والمعاوز في غير هذا الموضع الثياب التي تبتذل ليصان بها غيرها . وقوله
 ولكن ليبلو الأختيار . يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم في معنى وتأويله يمتحنهم
 وهو العالم عز وجل بما يكون كعالمه بما كان قال الله جل ثناؤه (ليبلوكم أيكم
 أحسن عملا) .

١٥ وحدثني أبو عثمان المازني أيضا قال رأيت أبا فرعون العدوي ومعه
 ابتناه وهو في سكة المطارين بالبصرة يقول

بنيتي صابرا ابا كما انكما بعين من يراكما

الله ربي سيدى مولا كما ولو يشاء عنهم أغنا كما

وكان أبو فرعون وهو من بني عدى الرباب بن عبدمناة بن أد وقال الزبيدي
 هو مولاهم كان فصيحاً وقدم قوم من الأعراب البصرة من أهله فقبل له تعرض
 لمعرفهم فقال

ولست بسائل الاعراب شيئا حمدت الله اذ لم يأكلوني

١٦ وروى الاسدي انه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس في أخذ
 أموالهم التي كانت لديه وتعذر أمواله التي كانت له عند الناس فسأل جماعة من
 الجيران أن يسروا معه الى رجل من قريش كان موسرا من أولاد أجوادهم ليسد
 من خلته فساروا اليه فجلسوا في الصحن فخرج اليهم فخطر بتضييب في يده حتى ثنى
 وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره
 فخطر بالتضييب ثم قال متمثلا (١)

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعه تقوى أو صديق توامقه

بخت وبعض البخل حزم وقوة فلم يفتلك المال الا حقائقه

(١) الشعر لنصيب وقيل لكثير والاول أثبت .

ثم أقبل على القوم فقال يا الله ما نجد عن الحق ولا نتدفق في الباطل وإن لنا
لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من الصيارفة احتلنا لجبره
قوموارحمكم الله قال فابتدر القوم الابواب . قوله فلم يفتلك المال يقول لم يقطع
منك يقال فلذ له من العطاء اى قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر حين قال الغلامان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم
ابن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه مكة قد ألت اليكم أفلاذ كبدها وقال أبو جحافة أعشى بأهله يعنى المنتشر
ابن وهب الباهلى « في قصيدة ستأتى »

تكنميه فلذة كبد ان ألم بها من الشواء ويكفى شربه الغمر

الفصل السادس فى الجازعين والمتجادين

١ حدثنى العباس بن الفرج الرياشى فى اسناد ذكره آخره ابن عباس قال
دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له
يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لى فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لى
به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أستهى أن
أرى عقلا يموت حتى أسأله كيف يمجد فكيف تجمدك قال أجد السماء كأنها مطبقة
على الارض وأنا بينهما وأرانى كأنما أتنفس من خرت أبرة ثم قال اللهم خذ منى
حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا برى فاعتذر
ولا قوى فأنتصر ولكن لا اله الا الله يقولها ثلاثا ثم فاض وقد روينا هذا الخبر
من غير ناحية الرياشى بأتم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا لثقة اسناده
قوله من خرت ابرة يعنى من ثقب ابرة يقال للدليل خريت وزعم الاصمعى انه
أريد به أن يهتدى لمثل خرت الابرة وقوله فاض أى مات يقال فاض وفاد وفض
وفاز وفوز كل ذلك فى معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد الا للأناء قال رؤبة .
لا يدفنون منهم من فاضا وقال ابن جريج . أما رأيت الميت حين فوفله . ومن
قال ذلك لنفس قال فاضت نفسه شبهها بالأناء وحدثنى أبو عثمان المازنى أحسبه

عن أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بنى ضبة فأنتهم يقولون فاضت
نفسه وانما الكلام الفصيح فاض بالطاء اذا مات وفي الحديث ان امرأة سلام بن
أبي الحقيق قالت فاض واله يهود .

٢ ودخل عمر بن ذر على ابنه ذر وهو يجود بنفسه فقال يا بنى انه ما علينا
من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه
وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لأننا لا ندرى
ما قلت ولا ما قيل لك اللهم انى قد وهبت لك ما قصر فيه مما افترضت عليه من
حقى فهب له ما قصر فيه من حقاك واجعل ثوابى عليه له وزدنى من فضلك انى
اليك من الراغبين وسئل عمر ما بلغ من بره بك فقال ما مشى معى بنهار قط الا
قدمنى ولا بليل قط الا تقدمنى ولا رقى سطحاً وأنا تحته (١)

٣ ولما احتضر ابراهيم النخعي رحمه الله جزع جزعا شديدا فقبل له في ذلك
فقال وأى خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يرد على من ربي اما بالجنة واما
بالنار ويروى انه قال في هذا الحديث والله لو ددت انها تلجج في حلقى الى
يوم القيامة .

٤ ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسى والله اعز الانفس على
٥ ولما أحضر حجر بن عدى ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلى ركعتين وظهور
منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن
منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤدبني الى جنة أم الى نار (٢)

٦ وممن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفزارى وسعيد بن أبان بن
عينية بن حصن الفزارى فأن عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال لحلحلة صبرا
حلحل فقال اى والله .

أصبر من ذى ضاغط عركرك القى بوانى زوره للمبرك

(١) سيأتى فى المتفرقات شىء عن بر الأولاد وعقوقها . السباعي

(٢) قال أبو الحسن ما يقوم بقتل حجر بن عدى شىء وانى لأعجب من
قوله . ولست ادري أيؤدبني الى جنة او الى نار . وهو شهيد الشهداء رحمه الله .

ثم قال لابن الاسود الكلبي أجد الضربة فاني والله ضربت أباك ضربة أسلحته
فعددت النجوم في سلحته ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان صبيرا سعيد فقال اي والله

أصبر من عود بجنبية الجباب قد أثر البطان فيه والحقب

٧ ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غدانة بن يربوع فإنه لما يئس منه
خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلى الظهر وكان محمد
ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه ما قال لك المملوح قال وعد انك تبرأ قال
لسألك بحقى عليك قال ذكر انك لا تصلى الظهر قال ويلى على ابن الخبيثة والله لو
كانت في شدى للكتتها الى العصر وفي وكيع بن سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأسا وحزما وسوددا تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافا وكيع اذا دنت سحائب موت وبلهن نجميع
اذا التقت الابطال أبصرت لونه مضيئا واعناق السكامة خضوع
فصبرا تميم انما الموت منهل يصير اليه صابر وجزوع
وقال أيضا .

لتبك وكيعا خيل ليل مغيرة تساقى المنايا بالردينية السم
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعوها وكيعا والجياد بهم تجرى
٨ ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذرى وكان قتل زيادة بن
زيد العذرى فاما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى
عليه فقال له معاوية بما تقول قال أتجب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل
شعرا فانه أمتع فقال هدبة

فلما رأيت انما هي ضربة من السيف أو اغضاء عين على وتر
عمدت لأمر لا يعير والدى خزايته ولا يسب به قبرى
رُمينا فرامينا فصادف سهمنا منية نفس في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لا تضق بها ذراعا وان صبر فنصبر للصبر
فقال له معاوية أراك قد أقررت يا هدبة قال هو ذلك فقال له عبد الرحمن

أقذني فذكره ذلك معاوية وضمن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له
معاوية أما عليك أن تشفى صدرك وتحرم غيرك ثم وجه بهدبة الى المدينة فقال
يحبس الى ان يبلغ ابن زيادة فبلغ وكان والى المدينة سعيد بن العاصي
فما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتك والاطراف في حلق سمر
وعند سعيد غير أن لم أبع به ذكرتك ان الامر يذكر بالأمر

فستل عن هذا القول فقال لما رأيت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا
ذكرت به ثغرها ويقال انه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى الا التود
وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكر لنا الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر
عليهما السلام وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش
والانصار فلما خرج به ليقاد بالحره جعل ينشد الاشعار فقالت له حبي المدينية
ما رأيت أفسى قلبا منك أتشد الاشعار وأنت يمضى بك لتقتل وهذه خلفك
كانها ظبي عطشان تولول تعني امرأته فوقف هدبة ووقف الناس معه ثم أقبل
على حبي فقال

ما وجدت وجدى بها أم واحد ولا وجد حبي بابن ام كلاب
رأته طويل الساعدين شمر دلا كما أنعتت من قوة وشباب

فأغلقت حبي الباب في وجهه وسبته . وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال
أنشدني فقال له أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتبعني الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحر بني مولاي حتى غشيتي متى ما يجربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر الى امرأته فدخلته غيرة وقد كان جده في حربهم فقال

فأن يك أنفي بان منه جماله فما حسبي في الصالحين بأجدها
فلاتنكحى از فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فقات قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا

فعل من له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبيه فقال
 ابلياني اليوم صبرا منكما ان حزنا منكما اليوم لشر
 ما أظن الموت الا هينا ان بعد الموت دار المستقر
 ثم قال .

أذا العرش اني عائد بك مؤمن مقر بزلاتي اليك فقير
 واني وان قالوا أمير مسلط وحجاب أبواب لهن صرير
 لأعلم ان الامر أمرك ان تدن قرب وان تغفر فانت غفور

ثم قال لابن زيادة أثبت قدميك وأجد الضربة فاني أيتعمتك صغيرا وارملت
 أمك شابة . ويزعم بعض أصحاب الاخبار أنه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك
 اني أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل
 فك قيوده ففكت فذلك حيث يقول

فان تقتلوني في الحديد فاني قتلت أباكم مطلقا لم يقيد

٩ وقف حبار بن ساسي على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال أنعم
 صباحا أبا على فوالله لقد كنت سريرما الى المولى بوعدك بطيئا عنه بايمادك ولقد
 كنت أهدي من النجم وأجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان
 تجعلوا قبر أبي على ميلا في ميل

١٠ وذكر الحرمازي ان الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة
 مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما
 دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من ماجن في
 جنة ومدرج في كفن ففسأل الذي جعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل
 الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك
 فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الأراامل عطوفا ولقد كنت في الحى
 مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرايك متبعين قال فقال
 الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق معنى منها

١١ وحدثنى رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا

على قبر وهو يردد شيئاً ودموعه تكف من لحيته فدنوت اليه لاسمع ما يقول
 فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا فرفع رأسه الى وكأنا هب
 من رقدة فقال ما تشاء فقلت أعلى ابنك تبكي قال لا قلت فعلى أبيك قال لا
 ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قلت أو يكون
 أحد أخص ممن ذكرت قال نعم من أخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدواً الى
 من كل باب يسعى على في نفسه وفي ماله وفي ولدي فخرج الى الصيد أياً ما كنت
 من عطبه وأكمل ما كان من صحته فرمى ظبياً فاقتصد فذهب ليأخذه فاذا هو
 قد أتقذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي فعثر فتلقى بفؤاده ظباً السهم فلحقه
 أولياؤه فانزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمى الى خبره فاسرعت الى قبره
 مغتبطاً بفقدته فاني لضاحك السن اذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتاباً
 فهم فقرأه وأوماً الى الصخرة فاذا عليها

وما نحن الا مثلهم غير اننا أقننا قليلاً بمدحهم وتقدموا

قلت أشهد انك تبكي على من بكأوك عليه أحق من النسيب

١٢ ووقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال لولا ان القول لا يحيط
 بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبتم ثم عقر ناقته على قبره وقال
 عقرت على قبر النجاشي ناقتي بابيض غضب أخلصته صياقله
 على قبر من لو انني مت قبله لهانت عليه عند قبري رواحله
 ١٣ وروى ابن دأب ان حسان بن ثابت الأنصاري اجتاز بقبر ربيعة بن
 مكدم فأنشد .

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الفؤادى قبره بذنوب

نفرت قلوبى من حجارة حرّة نصبت على طلق اليمين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب

لولا السقار وطول قهر مهمه لتركتهما تجبو على العرقوب

نعم الفتى أدى نبيشة رحله يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي

وقيس تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان أهبان أبا نبيشة لأمه وكان أتابه
 زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه
 فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان ففاته فلا أنه في بني سليم قال حسان
 ففرت قلوصى من حجارة حرة . لأن الحرة هناك لبني سليم
 وفي مصداق ما تدعيه خزاعة يقول أهبان

ونقد طعنت ربيعة بن مكدم يوم الكديد نخر غير موسد
 في عارض شرق بنات فؤاده منه باحمر كالنقيع الجسد
 ولقد وهبت سلاحه وجواده لأخي نبيشة قبل لوم الجسد
 وقال أخو ربيعة يجيبه

فات ابن غادية المنية بعد ما رفعت أسفل ذيله بالمطرده
 قل لابن غادية المتاح لقتلنا ما كان يقتلنا الوحيد المفرد
 يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فان تذهب سليم بوتر قومي فاسلم من منازلنا قريب
 وقالت ليلى الاخيلية (١)

آليت أبكى بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر
 لعمرك ما بالموت طار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعابر
 فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
 ويروى .

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا أبا الحرب ان دارت عليه الدوائر
 فكل جديد أو شباب الى بلى وكل امرىء يوما الى الله صائر

الفصل السابع في القضاة

١ كان يقال ان أول من اظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن
 أبى بردة وكان أمير البصرة وقاضيا وفي ذلك يقول رؤبة

(١) ذكر قول ليلى هنا لأنه ياتل قول أخى ربيعة الاول في الاقواء . السباعي

وأنت يا ابن القاضي قاضي . (١) وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدما الى فأجد احدهما على قلبي أخف فأقضى له (٢)

٢ و يروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخصاصة فسدك (٣) بسارية من المسجد فجعل يصلي اليها ويديم الصلاة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء أنا آتيك بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فان لي اليك حاجة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حال من أمير المؤمنين فان أنا اشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لي قال لك عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين الف درهم (٤) قال فاكتب لي بذلك قال فارقد (٥) بلال الى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فأتى العلاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والى الكوفة . أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكندا نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا كله والسلام . و يروى انه كتب الى عبد الحميد اذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن على عمالك بأحد من آل أبي موسى

٣ قال أبو العباس . وكان بلال داهية لقتنا أديباً ويقال ان ذا الرمة لما أنشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

تناخى عند خير فتى يمان اذا النكباء ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله . فقلت لصيدح انتجعي بلالا . قال يا غلام مر لها بقت ونوى أراد ان ذا الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون غيثا حكاية والمعنى اذا حقق انما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجعون غيثاً ومثل هذا قوله

وجدنا في كتاب بنى تميم احق الخيل بالركض المعار

(١) معتزم على الطريق ماضى (٢) ستأتى بالباب الثالث من الدليل حادنا

تحامل فيها على رجل لتمثله بيت شعرفيه اسمه على غير علم السباعي

(٣) ش معناه لصق (٤) العمالة بضم العين أجرة العامل (٥) معناه اسرع

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعار خبره وكذلك
الناس ابتداء وينتجعون خبره ومثل هذا في الكلام قرأت الحمد لله رب العالمين
انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه الله اكبر يافتى فهذا لا يجوز سواه
وقوله اذا النكباء ناوحت الشمالا فان الرياح أربع ونكباواتها أربع وهى الريح
التي تأتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبأ أو الشمال والدبور أو الجنوب
والدبور أو الجنوب والصبأ فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهى آية الشتاء
ومعنى تناوح تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان
النائمة بهذا سميت لانها تقابل صاحبها .

ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله

تقول عجز مـدرجى متروحا	على بيتها من عند أهلى وغاديا
أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة	أراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لا ان أهلى لجيرة	لأ كـثبة الدهنا جيما وماليا (١)
وما كنت مذأبصرتنى فى خصومة	أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا
ولكننى أقبلت من جانبي قسا	أزور فتى نجدا كريما يمانيا
من ال أبى موسى ترى القوم حوله	كأنهم الكروان أبصرن بازيا
مـرمرين من ليث عليه مهابة	تقادى أسود الغاب منه تقاديا
وما الخرق منه رهبون ولا الخنا	عليهم ولكن هيبة هى ماهيا

قوله مدرجى يقول مرورى فاما قولهم فى المثل خير من دب ومن درج
فمعناه من حبي ومن مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنها فذهب
وقوله أراك لها بالبصرة العام ثاويا . فانه يقال فى هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاو
يافتى اذا أقام وهى اكثر ويقال أئوى فهو مشو يافتى وهى أقل من تلك قال الاعشى
أئوى وقصر ليلة ليزودا فضى واخلف من قتيلة موعدا
وقوله قسا فهو موضع من بلاد بنى تميم وقوله لأ كـثبة الدهنا فأ كـثبة

(١) قوله .لا . لحن وهذا اللحن راجع على المرأة لان لا لاتقع الا فى جواب
أو وانما سألته بأم وهى لم يستقر عندها علم

جمع كئيب وهو أقل العدد والكثير كشب وكشبان والدهنا من بلاد بني تميم ولم
أسمع الا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروى مدها ولا أعرفه
قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها أمى هلالا على التوفيق والرشد

يعنى هلال بن أحوز المازني وقال جرير . باز يصعصع بالدهنا قطاجونا . وقوله
كانهم الكروان أبصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف وليس
هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرا وكروان كما
تقول أخ واخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق أعجمي ولكنه قد
أعرب وجمع كما نجمع العربية واستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل
في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من أمثالها

أطرق كرا أطرق كرا ان النعام في القرى

يريدون الكروان وقوله من ال ابى موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل
ترين وكانت المخاطبة أولا لامرأة الا تراه يقول

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا

ثم حول المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل (حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) فكان التقدير والله اعلم كان للناس ثم
حولت المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنزة بن شداد

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

وقال جرير .

ما للمنازل لا تحيب حزينا أصممن أم قدم المدى قبلينا

وترى الموائل يبتدرن ملامتي واذا أردن سوى هواك عصينا

قال اولاً لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فدى لك والدى وسراة قومي ومالى انه منه أتاني

على تحويل المخاطبة وقوله مرمين يريد سكوتا مطرقين يقال أرم اذا أطرق
ساكتا وقوله تقادى أسود الغاب معناه تفتدى منه بعضها ببعض وفي الخبر أن

سليمان بن عبد الملك أمر بدفع عيال الحجاج ولجته الى يزيد بن المهلب فتقاضي
 منهم تاويله فدى نفسه من ذلك المقام بغيره . وقوله .
 وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبه هي ماهايا
 اذا رفعت هيبه فالمعنى ولكن امره هيبه كما قال الله عز وجل (لم يلبثوا الا
 ساعة من نهار بلاغ) اى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل (طاعة وقول معروف)
 يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرنا طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة
 وقول معروف أمثل ومن نصب هيبه أراد المصدر اى ولكن يهاب هيبه
 وأحسن ما قيل فى هذا المعنى .

يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

وقال الفرزدق يعنى يزيد بن المهلب

فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار
 وفى هذا البيت شئ يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من
 فاعل نعنا على فواعل لثلا يلبس بالمؤنث لايقولون ضارب وضوارب وقواتل
 لانهم يقولون فى جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك الا فى حرفين
 أحدهما فى جمع فارس فوارس لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا اللباس
 ويقولون فى المثل هو هالك فى الهواك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال
 لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس
 الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الا فى ضرورة .

٤ وقال يحيى بن نوفل الحميرى ويقال انه لم يمدح أحدا قط .

فلو كنت ممتدحا للنوال فتى لا متدحت عليه بلالا

ولكننى است ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفى الكرىم اخاء الكرىم ويقنع بالود منه نوالا

٥ وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن ابى بردة يحدثه فيلحن فلما
 أكثر ذلك على بلال قال له أنحدثنى أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات قال
 التوزى فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلم الاعراب وكف بصره

فكان اذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الامير فيقول سحابة صيف
 عن قليل تنقش فقبل ذلك لبلال فأجلس معه من يأتيه بخبره ثم مر به فقال خالد
 كما كان يقول فقبل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال لا تنقش والله حتى تصيبك
 منها بشؤبوب برد فضر به مائتي سوط وقال بعضهم بل أمر به فديس بطنه .
 قوله بشؤبوب مهموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأبيب قال النابغة
 يخاطب القبيلة

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد فقد أصابتهم منها بشؤبوب

يريد ما نال بنو أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلا للغارة
 والغارة تضرب لذلك كما يقال شن عليهم الغارة أي صبا عليهم قال ابن هرمة .
 كم بازل قدوجأت لبنتها بمستهل الشؤبوب أو جل

يريد ما وجأها به من حديدة يقول لما وجأتهما دفعت بشؤبوب من الدم
 فكانه قال بسنان مستهل الشؤبوب أو ما أشبه ذلك . قال أبو العباس . وكان
 ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقش وكان يقال أربع من كنوز
 الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان النفاقة وكتمان الوجع . وقال عمر بن
 الخطاب رحمه الله لو كان الصبر والشكر يعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال العتبي
 محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات .

أضحت بخدى للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمدي المصائب كلها الا عليك فانه مذموم

قال ابوا العباس وأحسب ان حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين أحدهما

قوله في ادريس بن بدر الشامي .

دموع أجابت داعي الحزن همع توصل مناع عن قلوب تقطع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله .

قالوا الرحيل فما شككت بأنها نتمسى عن الدنيا تريد رحيلاً

الصبر أجمل غير ان تلدا في الحب أحرى أن يكون جميلاً

وقال سابق البربري

وان جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
وقال آخر أيضاً

اصبر على القدر المجلوب وارض به وان اتاك بما لا تشتهي القدر (١)

٦ و يروي ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال
ادن فكل يا ابا صفوان فقال أصلح الله الامير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال
وما أكلت قال أتيت ضيعتي لا بآن الغراس وأوان العمارة فجلت فيها جولة حتى
اذا صخدت الشمس وأزمنت بالركود ملت الى غرفة لي هفافة في حديقة قد فتحت
ابوابها ونضج بالماء جوانبها وفرشت أرضها بألوان الرياحين من بين ضيمران نافح
وسمسق فائح وأقحوان زاهر وورد ناضر ثم أتيت بخبز أرز كانه قطع العقيق
وسمك بناني بيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر
ودقة وخلول ومرى وبقول ثم أتيت برطب أصفر صاف غير أكدر لم تبتذله
الأيدي ولم يهشمه كيل المكاييل فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان
لألف جريب من كلامك مزروع خير من الف جريب مذروع

٧ وكان خالد بن صفوان أحد من اذا عرض له القول قال فيقال ان
سليمان بن علي سأله عن ابنيه جعفر ومحمد فقال كيف احمدك جوارها يا ابا
صفوان فقال .

أبو مالك جار لها وابن برثن فيالك جاري ذلثوصغار (٢)

فاعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت
الذي أعرض فيه عنه والى البصرة وعم الخليفة المنصور وخالد لم يكن يقول
الشعر والشعر الذي تمثل به ليزيد بن مفرغ الحميري قال .

سقى الله دارا لي وارضاً تركتها الى جنب دارى معقل بن يسار

(١) فما صفا لامرئ عيش يسر به الا سيتبع يوما صفوه كدر

(٢) ش قوله ابو مالك صوابه أبو نافع وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق رضى الله عنه

أبو مالك جار لها وابن برثن فيمالك جارى ذلة وصغار
وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان
كان له ان يقول قال وان كان عليه القول أمسك ولسان الأحمق أمام قلبه فاذا
عرض له القول قال كان عليه أوله .

ويروى أن خالدا وعد الفرزدق شيئا فأخره عنه وكان أحد البخلاء فر به
الفرزدق فهدهه فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال ان
هذا قد جعل احدى يديه سطحا وملاً الأخرى سلحا وقال ان عمر تم سطحي
والا فضحتكم بسلحي

وقال اياس بن معاوية المزني أبو وائلة وكان أحد العقلاء الدهاة الفضلاء
لخالد لا ينبغي ان نجتمع في مجلس فقال له خالد وكيف يا أبا وائلة فقال لأنك
لا تحب ان تسكت وانا لا أحب ان أسمع

٨ وخاصم الى اياس رجل رجلا في دين وهو قاضى البصرة فطلب منه البيعة
فلم يأتها بمقنع فقبل للطالب استجر وكيع بن أبى سود حتى يشهد لك فان اياسا
لا يجترىء على رد شهادته ففعل فقال وكيع والله لاشهدن لك فان رد شهادتى
لأعممته السيف فلما طلع وكيع فهم اياس عنه فاقعده الى جانبه ثم سأله عن
حاجته فقال جئت شاهدا فقال له يا أبا المطرف أشهد كما تفعل الموالي والعجم أنت
تجل عن هذا فقال اذاً والله لا أشهد فقيل لو كيع بعد انما خدعك فقال أولى
لابن اللخناء .

٩ وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فرده فشكا الرجل ذلك
الى الحسن فأتاه الحسن فقال يا أبا وائلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد
ان الله تعالى يقول (ممن ترضون من الشهداء) وليس فلان ممن ارضى

١٠ واختلف نصراني الى أبى دلامة مولى بنى أسد يتطرب لابن له فوعده
ان برأ على يديه أن يعطيه الف درهم فبرأ ابنه فقال للمتطرب ان الدراهم ليست
عندى ولكن والله لأوصانها اليك ادع على جارى فلان هذه الدراهم فانه موسر
وأنا وابنى نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصراني بالجار الى ابن

شبرمة فسأله البينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة .

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوني كان فيهم مباحث (١)
فقال ابن شبرمة من ذا الذى يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدعى قد عرفت
شاهدك نخل عن خصمك ورح العشية الى فراح اليه فغرمها من ماله

١١ وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبرى ورجل عدل على
شهادة فقال عبيد الله للمدعى أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدنى شاهدا

١٢ وكان عبيد الله أحد الادباء الفقهاء الصلحاء زعم ابن عائشة قال عتبت
عليه مرة فى شىء قال فلقينى يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا
أخرج فقلت معرضا به (٢)

طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع أعناق الرجال المطامع
فانشدنى معرضا تاركا لما قصدت له

وباعت ليلي فى خلاء ولم يكن شهود على ليلي عدول مقانع
١٣ وكان ابن عائشة يتحدث عنه حديثا عجيبا ثم عرف مخرج ذلك الحديث
ذكر ابن عائشة وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده
رجل من بنى نهشل على أمر أحسبه ديننا فقال له أتروى قول الأسود بن يعفر .
نام الخلى فما أحس رقادى . فقال له الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان فى هذا
خير لروى شرف أهله فحدثنى شيخ من الأزد حديثا ظننت ان عبيد الله اياه
قصد قال تقدم رجل الى سوار بن عبد الله « وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن »
يدعى دارا وامرأة تدافعه وتقول لسوار انها والله خطبة ما وقع فيها كتاب قط
خأتى المدعى بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكارا
يعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة فحمد
الشاهدان فلم يزل يرث أمورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة والشاهدان

(١) وان حنموا بئرى حنمتم بئارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث

(٢) الشعر للبعيث

قد ثبتنا فشكنا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله أنا أحضر مجلس الحكم معك
فأتيتك بالجلية ان شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضي ان يسألكما كيف
شهدتما ولكن أنا أسألكما قال فقالا أراد هذا ان يحج فأدارنا على حدود
الدار من خارج وقال هذه داري فان حدث بي حادث فلتبع ولتقسم على سبيل
كذا قال أفعدن كما غير هذه الشهادة قال لا فقال الله أكبر وكذا لو ادرتكما
على دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكتما تشهدان بهما الى ففهما أنهما
قد اغترا . فكان سوار اذا سأل عن عدالة الشاهد يتبع المسألة ان يقول أجاز
العدالة هو قال فظننت ان عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختره بهذا وما أشبهه
١٤ وحدثني أحد أصحابنا ان رجلا من الأعراب تقدم الى سوار في أمر
فلم يصادف عنده ما يجب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الأعرابي وكانت
في يده عصا

رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للأحلام عبارا

بأنني أخبط في ليلتي كلبا فكان الكلب سوارا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى منع منه فدل فما عاقبه سوار بشيء
١٥ وحدثت ان اعرابيا من بني العنبر سار الى سوار فقال ان أبي مات
وتركني وأخلى وخط خطين في الارض ثم قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف
نقسم المال فقال أهاهنا وارث غيركم قال لا قال المال بينكم أثلاثا فقال لا أحسبك
فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم أثلاثا قال فقال
الاعرابي أياخذ الهجين كما أخذ وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابي ثم
أقبل على سوار فقال تعلم والله انك قليل الخالات بالدهنا فقال سوار اذا لا
يضيرنى ذلك عند الله شيئا (١)

وكان عقيل بن علفة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب
اليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال اما
اذكنت فاعلا فجنبتني هجناك . وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسماعيل

(١) قيل انه ليس بالدهنا أمة وانما كان فيها الحرائر

ابن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالى المدينة
وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رددت صحيفة القرشى لما أبت اعراقه الا احمرارا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قدميت
عنها نخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن علي بن أبي
طالب وأحدهم ابراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران اذا دخل الى
ابراهيم بن هشام أوسع له وانشده

وقالوا يا جميل انى أخوها فقلت أنى الحبيب أخو الحبيب

أحبك أن نزلت جبال حسمى وان ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى فأما جميل بن معمر الجمحي
فلا نسب بينه وبين معمر أى ليس بينه وبينه أب آخر وكانت له صحبة وكان
خاصا بمعمر بن الخطاب رضى الله عنه ويروى عن عبد الرحمن بن عوف انه قال
اتيت باب عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعتة ينشد بالكبانية

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر

فاما استأذنت عليه قال لى أسمع ما قلت فقلت نعم فقال انا اذا خلونا قلنا
ما يقول الناس فى بيوتهم (١)

وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخا لأبى خراش الهذلى يوم فتح مكة أتاه
من ورائه وهو موثق فضربه فى ذلك يقول أبو خراش

فأقسم لولا قيته غير موثق لآبك بالعرج الضباع النواهل

لكان جميل اسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل

فليس كعهد الدار يأم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى الحق شيئا فاستراح العواذل

قوله اسوأ الناس صرعة أى الهيئة التى يصرع عليها تقول جلست جلسة

(١) قال . ش . وهم أبو العباس رحمه الله فى هذا وانما القصة ان عمر بن

الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد

وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب عاينها وكذلك القعدة والنيمة وقوله لآبك أى لعادك وأصل هذا من الاياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان الينا اياهم وقال عبيد بن الابرس

وكل ذى غيبة يؤوب (١) وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به وولد عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان فسمي العرجى ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (٢) والنواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشئ والآخر الذى قد شرب شربة فلم يرو فاحتاج الى أن يعل كما قال امرؤ القيس
اذهن أقساط كرجل الدبى أو كقطا كاظمة الناهل
وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام فنع من الطلب بالاو تار
الا على وجهها .

الفصل الثامن فى تكاذيب الاعراب

١ وهذا باب من تكاذيب الاعراب قال ابو العباس حدثنى النوزى قال سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لى ان العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من ثلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه .

٢ وحدثنى سليمان بن عبد الله عن أبى العميثل مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس لى فاذا بظلمة شديدة فيمتمها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل بفرسى عليها حتى أنبتهما فانجابت وقال الآخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلى السهم خلفه فانحدر فانحدر عليه حتى أخذه .

(١) وغائب الموت لا يؤوب (٢) قال ش . هذا وهم من أبى العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه

٣ وحدثني أبو عمر الجرمي قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز
أهدموا بيتك لا بالكا وأنا مشي الدألى حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم .
(قال أبو العباس) الدألى مشي كمشي الذئب يقال هو يدأل في مشيه اذا مشى كمشية
الذئب من ذلك قول امرئ القيس . أقب حثيث الركن والدألان . ومن قال في
بيت ابن عنمة الضبي (١) تعارضه مربية دءول . فانما أراد هذا ومن قال ذءول
فانما أراد السرعة يقال مر يدأل اذا مر يسرع وقوله حوالكا يقال هو يطوف
حواله وحواله وحواليه ومن قال حواليه بالكسر فقد أخطأ وفي القرآن نودي أن
بورك من في النار ومن حولها وحواليه تثنية حوال كما نقول حنانيه الواحد
حنان قال الشاعر

فقال حنان ما أتى بك هاهنا أذنوب أم أنت بالحي عارف (٢)
والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال الشاعر (٣) لعمر بن
الخطاب رحمه الله

تحنن على هداك المليك فأن لكل مقام مقالا

وقال طرفه .

أبامنذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرا هون من بعض

٤ وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبة ما قولك

. لو انني عمرت سن الحسل او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبهتل كمثل الوحل .

ما زمن الفطحل قال أيام كانت السلام رطابا (٤) قوله سن الحسل مثل تضربه

العرب في طول العمر (٥) وأنشدني رجل من بني العنبر أعرابي فصيح لعبيد

ابن أيوب العنبري

(١) . حقيقة رحلها بدن وسرج . (٢) فاعل قالت هي وحنان خبر لمبتدأ

محذوف . السباعي (٣) وهو الخطيئة . (٤) عدت العرب ذلك ا كذوبة على

اعتقادها والواقع لا يكذبه كما هو المعروف عن تكوين الارض . السباعي

(٥) ذكر ابن جني ان الحسل يعيش ثلثمائة سنة .

كأني وليلى لم يكن حل أهلنا بواد خصيب والسلام رطاب
 ٥ وتزعم الرواة ان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابني الجون
 الكنديين يوم جبلة ان لي عليكمم حقا لرحلتى ووفادتى فدعوني أنذر قومي
 من موضعي هذا فقلا شأنك فصرخ بقومه فاسمعهم على مسيرة ليلة .
 ٦ وروى عن حماد الراوية قال قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها
 أرأيت قول أبيك

بني عامر هل تعرفون اذا غدا أبو مكنف قد شد عقد الدوابر
 بجيش تضل البلق في حجراته ترى الاكم منه سجدا للحوافر
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر
 أبت عادة للورد أن يكره الوغى وحاجة رمحي في نمير بن عامر
 أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس
 أحدها فرسه . قال فذكرت هذا لابن أبي بكر الهذلي قال وكان قد بلغ مائة
 سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جبلة فكانت
 الخيل في الفريقين مع ما كان مع ابني الجون ثلاثين فرسا . قال فحدثت بهذا
 الحديث الخثعمي وكان راوية أهل الكوفة فحدثني ان خثعم قتلت رجلا من بني
 ساييم بن منصور فقالت أخته تريمه

لعمرى وما عمرى على بهمين لنعم الفتى غادرتم آل خثعما
 وكان اذا ما أورد الخيل ببشة الى جنب أشراج أناخ فألجما
 فأرسلها رهوا رعالا كأنها جراد زهته ريح نجد فأتها
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم انى لا أعرف الا فرسه .
 قوله قد شد عقد الدوابر يريد عقد دوابر الدرع فان الفارس اذا حمى فعل
 ذلك وقوله تضل البلق في حجراته يقول لكثرت لا يرى فيه الا البلق والابلق
 مشهور المنظر لاختلاف لونه من ذلك قوله

فلئن وقمت لتخطفنك رماحنا ولئن هربت ليعرفن الا بلق
 وحجراته نواحيه وقوله . ترى الأكم منه سجدا للحوافر . يقول لكثرة

الجيش تطحن الا كم حتى تلتصقها بالارض وقوله كمثل الليل يقول كثرة فيكاد
يسد سواده الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أى سوداء وكانت كتيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون والانصار يقال لها الخضراء
والمرتجس الذي يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا والوغى
الاصوات والتوالى اللواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن اى أتبعته
بعضه بعضا والمتالية التي معها اولادها . وقوله فأرسلها رهوا يقول ساكنة قال
الله جل وعز واترك البحر رهوا ويقال عيش راه يافتي أى ساكن ورعال جمع رعييل
وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعييل الاول قال عنتره

اذلا أبادر في المضيق فوارسى ولا أوكل بالرعييل الأول

وقوله زهته ريح نجد فاتهما يقول رفعته واستخفته قال ابن أبى ربيعة

فلهما توافقنا وسامت أشرفت وجوه زهاها الحسن ان تتقنما

ومعنى أنهم أتى تهامة

٧ وتحديث الرواة بان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان

ينسب بزيب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئا

هاك يدى ضاقت بى الارض رحبها وان كنت قد طوفت كل مكان

ولو كنت بالعنقاء أو بأسومها خللتك الا ان تصد ترانى (١)

ثم قال والله ان قلت الا خيرا انما قلت

يخبئن اطراف البنان من التقي ويخرجن جنح الليل مع تجرات (٢)

قال أجل واسكن أخبرنى عن قولك

ولما رأته ركب النيمرى اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات

فى كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على أتان مثله

٨ وزعم أبو عبيدة عن حدثه ان بكر بن وائل أراد الغارة على قبائل

(١) قال الاخفش من رفع رحبها فعلى البدل ومن نصب فعلى الظرف وأسومها

بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن (٢) هذا البيت من قطعة حسنة ستأتى

فى باب الغزل بالجزء الثانى السباعى

بني تميم فقالوا ان علم بنا السديك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يريغان
السليك فبعصرا به فقصداه وخرج يمحص كأنه ظبي فطاردها سحابة يومها ثم قال
هذا النهار ولوجن عليه الليل لقد فتر خذا في طلبه فاذا به قد بال فرغا في
الأرض وخذها فمقالا قاتله الله ما أشد متنيه ولعل هذا كان من أول الليل فلما
امتد به الليل فتر فاتبعاه فاذا به قد عثر بأصل شجرة فنذر منها كمكان تلك
وانكسرت قوسه فارتزت قصدة منها في الارض فنشبت فمقالا قاتله الله والله
لا نتبعه بعد هذا فرجعاعنه وأتم الى قومه فأنذرهم (١) فلم يصدقوه لبعده الغاية
ففي ذلك يقول .

يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو بن كعب والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله فوارس هام متى يدع يركبوا
فصدقه قوم فنجوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكتسحهم
٩ ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نشر المقابر عن كليب فتخبر بالذئاب أى زير (٢)
بيوم الشعثمين لقر عيننا وكيف لقاء من تحت القبور
كأنا غدوة وبني أينا بجانب عنيزة رحيا مدير
كأن رماحهم أشطاف بر بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرر بالذكور

١٠ وحديثي عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الغنوي وكان من أفصح
الناس وأبلغهم ومعى رجل من بني هاشم فقلت أأبو الربيع هاهنا نخرج الى

(١) «ش» يروى أتم بالف وتم بغير الف ونم بالنون ومعنى تم الى قومه
نفذ (٢) قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء وخب
نساء اذا كان صاحب نساء وذلك ان مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول
ان مهلهلا زير نساء ولا يدرك بثأر فلما أدرك مهلهل بثأر كليب قال أى زير فرجع
أيا بالابتداء والخبر محذوف فكأنه قال أى زير أنا في هذا اليوم

وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما رأى الهاشمي استجيا من نخره بحضرتة
 فقال أكرم الناس رديفا وأشرفهم حليفا فتحدثنا مليا ثم نهض الهاشمي فقلت
 لابي الربيع يا أبا الربيع من خير الخلق فقال الناس والله فقلت من خير الناس
 قال العرب والله قلت فن خير العرب قال مضر والله قلت فن خير مضر قال قيس
 والله قلت فن خير قيس قال يعصر والله قلت فن خير يعصر قال غنى والله قلت فن خير
 غنى قال المخاطب لك والله قات أفأنت خير الناس قال نعم اى والله قلت أيسرك ان
 تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت
 فالف دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فاطرق ثم قال على ألا تدمني وأنشد
 تآبى لا عصر أعراق مهذبة من أن تناسب قوما غير أ كفاء
 فان يكن ذلك حتما لا مرد له فاذا ذكر حذيف فاني غير آباء
 قوله أكرم الناس رديفا فان أبا مرثد الغنوي كان رديف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقوله وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب
 وقوله فاذا ذكر حذيف أراد حذيفة بن بدر الفزاري وانما ذكره من بين الاشراف
 لأنه أقربهم اليه نسبا وذاك ان يعصر بن سعد بن قيس وهو لاء بنو ريث بن
 غطفان بن سعد بن قيس .

وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غنى وباهلة والطففاوة
 أباهل ما أدري أمن لؤم منصبي أحبك أم بي جنون وأولق
 أسيد أخوالي ويعصر أخوتي فمن ذا الذي منى مع اللؤم احق
 فقال الباهلى يجيبه

وكيف تحب الدهر قوما هم الألى نواصيكم في سالف الدهر حلقوا
 ألت فزاريا عليك غضاضة وان كنت كنديا فانك ملصق

١١ ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عاد فانهم يصفون ان جارية له
 سئلت عما بقي من بصره لدخوله في السن فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد
 بقيت منه بقية يفصل بها بين أثر الأثني والذكر من الذر اذا دب على الصفا
 في أشياء تشاكل هذا من الكذب

١٢ وحدثت ان امرأة عمران بن حطان السدوسي قالت له أما حلفت أنك لا تكذب في شعر فقال لها أو كان ذلك قالت نعم قلت فكذلك مجزأة بن ثور وكان أشجع من أسد فقلت من أسد فقال لها ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور قد فتح مدينة (١)

١٣ ومرة عمران بن حطان بالمرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال أيها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت اليهم وارح فضل المقسم العواد لا تقل للجواد ما ليس فيه وتسم البخيل باسم الجواد وأنشدني الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين لم يسمه (٢)

أبا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك أ كذب وأنشدني آخر لرجل من المحدثين (٣)

اني امتدحتك كاذبا فأثبتني لما امتدحتك ما يناب الكاذب

١٤ وخبرت ان قاصا كان يكثر الحديث عن هرم بن حيان (٤) فاتفق هرم معه في مسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيان ما حدثتكم من هذا بشيء قط فقال له القاص وهذا أيضا من عجائبك انه ليصلي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك.

(١) مجزأة بن ثور جعل له عمر رحمه الله رياسة بكر فلما أسن فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة وقتل رحمه الله على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المساميين (٢) هو بكر بن النطاح في أبي دلف (٣) أيضا قال أبو الحسن هو بكر بن النطاح (٤) الهرم الضب يقال انه في الشتاء يأكل حُسُوله ولا يخرج قال الشاعر

كما أكب على ذى بطنه الهرم * وقيل ان هرم بن حيان حاتم أمه اربع سنين ولدناك سمي هرما

١٥ وكان بالرقعة قاص يكنى أبا عقيل يكثر التحدث عن بني اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص .

١٦ ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع أبيانا قلتهن وكان واجداعاياه فقال معاوية هات فأنشده .

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيحه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال له معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معن بن أوس المزني فقال له معاوية أقلت بعد ناشيئا قال نعم يا أمير المؤمنين فأنشده .
لعمرك ما أدري واني لأوجل على أينما تغدو المنية أول حتى صار الى الابيات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت أنفا أن هذا الشعر لك قال أنا أصلحت معانيه وهو ألف الشعر وهو بعد ظنرى فما قال من شيء فهو لى (قال أبو العباس) وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة . وشهد اعرابي عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب متزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزء من عجل . وقال معاوية يوما للاحنف وحدثه حديثا أتكذب فقال والله ما كذبت مذ علمت ان الكذب يشين أهله .

١٧ وقال الاصمعي قلت لاعرابي كنت أعرفه بالكذب أصدقت قط قال لولا انى أخاف أن أصدق في هذا لقلت لك .

١٨ وقال القيني أنا اصدق في صغير ما يضرني ليجوز كذبي في كبير ما ينفعني وأنشد المازني للأعشى وليس مما روت الرواة متصلا بقصيدة .

فصدقهم وكذبهم والمرء ينفعه كذابه

١٩ وتحدثوا من غير وجه أن عمرو بن معد يكرب كان معروفا بالكذب وقيل خلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معد يكرب يكذب

فقال كان يكذب في المقام ويصدق في الفعل وذكروا من غير وجه ان أهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم الى أن يطردهم حر الشمس فوقف عمرو بن معد يكرب وخالد بن الصقعب النهدي فأقبل عمرو ويحدثه فقاما أغرتا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال له خالد حلاً أبا ثور ان قبيلك هو المحدث فقال يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لترحب ابيه هذه المعديفة قوله حلاً أبا ثور يقول استثنى يقال حلف ولم يتحلى أى لم يستثنى وقوله مسترعفين يقول مقدمين له يقال جاء فلان يرعف الخبيث ويوم الخبيث اذا جاء المتقدماً لهم ويقال فى الرعاف رعف يرعف لا يقال غير رعف ويجوز يرعف من أجل العين وليس من الوجه وسنذكر هذا الباب . اعلم أن كل فعل على فعل فهو غير متعمد الى مفعول لانه فعل الفاعل فى نفسه وتأويله الانتقال وذلك قولك كرم عبد الله وظرف عبد الله وتأويل قولى الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريماً ولقد كرم وما كان شريفاً ولقد شرف فهذا تأويله فأما قولهم كدت أ كاد فانما كدت معترضة على أ كاد . وما كان من فعل الصحيح فانه يتعمل نحو شرب يشرب وعلم يعلم وفرق يفرق ويكون متعدياً وغير متعمد تقول حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سمعت وبخلت غير متعمد وكله على يفعل نحو يسمن ويبخل ويعلم ويحذر فأما قولهم فى الأربعة من الافعال بحسب ويئس وينعم ويبيس فهى معترضة على يفعل تقول فى جميعها بحسب وينعم ويئس ويبس . وما كان على فعل فبابه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل ويضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فقد انبأتك انه يكون متعدياً وغير متعمد فأما يابى ويقلى فلهما علة تبين عند ما اذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة فى موضع العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف عيناً فتح نفسه وان كان لاماً فتتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ قرء يافى وقراءة وسأل يسأل وجبه يجبه وذهب يذهب وتقول صنع يصنع

وظعن يظعن وضبح يضبح وكذلك فرغ يفرغ وسلخ يسلخ وقد يجوز أن
يحيى الحرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز زأر يزئر وفرغ يفرغ وصبح
يصبغ إلا أن الفتح لا يكون فيما ماضيه فعمل الأ واحد هذه الحروف فيه وأما
يأبى فله علة وأما يقلى فليس يثبت وسيبويه يذهب في يأبى إلى أنه انما انفتح من
أجل أن الهمزة في موضع فائه والقول عندي على ما شرحت لك من أنه إذا فتح
حدث فيه حرف من حروف الخلق فانما انفتح لأنه يصير إلى الألف وهي من
حروف الخلق ولكن لم تذكر هنا لأنها لا تكون أصلاً انما تكون زائدة أو
بدلاً ولا تكون متحركة فانما هي حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع
فهذا الذي ذكرت لك من أن يسع ويطأ أحدهما فعل يفعل في المعتل كحسب يحسب
من الصحيح ولكن فتحتهما العين والهمزة كما تقول ولغ الكلب يلغ والأصل
يلغ فحرف الخلق فتحه

٢٠ وروى أن أخا إياس بن معاوية المزني صار إلى ابن هبيرة فقال طرفني
للصوص فحاربهم فهزمتهم وظفرت منهم بهذا المغول (١) فجعله ابن هبيرة تحت
مصلاه ثم بعث إلى الصياقلة فأحضرهم فقال أيعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم
فأخرج المغول فقال من عمل أياكم هذا فقال قائل منهم أنا عملت هذا واشترته
منى هذا أمس .

٢١ وحدثت أن عمر بن عبد العزيز كتب في أشخاص إياس بن معاوية
المزني وعدى بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيا يومئذ فصار إليه عدى
فقربان يمز نه عند الخليفة فقال يا أبا وائلة إن لنا حقاً ورحماً فقال إياس أعلى الكذب
تريدني والله ما يسرنى إنى كذبت كذبة يغفرها الله لى ولا يطلع عليها إلا هذا وأوماً
إلى أبيه « ولى ما طلعت عليه الشمس (٢) »

(١) المغول سيف صغير . (٢) قال أبو الحسن التميمي المدح ولم أسمع
هذه اللفظة إلا من أبي العباس وهي عندي مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا
سميت مازن كأنه أراد منه أن يكبره وروى يكبره قال العتيبي المازن بيض
النمل وقال الشيخ قوله أن يمز نه عند الخليفة أى كأنه يجعله سيد مزينة لأنه كان

٢٢ و يروى ان رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذب به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم . معنى ومقك أحبك يقال ومقته أمقه وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المعتل ورم يرم وولى يلى وكذلك وسع يسع كانت السين مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجل يوجل ووحل يوحل والمصدر مقه كقولك وعد يعد عدة ووجد يجد جدة .

٢٣ و يروى ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم قال يا رسول الله انما أؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركت لك سرا فقال رسول الله دع الكذب فاما ولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالزنا فقال يسألنى رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم بشرب الخمر ففكر فى مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع

الفصل التاسع فى المتفرقات

١ ذكر الأذواء من اليمين فى الاسلام

فأما فى الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن وذى كلاع وذى نواس وذى رعين وذى أصبح وذى المنار وذى القرنين وأما فى الاسلام فمنهم خزيمية بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصارى . ومنهم قتادة ابن النعمان الانصارى ذو العين كانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه

مزنيا والصواب يزره قال الموصلى . وانى مع ذا الشيب حلو مزير . ولم يكن فى القضاة وانما كان أميراً على البصرة الى أن مات عمر وكان كتب عمر الى عدى اجمع ناسا ممن قبلك وشاورهم فى أياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما فولى عدى ايلسا .

وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة فلا تعتل المرودة معها .
ومنهم أبو الهيثم بن النيهان الانصارى ذو السيفين كان يتقلد سيفين في الحرب .
ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ
برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة . ومنهم
سعد بن صفيح ذو السبال . ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجاجة سماك بن خرشة
وكانت له مشهرة اذا لبسها وخرج يخال بين الصفيين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء
من الانصار . ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذوالنور
أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول
الله هذه مثلة فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه
بأنسراة جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة .
ومنهم ثم من خزاعة ذو اليمين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا اليمين
وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم
في الركعة الثانية فقال ذو اليمين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال ما
كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت الى أصحابه فقال ما يقول ذو اليمين فقالوا
صدق يا رسول الله فنهض فأتم ثم قال انى لأ نسى او أنسى لأ ستن .

٢ تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من الإيمان

منهم سعد بن معاذ الانصارى وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى
الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله في المشى لئلا يطأ
على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفي ذلك يقول حسان
وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد أبى عمرو
وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبدالمطلب
وشم من تراب قبره رائحة المسك . ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجمهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر
ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافع عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان
منبر في مؤخر المسجد فينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم حنظلة

ابن أبي عامر الانصارى غسلته الملائكة وذاك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فستل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فاعجلته حطمة بلغته في المسلمين فخرج فاصيب في ذلك يقول الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقح حمى الدبر وكان خال أبيه

غسلت خالى الملائكة الارب رار ميتاً كرم به من صريع

وأنا بن الذي حمت ظهره الدبر رقتيل الاحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصاخه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ازرجالا كانوا يأتوننى لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحهم قد انقطعوا عنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقمت على كتمانها لزارتك الملائكة الى أن تموت . ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج خير ذى يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل صلى الله عليه وسلم يهبط في صورته فمن ذلك يوم بنى قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقدم وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد ان الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة وهأنذا سائر اليهم فزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يصلوا العصر الا في بنى قريظة فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قتيبة خز نحو بنى قريظة فيقول ذلك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي .

بر الاولاد وعقوقها

٣

قيل لعمر بن ذر حيث نظر الى تمزيه عن ابنه كيف كان بره بك فقال

مامشيت بنهار معه قط الا مشى خلفى ولا بليل الا مشى أمامى ولا رقى سطحا
وأنا تحته .

وقيل لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم انك من أبر
الناس بأملك ولسنا نراك تأكل مع أمك فى صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي
الى ماقد سبقت عينها اليه فأكون قد عققتها .

وقال أبو المخش كانت لى ابنة تجلس معى على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة
فى ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على أكلة تهيئة الاخصتى بها فزوجتها وصار
يجاس معى على المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرفافة فى ذراع كأنها كربة فوالله
ان سبقت عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها .

وقال الاصمعى قيل لابى المخش أما كان لك ابن فقال المخش وما كان المخش
كان والله أشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من قلتين
وكان ترقوته بوان أو خالفة وكان مشاش منكببيه كركرة جمل فقا الله عيني
هايتين ان كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده . قوله بوان أو خالفة فهما
عمودان من عمد البيت البوان فى مقدمه والخالفة فى مؤخره والكرنافة طرف
الكربة العريض الذى يتصل بالنخلة كأنه كتف حدثنى بهذا الحديث العباس
ابن الفرج الرياشى عن الاصمعى وحدثنى عن حدثه قال مر بنا اعرابي ينشد ابناً
له فقلنا صفه فقال دينير قلنا لم نره فلم نلبث أن جاء بجعل على عنقه فقلنا لو سألت
عن هذا لارشدناك مازال منذ اليوم بين أيدينا . وأنشدنى منشد وأنشدنى الرياشى
أحد البيتين

نعم ضجيع الفتى اذا برد اللد — ل سحيرا وقرقف الصرد

زينها الله فى الفؤاد كما زين فى عين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها

رييته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى فى ريشه زغباً

حتى اذا آض كالفحال شذبه أباره ونفى عن ممتنه الكربا

أنشا يحرق أثوابى ويضربنى أبعد ستين عندى تبتغى الأديبا

انى لأبصر فى ترجيل لمتسه وخط لحيته فى وجهه عجباً
 قالت له عرسه يوماً لتسمعى رفقاً فان لنا فى أمنا أرباً
 ولو رأتنى فى نار مسعرة من الجحيم لزادت فوقها حطباً
 قوله أباره فهو الذى يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة اذا لقحته ويروى
 أن مالك بن العجلان أو غيره من الانصار كان يتحف أبا جبيلة الملك حيث نزل
 بتمر من نخلة لهم شريفة فغاب يوماً فقال أبو جبيلة ان مالكا كان يقوت علينا
 جنى هذه النخلة فجدوها فجاء مالك وقد جدت فقال من سعى على عذق الملك
 فجده فأعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال
 جددت جنى نخلتى ظالماً وكان الثمار لمن قد أبر
 فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله
 عليه وسلم الثمر لمن أبر الا أن يشترطه المشتري والفحاح لخل النخل ولا يقال لشيء
 من الفحول فخال غيره وأنشدنى المازنى .

يظفن بفحال كان ضبابه بطون الموالى يوم عيد تغدت
 وضبابه طلعه وآض عاد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب
 والعناكيل وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب يشبهه
 بالجدع المحذوف عنه الكرب وأصل التشذيب القطع قال الفرزدق
 عضت سيوف تميم حين أغضبها رأس ابن عجلي فأضحى رأسه شذبا
 أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلي حين أغضبها وابن عجلي عبد الله
 ابن خازم السلمى وأمه عجلي وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب فى الاسلام
 وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر
 والمغيرة ابن المهلب فقبل له فأين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال اءما
 سئلت عن الأئس ولم أسأل عن الجن

٤ اكرام رسول الله لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حرب قال أتى
 عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة

وأفعله الى جانبه ثم قال انه ابن أمي وكان أبوه يرحمني (١)
 وأنشدني مسعود قال أنشدني طاهر بن علي بن سليمان قال أنشدني منصور
 ابن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد يقوله لبني تميم بن مر بن أد .
 أبني تميم انني أنا عمكم لا تحرمن نصيحة الاعمام
 اني أرى سبب الفناء وانما سبب الفناء قطعية الارحام
 فتداركوا بأبي وأمي أنتم ارحامكم برواجح الاحلام (٢)
 زهد عمر بن الخطاب وتفقد له عماله

قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملاً لأبي موسى الاشعري على البحرين
 فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان
 يستخلفوا جميعاً قال فلما قدمنا أتيت يرفاً فقلت يا يرفاً مشترشد وابن سبيل أي
 الهيئات أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأوماً الى بالخشونة فاتخذت
 خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر
 فصفنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذه عينه أحداً غيري فدعاني فقال
 من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال
 كم ترتزق قلت الفأ قال كثير فما تصنع به قات أتقوت منه شيئاً وأعود به على
 أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسامين قال فلا بأس ارجع الى موضعك
 فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني
 فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام
 وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز وأكسار بعير فجعل
 أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت أنظر اليه يلحظني من بينهم
 ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الارض فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس
 يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى ألين من هذا فزجرتني ثم قال كيف قلت
 فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك

(١) الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه (٢) كذا أنشد ارحامكم
 وروى أحسابكم

ايه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً واللحم غريضاً فسكن من
غربه وقال أهاهنا غرت قلت نعم فقال ياربيع انا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من
صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى باقرارى وان يستبدل بأصحابى
قوله فائتها على رأسى يقول أدرت بعضها على بعض على غير استواء يقال
رجل ألوث اذا كان شديداً وذلك من اللوث ورجل اللوث اذا كان أهوج وهو
مأخوذ من اللوثة . وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سئل الاصمعي عن المجنون
المسمى قيس بن معاذ فنبته وقال لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة كلوثة
أبي حية الشاعر . وقيل للأشعث بن قيس بن معديكرب الكندى بم كنتم
تعرفون السودد في الصبي منكم قال اذا كان ملوث الأزره طويل الغرلة سائل
الغرلة كان به لوثة فلسنا نشك في سودده وقوله تؤتى باللحم غريضاً يقول طريا
يقال لحم غريض وشواء غريض براد به الطراء قال الغساني (١)

اذا ما فاتنى لحم غريض ضربت ذراع بكرى فاشتويت

وقوله صلائق فعناه ما عمل بالنار طبخاً وشياً يقال صلقت الجنب اذا شويته
وصلقت اللحم اذا طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق
فيؤخذ خالصه يريد الحواري وكانت العرب تسمى الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا
والصناب يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابي اذا كان في
ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركت
جريرا وجعلت تحن الى زيد فقال جرير

تكلفنى معيشة آل زيد ومن لى بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمى وليس معى شهابى

فقال الفرزدق يحميه .

فان تفركك علجة آل زيد ويعوزك المرقق والصناب

فقد ما كان عيش أبيك مرا يعيش بما تعيش به الكلاب

(١) هو السموأل .

وأما قوله اكسار بعير فان الكسر والجدل والوصل العظم ينفصل بما عليه
من اللحم وأما قوله نعى على قوم شهواتهم فعناه أنه طابهم بها وبخهم قال أبو عبيدة
اجتمع العكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن
شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسم الفرسان وفارس
قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن
قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب
ابن علي بن بكر بن وائل قال ثم اختلفوا بينهم حتى نعى عليهم سقطاتهم وأما
قوله أهينا غرت يقول ذهبت يقال غار الرجل اذا أتى الغور وناحيته مما انخفض
من الأرض وأنجد اذا أتى نجداً وناحيته مما ارتفع في الارض ولا يقال أغار
انما يقال غار وأنجد وبيت الاعشى ينشد على هذا

نبي يرى ما لا ترون وذكره لعمري غار في البلاد وأنجداً

وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك يقال في كل شيء في السيف
والسهم والرجل وغير ذلك وقوله خفين مطارقين تأويله مطبقين يقال طارقت نعى
اذا أطبقتها ومن قال طرقت وأطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ما ضعف قد
طورق قال ذو الرمة (١)

طراق الخوافي واقع فوق ربيعة ندى ليله في ريشه يترقرق

قوله ربيعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل (أتبنون بكل ريع آية تعبثون)
وهو جمع ربيعة وقال الشماخ

تعن له بمذنب كل واد اذا ما الغيث أخضل كل ريع

هيبة المرزبان من تقواه (٢)

٦

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتف في كسائه وينام في ناحية المسجد فلما
ورد بالمرزبان عليه جعلوا يسألون عنه فيقال مر ههنا آتفا فيصغر في قلب
المرزبان اذ رآه كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فقال

(١) يصف صقرا (٢) كذا وقعت الرواية المرزبان والصواب الهرمزان

وكان صاحب تسترا

المرزبان هذا والله الملك الهنيء يقول لا يحتاج الى أحراس ولا عدد فلما جلس
 عمر امتلاً قاب العليج منه هيبة لما رأى عنده من الجسد والاجتهاد وألبس من
 هيبة التقوى وقال السكبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز
 القسرى ما تعدون السؤدد فقلت اما في الجاهلية فالرياسة وأما في الاسلام فالولاية
 وخير من ذا وذلك التقوى فقال لي صدقت كان أبى يقول لم يدرك الأول
 الشرف الا بالفعل ولا يدركه الاخر الا بما أدرك به الأول قال فقلت صدق
 أبوك ساد الأحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة
 بدهائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لي صدقت كان أبى يقول خير الناس
 للناس خيرهم لنفسه وذلك انه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرقة لئلا
 يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه باتقائه على نفسه
 قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك
 يوماً ما مالك فقال شيثان لا عيلة على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما
 نهض من بين يديه قيل له هلا خبرته بمقدار مالك فقال لم يعد ان يكون قليلاً
 فيحقرنى أو كثيراً فيحسدنى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون أعز الناس فليتق الله
 ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ومن
 سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله

وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه من سره الغنى بلا مال والعز بلا
 سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد
 ذلك كله .

٧ وقف على لضيعتى ابى نيزر والبغيبغة

رووا ان علياً رضى الله عنه لما أوصى الى الحسن فى وقف أمواله وان يجعل
 فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابى نيزر والبغيبغة وهذا غلط لأن وقفه
 لهذين الموضوعين لسنتين من خلافته حدثنا أبو محمّد بن هشام فى اسناد ذكره
 آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الاعاجم قال وصح عندى

بعد أنه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان معه في بيوته فلما توفى رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعة عين أبي نيزر والبعيعة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة فقال علي به فقام الى الربيع وهو جدول فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى اتقاها ثم ضم يديه كل واحدة منهما الى أختها وشرب بهما حسا من ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر ان الأ كف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم اخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وابطأ عليه الماء فخرج وقد تفضح جبينه عرفا فالتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد الى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يههم فالتت كأنها عنق جزور فخرج مسرعا فقال أشهد الله أنها صدقة على بدواعة وصحيفة . قال فجعلت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله على أمير المؤمنين تصدق بالضيعة المعروفة بعين أبي نيزر والبعيعة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا أن يحتاج اليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرها

قال محمد بن هشام فركب الحسين رضي الله عنه دين فحمل اليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي الف دينار فأبى أن يبيع وقال انما تصدق بها أبي ليقى الله بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء . وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة أما بعد فان أمير المؤمنين أحب ان يرد الألفة ويسل السخيمة ويصل الرحم فاذا وصل اليك كتابي فاخطب الى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين وارغب له في الصداق فوجه مروان الى عبد الله ابن جعفر فقرا عليه كتاب معاوية واعلمه بما في رد الأمة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله ان خالها الحسين يئسع وليس ممن يفتات عليه بأمر

فأنظرني الى أن يقدم وكانت أمها زينب بنت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر فقام من عنده فدخل الى الجارية فقال يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك ولعمرك ترغيبين في كثرة الصداق وقد نخلتكم البغيغات فلما حضر القوم للأملأك تكلم مروان بن الحكم فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من القاسم فقال له مروان أغدرا يا حسين فقال انت بدأت خطب أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام عائشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت انت فزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب فقال أنشدك الله أكان ذلك قال اللهم نعم . فلم تزل هذه الضيعة في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية أم كلثوم يتوارثونها حتى ملك أمير المؤمنين المأمون فذكر ذلك له فقال كلا هذا وقف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فانزعها من أيديهم وعوضهم عنها وردّها الى ما كانت عليه

٨ - تواضع عمر بن عبد العزيز وزهده

يروى ان عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه أخى في الله فكان اذا دخل وعمر في صدر مجلسه تنحى عن الصدر فيقال له في ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس . وهم السراج ليلة بأن يحمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فأقسم عليه عمر فجلس ثم قام فأصلحه فقال له رجاء أتقوم يا أمير المؤمنين قال قمت وأنا عمر ابن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا .

ودخل مسامة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات فيها فقال الا توصى يا أمير المؤمنين قال فيم اوصى فوالله ان لي من مال فقال هذه مائة ألف فر فيها بما أحببت فقال أوتقبل قال نعم قال ترد علي من أخذت منه

فلما فبكي مسامة ثم قال يرحمك الله لقد ألتت منا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا .

٩ - رسولاه الى أليون النصراني بطلب هدايته

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عانس الى أليون قال العنسي نخلابي عمر دونه وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان انما نشأ بمرعش فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبله تصب رشدا وانى لأحسب ان الكتاب قد سبق عليك بالشقاء الا أن يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان مفوتها فقال له أليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أليكون ولد من غير نخل فقال عبد الله في هذا نظر فقال ألي نظر في هذا اما نعم واما لا فقال عبد الله آدم خلقه الله من تراب فقال ان هذا أخرج من رحم قال في هذا نظر قال له أليون بالرومية اني أعلم انك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك « قال وأنا أفهم بالرومية » ثم قال أتعظمون يوما غير يوم الجمعة فقال نعم فقال وما ذلك اليوم أمن أعيادكم هو فقال لا فال تعظمونه قال عيد تقوم كانوا صالحين قبل أن يصير اليكم قال فقال له أليون بالرومية قد علمت انك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك فقال له عبد الله أتدرى ما يقول أهل السفة قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس أمرت ألا أسجد الا لله ثم قيل لي أسجد لآدم قال فقال له بالرومية الأمر فيك أئين من ذلك . قال ثم كتب جواب كتابنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فخبّرناه بما أردنا ثم نهضنا فردني اليه من باب الدار فخلاني فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ولم أحسبه يجترى على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي أتطمع فيه قلت لا .

١٠ علي بن عبد الله بن العباس وتوقعه الخلافة في بنيه

يروى عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله فقال ما بال أبي العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي رحمه الله قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته قال أويجوز لي أن أسميه حتى أسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه وحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذه اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيته أبا محمد فحرت عليه .

وكان علي سيدا شريفا بليغا وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى في كل يوم الى كل أصل ركعتين فكان يدعى ذا الثمنات . وضرب بالسوط مرتين كاتماها ضربه الوليد احدهما في تزوجه لبسابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعرض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله فضر به الوليد وقال انما تزوج بأمهات الخلفاء لتضع منها لأن مروان بن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لا كون لها مخرجا . وأما ضربه اياه في المرة الثانية فانما تزويه من غير وجه ومن أم ذلك ما حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخي (١) في اسناده متصل لست أحفظه يقول في آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغتهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيد ثم الصغار العميون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر في شبيهه باسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنة الخليفةتان أبو العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لما أذكره لك انما

(١) محمد بن شجاع الثلجي كذا صوابه

ينبغي أن يكون دخل علي هشام فأوسع له علي سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فاما ولي علي قال الخليفة لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي فالتفت اليه فقال والله ليكونن ذلك وليلكن هذان قال أبو العباس أما قولى ان الخليفة فى ذلك الوقت لم يكن سليمان فلان محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من تزوج الحارثية للحديث المروى فلما قام عمر بن عبد العزيز جاء محمد فقال له انى أردت أن أتزوج بنت خالى من بنى الحارث بن كعب أفتأذن لى فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يتعرع (١) فلا يتم مثل هذا الا فى أيام هشام

وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه لحدثى التوزى قال علي بن عبد الله سايرت يوما عبد الملك فما حاورنا الا يسيرا حتى لقيه الحجاج قادم عليه فلما رآه ترحل ومشى بين يديه نخب عبد الملك فأسرع الحجاج فزاد عبد الملك فهرول الحجاج فقلت لعبد الملك أبك موجدة علي هذا فقال لا ولكنه رفع من نفسه فأحبت أن أغض منه . وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر علي عبد الملك وقد أهدى له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختر الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبى الصفد من رهط عجيف بن عنيسة فأولدها سليمان وصالحا ابني علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها علي فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا فاجتنبت بعد فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلى اليوم من وطئه (١) ش كذا وقع فى الاموال الرواية والصحيح اللهم ان يدخل على خليفة حتى يتعرعاه

الرجال . وزعم جعفر أنه كانت فيها رثة فالرثة تعذر الكلام إذا أراد الرجل
فهى الآن معروفة فى ولد سليمان وولد صالح . وكان على يقول أكره أن أوصى
الى محمد « وكان سيد ولده » خوفاً من أن أشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما
دفن على جاء محمد الى سعدى فقال أخرجى الى وصية أبى فقالت ان أباك أجبل
من أن تخرج وصيته ليلا . ولكنها أتيتك غدا فلما أصبح غداها عليه سليمان فقال
يا أبى ويا أخى هذه وصية أليك فقال محمد جزاك الله من ابن وأخ خيراما كنت
لا ترب على أبى بعد موته كما لم أرب عليه فى حياته .

قال أبو العباس المتتمة التردد فى التاء والفأفة التردد فى الفاء والعقلة التواء
اللسان عند ارادة التكلم والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف
فى حرف والرثة كالرتج تمنع أول الكلام فاذا جاء منه شىء اتصل والغمغمة أن
تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف والطمطمة أن يكون الكلام مشبهاً
لكلام العجم واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية والثغفة أن
يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والحنة أشد
منها والترخيم حذف الكلام . وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا وما قيل فيه
ان شاء الله

يقال رجل فافاء ياقى تقديره فاعال (١) ونظيره من الكلام ساباط وخاتام (٢)

قال الراجز

يامى ذات الجورب المنشق أخذت خاتامى بغير حق

وقال ربيعة الرقى فى مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وذمه يزيد بن

أسيد السامى وربيعه احتج به الاصمعى •

لستان ما بن اليزيدى فى الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

(١) كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى والصحيح انه بالهمز على

فعال مثل خضخاص وقيام فالذى حكى أبو العباس غلط لان سيبويه رحمه الله

قال ليس فى الصفات فاعال . (٢) قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دانق وخاتم

على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط

فهم الفتي الأزدى اتلاف ماله وهم الفتي القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام انى هجوته ولكننى فضلت أهل المكارم
وقال آخر أيضاً

ليس بنفاه ولا تتمام ولا مبحث سقط الكلام

وقال الشاعر

وقد تعتربه عقلة في لسانه اذا هز نصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكرك في أيام
محاربة الرط فاعترتنى حبسة في لسانى وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين
على القول حتى يخف له كما يحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على
المشى وكما يعانیه مؤثر القوس ورافع الحجر ليصعب ويشد قال الراجز
كأن فيه لفقاً اذا نطق من طول تحببهم وأرق

وقال ابن المقفع اذا كثرت قلب اللسان رقت جوانبه ولانت عذبتة وقال
العتابي اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف . وأما
الرتة فانها تكون غريزة قال الراجز . يا أيها المخلط الأرت . ويقال انها تكثرت في
الاشراف ولم توجد تحتص واحداً دون واحد . وأما الغمغمة فقد تكون من
الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحديثى من لا أحصى من
أصحابنا عن الاصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوماً من أفصح الناس
فقام رجل من السباط فقال قوم تباعدوا عن فرائية العراق وتيامنوا عن كشكشة
تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاة ولا طمطممانية حمير
فقال له معاوية من أولئك فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت
قال أنا رجل من جرم قال الاصمعي وجرم من فصحاء الناس

قوله تيامنوا عن كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث
فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة
مثلها فأرادوا البيان في الوقف لان في الشين تفسياً فيقولون للمرأة جعل الله لك
البركة في دارش ويحك مالش فالتى يدرجونها يدعونها كافا والتي يقولون عليها

يبدلونها شيئا . وأما بكر فتختلف في الكسيسة فقوم منهم يبدلون من الكاف
 شيئا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في
 الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون أعطيتكس . وأما الغمغمة فمأذكرت لك
 وقال الهارب لامرأته يوم الخندمة وذلك أنها نظرت إليه يحد حربة في يوم فتح
 مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله إن أراه يقوم
 لمحمد وأصحابه شيء فقال لها اني لأرجو أن أخدمك بعضهم وانشأ يقول (١)
 ان تقبلوا اليوم فباني عليه * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرارين سريع السله .
 الألة الحربة والفرار ها هنا الحد يعني بذى غرارين السيف فاما لقيهم خالد
 يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمه
 ولحقتنا بالسيوف المسامه يفلقن كل ساعد وجمجمه
 ضربا ولا تسمع الا غمغمه لهم نهيت حولنا وجمجمه
 لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

وأما الطمطممانية ففيها يقول عنتره

تبري له حول النعام كأنها حزق يمانية لأعجم طمطمم

وكان صهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتضخ لكنة
 رومية ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر
 لصهيب في قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيمن انتمى الى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع على سباء .
 وكان عبد بن الحساس يرتضخ لكنة حبشية فاما أنشد عمر بن الخطاب .

(١) الهارب هو أبو عثمان الهذلي ويقال له الرعاش ويقال ان الرجز المذكور
 بعد هذا لحماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو اسحاق والخندمة
 جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخندمة مشى فيه
 اسراع فأضيف الى اليوم لما كثر فيه

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فقال ماسعرت يريد
ماشعرت . وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لسكنة فارسية وانما أتمته من قبل زوج
أمه شيرويه الاسوارى ويقال ان علياً عليه السلام عاد زيادا في منزل شيرويه فقال
عبيد الله يوماً لرجل كلمه فظن به رأى الخوارج (١) أهرورى منذ اليوم يريد
أحرورى وهذه الهاء تشترك في قلبها من الهاء أصناف من العجم . وكان زياد
الأعجم وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لسكنة أعجمية يذهب فيها الى مذهب
قوم بأعيانهم من العجم وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه اياه .

فتى زاده السلطان في المدح رغبة اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبا فلذلك قلبها تاء لان التاء من
مخرج الطاء فقال السلطان . وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لانها
مالم تقرب تميل الى ضرب من النعمة قال ابن الرقاق العاملى يصف الظبية وولدها
ترجى أغن كان ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

١١ قول عمرو بن العاص وقد رثى على بغلة شمطاء

حدثني العباس بن الفرخ في اسناد ذكره قال نظر الى عمرو بن العاص على بغلة
قد شمط وجهها هرما فقييل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر فقال
لا ملل عندى لدابتى ما حملت رجلى ولا لامرأتى ما أحسنست عشتى ولا
لصديقى ما حفظ سرى ان الممل من كواذب الاخلاق . قوله على اكرم ناخرة يريد
الخيل يقال للواحد ناخر وقييل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغال وحمار
والجماعة البغالة والحجارة وكذلك تقول أنتنى عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد
نبيل وشريف

١٢ وده لعائشة القتل يوم الجمل وقوله لها ذلك

وقال عمرو لأمائشة رضى الله عنها لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل فقالت
ولم لا أبالك فقال كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجملك ا كبر التشنيع على على
(١) الرجل الذى كلمه عبيد الله بن زياد وظن انه من الخوارج هانىء بن قبيصة

١٣ بينه وبين معاوية في عبد الله بن هاشم

وشاور معاوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاص وكان هاشم بن عتبة أحد فرسان علي رضي الله عنه (١) فأتى بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أر في العفو الا خيرا هضى عمرو مغضبا وكتب اليه

أمرتك أمرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علينا يوم حز الغلاصم
فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين أمثال البحور المخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ويوشك أن تلقى به جد نادم
فبعث معاوية بأبياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم
معاوي ان المرء عمرا أبت له ضغينة خب غشها غير نائم
يرى لك قتلى يا ابن هند وانما ترى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم اذا كان منه بيعة للمسلم
فان تعف عني تعف عن ذى قرابة وان ترقتلى تستحل محاربي
فصفح عنه

١٤ بين معاوية والاحنف وبين الاحنف وآخر في العهد الى يزيد

ويروى ان معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعفها والأحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أيا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أيا بحر اني لأعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان

ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها .

١٥ بين معاوية وابنه يزيد في الخديعة يوم بويغ له على عهده
ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويغ له على عهده فجعل الناس
يمدحونه ويقرظونه (١) يا أمير المؤمنين والله ما ندرى أئخذع الناس أم يخدعوننا
فقال له معاوية كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد
خدعته

١٦ بين معاوية ومن كان يكيد للإسلام من البطارقة
وحدثت ان معاوية كان اذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم كيد للإسلام
احتال له فاهدى اليه وكتبه حتى يغرى به ملك الروم فكانت رسله تأتيه فتخبره
بان هناك بطريقا يؤذى الرسل ويظعن عليهم ويسىء عشرتهم فقال معاوية أى
ما في عمل الاسلام أحب اليه ف قيل له الخفاف الحمر ودهن البان فألطفه بهما حتى
عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كأنه جواب كتاب منه يعلمه فيه انه
وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لان
يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هناك
قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال وأنا أبو عبد الرحمن

١٧ بين معاوية وملك الروم في الالغاز بقارورة
وحدثني أحد الهاشميين ان ملك الروم وجه الى معاوية بقارورة فقال ابعت
الى فيها من كل شيء فبعث الى ابن عباس فقال لتملأ له ماء فلما ورد بها على ملك
الروم قال لله أبوه ما أدهاه ف قيل لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله
عز وجل (وجعلنا من الماء كل شيء حى) وقيل لرجل من بنى هاشم وهو جعفر
ابن محمد بن على بن الحسين وكان يقدم فى معرفته ما طعم الماء فقال طعم الحياة

١٨ بين معاوية وملك الروم فى الاغراب بالطول والايدي
وحدثت ان ملك الروم فى ذلك الأوان وجه الى معاوية ان الملوكة قبل ملك
كانت ترسل الملوكة منا ويجهد بعضهم فى ان يغرب على بعض أفتأذن فى ذلك
(١) تقدم فى خطبة لمعاوية مدح شاعر ليزيد اذ سلم عايه بالخلافة . السباعى

فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمر و
 أما الطويل فقد اصبنا كنفأه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد
 فقد أحتجنا الى رأيك فيه فقال هاهنا رجلان كلاهما اليك بغيب محمد بن
 الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو أقرب الينا على حال فلما دخل
 الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي
 معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العليج فلبسها فنالت ثندوته (١) فاطرق مغلوبا
 فحدث ان قيسا لم يبق له في ذلك فليل له لم تبدلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا
 وجهت الى غيرها فقال

اردت لكيا يعلم الناس انها سر اويل قيس والوفود شهود
 والا يقولوا غاب قيس هذه سر اويل عادى نمته ثمود
 واني من القوم اليمايين سيد وما الناس الا سيد ومسود
 وبذجميع الخلق أصلي ومنصبي وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان قيس سناطا (٢) فكانت الانصار تقول لوددنا انا اشترينا له حية
 بأنصاف أموالنا وسند كرخبره بعد انقضاء هذا الخبر ان شاء الله « أما عبد الله
 ابن الزبير فيذكر أهله انه قال عاجلت لحيتي لتتصل لي الى ان بلغت ستين سنة فلما
 أكتبتها يئست منها « ثم وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخر بما دعى له فقال
 قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن
 القائم وأنا القاعد فأختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم
 اختار ان يكون محمد هو القاعد فغذبه فأقعده وعجز الرومي عن اقامته
 فانصرفا مغلوبين .

وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا سيدا وجاءته عجزوز قد كانت تألفه فقال
 لها كيف حالك فقالت ما في بيتي جرد فقال ما أحسن ما سألت اما والله لا أكثرن
 جردان بيتك . وكان سعد بن عبادة حيث توجه الى حوران قسم ماله بين ولده

(١) الثندوة ما اسود حول الحلمة (٢) السناط والسنوط ان يكون في الذقن
 شيء من الشعر ولا يكون في العارضين شيء فان لم يكن فيها جميعا شيء فهو الثنط .

وكان له حمل لم يشعر به فلما ولد له قال عمر بن الخطاب لا تنقضن ما فعل
سعد فجاءه قيس فقال يا أمير المؤمنين نصيبي لهذا المولود ولا تنقض ما فعل
سعد قال أبو العباس حدثت بهذا الحديث من حيث أثق به ان أبا بكر وعمر
رحمهما الله مشيا الى قيس بن سعد يسألانه في أمر هذا المولود فقال نصيبي له ولا
أغير ما فعل سعد .

وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والى مصر لعلى بن أبي طالب
رحمه الله . أما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك
واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق
سهمه ورمى غرضه فاكثر الحزن وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه
فمات غريبا بحوران والسازم . فكتب اليه قيس . أما بعد فانك وثن ابن وثن لم
يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد
كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسمعت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا
غباره ولم تدركو شأوه ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين
الذى خرجت اليه والسلام .

وكان فيس موصوفا مع جماعة قد بذوا الناس طولا وجمالا منهم العباس
ابن عبد المطلب رحمه الله وولده وجريز بن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس
الكندى وعدى بن حاتم الطائي وابن جذل الطعان الكنانى وأبو زبيد الطائي
وزيد الخليل بن مهلهل الطائي وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج وكان
يقال للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

١٩ محاوراة بين عتبة بن أبي سفيان وبين أعرابي

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من آل عبيد الله الطائف
فظلم رجلا من أزد شنوأة فأتى الأزدي عتبة فثل بين يديه فقال
أمرت من كان مظلوما ليأتكم فقد أتاكم غريب الدار مظلوم
ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم
تصلى في كل يوم وليلة فقال أرأيت ان أنباتك ذلك أتجعل لى عليك مسألة فقال

نعم فقال الاعرابي .

ان الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع ثم صلاة الفجر لا تضع
فقال صدقت فاسأل فقال كم فقارظهرك فقال لأدرى فقال أفتحكم بين الناس
وأنت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته . قوله فقارنا ما هو جمع فقارة
ويقال فقرة فمن قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن
قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام .

٢٠ مناصرة بين عبد الملك بن مروان وخالد بن يزيد

يروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا فقال يا أخي لقد هممت
اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بنس والله ما هممت به في ابن
أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال
له خالد أنا أكتفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين
الوليد ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن
يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوكة اذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا أردنا
أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال
عبد الملك أفي عبد الله تكلمنى والله نقد دخل على فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد
أفعلى الوليد تمول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال
خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد أسكت يا خالد فوالله
ما تعد فى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه وقال
ويحك فمن العير والنفير غيرى جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن
ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان
لقلنا صدقت .

أما قوله فى العير فهى عير قريش التى أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهذ اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذب اليها المساهين وقال لعل الله ينفلكموها
فكانت وقعة بدر وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدر كما قال الله

عز وجل واذا يدركم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم أى غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر
قال المسلمون انهد بنا يارسول الله الى العير فقال العباس رحمه الله انما وعدكم الله
احدى الطائفتين وأما النفير فن نفر من قريش ليدفع عن العير فجاءوا فكانت
وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل
جدته هند ام معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لست فى العير يوم يحدون بالعير — ولا فى النفير يوم النفير
ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخبر ولا لشرولا يحفل به
لا فى العير ولا فى النفير . وقوله غنيات وحبيلات يعنى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أطرد الحكم بن أبى العاصى بن أمية وهو جد عبد الملك بن
مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيات ويأوى الى حبيلة وهى الكرمة وقوله
رحم الله عثمان أى لرده اياه وقولنا أطرده أى جعله طريدا وطرده نجاه كما تقول
حمدته أى شكرته وأحمدته أى صادفته محمودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى رده متى أفضى الأمر اليه روى ذلك الفقهاء

٢١ فطنة عبد الملك الى ما أراده صاحب الروم بالشعبى

لما وجه عبد الملك الشعبى الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم
بعد انقضاء ما بينهما أمن أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكنى رجل من
العرب قال فكتب معى رقعة وقال لى اذا أدبت جواب ماجئت له فأد هذه الرقعة
الى صاحبك قال فاما رجعت الى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخبرته بما دار
بيننا نهضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت دعانى فقال لى أتدرى
مافى هذه الرقعة قالت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم
غيره « قال فلما وليت دعانى فقال لى أتدرى ما أراد بهذا قلت لا قال حسدنى
عليك فأراد أن أقتلك قال فقلت انما كثرت عنده ياأمير المؤمنين لأنه لم يرك
قال فرجع الكلام الى ملك الروم فقال لله أبوه ما عدا مافى نعتى .

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه وكان يجتنب غير الادباء أى المناديل
أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقى البيض (١) وقال آخر مناديل
اليمن كأنها أنوار الربيع فتال عبد الملك ما صنعتما شيئاً أفضل المناديل ما قال أخو
تميم يعنى عبدة بن الطبيب (٢)

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل

ورد وأشقر ما يؤنيه طابخه ما غير الغلى منه فهو مأكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة أعرافهن لا يدينا مناديل

قوله غرقى البيض يعنى القشرة الرقيقة التى تركب البيضة دون قشرها
الاعلى وقشرها الاعلى يقال له القيض وقوله المراجيل انما حده المراجل ولكن
لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة كما قال .

نفى الدراهم تنقاد الصياريف . (٣) وقد فسرنا هذا وقوله ورد وأشقر

ما يؤنيه طابخه يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه فقوله ما يؤنيه طابخه يقول

ما يؤخره لانه لو آناه لأنضجه لان معنى آناه بلغ به اناه اى ادراكه قال الله

عز وجل الى طعام غير ناظرين اناه وتقول انى يأنى انى اذا أدرك وأن يئىن ماله

وقوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم أن أى قد بلغ اناه وقوله ما غير الغلى منه

فهو مأكول يقول نحن أصحاب صيد وهذا من فعلهم (٤) وقوله مسومة تكون

على ضربين أحدهما أن تكون معاملة والثانى أن تكون قد أسيمت فى المرعى

وهى هاهنا معاملة وقد ذكرنا هذا التفسير * وانما أخذنا فى هذه الأبيات من

بيت امرئ القيس فانه جمع ما فى هذه الأبيات فى بيت واحد مع فضل التقدم

نمش باعراف الجياد ا كفننا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(١) الغرقى يهمز ولا يهمز وكذلك فعله (٢) عبدة باسكان الباء (٣) الحجفة فى

الصياريف (٤) العرب لا تنضج اللحم اما لاستعجالها للضيف واما لأن ذلك

مستحب عندها فلذلك قال لا يؤنيه وقيل لتعجيل القرى (٥) فى خطبة على بن

أبى طالب وقد قتلت خيل معاوية عامله على الانبار . السباعى

وهو الذي لم يدرك ونمش نَمَسِحَ ويقال للمندبل المشوش وكانت العرب تألف
الطيب وتطرح ذلك في حالتين في الحرب والصيد قال النابغة
سَهْكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جَنَّةَ الْبَقَارِ
وقال آخر

وأسيافكم مسك محل أ كففكم على أنهار يح الدماء تضوع (١)
معنى تضوع نفوح وروى عن ابنة هانيء بن قبيصة (٢) انه لما قتل عنها
لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة
فتزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذات مرة
ما استحسن من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنة ولكني أحدثك أنه خرج
مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه نضخ من دم صيده والمسك يضوع
من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمنى ضمه وشمى شمه فليتني كنت متئمه
قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال أين أنا من لقيط فقالت ماء ولا
كصداء مثل حمراء ووزنها فعلاء وموضع اللام همزة وهي بئر مقدمة واسمها
ماذ كرنا عن الاصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقل فقد
أخطأ ومثل ذلك رجل ولا كالك (٣) ويعنون مالك بن نويرة «ومرعى ولا كالسمعان
٢٣ بنات ذى الاصبع وحديثهن في الزواج

وحديثي على بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع العدواني رجلا
غيورا وكانت له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خلون
يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدق جميعا
قال فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من أناس ذوى غنى حديث الشباب طيب المشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه خليفة جاب لا يقيم على هجر
قال وقالت الثانية

(١) تضوع رواية (٢) ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني ش

(٣) ما يقال فتى ولا كالك. وقد تقدم لابي العباس فتى وهو الصواب

الايته يعطى الجمال بديئة له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكيمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر (١)
فقلن لها أنت تربدين سيدا فقالت الثالثة .

الاهل تراها مرة وحليها أشم كنصل السيف عين المهند (٢)
عليها بأدواء النساء ورهظه اذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدى

فقلن لها أنت تربدين ابن عم لك فقد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين فقالت
لا أقول شيئا فقلن لا ندعك وذاك انك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سر
فقلت زوج من عود خير من قعود قال نخطين فزوجن جمع ثم أمهالن حولا
ثم زار الكبرى فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى
فضله قال لها فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت نأكل لحمانها مزرعا ونشرب
ألبانها جُرعا وتحماننا وضعفتنا فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال
لها كيف رأيت زوجك قالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت
البقر قال وما هي قالت تألف الفناء وتملأ الأناء وتودك السقاء ونساء مع نساء
قال لها رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت لا سمح
بذر ولا بنخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها
قطما ونسأخها أدم لم نبلغ بها نعما فقال لها جذو مغنية ثم زار الرابعة فقال لها
كيف رأيت زوجك فقالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال لها فما مالكم
قالت شر مال الضأن قال لها وما هن قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقمن وصم
لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن فقال أشبه امرؤ بعض بز (٣) فأرسلها مثلا .
قال علي بن عبد الله قالت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتهن يتبعن فقال أما
تراهن يمررن فتستقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها اليه .
قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجزر فالنيب جمع ناب وهي المسنة
وانما قيل لها ناب لطول نابها قال اوس بن حجر تشبه نابا وهي في السن بكرة .

(١) أخذ التجارب وهو مأخوذ من حكمة اللجام ش (٢) حليلها بفتح اللام

وبالضم وأشم مثله . (٣) أشبه امرأ بعض بزه رواية

وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات الياء كسر له موضع الفاء من الفعل لتصح الياء لان الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الاصل نحو موقن وموسر وان فارقتها الضمة عادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل ذلك أبيض وبيض وانما يبيض فعل كأحمر وحمر واصفر وصفر . ولكن كسرت النون لتصح الياء ولو كانت واوا في الأصل لم تغير نحو أسود وسود وقوله ناب تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو الفاء الا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورمى وغزا لان التقدير فعل ولو كان على فعل لصحت الياء والواو كما تقول يبيع وقول وفعل قد يجمعونه على فعل كقولهم أسد وأسد ووثن ووثن وقولها تشقى بها النيب والجزر فانما عطفت أحدهما على الآخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحر لا غير وأما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الأمور ويروى أن الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن أبي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله در المهلب والله لكأنه ما وصف لقيط الايادي حيث يقول

وقلدوا اسرهم الله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مر العزيمة لا رثا ولا ضرعا

فتمام اليه رجل فقال أيها الأمير والله لكأني اسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب فسر الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه . وقولها كنصل السيف عين المهلب فالمهلب المنسوب الى الهند وقولها من أهل بيتي ومحتدى فالمحتد الاصل قال الشاعر .

وفي السر من قحطان اولاد حرة عظام اللهابيض كرام المحاتد
وقوله مال عميم يقول جامع أخذه من عم يعم وقوله جذو مغنية فالجذو جمع جذوة وهي القطعة وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل أو جذوة من النار وتجمع أيضا جذاً قال ابن مقبل

بانت حواطب ساهى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر
 الخوار الضعيف والدعر الكثير الثقب يقال عود دعر . وقولها جوف
 لا يشبعن تقول عظام الأجواف وهيم لا ينقمن الهيم العطاش يكون الواحد من
 هيم أهيم ويقال في هذا المعنى هيمان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل
 (فشاربون شرب الهيم) قال هي الابل العطاش وقال ذو الرمة (١)

فراحت الحقب لم تقصص صرائرها وقد نشحن فلارى ولا هيم (٢)
 ويقال قصع صارته اذا روى والصاراة شدة العطش والنشوح ان تشرب
 دون الرى يقال نشح ينشح ومثله تغمر اذا لم يرو ويقال للقذح الصغير الغمر
 من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدها هيماء يافى وقولها
 لا ينقمن أى لا يروين يقال نقتع ماشية بنى فلان برى اذا لم تبلغ من الماء
 حقها ويقال للماء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع للخبز يقال أثاروا النقع
 بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حبيت نعم الينا بوجهها مساكن ما بين الوتائر والنقع (٣)
 والنقع الصراخ قال لبيد

فتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح
 البصر ولا يعمل بصره أعمى وانما يراد به أنه قد حل محل من لا يبصر البتة
 اذا لم يعمل بصره وكذلك يقال للسميع الذى لا يقبل أصم قال الله جل ذكره
 (صم بكم عمى) كما قال جل ثناؤه (أم على قلوب أقفالها) وكذلك انك لا تسمع
 الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله عز وجل (كمثل الذى ينعق بما لا يسمع
 الا دعاء ونداء) وتقول العرب أبلد ما يعرى الضأن ويقال أحق من راعى ضأن
 ثمانين (٤) وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغى لما قل ان يشاور واحدا

(١) يصف حميرا (٢) الحقب البيض الأعجاز من الحمير (٣) الوتائر بالنساء
 منقوطة باثنتين من فوق (٤) قوله أحق من راعى ضأن ثمانين المثل لكسرى
 فى أعرانى خيره فاختر ذلك ذكره أبو عبيد وهذا غير ما أشار اليه أبو العباس

من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعى الضأن والرجل الكثير المحادثة للنساء
وقيل فى مثل هذا لا تدع أم صديق تضربه فانه أعقل منها وان كان طفلا وقال
الأحنف بن قيس انى لأجالس الاحق الساعة فأتبين ذلك فى عقلى وقال جل
ثناؤه فى صفة النساء (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصاص غير ميبين)

٢٤ منا كح خالد بن يزيد وتحريض عبد الملك عليه من أجلها

قال أبو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء من شرف من هن منه
منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنة بنت سعيد بن العاصى
ابن أمية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى
فى ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك

عليك أمير المؤمنين بخالد فى خالد عما تحب صدود

إذا ما نظرنا فى منا كح خالد عرفنا الذى ينوى واين يريد

فطلق آمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك فى ذلك يقول خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه عثمان ما كفاؤها بكثير

فان تقتلتها والخلافة تنقلب باكرم علقى منبر وسرير

قوله أبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاصى بن أمية وذلك ان قومه

يذكرون انه كان اذا اتم لم يعتم قرشى اعظاما له وينشدون

أبو أحيحة من يعتم عمته يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

ويزعم الزبيرون ان هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تقتلتها يقول

تأخذها حجارة ومن ذلك قول الشاعر

من يأمن الايام بع مصبيرة القرشى ماتا (١)

سبقت منيته المشيد ب وكان ميته افتلاتا

وفى الحديث أن رجلا قال يارسول الله ان أمى افتلتت أى ماتت حجارة . ويروى

ان آمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك سعى بها ساع الى الوليد قال

(١) صبيرة بالصاد مهملة فى الرواية المشهورة وبالضاد معجمة . رواية عاصم

على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج رفع يأمن على الاستفهام

أبو العباس وبلغني أنها سعت بها إحدى ضراتها إلى الوليد بأنها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرهما فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل أ كنت قائلة ماذا أقول ياليتي كان بقي حتى يقتل أخا لي كعمرو بن سعيد . وفي رملته بنت الزبير يقول خالد .

تجول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً
فلا تكثروا فيها الملام فأنى تخيرتها منهم زيرية قلباً
أحب بني العوام طرا لحبها ومن أجلها أحببت أخوالها كلباً
وزيد فيها .

فان تأسى أسلم وان تنصري يعلق رجال بين أعينهم صلباً
فيروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد أتروى هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله

٢٥ عزم عبد الملك على الحجاج أن يطلق بنت عبد الله بن جعفر

قبل الدخول بمشورة خالد

وذكر العتيبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على أن زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الاتفكك منه فالتقى في روعه خالد بن يزيد فكتب إليه يمامه ذلك وكان الحجاج تزوجها بأذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقبل له أفي هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر فأعلم عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا أبا هاشم قال أمر جليل لم آمن أن أؤخره فتحدثت على حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال أتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب إلى منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطائك بحيث علمت قال فجزاه خيراً وكتب إلى الحجاج بعزيمة أن يطلقها فطابقها فغدا الناس عليه يعزونه

عنها فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبي سفیان فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الأمر لا بآئه فمعجز عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقل ذا أيها الأمير فإن لخالد قديماً سبق إليه وحديثاً لم يقلب عليه ولو طلب الأمر لطلبه بجد وجد ولكنه علم علماً فسلم العلم إلى أهله فقال الحجاج يا آل أبي سفیان أنتم تحبون أن تحاموا ولا يكون الحلم إلا عن غضب فنحن نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لأتزوجن من هو أمس به رحماً ثم لا يمكنه فيه شيء فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

أما قوله ألقى في روعه فإن العرب تقول ألقى في روعي وفي قلبي وفي جحيفي وفي تاموري كذا وكذا ومعناه كله واحد إلا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إن روح القدس ثقت في روعي فالروع والجحيف غير مختلفين والعرب تقول اذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع هو متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفسح عنه فيجعل دم القلب خاصة الذي يبقى للإنسان ما بقي يقال ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جحيفك والدماء ممدود مثل التامور سواء تقول العرب ليس في الحيوان أطول ذمماً من الضب وذلك أنه يذبح ثم يطرح في النار بعد أن ظن أنه قد برد فربما سعى من النار

٢٦ بعض سمات الحجاج بن يوسف الثقفي

يقال كان الحجاج إذا استغرب ضحكا وإلى بين الاستغفار. وكان إذا صعد المنبر ترفع بمطرفة ثم تكلم رويداً فلا يكاد يسمع ثم يتزيد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من في المسجد. وكان يطعم في كل يوم على الف مائة على كل مائة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرياً ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائة عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز ثلثاً يعاد عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن

٢٧ عصييته لمحمد بن عمير بن عطارد على حجار بن أبيجر

جلس الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وحجار بن أبيجر بن بجير العجلي فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطارد فقال يا محمد أيدعوك فتبية بن مسلم الى نصرتي يوم «رُستقباذ» فتقول هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملاً يا حرسى خذ بيده وجرده سيفك فأضرب عنقه فنظر الى حجار بن أبيجر وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر وأتى الخباز بقرنية فقال اجعلها مما يلي محمد فان اللبن يعجبه يا حرسى شم سيفك وانصرف . وكان محمد شريفاً وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ان الجواد محمد بن عطارد

وذكرت بنو دارم يوماً بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً

قوله شم سيفك يقول اغمده ويقال شمت السيف اذا سلته وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من أى ناحية يأتي قال الأعمش

فقلت للشرب في دُرني وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل وقال الفرزدق .

بايدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني وتأويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم

تكثر القتلى أى لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت

وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانبا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصيح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه قال فلما ورد على

قلت قد ترى شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت أجل فدخلت على الحسن ابن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الأمر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى أن تنتفرغ له فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال في كلمة له

أعطيتني ياولى الحق مبتدئاً عطية كافآت مدحى ولم ترني
ماشمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني

٢٨ استطلاع آراء السلف في الفريضة الخمسة .

ويروى عن بعض الفقهاء (١) قال دعاني الحجاج فمألني عن الفريضة الخمسة وهي أم وجد وأخت فقال لي ما قال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأم الثلث والجد ما بقي لأنه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثاً قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت اعطي الاخت النصف والأم ثلث ما بقي والجد ثلثيه لانه كان لا يفضل أما على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث وجعل ما بقي بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الى الثلاثة قال فزم بأنفه ثم قال فما قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب عن قوله

٢٩ . مدح لبلى الاخيلية له .

ويروى ان لبلى الاخيلية قدمت عليه فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دأبها فشفهاها

شفهاها من الداء العقام الذي بها غلام اذا هز القناة ثناها (٢)

فقال لها لا تقولى غلام قولى همام ثم قال لها أى نسائى أحب اليك ان أنزلك

عندها الليلة قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاصي

الاموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة

العتكية فقالت القيسية أحب الى فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها

(١) هو الشعبي (٢) العقام بالفتح والضم والضم أفصح .

خمسائة فقالت أيها الامير اجعلها أدما فقال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير
أكرم من ذلك فجعلها ابلا انا استحياء وانما كان أمر لها بشاء أولا . والأدم
البيض من الابل وهي أكرمها .

٣٠ رؤيته اقتلاع عينيه وتأويل ذلك

وكان الحجاج رأى في منامه أن عينيه قلعتا فطلق الهنديين هندا بنت المهلب
وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه من اليمن في اليوم الذي
مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميت وحسبي رجاء الله من كل هالك

إذا كان رب العرش عنى راضيا فازشفاء النفس فيما هنالك (١)

وقال من يقول شعرا يسألني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

ملكنا قد خلت المنابر منهما أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لوزدني فقال الفرزدق

انى لباك على ابني يوسف جزعا ومثل فقدهما للدين يبكي

ماسد حتى ولا ميت مسدهما الا الخلائف من بعد النبيئين

فقال له ما صنعت شيئا انما زدت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الحجاج مامن مصيبة تكون لحزون أجل وأوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحيه لما فارقاه فودعا

أخ كان أغنى أيمن الارض كله وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعفا

فقال الآن .

أما قوله الا الخلائف من بعد النبيئين نخفض هذه النون وهي نون الجمع وانما
فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لافيا قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو

(١) وروى فان سرور النفس

أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على أبنية شتى وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العدواني

انى أبى أبى ذو محافظة وابن أبى أبى من أبسين
وانتم معشر زيد على مائة فأجمعوا كيدكم طراف كيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدرى الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدى ونجذنى مداورة الشؤون

وفى كتاب الله عز وجل ولا طعام الا من غسلين فان قائل فان غسلينا واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع الا ترى ان عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين وواحد مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فلسطين يافتى ورأيت فلسطين يافتى هذا القول الاجود وكذلك يبرين وفى الرفع يبرون يافتى وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة تقول قنسرون ورأيت قنسرين والأجود فى هذا البيت (١)

وشاهدنا الجبل والياسمو نوا المسمعات بقصاها (٢)

وفى القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل كلا ان كتاب الأبرار لى عاين وما أدراك ما عاين فمن قال هذه قنسرون ويبرون فنسب الى واحدة منهما رجلا أو شيئا قال هذا رجل قنسرى ويبرى بحذف النون والواو المحيىء حرفى النسب ولو أثبتهما السكبان فى الاسم رفمان ونصبان وجران لأن الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قنسرين كما ترى قال فى النسب قنسرينى لان الاعراب فى حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب . واما قوله

(١) هو للأعشى (٢) الجبل الورد والقصاب الاوتار وقيل الزمار

ونجذني مداورة الشؤون فمعناه فهمني وعرفني كما يقال حنكته التجارب والناجذ
آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه والشؤون جمع شأن
مهموز وهو الأمر وقال المفسرون من أهل النقه وأهل اللغة في قول الله
تبارك وتعالى ولا طعام الا من غسلين هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو
فعلين من الغسالة .

٣١ مخادعة الحجاج للوليد وملكه لعبد الملك

وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف . أخبر
أمير المؤمنين اكرمه الله انه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة الف دينار
فان يكن اصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله فكتب
اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف وانما
أصاب ذلك المال من تجارة أحلنا هاله فترحم عليه رحمه الله . وروى ان يزيد
ابن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه
يا أمير المؤمنين ما ندرى أنخدع الناس أم يخدعوننا فقال له معاوية كل من
أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته ،
ويروى ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان وبلغني ان أمير المؤمنين
عطس عطسة فشمته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فيا ليتني كنت معهم فأفوز
فوزا عظيما .

٣٢ تفجع الوليد على وفاة الحجاج وقررة بن شريك

وأنين عمر بن عبد العزيز من جور الولاية

وزعم الأصمعي قال خرج الوليد يوماً على الناس وهو مشعان الرأس فقال
مات الحجاج بن يوسف وقررة بن شريك وجعل يتفجع عليهما .
قوله مشعان الرأس يعني منتفخ الشعر متفرقه (١) ومثل هذا الا يكون
في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر الا فيما
تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن .

(١) الرواية منتفخ والصحيح منتفش قاله ابن سراج .

ويروى ان عمر بن عبد العزيز خرج يوماً فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرّة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الأرض والله جوراً .

٣٣ رأى سليمان بن عبد الملك في الحجاج ورد يزيد بن أبي مسلم عليه دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دمياً فلما رآه قال قبح الله رجلاً أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عنى مدبر ولو رأيتني والأمر على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت فقال أترى الحجاج استقر في قعر الجحيم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المناير وأذل لكم الجبار وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أريك وعن يسار أخيك بحيث كانا كان .

٣٤ عفو الحجاج عن اثنين من أصحاب ابن الأشعث وقد جلس لقتلهم يروى أن الحجاج جالس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الأمير ان لى عليك حقاً قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوماً فرددت عليه قال من يعلم ذلك قال أنشد الله رجلاً سمع ذلك الا شهيد به فقام رجل من الاسراء فقال قد كان ذلك أيها الأمير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تنكر كما أنكرك قال لقد يم بغضى اياك قال ويخلى عنه لصدقه . وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولى (١) والله لا أحبك حتى تحب الارض الدم قال أفتمنعنى حقاً قال لا قال فلا بأس انما يأسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله انى لأبغضكم فقال له الخارجى أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة .

(١) وهم أبو العباس رحمه الله فى قوله أبو مريم السلولى انما هو أبو مريم الحنفى وكان سبب بغضه اياه انه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب بيعة الكذاب واسم أبى مريم الحنفى اياس بن صبيح ثقة كوفى واسم أبى مريم السلولى مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره .

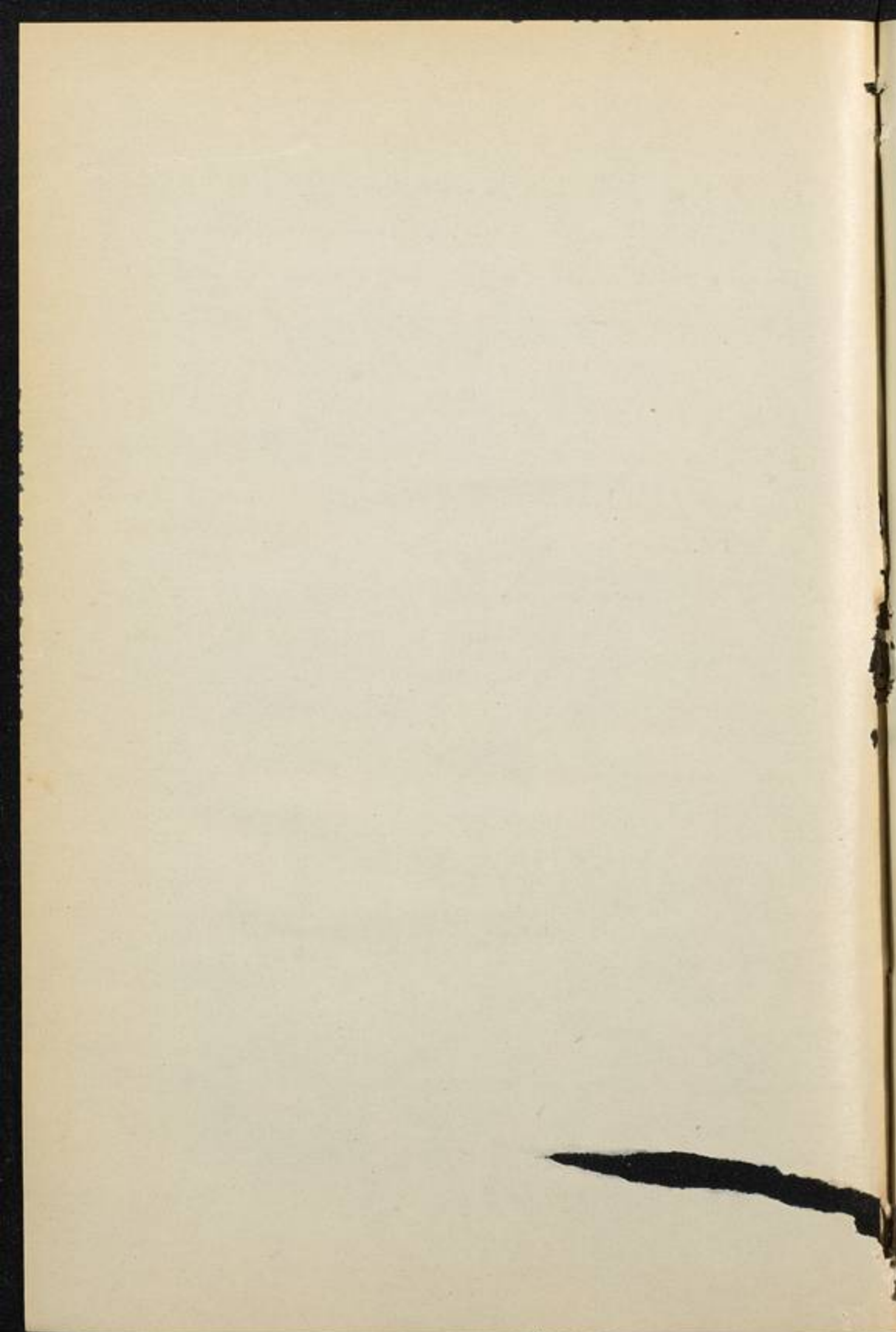
٣٥ اعتذاره لاهل مكة عن قلة صلته لهم

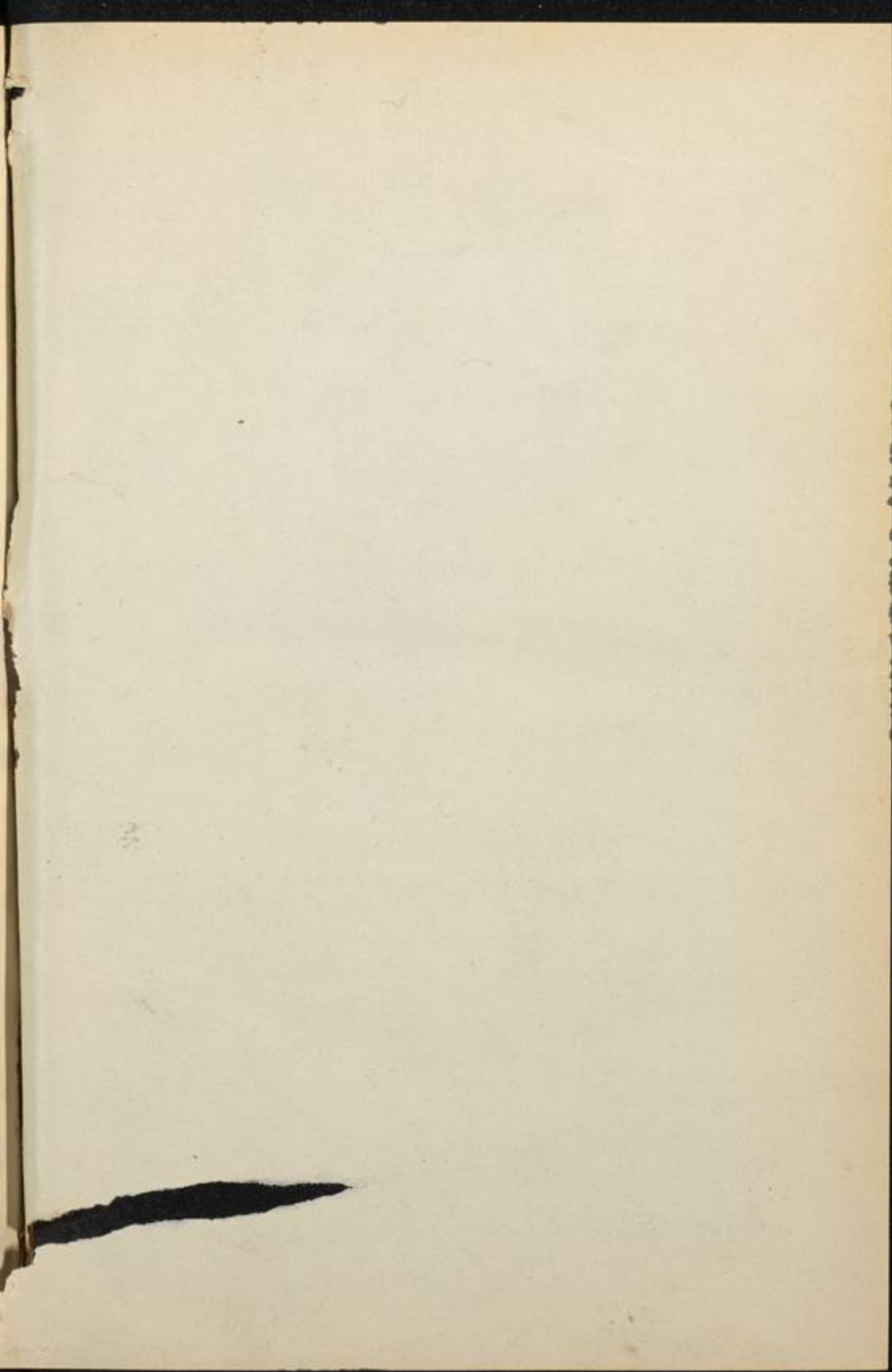
ولما دخل الحجاج مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل
منهم اذاً والله لا نعدرك وأنت أمير العراقيين وابن عظيم القريتين
وذلك أن عروة بن مسعود ولده من قبل أمه وتأويل قول الله عز وجل وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازه في العربية على رجل من
رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود
والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى ان أبا بكر
الصديق رحمه الله مر بقبره ومعه خالداً بنه فقال أصبح جرة في النار فأجابته خالد في
ذلك بجواب غير مرضى وأما عروة بن مسعود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فرقى سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى أهل
مكة ابطأ عليه فقال ردوا على أبي أمية ففعلت به قريش ما فعلت ثقيف بعروة
ابن مسعود لأضرمنها عليهم ناراً .

يقال رقيت السطح وما كان مثله ارقاه مثل خشيته أخشاه كما قال الله تبارك
وتعالى أو ترقى في السماء ويقال رقيت اللديغ ارقيه مثل رهيته أرميه ويقال مارقات
عينه من الدمع مهموز ترقأ يافتي مثل قرأت تقرأ يافتي .

« تم الجزء الأول في المنشور ويليه الثاني في المنظوم »

السباعي بيروسي





هَذَا الْكِتَابُ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

عَمَل

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ

المتخرج في مدرسة دار العلوم

الجزء الثاني في المنظوم

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ما نصه
« وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين لجاحظ وكتاب النوادر لأبي
علي القالي البغدادي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها ١٥ »

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م ﴾

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير مهوراة بامضائه تعد مسروقة ويحاكم حاملها

بمطبعة البغدادية بدار محافظة بصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

باب التشبيه والوصف

العنوان	الموضوع	الصفحة
(١) أولا - مجرى التشبيه وكثرته في كلام العرب		
١ مجرى التشبيه وكثرته وقوله تعالى في الزجاجة كأنها كوكب دري .	١	٢
(٢) قوله تعالى في شجرة الرقوم طلعها كأنه رءوس الشياطين	٢	٢
٣ تشبيه أبي النجم لاحدى بناته على نحو التشبيه السابق ومعه نظائر لراجز ولامرى القيس (٣)	٣	٢
٤ طائفة صالحة من جارى ماتكلمت به العرب في التشبيه نثرا وشعرا	٤	٦
ثانيا - حده ووجهه		
١ تشابه الاشياء من وجوه وتباينها من وجوه	١	٧

(١) كل عنوان أمامه رقم يكون أبو العباس قد استطرده فيه الى ما ينبغى التشبيه عليه ولذا رأينا بيان هذا المستطرد اليه أمام رقم يماثل الرقم المذكور بهامش الفهرس

(٢) رد اعتراض بعض الجهلة الملقدين على التشبيه في هذه الآية

(٣) حديث هشام مع أبي النجم في غضبه عليه ورضاه عنه ووصفه لابنتيه.

صلة الفعل باللام . ابدال حروف الخفض بعضها من بعض . العطف على معمولي عاملين .

العنوان	الصفحة	الرقم
تشبيه الوجه بالشمس في الضياء والرواق	٧	٢
» النساء ببيض النعام في النقاء ولعمة اللون في قول الله وللراعي	٧	٣
استحسان العرب للبياض في وسط الحضرة عن الاوسية وعدي بن زيد ومعه نظير	٧	٤
تشبيه المرأة في مشيتها بالمرزنة والسحابة لجريير والاعشى	٧	٥
» » بالشمس والقمر والغزال والغصن وغيرها ومعه أبيات مختارة لدى الرمة	٨	٦
تشبيه جريير نوجه يزيد بن عبد الملك بالبدر	٨	٧
» المرأة بالطيية لدى الرمة	٨	٨
تشبيه المرأة في المشية بسواكن البقر	٩	٩
» » بالغزال والغصن والنجمين للمعطوي ثالثا - ضروبه الاربعة	٩	١٠
بيان هذه الاضرب	٩	١
أمثلة عامة على التشبيه المفرط	١٠	٢
ومنه زائدا قول بعضهم وهو بكر بن النطاح في أبي دلف	١٠	٣
ومنه زائدا قول عمران بن حطان في مجزأة ابن ثور .	١٠	٤
ومن عجيبة قول النابغة في رثاء حصن بن حذيفة	١٠	٥
ومن جيده قول ابي الطمجان القيني	١٠	٦
ومنه أيضا في اجابة رجلين سئلا في يوم قرعما يجدان وقد كانا يختالان في أذربين	١٠	٧
ومن التشبيه المتجاوز أيضا قول الخنساء في أخيها صخر ومعه نظير للمعراج (٢)	١١	٨

(١) بيتان لليلى الاخيلية في رثاء توبة بن الحمير

(٢) ابدال الياء من أحد التضعيفين وكثرة ذلك .

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	ومن افراط التشبيه قول أبي خراش الهدلى في ابنه	٩	١١
(١)	ومن التشبيه القاصد الصحيح قولاً النابغة في خوفه من النعمان	١٠	١١
	في التشبيه البعيد لبعضهم ومعه تشبيهان فيما كان ينبغي ان يقال.	١١	١٢
(٢)	اختصار التشبيه والايحاء به لاحد الرجاز وشرح ذلك	١٢	١٢
	رابعا - تشبيهات متنوعة لمتقدمي الشعراء		
	امرى القيس وزهير والنابغة وذى الرمة		
(٣)	لامرى القيس في قلوب الطير رطبا وبابسا	١	١٣
	» » في عيون الوحش	٢	١٣
	» » في الثريا وتعرضها	٣	١٣
	» » وطول الليل .	٤	١٣
	» » في النجوم وطول الليل .	٥	١٤
(٤)	» » في جبل أبان وقد يغطى بالنبات ومعه نظير	٦	١٤
	زهير في فتات العهن .	٧	١٥
	للنابغة الدبياني في الخوف من النعمان	٨	١٥
	» » » » أيضا	٩	١٥
	» » في تشبيهه النعمان والملك بالشمس والكواكب	١٠	١٥
	لذى الرمة في تشبيهه الرمل بأوراك العذارى	١١	١٥
	» » في الثريا	١٢	١٥
	» » في ماء قديم العهد ومعه نظير لعلممة بن عبدة .	١٣	١٦

(١) عادة العرب فيما يعمل للمدح وتسميتهم له بالسليم

(٢) أخذ رسول الله بقول عمر في تشديد عقوبة عملا بأشارة جبريل

(٣) اللف والنشر المرتب

(٤) تبرم المهلهل على تزويج ابنته من غير كف وهو غريب

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	لدى الرمة في الظلم أخذه من بيت لعلقمة بن عبدة	١٤	١٦
(١)	» » في صفة روضة	١٥	١٦
	خامسا - في اضطراب القلب والجبن		
	لتوبه بن الحمير أو مجنون بن عامر	١	١٧
	للشيباني في الحجاج .	٢	١٨
	لآخر في الحجاج ومعه تشبيهات في غير هذا استدعاها الاستطراد (٢)	٣	١٨
	لعروة بن حزام	٤	٢١
(٣)	لبشار بن برد	٥	٢١
	سادسا - في المرأة من وجوه		
	للفرزدق في كثرة تلفتها وقبله تمهيد	١	٢١
	لجرير فيما يكنى عن ذكره منها	٢	٢٢
	لشنفرى في حياتها .	٣	٢٢
	لكثير وبشار في تشبيها مع موازنة بين القولين	٤	٢٢
(٤)	» » وامرئ القيس في طيب رائحتها مع موازنة بين القولين	٥	٢٣

- (١) الانواء وامساك الاصمعي عن تفسير ما فيه ذكر لها
- (٢) لدى الرمة في لون الوجه وله وللشماخ والراعي والمثقب العبدى في الناقة ثم لعلقمة وأبي الهندي في ابريق الشراب جر الى ذلك الكلام على النعت المقطوع و ذكر شواهد عليه كما جر أيضا الى غالبية الشراب على أبي الهندي وجوابه المسكت والخرابة وأقوال الرجاز فيها
- (٣) معه بيتان مستحسنان من القصيدة
- (٤) الجثجات والعرار . هجو جرير لخالد عيينة . أسماء الاشارة وتصغيرها .
المها والمهاة ومعانيهما

	العنوان	الموضوع	الصفحة
(١)	لاوس بن حجر في ريقتها	٦	٢٤
	سابعا - في الابل والخيل والحجر الوحشية		
	في سير الناقة وحركة قوائمها لراجز ممهدا له باكشار العرب في هذا	١	٢٦
	في سير الناقة وحركة قوائمها لراجز آخر .	٢	٢٦
(٢)	للشماخ ومعه نظير لاوس بن حجر	»	٢٦
	لآخر ويقال انه أبلغ ما قيل .	»	٢٧
	لامرئ القيس	»	٢٨
	لآخر	»	٢٨
	في سرعتها لذي الرمة	٧	٢٨
	للحظيئة ثلاثة تشبيهات	»	٢٨
	لآخر .	٩	٢٨
	للشماخ	»	٢٩
	في سرعة الجواد لامرئ القيس وهو أجود ما قيل وأملجه .	١١	٢٩
(٣)	صفات الخيل للشماخ ومعه سبعة نظائر فيما يحمد منها	١٢	٢٩
	شدة صهيلها لجرير ومعه نظير للنابعة	١٣	٣٠
	فرس أثقلته الرماح لعنبرة	١٤	٣٠
(٤)	صريح أنياب الابل لام الهيثم ومعه نظير لذي الرمة	١٥	٣١

- (١) في الهجو بالبخر لابن عبدل وأبي الشمقمق ولابن عائشة في هجو مصعب الزبيرى وصباح المنقرى ثم لاسحاق الموصلى فيهما وفي احمد بن هشام .
- (٢) ما ساقه الشماخ في قوله هذا من معنى غزلى رقيق كشفه ابن أبي ربيعة بعد
- (٣) قد وضحت هذه الاشعار وشروحها كثيرا من محاسن الخيل ومعانيها .
- (٤) القعو والخطاف والدرك . قولهم فلان يصرف نابه وفلان يعرض الأرم ومعانيهما

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	في نهيق الحمير المسنة للعجاج ومعه نظير للشماخ .	١٦	٣١
	« حنين الناقة والجل لعنرة وفيه استطراد الى غناء الحمام ونوحه وذكر أشعار مستملحة في هذا الباب لعوف بن محلم وابن الرقاع وحמיד ابن ثور وقيس بن معاذ	١٧	٣٢
(١)	ثامنا — في آلات القتال وغيره		
(٢)	لشماخ يصف سهما	١	٣٥
	لراجز يصف المنجنيق .	٢	٣٥
(٣)	لآخر يصف معولا	٣	٣٥
	تاسعا — طرائف من تشبيه المحدثين وملاحظاتهم وهي متنوعة ولكثيرين		
	منزلة الحسن بن هانيء في التشبيه خاصة ومنزلة المحدثين عامة	١	٣٦
(٤)	تشبيه الحسن بن هانيء في مديحه الفضل بن يحيى بن خالد	٢	٣٦
(٥)	تشبيهه مادحا أيضا ومأخذ قوله هذا مما تقدم من مأثور	٣	٣٨
	وصفه للسفينة مشبها	٤	٣٩
(٦)	أشعاره في الخمر وتشبيهاته فيها « خمس قطع »	٥	٣٩
(١)	معنى المقنع . قصد العرب من المطوقة . الجنس وواحد . التأثر من حسن التوقيع وان لم تفهم المعاني مع ذكر حكايات على ذلك . حكمة حميد بن ثور		
(٢)	شرح الشباب ومأخذه وتفسير ذلك		
(٣)	الطنف والحيد والافريز . معدن ذى قساس واستخراج العرب لحديد الحديد منه		
(٤)	الجد والجذ ومعانيهما . السنا والسنا . التمدح بالطول وما أثر في ذلك		
(٥)	ابدال الحاء هاء . تشبيه يشبه قول الحسن لعمر بن معد يكرب . بيتان جيدان من قصيدة الحسن هذه		
(٦)	معنى المسجد وأنه لذهب وأبيات المثقب العبدى شاهدا على ذلك		

العنوان	الموضوع	الصفحة
لابن الرقاع في قرذ الظبية وحسد جرير له على ذلك	٦	٤١
» » » بنان السكف	٧	٤١
» » » الدمع والحب	٨	٤١
» » » النوق « قولان »	٩	٤٢
(١) للعماني في أذن الفرس وان كان قد لحن	١٠	٤٢
لبشار في البيان والبنان ومعه نظير لمسلم في جمع شيئين لمعنيين	١١	٤٢
للعباس بن الاحنف في أنه ينفع ولا ينتفع	١٢	٤٢
لابي العتاهية في الرشيد وأخذ ابن جبلة منه ذلك مع زيادة	١٣	٤٢
لاسحاق بن خلف في صفة السيف ومناظرته قول مسلم السابق	١٤	٤٣
لدعبل في صفة مصلوب ومعه آخر عن أبي الحسن في مصلوب أيضا .	١٥	٤٣
لاعرابي في صفة مصلوب ويقال انه الاخيطل ومعه نظير عن أبي الحسن لمسلم	١٦	٤٣
لحبيب بن أوس في صفة مصلوب .	١٧	٤٤
لحبيب بن أوس في رجل ينسبه الى الدعوة .	١٨	٤٤
أرجوزة ابن المعذل في وصف عقرب ولدغ منها	١٩	٤٤
لرجل في آخر رث الحال	٢٠	٤٤
طائرا — خاتمة أبي العباس لما أتى به في باب التشبيه		
بيت لطفيل في الخيل	١	٤٥
» لراجز »	٢	٤٥
» للاعشي »	٣	٤٥
حادى عشر — في الشراب وأثره		
(٢) في أثر النشوة للقيط بن زرارة	١	٤٥

(١) اصلاح الرشيد دون الجالسين معه لهذا الاذن

(٢) هاني بن عروة وشعر أبيه عند معاوية وابنه يزيد ثم قتل يزيد له .

(١)	خامس عشر - في وصف الذئب للقرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه	١ ٥٥
	ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره أولا - في الجزء الاول	
	وصف الوليد بن يزيد لخروجه الى الصيد .	٣ ٣٧
	وصف بنات ذى الاصيص لمن يردن الزواج منهم ثم لأزواجهن وأموالهم بعد	٢٣ ٣٠٥
	ثانيا - في الجزء الثاني	
	تشبيه المرأة بالبقر	٢ ٦١
	وصف الشماخ لرجل	٦ ٩٦
	وصف رجل لقوم لصوص أو تجار	٢٦ ١٥٠
	وصف أبى رباط لابنه	٢٧ ١٥٢
	وصف شبيخ من الاعراب لامرأته	٤ ٢٥٢
	ملاحظة :	

كثير مما ورد في باب الغزل والشوق وكل ماورد بهذا الجزء في آخر باب

معنى العبيط وحكاية . الاعرابي وقد نزل ضيفا على طائي وفيه مهارة
العرب في الرمي . الاضافة على جهة المجاورة . أشجار القسي وأسماؤها
باعتبار منابتها . قلب الكسرة فتحة في النسب . بين عبد الملك وعروة
ابن الزبير في سيف أخيه عبد الله بن الزبير

(١) استعمال الواو في معنى رب وفي القسم والخمض وسبب ذلك . القلب
المعنوي في الكلام وشواهد عليه . العطف على جهة الاشتراك .
مراعاة لفظ من أو معناها في الاستعمال .

الادب والحكمة عن الكبر والشيب والخضاب وما الى ذلك من ذكر الجملة والصلع وغيرهما يرجع كله الى هذا الباب أيضا وهو مفصل بموضعه من القهرس
ثالثا - في ذيل الجزء الثاني

- ٢٥ ٢٨٣ بعض محاسن التشبيه من قصيدة لاسحاق بن خلف ومعها نظير لا يني دلف
٢٧ ٢٨٦ وصف اسحاق هذا للسيف .
٢٨ ٢٨٦ وصفه للعربية وأخذه لذلك من حديث رواه الاصمعي
٣ ٢٩٩ تشبيه الفرزدق للشيب
١٠ ٣٣١ تشبيه المرأة بالاباة لاعرابي ثم لحيد بن ثور

باب الغزل والشوق

- ١ ٥٨ قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت الخ (١)
٢ ٦١ قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال لي صاحبي ليعلم ما بي الخ (٢)
٣ ٦٤ قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ليت شعري هل أقولن لركب الخ (٣)
٤ ٦٧ قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وكم من قتيل لا يباء به دم الخ ومعه آخر (٤)
٥ ٦٩ قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي لم تر عيني مثل سرب رأيت الخ (٥)

- (١) مجن ابن أبي ربيعة ومسلم بن عقبة المري
(٢) الوجد بالماء على الظمأ واعتوار الشعراء لهذا المعنى . تشبيه المرأة بالبقرة
حذف همزة الاستفهام . معنى بهر وشواهد عليه .
(٣) قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بنت عبد الله من سهل بن عبد الرحمن . عتق الأثريا
هي واختها للغريص . ابن أبي عتيق وطرائف أخباره مع ابن أبي ربيعة
وعائشة بنت طلحة ومروان بن الحكم وعثمان بن حيان
(٤) باء وأباء . دخول الحارث بن عباد حرب وائل . جرات العرب وما قيل
في نمير من أجلها
(٥) السرب بفتح السين وكسرها تخفيف الهمز مدح أحد الشعراء لقثم بن العباس

٦	٧١	قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي أشاقتك الظغائن يوم بانوا الخ
٧	٧٢	قول جميل بن عبد الله بن معمر ما صائب من نابل فذقت به الخ (١)
٨	٧٥	قول الراعي ومرسل ورسول غير منهم الخ (٢)
٩	٧٧	قول بعض القرشيين وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة الخ (٣)
١٠	٧٩	قول أعرابي شكوت فقلت كل هذا تبرماً الخ (٤)
١١	٨٠	قول قيس بن معاذ ولم أر ليلي بعد موقف ساعة الخ (٥)
١٢	٨١	قول قيس بن معاذ وأخرج من بين الجلوس لعلني الخ
١٣	٨١	قول عروة بن أذينة ما زلت أبغى الحى أتبع ظلمهم الخ
١٤	٨٢	قول أعرابي ألا تسأل المسكى ذا العلم ما الذى الخ (٦)

بعض ما تمثل به عمر بن عبد العزيز

- (١) الرماح الزاعبية . فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . ابدال الياء من أحد المضعفين . أن بعد أو شك وأبيات لاحدا لخوارج في الزهد . أبيات لابي حية مقارنة لقول جميل هذا . منازعة امرأة لزوجها أمام يحيى بن يعمر
- (٢) حاجة وجمعها . النجى مصدر . فُعل الاجوف اليائى جمعاً . قولهم رجع عوده على بدئه واعرابه .
- (٣) الشعر المتنازع فيه بين عبد الرحمن بن حسان وأبي دهب الجمحى وما كان من يزيد بن معاوية لاييه بشأنه .
- (٤) عدم جزم المضارع بعد الطلب اذا لم يكن فى معنى الجواب .
- (٥) بيت هذا الشعر وعجبه فى باب النحافة . أبيات ثانية لقيس وأخرى لابن ابى ربيعة وبيت وشطر لآخرين فى النحافة أيضاً . كلمة لابي العباس فى أحسن الشعر
- (٦) معه مثله لندى الرمة . العطف على معمولى عاملين . أما وإما واستعمالهما زيادة ما بعد أدوات الشرط

العنوان	الموضوع	الصفحة
قول آخر سل المفتى المكي هل في تزاور الخ (١)	١٥	٨٤
قول آخر وما هجرتك النفس يا مئى انها الخ (٢)	١٦	٨٤
قول رجل من مزينة خليلي بالبوابة عرجا فلا أرى الخ (٣)	١٧	٨٤
قول معتل في غربة لو أن سامى أبصرت تخددى الخ (٤)	١٨	٨٦

ما بقى من هذا الباب تابعاً لغيره

أولاً - في الجزء الاول

لابن قيس الرقيات في الشوق والحنين	١٤	١٣٨
لاعرابي في الحنين الى أول موطن	٨	١٩٦
للقاسم بن عيسى في امرأة تدعى جنانا	١٠	٢١٠
لمعر بن أبى ربيعة وهو مأخوذ عليه ثم للاحوص وهو مستحسن له	٢	٢٢٦
و للاحوص وهو مأخوذ عليه ثم لنصيب وهو مستحسن له و لنصيب مأخوذاً عليه		
لنصيب في أم حبيب	٤	٢٢٨
للكميت مأخوذاً عليه ثم لذي الرمة مستحسناً له	٧	٤٢٩
لكثير في عزة	٣	٢٣٦
لابن قيس الرقيات	٥	٢٣٧

- (١) قد أتى أبو الحسن بابيات حسنة لبعض العرب المحدثين في معنى هذا الشعر
- (٢) المصدر المؤول من أن وأنّ وصلة الفعل به .
- (٣) تبادل الميم والباء . فعيل بمعنى مفعول . المصدر الميمي من غير الثلاثي
- حكايات مأثورة عن اعرابي والربيع بن خثيم وروح بن حاتم في معنى
- أعجب لتستريح ومعها أشعار في ذلك أيضاً .
- (٤) معه قطعة حسنة في تطاول الدهر على الانسان وأثر ذلك في بياض الشعر .

العنوان	المؤلفون	الصفحة
شاعر في ابنة الازدي	٦	٢٣٨
لقيس بن الخطيم	٩	٢٣٩
شاعر	١١	٢٣٩
لجرير « ثلاث قطع »	١٤	٢٤٠
للاعشى	١٦	٢٤٢
للاعشى وعمر بن أبي ربيعة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة	١٧	٢٠٣

ثانياً — في الجزء الثاني

لكثير	٣	٢
لذى الرمة وآخر وثالث	٤	٦
لراعي	٣	٧
لعدي بن زيد وآخر	٤	٧
لجرير والاعشى	٥	٧
لذى الرمة	٦	٨
لذى الرمة	٨	٨
لابي أبي ربيعة	٩	٩
لابي عبدالرحمن العطوى	١٠	٩
لتوبة بن الحمير	١	١٧
لكثير وبشار	٤	٢٢
لكثير وامرئ القيس والاعشى وآخر	٥	٢٣
لاوس بن حجر واسحاق الموصلي	٦	٢٤
لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في كشف معنى للشماخ	٣	٢٦
في الشوق والتأثر بالحمام والنعيمات لكثيرين	١٧	٣٢
لابن الرقاع	٧	٤١
» »	٨	٤١

العنوان	المؤلفون	الصفحة
لرجل في العفة ولا آخر في الفسوق	٤	٤٦
لابن الرقاع	٢	٥١
لابي حية النخيري	٧	٧٢
لعبد الرحمن بن حسان أو أبي دهب الجمحي	٩	٧٧
لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة	١٧	٨٤
لجرير في أمامة المعروفة بأمر حكيم .	٩	٩٩
لاعرابي في الحنين الى الوطن ولا آخر في الشوق	٣٦	١٦٣
ثالثا - في ذيل الجزء الثاني		
نسيب أبي عيينة في فاطمة المكنى عنها بدنيا	٣٩	٢٩٣
نسيب أبي عيينة في فاطمة المكنى عنها بدنيا أيضا	٤٤	٢٩٦
نسيب أبي حية النخيري في محبوبته رميم	٥	٣٠٠
لاعرابي من بني كلاب في الشوق	٦	٣٠١
عن الزيادة لاعرابي رواية أبي الحسن	٧	٣٠٢
لابن ميادة عن أبي الحسن	١٠	٣٠٨
لنهبان العبشمي في الشوق	١٥	٣١١
لجرير في الديار	١٩	٣٢١
لا آخر في الديار	٢٠	٣٢١
لاعرابي في ابله ويعنى امرأة	١	٣٢٤
للنابغة الجعدي وذى الرمة وابن نمير وابن أبي ربيعة في الكناية	٢	٣٢٤
لمروان بن أبي حفصة في الغواني وقتلاهن	١	٣٢٦
لاعرابي في الهوى العذرى وأثره	٧	٣٢٩
لاخرمذكورا بما قبله	٨	٣٢٩
لذى الرمة في محبوبته مى وتباريح ذكراها	٩	٣٢٩

العنوان الموضوع الصفحة

لاعرابي يصف امرأة اتصل بها	١٠	٣٣١
للرقاشي .	١٩	٣٣٦
لبعض المحدثين	٢٠	٣٣٦

رابعا - في الخاتمة

٢ ٣٥٥ لشاعر يتشوق الى مجالس خات

باب الحماسة والفخر

(١)	لاعرابي من بني الحارث بن كعب في ابناء الضيم .	١	٨٧
(٢)	من بني تميم في قوة الحجفة	٢	٨٨
(٣)	لابي مخزوم النهشلي في كرم المحتد .	٣	٩٠
(٤)	لنضلة السلمي في نجدته وبأسه على حقاتره ودمامته	٤	٩٢
(٥)	لاعرابي من بني سعد في خلاف الدمامة	٥	٩٣
(٦)	لمحكان بن مرة السعدي وقد أمر مصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بقتله	٦	٩٦

(١) الروايم وتفسيرها . بيتان في سوء المجازاة

(٢) تهتم ثنيتي أبي عبيدة بنزع حلقتي درع من جبين رسول الله . بيت في

بقاء الخير . قول جرير في الشعراء اذ تجمعوا عليه

(٣) المنصوب على الاختصاص . أخذ أبي مخزوم في هذه القصيدة كثيرا

من المعاني لمتقدمي الشعراء

(٤) قوله وتحت الرغوة اللبن الصريح وقول العرب انه ليسر حسوا في ارتفاع

(٥) تكلمة ابني الحسن لهذه القصيدة . قلب الواو ياء في الجمع . تمدح العرب

بالطول ووضعها من القصر وما أثر في ذلك عن عنبرة وجرير وحسان

وبني العباس بن عبد المطلب وحال رسول الله في ذلك ثم ذكر شيء عن

قصير وهجو أعرابي لمغنية لآل سليمان بذلك

(٦) الفارض والبكر والعوان . وصف الشماخ لرجل . الاضمار قبل الذكر .

العنوان	الرقم	الصفحة
للسليك بن السلوك السعدى يفتخر بشجاعته ويتوجع لرق خالاته وكانت أمه حبشية	٧	٩٧
(١)		
لرجل من ولد مروان بن الحكم وهو عبد الله بن الحر وكان لام ولد	٨	٩٩
لبلال بن جرير وكان أخوه موسى اذا ذكره نسبه لأمه وهى فتاة (٢)	٩	٩٩
(٣)		
لرجل من رجاز بنى سعد وكان ابن فتاة أيضا	١٠	١٠١
(٤)		
عن الرياشى فى أولاد السرارى .	١١	١٠١

ما بقى من هذا الباب تابعاً لغيره

أولاً — فى الجزء الاول

٤	٣٨	أبيات لمعاوية فى توقعه الانتصار على على وفخره بذلك
٣	١١٣	أبيات حماسية فى حرب حدث بالبادية .
١٠	١٢٩	قصيدة قطرى بن الفجاءة فى يوم دولاب
١٢	١٣٥	مفخرة لبعض ولد المهلب بمنقبة كانت لهم .
١٥	١٤٢	أبيات فى يوم سلى وسليرى افتخار بالشجاعة والصبر
٢٠	١٥٧	أبيات فى يوم جى افتخارا بالشجاعة والصبر

- (١) بيتان لابن أحمز فى معنى من معانى السليك . بين رجل من قريش وسعيد ابن المسيب فى اولاد الفتيات . الخير تان .
- (٢) وفادة جرير على الحكم بن عم الحجاج والى البصرة وأرجوزته فى ذلك ثم اتصاله بعدد بالحجاج . وصفه لامامة جارية الحجاج وأخذها منه بذلك ثم ضنه بها على أهلها . بين بلال والحماني فى تلك الجارية
- (٣) رأى عمر بن الخطاب فى أولاد السرارى . وضع محمد بن عبد الله بن حسن من أولاد السرارى فى رسالته الى المنصور ورد المنصور عليه .
- (٤) الهجين والمذرع وما أثر من الاقوال فيهما .
- (٣ - ف نى)

العنوان	الموضوع	الصفحة
أشعار في يوم سابور افتخارا بالشجاعة والصبر	٦	١٩٠
ثانياً - في الجزء الثاني		
لقيس بن عاصم يفتخر بالكرم	١	١٠٢
مفخرتان لعبد الله بن معاوية وعامر بن الطفيل	١٧	١٣٥
مفخرة لقرشى	٢١	١٤٣
بيتان لمهلل في الشجاعة	٣	٢٤٤
ثالثاً - في ذيل الجزء الثاني		
لعبد الصمد بن المعذل في الجود وعدم التعلل بالمعاذير (قطعتان)	١٠	٢٧٦
فخر محمد بن أبي عيينة بأوليته وعشيرته	٤١	٢٩٤
فخره بأخذ داود بن حاتم بدم أخيه المفيرة بن حاتم	٤٢	٢٩٥
فخر أخيه أبي عيينة بآله وقومه	٤٤	٢٩٦
بيت لعنرة يفتخر بالحماسة والعفة	٢	١٩٨
لاعرابي من بني سعد يفتخر بالتواضع والشجاعة	٧	٣٠٢
فخر أبي الطمحان القيني بقومه .	١٢	٣١٠
فخر القتال الكلابي بقبيلته	١٦	٣١٣
بيتان للقطامي في الشجاعة	١٨	٣١٥
مفخرة أخرى للقطامي بآله وقومه	١٩	٣١٧
فخر دعبل الخزاعي بالكرم	٣	٣١٨
فخر طائي على أسدى	١٥	٣٢٠
مفخرة قرشى بعدم نومهم على النار	١٦	٣٢٠
فخر جرير على الفرزدق	١٧	٣٢٠
الافتخار بأسبال الأزار لابن الخطيم وابن الاسلت والوليد بن يزيد	٩	٣٢٢
للقيط بن زرارة فيما ينبغي أن يكون للشجعان	٢٩	٣٣٧

باب المدح والهجاء

- ١ ١٠٢ لقيس بن عاصم يمدح نفسه بالكرم والجود وله توابع في هذا الباب (١)
- ٢ ١٠٤ هجو أبي خراش لبني بلال لقتلهم أخاه عروة غدراً اذ جاور فيهم (٢)
- ٣ ١٠٥ قول المثني بن معروف وقد قتل جاره الطائي أو تمنى الخلوة بابنة عبد الملك حراما
- ٤ ١٠٦ أشعار الخطيئة من مدح وهجاء اذ تحول عن مجاورة رهط الزرقان الى بني عمهم آل شماس بن لأي وسبب هذا التحول (٣)
- ٥ ١١١ مدح رجل من غطفان لطبيء وقد جاور فيهم
- ٦ ١١١ مدح رجل من قضاة لطبيء وقد جاو فيهم
- ٧ ١١٢ مدح عبيد بن العرنيس السكلابي لقوم نزل بهم (٤)
- ٨ ١١٣ هجو المكعبر الضبي لبني العنبر اذ قعدوا عن نصره قومه
-
- (١) هجو جرير لبني هزان بالبخل . هجو دعبل لرجل يدعى عبد الله بالبخل . هجاء رجل لابن دعلج بالبخل . غدر قيس بن عاصم بجاره الحمار . ذم النمر بن توبل لبني سعد . توزيع قيس بن عاصم صدقات بني سعد على قومه وقوله في ذلك .
- (٢) أسر ثمانية لخراش بن أبي خراش وتخليص رجل لا يعرفه له . مدح ابي خراش لهذا الرجل على غير معرفة وهو ما لم تعرف له الرواة نظيراً استعمال الفعل في الكثرة .
- (٣) وفي وأوفى . المرى والابساس ومعانيهما . الأسي والأسي ومعانيهما استعطاف الخطيئة لعمر اذ حبسه في قصة الزرقان وهجوه لبيته وامراته ونفسه . خشية حسان بن ثابت لسان الخطيئة
- (٤) تكامة ابي الحسن لقصيصة السكلابي مع شرحها وذكر السبب فيها

العنوان

- (١) ومدحه بنى مازن
- (٢) ٩ ١١٥ هجو جرير لبني العنبر وقد نزل بهم فباعوه القرى
- ١٠ ١١٨ هجو يحيى بن نوفل للعريان بن الهيثم بعدم كفاه ته لزيد من ولد هاني - الشيباني
- (٣) ١١ ١٢٣ هجو القلاخ بن حزن لمقاتل بن طلبه بن يحيى بن أبي حفصة مولى عثمان ثم رد يحيى عليه ومعه مثله لجرير
- ١٢ ١٢٣ هجو رجل لابراهيم بن النعمان بن بشير الانصاري اذ زوج ابنته من يحيى هذا ورد يحيى عليه
- ١٣ ١٢٤ هجو امرأة من بني عامر بن صعصعة لاختها وقد زوجها في طيء من غير كف
- ١٤ ١٢٤ هجو رجل لرجل تزوج امرأة ليس لها بكف
- ١٥ ١٢٤ قول آخر في مثل هذه القصة
- ١٦ ١٢٥ هجو الفرزدق لجرير بضعة أبيه وغره هو بأوليته ومعها أخرى له في

(١) شط وأشط . القرشي ومخني ابنه وقول العرب في الثأر المنيم . معنى القسامات . عطا وأعطى اعراب كأن ظبية على أوجه ثلاثة . جماع فعال مؤنثاً ومذكراً . الغناء وباقي اسماء النبت اذا ذوى .

(٢) ابن بين العلمين . النسب والنساء . الاشابة والاشاب . احتقار العرب للعوالى وما ورد في ذلك وهو كثير . تحقيق القول في نسب بنى العنبر ابن عمرو بن تميم . قولهم أسرع من نكاح أم خارجة .

(٣) نسب مذحج وايد وتحقيق القول في نسب النخع وثقيف . الكف . ومرادفه . الفرزدق ورجل من الحبطات . الكلام على فعال بكسر اللام وشرح ضرر به الاربعة .

العنوان

- (١) جرير ورد لجرير عليه
 ١٧ ١٣٥ حض عمارة بن عقيل لبني كعب وبني كلاب ابني ربيعة على بني نمير (٢)
 ١٨ ١٣٧ حض عمارة بن عقيل لبني كعب وبني كلاب ابني ربيعة على بني نمير (٣)
 ١٩ ١٣٩ هجو عمارة بن عقيل لابني نصر بن حميد الطائي وقد دعى لنصرته (٤)
 ٢٠ ١٤١ مدح رجل من بني أسد ليحيى بن حيان وتعبه في هذا المديح (٥)

(١) التعريف بأشراف بني دارم وبخاصة حاجب . وأد العرب للبنات وتحقيق القول في أسبابه مع ذكر كتائب النعمان بن المنذر وغزوه تيماء . احياء صعصعة جد الفرزدق ثمانين ومائتي موءودة بشراء حياتهن . سؤال الموءودة وما روى فيه . جود أبي الفرزدق وشرفه . اجارة الفرزدق من استجار بقبر أبيه وأحاديثه في هذا مع امرأة من بني جعفر وعجوز بالبصرة ومكاتب لبني منقر . أنواع الشجاج واسماؤها . رد ابن غلفاء على ابن الصعق في هجائه لبني تميم . المهازم . مقتل بعض بني دارم واضراب معبد عن الطعام حتى مات . ماورد من الاسماء على فيهل : الافعال التي يعبر بها عن أنواع الطرح على الارض . مادة حرد . حكم المتثنى بالأ . لسان الحال ودلالته وحكايات في ذلك . اعراب حكيمك مسمطا

(٢) أشعار مأثورة لعبد الله بن معاوية وعامر بن الطفيل وآخر في معنى « ان مجد الآباء اذا لم يعمره الأبناء خرب وذهب »

(٣) أكرم النتاج . رأى دغفل النسابة في بني عامر وبني نمير واليمن وقد سأله معاوية عن ذلك .

(٤) القارظان وخبرهما . تسمية عمرو بن هند محرقا وسببه . خبر وافد البراجم

وتعير بني تميم بحب الطعام

(١) حكايات عن التعصب للقبيل . مضعف الثلاثي وبابه وحكمه اذا سكن آخره لبناء الامر أو جزم المضارع

العنوان الموضوع الصفحة

- (١) هجو حسان بن ثابت لمسافع بن عياض التيمي ٢١ ١٤٣
 عن السعدي أبي محلم في مدح رجل وهجو آخر ٢٢ ١٤٦
 عن السعدي أبي محلم في مدح طلحة بن حبيب وهجو فند بن هطال (٢) ٢٣ ١٤٦
 هجو رجل لابن بيضاء (٣) ٢٤ ١٤٧
 أحسن مامدح به أسيلم بن الاحنف (٤) ٢٥ ١٤٩
 مدح نصيب لسليمان بن عبد الملك عقب نحر الفرزدق أمامه بأبيه (٥) ٢٦ ١٥٠
 مدح أبي وجزة السلمي لآل الزبير وهجو أبي زيد الاسلمي لإبراهيم (٦) ٢٧ ١٥٢
 ابن هشام

(١) نسب كثير من أشرف قريش . مفخرة شعرية لقرشي . حذف التنوين

لالتقاء الساكنين ووجه ذلك . زيادة الياء في صيغة منتهى الجموع .

استعمال المفاعلة للواحد . جود طلحة بن عبيد الله

(٢) عدم الجمع بين تنوين الاسم واتصاله بمضمر وشرح ذلك . سبل الازار

وما ورد فيه عن رسول الله وعمر بن عبد العزيز

(٣) حركة اللام الخافضة مع الظاهر والمضمر

(٤) تفضيل عبد الملك بيتا لابن الاسلمت على أحد أبيات هذا المدح . بيت

هذا الشعر وبيتان لنصيب في معناه وآخر لجرير ضده . بيت سائر

لنصيب ثم بيت آخر مأخوذ عليه مع ذكر رأى عبد الملك في اصلاحه

(٥) بيتان لهمداني مثل قول نصيب فصاحة . حكم الظرف المضاف الى معرب

أو مبني . موضع النصب بفعل مضمر يقوم مصدره مقامه . معنيان

قريبان من قول نصيب للاعشى ولابن وجزة السلمي .

(٦) الاهتزاز للكرم وما ورد فيه عن كثيرين . هاء المبالغة وتأكيدها

ومعها حديث للرسول وأبيات لصخر بن الشريد . أبيات أخرى في

المرج . أصل المساجلة وحكاية في ذلك . أن في خبر أفعال

	العنوان	الموضوع	الصفحة
(١)	مدح عتبة بن شماس لعمر بن عبد العزيز		٢٨ ١٥٨
	مدح جرير لعمر بن عبد العزيز		٢٩ ١٥٩
	مدح جرير لعمر بن عبد العزيز أيضا		٣٠ ١٥٩
	أحد عماله	»	٣١ ١٥٩
	»	»	»
(٢)	» أيضا	رجل	٣٢ ١٥٩
(٣)	قول جرير في عمر بن عبد العزيز لما نعى		٣٣ ١٦٠
(٤)	رثاء رجل لعمر بن عبد العزيز		٣٤ ١٦٢
(٥)	» آخر من خزاعة له وينحله كثير		٣٥ ١٦٣
	أرجوزة عوف القوافي في رثاء سليمان بن عبد الملك ومدح عمر		٣٦ ١٦٣
(٦)	ابن عبد العزيز		

المقاربة والرجاء . مقدار الوسط . أسما السوط

- (١) قول العرب سألتني بيض الانوق لمن يطلب عسيرا وسألتني الابلق العقوق
لمن يطلب محالا
- (٢) معه مناظر لابن همام السلولى . عزل عمر لاحد عماله ثم رده اياه . حكمة
للحسن في المرأين
- (٣) اثبات الهاء وحذفها في الندبة . أوجه الاعراب الكثيرة في بيت جرير
« فالشمس طالعة الخ »
- قولهم ما يوم حليلة بسر وسببه . مدحة أحد الشعراء بما يشبه الشعر
لابي نصر بن شبت
- (٤) صحة الواو أو قلبها ياء بعد الكسرة ومواضع كل
- (٥) معه نظير لعمارة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد وفيه مأخذ للطائي في
مرثية له
- (٦) معاني العق وشواهد عليها وفيها أبيات للحنين الى أول موطن .

العنوان

ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره

أولا في الجزء الاول

مدحة أبي علي البصير لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله ٥ ٦

هجو شاعر لبني غامد ٩ ١١

أبيات لابن جعيل في مدح معاوية والتعريض بعلي ومعها أخرى ٤ ٣٨

لنجاحشي في مدح علي والتعريض بمعاوية

مدحة الشماخ لعرابة بن أوس ٧ ٥٩

» دعبل الخزاعي لمعاذ بن جبل ونسبته الى السؤدد ومعها كثير مما ٨ ٦١

يتعلق بصفة السيد والفارس وغيرهما

مدح خفاف بن ندبة لابي بكر الصديق ٣ ٦٢

مدح شاعر لقمقاع بن شور ومعه هجو آخر لقوم من بني مخزوم ٧ ٦٥

وهجو رجل لابي جهل وهجو الاخطل للانصار وعمل النعمان بن

بشير مع معاوية بسببه

هجو اعرابي لقوم من طيء ٨ ٦٦

مدح جرير للحكم بن أيوب الثقفي ١ ٧٣

هجو بشار بن برد لواصل بن عطاء ٢ ٧٦

مدح الشعراء لعلي في تلقيبه بالوصي ومعه مدح ابن قيس الرقيات ٥ ٨٦

لقريش ومنزلتها في العرب

ذم بعض الشعراء لفرق الخوارج ورميها بالضللال ٨ ١٢٠

أسماء الماء عذبا وماحيا. فعل جمع فاعل ومعه أبيات في الشوق أو وجه الاعراب

في التركيب «له صوت صوت كذا» ونحوه ومعه أبيات بن الخياط في مدح

مالك بن أنس

العنوان	الموضوع	الصفحة
هجو شاعر حارثة بن بدر ومدح آخر له ولبعض القواد مع ذمه	١١	١٣٣
بعضاً آخر منهم		
مدح بعض الشعراء للمهلب وذم آخرين له	١٦	١٤٦
هجو شاعر حوشب بن يزيد في فراره عن أبيه وضرب المثل بعيسى	١٩	١٥٥
ابن مصعب		
مدح الاعشى للحارث بن عميرة الهمداني على قتله الزبير بن علي	٢١	١٥٩
هجو خالد بن أسيد وتقييل رأيه في توليته أخاه وترك المهلب	٢	١٦٣
مدائح ومدام متعددة لسكثيرين ممن طاردهم الحجاج	٥	١٧٨
مدح بعض الشعراء للمهلب ومدح آخر لابنه المغيرة وقول ثالث في	٨	١٩٦
عتاب بن ورقاء		
معاينة شاعر للمغيرة بن المهلب وصاحبه الرقاد	١١	٢٠٤
نعي الصلت بن مرة الخارجي على الخوارج اختلافهم وتفرقهم	١٢	٢٠٥
هجو شاعر لرسل الحجاج الى المهلب بالجبن والخور	١٤	٢١٠
مدائح الشعراء للمهلب بعد قضاؤه على الخوارج	١٦	٢١٤
تحريض سديف لابي العباس السفاح على سليمان بن هشام	٤	٢١٧
تحريض شبيل لعبد الله بن علي على ثمانين من بني أمية	٥	٢١٨
قول بعض الشعراء في أن بنى العباس أولى بالخلافة من بنى علي	١١	٢٢٢
هجو كوفي لنوح بن دراج ومدح شاعر للرشيد	١٥	٢٢٤
مدح النابغة الجعدي لعبد الله بن الزبير	١	٢٢٥
هجو شاعر لبني تغلب	٣	٢٢٧
مدح رجل للرشيد بالجهارة	٧	٢٢٩
مدح شاعر لعلي بن ريطة المهدي	٧	٢٣٨
هجو الاحوص لامرأة معبد وأصحابها ومعه هجوه لسعد بن مصعب	١٥	٢٤١

العنوان	الموضوع	الصفحة
هجو بعض الشعراء لبني جشم	١٧	١٣٥
هجو بني تميم وتعميرهم بحب الطعام	١٩	١٣٩
مدح اعرابي لابن هبيرة أو معن بن زائدة	٢٧	١٥٢
مدحة احمد السامى لنصر بن شبت وهي مما يشبه الشعر	٣٣	١٦٠
مدح عمارة لخالد بن يزيد وفيه مأخذ للطائى فى مرثية له	٣٥	١٦٣
مدح ابن الخياط لمالك بن أنس	٣٦	١٦٣
هجو راجز لرجل يدعى بجيلا ومعه نظير لاحد المحدثين . هجو الاخطل لغنى وجسر وجشم مع مدحه سليا وعامرا و بنى ذبيان . هجو حمدان اللاحق لرجل من معذل . هجو آخر لوبر ووالده . هجو دعبل لآخر «قطعتان» هجو آخر لرجل . هجو شاعر لهلال بن قعقعا . هجو الفرزدق لعمر بن هبيرة حين ولى العراق ومدحه له اذ عزل مع ذمه خالدا القسرى ثم رد رجل من بنى أسد عليه هاجيا فزاره	٦	١٩٨
هجو جرير لبني مجاشع . مدح ابنة لبيد للوليد بن عقبة اجابة لقوله فى نذر لبيد		
مدح جرير لعمر بن عبد العزيز .	٧	٢٠٨
مدح أعرابي لسوار القاضى .	٩	٢١٥
بيتان للاعشى فى هودة . أبيات تمثل بها على فى طلحة	٢٨	٢٢٧
معاينة مطيع الليثى ليحيى الحارثى لنبوة كانت بينهما	٣٨	٢٣٨
مدح بلال بن جرير لابن الزبير . هجو عائذ الكلب لعبد الله بن حسن وقصيدة جرير فى مدح هشام بن عبد الملك وفيها معنى مخالف لما قال عائذ	٣	٢٤٤
مدح عمارة بن عقيل لخالد بن يزيد بن مزيد	٤	٢٥٢

ثالثاً - في ذيل الجزء الثاني

- ٢٧٣ ٢ هجو بشار بن برد لعبيد الله بن قزعة ومعه بيت مماثل لجزير
- ٢٧٥ ٦ مدح ابي نواس للفضل بن الربيع وقد عفا عنه في ذنب
- ٢٧٧ ١١ لابي نواس مادحا مستجديا
- ٢٧٧ ١٢ له معترفا بضعفه عن شكر
- ٢٨٢ ٢٤ له من قصيدة في مدح الفضل أيضاً
- ٢٨٣ ٢٥ قصيدة اسحاق بن خلف في مدح علي بن عيسى
- ٢٨٦ ٢٦ هجو اسحاق بن خلف للحسن بن سهل بالبخل
- ٢٨٧ ٢٩ بيتان لشاعر من أهل الري مدح بهما عبد الله بن طاهر ناسجا على منوال
أمية بن أبي الصلت والاعشي
- ٢٨٨ ٣٠ معاتبة عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لرجل من الاشراف
- ٢٨٨ ٣١ تلدده على من فات من سلفه وتبرمه ممن خلفهم في شكواه الزمان
- ٢٨٩ ٣٢ هجوه لثلاثة من آله واثنين معهم لترددهم على اسماعيل بن جعفر
- ٢٨٩ ٣٣ معاتبته طاهر بن الحسين على تقريبه أمثال هؤلاء
- ٢٩٠ ٣٤ قوله في التصبر وتهديده اسماعيل بن جعفر
- ٢٩٠ ٣٥ تشفيه في اسماعيل وقد مر به مقيدا ومعه ابناه
- ٢٩٠ ٣٦ ما كان قد تطير عليه به قبل العزل مع ذكر شعر اعترض له به عمرو
بن زعبل واجابة السواق له
- ٢٩٢ ٣٧ قصيدة له في معاتبة ذي اليمينين
- ٢٩٢ ٣٨ أخرى له في معاتبته أيضا
- ٢٩٣ ٣٩ هجوه عيسى بن سليمان العباسي وقد تزوج امرأة من آل المهلب
يقال لها فاطمة
- ٢٩٤ ٤٠ هجوه على بن محمد العلوي وكان قد دعاه الى نصرته فلم يجبه فتوعده

العنوان

- ٤١ ٢٩٤ معايبته أبا معاذ النخري متوعدا مع تعريضه بدم محمد بن حرب في هذا
وفي شعر آخر
- ٢ ٢٩٨ مدح الخطيئة لفتى . مدح زهير لقوم
- ٣ ٢٩٩ هجو الفرزدق لجريز « بيتان » مدحه لهشام بن عبد الملك وما أخذ
عليه فيه . معايبته بكر بن وائل
- ٤ ٢٩٩ معايبه عمارة لبني دارم « قولان »
- ٥ ٣٠٠ قول شاعر يعيب بعض الخطباء . قول آخر من الخوارج في خطيب
منهم . تعبير يحيى بن نوفل وآخر لخالد بن عبد الله القسري بالعي
٨ ٣٠٦ مدح طخيم بن ابي الطخماء الاسدي قوما من أهل الحيرة .
- ١٠ ٣٠٨ هجو ابن ميادة لامة وكان عاقا لها .
- ١١ ٣٠٩ هجو ابن ميادة لبلال بن البعير المحاربي
- ١٣ ٣١٠ مدح اياس بن الوليد لقومه ومعه هجو رجل لقوم اضاعوا حسبهم
- ١٥ ٣١١ مدح ذي الرمة لهلل بن أحوز المازني
- ١٦ ٣١٣ هجو ابن همام السلولي لقوم . مدح الاعشى لكثيرين هجو تميمي
لنجدة بن عامر ومدحه الحريش السعدي . مدح الشعردل لقومه
- ١٧ ٣١٥ هجو رجل من عبس لعروة بن الورد
- ١٨ ٣١٥ » من تميم لتعلة بن مسافر
- ٢ ٣١٨ مدح ابن قيس الرقيات لزياد بن عمرو وذمه المهلب بن أبي صفرة
- ٣ ٣١٨ هجو دعبل الخزاعي لرجال (ثلاثة) بالبخل
- ٤ ٣١٩ » آخر لقوم بالبخل
- ١٧ ٣٢٠ » جرير للفرزدق في معرض نجر
- ١٠ ٣٣١ ذم جرير للزنج وهو يهجو تغلبا ورد رياح الزنجي عليه
- ٢٩ ٣٣٧ مدح الخطيئة لقوم بالعفة عن الجار ومدح الاعشى لسلامة ذي فائش بذلك

العنوان	الموضوع	الصفحة
مدح الخليفة لعاصم الغساني	١	٣٣٨
« أبي العتاهية لابن يقطين مستجديا	٢	٣٣٨
يزيد المهلبى لاسحاق الموصلى	٣	٣٣٨
« بكر بن النطاح لملك الخزاعي	٤	٣٣٩
« أبي الشمقمق » « وذمه سعيد بن سلم » ثلاث قطع	٥	٣٣٩
ولاحداها نظير عن أبي الحسن «		
ذم مسلم بن الوليد ليزيد بن مزبد وسعيد بن سلم	٦	٣٤٠
مدح أعرابي لسعيد بن سلم وذمه اياه اذ لم يعطه	٧	٣٤٠
ذم أحمد بن يوسف لولد سعيد بن سلم بالبخل وأنهم من باهلة	١١	٣٤١
« رجل لباهلة عن المازنى	١٢	٣٤٢
« رجل من بنى عبد القيس لباهلة أيضاً	١٣	٣٤٢
قصيدة الاعشى فى ذم الحارث بن وعله الرقاشى ومدح هودة بن على	١٧	٣٤٤
حض أوس بن حجر للنعمان بن المنذر على مرارة بن سلمى	١٩	٣٤٩
هجو جرير لبنى حنيفة « قطعتان »	٢١	٣٥١
« عمارة بن عقيل لبنى احنيفة أيضا	٢٢	٣٥٢
رابعا - فى الخاتمة		
لرجل بمدح قوما من بنى أسد	١	٣٥٥
مدح رجل لابی العوام	٢	٣٥٥
« مسلم لابن سعدان بن يحيى	٣	٣٥٥
باب التآبين والرثاء		
تصدير هذا الباب الجامع لابی العباس المبرد وفيه حكم فى الصبر للحسن	١	١٦٧
وعلى والحريمى ورجل ورسول الله وابن عمر ثم رثاء أبى خراش لآخيه		

العنوان

عروة . وعمرو بن معد يكرب لصاحب . و ابراهيم بن المهدي لابنه .
وآخر لرجل يدعى عمرا . وحبیب لرجل . و آخر لعبد الملك بن عمر
ابن عبد العزيز . وابن عمر بن عبد العزيز لاخته عبد الملك . وقرشي
في ابنه . وأبي سعيد بن خلف لابنة أخته . ورجل من المحدثين
لاخيه . ثم رثاء أم كعب بن سور الأزدي لبنيتها .

- | | | | |
|-----|---|---|-----|
| (١) | قصيدة أوس بن حجر في رثاء فضالة بن كعدة | ٢ | ١٧١ |
| (٢) | قصيدة أعشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي | ٣ | ١٨٠ |
| (٣) | مرأى متمم بن نويرة لاخته مالك | ٤ | ١٨٥ |
| (٤) | الخنساء لاختها معاوية وصخر | ٥ | ١٩٠ |
| (٥) | ليلي الاخيلية لزوجها توبة بن الحمير | ٦ | ١٩٨ |

(١) واجب الانسان عند المصيبة . آية الجذب وما كانت العرب تفعل في السنة
الجديية . قول العرب من عزيز . مفاخرة بين غنوى متمم وفزاري
بكي . وصاة لزياد . وصاة شعرية لعمارة بن عقيل . انقلاب الوضيع
الى الشريف وسببه واعراض الشريف عنه مع ذكر كثير من المهاجى
والحكايات في ذلك ما يتصل بهذا الباب من الرغبة برجل عن ارث
رجل لا يشبهه أو ولاية رجل لا يشا كله وأشعار الفرزدق وغيره في هذا
مع خالد بن عبد الله القسرى وغيره

(٢) مقتل المنتشر . تمثّل معاوية بشعر ابن الاطنابة . امسك الاصمعى عن
تفسير ما فيه ذكر الانواء

- (٣) مقتل مالك . ما كان بين متمم أخيه وبين أبي بكر وعمر في هذا
(٤) تقدم الخنساء وليلي الاخيلية في الشعر . بعض النساء الاشراف . مقتل
معاوية والاخذ بثأره . جرح صخر وأخباره في مرضه
(٥) اعراب أى وآية . الثأر المنيم . قول ابن ظبيان في قتل مصعب وقول

	العنوان	الصفحة
(١)	رثاء الفرزدق لابنيه	٧ ٢٠٨
	» » وتتابع له بنون	٨ ٢١٥
(٢)	» » لابنه عطية ومعه بيتان له في بعض معانيه	٩ ٢١٥
(٣)	» » لابني مسمع	١٠ ٢١٧
(٤)	» » لامرأة له ماتت بجمع	١١ ٢١٨
	» » لامراته حذراء الشيبانية	١٢ ٢١٨
	» » جرير لامراته بازرا الفرزدق في رثائه حذراء	١٣ ٢١٨
(٥)	» » لابنه سواده	١٤ ٢١٩
	١٥ ٢٢٠ قصيدة ابراهيم بن المهدي في رثاء ابنه احمد	
	١٦ ٢٢١ رثاء اراكة الثقفي لابنه عمرو اذ قتله بسر بن ارضاة	

أبي الاسد في قتل الوليد بن يزيد وقول خزاعي يناظره . أنواع الرياح
 وأسماؤها . استعمالها أسماء ومصادر ونعوتها . رثاء السليكم لفرسه . هجو
 جرير لبني مجاشع في مدحه ابن الزبير . هجو رجلين لآخرين . عمل الوليد
 ابن عقبة في نذر لبيد العامري واجابة ابنة لبيد له ، صرف الرياح أو
 منعها . الفا التأنيث في المنع من الصرف وعدمه .

- (١) التعريف بكثير من الاشراف الذين تأسى بهم الفرزدق . منام فاطمة
 الانبارية وتأويله . مدح جرير لعمر بن عبد العزيز وفود أوس بن حارثة
 وحاتم الطائي على عمرو بن هند . منزلة أوس بن حارثة لدى النعمان بن المنذر
- (٢) حذف واو المثال في المضارع . مدح اعرابي لسوار القاضي . قولهم
 روتحزم فاذا استوضحت فاعزم وآخر يشبهه .
- (٣) سبب قتلها . قصر البكاء ومدده وشئ عن مصاور الاصوات
- (٤) قول يفضله لرجل من المحدثين في ابنين لعبدالله بن طاهر أصيبا في يوم واحد
- (٥) قول يشبهه لابي الشغب في ابنه .

	العنوان	الموضوع	الصفحة
	رثاء امرأة عبید الله بن عباس لطفليها وقد قتاها بسر بحجرها		١٧ ٢٢١
(١)	» رجل لابنه		١٨ ٢٢٢
	» آخر »		١٩ ٢٢٣
	قول بدوى مات له بنون بجبل سنام		٢٠ ٢٢٣
	قول رجل لآخر جزع على شاته يذكره برجل فجع في بنين سبعة .		٢١ ٢٢٣
	قول أبي عبد الرحمن العتبي وتنايع له بنون		٢٢ ٢٢٣
	قول أبي عبد الرحمن العتبي يرثي على بن سهل وكان له صديقا .		٢٣ ٢٢٤
	لمعقل بن علفمة المرى يرثي عظيما		٢٤ ٢٢٤
	لاعرابي يرثي سيديا		٢٥ ٢٢٤
(٢)	لرجل من العرب يرثي آخر يدعى أهبان		٢٦ ٢٢٥
(٣)	» » بنى سعد يرثي رجلا منهم غير مغتبط بآرثه		٢٧ ٢٢٥
(٤)	» » الاعراب يرثي فتى		٢٨ ٢٢٧

(١) الجليد وما يرادفه . جمع فُعال على فُعَلان . قولهم أمر لا ينادى وليده .

(٢) همز الواو المضمومة . منع المزيد بألف ونون من الصرف . ما يجوز

صرفه في الشعر وما لا يجوز

(٣) زيادة الهاء في الجمع لتحقيق التأنيث في العربي والعجمي . أبيات منظر

لقول السعدى في عدم الاغتباط بالآرث . الجلل والنبيل ومعانيهما .

بيت ومثل في معنى قو السعدى أيضا .

(٤) بيتان لحسان بن ثابت فيمن يحسد العشيبة . أبيات لابن حبناء في الاخاء

الايراء والاكباء ومعناها . بيتان للاعشى في مدح هوزة . قولهم

في كل شجر نار واستجمد المرخ والقفار . قولهم أرخ يدك

واسترخ ان الزناد من مرخ . أبيات عبد الله بن معاوية بن جهم في عتاب

صديقه فضيل خروج الاستفهام الى التقرير أو التوبيخ . بيتان

(٥ - ف ن)

- ٢٩ ٢٣٠ لاعرابي يرثي آخر يدعى قصيا
 (١) ٣٠ ٢٣٠ رثاء لبني لاخيه أربد على نحو ما قال هذا الاعرابي
 (٢) ٣١ ٢٣٢ « هشام بن عقبة لاخويه أوفى وغيلان
 (٣) ٣٢ ٢٣٢ « ابراهيم بن عبد الله العلوي لاخيه محمد
 ٣٣ ٢٣٤ بكاء أحد القرشيين على من فات من سلفه
 ٣٤ ٢٣٥ رثاء ابن أبي العتاهية لآبيه
 ٣٥ ٢٣٥ « سليمان بن قنة للحسن بن علي
 ٣٦ ٢٣٥ سرثية يزيد المهلب للمتموكل على الله
 (٤) ٣٧ ٢٣٦ « ابن منذر لعبد المجيد الثقفي

لعبد الله وثلاثة أبيات لاخر في الاخاء أيضا . قول علي في الاخوان .
 تصفحه القتلى يوم الجمل وما قاله اذ وجد طلحة . ماتمثل به فيه وما تمثل
 به عند قبر فاطمة . تمثل عائشة عند قبر أخيها عبد الرحمن . تمثل معاوية
 لما أتاه موت عتبة وتمثله اذ أتاه موت زياد . تمثل سليمان بن عبد الملك
 في صديقه شراحيل .

(١) ترصد أربد وعامر بن الطفيل لرسول الله كي يقتلاه وما كان لهما من

دعائه عليهما . بين رجل ومعن بن زائدة في مرض موته .

(٢) حزم هشام هذا وبعض ما أثر عنه

(٣) فضل العشرة وشواهد على ذلك من أشعار علي بن عبد الله بن العباس

وحسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وجري . عزة علي بن الحسين بن علي

وعلي بن عبد الله بن العباس . فعل وفعال في الدم . المهاجاة بين

عبد الرحمن بن حسن وعبد الرحمن بن الحكم وتأديب مروان بن الحكم

لهما . بداهة الصبية في الشعر . عراقة بيت حسان وبيت أبي حفصة فيه .

(٤) منزلة ابن منذر في الشعر عن ابني العباس المبرد

العنوان

- (١) رثاء مطيع بن اياس الليثي ليحيى بن زياد الحارثي ٣٨ ٢٣٨
(٢) مرثى يعقوب بن الربيع لجاريته ملك ٣٩ ٢٣٩

ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره

أولا في الجزء الاول

- رثاء ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير ٢٣ ١٩
بعض مراثى به الخنساء أخويها ٢ ٣٤
مرثى الشعراء لعلى رحمه الله ٥ ٨٦
« الخوارج لنافع بن الازرق ومن قتل معه ١٠ ١٢٩
رثاء الفرزدق لعمر بن يزيد . ٨ ٢٣٢
« وكيع بن أبي سود ٧ ٢٥٥
« رجل للنجاحشي ١٢ ٢٥٨
« حسان لربيعة بن مكدم ورثاء لبيلى الاخيلية لتوبة بن الحمير ١٣ ٢٥٨
« العتبي لابنه وماخذ حبيب منه ٥ ٢٦٣
« الفرزدق لابن الحجاج وأخيه تعزية له ٣٠ ٣١٤

ثانيا - في الجزء الثانى

- ٩ ١٠ بيتان من مرثى لبيلى الاخيلية لتوبة بن الحمير
١٦٠ ٣٣ رثاء جرير لعمر بن عبد العزيز
١٦٢ ٣٤ « رجل « «
١٦٣ ٣٥ « آخر « «

- (١) معاتبه مطيع ليحيى شعرا لنبوذة كانت بينهما
(٢) ما أخذ بعض هذه المراثى من قول قائل ومن أبيات أخرى تشبهها
لامرأة شريفة مات زوجها قبيل الدخول

العنوان	الرقم	الصفحة
أرجوزة عوف القوافي في رثاء سليمان بن عبد الملك ومدح عمر بن عبد العزيز	٣٦	١٦٣
رثاء حارثة بن بدر لزيد بن أبي سفيان وله نظير من قول مهلهل في كليب	٩	٢٥٥
ثالثا — في ذيل الجزء الثاني		
رثاء أبي العتاهية اعلى بن ثابت ومأخذ بعض أبياته « ثلاث قطع »	١٦	٢٧٨
رثاء ابن أبي عيينة للمغيرة بن يزيد في ذكر قصة مقتله	٤٣	٢٩٥
قصيدة أخرى له في نفس القصة	٤٤	٢٩٦
رثاء عبد الصمد بن المعدل لسعيد بن سلم ثم لولده عمرو بن سعيد	٨	٢٤١
» الوليد بن عقبة لعثمان رحمه الله	٢٤	٢٥٣
» ليلى الاخيلية	٢٥	٢٥٣
» أبي الغريرة الضبي	٢٦	٢٥٣
» الراعي	٢٧	٢٥٣
» آخر	٢٨	٢٥٤
» أيمن بن خريم	٢٩	٢٥٤

باب الادب والحكمة

(١)	للنمر بن تولب في الحث على المبادرة بالجود	١	٢٤١
(٢)	» » » » للحارث بن حنزة	٢	٢٤٣
(٣)	» » » » لرجل من بني تميم ومعه كثير مما يشبهه	٣	٢٤٤

(١) المعاني الستة لكلمة الصدى . ما يتعدى ويلزم من الافعال . بيتان في

معنى قول النمر

(٢) أقاويل مأثورة في معنى قولهم « ان الثناء هو الخلد » حذف القول

وبقاء المقول

(٣) بيتان لمهلهل في المعنى . العروس التي نصت على رجلين في ليلتين ولاء .

العنوان

- (١) للمفضل بن المهلب في الشجاعة والنجدة ٤ ٢٥٢
 (٢) لآخر في مدح الغنى وذم الفقر ٥ ٢٥٤
 لرجل من ولد طلحة بن قيس في ذلك أيضا ٦ ٢٥٤
 لآخر عن الرياشي في طلب المال لكبير نفعه ٧ ٢٥٤
 لاعرابي من باهلة في طلب المان لكبير نفعه أيضا ٨ ٢٥٥
 (٣) لأنس بن أنيس في حارثة بن بدر وهو كقول الباهلي ٩ ٢٥٥

حديث المصعب مع ابنه عيسى منها قبيل قتلها وكذا مع زوجته
 سكينه بنت الحسين . مدح بلال بن جرير لابن الزبير . شرح قول
 العرب ان العضاء تروح وذكر كثير مما يماثله نثرا ونظما وحكايات في
 المعنى . هجول عائد الكلب لعبد الله بن حسن بن حسن وقصيدة جرير
 في مدح هشام بن عبد الملك . جمع فاعل على فَعَل . اكتساب المضاف
 التأنيث من المضاف اليه والاقحام في الكلام . هشام بن المغيرة والتاريخ
 بموته . وضع التاريخ الهجري . أم قریش .

(١) بيتان لعنترة في الشجاعة . معنى الردى . قول يزيد بن المهلب في مقتله
 ومقتل عبد الرحمن بن الاشعث . زيادة اللام في المفعول على معنى زيادتها
 في الاضافة . فَعَل الاجوف . وصف شيخ من الاعراب لامرأته .
 مدح عمارة بن عقيل لخالد بن يزيد بن مزيد . النعم وكرهه العرب له .
 قول العرب قد تحب الضجور العلبة

(٢) معه أبيات في فضل العشيرة والاعتزاز بها

(٣) استهتار حارثة هذا بالشراب ومنزلته لدى كل من زياد وابنه عبيد الله رثاؤه
 زياد وله نظير من رثاء مهلهل لكليب . حذف الياء الثالثة في التصغير
 وحكم الياء المشددة جملة . الاسناد المجازى . زف وأزف . الحاق زياد
 بأبي سفيان ومنزلة أبي سفيان في الجاهلية والاسلام . قول العرب

	العنوان	الصفحة
(١)	لضبابي البرجمي في الجلد والتصبر	١٠ ٢٥٨
	لآخر في أن الفرج وليد الضيق	١١ ٢٦٠
	ليزيد بن الصقيل في التوبة .	١٢ ٢٦٠
(٢)	لابن حبناء النخعي في العفة	١٣ ٢٦١
	للحذمي في أن الشيب يورث الحزم	١٤ ٢٦٣
(٣)	للنمر بن تواب في اضعاف الشيب للقوى	١٥ ٢٦٣
	» » » لحمد بن نور	١٦ ٢٦٤
	» » » لابي حية النخري	١٧ ٢٦٥
	» » » لبعض الجاهليين	١٨ ٢٦٥
(٤)	» » » لعنرة	١٩ ٢٦٥
(٥)	لابي الاسود الدؤلي في ذلك وقد دخل على ابن زياد فنعى عليه مشيبه	٢٠ ٢٦٥
(٦)	لبعض المحدثين « على رسل أبي الاسود »	٢١ ٢٦٦

كل الصيد في بطن الفراق أنكحنا الفراق فسرى ثم قولهم ان كنت رجحا فقد لاقيت أعصارا .

(١) العطف على منصوب ان رفعا ونصبا وتخريج ذلك وما يشبهه . زجر

الطير عند العرب . حكم في فائدة الصبر على المكاره وأنها قد تكون خيرا

(٢) أدلج وأدلج . سرى وأسرى . كيفية الاخبار عن الحيوان والحاجة في

ذلك الى الفصل بين معرفته ونكرته ومدكره ومؤنته

(٣) قصر الممدود ومد المقصور . تفسير مادة جن وما أخذ منها . القلب

المعنوي . حديث لرسول الله

(٤) قول العرب أكل الدهر عليه وشرب وما في معناه

(٥) التائم وقول ابن قيس الرقيات وأبي ذؤيب فيها

(٦) معه شبيهه لابي تمام . جوابان مسكتان لاعرابيين في الخضاب

	العنوان	المؤلف	الصفحة
	للعتي في ترك الخضاب	٢٢	٢٦٦
(١)	لابي خالد المهلب في عدم غناء الخضاب	٢٣	٢٦٦
	لمحمود الوراق في تقبيح الخضاب (قولان)	٢٤	٢٦٧
	له في الاتعاظ بالمشيب (قولان)	٢٥	٢٦٧
	لابي النجم في الصلح بالكبير	٢٦	٢٦٧
	لرؤبة في ذلك	٢٧	٢٦٨
	لنصر بن حجاج في الجملة والصلح	٢٨	٢٦٨
	ليزيد بن الطبرية « « «	٢٩	٢٦٨
	لآخر في تحلاق الرءوس	٣٠	٢٦٩
	لاعرابي في أن الفضل ليس بطول اللحي	٣١	٢٦٩
	لبعض المحدثين وآخر في أن الجمال ليس جمال الظاهر	٣٢	٢٦٩
	لذى الحية عظيمة يمدح يزيد بن مزيد ذاكر اياها	٣٣	٢٦٩
(٢)	لاسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية	٣٤	٢٧٠
	ما بقي من هذا الباب تابعا لغيره		
	أولا — في الجزء الاول		
	أبيات في عدم استمراء المعذرة	٣٣	٣٠
	حكم في معنى ان الطبع يغلب التطبع	٢	٣٤
	« في الجود والعطاء لكثيرين	٨	٦٦

(١) حكمتان لمالك بن دينار وبيتان لآخر في أن المعالجة على الكبر لا تجدى

(٢) اعفاء اللحي واحفاء الشوارب وما ورد في ذلك عن رسول الله ومسلمة

ابن عبد الملك . معنى المهيرة ومعنى النكاح لغة واصطلاحا . الكناية

عن النكاح خاصة وعن أشياء أخر عامة .

الموضوع
الصفحة
العنوان

للناطقة وأعرابي وفاتكين في الاقدام	٤	٧٢
للصلمتان العبدى في الاتعاظ بالايام	٢	٧٦
لكثيرين في التصبر والتجهد	٥	٢٦٣
لرجل من بنى ضبة في صلة الارحام	٤	٢٨٤

ثانيا - في الجزء الثانى

لمحمد بن ثور في آثار الكبر	١٧	٣٢
لعمر بن عبد العزيز في هول القبر	٥	٦٩
لاحد الخوارج في الزهد	٧	٧٢
أبيات مأثورة في معنى «افعل الشئ رغبة عنه أولا تفعله رغبة فيه»	١٧	٨٤
بيتان في سوء المجازاة	١	٨٧
بيت في أن الخير يبقى	٢	٨٨
لصخر بن الشريد في الاعراض عن الخناولاخر في التجربة والحسكة	٢٧	١٥٢
لعمارة بن عقيل في التأدب مع الكبير	٢	١٧١
تمثل معاوية بشعر ابن الاطناية في الثبات بالميدان	٣	١٨٠
لحسان بن ثابت فيمن يحسد العشيرة ولابن حبناء وعبد الله بن معاوية	٢٨	٢٢٧
« قولان » وآخر في الاخاء .		
لعلى بن عبد الله بن العباس وحسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وجريير في فضل العشيرة والاعتزاز بها	٣٢	٢٣٢
بعض ما أثر في ان المال يفتى والثناء يبقى	٢	٢٤٣
بعض ما أثر في المعنى أكرم عسى أن تكرم	٣	٢٤٤
بعض ما أثر في الصبر على المكاره وأن ذلك قديكون خيرا	١٠	٢٥٨
بيتان في أن المعالجة على الكبر لا تجدى .	٢٣	٢٦٦

ثالثا - في ذيل الجزء الثاني

- ١ ٢٧٣ لعبد الصمد بن المعذل في القناعة وعزة النفس
- ٣ ٢٧٤ لابى العتاهية في طاعة الله
- ٤ ٢٧٤ لمحمود الوراق « » « قولان »
- ٥ ٢٧٤ « » في العفو والصفح
- ٧ ٢٧٥ لصالح بن عبد القدوس في التصبر
- ٨ ٢٧٥ لابن أبى عيينة « »
- ٩ ٢٧٦ أبيات يتمثل بها الحكماء الشعراء
- ١٣ ٢٧٧ لدعبل الخزاعي في فضل العشيرة وخلود الشعر
- ١٤ ٢٧٧ « » في ردى الشعر وجيده
- ١٥ ٢٧٨ لابى العتاهية في التحذير من التماس المعايب
- ١٧ ٢٧٩ « » يعظ ويذكر وفيه ما أخذ كثيرة مما مضى
- ١٨ ٢٨٠ لابن أبى عيينة في الاتعاظ بالايام وما أخذ الطائي منه
- ١٩ ٢٨١ للخليل بن احمد في تكذيب المنجمين
- ٢٠ ٢٨١ لمحمد بن يسير يعيب المتكلمين
- ٢١ ٢٨١ لغيره يذكر أهل البدع
- ٢٢ ٢٨١ لمحمد بن يسير في التقوى والخوف من الموت « قطعتان »
- ٢٣ ٢٨٢ لابى نواس في التقوى
- ٢٤ ٢٨٢ « » حكمتان من قصيدة مدح بها ابن الربيع
- ٩ ٣٠٨ لخيس بن أرطاة ينصح يحيى الخنفي
- ١٠ ٣٠٨ لابن ميادة « رباح بن عثمان .
- ١٤ ٣١٠ لرجل من بنى نهشل في المولى
- ٨ ٣١٩ لآخر فيما يجب على المسئول للسائل
- (٦ - ف ني)

العنوان
الصفحة
الرقم

٢	٣٣٣	لزهر في ان المبالغة في كتمان الخليفة لاتبجدي
٤	٣٣٤	في كتمان السر والايصاء ، لامرئ القيس
٥	٣٣٤	لعلى بن بي طالب » » » »
٩	٣٣٤	لجميل بن عبد الله بن معمر » » » »
١٠	٣٣٤	أيضاً » » » »
١١	٣٣٥	لمسكين الدارمي » » » »
١٢	٣٣٥	لرجل » » » »
١٤	٣٣٥	لآخر » » » »
١٥	٣٣٥	لكعب الغنوي » » » »
١٧	٣٣٦	لبعض المحدثين في ان الكذاب شر من النمام
١٨	٣٦	لآخر منهم » » » »
١٩	٣٣٦	لبعض المحدثين في ان كتمان الهوى غير مستطاع
٢٠	٣٣٦	للقاشي في استعمال الاشارة خوف الكاشحين
٢١	٣٣٦	لبعض المحدثين في أن من طبعه افشاء السر
٢٢	٣٣٦	لآخر منهم » » » »
٢٧	٣٣٧	لاحد الماضين في قوم سوء
٣	٣٣٨	ليزيد المهلب في المجدود والمحدود
رابعا - في الخاتمة		
٥	٣٤٥	عن الرياشي في النصيحة
٦	٣٥٦	في اجتناب مالا يستقيم للانسان » »
٧	٣٥٦	للعتابي في ترك من يخلط بالاعتذار الاحتجاج
٨	٣٥٦	في أن الصداقة لطمع لا تدوم »
١٠	٣٥٦	لابن يسير في البصر قبل الاقدام .

وهذا فهرس متلاحق لذيل الجزء الثاني وهو أربعة أبواب

الباب الاول

. في أشعار مختارة من أشعار المولدين الحكيمة المستحسنة .

	١	٢٧٣	لعبد الصمد بن المعذل في القناعة وعزة النفس
(١)	٢	٢٧٣	هجو بشار بن برد لعبيد الله قرعة
	٣	٢٧٤	لابي العتاهية في طاعة الله
	٤	٢٧٤	لمحسود الوراق في طاعة الله « قطعتان »
(٢)	٥	٢٧٤	» » في العفو والصفح
	٦	٢٧٥	لابي نواس في مدح الفضل بن الربيع
	٧	٢٧٥	لصالح بن عبد القدوس في الامتثال للقضاء
	٨	٢٧٥	لابن ابي عيينة » »
	٩	٢٨٦	أبيات حكيمة قائمة بنفسها للتمثل
	١٠	٢٧٦	لعبد الصمد بن المعذل في الافتخار بالجود وعدم التعالي « قطعتان »
	١١	٢٧٧	لابي نواس في الاستجداء والمدح
	١٢	٢٧٧	» » في الشكر والتعفف
	١٣	٢٧٧	لدعبل في فضل العشيرة وخلود الشعر
	١٤	٢٨٧	» في الفرق بين ردى الشعر وجيده
	١٥	٢٧٠	لابي العتاهية في التحذير من التماس المعاييب

(١) معه بيت مماثل لجرير .

(٢) قد ورد في شرحه كثير من الحكايات في العفو والصفح عن رجل من قريش

وأبي بكر الصديق وابن مسعود والشعبي ثم عن الحسن بن علي

العنوان

- (١) ١٦ ٢٧٨ لابي العتاهية في رثاء علي بن ثابت « ثلاث قطع »
 (٢) ١٧ ٢٧٩ » » يعظ ويذكر
 (٣) ١٨ ٢٨٠ لابن أبي عيينة في الاتعاظ بالايام
 ١٩ ٢٨١ للخليل بن احمد في تكذيب المنجمين
 ٢٠ ٢٨١ لمحمد بن يسير يعيب المشككين
 ٢١ ٢٨١ لغيره يذكر أهل البدع
 ٢٢ ٢٨١ لمحمد بن يسير في الخوف من الموت « قطعتان »
 ٢٣ ٢٨٢ لابي نواس في التقوى
 (٤) ٢٤ ٢٨٢ حكمتان لابي نواس من قصيدة له في مدح الفضل بن الربيع
 (٥) ٢٥ ٢٨٣ قصيدة اسحاق بن خلف في مدح علي بن عيسى
 ٢٦ ٢٨٦ هجو » » للحسن بن سهل بالبخل
 ٢٧ ٢٨٦ قوله في صفة السيف
 (٦) ٢٨ ٢٨٦ » » النحو

(١) ما أخذ بعض أقواله من حكم المتقدمين

(٢) » » » » »

(٣) ما أخذه الطائي من قوله هذا

(٤) محاسن هذه القصيدة وما أخذ علي بن نواس في بعض أبياتها ثم ذكر

شيء في تحريجه عن الاضافة والعطف بالواو

(٥) الحذف للتخفيف وعيب بعض الحكماء

له وضرورة معالجة اللسان وما ورد فيها . بعض تشبيهات مستحقة فيها

وأخرى تشبهها للقاسم بن عيسى في ابي دلف مدحا

(٦) ما أخذ هذا الوصف من حديث ذكره الاصمعي

- ٢٨٧ ٢٩ مدح أحد شعراء الرى لعبد الله بن طاهر في بيتين نسج فيهما على
منوال الاعشى وأمية بن الصلت
(١)
- ٢٨٨ ٣٠ معاتبة ابن ابى عيينة لرجل من الاشراف
- ٢٨٨ ٣١ تلدده على من فات من سلفه وشكواه الزمان
- ٢٨٩ ٣٢ هجوه لثلاثة من آله واثنين معهم ترددهم على اسماعيل بن جعفر
- ٢٨٩ ٣٣ معاتبته طاهر بن الحسين على تقريبه مثل هؤلاء
- ٢٩٠ ٣٤ تصبره وشكواه الزمان اذ لم تجد معاتبته ثم تهديده اسماعيل بن جعفر
- ٢٩٠ ٣٥ تشفيه في اسماعيل بن جعفر وقد مر به مقيداً ومعه ابناه
- ٢٩٠ ٣٦ ما كان تطير فيه على اسماعيل بن جعفر بالعرل
(٢)
- ٢٩٢ ٣٧ قصيدة له في معاتبة ذى النمينين
- ٢٩٢ ٣٨ أخرى له بعاتبه فيها ايضاً
- ٢٩٣ ٣٩ هجوه عيسى بن العباس اذ تزوج ابنة عم له
(٣)
- ٢٩٤ ٤٠ على بن محمد العلوى وكان دناه الى نصرته فلم يجبه فتوعده
- ٢٩٤ ٤١ معاتبته أبا معاذ النيرى عتبا مشوباً بالوعيد ومعرضاً فيه بدم محمد
(٤)
- ابن حرب الهلالى
- ٢٩٥ ٤٢ نخره بأخذ داود بن يزيد المهلبى بشار أخيه المغيرة بن يزيد
- ٢٩٥ ٤٣ رثاؤه للمغيرة من قصيدة مطولة

- (١) ذكر كلمة عن هودة بن على وتتويجه
- (٢) اعتراض عمرو بن زعبل له فى هذا الشعر واجابة ابراهيم السواق له
ثم ذكر كلمة عن ابراهيم هذا وبعض ما أثر عنه
- (٣) نسيب أبى عيينة أخيه فى هذه المرأة المدعوة فاطمة والمكناة دناوهى
- (٤) ذكر شىء عن محمد هذا وعن جده قبيصة وصحبته للنبي . أبيات له أخرى
نخر فيها بقومه ذاماً لمحمداً هذا وسهل بن عكابة

(١) ٢٩٦ ٤٤ له من قصيدة أخرى في نفس القصة

الباب الثاني

في مقطعات مختارة لجودة مبانيها وحلاوة معانيها وحسن اختصارها .

٢ ٢٩٨ كلمة لابي العباس في الاختصار المفهم والاطناب المفخم والايماء المعنى

وما قد يضطر اليه الشاعر المقلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ .

٢ ٢٩٨ بيت للحطيئة وآخر لمنزلة وثالث زهير وهي من الالفاظ البينة القريبة

المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف

٣ ٢٩٩ ما وقع للفرزدق كالايماء وبعض ما أخذ عليه وما استحسنت له

٤ ٢٩٩ بعض ما فضل لعمارة على قرب عهده .

٥ ٣٠٠ لابي حية النميري وهي مما خلس من التكلف وسلم من التزيد وبعد

(٢) من الاستعانة

٦ ٣٠١ لاعرابي من بني كلاب وهي مما يستحسن لفظه ويستغرب معناه

(٣) ويحمد اختصاره

(٤) ٧ ٣٠٢ لاعرابي من بني سعد وهي مما يستحسن ويستجد

(١) قصيدة أخرى لاختيه فاخراً بأبيه وفيها من النسيب ما حسن ولطف .

ذكر شيء عن اثبات المد أو حذفه في الشعر

(٢) قبح الاستعانة في الكلام وبم تكون . عيب شاعر لبعض الخطباء .

عيب رجل من الخوارج لخطيب منهم . تعبير يحيى بن نوفل وآخر لخالد

القسري باضطرابه في خطبة . وصف رجل لرجل من ابادبالمعنى عن ابي الحسن .

(٣) تعدى اللازم الى المفعول والنصب على نزع الخافض وشرح ذلك بافاضة

(٤) الكلام على ضرورة تأخير الصلة عن الموصول بسعة . قولهم ذهب في

حاجتي فارتدع عنها معاني كلمة الفرار . قطعة غزلية لاعرابي

	العنوان	الموضوع	الصفحة
(١)	لطخيم الاسدى وهى من سهل الشعر وحسنه .		٨ ٣٠٦
(٢)	لخيس بن ارطاة وهى من حسن الشعر وما يقرب مأخذه		٩ ٣٠٨
	لابن ميادة وهى مما يستحسن من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه		١٠ ٣٠٨
(٣)	وكثرة تردد ضربه من المعانى بين الناس		
	هجو ابن ميادة لبلال بن البعير المحاربى		١١ ٣٠٩
	نخر أبى الطمجان القينى بقومه		١٢ ٣١٠
(٤)	لاياس بن الوليد فاخرا ومهددا وذاما		١٣ ٣١٠
	لرجل من بنى نهمشل فى ابن العم		١٤ ٣١٠
(٥)	لنهبان العبشمى فى الشوق والحنين		١٥ ٣١١
(٦)	نخر القتال الكلابى بقبيلته		١٦ ٣١٣
(٧)	هجو رجل من بنى عبس لعروة بن الورد		١٧ ٣١٥
(٨)	هجو رجل من تميم لتعلة بن مسافر		١٨ ٣١٥

- (١) افضال الازار وما ورد فيه . فكاهة عن ابن ابى عتيق .
- (٢) الكلام على التركيب «شعرى شعرى ونحوه» . وصف عمرو بن العاص لعبد الملك بن مروان .
- (٣) التعريف بابن ميادة وعقوقه لامة وقوله فيها ثم كلمة غزلية له .
- (٤) بيتان لرجل يهجو قوما لم يعمروا اوليتهم
- (٥) الذرا . صفات الارض . مدحة ذى الرمة لهلال بن أحوزالمازنى . جموع
- أفعل اسما وصفة . مادة حرد
- (٦) جمع أمة على إموان ونحوه . مادة رضع ضبطا ومعنى . بيوتات العرب فى الجاهلية . الكناية عن الطول
- (٧) قلب الواو المضمومة همزة ومواضع ذلك
- (٨) بيتان يشبهان ذلك فى الفصاحة للقطامى . ما ورد فى هذا الشعر من

(١)

١٩ ٣١٧ نحر القطامي بقومه

الباب الثالث

. في طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور الاخبار

- ١ ٣١٨ محبة الحجاج لزياد العتكي بعد بغضه له
- ٢ ٣١٨ مدح ابن قيس ارقيات لزياد العتكي وذمه المهلب بن أبي صفرة
- ٣ ٣١٨ ذم دعبل الخزاعي لثلاثه بالبخل « ثلاث قطع » ثم افتخاره بالكرم
« قطعتان »
- ٤ ٣١٩ ذم آخر لقوم بالبخل أيضا
- ٥ ٣١٩ قول زياد في البخيل
- ٦ ٣١٩ قول الحجاج في البخل
- ٧ ٣١٩ قول أسماء ابن خارجة في حق السائل على المسئول
- ٧ ٣١٩ قول آخر شعرا « » » »
- ٩ ٣١٩ فعل الحطيئة مع ضيف نزل به
- ١٠ ٣١٩ قول سهل بن هارون فيما يجب على كل ذي مقالة
- ١١ ٣١٩ ما كان يقوله عند التعزية
- ١٢ ٣٢٠ وصاة شعبة بن الحجاج لرجل خرج للحج
- ١٣ ٣٢٠ حكمة لاويس القرني
- ١٤ ٣٢٠ بيتا شعمل التغابي وقد رماه عبد الملك بالجرز فثمت أعداؤه
- ١٥ ٣٢٠ نحر طائي على أسدى في حادثة
- ١٦ ٣٢٠ مفخرة لقرشي من بني أمية

روايات . تبادل أفعل وأفعال في جمع فَعَلَ وفَعَّل . بناء الظروف

المبهمة على الضم

(١) البادى والحاضر ومعناها

العنوان

- (١)
- | | | |
|----|-----|---|
| ١٧ | ٣٢٠ | مفخرة لجرير على الفرزدق في معرض هجوه له |
| ١٨ | ٣٢١ | بين بلال وبعض الخصوم وقد تمثل بيت للفرزدق |
| ١٩ | ٣٢١ | بيتان لجرير في تعرف الديار |
| ٢٠ | ٣٢١ | لاآخر « « « « |

الباب الرابع

. وهو باب جامع ذكر فيه أبو العباس من كل شئ شيئاً .

- أولاً — تصديره ببعض ما قيل في ضرورة استجمام النفس وترويحها .
- | | | |
|-----|-----|--|
| ٣٢١ | — | مدخل لأبي العباس في هذا |
| ١ | ٣٢٢ | قول إبي الدرداء » |
| ٢ | ٣٢٢ | » على بن أبي طالب » |
| ٣ | ٣٢٢ | » ابن مسعود » |
| ٤ | ٣٢٢ | » ابن عباس من غير هذا الباب |
| ٥ | ٣٢٢ | » الحسن من غير هذا الباب أيضا |
| ٦ | ٣٢٢ | » أزدشير في الاستجمام |
| ٧ | ٣٢٢ | » أنوشروان » |
| ٨ | ٣٢٢ | » بعض ما في حكمة آل داود » |
| ٩ | ٣٢٢ | » بين عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك في ذلك |
- (٢)

(١) نقد الوليد بن عبد الملك أو أبيه بيتا في هذا الشعر
 (٢) مادة حسر . بعض ما أثر في الأبل والغربان من حيث النوى . المشية
 الفضل والاختيال في المشى وبعض ما ورد في ذلك وفي أسبال الأزار
 عن رسول الله وقيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت ثم الوليد بن يزيد

العنوان

- ثانيا - الكناية في الكلام وضروبها الثلاثة
قول راجز يذكر ابله أو ناقته ويعنى امرأة وفي شرحه ذكر أنواع
الكلام الثلاثة « الحقيقة والكناية والمجاز »
- ١ ٣٢٤
- ٢ ٣٢٤
الاضرب الثلاثة للكناية وهى التعمية والتغطية فالرغبة عن اللفظ
الحسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره ثم التفخيم والتعظيم (١)
ثالثا - العوانى والهيام بهن
- (٢)
- ١ ٣٢٦
أبيات مروان بن أبى حفصة فى العوانى وقتلاهن
- ٢ ٣٢٨
بين عاشق جاف ومعشوقة حضرية
- ٣ ٣٢٨
فعل عاشق لا يحسن ما يتوصل به الى النساء
- ٤ ٣٢٨
تلطف أبى القماقم فى عشقه
- ٥ ٣٢٩
عتبة جارية المهدي وخبرها مع أبى العتاهية اذ وهبها له
- ٦ ٣٢٩
بين أبى الحارث حمير وامرأة كان يحبها
- ٧ ٣٢٩
بيتان لاعرابى فى الهوى العذرى
- ٨ ٣٢٩
بيت لآخر ذكر بهذين البيتين
- (٣)
- ٩ ٣٢٩
أبيات لذى الرمة فى ذكرى محبوبته مى
- (٤)
- ١٠ ٣٣١
نسيب أعرابى فى امرأة طالت معاشرته اياها

(١) مأثورات للناطقة الجمعدى وذى الرمة ومحمد بن نمير وابن أبى ربيعة وابن

أبى عتيق فى ذلك . الكناية بالعمس والغائط والجلود . دعوة الرجل

بولده ودعوة الوالد بولد يكون له . كناية خالد القسرى فى لعن على

(٢) حذف فاء المثل ولام الناقص معنى ضامن . المقصود من الحور .

كعاس الظبية وطيب رائحته وفيه بيتان لذى الرمة . التبلى . الخريدة .

(٣) قيافة عمر بن الخطاب البرى والخشاش والعاج والعبس والوذح ومعانيها

(٤) تسمية الحجر بالشعول تشبيه المرأة بالآباء لهذا الاعرابى ولحميد بن ثور .

رابعاً - السر وما يتعلق به	
١	٣٣٢ تفسير لرجل لما خفي بما لم يكن وتفسير قوله وتعالى يعلم السر وأخفى (١)
٢	٣٣٣ في أن الطبع لا يخفيه التطبع لزهير
٣	٢٣٤ في كتمان السر لعمر بن العاص
٤	٢٣٤ في كتمان السر لامرئ القيس
٥	٣٣٤ » » لعلي بن أبي طالب
٦	٣٣٤ » » بين معاوية وأخيه وابن أخيه
٧	٣٣٤ » » عن معاوية في أسباب ظفره بعلي
(٢)	٨ ٢٣٤ عن أزدشير في أن الداء في كل مكتوم
	٩ ٣٣٤ في كتمان السر لجميل بن عبد الله بن معمر
(٣)	١٠ ٣٣٤ » » » » أيضا
	١١ ٣٣٥ » » لمسكين الدارمي
	١٢ ٣٣٥ » » لرجل
	١٣ ٣٣٥ » » قول مأثور
	١٤ ٣٣٥ » » لآخر
	١٥ ٣٣٥ » » لكعب الغنوي
	١٦ ٣٣٦ وصاة العباس بن عبد المطلب لابنه في كتمان السر
	١٧ ٣٣٦ لبعض المحدثين في أن الكذاب شر من النمام

الغَيْلُ والغَيْلُ . باباطال ومعناها . هجو جرير للزنج ورد رياح الزنجي عليه

(١) حذف الجار والمجرور بعد اسم التفضيل ونحوه . المقصود من التفضيل

في قوله تعالى وهو أهون عليه وشرح ذلك بإضافة

(٢) معه بيت للاختلاف في بقاء العداوة

(٣) قرن وقرن وقرين . حديث لرسول الله في ذلك

- ١٨ ٣٣٦ لا آخر في أن الكذاب شر من النمام أيضا
- ١٩ ٣٣٦ لبعض المحدثين في عدم القدرة على كتمان الهوى
- (١) ٢٠ ٣٣٦ للرقاشي في استعمال الاشارة كتماننا للهوى
- ٢١ ٣٣٦ لبعض المحدثين في ان من طبعه افشاء السر
- ٢٢ ٣٣٦ لا آخر في أنه مناع للاخير تمام
- ٢٣ ٣٣٧ قولهم في تأثير النائم
- ٢٤ ٣٣٧ قول رسول الله في القتات
- ٢٥ ٣٣٧ « « في المنكث
- ٢٦ ٣٣٧ بين الاحنف ومعاوية في أن النقة لا يبلغ
- ٢٧ ٣٣٧ لاحد المحدثين يصف قوم سوء
- ٢٨ ٣٣٧ للمهلب بن أبي صفرة في أدنى خلال الشريف وأعلى أخلاقه
- (٢) ٢٩ ٣٣٧ تسميتهم النكاح بالسرو وشرح ما يتعلق بذلك خاصة وبالنكاح عامة
- خامسا - أحاديث يجز بعضها بعضها والحديث ذو شجون
- ١ ٣٣٨ مدح الخليلع عاصما الغساني
- ٢ ٣٣٨ « اسماعيل بن القاسم لابن يقطين في معرض استجداء
- (٣) ٣ ٣٣٨ « يزيد المهلبى اسحاق الموصلى
- ٤ ٣٣٩ « بكر بن النطاح مالكا الخزاعي

(١) معه حكمتان في أقرب الاختصار وفي خير الكلام.

(٢) بعض ما أثر عن الخطيئة والاعشى في حسن الجوار والعفة عن الجار
وعن لقيط بن زرارة في تكريم الشجعان .

(٣) بيتان ليزيد المهلبى في المجدود والمحدود . ا كبار عبد الله بن الزبير لشجاعة
المهلب واثنين معه . بين همام بن مرة وابنة جارية له

العنوان

- ٣٣٩ ٥ مدح أبي الشمقق بكر بن النطاح وذمه سعيد بن سلم الباهلي « ثلاث قطع » (١)
- ٣٤٠ ٦ هجو مسلم ليزيد بن يزيد وسعيد بن سلم
- ٣٤٠ ٧ مدح أعرابي سعيد بن سلم ثم ذمه اياه اذ لم يعطه
- ٣٤١ ٨ رثاء عبد الصمد بن المعذل سعيد بن سلم ثم ابنه عمرا من بعده
- ٣٤١ ٩ حسن اجابة سعيد بن سلم للرشيد وقد سأله عن بيت فزارة جاهلية واسلاما
- ٣٤١ ١٠ منزلة سعيد بن سلم وما كان من صدقه وتقواه
- ٣٤١ ١١ ذم احمد بن يوسف ولد سعيد بن سلم بالبخل وأنهم من باهلة
- ٣٤٢ ١٢ « رجل لباهلة عن المازني
- ٣٤٢ ١٣ « آخر من عبد القيس لها أيضا
- ٣٤٢ ١٤ تمسح أعرابي برجل من باهلة متبركا وسببه
- ٣٤٢ ١٥ حظ أعرابي في المسجد الحرام من أبي جزء عمرو بن سعيد لانه من باهلة
- ٣٤٣ ١٦ بين الحضيض بن المنذر الرقاشي وعبد الله بن مسلم في مجلس حافل بسمرقند
- ٣٤٤ ١٧ هجو الاعشى للحارث بن وعة الرقاشي ومدحه هوذة بن علي (٢)
- ٣٤٨ ١٨ اختطاط اليمامة وامتلاك بني حنيفة لها
- ٣٤٩ ١٩ ورود السواقط الى اليمامة واجارة أهلها لهم
- ٣٤٩ ٢٠ قتل عمير بن سامي أخاه قرينا في أحد السواقط (٣)
- ٣٥١ ٢١ هجو جرير لبني حنيفة « قطعتان »

(١) لاحداها مثيل عن ابى الحسن

(٢) تصغير الترخيم . كلمتا جانب وجنب واستعمالهما . جمع أفعال اسما وصفة

ضروب البدل الاربعة . أصفد وصدق . مادة برأ . تخفيف الهمز في البرية وما يشبهها . تحويل الخطاب وكثرته . كلمة عن هوذة بن علي

(٣) التبادل في الاستعمال بين المصدر واسم الفاعل . غل وأغل . استعمال

الاصبع مكان اليد وما فيها من لغات استعمال ضمير الجمع للواحد وذكر

	العنوان	الصفحة	الرقم
(١)	هجو عمارة حفيده لها	٢٢	٣٥٢
(٢)	أخوة الوليد بن عتبة لعثمان وقوله لبني هاشم اذ قتل عثمان لذلك	٢٣	٣٥٢
	رثاء الوليد بن عتبة عثمان رحمه الله	٢٤	٣٥٣
	» » ليلى الاخلية	٢٥	٣٥٣
	» » أبي الغريرة الضبي	٢٦	٣٥٣
	» » الراعي	٢٧	٣٥٣
	» » آخر	٢٨	٣٥٤
	» » أيمن بن خريم	٢٩	٣٥٤

فهرس الخاتمة

٣٥٥	— ما أراد أبو العباس أن يختم به كتابه ورغبنا في أن يبقى خاتمة للتهذيب
١ ٣٥٥	لشاعر يذكر مجالس كانت له في بني أسد
٢ ٣٥٥	لآخر يمدح أبا العوام
٣ ٣٥٥	لمسلم » ابن سعدان بن يحيى
٤ ٣٥٥	مثل في المبالغة في النصيحة وضررها
٥ ٣٥٥	بيت في المبالغة » »
٦ ٣٥٦	» في ترك ما لا يعنى
٧ ٣٥٦	» للعتابي في قطع الرجا، ممن يخلط احتجاجا باعتذار
٨ ٣٥٦	» » في أن الطمع يفسد الصداقة

ما ينبغي فيه وما لا ينبغي ثم كلمة عما انفرد به المولى جل شأنه من صفات تستقبح في المخلوقين .

- (١) كلمة برك وتسمية الوليد بن عتبة أشعر بركا .
 (٢) براءة على من دم عثمان وقول عروة بن الزبير في ذلك .

العنوان	الموضوع	الصفحة
الطنف والحيد والافريز. معدن ذي قساس وجودة حديده	٣	٣٥
الجذ والجد والافاضة في شرح معانيهما . السنن والسناء	٢	٣٦
الابدال بين الحاء والهاء .	٣	٣٨
المسجد ومعناه	٥	٣٩
جزم المضارع أو رفعه في جواب الشرط . الذكورة في ولد الفارك والمبغضة . الاسناد على سبيل المجاز . الغيلة وقول رسول الله فيها . وصف أم تأبط شرا لابنها وشرحه .	٢	٤٨
منع الفصيل عن الرضاع بما يسمى التومة	٢	٥١
زيادة ان مغيرة للاعراب وزيادتها مؤكدة ثم زيادة ما كذلك . العبيط ومعناه وحكاية في ذلك . الاضافة على سبيل المجاورة . أسماء شجر القسي باعتبار منابته . قلب الكسرة فتحة في النسب	١	٥٢
استعمال الواو بمعنى رب وفي القسم والخفض ووجه القلب المعنوي . العطف على سبيل الاشتراك . مراعاة اللفظ أو المعنى في من .	١	٥٥
الوجد بالماء على الظمأ واعتوار الشعراء له . حذف همزة الاستفهام ومواضعه . مادة بهر .	٢	٦١
باء وأباء ومعناها .	٤	٦٧
السرب بفتح السين وكسرها . تخفيف الهمز .	٥	٦٩
الرماح الزاعبية . فعيل للفاعل والمفعول . ابدال الياء من ثاني المضعفين أن بعد أو شك	٧	٧٢
الحاجة وجمعها . التنجى مصدرا . فُعَل الاجوف جمعا . اعراب قولهم « رجع عوده على بدئه »	٨	٧٥
عدم جزم المضارع بعد الطلب اذا لم يكن في معنى الجواب	١٠	٧٩
كلمة لابي العباس في أحسن الشعر	١١	٨٠

العنوان	المجلد	الصفحة
العطف على معمولي عاملين . أما وأما واستعمالهما . زيادة ما بعد أدوات الشرط .	١٤	٨٢
تعدى الفعل الى المصدر المؤول من أن وأن .	١٦	٨٤
تبادل الميم والباء . فعيل بمعنى مفعول . المصدر الميمي من غير الثلاثي	١٧	٨٤
الروائهم وتفسيرها	١	٨٧
المنصوب على الاختصاص	٣	٩٠
قلب الواو ياء في الجمع	٥	٩٣
الفارض والبكر والعوان . الاضمار قبل الذكر وبجازه في الكلام	٦	٩٦
الهجين والمذرع ومعانيهما	١١	١٠١
استعمال راضع ورضع في الاثوم والفعيلي في الكثرة	٢	١٠٤
وفي وأوفى . المرى والابساس . الأسي والأسي	٤	١٠٦
شط وأشط . عطا وأعطى . القسمات اعراب كان ظلية ثلاثة اعراب	٨	١١٣
جماع فعال مؤنثا ومذكرا . اسماء النبات اذ ذوى ويس		
اعراب العلم اذا كرروا اعراب ابن بين العاملين . النسب والنساء . الاشابة والاشاب	٩	١١٥
الكفاء وما يرادفه . فعال المبني على الكسر وشرح ضروبه الاربعة بتوسع	١٠	١١٨
أسماء الشجة على اختلاف اشكالها . ما ورد على فعل من الاسماء . الافعال التي يعبر بها عن أنواع الرمية على الارض . مادة حرد . حكم المستثنى بالا وشرحه . اعراب حكمك مسمطا	١٦	١٢٥
أكرم النتائج وكيف يكون	١٨	١٣٧
مضعف الثلاثي وبابه وحكمه اذا سكن آخره	٢٠	١٤١
حذف التنوين لالتقاء الساكنين . زيادة الياء في صيغة منتهى الجموع .	٢١	١٤٣

العنوان

استعمال المفاعلة للواحد .

- ١٤٦ ٢٣ عدم الجمع بين نون التنوين والاتصال بالضمير المتصل
- ١٤٧ ٢٤ حركة اللام الخافضة مع الظاهر والمضمر
- ١٥٠ ٢٦ حكم الظرف المضاف الى معرب أو مبني . مواضع النصب بفعل مضمر
قام مصدره مقامه .
- ١٥٢ ٢٧ تاء المبالغة وتاء تأكيدها . دخول أن أو عدمها مع المضارع المخبر به
عن الافعال الناقصة . مقدار الوسق . أسماء السوط وشواهد عليها
- ١٦٠ ٣٣ اثبات الواو وحذفها في الندبة . أوجه الاعراب الكثيرة في بيت جرير
الشمس طالعة الخ مع التكلم على واو المعية
- ١٦٢ ٣٤ صحة الواو وقلبها ياء بعد الكسرة ومواضع كل
- ١٦٣ ٣٦ معاني العق وشواهد عليها . أسماء الماء عذبا وملحا . جمع فاعل
على فعل . اعراب التركيب « له صوت صوت كذا » ونحوه .
- ١٧١ ٢ واجب الانسان عند المصيبة . آية الجذب وعمل العرب في السنة الجديدة
- ١٨٠ ٣ امساك الاصمعي عن تفسير ما فيه ذكر الانواء
- ١٩٨ ٦ اعراب أي وأية . الثأر المنيم . الكلام بتوسع على الرياح من حيث
اسماؤها واستعمالها أسماء ومصادر ونعوتها ومنعها من الصرف أو
صرفها مع التكلم على ألفي التأنيث من هذه الوجهة
- ٢١٥ ٩ حذف واو المثال في المضارع
- ٢١٧ ١٠ قصر البكاء ومده مع ذكر شيء عن مصادر الصوت
- ٢٢٢ ١٨ الجليد وما يرادفه جمع فُعال على فِعْلان
- ٢٢٥ ٢٦ همز الواو المضمومة . منع العلم المزيد بالف و نون من الصرف . ما يجوز
صرفه في الشعر وما لا يجوز
- ٢٢٥ ٢٧ زيادة الهاء في الجمع لتحقيق التأنيث . الجليل والنبيل

العنوان

- ٢٢٧ ٢٨ الأبراء والاكباء . خروج الاستفهام الى التوبيخ أو التقرير
- ٢٣٢ ٣٢ فُعل وفعال في الدم
- ٢٤١ ١ المعاني الستة لكلمة الصدى . ما يتعدى ويلزم من الافعال
- ٢٤٣ ٢ حذف القول وبقاء المقول .
- ٢٤٤ ٣ جمع فاعل على فَعَل . اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه والاقحام في الكلام .
- ٢٥٢ ٤ معنى الردى . زيادة اللام في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة . فُعل الاجوف جمعا . الغمم وكرهه العرب له
- ٢٥٥ ٩ حذف الياء الثالثة في التصغير وحكم الياء المشددة فيه . الاسناد المجازي . زف وأزف .
- ٢٥٨ ١٠ العطف على اسم ان بعد استيفاء الخبر نصبا ورفعا وما يماثله
- ٢٦١ ١٣ أدلج وأدلج وسرى وأسرى . الاخبار عن الحيوان والحاجة في ذلك الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه
- ٢٦٣ ١٥ قصر الممدود ومد المقصور . مادة جن وما أخذ منها . القلب المعنوي
- ٢٦٥ ٢٠ التمام عند العرب وقول ابن قيس الرقيات وأبي ذؤيب فيها
- ٢٧٠ ٣٤ معنى المهيرة عند العرب . معنى النكاح عند أهل الحجاز وذكر شئ في السكناية به وعنه ثم في السكناية عن غيره
- ثانيا - في الدليل
- ٢٨٢ ٢٤ رأى أبي العباس في تشبيهات المحدثين عامة وأبي نواس خاصة
- ٢٨٣ ٢٥ الحذف للتخفيف وعيب الحكماء لحبس اللسان وضرورة معالجته كسائر الاعضاء
- ٢٩٦ ٤٤ اشباع المد في الشعر وصلا قياسا له على الوقف

العنوان	الموضوع	الصفحة
الاختصار المفهم والاطناب المفخم والاياء والاشارة وما قد يضطر اليه البليغ	١	٢٩٨
تعدي اللازم وشرحه بتوسع عن أبي العباس وأبي الحسن	٦	٣٠١
ضرورة تأخير الصلة عن الموصول وتأويل ما خالف ذلك عنهما أيضا	٧	٣٠٢
اسباب الازار ومواطن مدحه أو ذمه .	٨	٣٠٦
معنى قولهم شعري شعري وقولهم الناس الناس	٩	٣٠٨
تفسير النرا . تنوع أسماء الارض بتنوع صفاتها . جمع أفعال اسما وصفة . معنى حرد . قر وأقر	١٥	٣١١
جمع أمة على اموان ونحوه . مادة رضع ضبطا ومعنى . بعض ما أثر في الكناية عن الطول	١٦	٣١٣
مواضع قلب الواو المضمومة همزة	١٧	٣١٥
تشعب اختلاف الروايات . تبادل أفعال وأفعال في جمع فَعَل وفَعَلَ . بناء الظروف المبهمة على الضم	١٨	٣١٥
مادة حسر . ما قيل في الابل والغربان من حيث النوى . الخيلاء باسباب الازار وما ورد في ذلك نثرا وشعرا	٩	٣٢٢
أنواع الكلام من حيث الحقيقة والكناية والمجاز .	١	٣٢٤
الكلام على ضروب الكناية وهي ثلاثة	٢	٣٢٤
حذف فاء المثال ولام الناقص . ضَمَّن ومعناها معنى الحور . كناس الظبية وطيبه . البتل . الخريدة .	١	٣٢٦
البرى والخشاس والعاج والعبس والوذج .	٩	٣٢٩
تسمية الحجر بالشمول . الغيال والعيال . طاك واختلاف معناها باختلاف بابها	١٠	٣٣١
توجيه اسم التفضيل في قوله تعالى وهو أهون عليه مع الكلام على	١	٣٣٢

حذف المفضل عليه ونحوه في اسم التفصيل وأشباهه

- ١٠ ٣٣٤ قن بكسر الميم وفتحها
٢٠ ٣٣٦ أقرب الاختصار وخير الكلام
٢٩ ٣٣٧ تسميتهم النكاح بالسر وشرح ما يتعلق بذلك عامة وبالنكاح جملة .
١٧ ٣٤٤ تصغير الترخيم . الجانب والجنب واستعمالهما . جمع أفعال اسما وصفة .
ضروب البديل الأربعة . أصمد وصفد . مادة برأ وتخفيف الهمز في البرية
ونحوها . التحويل في المخاطبة .
٢٠ ٣٤٩ تبادل المصدر واسم الفاعل في الاستعمال . غل وأغل . استعمال
الاصبع مكان اليد وما ورد في ضبطه من لغات . استعمال الواحد
ضمير الجماعة تعظيما . ما يجوز أن يسند الى الانسان من صفات الله وما

لا يجوز

- ٢٢ ٣٥٢ معنى البرك وقولهم أشعر بركا
٢٩ ٣٥٤ الرأي المبيت . الظم ومعناه .

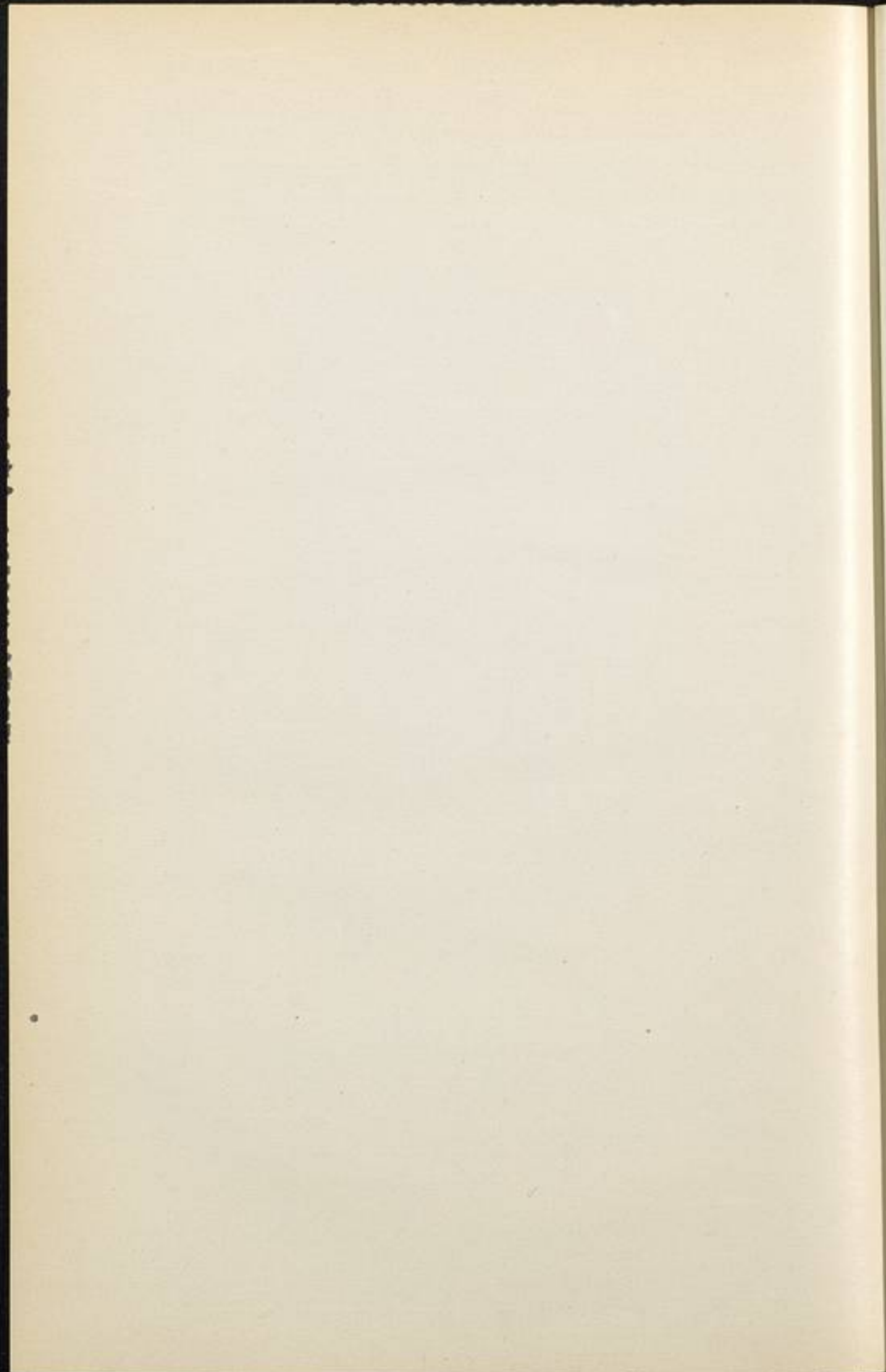
ثالثا - في الخاتمة

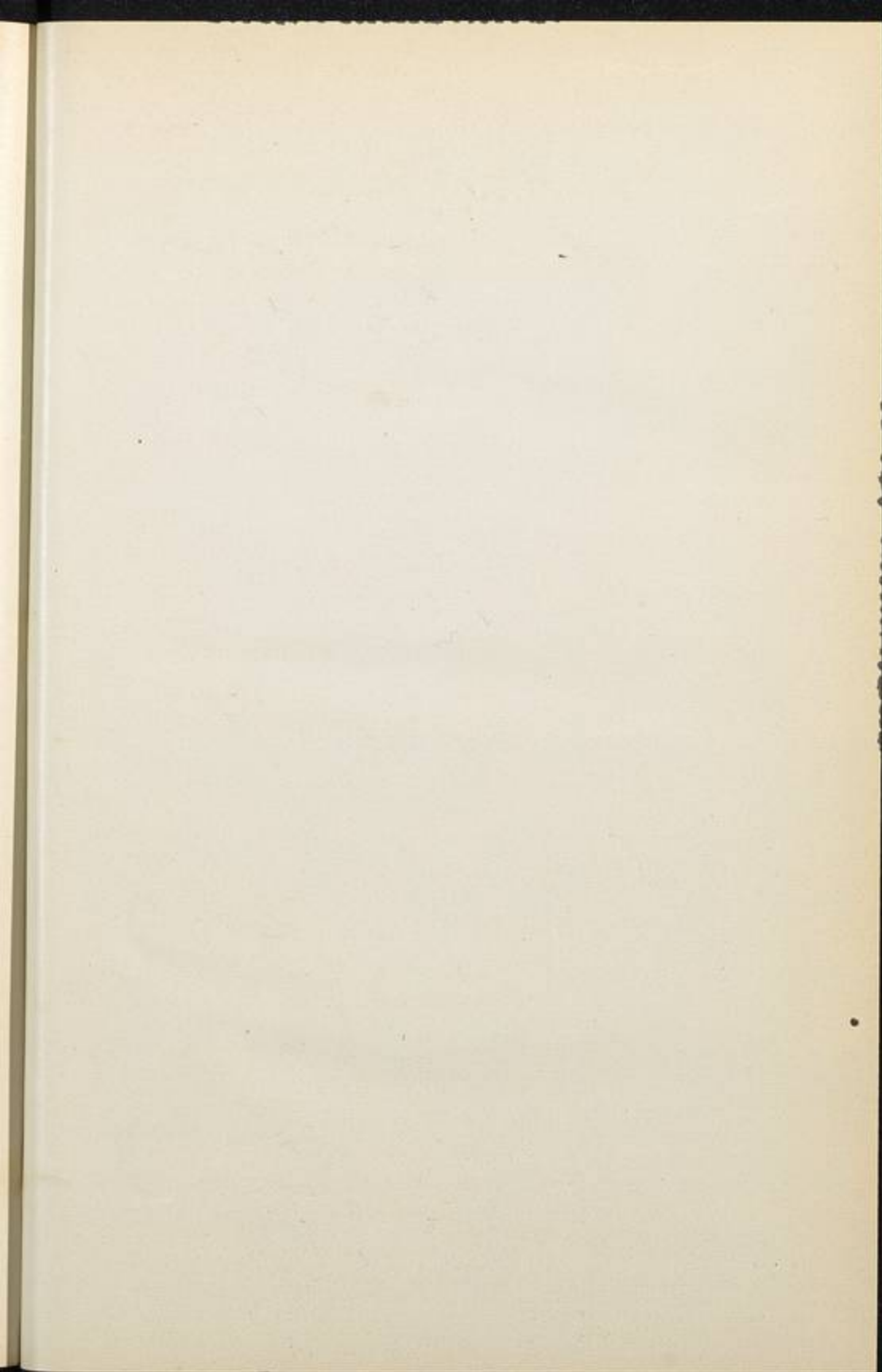
- ١٢ ٣٥٦ مجاز قوله تعالى « انما ذلكم اثنى اذ لم يخوف اولياءه » 1289
» » » » ١٣ ٣٥٦ « فن شهد منكم الشهر فليصمه »
» » » » ١٤ ٣٥٦ « فاليوم ننحيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية »
» » » » ١٥ ٣٥٦ « يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » 1290



صواب ما وقع في هذا الجزء من خطأ مطبعي

صوابه	الخطأ	صفحة	صوابه	الخطأ	الصفحة
لتجيبه	لنبيجه	١٦	٢٠١	اذا كسر	٧
صبوا	صبوبا	٢١	٢٠٥	غدا	١٧
راسته فأالكب	راسته فالسكب	٩	٢٠٧	ميسان	١٢
الذباب	الزباب	٥	٢١٦	في جبة مخرقة	٢٠
جذم	جزم	١٦	٢١٧	المهاة	١٩
قول	قوله	٧	٢٢٧	توبا	١٥
بني	ابن	٢٢	٢٣٢	فتبارك	٨
حبیب	جيب	١٢	٢٥٢	الخبرتين	٦
صوت	ياصوت	٨	٢٥٦	القصى	٥
٣٤	٢٤	٤	٢٧٠	ابساس	٥
عمرو	عمر	٢٣	٢٧١	اطاروا	٩
العاص	العاصي	٢٠	٢٧٩	الجماجم	٢٠
فأخذ	فأخذنا	١٨	٢٨٠	قتلوا	٢
سالخ	سالخ	٨	٣١٢	من بنى خلف	١٥
ابن	بن	٦	٣١٨	عشر	٢٥
كشير	كشير	٢١	٣٢٧	عركتنا	٢٤
طول	طول	٧	٣٣٢	أسيد	١١
عليه فلا	اليه فلا	١٢	٣٣٤	البطى	٨
قن	قن	٦	٣٣٥	صاحبتهما	١٥
إذا	واذا	١٥	٣٤٥	أستطيه	١٣
حنيفة	عنيقة	٤	٣٤٩	نشتموا	١
زعم ابن	زعم بن	١٠	٣٤٩	ذخرا	١٢
الا	والا	٧	٣٥٠	وكال	١٤





هَذَا الْكِتَابُ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

عَمَل

السَّيِّدِ سَيِّدِ

المتخرج في مدرسة دار العلوم

الجزء الثاني في المنظوم

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كتاب الكامل ما نصه
« وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه
أربعة دواوين وهي « كتاب الكامل للمبرد » وأدب الكاتب لابن
قتيبة . وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي
علي القالي البغدادي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها هـ »

الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

حقوق الطبع محفوظة للمهذب

وكل نسخة غير مهوراة بامضائه تعد مسروقة ويحاكم حاملها

بمطبعة السبعاذه بجوارمحافظة تبصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التشبيه والوصف

﴿ أولاً - مجرى التشبيه وكثرته في كلام العرب ﴾

- ١ التشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد قال الله عز وجل وله المثل الأعلى في الزجاجة « كأنها كوكب دري »
- ٢ وقال في شجرة الزقوم « طلعتها كأنه رءوس الشياطين » وقد اعترض معترض من الجهلة الملمحين في هذه الآية فقال إنما يمثل الغائب بالحاضر ورءوس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها وهؤلاء في هذا القول كما قال الله عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين أحدهما أن شجرة يقال له الأستن منكر الصورة يقال لثمره رءوس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة في قوله . تحميد من أستن سود أسافله . وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق إلى القلب أن الله جل ذكره صنع صورة الشياطين في قلوب العباد وكان ذلك أبلغ من المعاينة ثم مثل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس
- ٣ وحدثت في اسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشام بن عبد الملك . والشمس قد صارت كمين الأحوال . لما ذهب به الروي عن الفكر في عين هشام فأغضبه فأمر بطرده فأمل أبو النجم رجعته وكان يأوى المساجد فأرق هشام ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلاً عربياً فصيحاً يحادثني وينشدني فطلب له ما طلب فوقف على أبي النجم فأتى فلما دخل به إليه قال أين تكون منذ أقصيناك

قال بحيث ألفتني رسلك قال فن كان أبامثواك قال رجلين كلبيا وتغلبيا أتعدى
عند أحدهما وأتعضى عند الآخر فقال له مالك من الولد قال ابتان قال أزوجتهما
قال زوجت احدهما قال فبم أوصيتها قال قلت لها ليلة أهديتها .

سي الحماة وابتهى عليها وان أبت فازدلفى اليها
ثم اقرعى بالود مرفقيها وجددى الحلف به عليها
لا تخبرى الدهر بذاك ابنيها

قال أفأوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيت من برّة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسمى نهبكا لها وضرا والحى عميهم بشر طرا
وان كسوك ذهبا ودرا حتى بروا حلوا الحياة مرا
فقال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا
بنتى كولدته قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحى ونفعتنا فى الرسالة
والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كان ظلامه أخت شيبان يتيمة ووالداها حيان
الرأس قل كله وصائبان وليس فى الرجلين الا خيطان
فهى التى يذعر منها الشيطان

قال فقال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير المختومة التى أمرتك بقبضها قال
هاهى عندى ووزنها خمسمائة قال فادفعها الى أبى النجم ليجعلها فى رجل ظلامه
مكان الخيطين . أفلا تراه قال فهى التى يذعر منها الشيطان وان لم يره لما قرر
فى القلوب من نكارتة وشناعته . وقال آخر

وفى البقل ان لم يدفع الله شره شياطين يعدو بعضهم على بعض
وزعم أهل اللغة ان كل متمرّد من جن أو انس يقال له شيطان وان قولهم
تشيطان انما معناه تحبث وتنكر وقد قال الله عز وجل شياطين الانس والجن
وقال الراجز .

أبصرتها تلثمهم الثعبانا شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امرؤ القيس

أنوعدني والمشر في مضاجعي
والغول لم يخبر صادق قط أنه رآها .

ثم نرجع الى تفسير قول أبي النجم قوله سبي الحماة وابتهى عليها . انما يريد ابتهتها فوضع ابتهى في موضع اكذبى فمن ثم وصلها بعلى والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو اكرمت والمعنى عمرا اكرمت وزيدا ضربت فانما تقديره اكرامى لعمرو وضربى لزيد فاجرى الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون ذلك اذا تقدم المفعول لان الفعل انما يجيى وقد عملت اللام كما قال الله عز وجل (ان كنتم للرؤيا تعبرون) وان آخر المفعول فعربى حسن والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز (وأمرت لان أكون أول المسلمين) والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه (قل عسى ان يكون ردف لكم) انما هو ردفكم وقال كثير

أريد لا نسى ذكرها فكأنما تمثل لى لىلى بكل سبيل

وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله جل ذكره (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أى عليها ولكن الجذوع اذا أحاطت دخلت في لأنها لاوعاء يقال فلان في النخل أى قد أحاط به قال الشاعر .

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا بأجدها

وقال الله جل وعز (ام لهم سلم يستمعون فيه) أى عليه وقال تبارك وتعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ أى بأمر الله وقال ابن الطرية .

غدت من عليه تنفض الطل بعد ما رأأت حاجب الشمس استوى فترفعاً
وقال الآخر ،

غدت من عليه بعد ما تم خمسها
أى من عنده وقال العامرى .

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها
وهذا كثير جدا وقوله وان أبت فإزدلني اليها يقول تقرّبي ومن ذا سميت
المزدلفة قال العجاج .

ناج طواه الأبن مما وجفا * طى الليلي زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا
تقول زلفة وزلف كقولك غرفة وغرف وقوله بالكلب خيرا والحماة شرا
كلام معيب عند النحويين وبعضهم لا يميزه وذلك أنه عطف على عاملين بالباء
وعلى الفعل ومن قال هذا قال ضربت زيدا في الدار والحجرة عمرا وكان أبو الحسن
الأخفش يراه ويقراً واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق
فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات فعطف على ان وعلى في .
وقال عدى بن زيد .

أكل امرئ تحسين امرأ ونار توقد بالليل نارا

فعطف على كل وعلى الفعل . وأما قوله غدت من عليه بعد ما تم خمسها .
فالحس ظمء من اظمأها وهو أن ترد ثم تغب ثلاثا ثم ترد فيعتد بيومي وردها
مع ظمئها فيقال خمس والرابع كحمتي الرابع وقوله تصل أي تسمع لأجوافها صليلا
من يبس العطش يقال المسار يصل في الباب إذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير
بمرثيته في هجائه الفرزدق .

لو كنت حين غررت بين بيوتنا لسمعت من وقع الحديد صليلا
ويقال للحمار المصلصل إذا أخرج صوته من جوفه حادا خفيفا قال الاعشى
عنتر يس تعدو إذا حرك السوط كعدو المصلصل الجوال
وقال المفسرون في قول الله عز وجل (من صلصل من حمأ مسنون) قالوا
هو الطين الذي قد جف فإذا قرعه شيء كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب
التقن الذي يذهب عنه الماء في الغدران فيتشقق ثم يبس والقيض قشر البيضة
الأعلى والذي يلبس البيضة فيكون ما بينها وبين قشرها الأعلى يقال له الغرقى
يقال ثوب كأه غرقى بيض والزيزاء ما ارتفع من الأرض وهو ممدود منصرفه
في المعرفة والنكرة إذا كان المذكور كالعلباء والحرباء وسندكر هذا في غير هذا

الموضع مفسرا ان شاء الله تعالى (١) على انا قد استقصينا في الكتاب المقتضب
والمجهل الصحراء التي يجهل فيها فلا يهتدى لسبيلها ويقال للشئ اذا غب وتغيرت
رأيته صل وأصل فهو صلّ ومصل ويقال نتن وأنتن ويقال خم وأخم وذلك
اذا كان مستورا حتى يفسد ويقال اذا عتق اللحم فتغير خنز وخرن وبيت طرفه
أحسن ما يفسد عليه . ثم لا يخنز فينا لجمها انما يخنز لحم المدخر .
ويقال لرب البيت وربة البيت اللذين ينزل بهما الضيف هي أم مثواه وهو
أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أم مثوى كريم قد نزلت بها ان الكريم على علاته يسع
وفي كتاب الله جل وعز (أكرمى مثواه) معناه عند العرب اضافته
٤ والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس
من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل
بعين الظبي أو البقرة الوحشية والأنف بحمد السيف والتمم بالتمام والشعر بالعناقيد
والعنق بإبريق فضة والساق بالجوار فهذا كلام جار على اللسان . وقد قال سرافة
ابن مالك بن جعشم . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقه باديتان في
غزوة كأنهما جارتان فأردته فوقعت في مقنب من خيل الانصار فقرعوني بالرمح
وقالوا أين تريد . وقال كعب بن مالك الانصارى . وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سرت بلج وجهه فصار كأنه البدر وعين الانسان مشبهة بعين الظبي
والبقر في كلامهم المنشور وشعرهم المنظوم من جرى ما تكلمت به العرب
وكثر في أشعارها قال

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق (٢)

وقال الآخر

(١) سيأتى هذا في شرح قصيدة ليلى الاخيلية في رثاء زوجها توبة بن

الحمير بباب المراني السباعي (٢) وقال ذو الرمة

أرى فيك من خرقاء ياطبية اللوى مشابه جنبت اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك الا أنها غير عاطل

فلم تر عيني مثل سرب رأيتَه خرجن علينا من زقاق ابن واقف
 طلعت بأعناق الظباء وأعين ال جاذر وامتدت بهن الروادف
 ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجارى فى الكلام كما يقال للطويل
 كأنه رمح ويقال للمهتر الكرم كأنه غصن تحت بارح .

ومن مליح التشبيه قول القائل

لعيناك يوم البين أسرع واكفا من الفنن الممطور وهو مروح
 وذلك ان الغصن يقع المطر فى ورقه فيصير منها فى مثل المدهان فاذا هبت
 به الريح لم تلبثه أن تقطره .

ثانياً — حده ووجهه .

١ واعلم ان للتشبيه حدا فالاشياء تشابه من وجوه وتباين من وجوه فانما
 ينظر الى التشبيه من حيث وقع .

٢ فاذا شبه الوجه بالشمس فانما يراد الضياء والرونق ولا يراد العظم والاحراق

٣ وقال الله عز وجل (كانهن بيض مكنون) والعرب تشبه النساء ببيض

النعام تريد نقاءه ونعمة لونه قال الراعى

كأن بيض نعام فى ملاحفها اذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

٤ وقيل للأوسية وهى امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب

رحمه الله أى منظر أحسن فقالت قصور بيض فى حدائق خضر فأنشد عمر بن

الخطاب لعدى بن زيد .

كدمى العاج فى المحاريب او كالأبيض فى الروض زهره مستنير

وقال الآخر

كالبيض فى الادحى يلمع بالضحى فالحسن حسن والنعيم نعيم

٥ وقال جرير

ما استوصف الناس عن شىء يروقهم الا رأوا ام نوح فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء رائحة أو درة لا يوارى لونها الصدف

المزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مزن قال الله جل وعز (أأنتم أنزلتموه

من المزن) فلمرأة تشبه بالسحابة لتهاديها وسهولة مرها قال الاعشى
 كأن مشيتها من بيت جاريتها من السحابة لاريث ولاعجل
 الريث الابطاء فهذا ما تلحقه العين منها فأما الحقيقة فهي كأمرع مار وان
 خفي ذلك عن البصر قال الله جل وعز (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
 من السحاب)

٦ والعرب تشبه المرأة بالشمس والقمر والغصن والغزال والبقرة الوحشية
 والسحابة البيضاء والدررة والبيضة وانما تقصد من كل شيء الى شيء وقال ذو الرمة
 ومية أحسن الثقلين جيدا وسالفة وأحسنهم قدالا
 فلم أر مثلها نظرا وعينا ولا أم الغزال ولا الغزالا
 تريك بياض غرتها ووجها كقرن الشمس أفتق ثم زالا
 أصاب خصاصة فبدا كليلًا كلا وانفل سائرہ انفلالا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذالان ناحيتا القفا من الرأس وقوله
 أفتق ثم زالا يقال أفتق السحاب اذا انكشف انكشافه فكانت فيه فرجة يسيرة
 بين السحابتين تقول العرب دام علينا الغيم ثم افتقنا واذا نظر الى الشمس والقمر
 من فتق السحاب فهو أحسن ما يكون وأشدّه استنارة وقوله كلا يريد من سرعة
 ما بدا ثم غاب . وقال الله عز وجل (كأنهن الياقوت والمرجان) وقال تبارك وتعالى
 (كأمثال اللؤلؤ المسكون) والمسكون المصون يقال كسنت الشيء اذا صننته
 واكسنته اذا أخفيت به هذا المعروف قال الله تبارك وتعالى (أوأ كسنتم في انفسكم)
 وقد يقال كسنته أخفيتها .

٧ وقد قال جرير في يزيد بن عبد الملك وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية
 ابن أبي سفيان

الحزم والجود والايمان قد نزلوا على يزيد امين الله فاحتلقوا
 ضخم الدسيعة والايمان غزته كالبدري ليلة كاذ الشهر يذتصف
 ٨ وقال ذو الرمة

فيما ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آ أنت أم ام سالم

٩ وقال ابن أبي ربيعة

أبصرتها ليلة ونسوتها
يرفلن في الريط والمروط كما
يمشين بين المقام والحجر
تمشى الهوبنا سوا كن البقر

فهذه تشبيهات غريبة مفهومة

١٠ وقال أبو عبد الرحمن العطوى

قد رأينا الغزال والغصن والنجم
فوحق البيان يعضده البر
ما رأينا سوى المليحة شيئا
فهي تجرى مجرى الأصلة في الرأى
سمين شمس الضحى وبدر الظلام
هان في مآقط ألد الخصاص
جمع الحسن كله في نظام
ى ومجرى الأرواح في الأجسام
البرهان الحجة قال الله عز وجل (قل هاؤوا برهانكم ان كنتم صادقين) أى
حججكم والمآقط موضع الحرب فضر به مثلا لموضع المناظرة والمحاجة والألد الشديد
الخصومة قال الله تبارك وتعالى (لتنذر به قوما لدا . وقال . وهو ألد الخصاص) وقالت
ليلى الأخيلية

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ
ولم يقدح الخصم الألد ويملا
السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لان الرياح اربع وما بين
كل ريحين نكباء فهي ثمان فى المعنى (١)

ثالثاً - ضروبه الاربعة

١ والعرب تشبهه على اربعة اضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه
مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام

(١) قد أفاض أبو العباس عقب هذا فى الكلام على الرياح من جملة وجوه
وقد نقلناه الى حيث يشرح هذين البيتين فى قصيدتهما من باب المراثى ثم أتى
عقب ذلك اذ ذكر قول أوس بن حجر . وعزت الشمال الرياح . بكثير مما يتعلق
بالعزة والذلة والاعراض عن مقابلة الأئيم وغير الكف فنقلناه أيضا حيث يشرح
ذلك البيت من قصيدته فى الباب المذكور . السباعي

(٢ - نى)

٢ فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخى هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زادوا فوق ذلك

٣ فمن ذلك قول بعضهم (١)

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في مسك فارس وبارزه كان الخلى من العمر

٤ وقد قيل ان امرأة عمران بن حطان قالت له اما زعمت انك لم تكذب

في شعر قط قال أو فعلت قالت أنت القائل

فهناك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسامه

أفيكون رجل أشجع من الأسد فقال انا رأيت مجزأة فتوح مدينة والاسد

لا يفتح مدينة .

٥ ومن عجيب التشبيه في افراط غير انه خرج في كلام جيد وعنى به رجل

جليل نخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل لجودة الفاظه وحسن

رصفه واستواء نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعنى حصن بن حذيفة (٢)

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والأديم صحيح

فعما قاييل ثم جاء نعيه فظل ندى الحى وهو ينوح

٦ ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبى الطمحان (٣)

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

٧ ويروى عن الأصمعي انه رأى رجلاً يَحْتال في أزيز في يوم قر في مشيته

فقال له بمن أنت يا مقرر فقال ابن الوحيد أمشى الخيزلى ويدفئنى حسبي . وقيل

لآخر في هذه الحال أما يوجعك البرد فقال بلى والله ولكنى اذكر حسبي فأدفاً .

(١) وهو بكر بن النطاح يقوله لأبى دلف القاسم بن عيسى

(٢) ابن بدر بن عمرو الفزارى (٣) من قطعة حسنة مثبتة له بباب

المقطعات من الذيل . السباعى

وأصوب منهما قول العريان الذي سئل في يوم قر عما يجحد فقال ما على منه كبير مؤونة فقييل وكيف فقال دام بي العري فاعتاد بدني ما تمتاده وجوهكم .

٨ ومن التشبيه المتجاوز المفرد قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فجعلت المهتدي يأتهم به وجعلته كمنار في رأس علم والعلم الجبل . قال جرير اذا قطعن علما بدا علم * وقال الله جل ثناؤه (وله الجوارى المنشئات في البحر كالأعلام) . ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج تقضى البازي اذا كسر . والتقضى الانقضاء وانما أراد سرعتها والعرب تبديل كثير الياء من أحد التضعيفين فيقولون تظنيت والأصل تظننت لانه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاء أي تقضضت وكذلك تسريت ومثل هذا كثير

٩ ومن افراط التشبيه قول ابى خراش الهذلي يصف سرعة ابنه في العدو

كأنهم يسعون في اثر طائر خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جناح الليل فهو مهايد يحث الجناح بالتبسط والقبض

١٠ ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فالضواجم

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم نافع

يسهد من نوم العشاء سليمها حللى النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجع

فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيت الهوم الطارقات يعدنني كما تعترى الاوصاب رأس المطلق

والمطلق هو الذى ذكره النابغة في قوله . تطلقه طورا وطورا تراجع . وذلك

أن المنهوش اذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من

برئه وانما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في اثر لوعة والفترة بينهما

والخائف لا ينام الا غرارا فلذلك شبهه بالمدوغ المسهد وقوله حللى النساء في يديه

قعاقع لأنهم كانوا يعاقون حللى النساء على المدوغ يزعمون أن ذلك من اسباب

البرء لانه يسمع تقعقعا فيمنعه النوم فلا ينام فيدب فيه السم ويسهد لذلك .
وقال الآخر

كأن نجح الارض وهي عريضة على الخائف المطلوب كئمة حابل
يؤتى اليه ان كل ثنية تيممها ترى اليه بقاتل
يقال لكل مستطيل كئمة يقال كفة الثوب لحاشيته وكئمة الحابل اذا كانت
مستطيلة ويقال لكل شئ مستدير كفة يقال ضعه في كفة الميزان فهذه جملة
هذا والحابل صاحب الجبال التي ينصبها للصيد

١١ وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأيتي أخت جيراننا إذ أنا في الدار كاني حمار
فإنما أراد الصحة فهذا بعيد لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره وقال الله جل
وعز وهذا البين الواضح كمثل الحمار يحمل أسفارا والسفر الكتاب وقال (مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار) في أنهم قد تعاموا عنها واضربوا
عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالخمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم
ما فيها . وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواة الشعر
بانهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم روايته فقال .

زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الأباغر

لعمر لك ما يدرى البعير اذا عدا باوساقه أو راح ما في الفرائر

١٢ والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به ايماء قال أحد الرجاز

بتنا بحسان ومعزاه تنط ما زلت أسمى بينهم وألتبط

حتى اذا كاد الظلام يختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن اذا جهد وخلط بالماء ضرب الى الغبرة وأنشد الاصمعي

وتشر به محضا وتسقى عياها سجاجا كأقرب الثعالب أورقا

السجاج الرقيق الممدوق والقربان الجذبان والواحد قرب من ذلك قول عمر

ابن الخطاب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاور في رجل جنى

جناية وجاء قومه يشفعون له فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يا رسول الله أرى

ان توجع قريبه فقال القوم يا رسول الله انك لن تشتد على أمتك بقول عمر
فنزل اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له ثلاثا يا محمد القول قول عمر شد
الاسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ف ضرب الرجل . والاورق
لون بين الخضرة والسواد يقال جل أورق بين الورقة وهو الأم الوان الأبل
عند العرب وأطيبها لحا .

رابعا . تشبيهات مختارة لمتقدمى الشعراء

امرىء القيس وزهير والناطقة وذى الرمة

١ أحسن ما مر للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم باجماع الرواة
ما مر لامرىء القيس فى كلام مختصر أى بيت واحد من تشبيه شىء فى حالتين
بشيئين مختلفين وهو قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى
فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال فهلا فصل فقال كأنه رطبا العناب
وكأنه يابسا الحشف قيل له العربى الفصيح الفطن اللقن يرمى بالقول مفهوما
ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا قال الله جل وعز وله المشل الأعلى (ومن
رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) عاما بان
المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب

٢ ومن تمثيل امرىء القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

٣ ومن ذلك قوله

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد أكثر الناس فى الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة
هذه الانماط .

٤ ثم نرجع الى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس فى طول الليل

كأن الثريا علقت فى مصامها بامراس كستان الى صم جندل

فهذا فى ثبات الليل واقامته والمصام المقام وقيل للممسك عن الطعام صائم

لثباته على ذلك ويقال صام النهار اذا قامت الشمس قال امرؤ القيس
فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة

خيل صيام وخيل غير سائمة تحت العجاج وخيل تملك اللجما
والامراس جمع مرس وهو الحبل قال أبو زيد يرثى غلامه وتعرض للحرب فقتل
اما تعلق بك الرماح فلا أبكيك الا للدلو والمرس

٥ وقال امرؤ القيس في ثبات الليل

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت ببذبل
المغار الشديد الفتل يقال أغرت الحبل اذا شدت قتله وبذبل جبل بعينه .
٦ وقال أيضا

كأن أباناً في أفانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمل
أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الابيض قال مهلهل وكان نزل في
آخر حربهم حرب البسوس في جنب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو
مذحج وجنب حى من أحياءهم وضيع فخطبت ابنته ومهرت أدماء فلم يقدر على
الامتناع فزوجها وقال

أنكحها فقدما الاراقم في جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم
وقوله في أفانين ودقه يريد ضرباً من ودقه والودق المطر قال الله تبارك
وتعالى فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل ابقالها

وقوله كبيراً ناس في بجاد مزمل يريد مزملاً بثيابه قال الله تبارك وتعالى يأيتها
المزمل قم الليل الا قليلاً وهو المتزمل والتاء مدغمة في الزاى وانما وصف امرؤ
القيس الغيث فقال قوم أراد ان المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ
المتزمل وقال آخرون انما أراد ما كساه المطر من خضرة النبات وكلاهما حسن
وذكر الودق لان تلك الخضرة من عمله . قال الراجزى يصف غيا

أقبل في المستن من ربابه أسنمة الآبال في سحابه
أراد ان ذلك السحاب ينبت ما تأكله الأبل فتصير شحومها في أسنمتها
والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب قال المازني

كان الرباب دوين السحاب نعام يعلق بالأرجل
وقوله جل وعز (انى أرانى أعصر خمرا) أى أعصر غنباً فيصير الى هذه الحال
٧ وقال زهير

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنالم يحطم
الفنا شجر بعينه يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من
أحسن التشبيه وانما وصف ما يسقط من أعماطهن اذا نزلن والعهن الصوف الملون
في قول اكثر أهل اللغة . وأما الاصمعي فقال كل صوف عهن . وكذلك قال أهل
اللغة الحنتم الخبز الاخضر وقال الاصمعي كل خبز حنتم قال القرشي
من مبلغ الحساء أن حليلها يميسان يسقى في زجاج وحنتم
وقال جرير .

ما في مقام ديار تغلب مسجد وبها كنائس حنتم ودنان
٨ ومن أعجب التشبيه قول النابغة
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع
٩ وقوله

خطاطيف حجن في جبال متينة تمد بها أيد اليك نوازع
١٠ وقوله

فانك شمس والموك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كواكب
١١ قال أبو العباس ومن حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام قول
ذى الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعته وقد جلته المظلمات الحنادس
الحنديدس اشتداد الظامة وهو توكيد لها يقال ليل حنديدس وليل أليل مظلم .
١٢ ومن عجيب التشبيه قوله

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق
١٣ وقوله

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابري مشبرق
وتأويل هذا انه يصف ماء قديماً لا عهد له بالواردة فقد اصفر واسود فقال
وماء قديم العهد بالانس آجن كأن الدبي ماء الغضا فيه تبصق
وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل في وصف الماء الآجن حيث يقول
إذا وردت ماء كأن جمامه من الآجن حناء معا وصبيب
فقال ذو الرمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيره بعد مطلبه
فأدلى غلامى دلوه يبتغى بها شفاء الصدى والليل أدهم أبلق
يريد ان العجر قد نجم فيه فجاءت يعنى الدلو بنسج العنكبوت كأنه على عصويها
سابري مشبرق والسابري الرقيق من الثياب والدروع والمشبرق المعزق وأنشد
أبو زيد

لهو ناسر بال الشباب ملاوة فأصبح سر بال الشباب شبارقا

١٤ ومن التشبيه العجيب قوله في صفة الظليم

شخت الجزيرة مثل البيت سائره من المسوح خذب شوقب خشب
الشخت الضئيل اليابس الضعيف والجزيرة القوائم وقوله مثل البيت سائره من
المسوح يعنى اذا مد جناحيه وانما أخذه من قول علقمة بن عبدة
صعل كأن جناحيه وجؤجؤه بيت أطافت به خرقاء مهجوم
الصعل الصغير الرأس والخرقاء التى لاتحسن شيئا فهي تفسد ما عرضت له قال الخطيب
هم صنعوا لجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصناع
والمهجوم المهذوم وفي الخبر انه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق بيت في بكرين
وائل الا هجم أى هدم والحدب الضخم والشوقب الطويل والحشب الذى ليس
يلين على من نزل به

١٥ ومن التشبيه المصيب قوله في صفة روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعيم

فرحاء يريد الانوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريمها وخضرتها
وكذلك المفسرون يقولون في قول الله جل وعز (مدهامتان) تضربان الى الدهمة
لشدة خضرتهمما وريمهما وقوله أشراطية ليس مما قصدنا له ولكنه مما يجرى
فيفسر ومعناه أنها مطرت بنوء الشرطين . وحدثنى الزيادى قال سمعت الاصمعي
وسئل بمحضرتي أو سأله عن قوله أشراطية فقال باسته واست عرسه وذلك أن
الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فأمسكوا لان الخبر في هذا بعينه
مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر
شعرا يوافق تفسيره شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشماخ
طوى ظمأها في بيضة الصيف بعدما جرى في عنان الشعريين الأماز
فأبى أن يفسر في عنان الشعريين . وأما قوله الذهب فهي الأمطار اللينة
الدائمة ويقال انها أتجمعت المطر في النبات وكذلك العهد والاصمعي
أمير عم بالنعماء حتى كأن الأرض جلالها العهد
والبراعيم واحدها برعومة وهي أكمة الروض قبل ان تنفتق يقال لواحد
كم وكام فن قال كام فجمعه أكمة مثل صمام وأصمة وزمام وأزمة ومن قال كم
عالمجام أكام قال الله عز وجل والنخل ذات الاكام .

خامسا - في اضطراب القلب والجبن .

- ١ ومن التشبيه المصيب قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير (١)
كأن القاب ليلة قيل يفدى بليلى العاصمية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت تعالجه وقد علق الجناح (٢)
ويروى تجاذبه فهذا غاية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا
هذا المقدار .

- (١) قال أبو الحسن يقال انه لمجنون بنى عامر وهو الصواب
(٢) لها فرخان قد غلقا بوكر فمشهما تصفقه الرياح
فلا بالليل نالت ما ترجى ولا بالصبح كان لها يراح
(٣ - ني)

٢ وقال الشيباني للحجاج

هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر
فهذا يجوز أن يكون في الخفقان وفي الذهاب البتة

٣ ومن التشبيه المحمود قول الشاعر .

طليق الله لم يمن عليه أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور

وهذا غاية في صفة الجبان ونصب عيني بنت ماء على الدم وتأويله أنه اذا
قال جاني عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقول الا وقد عرفه بالخبث والفسق
فنصبه بأعنى وما أشبهه من الافعال نحو أذكر وهذا أبلغ في الدم أن يقيم الصفة
مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى والمقيم الصلاة بعد قوله
لكن الراسخون في العلم منهم انما هو على هذا ومن زعم انه أراد ومن المقيم
الصلاة فخطيء في قول البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمع المحفوض
ومن أجازة من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحمل على أشرف المذاهب
وقرأ حزة الذي تساءلون به والارحام وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطر اليه
شاعر كما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب

وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب أراد وامرأته في جيدها جبل من
مسد فنصب حمالة على الدم ومن قال ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلى ناراً ذات
لهب فهو يجوز وليس بالوجه أن يعطف المظهر المرفوع على المضمع حتى يؤكده
نحو اذهب أنت وربك فقاتلا واسكن أنت وزوجك الجنة فأما قوله لو شاء الله
ما أشركنا ولا آباءنا فانه لما طال الكلام وزادت فيه لا احتمال الحذف وهذا
على قبحه جائز أعنى ذهبت وزيد وأذهب وعمرو قال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له اينالا

وقال ابن أبي ربيعة

قلت اذ أقبلت وزهرتهادى كنتعاج الملا تعسفن رملا

ومما ينصب على الدم قول النابغة
لعمرى وما عمرى على بهين
اقارع عوف لا أحاول غيرها
وقال عروة بن الورد العبدى

سقونى الحمر ثم تكنفونى
عداة الله من كذب وزور
والعرب تنشد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا
هاانا غلى فى بنى بدر
الضارين لدى أعتهم
والطاعنين وخيلهم تجرى
وانما خفضوهما على النعت وربما رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول
الخرنق بنت هفان القيسية من بنى قيس بن ثعلبة

لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك
والطيبين معاهد الأزر

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثر انشاده . وان لم يرد مدحاً ولا ذمماً قد
استقر له فوجهه النعت وقرأ بعض القراء « فتبارك الله أحسن الخالقين » واكثر
ما تنشد العرب بيت ذى الرمة نصباً لانه لما ذكر ما يحن اليه ويصبو الى قربه
أشاد بذلك ما قد كان ينبغي فقال

ديار مية اذى تساعفنا
ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
وفى هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بيضاء فى دعج صفراء فى نعج
كأنها فضة قد مسها ذهب
وفىها من التشبيه المصيب ايضا

تشكو الخشاش وجرى النسعتين كما
أن المريض الى عواده الوصب
الخشاش ما كان فى عظم الانف وما كان فى المارن فهو برة يقال ابريت الناقة
فى مبرة قال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب

فقربت مبرة تخال ضلوعها
من الماسخيات القسى الموترا
وماسخة من بنى نصر من الأزد واليهم نسبت القسى الماسخية

وأحسن ما قيل في صفة الضلوع واشتباها قول الراعي
 وكأنتما انتطحت على انباجها فُدْرُ بشابة قد تمن وعولا
 الفادر المسن من الوعول وذو الرمة أخذ ذلك المعنى من قول المثقب العبدى
 اذا ماقت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
 ومن التشبيه المستحسن قول عاقمة بن عبدة

كان إريقهم ظبي على شرف مفدّم بسيا الكتمان ملثوم

فهذا حسن جدا . وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبيب
 ابن ربيعي الرياحي من بني رياح بن ربوع وكان شبيب سيد بني ربوع بالكوفة
 مفدمة قزا كان رقابها رقاب بنات الماء أفرعها الرعد
 وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى
 كاد يبطله وكان عجيب الجواب فجلس إليه رجل مرة يعرف ببرز بن المناقير وكان
 أبوه صلب في خرابة والخرابة عندهم سرق الأبل خاصة فأقبل يعرض لأبي
 الهندي بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين
 أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه . وفي الخرابة يقول الراجز
 والخراب اللص يجب الخرابا وتلك قرني مثل أن تناسبا
 أن تشبه الضرائب الضرائب

وقال الآخر .

ائت الطريق واجتنب أرماما ان بها أكتل أو رزاما

خويرين ينقفان الهاما (١)

نصب خويرين على أغنى لا يكون غير ذلك لانه نما أثبت أحدهما بقوله (٢)
 ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكرًا فقال له أفسدت شرفك
 فقال أبو الهندي لولم أفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان . وحج به نصر
 ابن سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصرانك بفساد بيت الله ومحل وفوده فدع

(١) زاد أبو الحسن . لم يترك لمسلم طعاما (٢) ولهذا الشاهد أبقى

ما ورد عن أبي الهندي وغيره متصلًا بما قبله عن النعت المنقطع . السباعي

لى الشراب حتى ينفر الناس واحتكم على ففعل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويبكى ويقول .

رضيع مدام فارق الراح روحه فظل عليها مستهل المدامع
أد يرا على الكأس انى فقدتها كما فقد المنطوم در المراضع
وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكنانى وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى
عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندي

قل للسرى ابى قيس أتوعدنا ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عمات فيك الشمول لما حرمتها أبدا
ولا نسيت حياها ولذتها ولا عدت بها مالا ولا ولدا

٤ قال أبو العباس ثم نرجع الى التشبيه وربما عرض الشىء والمقصود غيره
فيذكر للفائدة تقع فيه ثم يعاد الى أصل الباب . قال عروة بن حزام العذرى
كأن قطاة علق بجناحها على كبدى من شدة الخفقان

٥ ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار
كأن فؤاده كرة تنزى حذار البين ان نفع الحذار (١)
وفى هذه القصيدة

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
أقول وليلى تزداد طولاً أما ليليل بعدهم نهار
سادسا - فى المرأة من وجوه

١ يقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فأية ذلك ان تكون عند قربه
منها مرتدة النظر عنه كأنما تنظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا تطلع
عن النظر اليه واذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها قال رجل
أردت أن أعلم كيف حالى عند امرأتى فالتفت وقد نهضت من بين يديها فاذا هى
تكلم فى قفاى . وقال الفرزدق فى هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبد الله
ابن الزبير .

(١) يروعه السرار بكل امر مخافة ان يكون به السرار

قد و نكها يا ابن الزبير فاتها مولعة يوهى الحجارة قيلها

إذا جلست عند الامام كأنها ترى رُفقة من خلفها تستحيلها

وقوله مولعة يقول مولعة بالنظر مرة ها هنا ومرة ها هنا وقوله ترى

رُفقة يقال رُفقة ورُفقة ومعنى تستحيلها تبين حالاتها قال حميد بن ثور

مروعة تستحيل الشخص من الخوف تسمع مالا ترى (١)

٢ ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكنى عن ذكره

ترى الصبيان عاكفة عليها كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال ان الفرزدق حين أنشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا

لعجز البيت

٣ فاما قول الشنفرى .

كأن لها فى الارض نسيما تقصه على أمها وان تحدثك تبليت

فانما أراد شدة استحياؤها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا فى الارض

والنسى على ضربين أحدهما ما تقادم عهدده حتى ينسى والآخر ما أضله أهله

فيطلب ويطمع فيه وتقصه تتبعه قال الله جل وعز « وقالت لأخته قصيه » أى

اتبعى أثره والأم القصد وقوله وان تحدثك تبليت تقطع الحديث لاستحياؤها

٤ وأنشد بشار بن بُرد الأعمى قول كثير

الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالا كف تلتين

قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من مخ

أوزبد لكان قد هجنها بالعصا الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لسبحتها تثنت كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى ويقال للمردى خيزرانة اذا كان يتثنى اذا

اعتمد عليه قال النابغة

يظل من خوفه الملاح معتمدا بالخيزرانة بعد الأين والنجد

(١) قوله مروعة يقول كل شىء يدنى من الظفر بها يروعا وينفرها

الابن الاعياء والنجد العرق

٥ وقد عاب بعض الناس قول كثير

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جنبائها وعرارها

بمنخرق من بطن وادكأتما تلاقت به عطارة وتجارها

بأطيب من أرد ان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وحكى الزبيريون ان امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أنت القائل هذين
البيتين قال نعم قالت فض الله فاك أرايت لو أن زنجية بخرت أردانها بمندل رطب
أما كانت تطيب ألا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تر انى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

قوله جنبائها وعرارها الجثجات ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

قال جرير يهجو خالد عيين العبدى

كم عمة لك يا خليلد وخالة خضر نواجذها من الكراث

نبنت بمنبته فطاب لريحها ونأت عن القيصوم والجثجات

وانما هجاه بالكراث لأن عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من

أطعمتهم والعامية يسمونه الركل والركال قال أحد العبديين

ألا حبذا الاحسا وطيب ترابها وركالها غاد علينا ورائح

وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البرى وهو حسن الصفرة طيب الريح

قال الأعشى .

بيضاء ضحوتها وصف راء العشية كالعراره

وقوله موهنا يريد بعد هدهه يقال أانا بعد هدهه من الليل وبعد وهن أى

بعد دخولنا فى الليل أنشد أبو زيد

هبت تلوهك بعدوهن فى الندى بسل عليك ملامتى وعتابى

والمندل العود يقال له المندل والمندلى قال الشاعر

أمن زينب ذى النار قبيل الصبح ما تحبو

إذا ما خمدت يلتقى عليها المندل الرطب

قال أبو العباس ذى معناه ذه يقال ذا عبد الله وذى أمة الله وذه أمة اللهوته
 أمة الله وتا أمة الله فاذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول
 هذى أمة الله وان شئت أسكنت فى الوصل فقلت هذه أمة الله واذا قلت هذى
 أمة الله فالياء زائدة لان هذه الهاء لما كانت فى لفظ المضمر شبهوها به فى زيادة
 الياء نحو مررت بهى يافتى ولا يجوز أن تضم الهاء فى هذه على قول من قال
 مررت بهو لان هاء الضمير أصلها الضم تقول رأيتهم يافتى ورأيتهم يافتى وهذه
 الهاء ليست من هذه انما هى مشبهة وتقول هاتى هند وهاتى هند وهاتى هند
 على زيادة ها للتنبيه قال جرير

هذى التى جدعت تيا معاطسها ثم اقعدى بعدها ياتيم أو قومى
 وقال عمران بن حطان

وليس لعميشنا هذا مهاة وليست دارنا هاتا بدار

قال أبو العباس النحويون يثبتون الهاء فى الوصل فيقولون مهاة وتقديره
 فعال ومعناه اللمع والبهاء يقال وجه له مهاه يافتى والاصمعى يقول مهاة تقديرها
 حصاة بحمل الهاء زائدة وتقديرها فى قوله فعلة والمهاة البلورة والمهاة البقرة
 الوحشية وجمعها المها (١) فاذا صغرت ذه قلت تيا كأنك صغرت تا ولا تصغر ذه على
 لفظها لأنك اذا صغرت ذا قلت ذيا فلو صغرت ذى فقلت ذيا لالتبس المؤنث
 بالمذكر فصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكر وهذه المهمة يخالف تصغيرها
 تصغير سائر الاسماء

٦ وقال أوس بن حجر (٢)

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبتت من ماء أدكن فى الحانوت نضاح
 أو من معتقة ورهاء نشوتها أو من أنابيب رمان وتقاح
 قال ابن عبدل يهجو رجلا بالبحر

(١) حكى يعقوب بن السكيت مهاة من اسماء الشمس وأنشد

ثم يجلو الظلام رب رحيم بمهاة ضياؤها منشور

(٢) قال أبو الحسن أهل الكوفة يروونها لعبيد بن الابرض .

نكته على نكهة أخدرى شتم شابك الانياب ورد
وفي هذا الشعر

فما يدنو الى فيه ذباب ولو طليت مشافره بقند
يرين حلاوة ويخفن موتا وشيكا ان هممن له بورد

الذباب الواحد من الذبان وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان ولكنه
ذكر واحدا ثم خبر عن سائر الجنس . والاسد أثن السباع فما كما أن الصقر أثن
الطير فما قال بعض المحدثين في رجل يهجو والمهجو داود بن بكر وكان ولي
الأهواز وفارس والشعر لأبي الشمقمق

وله لحية تيس * وله منقار نسر * وله نكهة ليث * خالط نكهة صقر
وقال عبدالرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة

من يكن ابظه كأباط ذا الخا — ق فإبطى في عداد الفقاح
لى ابطان يرميان جليسي بشبيه السلاح أو بالسلاح
فكأنى من تن هذا وهذا جالس بين مصعب وصباح

يعنى مصعب بن عبد الله الزبيرى وصباح بن خنقان المنقرى وكانا جليسين
لا يكادان يفرقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان فحدث أن احمد بن
هشام لقيهما يوما فقال أما سمعنا ما قال فيكما هذا يعنى اسحاق بن الموصلى فقالا
ما قال فينا الاخيرا قال قال

لام فيها مصعب وصباح فعصينا مصعبا وصباحا
وأبيننا غير سعى اليها فاسترحنا منهما واستراحا

قالا ما قال الاخيرا والمكروه ما قال فيك اذ يقول

وصافية تعشى العيون رقيقة رهينة عام فى الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا من الليل حتى انجاب كل ظلام
فماذ قرن الشمس حتى كأننا من العى نحكى احمد بن هشام

سابعا فى الابل والخيلى والحمر الوحشية

ومن التشبيه المطرد على السنة العرب ماذكروا فى سيرالنافة وحركة قوائمها.

١ قال الراجز

كأنها ليلة غب الازرق وقد مددنا باعها للسوق خرقاء بين السامين ترتقى
قوله ليلة غب الازرق انما يعنى موضعا وأحسبه ماء لانهم يقولون نطفة زرقاء
وهي الصافية قال زهير

فما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم

وقال آخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء زرق محافره
وقوله وقد مددنا باعها للسوق يقول استفرغنا ما عندها من السير يقال
تبوعت وانباعت اذا مدت باعها وقوله خرقاء بين السامين ترتقى يقول لكثرة
حركة الخرقاء وقلة حذقها بالصعود.

٢ وقال الآخر .

كأنها نائحة تفجع تبكى لشجو وسواها الموجه

٣ وقال الشماخ

كأن ذراعها ذراعا مدلة بعيد السباب حاولت أن تعذرا
من البيض أعطافاً اذا اتصلت دعت فراس بن غنم أولقيط بن يعمر
بها شرق من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا
تقول وقد بل الدموع خمارها أبا عفتى ومنصبي أن أعيرا
كأن بذفراها مناديل فارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا
كأن ابن آوى موثق تحت غرضها اذا هو لم يكلم بنايبه ظفرا
شبه يديها بيدى مدلة بجمال ومنصب قدسات وأقبلت تعتذر وتشير بيديها
فوصف جمالها الذى به تُدَل ومنصبها المتصل بمن ذكرته وقوله أطارت من الحسن
الرداء المحبرا . يقول هي مدلة بجمالها فلا تختمر فستر شيئا عن الناظر لانها تبتهج
بكل ما فى وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبى ربيعة الخزومى
حيث يقول

فلمّا تواقفنا وسلمت أقبلت وجوه زهاها الحسن أن تتقنما

تباهن بالعرفان لما عرفني وقلن امرؤ باغ أكل فأوضعا
 وقربن أسباب الهوى لمقتل يقيس ذراعا كلما قسن اصبعها (١)
 قوله . كان بذفراها مناديل فارقت أكف رجال يعصرون الصنوبرا . يقول
 لسواد الذفرى وهذا من كرمها . قال أوس بن حجر

كأن كحَيْلاً معقدا أو عنيّة على رجع ذفراها من الليت واكف (٢)
 وهذا معنى يسأل عنه لان الليتين صفحتا العنق والذفرى فى أعلى القفا
 فكيف يكف على الذفرى من الليت والمعنى انما هو كأن كحَيْلاً معقدا أو عنيّة
 واكف على رجع ذفراها وقوله من الليت كقولك كموضع دجلة من بغداد انما
 هو للحد بينهما لا أنه وكف من شىء على شىء وأما قوله

كأن ابن آوى موثق تحت غرضها اذا هو لم يكلم بنايبه ظفرا
 يقول ليست تستقر فكان ابن آوى يكلمها بنايبه أو يحلبها بظفره فهى
 لا تستقر . وقال اوس بن حجر

كأن هرا جنيبا تحت غرضتها والتف ديك بحقويها وخزير
 والغرض والغرضة واحد وهو حزام الرجل
 ء وقال آخر

كأن ذراعيها ذراعا بذية منجمعة لاقت خلائل عن عفر
 سمعن لها واستفرغت فى حديثها فلا شىء يفرى باليدى كما تفرى (٣)
 ولو قيل ان هذا من أبلغ ما قيل فى هذا الوصف ما كان ذلك بعيدا وصفها
 بانها بذية وقد جمعت بما أسمعت ونيل منها ولقيت خلائلها بعد زمان وتلك الشكوى
 كامنة فيها وأصغين اليها يتسمعن والفري الشق يقال فري أو داجه أى قطع وفريت
 لأديم واذا قلت أفريت فمعناه أصلحت وقول الحجاج انى والله ما أهم الا مضيت
 ولا أخلق الا فريت يقول اذا قدرت قطعت يقال فريت القربة والمزادة فهما

(١) فقلت لمطريهن ويحك انما ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا

(٢) الكحيل القطران والعنيّة ضرب منه (٣) قال أبو العباس أنشدنيهما

عبد الصمد بن المعذل وأنشدنيهما سعيد بن سلم

مفريتان قال ذو الرمة . كأنه من كل مفرية سرب

٥ وقال امرؤ القيس

كان الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها خذف أعسرا

كان صليل المرو حين تشده صليل زيوف ينتقدن بعقرا

قوله خذف أعسرا يريد أنه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف

يقال ان الزيف شديد الصوت صافيه

٦ وقال آخر .

كأن يديها يدا مآخ أتى يوم ورد لنب زرودا

يخاف العقاب وفي نفسه اذا هو أهبل الا يعودا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان قصر ولا عودة له اليه ثانية فهي تسقى

سقية في مرة واحدة

٧ وقد اكثروا في هذا فن الافراط في السرعة قول ذى الرمة

كأنه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب

يقال عفريت وعفرية في معنى واحد والتاء في عفريت زائدة وهو ملحق

بقنديل ويقال فلان (١) عفرية نفرية على التوكيد (٢)

٨ ومن الافراط قول الخطيئة

وان نظرت يوما بمؤخر عينها الى علم بالغور قالت له ابعده

ومن الافراط قوله

بارض ترى فرخ الحبارى كأنه بها راكب موف على ظهر قرد

ومن ذلك قوله .

وكادت على الاطواء أطواء ضارج تساقطنى والرحل من صوت هدهد

٩ وقال آخر .

مروح برجليها اذا هي هجرت ويمنعها من أن تطير زمامها

(١) عفرية زبئية والزبئية المنكر وجمعه زبانية وأصله من الحركة يقال

زبنه اذا دفعه ويقال (٢) وعفريت نفريت ويقال غنمارية ولم يتبع بنفارية

١٠ وقال الشماخ .

مروح تغتلى في البيد حرف تكاد تطير من رأى القطيع
وكذلك الاعرابي الذي يقول . لو ترسل الريح لجئنا قبلها . وقد ذكرنا خبره

١١ وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
فعله لا وحش كالقيد . وحدث أن رجلاً نظر إلى ظبية ترود فقال له اعرابي
أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردتها اليك ففعل
مخرج يفحص في أثرها فحدث وجد حتى أخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول
وهي على البعد تلوى خدها * تريغ شدي وأريغ شدها * كيف ترى عدو غلام ردها

١٢ وقال الشماخ في صفة الفرس

مفج الحوامى عن نسور كأنها نوى القسب ترت عن جريم ملجلج
قوله مفج الحوامى يريد مفرق الحوامى فالحوامى نواحي الحافر والنسور واحدها
نسر وهي نكته في داخل الحافر ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه ولذلك شبه
بنوى القسب وترت سقطت والجريم المصروم والملجلج الذي قد لجلج مضغاً في
الفم ثم قذف لصلابته وقوله مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن
الاتصال عن النسر فانه إن اتسع واستوى أسفله فذلك الرجح وهو مذموم
في الخيل وكذلك إن ضاق وصغر قيل له مضطر وكان عيباً قبيحاً قال حميد الارقط
لا رجح فيها ولا اضطرار ولم يقلم أرضها البيطار (١)

ويروى ولم يقلب وتأويل ذلك أن حوافرها لا تتشعث فيقلمها البيطار لأنها
إذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فحقتها وقال علقمة بن عبدة

لا في شظاها ولا أرساغها عنت ولا السنايك أفناهن تقليم

وانما يحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيئة القعب وإن كان كذلك قيل

حافر وأب قال ابن الخرع

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

(١) . ولا لجليه بها حبار . الحبار الأثر

يريد لو دخل الفأر فيه لصلح كقول القائل فأتى بجفنة يقعد عليها عشرة أي
لو قعد عليها عشرة لصلح وقال الراجز . وأب حمت نسوره الاوقارا (١) وفي كل
حافر حاميتان وهما حرفاه عن يمين وشمال ومقدمه السنبك ومؤخره الدابرة. ومثل
قوله عن جرير ملجلج . قول علقمة بن عبدة

سلاة كعصا النهدي غل بها ذو فيئة من نوى قران معجوم

شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الفرس الانثى يحمدها منها أن يدق صدرها
ثم ينخرط على امتلاء الى مؤخرها والحمام يحمدها منهن أن يعرض الصدر ثم ينخرط
الى ذنبه ضمورا فيقال في صفة كانه جلم . وقوله كعصا النهدي يريد في الصلابة
كما قال . وكل كيت كاهراوة صلدم . وقوله ذو فيئة من نوى قران يقول ذو
رجعة يقول مضغته الأبل فلم تكسره ثم بعرتة صحاحا ومعجم مضموع يقال
عجمته أعجمه اذا مضغته فالمضغ والمضغ ويقال للنوى من كل شيء العجم ومتحرك
العين قال الأعمش . وجدعائها كلقيط العجم . وقال النابغة

وظل يعجم أعلى الروق منقبضا في حالك اللون صدق غيرذي اود

ومثل البيت الاول قول عقبة بن سابق العنبري

له بين حواميه نسوركنوى القسب

فهذا تشبيهه مقارب جدا .

١٣ ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل .

يشتمن للنظر البعيد كأنما ارناها ببوائن الاشطان

قوله يشتمن ويتشوفن في معنى واحد وقوله كأنما ارناها ببوائن الاشطان
أراد شدة صهيلها يقول كأنما يصهلن في آبار واسعة تبين أشطانها عن نواحيها
ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

ويصهل في مثل جوف الطوى صهيلا يبين للمعرب

المعرب العالم بالخيل العرب

١٤ ومن حسن التشبيه قول عنتره

(١) يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة

غادرن فضلة في معرك يجر الاسنة كالمحطب
يقول طعن وغودرت الرماح فيه فظل يجرها كأنه حامل حطب
١٥ وأشدتني أم الهيثم في صفة جل .

كأن صوت نابه بناه صرير خطاف على كلابه
أرادت الصريف وهو أن يحك أحدنايه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه
فالخطاف ماتدور عليه البكرة والكلاب ماويله وقد قال النابغة :

مقدوفة بدخيس النحض بازها له صريف صريف القمو بالمسد
القمو ما تدور عليه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف
وان دارت على جبل فذاك الجبل يسمى الدرك وقوله مقدوفة يقول مرمية باللحم
والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازها نابه ومعنى بزل
وفطر واحد وهو أن ينشق الناب قال ذو الرمة .

كأن على أنيابها كل سدفة صياح البوازي من صريف اللوائك
يقول مما تلوكه ويقال في الغضب تركت فلانا يصرف نابه عليك ويحرق ويحرق
ورأيت يعض عليك الأرم قال زهير في مدحه حصن بن حذيفة (١)
أبي الضيم والنعمان يحرق نابه عليه فأفضى والسيوف معاقله
وقال آخر :

نبئت أمماء سليمي أنما ظلوا غضابا يعلكون الأرماء
قال بعض النجويين يعني الشفاه وقال بعضهم يعني الاصابع فأما قولهم عض
على ناجذه وهو آخر الاسنان فيكون على وجهين أحدهما أنه قال قد احتنك
وبلغ والآخر أن يكون للاطراق والتشدد ويروي عن علي بن أبي طالب رضى
الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا لقيتم القوم فاجموا القلوب وعضوا على النواجذ
فإن ذلك يثني السيوف عن الهام .

١٦ وقال العجاج يصف حمارا
كأن في فيه اذا ما سحجا عودا دوين اللهوات مولجا

وهذا يوصف به العير الوحشى اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجاً
قال الشماخ

اذا رجّع التعشير عجى كأنه بناجذه من خلف قارحه شجى
١٧ فأما قول عنتره

بركت على ماء الرذاع كأنما بركت على قصب أجش مهضم
فانما يصف الناقة ويذكر حينئذ يقال انه يخرج منها كأشجى صوت فانما شبهه
بالزمرير وأراد القصب الذى يزرع به قال الاصمعى هو الذى يقال له بالفارسية ناي
قال الراعى يصف الحادى

زجل الحذاء كأن فى حيزومه قسبا ومقنعة الحنين عجولا
المقنع الرافع رأسه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يحط رأسه استخذاء
وندما قال الله جل وعز مقنعى رؤسهم ومن قال هو الرافع رأسه فتأويله عندنا
انه يتناول فينظر ثم يطأطأ رأسه فهو بعد يرجع الى الاغضاء والانكسار .
والبعير يحن كأشد الحنين الى الآفه اذا أخذ من القطيع قال واكثر ما يحن
عند العطش قال الشاعر (١)

لا تصبر الابل الجلال تفرقت بين الجميع ويصبر الانسان
وقال آخر

وهل ربية فى ان تحن نجيبة الى الفها أو أن يحن نجيب
واذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون
لنوح الحمام ولا لتياح البروق . قال عوف بن محلم وسمع نوح حمامة
ألا يا حمام الأيك الفك حاضر وغصنك مبال ففيم تنوح
أفق لاتنح من غير شىء فانى بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعاً فشطت غربة دار زيبف فيها أنا أبكى والفؤاد قريح
وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما أشبه ذلك

(١) وتفرقوا بين الجميع لنية لا بد ان يتفرق الجيران

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة (١)

فلو قبل مبكها بكيت صباية
ولكن بكت قبلي فهبج لي البكا
وقال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
اذا شئت غنتني بأجراع بيشة
مطوقة خطباء تسجع كلما
محللة طوق لم تكن من تميمة
تغنت على غصن عشاء فلم تدع
اذا حركته الريح أو مال ميلة
عجبت لها اني يكون غناؤها
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها

أما قول حميد دعت ساق حر فأنما حكى صوتها ويقال للواحد ذكر أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكر قلت هذا حمامة واذا كان أنثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا بطة وهذه بطة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثور أو ديك بينت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير .

ويقال للحمامة تغنت وناحت وذلك انه صوت حسن غير مفهوم فيشبهه مرة بهذا ومرة بهذا . قال قيس بن معاذ

ولو لم يشقني الطاعنون لشافني
نجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى
وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وان قلت أنجم فعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب فعناه انشق يقال المرحوب للحديدة التي يثقب بها العسيب ويقال جبت البلاد أي دخلتها وطوفتها وفي

(١) ومما شجاني انني كنت نائما
أعلن من برد الكرى بالتنسم
الى ان بكت ورقاء في غصن ايكة
تردد مبكها بحسن الترنم

القرآن وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أى شقوه وقوله لم يكن من تميمه التميمية
 المعادة وقوله ولم تغفر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغرفاه اذ فتحه (١) وقوله
 ولا عربياً شاقه صوت أعجماء يقول لم أفهم ما قالت ولكنها استحسنت صوتها
 واستحزنته فحزنت له . وروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا
 يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرققه ويذكر به غير ما قصدت له . وحدثت أن
 بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو غير انه شوقه لشجاء
 وحسنه فقال في ذلك

أقام سهادها ومضى كراها	حمدتك ليلة شرفت وطابت
بان يقتاد نفسى من غناها	سمعت بها غناء كان أولى
ولا تصممه لا يصمم صداها	ومسمعة يحار السمع فيها
فلو يستطيع حاسدها فداها	مرت أوتارها فشفقت وشاقت
ورت كبدى فلم أجهل شجاءها (٢)	ولم أفهم معانيها ولكن
يجب الغنائيات وما يراها	فكنت كأنتى أعمى معنى

الغناء الأول الممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور
 قال أبو العباس والشئ يذكر بالشئ وان كان دونه فيجرب لاحتواء الباب
 والمعنى عليهما وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأجرب أن
 يتمثل به الاشراف وتسود به الصحف وهو قوله

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتساما
 ولا يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا أن يدركا ما تيمما
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسلامة داء
 ثامناً - فى آلات القتال وغيره

(١) حكى ثعلب فغرفاه وفغرفاه نفسه وكذلك شجاء فاه وشجاء نفسه (٢) وقال

عبد بنى الحسحاس

وراهن ربى مثل ما قد ورينى وأحمى على أكبادهن المكويا

١ ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (١)

كأن المتن والشرخين منه خلاف النصل سيط به مشيخ

يريد سهما رمى به فأنفذ الرمية وقد اتصل به دمها والمتن متن السهم وشرخ كل شيء حده فأراد شرخي الفوق وهما حرفاه والمشيخ اختلاط الدم بالنظفة هذا أصله قال الشماخ . طوت أحشاء مرتجة لوقت * على مشج سلاته مهين . وقال الله جل وعز من نظفة أمشاج نبتليه وفي الحديث اقتلوا مسان المشركين واستبقوا شرخهم أي الشباب لأن الشرخ الحد قال حسان

ان شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا
وأشدنا عمرو بن مرزوق قال أنشدنا شعبة قال أنشدنا سماك بن حرب في هذا
الحديث ان شرخ الشباب تألفه البيض وشيب القذال شي زهيد

٢ وقال الراجز (٢)

كأنها حين تناهى الباس جنية في رأسها أمراس
بها سكون وبها شماس يخرج منها الحجر الكباس
يمر لا يحبسه حباس لا نافذ الطعن ولا تراس

يصف المنجنيق والأمراس الجبال الواحد مرساة والكباس الضخم يقال هامة كبساء يفتى ورأس الكبس والحباس الذي من شأنه أن يحبس يقال رجل ضارب للذي يضرب كثيرا كان منه ذلك أو قليلا فاذا قلت ضراب وقتال فانما يكثر الفعل ولا يكون للقليل

٣ وقال الراجز

أخضر من معدن ذى قساس كأنه في الحديد ذى الأضراس
يرمى به في البلد الدهاس

يصف معولا وذو قساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بني أسد والحديد ما أشرف من الجبل أو غير ذلك يقال للطائف حيد وهو الذي يسميه أهل الحضرة الأفريز يقال طائف حائطك ويقال للناقى وسط الكتف حيد وغير

(١) هو الشماخ (٢) وهو أبو النجم .

وكذا الناقى في القدم وقوله ذى الأضراس يريد الموضع الضرس الخشن ذا الحجارة
فيقول هذا المعول لحدته يقع في الخشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس
لان من الرمل قال دريد بن الصمة في يوم حنين . أين مجتلد القوم فقالوا باوطاس
فقال نعم مجال الخليل لاحزن ضرس ولاين دهس

تاسعا - طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم وهي متنوعة ولكثيرين .
١ قال ابو العباس ثم نذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم
فقد شرطناه في أول الباب ان شاء الله . فمن أكثرهم تشبيها لاتساعه في القول
وكثرة تفننه واتساع مذاهبه الحسن بن هاني .

٢ قال في مديحه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

وكنا اذا ما الحائن الجد غره سنا برق غاو أو ضجيج رعاد

ردى له الفضل بن يحيى بن خالد بماضى الظبي ازهاه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه قيص محوك من قنا وجياد

فما هو الا الدهر يأتي بصرفه على كل من يشقى به ويعادى

قوله الحائن الجد يقال حان الرجل اذا دنا موته ويقال رجل حائن والمصدر

الحين والجد الحظ والجد والجدة مفتوحان فاذا أردت المصدر من جدت في

الأمر قلت أجد جدا مكسور الجيم ويقال جدت النخل أجده جدا اذا صرمت

ويقال جذذته جدا وتركت الشيء جذا اذا قطعتة قطعاً ويروى هذا البيت

لجرير على وجهين

آل المهلب جد الله دابرهم أضحوا رمادا فلا أصل ولا طرف

ويروى جذ وقرأ بعض القراء عطاء غير مجدود فأما قوله فجعلهم جذاذا

فلم يقرأ بغيره ويقال كم جذاذ نخلك أى كم تصرم منها ويروى في قول الله جل

وعز وأنه تعالى جد ربنا عن أنس بن مالك غنى ربنا وقرأ سعيد بن جبير جدا ربنا

ولو قرأ قارىء جدا ربنا على معنى جد ربنا لم يقرأ به لتغير الخط وكذا قراءة

سعيد مخالفة الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجذك لم تغمض ليلة فترقدها مع رقادها

(١) ومثله

أجدك لم تسمع وصاة محمد رسول الا له حين أوصى وأشهدا
لأن معناه أجد منك على التوقيف وتقديره في النصب أتجد جدا ويقال
مرأة جداء اذا كانت لا تدى لها فكانه قطع منها لأن أصل الجد القطع ويقال
بلدة جداء اذا لم تكن بها مياه قال الشاعر

وجداء ما يرجى بها ذو هوادة لعرف ولا يخشى السماء ريديها (٢)
وينشد هذا البيت

أبي حبي سليمي أن يبيدا وأصبح حباها خلقا جديدا
يقول أصبح خلقا مقطوعا لأن جديدا في معنى مجدود أى مقطوع كما تقول
قتيل ومقتول وجرح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود اذا كان
ذا خطر أى حظ وفي الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى من كان له حظ في
دينه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجد منك الجد
يريد الاجتهاد لكان وجها . وقوله سنا برق غاو السننا من الضياء مقصور قال
الله جل وعز يسكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والسناء من المجد ممدود قال الشاعر
وهم قوم كرام الحى طرا لهم خول اذا ذكر السناء
وضربه الحسن ها هنا مثلا وجمع الرعد فقال رعاد كقولك كلب وكلاب
وكعب وكعاب وقوله بماضى الظبي ظبية كل شيء حده يقال وخزه بظبة السيف
يراد بذلك حد طرفه وقوله ازهاه طول نجاد النجاد حائل السيف وأزهاه رفعه
وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حائله قال مروان بن أبى حفصة
يمدح المهدي

قسرت حائله عليه فقلصت ولقد تأنق قينها فأطالها

وقال الحسن بن هانىء يمدح محمد الامين

(١) قول الاعشى (٢) القرابة والهوادة في المعنى واحد قال أبو الحسن والسماة
في الصادة نصف النهار وروى عن بعض أصحابنا عن المازني قال انما سمى ساميا
للسماة وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحش وطأه وهو عندى من سما للصيد

سبط البنان اذا احتبي بنجاده غمر الجمجم والسماط قيام
وقال جرير للفرزدق

تعالوا ففاتونا ففى الحكم مقنع الى الغر من اهل البطاح الأكارم
فأنى لأرضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من آل هاشم
وقال الآخر

لما التقى الصفان واختلف القنا نها لا وأسباب المنايا نها لها
تبين لى أن القماء ذلة وأن أشداء الرجال طواها
وقوله أمام خميس الحميس ها هنا الجيش وكذلك قال ربيعة أهل خيبر لما أطل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . محمد والحميس أى والجيش وقال الشاعر
وهو طرفة

وأى خميس لا أفأنا نها به وأسيفنا يقطرن من كبشه دما
أفأنا رددنا يقال أفاء وبقيء اذا رد والأرجوان الأحمر قال الشاعر
عشية غادرت خبلى حميدا كأن عليه حلة أرجوان
والجياذ الخيل وفى القرآن اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياذ .
ومن تشبيهه الجيد فى هذا الشعر الذى ذكرنا قوله
ترى الناس أفواجا الى باب داره كأنهم رجلا دى وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذى الغنى ويوم رقاب بوكرت لحصاد
٣ وقال الحسن بن هانئ

ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك ما اغتابوا
كأنهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا

وهذا المعنى عندى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لحجل بن فضالة وفى
ذكر معاوية بن شكل فقال أبيت اللعن انه لقعوا الاليتين مقبل النعلين فحج الفضل
مشاء بأقراء تباع اماء قتال ظباء فقال النعمان ان أردت أن تذييه فذهته . قوله من
النعلين يقول لنعله قبل ينسبه الى الترفه وتباع اماء وقتال ظباء من ذلك والف
ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله تذييه معناه تدمه يقال ذمه يذمه

وذامه يذيمه ذيمًا وذامه يذامه ذامًا والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى . اخرج منها
مذءوما مدحورا . وقال الحارث بن خالد الخزومي لعبد الملك .

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجبت قطعت نفسى اذيمها
وقوله فمدهته يريد مدحته فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد بن زيد
منةة بن تميم كذلك تقول ولحم ومن قاربها . قال رؤبة

لله در الغانيات المدهة سبهجن واسترجعن من تألهى
يريد المدح وفي هذه الأرجوزة . براق اصلاذ الجبين الأجله . يريد الأجلح
والعرب تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجليه يجله جلها وجلي يجلي جلا والمعنى
واحد قال العجاج . مع الجلا ولائح القتير .

ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معديكرب .
كأن محرشا في بيت سعدى يُعل بعيبها عندى شفيع
وفي قصيدة الحسن هذه

ان جئت لم تأت وان لم أجيء جئت فهذا منك لى داب
كأنما أنت وان كنت لا تكذب فى الميعاد كذاب
وهذا كلام طريف .

٤ وقال الحسن بن هانىء فى صفة السفينة

بنيت على قدر ولاءم بينها طبقان من قير ومن ألواح
فكأنها والماء ينطح صدرها والخيزرانة فى يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى يهوى بصوت واصطفاق جناح
٥ وقال فى شعر آخر يصف الحمر ويذكر صفاءها وورقتها وضيائها واشراقها
اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا
فأما قوله

بنينا على كسرى سماء مدامة جوانبها محفوفة بنجوم
فلورد فى كسرى بن ساسان روجه اذا اصطفانى دون كل نديم
فإنما كانت صورة كسرى فى الأثناء وقوله جوانبها محفوفة بنجوم فإنما يريد

ما تطوق به من الزبد

وقد قال في أخرى (١)

أقننا بها يوماً ويوماً وليلة
ندار علينا الراح في عسجدية
مها تدرىها بالقسى الفوارس
فلاخمر ما ذرت عليه جيوبها
ويوماً له يوم الترحل خامس
حبتها بأنواع التصاوير فارس
والماء ما درت عليه القلائس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب قال المثنى العبدى

قالت ألا لا تشتري ذاكم
الا بما شئنا ولم يوجد
الا ببدرى ذهب خالص
كل صباح آخر المسند
من مال من يجبي ويجبي له
سبعون قنطاراً من العسجد

وقوله تدرىها أى تحتلها يقال دريت الصيد اذا ختلته قال الأخطل

وان كنت قد اقصدتنى اذ رميتنى
بسهمك والراى يصيد وما يدرى

ومن التشبيه الجيد قوله (٢)

فكأنى بما أزين منها
قعدى يزين التحكيميا

وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه فى شرب الخمر وحبس من أجل

ذلك حبسا طويلا فقال

أيهما الرأحان باللوم لوما
نالى بالملام فيها امام
لا أذوق المدام الا شميا
لا أرى لى خلافة مستقيا
فاصرفاها الى سوى فانى
لست الاعلى الحديث نديما

(١) أول الشعر من غير الأم

ودار ندامى خلفوها وأدلجوا
مساحب من جر الزقاق على الثرى
بها أئر منهم جديد ودارس
واضعنا ريمان جنى ويابس
وانى على أمثال تلك الحابس

(٢) أى ابى نواس الحسن بن هانى

كبر حظي منها اذا هي دارت أن أراها وان أشم النسيما
فكأنى بما أزين منها قعدى يزين التحكيميا
لم يطق جملة السلاح الى الحر ب فأوصى المطيق ألا يقينا
فهذا المعنى لم يسبقه اليه أحد .

وقال الحسن بن هانىء فى صفة الخمر ايضا .

فاذا ما لمستها فهباء تمنع الهمس ما تبسح العيوننا
درس الدهر ما تجسم منها وتبقى لبابها المكنونا
فهى بكر كأنها كل شىء يتعنى بخير أن يكونا
فى كؤوس كأنهن نجوم جاريات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا فاذا ما غربن يغربن فينا

فهذه قطعة من التشبيه غاية على سخف كلام المحدثين .

٦ ويروى أن جريرا دخل الى الوليد وابن الرقاع العالمى عنده ينشده

القصيدة التى يقول فيها

غاب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير خسده على أبيات منها حتى أنشد فى صفة الظبية

. تزجى أغن كان ابرة روقه . قال فقلت فى نفسى والله ما يقدر أن يقول أو
يشبه به قال فقال . قلم أصاب من الدواة مدادها . قال فما قدرت حسدا له أن أقيم
حتى انصرفت

٧ ومن تشبيهه الحسن الذى نستطرفه قوله

تعاطيكها كف كأن بنانها اذا اعترضتها العين صف مدارى

٨ ومن التشبيه المليح قوله

وكان سمعدى اذ تودعنا وقد اشرب الدمع ان يكفا (١)

رشأ توأصين القيآن به حتى عقدن بأذنه شنفا

وفى هذا الشعر من التشبيه

(١) اشرب لأن يكامنى اذا تهيأ لكلامك واشرب الدمع اذا تهيأ للوكف

خبر فؤادك أو استخبره قسما لتفتين أو حلقما

الحب ظهر أنت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا

٩ ومن التشبيه الجيد قوله

اليك رمت بالقوم خوص كأنما جماهما فوق الحجاج قبور

وله أيضا

سأرحل من قود المهاري شملة مسخرة ما تستحث بحادي

مع الريح ماراحت فان هي أعصفت نهوز برأس كالعلاة وهادي

العلاة السندان قال جرير

يفخر بالمحم قين ليلى وبالكير المرقع والعلاة

١٠ وحدثت ان العماني الراجز أنشد الرشيد في صفة فرس

كأن أذنيه اذا تشوفا قادمة أو قلما محرفا

فعلم القوم كلهم انه قد لحن ولم يهتمد منهم أحد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال

له قل . تحال أذنيه اذا تشوفا . والراجز وان كان قد لحن فقد أحسن التشبيه

١١ ومن حسن تشبيه المحدثين قول بشار (١)

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتحال ما جمعت عليه بنانها ذهبا وعطرا

وهذا التشبيه الجامع . ونظيره في جمع شيئين لمعنيين قول مسلم بن الوليد

الانصارى في مدحه يزيد بن يزيد

تمضى المنايا كما تمضى أسنته كأن في سرجه بدرا وضرغاما

١٢ ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول عباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأنى ذبالة نصبت تضىء للناس وهى تحترق

فهذا حسن في هذا جدا

١٣ ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسماعيل بن القاسم أبي العتاهية للرشيد

(١) تقدم لبشار تشبيه في اضطراب القلب وحركته - السباعي

أمين الله امنك خير أمن عليك من التقي فيه لباس
 تساس من السماء بكل فضل وانت به تسوس كما تساس
 كأن الخلق ركب فيه روح له جسد وانت عليه راس
 وقد أخذ هذا المعنى ابن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد في الشرح
 والترتيب فقال

يرتق ما يفتق اعداؤه وليس بأسو فتقه آسى
 فالناس جسم وامام الهدى رأس وانت العين في الراس

١٤ وقال الحنفى وهو اسحق بن خلف في صفة السيف
 ألقى بجانب خصره أمضى من الاجل المتاح
 فكأنما ذر الهبأء عليه أنفاس الرياح
 وقد تقدم قول مسلم بن الوليد . تمضى المذايا كما تمضى اسنته .

١٥ وقال دعبل بن على في صفة مصلوب
 لم أر صفا مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط
 من كل عال جذعه بالشط كأنه في جذعه المشتط
 أخو نعاس جد في التظى قد خاصر النوم ولم يغط (١)
 ١٦ وقال اعرابي (٢) في صفة مصلوب
 كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الفراق الى توديع مرتحل
 أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتطيه من الكسل (٣)

(١) وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلبى
 . قام ولما يستعن بساقه * الف مثواه على فراقه * كأنما يضحك في أشداه .
 أراد بياض الشريط فيه (٢) وهو الأخطل قال أبو الحسن الأخطل الذى يعنى
 رجل محدث من أهل البصرة ويعرف بالأخطل ويقلب ببرقوقي وذمكر أبو الحسن
 ان أبا العباس كان يدلس به (٣) وقال مسلم بن الوليد
 وضعته حيث ترتاب الرياح به وبحسد الطير فيه أضبع البلد

- ١٧ وقال حبيب بن اوس (١)
 قد قلصت شفتاه من حفيظته نخيل من شدة التعبيس مبتسما
- ١٨ وقال في رجل يذسبه الى الدعوة (٢)
 وتنقل من معشر في معشر فسكان أمك أو أبك الزئبق
 يقال زئبق وزئبر مهموزان ودرهم مزأبق وثوب مزأبر
- ١٩ ومن مليح التشبيه قول عبد الصمد بن المعدل في صفة العقرب
 تبرز كالقرنين حين تطلعه تزحله مرا ومرا ترجمه
 في مثل صدر السبت خلق تفضمه أعصل خطار تلوح شنهه
 أسود كالسبحة فيه مبضعه لا تصنع الرقطاء مالا يصنعه
 وفي هذه الارجوزة أيضاً

بات بها حين حبش يتبعه وبات جذلان وثيرا مضجعه
 ذا سنة آمن ما يروعه حتى دنت منه لحثف تزعمه
 فاطت تحجم سبها وتجمعه يا بؤس للمودعه ما يودعه
 فشرعت أم الحمام أصبعه أنحت عليه كالشهاب تلذعه
 عطق سربال حرير تحلمه فكل خل ظاهر تفجعه
 يزداد من بفت الحمام جزعه واليأس من تيسيره توقعه

وكذلك قال يزيد بن ضبة او العرجم (٣)

ولكنهم بانوا ولم أدر بفتة وأفطع شئء حين يفجؤك البفت
 ٢٠ ومن حسن التشبيه ومليحه قول رجل يهجو رجلا برثائة الحال
 يأتيسك في مخرفة أطول أعمار مثلها يوم
 وطيلسان كالأل يلبسه على قيص كأنه غيم

(١) قال أبو الحسن يعنى به اسحاق بن ابراهيم الطاهرى (٢) وهو اسحاق
 ابن ابراهيم الطاهرى ايضا (٣) قال ابو الحسن شك أبو العباس في أنه لأحدهما
 أعنى هذا البيت .

عاشرا - خاتمة أبي العباس لما أتى به في باب التشبيه (١)

قال أبو العباس والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له وإنما ذكرنا منه شيئا لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء من المعاني ونحتم ما ذكرنا من أشعار المحدثين بيئتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا الباب إن شاء الله.

١ قال طفيل

تقريبه المرطى والجون معتدل كأنه سبب بالماء مغسول

السبد طائر بعينه وقد قالوا الخوصفة التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبهه وإنما أراد العرق في هذا الوقت وخير الخيل ما لم يسرع عرقه ولم يببطىء فاذا جاء في وقته شمלה

٢ وقال الراجز

كأنه والطرف منه سام مشتمل جاء من الحمام

٣ وقال الأعشى

يعادى النحوص ومسجلها وعفوها قبل أن يستحم

النحوص جماعها نحوص وهي التي لم تحمل في عامها والمسجل العير والعرفو الولد وجمعه عفاء فاعلم وهو أسعى له إذا لم يكن لعامه ويستحم يعرق

حادى عشر - في الشراب وأثره (٢)

١ قال لقيط بن زُرارة

شربت الخمر حتى خلت أنى أبو قابوس أو عبد المدان

أمشى في بني عُدس بن زيد رخی البال منطلق اللسان

وحدثني أبو عثمان المازني قال أسر رجل يوم الحسين بن علي رضي الله عنه

فأتى به يزيد بن معاوية فقال له أليس أبوك القائل

أرجل جتى وأجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كحيت

(١) إنما أتينا بالخاتمة وفي الباب بقية لتكون فاصلا بين ما أتى به أبو العباس

من التشبيه والوصف في الباب الذي عقده لذلك في الكتاب بعد ترتيبه وتهذيبه وبين ما ضمنناه إليه من سائره - السباعي - (٢) قد تقدم لأبي نواس فيه الشيء

الحسن الكثير مع تشبيه المحدثين - السباعي

أمشى في سراة بنى غطيف إذا ما سامنى ضيم أبيت
قال بلى فأمر به فقتل قال أبو العباس ونعى الى أن معاوية ولي كثير بن شهاب
المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي
فبلغ ذلك معاوية فنذر دم هاني فخرج هاني فكان في جوار معاوية ثم حضر
مجلسه ومعاوية لا يعرفه فاما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال
أنا هاني بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك ارجل جتى «الشعر»
فقال له هاني انا اليوم أعز منى ذلك اليوم فقال له بم ذلك فقال بالاسلام
يا أمير المؤمنين فقال له أين كثير بن شهاب قال عندي في عسكرك يا أمير المؤمنين
فقال له معاوية انظر ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا

٢ وقال اعرابي

ولقد شربت الراح حتى خلتنى
لما خرجت أجر فضل المنزر
قابوس أو عمرو بن هند ماثلا
يجبى له ما بين دارة قيصر

٣ وقال آخر .

شربنا من الدادى حتى كأننا
ملوك لهم بر العراقين والبحر
فاما انجبت شمس النهار رأيتنا
تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

٤ وقال عبد الرحمن بن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبينها
قذى العين قد نازعت أم ابان
ترى شاريها حين يعتورانها
يميلان أحيانا ويمتدلان
فما ظن ذا الواشى باروع ماجد
وبدءا خود حين يلتقيان

وقال آخر .

دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن
أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا
من الأمر ما لا يفعل الاخوان

وقال آخر (١)

فبتنا فويق الحى لانحن منهم ولا نحن بالاعداء مختلطان

(١) أنشده أبو على لأم ضيفم البلووية

وبات يقيناً ساقط الطل والندى من الليل برداً يمنة عطران
 نعدى بذكر الله في ذات بيننا اذا كان قلبانا بنا يردان (١)
 قال أبو العباس نعدى أى نصرف الشر بذكر الله يقال فعد عماترى أى
 فأنصرف عنه الى غيره ويقال لا يعدونك هذا الحديث أى لا يتجاوزنك الى غيرك
 ٥ قال أبو العباس وقال رجل من قریش

من تفرع الكأس اللثيمة سنه فلا بد يوماً أن يسيء ويجهلا
 ولم أر مطلوباً أحسن غنيمه وأوضع للأشراف منها وأخلا
 وأجدراً ن تلقى كريماً يذمها ويشربها حتى يخر مجدلاً
 فوالله ما أدري أخبل اصابهم أم العيش فيها لم يلاقوه أشكلاً
 ٦ وقال آخر .

اذا صدمتني الكأس أبدت محاسنى ولم يخش ندمانى أذ اتى ولا يخلى
 ولست بهجاش عليه وان أسا وماشكلى من آذى نداماه من شكلى
 ٧ وقال آخر .

كل هنيئاً وما شربت مريئاً ثم قم صاغراً فغير كريم
 لا أحب النديم يومض بالعيه بن اذا ما انتشى لعرس النديم
 الايماض تفتح البرق ولحه يقال أومضت المرأة اذا ابتسمت وانما ذلك تشبيه للمع
 ثنائها بتبسم البرق فأراد انه فتح عينه ثم غمضها بغمض
 ٨ وقال حسان بن ثابت

كان سبيئته من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء
 اذا ما الاشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء
 نوليها الملامة ان ألمنا اذا ما كان مغث أو لحاء
 ونشرها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهن باللقاء
 المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول يعتذر المسيء بان يقول كنت

(١) قال أبو الحسن وزادنى فيه غير أبى العباس

ونصدر عن ذى العنفا وربما تقعنا غليل النفس بالرشقان

سكران فيعذر وقوله كان سبيثة يقال سبأتها اذا اشتريتها سباء يعنى الخمر والسبأى
الخمر وقوله من بيت رأس يعنى موضعا كما يقال حارث الجولان
ثانى عشر - فى كرم العرق وتأثيره فى الولد

١. قال أبو العباس أنشدنى التوزى لرجل من رجاز بنى تميم فى وقعة الجفرة

نحن ضربنا الأزد بالعراق والحى من ربيعة المراق

وابن سهيل قائد النفاق بلا معونات ولا أرزاق

الا بقايا كرم الاعراق لشدة الخشية والاشفاق

من المخازى والحديث الباقى

الأعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولثيم العرق أى الاصل

٢. وقال آخر يصف ابنه .

أعرف منه قلة النعاس * وخفة فى رأسه من رامى * كيف تربى عنده مراسى
يخاطب أم ابنه . فقوله أعرف منه قلة النعاس أى الذكاء والحركة وكان عبد الملك
ابن مروان يقول لمؤدب ولده علمهم العوم وهدبهم بقله النوم وكذا قال أبو
كبير الهدلى .

فأتت به حوش الجنان مبطننا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

جاءت به حوش الفؤاد مسهدا وأفضل أولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان عيني تنامان ولا ينام قلبى . وقال

عروة بن الورد العبسى وهو عروة الصعاليك

لما الله صعلوكا اذا جن ليله مصافى المشاش آلفا كل مجزر (١)

ينام ثقيلاً ثم يصبح قاعدا يحث الحصى عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحى ما يستعنه فيضحى طليحاً كالبعير المحسر

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء سراج القابس المتنور

مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيع المشهر

(١) يعد الغنى من نفسه كل ليلة أصاب قراهما من صديق ميسر

وان بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المتنظر

فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فأجدر (١)

قوله يحث الحصى عن جنبه المتعفر يريد المتترب والعفر والغفر اسمان للتراب من ذلك قولهم عفر الله خده ويقال للظبية عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى حمرة وكذلك الكتيب الاعفر وقوله كالبعير المحسر هو المعبي يقال حمل حسير وناقاة حسير قال الله عز وجل «ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير» وقوله وان بعدوا لا يأمنون اقترابه . على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن في الاعراب اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

فان كان الفعل الاول مجزوما لم يجوز رفع الثاني الا ضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتأخير وهو عندي على ارادة الفاء لعله تلزمه في مذهبه نذكرها في باب المجازاة اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يا أقرع بن حابس يا أقرع انك ان يصرع أخوك تصرع

أراد سيبويه انك تصرع ان يصرع أخوك وهو عندي على قوله ان يصرع أخوك فأنت تصرع يفتى ونستقصى هذا في بابه ان شاء الله تعالى «رجع» وقوله كيف ترين عنده مراسى . يقول للمرأة عززتك على شبهه ويقال أنجب الاولاد ولد الفارك وذلك لأنها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفرعة كما قال أبو كبير الهذلي .

من حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل (٢)

(١) يريح على الليل أضياف ماجد كريم ومالي سارحا مال مقتر
قال أبو الحسن كذا أنشده فذلك لانه لم يرو أول الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب امرأة الاتراه قال

أفلى على اللوم يا ابنة مالك ونأى وان لم تشتهي ذلك فاسهرى

(٢) المهبل الكثير اللحم ومهبل غير مدعو عليه بالهبل

حملت به في ليلة مزعودة كرهاً وعقد نطقها لم يحلل
 مزعودة ذات زعود وهو الفزع فمن نصب مزعودة فأنما أراد المرأة ومن خفض
 فانه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله عز وجل بل مكر
 الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير .
 لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المعلى بنائم
 وقال آخر . فنام ليلي وتجلى همي .

قال أبو العباس وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده فانه أقر بأن امرأته غلبته
 على شبهه وذلك قوله

والله ما أشبهني عصام * لاخلق منه ولا قوام * نمت وعرق الخلال لا ينام
 يقول عزتني أمه على الشبه فذهبت به الى أخواله . وقال آخر
 لقد بعثت صاحباً من العجم بين ذوى الاحلام والبيض اللهم

كان أبوه غائباً حتى فطم

يقول لم يسق غيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هممت أن أنهي أمتي
 عن الغيلة حتى علمت أن فارس والروم تفعل ذلك بأولادها فلا تضير أولادها
 والغيلة ان ترضع المرأة وهي حامل أو ترضع وهي تعشى ويزعم أهل الطب من
 العرب والعجم ان ذلك اللبن داء . وقالت أم تأبط شرا والله ما حملته نضعا «ووضعا
 أيضا» ولا وضعته يتنا ولا سقيته غيلا ولا أبتة مثقا وقال الاصمعي ولا أبتة
 على ماقاة . قولها ما حملته تضعا يقال اذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته
 وضعا وتضعا واذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتنا قال الشاعر
 فجاءت به يتنا يحجر مشيمة تسابق رجلاه هناك الأ ناملا

ويقال لرجل اذا قلب الشئ عن جهته جاء به يتنا قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة
 عن مسألة فقال لي أتعرف اليتن قلت نعم قال فسألتك هذه يتن قال وكنت قد
 قلبت الكلام والغيل ما فسرناه وأما قولها ولا أبتة مثقا تقول لم أبتة مغيفا
 وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها جائعا مغموما لحاجته الى الرضاع ثم تحركه في مهده
 حتى يغلبه الدوار فينومه والكيسة تشبهه وتغنيه في مهده فيسرى ذلك الفرح

في بدنه من الشبع كما سرى ذلك الغم والجوع في بدن الآخر ومن أمثال العرب
أنا تثق وصاحبي مئق فكيف تتفق التثق المملوء غيظا وغضباً والمثق القليل
الاحتمال فلا يقع الاتفاق .

ثالث عشر - في اليقظة والخفة

١ قال رجل أنشدنيه التوزي عن أبي زيد الانصاري

وصاحب نهفته لينهضا اذا الكرى في عينه تمضمضا
فقام عجلان وما تأرضا يمسح بالكفين وجهها أبيضاً
قوله وما تأرضا أي لم يلزم الارض

٢ وأنشدني التوزي عن أبي زيد الانصاري أيضا (١)

لقد علمت أم الصبيين انني الى الضيف قوام السنات خروج
اذا المرغت العوجاء بات يعزها على ضرعها ذو تومتين لهوج
واني لأغلي للحم نياً وانني لمعن يهين اللحم وهو نضيج
قوله قوام السنات يريد سريع الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال
الله عز وجل لا تأخذنه سنة ولا نوم وقال ابن الرقاع العاملي

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لثرت أم القاسم
وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر عاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بناأم

معنى رنقت تهيأت يقال رنق الذسر اذا مد جناحيه اي طير قال ذو الرمة (٢)
على حد قوسينا كما رنق الذسر . وقوله المرغت يعني التي ترضع ترغت ولدها ويقال
لها رغوثة قال طرفة

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثة حول قبتنا تخور

وقوله يعزها أي يغلبها قال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة
وأصله من قوله كان أعز مني فيها ومن أمثال العرب من عز بز وتأويله من غلب
استلب وقال زهير . وعزته يدها وكأمله . يقول كان ذلك أعز ما فيه . ويقال

(١) قال أبو الحسن هو لشبيب بن البرصاء (٢) . اذا ضربته الريح رنق فوقنا

لهج الفصيل فهو لهوج اذا لزم الضرع ويقال رجل ملهج اذا لهجت فصاله فيتخذ
 خلافا فيشده على الضرع أو على أنف الفصيل فاذا جاء ليرضع أو جمعها بالخلال
 فضرحته عنها برجلها قال الشماخ يصف الحمار .

رعى بارض الوسمى حتى كأنما يرى بسقا البهيمى أخلة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبات والبهيمى يشبه السنبيل يقول فهو لما اعتاد هذا
 المرعى اللدن استخشن البهيمى وسفاها شوكتها فيقول كأنه مخلول عن البهيمى أى
 يراها كألاخلة وقوله ذو تومتين فالتومة فى الأصل الحبة (١) ولكنها فى هذا الموضع
 التى تعلق فى الأذن . وكالبيت الاخير قوله

وانى لأغنى لهما وهي حية ويرخص عندى لهما حين تذبج

بذا فاندبيني وامدحيني فاننى فتى تعتربه هزة حين يمدح

رابع عشر فى الصعلكة والعزلة

١ قال رجل أحسبه من لصوص بنى سعد (٢)

فأنى وتركى الأنس من بعد حبهم وصبرى عمن كنت ما ان ازايه

لكا لصقر جلى بعدما صاد فتية قديرا ومشويا عبيطا خرادله

أهابوا به فازداد بعدما وصده عن القرب منهم ضوء برق ووابله

ألم ترنى صاحبت صفراء نبعة لها ربذى لم تفلل معابله

وظال احتضانى السيف حتى كأنما يلاط بكشحي جفنه وجمائله

أخو فلوات صاحب الجن واتجى عن الانس حتى قد تقضت وسائله

له نسب الأنسى يعرف نجره وللجن منه شكله وشمائله

وقوله وصبرى عمن كنت ما ان ازايه . ان زائدة وهى تزداد مغيرة للاعراب
 وتزداد توكيدا وهذا موضع ذلك والموضع الذى تغير فيه الاعراب هو وقوعها
 بعد ما الحجازية تقول ما زيد أخاك وما هذا بشرا فاذا ادخلت ان هذه بطل

(١) قوله الحبة انما معناه من حبات النظم (٢) قال ابو الحسن هو عبيد

ابن ايوب العنبرى وأنشد هذا الشعر ثعلب .

النصب بدخولها فقلت ما ان زيد منطلق قال الشاعر (١)

وما ان طبناجين ولكن مناينا ودولة آخرينا

فزعم سيويوه انها منعت ما العمل كما منعت ما ان الثقيلة ان تنصب تقول ان زيدا منطلق فاذا ادخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدا وخبره والأفعال نحو انما زيد أخوك وانما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعد ان لأن ان بمنزلة الفعل ولا يلي فعل فعلا لانه لا يعمل فيه فأما كان يقوم زيد وكاد تزيف قلوب فريق منهم ففي كان وكاد فاعلان مكنيان . وما تزداد على ضربين فاحدهما ان يكون دخولها في الكلام كالفأئها نحو فيما رحمة من الله لنت لهم أى فبرحمة وكذلك مما خطيئاتهم أغرقوا وكذلك مثلاً ما بعوضة وتدخل لتغيير اللفظ فتوجب فى الشيء ما لولا هى لم يقع نحو ربما ينطلق زيد وربما يود الذين كفروا ولولا ما لم تقع رب على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء وكذلك جئت بعد ما قام زيد كما قال المرار . (٢)

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخاس

فلولا ما لم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئتك بعد زيد وقوله لسا لصقر جلى . تأويل التجلى ان يكون يحس شيئا فيتشوف اليه فهذا معنى جلى قال العجاج . تجلى البازى اذا البازى كسر . اى نظر ويقال تجلى فلان فلانة تجاىما واجتلاها اجتلاء أى نظر اليها وتأملها والأصل واحد وقوله قد يرا هو ما يطبخ فى القدر يقال قدير ومقدور كقولك قتييل ومقتول وقوله عبيط خرادله فالعبيط الطرى يقال لحم عبيط اذا كان طريا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته اذا نحرها شابة من غير علة وكذلك اعتبط فلان اذا مات شابا قال أمية (٣)

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس فالمرء ذاتها

(١) هو فروة بن مسيك المرادى . (٢) هو المرار الفقعسى .

(٣) ابن ابى الصلت والصحيح انه لرجل من الخوارج عن الأصمعى .

وحدثني الزيادي ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن زياد قال تحدث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طيء فنحر لي ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحر أخرى فقلت إن عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال اني والله لا اطعم ضيفي الا لحمًا عبيطًا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيئًا ويأكل الطائي أكل جماعة ثم توتى باللبن فأشرب شيئًا ويشرب عامة الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقت غفلته فاضطجع فلما امتلاً نوما استتقت قطيعا من ابله فأقبلته الفج فانتبه واختصر على الطريق حتى وقف لي في مضيق منه فألقم وتره فوق سهمه ثم نادى بي لنطب تفسك عنها قلت ارني آية فقال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي في مفرز ذنبه فرماه فاندرد ذنبه فقلت زدني فقال انظر الى أعلى فماره فرماه فأثبت سهمه في الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كبذك قال فقلت شأنك بابلك فقال كلا حتى تسوقها الى حيث كانت قال فلما انتهيت بها قال فكرت فيك فلم أجد لي عندك ترة تطالني بها وما أحسب الذي حملك على أخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها فقلت اذا والله لا أفعل حتى تسمع مدحك والله ما رأيت رجلا أكرم ضيافة ولا أهدي لسبيل ولا أرمى كفا ولا أوسع صدرا ولا أرغب جوفاً ولا أكرم عفوا منك قال فاستحيا فصرف وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مبارك لك فيه . وقوله خرادله يعني قطعه يقال ضربه ضربا خردله وتأويله قطعه كما قال . والضرب يمضي بيننا خرادلا . وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال ايه به وأهأب به أى ناداه . قال القرشي

أهأب بأحزان الفؤاد مهيب وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق ووابله أراد صده عنهم ضوء برق ووابله فأضاف الوابل من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره او بعضه فالذي هو غيره غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما أضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وأنهما راجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان

كذا على السعة كما قال الشاعر .

حتى أنحت قلوصى فى دياركم بخير من يحتذى لعلا وحافيتها

فأضاف الحافى الى النعل والتقدير حاف منها وقوله ألم ترنى صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسى ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها فما كان فى قلة الجبل منها فهو النبع وما كان فى سفحه فهو الشوحط وما كان فى الحضيض فهو الشريان وقوله لها ربذى يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الأصل ربذياً لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقلا لاجتماع ياءى النسب وكسرة اللام لأن ياءى النسب تنكسر ان ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة تقول فى النسب الى النمر بن قاسط نمرى والى الجبطنات حبطنى والى شقرة وهو الحارث بن تميم بن مر شقري وفى النسب الى عم عمرو يافى وقوله لم تقلل معايله يريد لم ينكسر حدها من القول ويروى أن عروة بن الزبير سأل عبد الملك أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله ابن الزبير فأخرجه اليه فى سيوف منتضاة فأخذه عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب
والمعبله واحده المعابل وهي سهم خفيف قال عنتره
وأخر منهم أجرت رمحى وفى البجلى معبله وقيع
باسكان الجيم لاغير (١)

خامس عشر - فى وصف الذئب

١ قال الفرزدق ونزل به ذئب فأضافه

وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنارى موهنا فأتانى

(١) قال أبو الحسن بجيلة قبيلة من بنى الهجيم من اليمن .

فلما دنا قلت ادن دونك اني واياك في زادي لمشتركان
 فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان
 وقلت له لما تكشر ضاحكا وقام سيفي من يدي بمكان
 تعش فان عاهدتني لا تحونني تكن مثل من ياذب يصطحبان
 وانت امرؤ ياذب والغدر كنتما أخين كانا أرضعا بلبان
 ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى رماك بسهم أو شباة سنان

قوله واطلس عسال فالأطلس الأغر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر
 ابن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين يئشد في صفة الذئب
 بهم بنى محارب مُذذاره * أطلس يخفي شخصه غباره * في شدقه شفرته وناره
 قوله يخفي شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقول الفرزدق
 عسال فانما نسبه الى مشيته يقال من الذئب يعسل وهو مشى خفيف كاهرولة قال
 الشاعر (١) يصف رمحاً .

لذن بهز الكف يعسل منته فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال لبيد

عسلان الذئب أمسى قارباً برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل قال الله عز وجل فاذا هم من الأجدات الى
 ربهم ينسلون . وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب وانما جاز أن يخفض بها
 لوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهي أعنى الواو تكون بدلا من الباء
 في القسم لان مخرجها في مخرج الباء من الشفة فاذا قلت والله لافعلن فعناه أقسم
 بالله لافعلن فان حذفها قات الله لافعلن لان الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى
 معنى الباء كما قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وصل
 الفعل فعمل والمعنى من لانها للتبعيض فقد صارت الواو تعمل بلفظها عمل الباء
 وتكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج
 وقوله رفعت لنارى من المقلوب انما أراد رفعت له نارى والكلام اذا لم يدخله

لبس جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل وآتيناهم الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء
 بالعصبة أولى القوة والعصبة تنوء بالمفاتيح أى تستقل بها فى ثقل ومن كلام
 العرب إن فلانة لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للاخطل .

أما كليب بن ربوع فليس لها عند التفاخر إيراد ولا صدر
 مخلفون ويقضى الناس أمرهم وهم بغيب وفى عمياء ما شعروا
 مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سواهم هجر

جعل الفعل للبلدين على السعة ويروى أن يونس بن حبيب قال لابي الحسن
 الكسائى كيف تذهب بيت الفرزدق فأنشده

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والحمر

فقال الكسائى . لما قال : غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف
 تم الكلام فحمل الحمر على المعنى أراد وحلت له الحمر فقال له يونس ما أحسن
 ما قلت ولكن الفرزدق أنشده على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والحمر
 على ما وصفنا من القلب والذي ذهب اليه الكسائى أحسن فى محض العربية وإن
 كان انشاد الفرزدق جيداً وقوله فلما دنا قلت ادن دونك أمر بعد أمر وحسن ذلك
 لأن قوله ادن للتقريب وفى قوله دونك أمره بالا كل كما قال جرير لعياش بن الزبرقان .

أعياش قد ذاق القيون . واسمى وأوقدت نارى فادن دونك فاصطل (١)
 وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على وجهين أحدهما على ضوء نار وعلى
 دخان أى على هاتين الحالتين ارتفعت النار أو خبت وجائز أن يعطف الدخان على
 النار وإن لم يكن للدخان ضياء ولكن للاشتراك كما قال الشاعر .

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورحماً

لأن معناها الحمل وكما قال * شراب البان وتمر وأقط * فأدخل التمر فى
 المشروب لاشتراك الماء كقول والمشروب فى الخلق وهذه الآية تحمل على هذا
 يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس والشواظ الذهب لا دخان له والنحاس الدخان
 وهو معطوف على النار وهى مخفوضة بالشواظ لما ذكرت لك قال النابغة الجعدى

(١) جمع ميسم وهو حديدية يصنع بها البيطار

تضىء كمثل سراج الدنيا ل لم يجعل الله فيه نحاسا

أى دخاناً وقوله . نكن مثل من ياذب يصطحبان . (١) فمن تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملت خبرها على لفظها فقلت من فى الدار يحبك عنيت جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً وان شئت حملته على المعنى فقلت يحبانك وتحبك اذا عنيت امرأة ويحبونك اذا عنيت جميعاً كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وقال ومنهم من يقول ائذن لى ولا تقمنى ثم قال تحمل على المعنى ومنهم من يستمعون اليك وقرأ أبو عمرو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فحمل الاول على اللفظ والثانى على المعنى وفى القرآن بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه وهذا كله على اللفظ ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى . وقوله أو شباة سنان فالشبا والشباة واحد وهو الحد .

باب الغزل والشوق

١ من طريف شعر عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة قوله (٢)

فما فقدت الصوت منهم وأطفئت	مصاييح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قير كنت أرجو غيوبه	وروح رعيان ونوم سمر
ونقضت عنى العين أقبلت مشية	حباب وركبى خيفة القوم أزور
خيت اذ فاجأتها فتولت	وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتنى	وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

(١) من يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن يكون بمعنى الذى ويصطحبان صلته . (٢) قد تقدم شطر كبير من بدء هذه القصيدة وهى نيف وثمانون بيتا بمسائل نافع بن الازرق مع ابن عباس المدونة عنه بأخبار الخوارج . السباعى

أريتك أذهننا عليك ألم تحف
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة
فقلت لها بل قاذني الشوق والهوى
فيالك من ليل تقاصر طوله
ويالك من ملهى هناك ومجاس
يج ذكي المسك منها مفلج
يرف اذا يفتر عنه كأنه
وترو بعينيهما الى كما رنا
فاما تقضى الليل الا أقله
أشارت بأن الحى قد حان منهم
ثا راعنى الا مناد برحلة
فاما رأيت من قد تنور منهم
فقلت أباديهم فاما أفوتهم
فقال أتحقيقا لما قال كاشح
فان كان ما لا بد منه فغيره
أقص على أختى بدء حديثنا
لعلمها أن تبغيا لك مخرجا
فقامت كئيبا ليس فى وجهها دم
فقال لاختيها أعينا على فتى
فأقبلتا فارتاعنا ثم قالتا
يقوم فيمشى بيننا متنكرا
فكان مجنى دون من كنت أتى
فاما أجزنا ساحة الحى قلن لى
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا
قوله شبت يقول أوقدت يقال شبت النار والحرب أى أوقدتها وقوله

رقيبا وحولى من عدوك حضر
سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
اليك وما عين من الناس تنظر
وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
لنا لم يكدره علينا مكدر
رقيق الحواشى ذو غروب مؤثر
حصا برد أو أقحوان منور
الى ررب وسط الخيلة جؤذر
وكادت توالى نجمة تنغور
هبوب ولكن موعدك عزور
وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
واما ينال السيف ثأرا فيثأر
علينا وتصديقا لما كان يؤثر
من الامر أدنى للخفاء وأستر
ومالى من أن تعلمنا متأخر
وأن ترحبا سر بما كنت أحصر
من الحزن تدرى عبرة تتحدر
أتى زائرا والامر للامر يقدر
أقلى عليك الهم فالخطب أيسر
فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
الم تتق الاعداء والليل مقعر
اما تستحى أو ترعوى أو تفكر
قوله شبت يقول أوقدت يقال شبت النار والحرب أى أوقدتها وقوله

وأثور ان شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو وقد فسرنا هذا وقوله قير انما صغره لانه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لأن النقصان فيهما واحد قال عمر .

وقير بدا بن خمس وعشرين بن له قالت الفتاتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والحباب حية بعينه وقوله ونقضت عني العين يقول احترست منها وأمنتها والنفضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعني متجافيا يقال تزاور فلان اذا ذهب في رشق وقوله ذو غروب غرب كل شيء حده وانما يعني الأسنان وقوله مؤثر يعني له أثر وهو تشرير الأسنان في قول الناس جميعا يقال لأسنانه أثر فهذا الشائع الذائع وأما الشنب فهو عندهم جميعا برّد في الأسنان وحدثني الرياشي عن ابن عائشة قال أخذ أبي حبة رمان بين أصبعيه فاذا هي ترف فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالى نجمه تتغور التوالى التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور وقوله أشارت بأن الحى قد حان منهم هبوب يقول انتباه يقال هب من نومه يهب قال عمرو بن كاثوم . ألا هب بصحنك فاصبحينا . (١)

وقال الآخر .

هبت تلوم وليست ساعة اللاحي هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي
وعزور موضع بعينه وقوله وايقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتتحقيقاً أى اتفعل
هذا تحقيقاً ومن كلام العرب أكل هذا بخلا وذلك انه رآه يفعل شيئاً أنكره
فقال أتفعل كل هذا بخلا وقوله أباديهم أظهر لهم غير مهموز يقال بدا يبدو غير
مهموز اذا ظهر وبدأت بهذا مهموزا اذا أردت به معنى الأول وقوله بدء حديثنا
يريد أول حديثنا وقوله وان ترجبا يريد ان تتسعا أى تتسع صدورهما من قولهم
فلان رحيب الصدر وقوله أحصر أضيّق به ذرعا وقد فسرناه وقوله مجنى يريد
ترسى وقوله ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخاص ولكنه لما قصد الى النساء انث

على المعنى وأبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر .

فان كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر
فقال عشر أبطن لأن البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال
الله جل وعز (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) لأن المعنى حسنات . ويروى
ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة المري الى المدينة اعترض الناس
فربه رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال له يا أخا أهل الشام مجن بن أبي
ربيعة أحسن من مجنك يريد قول ابن أبي ربيعة .

فكان مجنى دون من كنت أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
وقوله أما تستحي يريد تستحي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسنذكره
بعد ذان شاء الله تعالى

٢ وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة .

قال لى صاحبي ليعلم ما بي أتحب القتل أخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولى الى الثريا بأنى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتى مجاجة المسك عطفى فسلوها بما تحل اغتصابى
أزهقت ام نوفل اذ دعيتها مهجتي ما لقاتنى من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت من دعانى قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كالأبـي رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهات تهادى بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذى اجتهاد صوروها فى جانب المحراب

قوله قلت وجدى بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الشعراء وكلهم
أجاد فيه وقوله اذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وبذلك صح المعنى
ويروى عن على بن أبي طالب رحمه الله أن سائلا سأله فقال كيف كان حبكم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا
 وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما . وقال آخر وأحسبه قيس بن ذريح .
 حلقت لها بالمعشرين وزمزم وذوالعرش فوق المقسمين رقيب (١)
 إن كان برد الماء حران صاديا إلى حبيبا أنها حبيب
 وقال القطامي .

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكنونه بادي
 فمن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى
 والقول فيه كثير وقوله ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فقوله والكتاب
 قسم وقوله ازهقت ام نوفل اذ دعتهما هجتي تأويله أبطلت وأذهبت قال الله عز وجل
 (فيدمغه فاذا هو زاهق) وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير .
 القائد الخليل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم
 وقوله ما لقاتلى من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من
 فعل يفعل فهو على مفعل قال الله جل وعز (فانه يتوب الى الله متابا) واما قوله
 جل ذكره (غافر الذنب وقابل التوب) فيكون على ضربين يكون مصدرا
 ويكون جماعا فالمصدر قولك تاب يتوبا توب كقولك قال يقول قولا والجمع
 توبة وتوب مثل تمره وتمر وجره وجره وقوله * أبرزوها مثل المهامة تهادى *
 المهامة البقرة فى هذا الموضع وتشبه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عينها ولمشيتها
 والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهامة البلورة
 فى غير هذا الموضع وقوله تهادى يريد يهدى بعضها بعضها فى مشيتها ومشية البقر
 استحسن قال ابن ابي ربيعة

أبصرتها ليلة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر

يمشين فى الریط والمروط كما يمشى الهويينا سواكن البقر

وقوله كواعب الواحدة كاعب وهى التى قد كعب ثدياها للنهود وأتراب أقران
 يقال ترب فلان والمكورة المكتنزة وقوله ثم قالوا تمجها قلت بهرا قال قوم أراد

(١) قال أبو الحسن وروى * والله فوق المقسمين رقيب * وهو أحب إلى

بقوله تحبها الاستفهام كما قال امرؤ القيس . أحر ترى برقا أريك وميضه . حذف ألف الاستفهام وهو يريد أ ترى وقالوا أراد أ تحبها وهذا خطأ فاحش إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه إن شاء الله . قوله تحبها ايجاب عليه غير استفهام إنما قالوا أنت تحبها أى قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه . وأما قول امرئ القيس فإما جاز لأنه جعل الألف التى تكون للاستفهام تنبيهاً للنداء واستغنى بها ودلت على أن بعدها الفاعل منوية محذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول امرئ القيس أحر ترى برقا فاكنتى بالألف عن أن يعيدها فى ترى قول ابن هرمة .

ولا أراها تزال ظالمة تظهرلى قرحة وتنكؤها

استغنى بلا الاولى عن اعادتها كما قال التميمى وهو اللعين المنقرى

لعمرك ما أدرى وان كنت داريا شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر
يريد أشعيت فدلت أم على ألف الاستفهام وقول ابن أبى ربيعة .

لعمرك ما أدرى وان كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثان

مثل ذلك . وبيت الأخطل فيه قولان وهو

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً
قال أراد أ كذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالأجود ولكنه ابتدأ متيقناً ثم شك فأدخل أم كقولك أنها لا بل ثم تشك فنقول أم شاء يا قوم . وقوله قلت بهرا يكون على وجهين أحدهما حباً يبهرنى بهرا أى يملؤنى ويقال للقمر ليلة البدر باهر أى يبهر النجوم أى يملؤها كما قال ذو الرمة . كما يبهر البدر النجوم السواريا . وقال الاعشى

حكتموه ففضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر

والوجه الآخر أن يكون أراد بهرا لكم أى تبأ لكم حيث تلوموننى على هذا كما قال ابن مفرغ

تفاقد قومى اذ يبيعون مهجتى بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم

ووضع الواحد في موضع الجمع لانه للجنس كما تقول أهلك الناس الدرهم والدينار
وقد كثرت الشاة والبعير وكما قال الله جل وعز (ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات) وقال الشاعر

فبات يعد النجم في مستجيزة سريع بأيدي الآكلين جمودها
يريد النجوم ويعنى بالمستجيزة اهالة والوجه الآخر ان يكون النجم ما نجم من
النبت وهو ما لم يقم على ساق والشجر ما يقوم على ساق واليقطين ما انتشر على
وجه الارض قال الله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وقال الحارث بن ظالم
للأسود بن المنذر بن ماء السماء .

أخضري حماربات يكدم نجمة أيؤكل جيراني وجارك سالم
٣ وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ليت شعري هل أقولن لركب بفلاة هم لديها هجوع
طالما عرستم فاستقلوا حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عنى وحديث النفس شىء ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا فخرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمني في اشتياقي اليها وابك لي مما تجن الضلوع

قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن
الحارث بن أمية الاصغر وهم العبدلات وكانت الثريا وأختها عائشة اعتمقتا الغريض
المغنى واسمه عبد الملك ويكنى أبا يزيد ويقول اسحاق بن ابراهيم الموصلى انما
سمى الغريض بالطلع لان الطلع يقال له الأغرريض وليس هو عنسدى كما قال انما
سمى الغريض لطراءته يقال لحم غريض وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر فقال عمر يضرب لهما
المثل بالكوكبين

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

وفوله قال لي فيها عتيق مقالا يزعم الرواة ان كل شئ ذكر فيه عمر عتيقا أو بكرآ فانما يعنى ابن ابي عتيق (١) وكان ابن ابي عتيق من نساك قريش وظرفائهم بل كان قد بذم ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاه الله .
فن طريف أخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن ابي ربيعة

فما زلت منها محرماً غير اننا كلانا من الثوب المطرف لا بس

فقال ابنا يلعب ابن ابي ربيعة فأى محرم بقى فركب بغلته متوجهاً الى مكة فاما دخل أنصاب الحرم قيل له أحرم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فلقى ابن ابي ربيعة فقال أما زعمت انك لم تركب حراماً قط قال بلى قال فما قولك . كلانا من الثوب المطرف لا بس . فقال اذا أخبرك خرجت بعلة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان به لئلا يروا بها بله فيقولوا هلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن ابي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة .
ومنها انه سمع قول عمر بن ابي ربيعة

من رسولى الى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته وأنى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال أجعل ولكنى جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن ابي ربيعة ضقت ذراعاً بهجرتك والكتاب فلامه عمر فقال انما رأيتك متلدا تلمس رسولاً تخفف في حاجتك فانما كان ثوابي أن أشكر .

ومنها ان عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي ان تكلمني فقال له ابن ابي عتيق عدل المائل ثم صار الى عائشة فجعل يستعيبها لمصعب فقالت والله ما عزمي أن أكله ابداً فلما رأى جدّها قال لها يا بنت عم انه قد ضمن لي ان كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى

(١) ابن ابي عتيق هو عبد الله بن ابي عتيق بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بن ابي قحافة وأبو عتيق اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبد الرحمن صحابي وجده أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم وعبد الله بن ابي عتيق غلبت عليه الدعابة وشهر بها

آخذها ثم عودى الى ماعودك الله

ومنها ان مروان بن الحكم قال يوم انى لمشعوف ببغلة الحسن بن على رحمهما الله فقال له ابن ابي عتيق ان دفعتها اليك أتقضى لى ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك العشية فانى آخذ فى ماثر قريش ثم أمسك عن الحسن فلمنى على ذلك فلما أخذ الناس مجالسهم أخذ فى ماثر قريش فقال له مروان ألا تذكر أولية ابنى محمد وله فى هذا ماليس لأحد فقال انما كنا فى ذكر الأشراف ولو كنا فى ذكر الأنبياء لقد مننا ما لابى محمد فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن ابي عتيق فقال له الحسن وتبسم ألك حاجة فقال ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه

ومنها أن عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة والياعليها اجتمع الأشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له انك لاتعمل عملاً أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل وأجلهم ثلاثا فقدم ابن ابي عتيق فى الليلة الثالثة فخط رحاله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير الى منزلى فقالت أو ماتدرى ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه فقالت انا نخاف ألا تغنى شيئاً ونسكظ (١) فقال انه لا بأس عليك ثم مضى الى عثمان فاستأذن عليه فأخبره أن أخذ ما أقدمه عليه حب التسليم عليه وقال له ان من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرثاء قال ان أهلك أشاروا على بذلك قال فانك قد وفقت ولكنى رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وأنا أسألك ايها الأمير ألا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا أدعها لك قال اذا لا يدعها الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كانت ممن يترك تركتها قال فادع بها قال فأمرها ابن ابي عتيق فتعشفت وأخذت سبحة فى يدها وصارت اليه وحدثته عن ماثر آبائه ففكها لها فقال لها ابن ابي عتيق افرئى للأمير ففعلت فأعجب بذلك فقال لها فاحدى للأمير فحركه حداؤها ثم قال لها غيرى للأمير فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها فقال قل لها فلتقل فأمرها فتعنت .

(١) تمنى تذلنا شدة

سددن خصاص الخيم لما دخلنه بكل لبان واضح وجبين
فنزله عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لها والله ما مثلك يخرج
عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذا يقول الناس اذن لسلامة في المقام ومنع
غيرها فقال له عثمان قد اذنت لهم جميعاً

٤ وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ونظر الى أم عمر بنت مروان بن الحكم
وكانت قد صارت اليه متنكرة فرأته وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما
رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت اليه لا ترفع بي صوتاً وأهدت له الف
دينار فاشترى بها عطرا وبزا وأهداهما فأبت أن تقبله فقال اذا والله أنه به فيكون
أذيع له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتييل لا يباء به دم ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وكم مالى عيذيه من شئ غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يجررن أذيال المروط بأسوق خدال اذا ولين اعجازها روى
أوانس يسلبن الخليم فؤاده فيا طول ما حزن ويا حسن مجتلى
فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالى الحج أفقن ذا هوى
وفيها يقول أيضا

أيها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

قوله وكم من قتييل لا يباء به دم. يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا أن يقال أبأت
فلانا بفلان فباء به اذا قتله به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثانى كف للأول
فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حيث قتل بجير بن الحارث بن غناب فقيل لا حارث
ولم يكن دخل في حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابني لأعظم قتييل بركة اذا أصلح
الله به بين ابني وائل فقيل له انه لما قتل قال له مهلهل بو بشسع نعل كليب فعند
ذلك أدخل الحارث يده في الحرب وقال .

قربا مربوط النعامة منى لقتحت حرب وائل عن حيايل
لا يجير أغنى قتيلا ولا ره ط كليب تراجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الله وانى بجرها اليوم صالى
وقات ليلي الاخيلية .

فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
وقال عمرو بن حبي التغلبي

ألا تنتهى عنا ملوك وتتقى محارمنا لا يبؤ الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه أى بجمع به وأقر قال الفرزدق لمعاوية

فلو كان هذا الحكم فى غير ملككم لبؤت به أو غص بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشئ من قول أو فعل أى احتمله فصار عليه وقال المفسرون فى

قول الله جل وعز (انى أريد أن تبوء بأثمي وأثمك) أى يجتمعا عليك فتحملهما . وأما

قوله ومن غلق رهنا فنصب على الحال من المعرفة وهى الاسم المضمر فى غلق ومن

قال ومن غلق رهن فهو من قولهم رهن غلق فلما قدم النعت اضطراراً أبداً

منه المنعوت وقوله اذا ضمه منى فانما سميت منى لما يبنى فيها من الدم يقال فى المنى

وهى النطفة منى الرجل وأمنى والقراءة أفرايم ماتمنون ويقال مذى الرجل وأمذى

وودى واودى فقولهم ودى يعنى البلة (١) التى تكون فى عقب البول كالمذى

وأما المذى فيعتبرى من الشهوة والحركة وقال على بن أبى طالب رحمه الله كل

خفل مذاء ومن كلام العرب كل خفل يمدى وكل أنثى تقذى وهو أن يكون منه

مثل المذى . ولما نى موضع آخر يقال منى الله لك خيراً أى قدر لك خيراً ويقال

منى الله أن ألقى فلاناً أى قدر والمنية من ذا يقال لنى فلان منيته أى ما قدر

من الموت فأما المنية بالهمز فهى المدينة وهى المكان الذى يدبغ فيه . وقول

اذا راح نحو الجرة البيض كالدنى . الجرة انما سميت لاجتماع الحصى فيها ومن ثم

قيل لا تجمروا المسلمين فتقتنوم وتفتنوا نساءهم أى لا تجمعوهم فى المغازى

والتجمير التجميع وكذلك قيل فى جرات العرب وهم بنو نعيم بن عامر بن

صعصعة وبنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عيسر

ابن بغيض بن ريث . لأنهم تجمعوا فى أنفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم وأبو عبيد

(١) بكسر الباء رواية عاصم وبفتحها رواية ابن سراج .

لم يعدد فيهم عيسا في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت جمرتان وهما بنوضية
لأنها صارت الى الرباب مخالفت وبنو الحارث لأنها صارت الى مذحج وبقيت
بنو نمير الى الساعة لأنها لم تحالف قال النخعي يوجب جريرا

نمير جرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبيا فتحت عليهم للخسف بابا
وقال في هذا الشعر

ولولا أن يقال هجا نميرا ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشتم الناس الكلابا
وقال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي .

لم ترعيني مثل سرب رأيتهم من التنعيم معتجرات
مردن بفتح ثم رحن عشية يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة عطرات
وقامت تراءى يوم جمع فأفتدت برؤيتها من راح من عرفات
ولم أرت ركب النخعي اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرائن بدنا نواعم لاشعثا ولا غبرات (١)
فأدين لما قمن يحجين دونها حجابا من القسي والخبرات
أحل الذي فوق السموات عرشه أو انس بالبطحاء معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل مختمرات
قوله مثل سرب رأيتهم هو القطعة من النساء أو من الطباء أو من البقر أو من
الطير (٢) قال الشاعر

لم ترعيني مثل سرب رأيتهم خرجن علينا من زقاق ابن واقف
فهذا يعني نساء ويقال مرت بنا سربة من الطير في هذا المعنى قال ذو الرمة .

(١) ويروى ولا غفرات بالفاء أخت القاف من الغفر وهو الشعر الذي ينبث
في اللحيين يقال غفرت المرأة اذا بنت لها ذاك الشعر (٢) والقطيع من السباع يقال
له سرب أيضا قاله ابن جنى وكذلك من الماشية كلها

سوى ما أصاب الذئب منه وسريرة أطافت به من أمهات الجوازل
ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك الصدر ويقال خل فلان سريره أى
طريقه الذى يسرب فيه ويقال للأبل كذلك بالفتح لأذعرن سربك ويقال حذرات
وحذرات ويقظ ويقظ قال ابن احرر

هل ينسئ يوى الى غيره أنى حوالى وأنى حذر

وقوله وكن من ان يلقينه حذرات الأصل من أن يلقينه ولكن الهمزة اذا
خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو
منفصلة أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها تقول من ابوك فتفتح النون
وتحذف الهمزة ومن اخوانك ومن ام زيد فتضم النون وتكسرهما على ما ذكر
لك وتقول الذى يخرج الخب فى السموات وفلان له هبة وهذه مرة اذا خففت
الهمزة فى الخب والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى سل بنى اسرائيل لانها
كانت اسأل فاما حركت السين بحركة الهمزة سقطت الف الوصل لتحرك ما بعدها
وانما كان التخفيف فى هذا الموضع بحذف الهمزة لأن الهمزة اذا خففت قربت
من الساكن والدليل على ذلك انها لا تبتدأ الا بحقة كما لا يبتدأ الا بمتحرك فاما
التقى الساكن وحروف تجرى مجرى الساكن حذفت المعتل فيها كما تحذف لالتقاء
الساكنين . وقوله دعت نسوة شم العرائن فالشياء السابعة الأنف والمصدر الشمم
قال أحد الشعراء يمدح فثم بن العباس .

نجوت من حل ومن رحلة ياناق ان قربتى من فثم

انك ان قربتنيه غدا عاش لنا اليسر ومات العدم

فى باعه طول وفى وجهه نور وفى العرين مننه شمم

لم يدر ما لا وبلى قد درى فعاها واعتاض منها نعم (١)

والعرين والمرسن والأنف واحد لما يحيط بالجسيم والبدن واحدها بادن كقولك
شاهد وشهد وضامر وضمر وهو العظيم البدن يقال بدن فلان اذا كثر لحمه

(١) قال أبو الحسن أنشدنيه أبى سليمان بن قته وزادنى فيه

أصم عن ذكر الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم

وبَدَنَ اذا أَسْنُ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «انى قد بدّنت فلا تسبقونى بالركوع والسجود» (١) والأشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

من كان حين تمس الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كى تبقى بشاشته فسوف يسكن يوماً راغماً جدثاً (٢)

٦ وقال محمد بن عمير الثقفي

أشأقتك الظمائن يوم بانوا بذى الزى الجميل من الأثاث
ظمائن أسلكت نقب المنقى تحت اذا ونت أى احتشاث
كأن على الظمائن يوم بانوا نعاجا ترتعى بقل البراث
يهيجنى الحمام اذا تغنى كما سجع النوائح بالمرائى

قوله الظمائن واحدها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظهرها كقولك قتييل فى معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة ظعينة وقوله بذى الزى الجميل من الاثاث هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذى الرى الجميل واستهواهم اليه قول الله جل ثناؤه «هم أحسن أثاثاً ورياً فالاثاث متاع البيت والرى ما ظهر من الزينة وانما أخذ من قولك رأيت فالرى غير الاثاث والرى من الاثاث فمن هاهنا غلطوا وقوله أسلكت نقب المنقى فللمنقى موضع بعينه والنقب الطريق فى الجبل واخطل الطريق فى الرمل فان اتسع الطريق فى الجبل وعلا فهو ثنية قال ابن الأيهم التغلبى .

وتراهن شزبا كالسعالى يتطلعن من ثنايا النقب

وقوله نعاجا ترتعى بقل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة

(١) من رواه بدنت بضم الدال فقد اخطأ لان بدن بمعنى ضخم ولم يكن صفة عليه السلام انه ضخم الجسم ولكنه الرجل بين الرجلين ومعنى بدّنت بالتشديد أسن (٢) قال أبو الحسن وزادنى أبى

فى بطن مظلمة غرباء مقفرة كىما يطيل بها فى بطنها اللبثا
تجهزى نجهاز تبلغين به ياتقس واقتصدى لم تخلقى عبثا

عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تسكني بالنعجة عن
المرأة وبالشاة قال الله تبارك وتعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة)
وقال الأعشى :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحائها
يريد المرأة وأما البراث فهي الأما كن السهلة من الرمل واحد هارث مفتوح
موضع الفاء من الفعل وتقديرها كلب وكلاب والسجع من الكلام أن يأتلف
أواخره على نسق كما تأتلف القوافي وهو في البهائم موالاة الصوت قال ابن الدمينة
أأن سجعت ورقاء في رونق الضحا على فبن غض النبات من الرند (١)
٧ وقال جميل بن معمر (٢)

ما صائب من نابل قذفت به يد وممر العقدين وثيق
له من خوافي النسرحم نظائر ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أيما خطامها فتمن وأيما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني نوافذ لم تعلم لهن خروق
كان لم نحارب يا بشين لو انها تكشف غماها وأنت صديق

قوله ما صائب يريد قاصداً يقال صاب يصب إذا قصد ومن ذلك قوله تعالى
(أو كصيب من السماء) وقد قالوا النازل والقصد أحكم كما قال بشر بن أبي خازم
الاسدي * ولم تعلم بأن السهم صابا * (٣) وقوله وممر العقدين يعني
وترا والممر الشديد القتل وقوله من خوافي النسرحم نظائر يريد ريش السهم
والحم السود وذلك أخلصه وأجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لانه أقصد للسهم
وإذا كانت الريشات بطن الواحدة منها الى ظهر الاخرى فهو الذي يختار وهو
الذي يقال له اللوام وإنما أخذ من قولهم ملتئم وان كان ظهر الواحدة الى ظهر
الاخرى وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مكروه يقال له اللغاب وقوله كنصل

(١) الرند صفار الآس (٢) هو ابن عبد الله بن معمر العذري أما الجمحي

فليس بينه وبين معمر أب آخر - السباعي

(٣) صدر البيت عن ابى الحسن . تؤمل أن أووب لها بغنم .

الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب الى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الاسنة هذا قول قوم وأما الاصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي اذا هز فكان كعوبه يجرى بعضها في بعض لينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله اذا مر به مرا سهلا وقوله فتقيق يعني حادا رقيقا يقال فتقيق الشفرتين وتأويله أنه يفتق ما عمد به له وفعيل يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى وقوله على نبعة يعني قوسا وأكرم القسى ما كان من النبع وقوله أيما يريد أما واستثقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين وينشد بيت بن أبي ربيعة

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشى فيخصر
وهذا يقع وانما به أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال فيكرهون
التضعيف والكسر فيبدلون من المضعف الاول الياء للكسرة وذلك قولهم
دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك فان زالت الكسرة وانفصل أحد الطرفين
من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين وكذلك ان صغرت
قلت قريريط ودنينير وقوله وأيما عودها فعتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها
ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه كما قال الشماخ

فقطعها حولين ماء لحائها وينظر منها أيها هو غامز
مقطعها شربها (١) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أمر وشيك أي
سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أي يقارب ذلك ويوشك يفعل
كذا بطرح أن كل ذلك جيد قال الشاعر (٢)

يوشك من فر من منيته في بعض غزاته يوافقها

(١) قوله فمقطعها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء يقال
تمقطع الرجل الظل اذا تحول من مكان الى مكان (٢) هو أمية بن أبي الصلت

من لم يمّ عبطة يمّ هرما للموت كأس فالمرء ذائقها (١)
 قوله عبطة أى شابا يقال اعتبط الرجل اذا مات شابا من غير مرض وأصل العبيط
 الطرى من كل شىء وقوله نوافذ لم تعلم لمن خروج معنى طريف وقد أخذها أبو حية (٢)
 منه فكشفه فى أبيات مختارة وهى (٣)

وان دما لو تعلمين جنيته على الحى جاني مثله غير سالم
 أما انه لو كان غيرك اركلت اليه القنا بالراعقات الالهاذم
 ولكن لعمر الله ماطل مساما كغر الثنايا واضحات الملاغم (٤)
 اذاهن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصا المرجان من سلك ناظم
 رمين فأقصدن القلوب فلم نجد دما مائرا الاجوى فى الحيازم
 قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك . وقوله ولكن لعمر الله ماطل مساما يقول
 ماطل دمه يقال دم مظلوم اذا مضى هدرا كما قال الراجز . بغير عقل ودم مظلوم
 وحدثنى التوزى قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده ان طالبتك
 بثمان شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها . قوله ثمن شكرها فانما يعنى الرضاع

(١) قال أبو الحسن هذه الايات أربعة وهى لرجل من الخوارج قتله الحجاج أولها
 ما رغبة النفس فى الحياة وان عاشت قليلا فالموت لاحقها
 وأيقنت أنها تعود كما كان براها بالأمس خالقها
 (٢) اسم أبى حية الهيثم بن الربيع (٣) قال أبو الحسن وأول هذه الايات
 المختارة أنشدناه غيره

خبرك الواشون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم
 أصد وما الصد الذى تعلمينه شفاء لنا الا اجتراع العلاقم
 حياء وبقيا أن تشيع نعمة بنا وبكم أف لأهل التائم

(٤) الكاف فى قوله كغر فاعلة بقوله طل ومنه قول الاعشى .

أنتهون ولن ينهى ذوى شطط كالطمن يذهب فيه الزيت والقتل
 وقول امرئ القيس

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

والشبر النكاح والشكر الفرج وقوله أنشأت تطلها أى تسمى فى بطلان حقها
وقوله تضلها أى تعطىها الشئ بعد الشئ يقال برّ ضهول اذا كان ماؤها يخرج
من جرابها شيئاً بعد شئ وجرابها جوانبها وانما يغزر ماؤها اذا خرج من قرارها
فتعظم جنتها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق .

سقتها خروق فى المسامع لم تكن علاطا ولا مخبوطه فى الملاغم
يقول علم أرباب الماء لمن هي فسقاها ماسمعوه من ذكر أصحابها لعزمهم ومنعتهم
ولم تحتج أن تكون بها سمة والملاط وسم فى العنق والخباط فى الوجه
٨ وقال الراعى

ومرسل ورسول غير متهم	وحاجة غير مزجاة من الحاج
طاوعته بعد ما طال النجى بنا	وظن أنى عليه غير منعاج
ما زال يفتح أبوابا ويغلقها	دونى وأفتح بابا بعد ارتاج
حتى أضاء سراج دونه بقر	حمر الانامل عين طرفها ساج
يا نعمها ليلة حتى تخونها	داع دعا فى فروع الصبح شجاج
مادعا الدعوة الاولى فأسمعى	أخذت بردى واستمرت أدراجى

وقوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة اليسيرة الخفيفة الحمل قال الله عز وجل
(وجئنا ببضاعة مزجاة) والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة
وهام وساعة وساع قال القطامى

وكنا كالخريق أصاب غاباً فيخبو ساعة ويشب ساعا

فان أردت أدنى العدد قلت ساعات فأما قولهم فى جمع حاجة حوائج فليس من
كلام العرب على كثرتة على السنة المولدين ولا قياس له ويقال فى قلبى منك
حوجاء أى حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع حواج يافى وأصله حواجى
يافى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول فى صحراء صحار يافى وأصله صحارى
وقوله طاوعته بعد ما طال النجى بنا يريد المناجاة فأخرجه على فعيل ونظيره
من المصادر الصهيل والنهيق والشحيج ويقال شب الفرس شبيبا ولذلك كان النجى
يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه

مصدر قال الله عز وجل (وقرّبناه نجيا) أى مناجيا وقال للجماعة (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) أى متناجين وقوله منعاج أى منعطف تقول عجت عليه أى عرّجت عليه وعجت اليه أعيج أى عولت عليه وقوله بعد ارتاج أى بعد اغلاق يقال ارتجت الباب ارتاجاً أى أغلقته اغلاقاً ويقال لفلق الباب الارتاج ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام أرتج عليه وقوله أضاء سراج دونه بقر يعنى نساء والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجل (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) وقال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحهاها

وقوله عين إنما هو جمع عيناء وهى الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصح الياء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمراء وجر ولو كان من ذوات الوار لكان مضموماً على أصل الباب لانه لا اخلال فيه تقول سوداء وسود وعوراء وعور وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفاً قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لان السمع فى الأصل مصدر وقال جرير

ان العيون التى فى طرفها مرض قتلنا ثم لم يحمين قتلنا
وقوله ساج أى ساكن قال الله عز وجل « والضحي والليل اذا سجى »
وقال جرير

ولقد رمينك يوم رحن باعين يقتلن من خلل الستور سواجى

وقال الراجز

ياحبذا القعراء والليل الساج وطرق مثل ملاء الساج

وقوله حتى تخونها أى تنقصها يقال تخوننى السفر أى تنقصنى والداعى المؤذن وقوله شجاج إنما هو استعارة فى شدة الصوت وأصله للبغل والعرب تستعير من بعض لبعض قال العجاج ينعت حمارة

كانّ فى فيه اذا ما شججا عودا دوين اللهوات مولجا

وقال جرير

ان الغراب بما كرهت لمولع بنوى الأحبة دائم التشجاح
 وقوله واستمرت أدراجى أى ورجعت من حيث جئت تقول العرب
 رجع فلان أدرجه ورجع فى حافرتة ورجع عوده على بدئه وان شئت رفعت
 فقلت رجع عوده على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعوده على بدئه أى
 وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك رد عوده
 على بدئه والوجه الآخر أن يكون حالا فى قول سيبويه لأن معناه رجع
 ناقضا مجيئه ووضع هذا فى موضعه كما تقول كلمته فاه الى فى أى مشافهة وبايعته
 بدا بيد أى نقدا وقد يجوز ان تقول فوه الى فى أى وهذه حاله ومن نصب
 فعناه فى هذه الحال فاما بايعته بدا بيد فلا يكون فيه الا النصب لأنك لست
 تريد بايعته ويد بيد كما كنت تريد فى الاول وانما تريد النقد ولا تبالى أقرابا
 كان أم بعيدا .

٩ وأنشدنى ابن عائشة لبعض القرشيين .

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة وهم على غرض هنالك ما هم
 متجاورين بغير دار اقامة لو قد أجد تفرق لم يندموا (١)
 ولهن بالبيت العتيق لبانة والركن يعرفهن لو يتكلم
 لو كان حيا قبلهن طعائنا حيا الحطيم وجوهن وزمزم
 وكأنهن وقد صدرن لواغبا بيض بأفنية المقام صرهم

اللاغب المعنى قال الله عز وجل (وما مسنا من لغوب) والمرم الذى بعضه
 على بعض والمرأة تشبه بيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل (كأنهن
 بيض مكنون) والمكنون المصون والممكن المستور يقال أكننت السر
 قال الله عز وجل أوأكننتم فى انفسكم وقال ابو دهب وأكثرت الناس يرويه
 لعبد الرحمن بن حسان (٢)

وهى زهراء مثل لؤلؤة الفو اص ميزت من جوهر مكنون

(١) يعنى طواف الوداع وقوله ثلاث منى أراد أيام النحر وأخرجه على الليالى
 وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون الى أوطانهم . (٢) ابن ثابت الانصارى .

وقال ابن الرقيات .

واضح لونها كبيضة أدحى لها في المساء خلق عميم

العميم التام والادحى موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه وروى بعض الرواة ان أبا ذهاب الجمحي كان تقيا وكان جميلا ففقل من الغزو ذات مرة فر بدمشق فدعته امرأة الى ان يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذا القصر وهي تحب ان تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له انما احتملت لك بان كتاب حتى أدخلتك فقال لها أما الحرام فلا سبيل اليه قالت فلست تراد حراما فتزوجته وأقام عندها دهرا حتى نعى بالمدينة ففي ذلك يقول وقد استأذنها ليل بأهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود اليها نعت له فهذا ما روى من هذا الوجه والذي كانه اجماع الناس انه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معاوية (١) .

صاح حيا الأله أهلا ودارا عند أصل القناة من جيرون

عن يسارى اذا دخلت من البيا ب وان كنت خارجا فيميني

فبتلك ارتهنت بالشأم حتى ظن أهلى مرجات الظنون

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو اص ميزت من جوهر مكنون

وأذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون

ثم خاضرتها الى القبة الخضراء تمشى في مرمر مسنون

تجعل المسك والي المنجوج والند صلاء لها على الكانون

قبة من منسج مزبنتها عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمرجل ثياب اليمن قال العجاج .

. بشية كشية الممرجل . والقيطون البيت من جوف بيت . وقال آخر .

وأبصرت سعدى بين ثوبى ممرجل وأثواب عصب من مهالبة اليمن

ويروى ان يزيد بن معاوية قال لأبيه أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان

في ابنتك فقال وما الذى قال . قال قال .

(١) ابن أبى سفيان .

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو^١ اص ميزت من جوهر مكنون
قال معاوية صدق قال يزيد وقال .

واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال .

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
قال معاوية كذب .

١٠ وقال اعرابي .

شكوت فقلت كل هذا تبرما بحبي أراح الله قلبك من حبي

فاما كتمت الحب قالت لشد ما صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وأدنو فتقصيني فأبمد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها وتجزع من بعدى وتذمر من قولي

فيا قوم هل من حيلة تعرفونها أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قوله كل هذا تبرما مردود على كلامه كأنها تقول له أشكوتني كل هذا

تبرما ولو رفع لكان جيدا يكون كل هذا مبتدأ وقبرم خبره وشجي

مخفف الياء ومن شددها فقد أخطأ والمثل ويل للشجي من الخلى الياء في

الشجي مخففة وفي الخلى منقولة وقياسه انك اذا قلت فعل يفعل فملا فالاسم

منه على فعل نحو فرق يفرق فرقا فهو فرق وحذر يحذر حذرا فهو حذر وبطر

يبطر بطرا فهو بطر فعلى هذا شجي يشجي شجي فهو شج يافتي كما تقول هوى هوى

هوى فهو هو يافتي (١) وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها

خفف لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان ها هنا شرط يوجب جوابا

لا يحزم تقول ائتني بدابة أركبها اي بدابة مركوبة فاذا أردت معنى فانك ان ائتني

بدابة ركبته قلت أركبها لانه جواب الأمر كما ان الأول جواب الاستفهام وفي

القرآن (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) أي مطهرة لهم وكذلك

انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا أي كائنة لنا عيدا وفي الجواب

(١) اما خلى ففعله فعل يفعل وهو على مثال فيل الذاقص كدعى السباعي

(فذرهم يخضوا ويلعبوا) أى ان تركوا خاضوا ولعبوا واما قوله عز وجل « فذرهم في خوضهم يلعبون » فانما هو فذرهم في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تمن تستكثر انما هو ولا تمن مستكثرا فمعنى ذا . هل من حيلة معروفة عندكم

١١ وقال قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون وحدثني عبدالصمد بن المعدل قال سمعت الاصمعي يثبته ويقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبى حية (١)

ولم أر لبلبي بعد موقف ساعة يبطن منى ترمى حجار المحصب
ويبدى الحصا منها اذا قذفت به من البرد أطراف البنان المحصب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب
ألا انما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب
هذا البيت من أعجب ما قيل فى النحافة ومما يستظرف فى هذا الباب قول عمر ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشى فيخصر
أخاسفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلاً على ظهر المطية ظله سوى ما نفي عنه الرداء المحبر
ومن هذا الباب قول القائل (٢)

فأصبحت فى أقصى البيوت يعدننى بقية ما أبقين فصلا يمانيا (٣)
يعدن مريضاً هن هيجن ما به الا انما بعض العوائد دائيا
وفى هذا الباب اشياء كثيرة تأتي فى موضعها ان شاء الله تعالى . ومن الافراط فيه قوله
فلو ان ما ابقيت منى معلق يعود تمام ما تأود عوده (٤)

(١) النيرى وهو من أشعر الناس . ومن شعره (٢) هو قيس بن معاذ مجنون بنى عامر الذى تقدم ذكره لابن الابرش (٣) بقية بدل من الياء فى يعدننى بدل اشتمال وبعده

تجمعن من شتى ثلاث وأربع وواحدة حتى كملن ثمانيا
(٤) الثمام نبت ضعيف واحده ثمامة .

وهذا متجاوز كقول القائل . ويمنعها من أن تطير زمامها . وأحسن الشعر ما
قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بمطنته
على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوى واختصار قريب .

١٢ قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلنى أحدث عنك النفس في السر خاليا
واني لاستغشى وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقي خياليا
وفي هذا الشعر

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة رويد الهوى حتى يغيب لياليا
وهذا من اجود الكلام وأوضحه معنى . ويستحسن لدى الرمة قوله في مثل
هذا المعنى .

أحب المكان القفر من أجل أنى به أتغنى باسمها غير معجم
١٣ وأنشدني أبو العالية (١)

مازلت أبغى الحى أتبع ظلمهم حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش ابى وأكبر اخوتى لانبهن الحى ان لم تخرج
نخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تخرج
فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب الزيف يبرد ماء الحشرج

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر .

وتناولت رأسى لتعرف مسه بمخضب الاطراف غير مشنج

يقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج . وقوله
فعلت أن يمينها لم تخرج يقول لم تضق عليها يقال حرج يحرج اذا دخل في
مضيق والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في
صدرك حرج منه وقال تعالى يجعل صدره ضيقاً حرجاً وقرئ حرجاً فمن قال
حرجاً أراد التوكيد للمضيق كأنه قال ضيق شديد الضيق ومن قال حرجاً جعله
مصدراً مثل قولك ضيق ضيقاً وقوله يبرد ماء الحشرج فهو الماء الجارى على الحجارة

(١) قيل ان الشعر لعروة بن أذينة

(١١ - نى)

١٤ وقال اعرابي وأنشدني أبو العالية .

ألا تسأل المكي ذا العلم ما الذي يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكي أما لزوجة فسبع وأما خلة فثمانى

قوله خلة يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء . فانما هي اقبال وادبار . ويجوز أن تكون نعمتها بالمصدر لكثرة منها ويجوز أن تكون أرادت ذات اقبال وادبار فحذفت المضاف وأقامت المضاف اليه مقامه كما قال الله عز وجل ولكن البر من آمن بالله بخائز أن يكون بر من آمن بالله وجائز أن يكون لكن ذا البر من آمن بالله والمعنى يؤول الى شئ واحد . وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك انه عطف خلة على اللام الحافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا أن يقول مر عبد الله يزيد وعمرؤ وخالد فيه هذا القبح (١) وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح آيات فجعل آيات في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على ان وعطفها بالواو وعطف اختلافا على في (٢) ولا أرى ذا في القرآن جائزا لانه ليس بموضع ضرورة . وأنشد سيبويه لعدي بن زيد العبادى (٣)

أكل امرئ تحسبين امرأ وثار تو قد بالليل نارا

فعطف على امرئ وعلى المنصوب الاول . وقوله أما لزوجة فهذه مفتوحة وهى التى تحتاج الى جزاء ومعناها اذا قلت أما زيد فتنطلق مهما يكن من شئ فزيد منطلق وكذلك فأما اليتيم فلا تقهر انما هى مهما يكن من شئ فلا تقهر اليتيم . وتكسر اذا كانت فى معنى أو ويلزمها التكرير تقول ضربت اما زيدا واما

(١) قال أبو الحسن وفيه عيب آخر وهو أن أما ليست من العطف فى شئ

وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا وخلة كذا (٢) مع أن الكلام استوفى خبره قبل العطف فان أول

الآية . ان فى السموات والارض لا آيات للموقنين - السباعى

(٣) الصحيح انه لا بنى دواد الأيادى

عمرا فعناه ضربت زيدا أو عمرا وكذلك اما شاكرا واما كنفورا وكذلك اما العذاب واما الساعة ومثلها اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا وانما كررتها لأنك اذا قلت ضربت زيدا أو عمرا أو قلت اضرب زيدا أو عمرا فقد ابتدأت بذكر الأول وليس عند السامع انك تريد غير الأول ثم جئت بالشك أو بالتخيير واذا قلت ضربت اما زيدا واما عمرا أو اضرب اما زيدا واما عمرا فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك فالأولى وقعت لبنية الكلام عليها والثانية للعطف لأنك تعدل بين الأول والثاني فانما تكسر في هذا الموضع . وزعم سيبويه انها «ان» ضمت اليها ما فإن اضطر شاعر خذف ما جاز له ذلك لأنه الاصل وأنشد في مصداق ذلك (١)

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فأن جزعا وان اجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع اما مكسورة ولكن ما لا تكون لازمة بل تكون زائدة في ان التي هي للجزء كما تزداد في سائر الكلام نحو أين تكن أكن وأيما تكن أكن وكذلك متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك فتقول ان تأتني آتك واما تأتني آتك تدغم النون في الميم لاجتماعهما في الغنة «وسندكر الادغام في موضع نقرده به ان شاء الله» كما قال امرؤ القيس

فاما تريني لا أغمض ساعة من الليل الا ان أكب فأنعسا

فيارب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا

وفي القرآن فاما ترين من البشر أحدا . وقال واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأنت في زيادة ما بالخيار في جميع حروف الجزاء الا في حرفين فان ما لا بد منها لعله نذكرها اذا أفردنا بابا للجزء ان شاء الله والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثما تستقيم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان

والحرف الثاني اذا ما كما قال العباس بن مرداس .

اذا ما أتيت على الرسول فقل له حقا عليك اذا اطمان المجلس

(١) لدرديد بن الصمة الجشمي

لا يكون الجزاء في حيث واذا الا بما

١٥ وأنشدني أبو العالية

سل المفتى المكى هل في تزاور
ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقي
تلاصق اكباد بهن جراح (١)

١٦ وأنشدني غيره

وما هجرتك النفس يامى أنها
ولكنهم يا أملح الناس أولعوا
قلتك ولا أن قل منك نصيبها
بقول اذا ما جئت هذا حبيبها
أنها في موضع نصب وكان التقدير لأنها فلما حذف اللام وصل الفعل فعمل تقول
جئتك أنك تحب الخير فعناه لأنك وكذلك أتيتك أن تأمر لي بشئ أى لأن
وتقديره في النصب أن أن الخليفة والفعل مصدر نحو أريد أن تقوم يافتي أى
قيامك وأن الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغنى أنك منطلق أى انطلاقك
فاذا قلت جئتك أنك تريد الخير فعناه ارادتك الخير أى مجبئى لأنك تريد الخير
ارادة يافتي كما قال الشاعر (٢)

وأغفر عوراء الكريمة ادخاره
وأعرض عن ذم الئيم تكرما
قوله وأغفر عوراء الكريمة ادخاره أى أدخره ادخارا واصله اليه كما تقول
ادخار له وكذلك قوله تكرما إنما أراد لتكرم فأخرجه مخرج أتكرم تكرما
١٧ وقال رجل من مزينة

خليلى بالبوبة عوجا فلا أرى
نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا
بها منزلا الا جديب المقيد
تهامة فى حمامها المتوقد

(١) وأنشد لبعض العرب المحدثين

تلاصقنا وليس بنا فسوق
ولكن التباعد طال حتى
فلما أن أتيج لنا التلاقي
وهل حرجا تراه أو حراما
ولم يرد الحرام بنا اللصوق
توقد فى الضلوع له حريق
تعانقنا كما اعتنق الصديق
مشوق ضمه كلف مشوق

(٢) هو حاتم الطائي

قوله بالبوبة فهي المتسع من الارض وبعضهم يقول هي المومة بعينها قلبت الميم
ياء لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وباسمك ويقولون ضربة
لازم ولازب ويقولون هذا ظمى وظأبى يعنون السلف (١) ويقولون زكبة
سوء وزكمة سوء أى ولد سوء ويقولون عجم الذنب وعجب الذنب ويقولون
رجل أخرم وأخرب وهذا كثير قال عمر بن أبى ربيعة

عوجا نحى الطلل المحولا والرابع من اسماء والمنزلا

بجانب البوبة لم يمهده تقادم العهد بأن يؤهلا

وقوله الاجديب المقيد يقال بلد جذب وجديب وخصب وخصيب والأصل فى
الذمت خصيب ومخصب وجديب ومجذب والمخصب والمجذب انما هما ما حل فيه
وقيل خصيب وأنت تريد مخصب وجديب وأنت تريد مجذب كقولك عذاب ألم
وأنت تريد مؤلم قال ذو الرمة

وزفغ من صدور شمر دلات يصك وجوهها وهج ألم

ويقال رجل سميع أى مسمع قال عمرو بن معد يكرب

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع

وأما قوله المقيد فهو موضع التقييد وكل مصدر زيدت الميم فى أوله اذا جاوزت
الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردت اسم الزمان
واسم المكان تقول أدخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرحة حسنا واستخرجت
الشيء مستخرجا قال جرير .

ألم تعلم مسرحة القوافى فلا عيا بهن ولا اجتلابا

أى تسربحى وقال عز وجل وقل رب أنزلنى منزلا مباركا ويقال قت . مقاما وأقت
مقاما قال عز وجل انها ساءت مستقرا ومقاما أى موضع اقامة وقال الشاعر (٢)

وماهى الا فى ازار وعلقة منقار ابن هام على حى خثعما

يريد زمن اغارة ابن هام . وأما قوله نذق برد نجد فذلك لأن نجد مرتفعة

(١) قال أبو الحسن الجيد سلف وما قال ليس بممتنع (٢) وهو حميد بن ثور الهلالى

تطول القصار والطوال يطلنهما فمن يرها لا ينسها ما تكلمها

وتهامته غور منخفض فنجد باردة . و يروى عن الأصمعي انه قال هجم على شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف لا صوم بها هرباً من حر مكة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيب فقلت له أما تخاف الحر فقال من الحر أفر وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فإن رجلاً قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ان أفره العبيد أ كيههم . ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ونظر اليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح لبطول وقوفى في الظل ومثله من الشعر قوله (١)

تقول سليمان لو أمت بأرضنا ولم تدرأى للمقام أطوف (٢)

ويروى لو أمت لسرنا وقال آخر .

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن أوس الطائي

أآلفة النجيب كم افتراق أجد فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات الا لموقوف على ترح الوداع

(١٨) وقال رجل واعتل في غربة فتذكر أهله

لو أن سلمى أبصرت تخددي ودقة في عظم ساقى ويدي
وبعد أهلى وجفاء عودى عضت من الوجد بأطراف اليد

قوله أبصرت تخددي يريد ما حدث في جسمه من النحول ويقال للشيخ قد تخدد يراد قد نشنج جلده وأصل الخد ماشقته في الارض قال الشماخ .
فقلت لهم خدوا له برما حكم بطامسة الاعلام خفاقة الآل
وقال الله عز وجل قتل أصحاب الأخدود قيل في التفسير هؤلاء قوم خدوا أخاديد في الارض وأشملوا فيها نارا فخرقوا بها المؤمنين وقوله عضت من الوجد بأطراف اليد فإن الحزين والمغيظ والنادم والمتأسف يعرض أطراف أصابعه جزء

(١) قال أبو الحسن هو عروه بن الورد العبسى

(٢) لعل الذى خوفتنا من ورائنا سيدركه من بعدنا المتخلف

قال الله عز وجل عضوا عليكم الأنامل من الغيظ . وفي مثل ما ذكرنا من تحدد
لحم الشيخ يقول القائل (١)

يامن لشيخ قد تحدد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانا (٢)

سوداء حالكة وسحق مفوف وأجد لونا بعد ذلك هجانا (٣)

قصر الليالي خطوه فتداني وحنون قائم صلبه فتحاني

والموت يأتي بعد ذلك كله وكأنا يعني بذلك سوانا

قوله أفنى ثلاث عمائم ألوانا يعني أن شعره كان اسود ثم حدث فيه شيب مع
السواد فذلك قوله مفوف والتفويف التنقيش وإنما أخذ من الفوف وهي
النكتة البيضاء التي تحدث في أظفار الاحداث وسميت بذلك لشبهها بشجرة يقال
لها الفوفة وجمعها فوف والسحق الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرى ثوب
وسمل ثوب وقوله أجد أى استجد لونا والهجان الأبيض وهي العمامة الثالثة
يعنى حيث شمله الشيب .

باب الحماسة والفخر

١ قال اعرابي من بني الحارث بن كعب

رمت لسلمي بوضيم وانى قديما لآبى الضيم وابن أباة

فقد وقفتنى بين شك وشبهة وما كنت وقافا على الشبهات

فيا بعل سلمى كم وكم بأذاتها عدمتك من بعل تطيل أذاتي

بنفسى حبيب حال بابك دونه تقطع نفسى دونه حسرات

ووالله لولا أن يساء لرعتها بما ليس بالمأمون من فتكاتى

(١) ذهب الشباب فلا شباب جانا وكان ما قد كان لم يك كانا

وطويت كنى يا جنان على العصا وكنى جنان بطيها حدثانا

(٢) ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات

(٣) صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه كراهة وهوانا

قوله رمت لسامي بوضيم فأتما هذا مثل وأصله ان الناقة اذا ألتقت سقبها تخفيف
انقطاع لبنها أخذوا جلد حوار خشوه تبنا واطخوه بشئ من سلاها ثم حشوا
أنتها بخرقه فتجد لذلك كريا ويقال للخرقة التي تجعل في أنتها الغمامة ثم تسل
تلك الخرقه من أنتها فتجد روحاً وترى ذلك البوت تحتها وهو جلد الحوار المحشو
فترأمه فان درت عليه قيل ناقة درور وترأمه تشمه ويقال في هذا المعنى ناقة
ظهور فينتفع بلبنها ويقال ناقة رأم ورعوم اذا كانت ترأم ولدها أو بونها فان
رمت ولم تدر عليه فتلك العلوق ولا خير عندها وأنشدوناعن ابى عمرو (١) وكان
يقرأ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأي على فعلى

أنى جزوا عامرا سوأي بفعلهم أم كيف يجزوننى السوأي من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رثمان أنف اذا ماضن باللبن
فقوله رمت لسامى بوضيم أى أمت لها على الضيم ويقال فلان روم للضيم اذا
كان ذليلاً راضياً بالخسف .

٢ وقال اعرابى أحسبه تيمياً .

وداهية داهى بها القوم مفلق شديد بعوران الكلام أزومها
أصخت لها حتى اذا ما وعيتها رميت بأخرى يستدير أميمها
ترى القوم منها مطرقين كأنما تساقوا عمارا لا يبل سليمها
فلم تلقنى فيها ولم تلق حجتي ملجلة أبغى لها من يقيمها
قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مفلق يريد عجيبة والفلق اسم من أسماء
الدواهي ويقال فلق في هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا
مشهور كثير فى الكلام ومنه قوله خلف الاحمر موت الامام فلقه من الفلق
وأنشدنى منشد (٢) . وغرد حاديهما عملن بنا فلقا .

بفتح الفاء وقوله شديد بعوران الكلام العوراء هى القبيحة قال حاتم
ابن عبد الله الطائى

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذى أود قومته فتقوموا

(١) الشعر لأفنون التغلبى (٢) اذا عرضت داوية مدلهمة

وأزومها امسا كما يقال أزم به اذا عض به فأمسكه بين ثناييه وفي الحديث أن
 أبا بكر رضى الله عنه قال فى يوم أحد فنظرت الى حلقة من درع قد نشبت فى
 جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكسبت لآنزعتها فأقسم على أبو عبيدة فأزم
 بها أبو عبيدة بثناييه فحذبها جذبا رفيقا فانزعها وسقطت ثناييه ثم نظرت الى
 أخرى فأردتها فأقسم على أبو عبيدة ففعل فيها ما فعل فى الأولى وكان مشغقا
 من تحريكها لثلاثا يؤذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو عبيدة
 أهتم قوله فأزم بها يقال أزم يأزم وازم يأزم وقوله أصححت لها يقول استمعت
 لها قال العبدى (١)

يصيخ للنبأ أسماعه اصاخة الناشد للمنشد

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة أنشدها
 نشدانا اذا طلبتها وأنشدتها اذا عرفتها والنبأ الصوت قال ذو الرمة

وقد توجس ركزا مقفر ندس نبأ الصوت ما فى سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جمعتها فى سمعى يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع
 فى الوعاء قال الله عز وجل جمع فأوعى وقال الشاعر (٢)

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله رميت بأخرى يستدير أميمها يريد يستدير من الدوار ويقال فى هذا المعنى
 يستديم ومنه سميت الدوامة وفى الحديث كره البول فى الماء الدائم لانه كالمستدير
 فى موضعه قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق واستداموا

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح
 ومجروح ويقال للشجرة التى قد وصلت الى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة
 تحيط بالدماغ فاذا وصل الى تلك فالشجرة آمة ومأمومة قال الشاعر

يحج مأمومة فى قعرها لجف فاست الطيب قذاها كالمغاريذ

(١) وهو المثقب (٢) عبید بن الأبرص

المغاريد صغار من الكمأة وقوله في قعرها لجف أى تلمع يقال تلمجت البئر اذا انقلع طيها من أسفلها ولجف القوم مكياهم اذا وسعوه من أسفله وقوله تساقوا عقارا يريد كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقارا لمعاقرتها الدن وقوله ما يبيل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك استبل والسليم الممسوع وقيل له سليم على جهة التفضول كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الاعور على الطيرة منه لصحة بصره وقوله فلم تلقى فيها يقول ضعيفا يقال فه فلان عن حجته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهه اذا كان عاجزا وقوله لمجلجة هو أن يرددها في فيه وقد مضى تفسيره (١)

٣ وقال رجل يكنى ابا مخزوم من بنى نهشل بن دارم (٢)

انا بنى نهشل لاندعى لأب	عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة	تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيد ابدا	الا افتلينا غلاما سيدافينا
انى لمن معشر أفنى أوائلهم	قيل الكمأة الأين المحامونا
لو كان فى الانف منا واحد فدعوا	من فارس خالهم اياه يعنوننا
ولا تراهم وان جلت رزيتهم	مع البكاة على من مات يبكونا
انا لترخص يوم الروع أنفسنا	ولو نسام به فى الامن أغلينا
اذا الكمأة تنحوا أن ينالهم	حد الطبات وصلناها بايدينا
فرض على مكثرينا نيل بذلهم	والجود والبذل فى طبع المقلينا
انى ومن كأبى يحيى وعترته	لا نخر الا لنا أم من يوازيننا

قوله انا بنى نهشل يعنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم من قال انا بنو نهشل فقد خبرك وجعل بنو خبر ان ومن قال بنى فأتما جعل الخبر ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا ونصب بنى على فعل

(١) بيت للشماخ فى صفة الخيل من باب التشبيه والوصف . السباعى

(٢) هو بشامة بن حزن النهشلى عن أبى ريش

مضمر للاختصاص وهذا مدح ومثله نحن بنى ضبة أم حجاب الجمل. اراد نحن أصحاب
الجمل ثم ابان من يختص بهذا فقال أغنى بنى ضبة وقرأ عيسى بن عمر وامرأته
حمالة الحطب اراد وامرأته في جيدها جبل من مسد ثم عرفها بحمالة الحطب وقوله
عز وجل والمقيمى الصلاة بمد قوله لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون
انما هو على هذا وهذا أبلغ فى التعريف وقد شرحناه على حقيقة الشرح فى موضعه
وأكثر العرب ينشد (١)

انا بنى منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بنى سعد وناديا
وقرأ بعض القراء فتباك الله أحسن الخالقين وقوله يشرينا يريد يبيعنا يقال شراه
يشره اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بشمن بخس درهم معدودة
وقال ابن مفرغ الحميرى .

شريت بردا ولولاماتكنفى من الحوادث ما فارقه أبدا (٢)
ويكون شريت فى معنى اشريت وهو من الاضداد وأنشدنى التوزى .
اشروا لها خاتنا وابغوا لختتها مواسيا أربعا فيهن تذكير (٣)
وقوله تلقى السوابق منا والمصلينا فالمصلى الذى فى أثر السابق وانما سمى مصليا
لانه مع صلبى السابق وهما عرقان فى الردف قال الشاعر
تركت الرمح يعمل فى صلاه كأن سنانه خرطوم نسر
وقوله الا فتلينا غلاما سيدا فينا . مأخوذ من قولهم فلوت النملوا يافتى اذا
أخذته عن أمه قال الاعشى

لمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس الغالى
وأخذ هذا المعنى من قول ابى الطمجان القينى . اذا مات منهم سيد قام صاحبه . وقوله
لو كان فى الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنوننا
مأخوذ من قول طرفة بن العبد

- (١) هو لعمر بن الأهمم المنقرى
(٢) يارد ما مسنا دهر أضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
(٣) كان ابن جابر يروى لختتها ويقول الخنث العفل

إذا القوم قالوا من فتى خلت انى عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ومن قول متمم بن نويرة

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة فما كلهم يدعى ولكنه الفتى
وقوله حد الظبابة فالظبابة الحد بعينه يقال أصابته ظبابة السيف وظبابة النصل وجمعه
ظببات وأراد بالظبابة هاهنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول
كعب بن مالك بن أبي كعب الانصارى .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها اذا لم تلحق
وقوله . انا لرخص يوم الروع أنفسنا . أخذه من قول الهمداني وهو الأجدع
أبو مسروق بن الأجدع الفقيه .

لقد علمت نسوان همدان انى لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل فى الهيجاء وجهى وانى له فى سوى الهيجاء غير بذول
ومن قول القتال السكلابى حيث يقول .

أنا ابن الأكرمين بنى قشير وأخوالى الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

٤ وقال نضلة السلمى فى يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة وبأس .

ألم تسل الفوارس يوم غول بنضلة وهو مотор مشيح

رأوه فازدروه وهو حر وينفع أهله الرجل القبيح

فشد عليهم بالسيف صلنا كما عض الشبا الفرس الجموح

فأطلق غل صاحبه وأردى قتيلا منهم ونجا جريح

ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو مотор مشيح فالمشيح الحامل الجاد يقال أشاح يشيح اذا حمل . وأنشدنى

التوزى قال أنشدنى أبو زيد (١)

مشيح فوق شيجان يشد كأنه كلاب

قال وشيجان اسم فرسه (٢) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو .

(١) وهو لأبى العيال الهدنى (٢) قال أبو الحسن ويروى شيجان بفتح الشين

واجشامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيخ
ويقال فى هذا المعنى رجل شيوخ كما يقال ناقة تقض اذا كانت هزيبلا قال أبو ذؤيب
* وشايحت قبل اليوم انك شيخ * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل
صلت الجبين اذا كان نقيه وقوله كما عض الشبا يريد حد اللجام وشبا كل شىء حده
وقوله وأردى أى أهلك يقال ردى ردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله عز
وجل (وما ينفى عنه ماله اذا تردى) قيل فيه قولان أحدهما اذا تردى فى النار
والآخر اذا مات وهو تفعل من الردى وقوله * ولم يخشوا مصالته عليهم *
فهى مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا عض وقيل للمغيرة بن شعبة
ان بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتتفع عند الكلب العقور
والجمل الصّور فكيف بالرجل الكريم وقوله * وتحت الرغوة اللبن الصريح *
يقول اذا رأيت الرغوة وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما
صادفت اللبن الصريح اذا كسفتها أى أنهم رأونى فازدرونى لدمامتى فلما كشفوا
عنى وجدوا غير ما رأوا والصريح المحض الخالص من ذلك قولهم عربى صريح
أى خالص وهو لى صريح ومن أمثال العرب أنه ليسر حسوا فى ارتقاء . ومعنى
ذلك أنه يوهك أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من
تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك أنه يعينك وانما يجتر النفع الى نفسه .

٥ وقال أعرابى خبرت أنه من بنى سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخنوت وهو
توبة بن مضر بن أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم فى خلاف الدمامة
ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالا وأسباب المنايا نهالها
تبين لى أن القمامة ذلة وأن أشداء الرجال طولها
دعوا يا لسعد واتمينا لطفى أسود الشرى اقدمهاوزالها (١)

وحقه على رواية أبى زيد ألا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو
معرفة فزارع عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصرفه

(١) قال أبو الحسن أنشدنى أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذى
فيه قوله * ولما التقى الصفان واختلف القنا * بتمامه وهو شعر مختار لرجل

قوله نهالا يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تن ذلك أن الناهل الذي
من طيء ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر وهو قوله .

جمعنا لهم من حى غوث ومالك كتائب يردى المقرفين نكاهها
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى وقد جاوزت حى جديس رعاها
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة تتاح لحبات القلوب نباهها
أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم بنو نائق كانت كثيرا عيالها
فما أتينا السفح من بطن حائل بحيث تناصى طلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطيء كاسد الشرى اقدمها ونزالها
فلما التقينا بين السيف فيهم لسائلة عنا حفى سؤالها
ولما عصينا بالرمح تضلعت صدور القنا منهم وعلت نهالها
ولما تدانوا بالسيوف تقطعت وسائل كانت قبل ساما حبالها
فولوا وأطراف الرماح عليهم قوادم مربوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال
تكتب القوم اذا تضاموا ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ولذلك قالوا بـفـلـة
مكتوبة اذا شد حياؤها وضم ويردى يهلك يقال ردى الرجل اذا هلك والردى
الهلاك والارداء الاهلاك والمقرفون الذين دخلوا في الفساد والعيث وهو في الاصل
الهجنة يقال فرس مقرف اذا كان هجينا ثم يشيع في الفساد. والعجز مؤخر العسكر
هاهنا وهو مستعار والحزن ما خشن من الارض وغلظ واللوى مستدق الرملة
حيث ينقطع يقال أوليتم فانزلوا أى صرتم الى آخر الرملة وهو اللوى وجديس
قبيلة معرفة فلذلك لم يصرفها والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعاله والحرشف
نبت يكثر في البادية وانما شبه النبل به في الكثرة والرجلة الرجالة وتتاح تقدر
يقال أتاح الله له كذا وكذا أى قدر له والنبال جمع نبل والنائق الولود فاذا
أسرفت في ذلك وكثر ولدها جدا قيل منتاق والسفح أصل الجبل من الوادى
وحائل موضع وتناصى تقابل وتقرّب حتى يعلق هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب
الرياح يقال تناصى الرجلان نصاء وتناصيا اذا اقتتلا فأخذ كل واحد منهما بناصية

يشرب أول شربة فاذا شرب ثمانية فهو عال يقال سقاه علا بعد نهل وعلا بعد نهل وفي المثل سمته سوم عالة اذا عرضت عليه عرضا يستحي من أن يقبل معه والعالة لا حاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعزيرا قال وأسباب المنيا نها لها أى أول ما يقع منها يكون سببا لما بعده وأنشدني غير واحد

* وان أشداء الرجال طياها * وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولههم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو في الواحد فأما في مثل طوال فأتما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد وأنشدني مسعود بن بشر المازني لهم أوجه بيض حسان وأذرع طيال ومن سيم الملوك نجار ومجاز هذا في النحو ما وصفت لك . والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكره منهم الا محتج عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنتره .

بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم
يقول لم يشارك في الرحم وقال جرير .

تعالوا ففاتونا في الحكم مقنع إلى الغر من أهل البطاح الأكارم
فأنى لأرضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من آل هاشم
وقال حسان بن ثابت

وقد كنا نقول اذا رأينا لذي جسم يعد وذى بيان

صاحبه والطلح والسيال ضربان من الشجر معروفان وانتمى ونمى انتسب والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدم أسد الشرى اقدمها ثم حذف لعلم السامع وعصينا جعلنا الرماح كالعصى والعلل الشرب الثاني والنهل الاول يريد انا أعدناها الى الطعن مرة بعد أخرى وقوادم ذات اقدام خفاء به على الاصل كما قال .

يخرجن من أجواز ليل غاض . أى مغمض خفاء به على الأصل وهو كثير . والمربوعات المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رمحا وهو رفع كانه قيل له ماهي فقال هي مربوعاتها وطوالها ولو خفض وجعله بدل البعض من السكل لكان حسنا وكان يكون مقوى ولكن هكذا أنشدناه مرفوعا على التقدير الذي ذكرناه

كأنها أيها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المदान

ويقال ان على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب كان الى منكب عبد الله
وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطاب
وحدثني التوزي قال طاف على بن عبد الله بالبيت وهناك عجزو قديمة وعلى قد
فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل
على بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون . عهدى
بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسقاط أبيض . وحدثني على بن القاسم بن على
ابن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبهه على بن عبد الله
في عظم الاجسام في العالين يعنى على بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب الى أمه
ريطة وعلى بن سليمان بن على . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الأسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع
الطوال طاهم ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال
في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم وأبين مافيه ما اختاره الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقد يقال الكيس في القصر وقد قيل في خبر قصير
وكيده ومكره ما قد صار به المثل واستغنى عن الاعداء . وحدثني العباس بن
الفرج الرياشي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان اعرابي يختلف الى مغنية لآل
سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت اليه بيدها ايماء عائب له بالقصر فانشأ يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ان أك ربعة فأنت أقصر

أو أك ذاشيب فأنت أكبر غرك سربال عليك أحر

ومقنع من الحرير أصفر وتحت ذلك سواة لو تذكر

٦ وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بنى أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان

السعدى فقال مرة في ذلك .

بنى أسد ان تقتلوني تحاربوا تيماً اذا الحرب العوان اشتملت

ولست وان كانت الى حبيبة بياك على الدنيا اذا ما تولت

قوله اذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذلك

أصل العوان في المرأة انما هي التي قد تزوجت ثم طودت فخرجت عن حد
البكر وقول الله عز وجل في كتابه العزيز لا فارض ولا بكر هو تمام الكلام
ثم استأنف فقال عوان بين ذلك والفارض ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لهاة
فارض اى واسعة وفارض القوس موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة
متطرق الى النهر قال الراجز لها زجاج ولهاة فارض . وقوله اشعلت انما هو ثارت
فأسرعت قال الشماخ .

رب ابن عم لسليحي مشعمل^١ أروع في السفر وفي الحى غزل^٢
طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة . بياك على الدنيا انما هو على التقديم
والتأخير أراد واست بياك على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم
يجز ان يضم قبل الذكر ومثله

ان تلق يومها على علاته هرما تلق المماحة منه والندى خلما
وكذلك قول حسان بن ثابت

قد نكحت امه من كنت واحده أو كان منتشبا في برثن الأسد
يقول من كنت واحده قد نكحت امه وكذلك قوله .

شر يومها وأخزاه لها ركبت هند بمجدج جملا
يقول ركبت هند بمجدج جملا في شريومها

٧ قال أبو العباس قال السليك بن السلكة وهي أمه وكانت سوداء حبشية
وكان من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدى .

ألا عبت على فصارمتنى وأعجبها ذوو اللمم الطوال
فاني يا ابنة الأقوام أربي على فعل الوضى من الرجال
فلا تصلى بصعلوك تؤوم اذا أمسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب بنصل السيف هامات الرجال (١)
أشاب الرأس أنى كل يوم أرى لى خالة وسط الرحال

(١) كل خبر ابتداء والتقدير همك كل

يشق على ان يلتقي ضيا ويعجز عن تخلصهن مالى
 قوله وأعجبها ذوو اللعم الطوال يعنى الجهم وان شئت قلت الجمام يقال جمه وجم
 كقولك ظلمة وظلم ويقال جم كقولك جفرة وجفارة (١) وبُرمة وبرام قال الشاعر
 اما ترى لمتى أودى الزمان بها وشيب الدهر أصدانى وأفواذى
 وقوله على فعل الوضى من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضؤ يوضؤ
 يافتى تقديره كرم يكرم وهو كرم ومصدره الوضاءة وكذلك قبح يقبح قباحة
 وسمج يسبح سماجة ويقال ما كنت وضيا ولقد وضؤت بعدنا وقوله فلا تصلى
 بصعلوك يقول لا تتصلى به كمال قال ابن أحر .

ولا تصلى بمطروق اذا ما سرى فى القوم أصبح مستكينا

اذا شرب المرضة قال أوكى على ما فى سقائك قد روينا (٢)

والصعلوك الذى لا مال له قال الشاعر (٣)

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ماتمولا

وقوله نؤوم يصفه بالبلادة والسكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤوس عن
 النوم وتذم النوم كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم العوم وخذهم بقلة النوم
 وانما توجع لخالاته لانهن كن اماء ويرى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت
 أجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما من اخوالك فقلت أمى فتاة فكأنى نقصت
 فى عينه فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله فله
 خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال ياسبحان الله أجهل مثل هذا من قومك
 هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن
 أبى بكر الصديق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا فقال أجهل من
 أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قلت فمن أمه
 قال فتاة فأمهلت شيئا حتى جاءه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله
 عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذى لا يسع مساما ان يجهل

(١) الجفرة هى الحفرة العظيمة (٢) اذا صب لبن حليب على حامض

فهى المرضة (٣) جابر بن ثعلبة القناتى

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قلت فمن أمه قال فناة قال قلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت اني لأم ولد أقال في هؤلاء اسوة قال خللت في عينه جداً . وكانت أم علي بن الحسين سلافة من ولد يزيد جرد معروفة النسب وكانت من خيرات النساء (١) ويروى انه قيل لعلي بن الحسين رحمه الله انك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك في صحفة فقال اكره ان تسبق يدي الى ما قد سبقت اليه عينها فأكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيريتين لقول رسول الله صلى عليه وسلم لله من عباده خيرتان خيرته من العرب قریش ومن العجم فارس وكانت سلافة عمه ام يزيد الناقص او أختها .

٨ وقال رجل من ولد مروان بن الحكم بن أبي العاصي يقال له عبید الله ابن الحر وكان شاعرا متقدما وكان لأم ولد

فان تك أمی من نساء أفاءها جیاد القنا والمرهفات الصفايح
فتبا لفضل الحر ان لم أنل به كسرائم اولاد النساء الصرايح
وانما أخذ هذا من قول عنتره

وأنا امرؤ من خير عبس منصبا شطري واحمي سائري بالمنصل (٢)
٩ وأشد لبلال بن جرير وبلغه ان موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه
الى أمه لأنه ابن أم ولد فيقول قال ابن أم حكيم فقال له بلال
يارب خالي لي أغر أبلجا من آل كسرى يغتدي متوجا
ليس كخال لك يدعي عشنجا

والعشنج المتقبض الوجه السمي المنظر وكان سبب أم بلال عند جرير أن
جريرا في أول دخوله العراق دخل على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو
ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وفي ذلك يقول جرير

أقبلن من نهلان أو وادي خيم على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم حتى أثنائها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في ضئضئ المجد وبجوح الكرم

(١) بتجريك الياء أفصح . (٢) شطري مبتدأ والخبر في المجرور قبله

فكتب الحكم بعد أن فاطنه الى الحجاج وذلك في أول سببه . انه قدم على
أعرابي باقعة لم ار مثله (١) فكتب اليه الحجاج ان يحمله معه فلما دخل عليه قال له
بلغني انك ذو بديهة فقل في هذه الجارية « لجارية قائمة على رأسه » فقال جرير مالي
ان أقول فيها حتى أتأملها ومالي أن أتأمل جارية الامير فقال بلى فتأملها واسألها
فقال لها ما اسمك يا جارية فأمسكت فقال لها الحجاج خبرية يا اخنساء فقالت
أمامة فقال جرير

ودع أمامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكئيب تماليت أعطافه فالريح تجبر متمه وتهيل

هذي القلوب صواديا تيمتها وأرى الشفاء وما اليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هي لك فضرب بيده الى
يدها فتمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فإنه حسن دلالك يا أمام جميل (٢)

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه الى اليمامة . وخبرت أنها كانت من
أهل الري وكان اخوتها أحرارا فاتبعوه فاعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم
يفعل ففي ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت لام حكيم حاجة هي ماهيا

لقد زدت أهل الري عندي مودة وحببت أضعافا الى المواليا

فاولدها حكيمًا وبلالا وحزرة بنى جرير هؤلاء من أذكر من ولدها . ويقال

ان الحماني قاوول بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر فقال يا ابن ام حكيم فقال

له بلال ما تذكر من ابنة دهقان وأخيدة رواح وعطية ملك ليست كأملك التي

بلمروت تغدو على أثر ضانها كأنما عقبها حافرا حمار فقال له الحماني انا أعلم بأملك

انما عتب عليها الحجاج في أمر الله أعلم به خلف أن يدفعها الى الأم العرب فلما

رأى أباك لم يشكك فيه

(١) يريد داهية والباقعة طائر حذر (٢) ش بنصب الطب ورفع الدلال

وبالعكس برفع الطب وانصب الدلال والطب هنا المذهب والدلال الدالة

١٠ قال وأنشدت لرجل من رجاز بنى سعد

أنا ابن سعد وتوسطت العجم فانا فيما شئت من خال وعم
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم ا كيس من اولاد السرارى لأنهم يجمعون
عز العرب ودهاء العجم وكتب أمير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله بن
حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رحمهم الله لما كتب اليه محمد واعلم أنى
لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد اللعناء ولا أعرفت فى الاماء ولا حضنتى
أمهات الاولاد ولقد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن
مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدى الحسن
والحسين يعنى ان أم على فاطمة بنت اسد بن هاشم وام الحسن فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان امه فاطمة بنت
الحسين بن علي بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم . فكتب اليه المنصور
أما ما ذكرت من ولادة هاشم عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير
الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبه هاشم الا مرة واحدة
ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله سبق الى كل خير ولقد علمت أنه بعث
رسول لله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فآمن به اثنان أحدهما أبى
وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ما ذكرت انه لم تعرق فيك الاماء فقد فخرت
على بنى هاشم طرا أولهم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن الحسين
الذى لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله . وهذه رسالة
للمنصور طريفة مستحسنة جدا امليناها فى هذا الكتاب (١)

١١ وأنشدنى الرياشى .

ان أولاد السرارى كثروا يارب فينا
رب أدخلنى بلاداً لا أرى فيها هجيناً

والهجين عند العرب الذى أبوه شريف وأمه وضيفة والأصل فى ذلك أن تكون
أمة وانما قيل هجين من أجل البياض وكأنهم قصدوا قصد الروم والصقالبه ومن

(١) تقدمت هذه الرسالة فى باب الرسائل بالجزء الأول . السباعى

أشبههم والدليل على أن الهجين الأبيض ان العرب تقول ما يخفى ذلك على الأسود والاحمر أى العربى والعجمى ويسمون الموالى وسائر العجم الحمراء وقد ذكرنا ذلك ولذلك قال زيد الخليل (١) وأيقن اننا صهب السبال * أى كهؤلاء العدو من العجم وقال ابن الرقيات

ان تربى تغير اللون منى وعلا الشيب مفرقى وقذالى
فضلال السيوف شيبين رأسى وطعانى فى الحرب صهب السبال
فقيل هجين من هاهنا واذا كانت الأم كريمة والأب خسيساً قيل له المذرع
قال الفرزدق .

اذا باهلى تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع
وقال الآخر .

ان المذرع لا تغنى خؤولته كالبنغل يعجز عن شوط المحاضير (٢)
وانما سمى مذرعاً للرقمتين فى ذراع البنغل وانما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هذبة
ورثت رقاش اللؤم عن آباءها كتوارث الحُمُرات رقم الأذرع
وقال عبد الله بن العباس فى كلام يحيى به ابن الزبير والله انه لمصلوب قريش ومتى
كان عوام بن عوام يطعم فى صفة بنت عبد المطلب من أبوك يا بنغل فقال خالى الفرس

باب المدح والهجاء

١ قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقرى (٣)
أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما أصبت الزاد فالتمسى له أ كىلافانى لست آكله وحدى

(١). وأسلم عرسه لما رأنا. (٢) جمع محضير وهو الفرس السريع (٣) بدأت المدح
بهذه القطعة وان كانت نغراً لان لها اتصالاً بما بعدها وكله مدح وهجاء على أن
نغراً الرجل بنفسه ان هو الا مدح لها - السباعى

قصياً كريماً أو قريباً فاني أخاف مذمات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف مادام ثاويما وما من خلالي غيرها شيمة العبد
غيرها استثناء مقدم وسيأتي تفسيره وقوله قصيا كريماً أو قريباً من طريق المعانى
وذلك انه لم يحتج الى أن يشترط في نسبه الكرم لانه قد ضمن ذلك واشترط في
النقصى أن يكون كريماً لانه كره أن يكون مواكلاً غير كريم وهذا ليس من الباب
الذى ذكره جرير حيث يقول في هجائه بنى هزان

ضيفكم جائع ان لم يبت غزلاً وجاركم يا بنى هزان مسروق
رأيت هزان في أحراح نسوتها رجب وهزان في أخلاقها ضيق

وقال آخر من المحدثين وهو يحيى بن نوفل أنشده دعبل

كنت ضيفاً بمرنايا لعبد الله والضيف حقه معلوم
فانبرى يمدح الصيام الى أن صمت يوماً ما كنت فيه أصوم

ثم أنشأ يستام برذونى الور د ملحاً كما يلح الغريم (١)

ولعمري ان ابن قيلة اذيس تام برذون ضيفه للئيم

وقال رجل أنشدني السجستاني يقوله لابن دعلج وكان ابن دعلج يتوالى بنى تميم

اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذلك فى غريم من الاعراب قبيح من غريم

لزوم ما علمت بباب دارى لزوم الكهف أصحاب الرقيم

له مائة على ونصف أخرى ونصف النصف فى صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن حبوت بها شيوخ بنى تميم (٢)

«رجع» وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجر خمار
فشرب شرابه وأخذ متاعه ثم أوثقه فقال أفد نفسك وقال فى ذلك

(١) قال الأخفش وىروى برذونى الزرد وهو الاصفر

(٢) زاد أبو الحسن .

أتونى فى العشيرة يسألونى ولم أك فى العشيرة بالميم

وقال أبو الحسن لم يعرف أبو العباس هذا البيت الاخير وهو صحيح

وتاجر فاجر جاء الاله به كان عثنونه أذنان اجمال (١)

وقال النمر بن تولب

إذا كنت في سعد وأمك منهم غريبا فلا يغرك خالك من سعد

فان ابن اخت القوم مصفى اناؤه اذا لم يزاحم خاله بأب جلد

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بني سعد

فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها قيس بعد في بني منقر وقال

من مبلغ عنى قريشا رسالة اذا ما اتتها محكمات الودائع

حبوت بمصادقت في العام منقرا وأياست منها كل اطلس طامع

٢ وجاور عروة بن مرة اخو ابي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس يوما

بقضاء بيته آمنا لا يخاف شيئا فاستدبره رجل منهم من بني بلال بسهم فقصم صلبه

فتنى ذلك يقول ابو خراش

لعن الاله وجوه قوم رضع غدروا بعروة من بني بلال

وأسر خراش بن ابي خراش اسرته ثمالة فكان فيهم مقيما فدعا أسره يوما

رجل منهم للمنادمة فرآى ابن ابي خراش موثقا في القيد فأمهل حتى قام الأسر

لحاجة فقال المدعو لابن ابي خراش من انت قال انا ابن ابي خراش فقال كيف

دليلك قال قطاة قال فقم فاجلس ورائى والقى عليه رداه ورجع صاحبه فلما

راى ذلك اصبت بالسيف وقال اسيرى فنثل المجير كنانته وقال والله لارمينك

ان رمته فانى قد أجرتة نخلى عنه فجاى الى ابيه فقال له من اجارك فقال والله ما

اعرفه فقال ابو خراش يمدحه وقال الرواة لا نعرف احدا مدح من لا يعرف غير

ابى خراش

حمدت الهى بعد عروة اذ نجيا خراش وبعض الشرا هون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيتيه بجانب قوسى مامشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالأذنى وان جل ما يمضى

(١) قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب الى الصهبة وفيه استواء وهو يشبه اللحية

ولم أدر من التي عليه رداءه على انه قد سل عن ماجد محض (١)
 كأنهم يسمعون في أثر طائر خفيف المشاس عظمه غير ذى نحض
 يبادر جناح الميل فهو مهاذب يحث الجناح بالتبسط والقبض
 قوله قبح الاله وجوه قوم رضع . فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو توكيد للثيم
 كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان وأجمع أكتع وقوم يقولون
 الراضع هو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلاب
 فيطلب منه وتصديق ذلك ما أشدناه أبو عثمان عمرو بن بحر لرجل من الاعراب
 ينسب ابن عم الى اللؤم والتوحش

أحب شيء اليه أن يكون له حلقوم واد له في جوفه غار
 لاتعرف الرياح ممساه ومصبحه ولا يشب اذا أمسى له نار
 لا يحلب الضرع لؤما في الاناء ولا يرى له في نواحي الصحن آثار
 وقوله كيف دليلاك فهي كثرة الدلالة والفعيلى انما تستعمل في الكثرة يقال
 القيتي لكثرة النيمة ويقال الهجيري لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل
 يقال ذكرك هجيراي أى هو الذى يجرى على لسانى وفي الحديث كان هجيرى
 أبى بكر الصديق رحمه الله بلا اله الا الله ويقال كان بينهم رميى لكثرة الرمي
 وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قوسى فهو بلد تحله ثمالة بالسراة وقوله بلى
 انها تعفو الكلوم فهي الجراح والآثار التى تشبهها قال جرير

تلقي السليطى والابطال قد كلوا وسط الرجال سليبا غير مكلوم
 وينشد وسط الرجال وتعفو تدرس وقوله عظمه غير ذى نحض النحض اللحم
 يقال يأكل نحضا ويروى الرجال محضاً وقوله فهو مهاذب يقول مجتهد وهذيل فيها
 سمى شديد وفي جماعة من القبائل التى تحل باكناف الحجاز

٣ ونزل اعرابى من طيء يقال له المثنى بن معروف بأبى جبر الفزارى فسمعه
 يوماً يقول والله لوددت أنى أبيت الليلة خالياً بابنة عبد الملك بن مروان فقال له

(١) ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا أضع الشباب فى الربيلة والخفض
 ولكنه قد لوحته مخامص على انه ذو مرة صادق النهض

المثنى أحلالاً أم حراماً فقال ما أبلى فوثب عليه فضرب رأسه برحالة ثم انتقل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة على النأى انى قد وترت أبا جبر
كسرت على اليا فوخ منه رحالة لنصر أمير المؤمنين وما يدري
على غير شئ غير انى سمعته بنى بنساء المسلمين بلا مهر

٤ ولقى الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقات قومه الى أبى بكر الصديق رحمه الله الحطيئة فى طريقه فقال له الزبرقان من أنت فقال أنا أبو مليكة أنا حسب موضوع فقال له الزبرقان انى أريد هذا الوجه وما لك منزل فامض الى منزلى بهذا السهم فسل عن القمر ابن القمر وكن هناك حتى أعرد اليك ففعل فانزلوه وأكرموه فأقام فيهم لحسد ثم عليه بنو عمهم من بنى قريع وذلك ان الزبرقان من بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد ولم يكن لعوف الا قريع وعطارد وبهدلة وكان الدين حسدوه منهم بنو لأمى بن شماس بن أنف الناقة بن قريع فسدوا الى الحطيئة ان تحول اليها نعطق مائة ناقة ونشد كل طناب من أطناب بيتك بحجة بحونة قال فأنى لى بذلك قالوا انهم يريدون النجمة فاذا احتملوا فتحلف عنهم ثم سدوا الى امرأة الزبرقان من خبر بان الزبرقان انما قدم ههنا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك فى قلبها فلما تحملت القوم تحلف الحطيئة فاحتمله القريعيون فبنوا له ووفوا له فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقال ردوا على جارى فقالوا ليس لك بحجار وقد طرحتة فذلك حيث يقول الحطيئة .

وان التى نكبتها عن معاشر
أتت آل شماس بن لأمى وانما
قال الشقى من تعادى صدورهم
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها
أقلوا عليهم لا أبأ لا يبيكم
اولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى
على غضاب ان صددت كما صدوا
أنهم بها الأحلام والحسب العد
وذا الجد من لانوا اليه ومن ودوا
وان غضبوا جاء الحفيظة والجدة
من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا واشدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
وتعدلني أفناء سعد عليهم وما قلت الا بالذي علمت سعد
قولههم جلة بحونه أي ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استفحلت وطالت
وقوله نكبتها يقول عدت بها وقوله والحسب العد معناه الجليل الكثير وأصل
ذلك من الماء يقال برّ عد اذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء
ثابت فهو عد وقوله يسوسون أحلاما بعيدا أنها يقول ثقلا لا يبلغ آخرها
وأصل الأناة من التأنى والانتظار فيقول لا يبلغ آخرها فتسفه وقوله أولئك قوم
ان بنوا أحسنوا البنى وان شئت قلت البنى فهما مقصوران يقال بنى بنية وبنية
جمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى ككسرة وكسر وبنيه وبنى كظلمة وظلم
فأما المصدر من بنيت فمدود يقال بنيته بناء حسنا وما أحسن بناءك وقوله
وان عاهدوا أوفوا أوفى أحسن اللغتين يقال وفي وأوفى قال الشاعر جمع اللغتين .

أما ابن بيض فقد أوفى بدمته كما وفى بقلاص النجم حاديا
وفى القرآن بلى من أوفى بعهده وقال الله تبارك وتعالى (وأوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم) وقال عز وجل (والموفون بعدهم اذا عاهدوا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما روى من انه قتل مساما بمعاهد (أنا أولى من أوفى بدمته) فهذا
كله على أوفى وقال السموءل فى اللغة الأخرى

وفيت بأدع الكندى اتى اذا عاهدت أقواما وفيت
وقال المكعبى الضبي (١)

وفيت وفاء لم ير الناس مثله بتعشار اذا تجبو الى الأكار

وقوله :

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدورها ولا كدوا
يقول ما قال جرير مثله
وانى لاستحبي أخى ان أرى له على من الحق الذى لا يرى ليا

(١) قال ابو الحسن حفظى المكعبى

يقول أستحي أن أرى نعته على ولا يرى على نفسه لى مثلها وقوله على جل
 حادث فهو الجليل من الأمر يقال فلان يدعى للجليل قال طرفة
 * وان . أدع للجليل أكن من حماها
 وفيهم يقول الخطيئة أيضا .

لقد مررتكم لو أن درتكم يوما يجيء بها مسحي ولباس
 لما بدالى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آس
 أزمت يا أساً مبينا من نوالكم ولا ترى طاردا للجر كالibas
 ما كان ذنب بغيض لا أبالكم فى بائس جاء يحدو آخر الناس
 جار لقوم أطاروا هون منزله وغادروه مقيا بين أرماس
 ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب واضراس
 دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقد مررتكم أصل المرى المسح يقال مررت الناقة اذا مسحت ضرعها
 لتدر ويقال مرى الفرس والناقة اذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الأرض
 بيده الأخرى قال الشاعر .

اذا حط عنها الرجل القت برأسها الى شذب العيدان أو صفتت تمرى
 وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب
 واذا احتبي قربوسه بمعناه علك اللجام الى انصراف الزائر (١)
 ويقال مره مائة سوط ومائة درهم اذا أوصل ذلك اليه ولمراه موضع آخر
 ومعناه مره حقه اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرىء أفترونه على ما يرى أى
 تدفعونه وعلى فى موضع عن قال العامرى (٢)

اذ رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

- (١) البيت لمحمد بن يزيد من ولد مسleme بن عبد الملك يصف فرسه وقبلة
 عودته فيما أزور جبأبي اهماله وكذلك كل مخاطر
 (٢) هو القحيف العتقيلي

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضى الله عليك واما الأيساس فان
تدعو الناقة باسمها أو تلين لها الطريق الى الحلب بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك
فاذا كانت الناقة تدر على الدعاء والمثلق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها في
حسن الخلق وقوله ولم يكن لجراحي فيكم آس يقول مداو والآسى الطبيب قال
الفرزدق يصف شجة .

إذا نظر الآسون فيها تقلبت حماليقهم من هول أنيابها العصل
والإساء الدواء ممدود قال الحطيئة

هم الآسون أم الرأس لما توأكلها الأظبية والاساء
وأما الآسى فمقصود وهو الحزن من ذلك قول الله جل ثناؤه فلا تأس على
القوم الكافرين وقال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا
وانحلبت عيناه من فرط الآسى

فاذا قلت الآسى قصرت أيضا وهو جمع أسوة يقال فلان أسوتى وقدوتى
قال الله جل وعز لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة والرمس التراب يقال
رمس فلان فى قبره

وأشعار الحطيئة فى هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا
على آخرها ولكننا نذكر منها شيئا مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيرا والجزاء بكفه على خير ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه ضن فلم يلم وصادف منافى البلادعريضا (١)

يقول كثرت محاسنه حتى كذب ذامه فاستغنى عن أن يكثر مادحه ثقة بأن
هاجيه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فانك تجده رأسا فى بابه
ومن ذلك قوله

(١) كذا وقعت الرواية منا والصواب منأى أى بعد ماأخوذ من تأيت

إذا بعدت ومنه التأى

وانى قد علقت بجبل قوم أعانهم على الحسب الشراء
 اذا نزل الشتاء بجار قوم تجنب جار يديهم الشتاء
 هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأظبة والاساء
 ثم قال يخاطب الزبيرقان ورهطه

الم الك نائيا فدعوتوني جءا بي المواعد والدعاء
 فلما كنت جاركم أيتيم وشر مواطن الحسب الأباء
 ولما كنت جارهم جبونى وفيكم كان لو شتم حياء
 فلما ان مدحت القوم قلم هجوت وهل يحل لى الهجاء
 ولم أشتم لكم حسابا ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء

وكان الخطيئة فى حبس عمر بن الخطاب رحمه الله باستدعاء الزبيرقان عليه فى
 هذه القصة ولعمر يقول

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ حمر الحواصل لاماء ولا شجر
 القيت كاسبهم فى قعر مظامة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
 انت الامام الذى من بعد صاحبه ألقى اليك مقاليد النهى البشر
 ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن بك أستأثروا اذ كانت الأثر

ويروى عن أبى زيد الأنصارى أنه قال ويروى الاثر والواحدة اثره وأثره
 ومعناه الاستئثار فرق له عمر فاخرجه فيروى أن عمر رحمه الله دعا بكرمى
 جلس عليه ودعا بالخطيئة فأجلسه بين يديه ودعا باشنى وشفرة يوهمه أنه على
 قطع لسانه حتى ضج من ذلك فكان فيما قال له الخطيئة يا أمير المؤمنين انى والله قد
 هجوت أبى وأمى وهجوت امرأتى وهجوت نفسى فتبسم عمر رحمه الله ثم قال
 فما الذى قلت قال قلت لأبى وأمى والمخاطبة للأم

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتى وأبا بنيك فساءنى فى المجلس
 وقلت لها

تمحى فاجلسى منى بعيدا أراح الله منك العالمينا

اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتجد ثنا (١)

وقلت لامرأتى

أطوف ما أطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر رحمه الله فكيف هجوت نفسك فقال اطلمت فى بر فرأيت

وجهى فاستقجته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما بسوء فما أدرى لمن انا قائله

أرى لى وجهها قبج الله خلقه فقبج من وجهه وقبج حامله

ويروى أن الخطيئة واسمه جروول بن أوس ويكنى أبامليكة مر بحسان

ابن ثابت وهو ينشد

لنا الجفنات الغر ياعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما (٢)

فالتفت اليه فقال كيف ترى فقال ما أرى بأسا فقال حسان انظروا الى

الاعرابى يقول ما أرى بأسا أبو من قال أبو مليكة قال حسان ما كنت على أهون

منك حيث اكتنيت بامرأة ما اسمك قال الخطيئة قال امض بسلام

٥ وقال رجل من بنى عبد الله بن غطفان وجاور فى طيء وهو خائف

جزى الله خيرا طيئا من عشيرة ومن صاحب تلقاهم كل مجمع

٦ خلطونى بالنفوس ودافعوا ورائى بركن ذى مناكب مدفع

وقالوا تعلم ان مالك ان يصب ثمذك وان تجبس نزرک وانشفع

٦ وقال رجل من بنى سلامان بن سعد هذيم من قضاة وجاور فى طيء

كأن الجار فى شمجى بن جرم له نعماء أو نسب قريب

يحاط ذماره وينذب عنه ويحوى سرجه أنف غضوب

ألفت مساكن الجبلين انى رأيت الغوث يألها الغريب (٣)

(١) قوله كانوا قبيل الكانوف النمام وقيل الثقيل وقيل الذى اذا دخل

على القوم كنوا حديثهم منه وقيل هو المصطفى وقيل انه هو كانون النار لأنه

يؤذى ويحرق (٢) ش أدخله سيبويه رحمه الله على ان الجفنات من الجمع الكثير

(٣) الجبلان ساسى وأجأ وهما لطيء والغوث قبيلة من طيء

٧ وأنشدني عبد الوهاب بن جنبه الغنوي لعبيد بن العرنس السكابي
يصف قوما نزل بهم

هينون لينون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثر
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى (١)

(١) قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس احمد بن يحيى قال حدثت عن أبي الفضل
العباس بن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة أخوة من غنى وكانوا
مقلين فامتدحهم فعملوا له عليهم في كل سنة ذودا فكان يأتي فيأخذ الذود والشعر
الذي امتدحهم به قوله

يادار بين كليات وأظفار والحمّتين سقاك الله من دار
على تقادم ماقد مر من عصر مع الذي مر من ريبح وأمطار
عنى غنيت بذات الرمث من أجلى والعهد منك قديم منذ أعصار

« أراد أنى فقلب الهمز عينا »

وقد نرى بك والأيام جامعة بيضا عقائل من عين وأبكار
فيهن عثمة لا يملان عشرتها ولا علمن لها يوما بأسرار
اذ يحسب الناس أن قد نلت نائلها قدما وأنت عليها عاتب زارى
بل أيها الراكب المفنى شبيبته يبكى على ذات خلخال وأسوار
خبر ثناء بنى عمرو فانهم أولو فضول وأنقال وأخطار
هينون لينون أيسار ذوو كرم سواس مكرمة أبناء أيسار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ولا يعد ثنا خزي ولا عار
لا يظعنون على العمياء ان ظعنوا ولا يمارون ان ماروا باكثر
وان تلينتهم لانوا وان شهموا كشفت أدمار حرب غير أعمار
ان يسألوا العرف يعطوه وان جهدوا فالجهد يكشف منهم طيب أخبار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى

٨ قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبة فأغبر عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوثها فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردوها عليهم فقال المكعب الضبي في ذلك (١)

أبلغ طريقا حيث شطت بها النوى	فليس لدهر الطالبين فناء
كسالى اذا لاقيتهم غير منطق	يلهى به المحروب وهو عناء
وانى لأرجوكم على بطاء سعيكم	كما فى بطون الحاملات رجاء
أخبر من لاقيت أن قد وفيتم	ولو شئت قال المخبرون اساءوا
فهللا سعيتم سعى أسرة مالك	وهل كفلائى فى الوفاء سواء
كأن دنائيرا على قسامهم	وان كان قد شف الوجوه لقاء
لهم أذرع باد نواشر لحمها	وبعض الرجال فى الحروب غناء

قوله حيث شطت بها النوى معنى شطت تباعدت يقال أشط فلان فى الحكم اذا عدل عنه متباعدا قال الله تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال الأحوص ألا يا لقومى قد أشطت عواذلى ويزعم أن أودى بحقى باطلى ويلجئنى فى اللهو ألا أحبه وللهوداع دائب غير غافل

والنوى البعد ويقال شطت بهم نية قذف أى رحلة بعيدة قال الشاعر

* وصحصحان قذف كالترس * وليس بماخوذ من نأيت فى اللفظ ولكنه مثله

فى المعنى وقوله فليس لدهر الطالبين فناء * يقول الطالب فى اثر طلبته أبدا .

ويروى أن رجلا من قريش بعث الى رجل منهم وكان أخذله غلاما ياهذا ان

الرجل ينام على الشكل ولا ينام على الحرب فاما رددته واما عرضت اسمك على

الله فى كل يوم وليلة خمس مرات . ومن أمثال العرب لا ينام الا من أثأر ويقال

لمن أدرك ثأرا نبيلأ أصاب ثأرا منيا وأنشد

تقول لى ابنة البكرى عمرو لعلك لست بالثأر المنيـم

وقوله . وانى لأرجوكم على بطاء سعيكم كما فى بطون الحاملات رجاء . يقول

(١) اسمه حُرَيْث بن عَفُوظ

هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها
وليس بيمثوس منه وإنما يتهم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن ألا تراه يقول .

أخبر من لا قيت أن قد وفيتم ولو شئت قال المخبرون أساءوا

وقوله . كأن دنائرا على قسماتهم . زعم أبو عبيدة أن القسما ت مجارى الدموع
واحدتها قسمة وقال الأصمعي القسما ت أعلى الوجه ولم يبينه باكثر من هذا
وقول أبي عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ورجل مقسم ووجه قسيم
ومقسم قال الشاعر

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

قوله تعطو أى تتناول يقال عطا يعطو اذا تناول وأعطيته أنا أى ناولته قال

امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شين كأنه أساريع ظبي أو مساويك اسحل

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فاذا أرادوا أن يحتطبوه شدوه ثم قطعوه فن ذلك
قول الحجاج والله لأحزمنكم حزم السامة ولأضربنكم ضرب غرائب الأبل .

قال وحدثني التوزي عن أبي زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب

الظبية وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية

وهذا شرط أن وكان اذا خففتا إنما هو على حذف الضمير وعلى هذا قوله تعالى

علم أن سيكون منكم مرضى . وهذا الباب قد شرحناه فى الكتاب المقتضب فى

باب أن وان بجميع علله . ومن نصب فعلى غير ضمير وعملها مخففة عملها مثقلة

لأنها تعمل لشبهها بالفعل فاذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك

زيد منطلقا بالفعل اذا حذف يعمل عمله تماما فيصير التقدير كأن ظبية تعطو الى

وارق السلم هذه المرأة وحذف الخبر لما تقدم من ذكره . ومن قال كأن ظبية

جعل أن زائدة واعمل الكاف أراد كظبية وزاد أن كما تزيدها فى قولك لما أن

جاء زيد كلمته ووالله أن لو جئتني لأعطيتك وقوله لهم اذرع باد نواشر لجمها فكلى

شىء كان على فعال من المؤنث فجمعه أفعال وكذلك فعال تقول ذراع واذرع

وكراع واكرع لانهما مؤنثان ومن أنت اللسان قال السن « ومن ذكره قال السنة »

وشمال واشمل كما قال (١) يأتي لها من أيمن وأشمل . فأما المذكور فعلى أفعلة في أدنى العدد وفعل في الكثير يقال حمار واحمره وحمر وفراش وافرشة وفرش . والنواشر ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يداني المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير .

ودار لها بالزمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم وقوله وبعض الرجال في الحروب غثاء . فالغثاء ما يبس من البقل حتى يصير حطاما وينتهي في اليبس فيسود فيقال له غثاء وهشيم ودندن وثن على قدر اختلاف أجناسه ويقال له الدارين قال الله عز وجل فجعله غثاء أحوى وقال فأصبح هشيا تذروه الرياح وقال الشاعر يصف سحابا (٢)

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها بكين بها حتى يعيش هشيم
وقال الراجز تكفى الفصيل أكلة من ثن وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه
هذا غثاء أى قد صار كذلك الذى وصفناه ويضرب هذا مثلا للكلام الذى لا وجه له .

٩ وقال جرير . ونزل يقوم من بنى العنبر بن عمرو بن تميم فلم يقروه حتى اشتري منهم القرى فانصرف وهو يقول

يا مالك بن طريف ان بيعكم رقد القرى مفسد للدين والحسب
قالوا نبيعك ببيعاً فقلت لهم بيعوا الموالى واستحيوا من العرب
لولا كرام طريف ما غفرت لكم ييمى قرأى ولا النساءكم غصي
هل أنتم غير أو شاب زعائفة ريش الذنابي وليس الرأس كالذنب

قوله يا مالك بن طريف فمن نصب فانما هو على انه جعل ابنا تابعا لما قبله كالشيء الواحد وهو أكثر في الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك . يا حكيم بن المنذر بن الجارود . ومن

(١) ابو النجهم العجلي . (٢) هو ابن ميادة وقبله .

سجائب لا من صيْف ذى صواعق ولا مخرفات مأوّهن حميم

وقف على الاسم الاول ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن الا الرفع لانه مفرد نعت
بمضاف فصار كقولك يا زيد ذا الجملة وقوله ولا انساآتكم غضبي يقول لم أخره
عنكم يقال نسا الله في أجلك وانسا الله أجلك والنسيء من هذا ومعناه تأخير
شهر عن شهر وكانت النسأة من بنى مُدليج بن كنانة فأُنزل الله عز وجل انما
النسيء زيادة في الكفر لانهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام
ويحلون غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء
الاسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض . وقوله هل أتم غير أو شاب زعانقة .
فالأشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم وانما هو مأخوذ من الامر بالأشب
اي المختلط ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع
القوم في آشوب أى في اختلاط ثم تصرف فقيل تأشب البت فصنع منه فعل (١)
وأما الزعانف فأصلها أجنحة السمك سمي بذلك الأديعاء لانهم التصقوا بالصميم
كما التصقت تلك الاجنحة بعظام السمك قال أوس بن حجر (٢)

قوائمه في جانيه زعانف . وتزعم الرواة ان ما أنفت منه جلة الموالي هذا البيت
يعنى قول جرير * بيعوا الموالي واستحيوا من العرب * لانه حطهم ووضعهم
ورأى أن الاساءة اليهم غير محسوبة عيباً ومثل ذلك قول المتنجم لرجل من الاشراف
ماعلمت ولدك قال الفرائض قال ذلك علم الموالي لا أبالك علمهم الرجز فانه زهرت
أشداقهم . ومن ذلك قول الشعبي ومر يقوم من الموالي يتذاكرون النحو
فقال : لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده ومن ذلك قول عنتره
فما وجدونا بالفروق أشابة ولا كُشفا ولا دعيينا مواليا
ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا واسماؤهم فينا رقاب المزاد

(١) هذا وهم من أبى العباس ليس الاشابة ولا الاشب من الاوشاب لان
فاء الفعل من الاشابة همزة ومن أو شاب واو ولكنه مثله في المعنى ويحتمل أن
يكون أصله وشاية وأبدلت الواو المضمومة همزة (٢) وما زال يفرى الشد حتى كلفنا.

يريد اسماؤهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر تريد
العربي والعجمي وقال المختار لابراهيم بن الاشتر يوم خازر (١) وهو اليوم الذي
قتل فيه عبيدالله بن زياد ان عامة جنودك هؤلاء الحمراء وان الحرب ان ضرستهم
هربوا فاحمل العرب على متون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم . ومن ذلك قول
الاشعث بن قيس ابي بن أبي طالب رحمه الله وأتاه يتخطى رقاب الناس وعلى على
المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك قال فركض على المنبر
برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدى مالنا ولهذا يعنى الاشعث ليقولن
أمير المؤمنين اليوم في العرب قول لا يزال يذكر فقال على من يعذرني من هذه
الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن
اطردهم ما كنت لا طردهم فأكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا . قوله الضياطرة واحدهم
ضيطر وضيطار وهو الاحمر العضل الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها وتشتق الرماح بالضياطرة الحمر

وانما قال جرير لبني العنبر هل أنتم غير أو شاب زعائفة لان النساء ينزعمون ان العنبر بن
عمرو بن تميم انما هو ابن عمرو بن بهراء وأمهم أم خارجة البجليه التي يقال لها في المثل
أسرع من نكاح أم خارجة فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا
من آباء متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس
ابن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فأحسوا بأنه أراد أمهم
فبادروا اليه ليمنعوه تزوجها وسبقهم لأنه كان راكبا فقال لها ان فيك لبقية فقالت
ان شئت فجاءوا وقد بنى عليها ثم نقلها بعد الى بلده فترجم الرواة انها جاءت بالعنبر
معا صغيرا وأولدها عمرو بن تميم أسيدا والهجوم والقلب فخرجوا ذات يوم
يستقون فقل عليهم الماء فأنزلو ما مأحا من تميم فجعل المالح يملأ الدلو اذا كانت
لهجوم وأسيدو القلب فاذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر

(١) كذا وقعت الرواية كما في الاصل ووجد بخط يد أبي على البغدادي

رحمه الله جازر بالجيم

قدرا بنى من دلوى اضطرابها والنأى عن بهراء واغترابها

الاتجىء ملامى يجىء قرايها

فهذا قول النسايين . و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رحمتها الله وقد كانت نذرت ان تعتق قوما من ولد اسماعيل فسبى قوم من بنى العنبر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تعتقى الصميم من ولد اسماعيل فأعتقى من هؤلاء فقال النسايون فبهراء من قضاة وقد قيل قضاة من بنى معد فقد رجعوا الى اسماعيل ومن زعم ان قضاة من بنى مالك بن حمير وهو الحق قال فالنسب الصحيح فى قحطان الرجوع الى اسماعيل وهو الحق وقول المبرزين من العلماء انما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن اسماعيل صلوات الله عليه فقد رجعوا الى اسماعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا .

١٠ وقال يحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم بن الاسود النخعى وكان

العريان تزوج زباد من ولدها نى بن قبيصة الشيبانى وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها العريان وكان ابن نوفل له هجاء فقال

أعريان ما يدرى امرؤ سيل عنكم أمن مذحج تدعون أم من أياد
فان قلم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جد جعاد
وانتم صفار الهام خذل كأنما وجوهكم مظلية بمعداد
فان قلم الحى اليمانون أصلنا وناصرنا فى كل يوم جلاذ
فأطول باير من معد وزوة نزت باياد خلف دار مراد
لعمر بنى شيبان اذ ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد
أبعد الوليد أنكحوا عبد مذحج كمنزىة عيرا خلاف جواد
وأنكحها لا فى كفاء ولا غنى زياد أضل الله سعى زياد
قوله من مذحج تدعون ام من أياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وايد ابن نزار بن معد
ابن عدنان ويقال ان النخع وثقيفا اخوان من ايد فأما ثقيف فهو قسي بن منبه بن
بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا
قول قوم فأما آخرون فيزعمون ان ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم
في اخلاقهم وكثرة منا كحهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر تزعمون انا من بقايا
ثمود والله عز وجل يقول وثمود فما أبقى وقال يوما لابن العسوس الطائي (١) أى
أقدم انزول ثقيف الطائف أم نزول طي الجبلين فقال أبو العسوس ان كانت ثقيف
من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت من ثمود فهي اقدم فقال
الحجاج يا أبا العسوس اتقنى فانى سريع الخطفة للاحق المتهوك فقال أبو العسوس
يؤدبني الحجاج تأديب أهله فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا
وانى لاخشى ضربة ثقفية يقدر بها ممن عصاه المقلدا
على انى مما أحاذر آمن اذا قيل يوما قدعتا المرء واعتدى
وقد كان المغيرة بن شعبه وهو والى الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان
ابن المنذر وهى فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها أمير هذه المدرة بالباب
فقال قولوا له أمن ولد جيلة بن الايهم أنت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن
ماء السماء قال لا قالت فمن أنت قال المغيرة بن شعبه الثقفى قالت فما حاجتك قال
جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال أو مال لا طلبتكم ولكنك أردت
أن تتشرف بى فى محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا
فأى خير فى اجتماع أعور وعمياء قال فبعث اليها كيف كان أمرهم فقالت سأختصر
لك الجواب أمسينا مساء وليس فى الارض عربى الا وهو يرغب الينا ويرهبنا ثم
أصبحنا وليس فى الأرض عربى الا ونحن نرغب اليه ونرهبه قال فما كان أبوك
يقول فى ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم أحدهما ينمىها الى ايد والآخر
الى بكر بن هوازن فقضى بها للايدى وقال

(١) رواية عاصم رحمه الله العسوس والعسوس وفى رواية ش كما فى

ان ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا ومازنا
 يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر بن هوازنا
 فليقل أبوك ما شاء وقالت أخت الاشرى وهو مالك بن الحارث النخعي تبكي
 وهذا الشعر رواه أبو اليقظان وكان متعصبا

أبعد الاشرى نخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد
 ونصحب مذحجا باخاء صدق وان ننسب فنحن ذرا اباد
 ثفيف عمنا وأبو أئينا واخوتنا نزار أولو السداد

وقوله وأنتم صغار الهام حدل فلاحدل المائل العنق يقال قوس حدلاء اذا
 اعوجت سيتها قال الراجز

لها متاع ولهاة فارض حدلاء كالزق نجاه الماخض (١)

وقوله لقدما قصروا ما زائدة مثل قوله تعالى « مما خطيئاتهم أغرقوا » ولو
 قال لقدما قصروا لم يكن جيدا ودخل الوليد في الدم . وقوله كهنزية غير
 خلاف جواد يقول بعد جواد قال الله عز وجل فرح الخلقون بمقدمهم خلائق
 رسول الله وقوله لافي كفاء يقال هو كُفؤك وكُفؤك وكُفؤك وكُفؤك اذا
 كان عديلك في شرف او ما أشبهه كما قال الفرزدق .

* وتنكح في اكفائها الجبطات * (٢) وقال الله عز وجل . ولم يكن له كفوا
 احد . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لا تمنع النساء الامن الا كفاء . وتحدث

(١) كذا وقعت الرواية لها والصواب له لانه يعنى الفحل من الابل لان

الشقشقة لا تكون للانثى قاله ش . (٢) أول هذا البيت

* بنودارم أكفؤهم آل مسمع * وآل مسمع بيت بكر بن وائل والجبطات
 بنو الحارث بن عمرو بن تميم وانما قال هذا الفرزدق حين بلغه ان رجلا من
 الجبطات خطب امرأة من بنى دارم بن مالك فأجابه رجل من الجبطات
 أما كان عباد كفيئا لدارم بلى ولايات بها الحجرات
 يعنى بنى هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع .

اصحابنا عن الأصمعي عن اسحاق بن عيسى قال قلت لأمير المؤمنين الرشيد
او المهدي يا أمير المؤمنين من اكلفاؤنا قال أعداؤنا يعني بنى أمية. وزياد الذي
ذكر كان أخاها واما قوله زياد يافتي فله باب نذكره على وجهه باستقصائه .
اعلم انه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول
عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عمر وقثم في المذكر وفعل معدول في
حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل عنه فعل لم ينصرف وفعال
معدول عن فاعلة وفاعلة لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء لأنه ليس بعد
مالا ينصرف الا المبني وبني على الكسر لأن في فاعلة علامة التأنيث وكان أصل
هذا أن يكون اذا أردت به الامر ساكننا كالمجزوم من الفعل الذي هو في معناه
فكسرتة لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم
يخل من العلامة تقول للمرأة انت فعلت فالكسر علامة التأنيث وكذلك انك
ذاهبة وضربتك يا امرأة . فما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل
نحو نزال يافتي ومعناه انزل وكذلك تراكزيدا اي اتركه فهما معدولان عن المتاركة
والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذي ذكرنا وقال
الشاعر تصديقا لذلك

ولنعم حشو الدرع أنت اذا دعيت نزال وليج في الذعر
فقال دعيت لما ذكرت لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيد الخيل
وقد علمت سلامة ان سيفي كرية كلما دعيت نزال
وقال الشاعر .

تراكها من ابل تراكها أماترى الموت لى اوراكها
اي اتركها وقال آخر (١) * حذار من أرماحنا حذار * وقال آخر (٢)
* نظار كى اركبه نظار * فهذا باب من الاربعة . ومنها ان يكون صفة غالبية
تحل محل الاسم نحو قولهم للضبيع جعار يافتي وللمنية حلاق يافتي لانها حالقة
والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله

(١) هورؤبة (٢) هو ابو النجم

لحقت حلاق بهم على اكسابهم ضرب الرقاب ولا يهيم المغنم
وتقول في النداء يافساق وياخبث وياالكع تريد يافاسقة وياخبثة وياالكعاء لانه
في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل يافسق وياخبث وياالكع فهذا باب
ثان . (١) ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (٢)

جماد لها جماد ولا تقولى طوال الدهر ما ذكرت حماد

وقال النابغة الذبياني

انا اقتسمنا خطيتنا بيننا خملت برة واحتملت بخار

يريد قولى لها جمودا ولا تقولى لها حمدا هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثا وهذا
باب ثالث (٣) والباب الرابع ان تسمى امرأة أو شيئا مؤنثا باسم تصوغه على
هذا المثال نحو رقاش وحذام وقطام وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة
وحاذمة وقاطمة اذا سميت به وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت لانه
معدول فى الاصل وسعى به فنقل الى مؤنث كالباب الذى كان قبله فلم يغيروه
فعلى ذلك قالوا اسق رقاش انها سقاية وقال آخر

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وينشدون * وأفقر من سلمى شراء فيذبل * (٤) وأما بنو تميم فاذا أزالوه
عن النعت فسموا به صرفوه فى النكرة ولم يصرفوه فى المعرفة وسيدويه يختار
هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقول هذه رقاش قد جاءت وهذه غلاب قد
جاءت وهذه غلاب أخرى ولا اختلاف بين العرب فى صرفه اذا كان نكرة وفى
اعرابه فى المعرفة وصرفه فى النكرة اذا كان اسما لمذكر نحو رجل تسميه نزال

(١) حكى ابن السراح عن ابى عبيدة فرس لكع للمذكر ولكعة للمؤنث

(٢) هو المتامس يذم الحمر . (٣) برة اسم علم لجميع السبر وبخار لجميع

الفجور لابن جنى وتخصيصه برة بفعلت وبخار بافتعلت مثل قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فكسب للخير واكتسب للشر (٤) كذا وقع
والصحيح فقد اقرت سلمى شراء فيذبل لان قبله . تابعد من اطلال جرة مأسل .

والشعر للشمر بن تولب

أو رقاش أو حلاق فهو بمنزلة رجل سميته بمناق أو أتان لأن التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لا عربته نحو انزل واضرب لو سميت بهما رجلا لجرى مجرى أصبع وأحمد واثمد ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع هذا الباب .

١١ ونزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جد صروان الشاعر ويزعم النسابون ان أباه كان يهوديا أسلم على يدي عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا يسار فتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبه (١) بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر ابن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خرقا في ذلك يقول القلاخ بن حزن
لم أر أوثابا أجز نخزية والأأم مكسوا والأأم كاسيا
من الخرق اللاتي صبرن عليكم بحجر فكن المبقيات البواليا
فقال يحيى بن أبي حفصة يحببه

تجاوزت حزنارغبة عن بناته وأدركت قيسا ثانيا من عنانيا
يقال ذلك للسابق اذا تقدم تقديما بينما يبلغ الغاية فمن شأنه ان يثنى عنانه
ينظر الى الخليل قال الشاعر

فمن يفخر بمثل أبي وجدى يحيى قبل السوابق وهو ثاني

يريد ثاني عنانه . وقال القلاخ في هذه القصة أيضا

نبئت خولة قالت حين أنكحها لظلما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبد بن رجوف فضل مالهما في فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جواد أنت سائسها برذنتها وبها التحجيل والغرر
وقال جرير يعيرهم

رأيت مقاتل الطلبات حلى فروج بناته كدر الموالى

لقد أنكحتم عبدا لعبد من الصهب المشوهة السبال

فلا تفخر بقيس ان قيسا خرتم فوق أعظمه البوالى

١٢ ولما زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصارى يحيى بن أبي حفصة

(١) الرواية المشهورة باسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتحها

مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين الف درهم قال قائل يعيره

لعمري لقد جلت نفسك خزية وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جدك المذات تتابعا يبدر لما رام صنيع الألائم

فقال ابراهيم بن النعمان يرد عليه

ما تركت عشرون ألفاً لقائل مقالا فلا تحفل ملامة لأئم
وان أك قد زوجت مولى فقد مضت به سنة قبلى وحب الدرهم

١٣ قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة زوجت
في طيبي .

لا تحمدن الدهر أخت أخالها ولا ترئين الدهر بنت لوالد

ثم جعلوها حيث ليست بحرة وهم طرحوها في الأقصى الأبعد

ويروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت انما النكاح رق فلينظر امرؤ من ررق
كربمته وعلى هذا جاءت اللغة فقولوا كنا في املاك فلان وفي ملك فلان وفي ملك
فلان وفي ملكة فلان وفي ملكان فلان ويقول الرجل ملكت المرأة واملكنيها
وليها ومن ذلك أن يمين الطلاق اذا وقع فيها حنث انما يكون محلها محل الاقرار
بترك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء
فانهن عندكم عوان أى أسيرات ويقال عني فلان في بنى فلان اذا أقام فيهم أسيرا
ويقال فلان يفك العناة وأصل التعنيت التذليل وأصل الاسار الوثاق ويقال للقتب
مأسورا اذا شد بالقد هذا أصل هذا فأما المثل في قولهم انما فلان غل قتل فانهم
كانوا يتخذون الأغلال من القد فكانت تقمل

١٤ وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كفء

لقد فرح الواشون أن نال ثعلب شبيهة ظني مقلتها وجيدها

أضربها فقد الولى فأصبحت بكف لثيم الوالدين يقودها

١٥ وقال آخر في مثل هذه القصة .

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

يدب على احشائها كل ليلة ديب القرني بات يقرونقاسهلا

القرنبي دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر وربما كان في ظهرها نقطة حمراء وفي قوائمها طول على الخنفس وهي ضعيفة المشي قال الفرزدق يعني عطية أبا جرير .

قرنبي يحك قفا مقرف لثيم ماثره قعدد (١)

١٦ قال أبو العباس وفي هذا الشعر يقول الفرزدق .

ألم تر أنا بني دارم زرارة منا أبو معبد

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توأد

ألسنا بأصحاب يوم النصار وأصحاب ألوية المربد (٢)

ألسنا الذي تميم بهم تسامى وتفخر في المشهد

وناجية الخير والقرعان وقبر بكاطمة المورد

إذا ما أتى قبره عائد أناخ على القبر بالأسعد

أطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الأسود

قرنبي يحك قفا مقرف لثيم ماثره قعدد

ومجد بني دارم دونه مكان السماكين والفرقد (٣)

قوله ألم تر أنا بني دارم منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة

الذي ذكر هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان زرارة يكنى أبا معبد وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم ويزعم قوم أن المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسابة وكان حاجب أذكر القوم ورووا أن عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال أحد جلسائه يأمر المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا . وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جيلة

(١) ألف قرنبي ألف الحاق وليست للتأنيث والقعدد اللثيم وجمعه قعادد

(٢) النصار جبل تألفه النصور كثيرا فلذلك سمي بهذا الاسم (٣) الرفع

في مكان أقوى وهو الوجه الجيد في العربية

وأمر حاجب ففودى فزعم أبو عبيدة انه لم يكن عكاظي أغلى فداء من حاجب
وكان أسره زهدم العبسى (١) فلحقه ذو الرقيبة القشيري وبنو عبس يومئذ
نازلت في بني عامر بن صعصعة فأخذه ذو الرقيبة بعزه وأنه في محل قومه فقال حاجب
لما تنازعني الرجالن خفت أن اقتل بينهما فقلت حكمانى فى نفسى ففعلا فحكمت
بسلاحى وركابى لزهدم وبنفسى لذى الرقيبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة
وكان أحلم قومه وفى ذى الرقيبة يقول الشاعر (٢)

ولقد رأيت القائلين وفعلهم فلذى الرقيبة مالك فضل
كفاه متلفة ومخلفة وعطاؤه متدفق جزل

ففدى حاجب وقتل فى ذلك اليوم لقيط وأسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك
يقول جرير يعير الفرزدق لأن الفرزدق من بنى مجاشع بن دارم وقد مضى
ذكر هذا فى الكتاب ولجرير فى قيس خؤولة فلما هجا الفرزدق قيسا فى أمر
قتيبة بن مسلم الباهلى بقوله

أتانى وأهلى بالمدينة وقعة	لآل تميم أفعدت كل قائم
كأن رعوس الناس اذا سمعوا بها	مشدخة هاماتها بالأمام (٣)
وما بين من لم يعط سمما وطاعة	وبين تميم غير حز الحلاقم
أتعضب أن أذنا قتيبة حزنا	جهارا ولم تعضب لقتل ابن خازم
وما منهما الا نقلنا دماغه	الى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب فى الخلاة تحت بطونها	محفزة الاذنان جلع المقادم
وما أنت من قيس فتنبج دونها	ولا من تميم فى الرعوس الأعظم
تخوفنا أيام قيس ولم ندع	لعيلان أنقا مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها	قتيبة الا عضها بالأباهم

قال جرير يحجيه

أباهل ما أحببت قتل ابن مسلم ولا أن ترعوا قومكم بالمظالم

(١) أخو كردم (٢) هو المسيب بن علس واسمه زهير ويكنى أبا الفضة

(٣) حجارة تشدخ بها الرؤس الواحدة أميمة

ثم قال يخوفه

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا لقومك يوما مثل يوم الارقم
 كأنك لم تشهد لفيظا وحاجبا وعمرو بن عمرو اذ دعوا يال دارم
 ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدات قيس يوم دير الجماجم
 فيوم الصفا كنتم عبيدا لعامر وبالحنو اصبحتم عبيدا للهازم
 اذا عدت الايام اخزين دارما وتخزيك يا ابن القين أيام دارم

وقوله ومنا الذي منع الوائدات فانه يعنى جده صعصعة بن ناجية بن عقال وكانت العرب في الجاهلية تمتد البنات ولم يكن هذا في جميعها انما كان في تميم بن مرثم استفاض في جيرانهم فهذا قول واحد وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف . وقال بعض الرواة اشدد وطدتك والمعنى قريب يرجع الى الثقل قال فاجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ودل على ما من اجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن اولادهن فهذا خبر بين ان ذلك للحاجة وقد روى بعضهم أنهم انما فعلوا ذلك أنفة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تيميا منعت النعمان الأتاوة وهي الاديان فوجه اليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كتائب احداها الوضائع وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددا فيقومون سنة عند الملك من ملوك ظم فاذا كان في رأس الحول ردهم الى أهلهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك اكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم . والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة فأغزاهم أخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبي الدرارى وفي ذلك يقول ابو المشمرج ايشكرى

لما رأوا راية النعمان مقبلة
ياليت أم تميم لم تكن عرفت
ان تقتلونا فأعيار مجدعة
منهم زهير وعتاب ومحتضر
ويقول النعمان في جواب هذا .

لله بكر غداة الروع لو بهم
اذ لا أرى أحدا في الناس أشبههم
وهذا خبر طويل قال فوفدت اليه بنو تميم فلما رأها أحب البقيا فقال .

ما كان ضر تميما لو تغمدها
من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فأناب القوم وسألوه النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت أباه ردت اليه
وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اختارت أباه الا ابنة انيس بن عاصم
فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس ألا تولد له ابنة الا قتلها
فهذا شيء يمتل به من وأد ويقول فعلناه انفة وقد اكذب ذلك بما أنزل الله
تعالى في القرآن وقال ابن عباس رحمه الله في تأويل هذه الآية كانوا لا يورثون
ولا يتخذون الا من طاعن بالرمح ومنع الحریم « يريد الذكران » وروت الرواة
ان صعصعة بن ناجية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله
انى كنت أعمل عملا في الجاهلية افينفعنى ذلك اليوم قال وما عملك قال أضللت
ناقتين عشاوين فركبت جملا ومضيت في بغائمها فرفع لى بيت حريد فقصدته فاذا
شيخ جالس بفناء الدار فسألته عن الناقتين فقال ما نارها قلت ميسم بنى دارم
فقال هما عندى وقد أحيا الله بهما قوما من أهلك من مضر فجلست معه لتخرجا
الى فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقل لها ما وضعت فان كان سبقا شاركننا
في أموالنا وان كانت حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت أنثى فقلت أتبيعها قال
وهل تبيع العرب أولادها قال قلت انما اشتري منك حياتها ولا اشتري رقها قال
فبيكم قلت احتكم قال بالنقوتين والجلل قال قلت ذاك لك على ان يبلغنى الجمل واياها
قال ففعل فأمنت بك يا رسول الله وقد صارت لى سنة في العرب على ان اشتري

كل موعودة بناقتين عشراوين وجل فعندى الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موعودة
 قد اتقدتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لأنك لم تتبع به
 وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه . وكان ابن عباس يقرأ
 واذا الموعودة سألت بأى ذنب قتلت وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل
 واذا الموعودة سئلت بأى ذنب قتلت انما تسأل تبكيتاً لمن فعل ذلك بها كما قال الله
 تعالى يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقولهم
 وئدت انما هو اثقلت بالتراب يقال للرجل اتئد أى تثبت وتثقل كما يقال توقر .
 قال قصير صاحب جذيمة (١)

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا (٢)

وقوله . وقبر بكاطمة المورد . اذا ما أتى قبره عائذ * أناخ على القبر بالاسعد .
 فانه يعنى قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير من استجار
 بقبر أبيه وكان أبوه جوادا شريفا . ودخل الفرزدق البصرة فى امرة زياد فباع ابلا
 كثيرة وجعل يصّر أثمانها فقال له رجل انك لتصر أثمانها ولو كانت غالب بن
 صعصعة ما صرها ففتح الفرزدق تلك الصرر ونثر المال وبلغ الخبر زيادا فطلبه
 فهرب الفرزدق وله فى هربه واستجارته بسعيد بن العاصى بالمدينة حديث طويل
 نذكره ان شاء الله . فمن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من
 بنى جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بنى جعفر بن كلاب أن يسميها ويسبها
 فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها اسما ولا نسباً ولكن قال فى كلمته التى يرجو فيها
 بنى جعفر بن كلاب .

عجوز تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذى عادت به لا أخيرها

ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القينى السند دخل البصرة فجعل يخرج
 من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر أبيك
 وأتت منه بحصيات فقال لها وما شأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج با بن لى معه
 ولا قرّة لعينى ولا كاسب لى غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فيكتب

(١) هذا وهم من أبى العباس وانما هو للزباء (٢) . أم صرفانا بادرا شديدا .

الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا على جوابها

وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة لعبرة أم ما يسوغ شرابها

أتنتى فعاذت يا تميم بغالب وبالخفرة السافى عليها ترابها

وقد علم الأقوام أنك ماجد وليت اذا ما الحرب شب شهابها

فاما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش أم خنيس ثم قال انظر وامن

له مثل هذا الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حبيش وخنيس فوجه بهم اليه .

ومنهم مكاتب لبني منقر ظالم بمكاتبته فأتى قبر غالب فاستجار به وأخذ منه

حصىات فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره وقال انى قد قلت

شعرا فقل هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عدت بعد ما خشيت الردى أو أن أرد على قسر

بقبر امرئ تقرى المئين عظامه ولم يك الا غالباً ميت يقرى (١)

فقال لي استقدم امامك انما فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم فقال يا لهذم حُكَمَك مُسَمَّطًا قال ناقة

كوماء سوداء الحدقة فقال يا جارية اطرحي الينا حبلاً ثم قال يا لهذم اخرج بنا

الى المربد فألقه في عنق ماشئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة

وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على في ثمنها جعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها

حتى اذا نفذها من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله أخسرها

« رجع الى تفسير ما ورد في غضون الشرح »

قول الفرزدق . كأن رهوس الناس اذ سمعوا بها * مشدخة هاماتها بالأمام . فان

الشجاج مختلفة الاحكام فاذا كانت الشجة شقيقا يدى فهى الدامية واذا أخذت

من اللحم شيئاً فهى الباضعة واذا أمعنت في اللحم فهى المتلاحمة فاذا هشمت العظم

فهى الهاشمة واذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهى السمحاق ومن أجل

(١) قوله تقرى المئين عظامه . يريد انهم كانوا ينحرون الأبل عند قبور

عظماهم فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم

تلك الجليدة يقال . ما على ثرب الشاة من الشحم الا سماحيق أى طرائق فاذا
 خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة وانما أخذ ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار
 فاذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة فاذا خرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي
 جليدة قد ألبست الدماغ فهي الآمة وبعض العرب يسميها المأمومة واشتقاق
 ذلك افضاؤها الى أم الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يبحج مأمومة في قعرها اجف فاست الطبيب قذاها كالمغايرد

وقال ابن غلفاء الهجيمي يرد على يزيد بن عمرو بن الصعق في هجائه بنى تميم

فانك من هجاء بنى تميم كزداد الغرام الى الغرام

هم تركوك أسلح من حبارى رأيت صقرا وأشرد من نعام

وهم ضربوك أم الرأس حتى بدت أم الشئون من العظام

اذا بأسونها جشأت اليهم شرنبثة القوائم أم هام (١)

وقوله لقتل ابن خازم فهو عبد الله بن خازم السلمي وهو أحد غربان العرب في
 الاسلام وكان من أشجع الناس وقبلة بنو تميم بخراسان وكان الذي تولى قتله منهم
 وكيع بن الدورقية القريني . وقوله فوق الشاحجات الرواسم يعنى البغال والرسم
 ضرب من السير وانما عنى ها هنا بغال البريد لقوله محذفة الأذنان جلع المقادم .
 كما قال امرء القيس .

على كل مقصوص الذنابي معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وكانت برد ملوك العرب في الجاهلية الخيل

أما قول جرير الجونين فقدمضى ذكرهما (٢) وقوله يوم دير الجماجم يريد الجماج
 في وقعته بدير المجاجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقوله
 وبالخنو أصبحتم عبيد الهازم فالهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة
 وبنو تميم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل
 وبنو مازن بن صعيب بن علي ثم تلمزمت حنيفة بن لجم فصارت معهم أماعلقة
 ابن زرارة فانه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخوه أشيم بن

(١) يريد غليظة القوائم (٢) كما مر مقتل لقيط واسر عمرو وافتداء حاجب السباعي

شراحيل القيسي وقال في ذلك

فان قتلوا منا كريما فاننا أبأنا به مأوى الصعاليك أشيا
قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما
وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك . وضبيعة أضجما الذي ذكر هو ضبيعة بن
ربيعة بن زرار رهط المتاهس هذا لقبهم وأما معبد بن زرارة فان قيسا أسرته
يوم رحرحان فساروا به الى الحجاز فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه
فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط ان أبانا أمرنا ألا يزيد على المائتين فتطمع فينا
ذؤبان العرب فقال معبد يا أخى افدنى بمالى فأتى ميت فأبى لقيط وأبى معبد
أن يأكل أو يشرب فكانوا يشحون فاه ويصبون فيه الطعام والشراب لتلايهلك
فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك
تركتهم بوادى رحرحان نساءكم ويوم الصفا لا قيمت الشعب أو عرا
سمعتم بنى مجد دعوا يال عامر فكنتم نعاما عند ذلك منقرا
وأسمت القاحاء في الغل معبدا ولاقى لقيط حتفه فتقطرا
قوله سمعتم بنى مجد دعوا يال عامر يعنى مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة
ابن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقحاه
لقب والقح ان تركب الاسنان صفرة تضرب الى السواد ويقال لها الحبرة لشدة
تأثيرها أنشدنى المازنى

لست بسعدى على فيه حبرة ولست بعبدى حقيقتة التمر

وزعم أبو الحسن الأخفش (١) ان العرب تقول في هذا المعنى في . أسنانه
حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل الا ابل واطل (٢) وقوله ولاقى
لقيط حتفه فتقطرا يقال قطره لجنبه وقتره لغتان لأن التاء من مخرج الطاء
فانرمى به على قفاه قيل سلقه وعلقاه ويطحه لوجهه . فانرمى به على رأسه قيل نكته

(١) سعيد بن مسعدة (٢) وامرأة بلزاي ضخمة قاله ابن قتيبة . أما ابل
فكما ذكر وأما اطل فليس كما ذكر واطل أصله اطل ثم حركت الطاء اتباعا للحركة
الهمزة كما قالوا في الجلد الجلد قال سيبويه ليس في الاسماء والصفات فعل الا ابل

وقول صعصعة بن ناجية أضلت ناقتين عشرا وبين أضلت أى ضلتا منى وتحقيقه صادفتها ضالتين كما قال (١)

أو وجد شيخ أضل ناقته حين تولى الحجيج فاندفعوا
والعشاء الناقة التي قد أتى عليها منذ حملت عشرة أشهر وإنما حمل الناقة سنة
وقوله فاذا بيت حريد يقول متنح عن الناس وهذا من قولهم انحرد الجمل اذا
تنحى عن الاناث فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع حرد حرده أى قصد
قصده قال الراجز

قد جاء سيل جاء من امرالله يحرد حرد الجنة المغله
وقالوا في قوله عز وجل « وغدوا على حرد قادرين » أى على قصد كما ذكرنا
وقالوا هو أيضا على منع من قولهم حاردت الناقة اذا منعت لبنها وحاردت
السنة اذا منعت مطرها والبعير الأ حرد هو الذى يضرب بيده وأصله الامتناع
من المشى . وقول الشيخ مانارهما يريد ما وسمهما كما قال

قد سقيت آبالهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

أى عرف وسمهم فلم يمنعوا الماء

وقول مكاتب بنى منقر . ولم يك الا غالبا ميت يقرى . فانه نصب غالبا لانه
استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما ذكره لك وذلك ان حق الاستثناء
اذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه لا يكون فيه الا هذا تقول ما
جاءنى الا عبد الله وما رأيت الا عبد الله وما مررت الا بعبد الله . فان كان
الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن فى المستثنى الا النصب نحو جاءنى
اخوتك الا زيدا كما قال تعالى « فشربوها منه الا قليلا منهم » ونصب هذا على
معنى الفعل و الا دليل على ذلك فاذا قلت قلت جاءنى القوم لم يؤمن أن يقع
عند السامع أن زيدا أحدهم فاذا قال الا زيدا فالمعنى لا أعنى فيهم زيدا أو استثنى
ممن ذكرت زيدا واسيبويه فيه تمثيل والذى ذكرت لك أئين منه وهو مترجم

(١) رجل من قضاة يقال له مالك بن عمرو

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا وجد عجول أضلها ربيع .

عما قال غير مناقض له . وان كان الاول منفيًا جاز البديل والنصب والبديل احسن
لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني
أحد الا زيد وما مررت بأحد الا زيد والفصل بين المنفي والموجب أن المبدل
من الشيء يفرغ له الفعل فأنت في المنفي اذا قلت ما جاءني أحد الا زيد اذا
حذفت على جهة البديل صار التقدير ما جاءني الا زيد لأنه بدل من أحد والموجب
لا يكون فيه البديل لأنك اذا قلت جاءني اخوتك الا زيدا لم يحز حذف الاول
لا تقول جاءني الا زيد وان شئت أن تقول في النفي ما جاءني أحد الا زيدا جاز
ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة « ما فعلوه الا قليل
منهم » وقد قرئ الا قليلا منهم على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الأولى
فاذا قدمت المستثنى بطل البديل لانه ليس قبله شيء يبدل منه فلم يكن فيه الا
وجه الاستثناء فتقول ما جاءني الا أباك أحد وما مررت الا أباك بأحد وكذلك
تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك الانصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس اب علينا فيك ليس لنا الا السيوف وأطراف القنا وزر
وقال السكيت بن زيد

فألى الا آل احمد شيعة ومالى الا مشعب الحق مشعب

لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه فلذلك لم نذكره . وقوله فقال لى
استقدم أمامك . مخبرا عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمة من العجم
تجعل كل دليل قولاً فمن ذلك قول زهير . امن أم اوفى دمنة لم تكلم . وانما
كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآثار فيها من قدم أهلها وحدثان عهدهم .
ويروى عن بعض الحكماء انه قال هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت أيتها
الجنان من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تحبك حوارا
أجابتك اعتبارا . وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل « قالتا أئينا طائعين »
لم يكن كلام انما فعل عز وجل ما أراد فوجد قال الراجز .

قد خنق الجوض وقال قطنى سلا رويدا قد ملأت بطنى

ولم يكن كلام انما وجد ذلك فيه . فعلى ذلك قوله

فقال لي استقدم امامك انما فكالك ان تلقى الفرزدق بالمصر
 أى قد جرب مثل هذا منك في المستجير بقبره . وحدثني العباس بن الفرج الرياشي
 في اسناد قد ذهب عنى اكثره قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد
 في ظل شجرة مونة ليلهو النعمان هناك فقال له عدى بن زيد أيها الملك أبيت
 اللعن أتدرى ما نقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول قال تقول (١)

رب ركب قد أناخوا حولنا يمزجون الحجر بالماء الزلال (٢)

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر حالاً بعد حال

قال فتغنص النعمان. وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة

أما قول الفرزدق للمكاتب حكمتك مسمطا فاعرابه انه أراد لك حكمتك واستعمل
 هذا فكثير حتى حذف استخفا فاعلم السامع بما يريد القائل كقولك الهلال والله
 أى هذا الهلال وأغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤية كيف
 أصبحت فيقول خير عافك الله فلم يضم حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة
 الاستعمال والمسمط المرسل غير المردود وقول المكاتب كوماه في العظيمة السنام

١٧ قال أبو العباس أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بنى كعب وبنى

كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى
 نمر بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات وكانت بنو نمر أعداء عمارة فكان
 يحض عليهم السلطان ويغري بهم اخوتهم ويحاربهم في عشيرته قال

رأينا كما يا ابني ربيعة خرتما لبعض الحروب والعديد كثير

وصدقنا قول الفرزدق فيكما وكذبنا ما كان قال جرير

أصابت نمر منكم فوق قدرها فكل نغرى بذاك أمير

فان تفخروا بما مضى من قديمكم فقد هدمت مدائن وقصور

(١) من رأنا فليحدث نفسه انه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صم الجبال

(٢) والأباريق عليها قدم وجياد الخيل تردى في الجلال

عمروا الدهر بميش حسن قطعوا دهرهم غير عجال

رمتها مجانيق العدو فقوضت مدائن منها كالجبال وسور
 وشيدها الأملاك كسرى وهرمز وآل هرقل حقبلة ونضير
 فان تعمروا المجد القديم فلم يزل لكم في مضرات الحروب ضرير
 خبطتم ليوث الشام حتى تناذرت حماكم وحتى لا يهر عقور
 فكيف بأكناف الشريف تصيبكم ثعالب يبحثن الحصا وأبور

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد ان مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم
 تعمروه بأفعالكم خرب وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
 جعفر بن أبي طالب

لسنا وان كرمت أوائلنا يوماً على الاحساب نتكل
 نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الآخر

ألهى بنى جشم عن كل مكرمة قصيده قالها عمرو بن كلثوم
 يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مستوم
 ان القديم إذا ما ضاع آخره كساعد فله الأيام محطوم

وكما قال عامر بن الطفيل العامري .

اني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصرح المهذب
 فما سودتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأب ولا أب
 ولكنني أحمى حماها وأتقى أذاها وأرمى من رماها بمقنب (١)

قال أبو العباس وقوله . لكم في مضرات الحروب ضرير . يقال رجل ذو ضرير

(١) قال أبو الحسن أنشدني هذه الابيات محمد بن الحسن المعروف بابن الجرون
 ويكنى أبا عبد الله لعامر بن الطفيل العامري قال وقال الاصمعي كان عامر بن
 الطفيل يلقب محبب الحسن شعره وأولها .

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك صحيحاً كالسليم المعذب
 فقلت لها هي الذي تعالينه من الثأر في حي زبيد وارحب
 ان اغز زبيدا أغز قوما أعزة مركبهم في الحى خير مركب

إذا كان ذا مشقة على العدو قال مهلهل بن ربيعة التغلبي .

قتيل ماقتيل المرء عمرو وهمام بن مرة ذو ضرير (١)
وقوله خبطتم ليوث الشام يريد ما كان من نصر بن شبة العُقَيْلي وهو عقيل بن
كعب بن ربيعة وقوله وأبور جمع وبَر وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز
وقد ذكرنا ذلك قبل

١٨ وقال عمارة أيضا لهم أنشدنيه .

ألا لله در الحمي كعب ذوى العدد المضاعف والخيل
أما فيهم كريم مثل نصر يورع عنهم سنن الفحول

وان أغز حبي خثعم فدمائهم شفاء وخير الثأر للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق بأجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطي وأبيض بآثر وزغف دلاص كالغدير المثوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس انه طلب لثأرات الرجال مطلب
ثم يؤتى بأشاد أبي العباس على وجهه الا انه روى من رماها بمنكب .
السليم الممدوغ وقيل له سليم تقول له بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من اليمن والثأر
ما يكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد اخطأ والمتأوب
الذى يأتيك لطلب ثأره عندك يقال آب يثوب اذا رجع والتأوب في غير هذا
السير في النهار بلا توقف والاوتار الأحقاد واحدها وتر وحقد والأجرد الفرس
المتحسر الشعر والاجرد الضامر أيضا والعسيب السعفة والمشذب الطويل الذى
قد أخذ ماعليه من العنق والساء والخوص ومنه قيل للطويل المعرق مشذب .
وخطي رمح منسوب الى الخط وهو جزيرة بالبحرين يقال انها تقبت عصى الرماح
وقال الاصمعي ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيهارماح وأرقت
بها فى بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطية ثم عم كل رمح هذا النسب
الى اليوم والزغف الدرع الرقيقة النسيج والمثوب الذى تصفقه الرياح فيذهب ويحجى
وهو من ثاب يثوب اذا رجع وانما سمي الغدير غديرا لان السيل غادره أى تركه
(١) ما زائدة وفيها معنى التعظيم .

تنوخهم نمير كل يوم كفعل أخى العازاة بالذليل
 وليسوا مثل عشرهم ولكن يضيع القوم من قبل العقول
 فأين فوارس السلمات عنهم وجمدة والحريش ذوو الفضول
 وأين عبادة الخشاء عنهم اذا ما ضاق مطلع السبيل

قوله ألا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وقوله أما فيهم كريم مثل نصر يعنى نصر بن شبة أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة . وقوله بورع عنهم سنن الفحول هو مثل ضربه جملهم لامساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التى يقرعها الفحل وبورع يكف ويمنع ويدفع والورع فى الدين انما هو الكف عن أخذ الحرام وجاء فى الحديث لا تنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا أشقى ومعناه اذا أشرف على الدينار والدرهم والسنن القصد ثم أبان ذلك بقوله . تنوخهم نمير كل يوم . يقال سان الفحل الناقة فتنوخها وذلك اذا ركبها من غير أن توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب ان ذلك أكرم النتاج وذلك لأن الولد يخرج صليبا مذكرا ويقال لذلك الجمل الذى يقع من التَنَوُخ والاعتراض يعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته يعارة يافى قال الراعى .

قلأص لا يلمحن الا يعارة عراضاً ولا يشرين الا غواليها
 وقال الطرماح .

سوف تدنيك من لميس سبندا ة أمارت بالبول ماء الكراض
 نضجته عشرين يوما ونيلت حين نيلت يعارة فى عراض
 قوله سبنداء فهى الجريئة الصدر يقال للجريء الصدر سبنتاء وسبنداء وأصل ذلك فى النمر وزعم الأصمعى ان الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا الشعر وقوله نضجته عشرين يوما انما هو ان تزيد بعد الحول من حيث حملت أياما نحو الذى عد فلا يخرج الولد الا محكما قال الخطيبه
 لأدماء منها كالسفينه نضجت به الحول حتى زاد شهر اعيدها

والعزازة العز والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال عز عزا وعزازة كما يقال الشراسة والصرامة قال الله تعالى « قال يا قوم ليس بنى سفاهة » وفي موضع آخر ليس بنى ضلالة وقوله فأين فوارس السمات يريد بنى سامة الخير وبنى سامة الشر ابني قشير بن كعب وجمع لأنه يريد الحى أجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجتمعهم على اسم الأب على المهلب ومسمع وكذلك المناذرة وقد مررت الحجفة في هذا وجمعدة بن كعب والحريش بن كعب وبنو عبادة من بنى عقيل بن كعب وقوله الخشناء يريد القبيلة وذكرها بالخشونة على الأعداء ويروى ان معاوية بن أبى سفيان رحمه الله تعالى قال لدغفل بن حنظلة النسابة ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة فقال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول فى بنى تميم قال حجر أخشن ان صادمة آذاك وان تركته تركك قال فما تقول فى اليمن قال سيد وأنوك .

١٩ قال أبو العباس وأنشدنى عمارة لنفسه وسبب هذا الشعر الذى نذكره أن رجلا من بنى تميم يكنى أبا سعد كان منقطعاً الى أبى نصر بن حميد الطائى ثم أحد بنى نبهان وكان أبو نصر واليا على العرب وكتب أبو سعد الى عمارة يأمره ان يضع يده فى يد أبى نصر فقال عمارة

دعانى أبو سعد وأهدى نصيحة الى ومما ان تغر النصائح (١)
 لأجزر لخمى كلب نبهان كالذى دعا القاسطى حتفه وهو نازح
 أو البرجمى حين اهداه حينه لنار عليها موقدان وذابح
 ورأى أبى سعد وان كان حازما بصيرا وان ضاقت عليه المسارح
 أعار به ملعون نبهان سيفه على قومه والقول طاف وجارح
 وانصر الفتى فى الحرب اعداء قومه على قومه للعرء ذى الطعم فاضح
 قوله لأجزر لخمى كلب نبهان أى لا كون جزرة له والجزرة البدنة تنجر يقال
 أجزرت فلانا وتركت فلانا جزرا قال عنتره العبسى

ان تشما عرضى فان أبا كما جزر السباع وكل نسر قشعم
 وقوله كالذى دعا القاسطى حتفه وهو نازح . فهذا رجل من النمر بن قاسط

خرج يبتغي قرظا من بعد فنهشته حية فمات فهو أحد القارظين والقارظ الاول
من عنزة كان خرج مع ابن عم له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته
فمنعه منها قال أبو خراش الهذلي (١)

وحتى يثوب القارظان كلاهما ويذشر في القتلى كليب لوائل
وقوله كالذي دعا القاسطي حنفة . الهاء في حنفة ترجع على الذي وتقديره
كالسبب الذي دعا القاسطي حنفة وقوله أو البرجى فهذا رجل من البراجم وهم
بنو مالك بن حنظلة وكان عمرو بن هند لما قتل بنى دارم بأوارة وكان سبب ذلك
ان أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بنى دارم في حجر حاجب بن زرارة
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ
فعبث كما تعبث الملوك (٢) فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (٣) ففي ذلك
يقول القائل وهو عمرو بن ملقط الطائي لعمر بن هند

فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زراره

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم اوارة ففي ذلك يقول الاعشى
وتكون في الشرف الموا زى منقرا وبني زراره
ابناء قوم قتلوا يوم القصيبة والاوراه

ثم اقسام عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا فأخذ تسعة وتسعين
رجلا فقتلهم في النار ثم أراد ان يبر قسمه بعجوز منهم (٤) لتكمل بها العدة
فلما أمر بها قالت العجوز ألا فتى يفتدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيبات
صارت الفتيان حمما ومر وافد البراجم وهو الذي ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فظن
ان الملك يتخذ طعاما فخرج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت فقال أبيت اللعن انا
وافد البراجم فقال عمرو ان الشقى وافد البراجم ثم أمر به فقتل في النار ففي
ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

(١) الصحيح ان الشعر لأبي ذؤيب (٢) رمى ناقة بسهم فقتلها

(٣) الرجل الذي قتل هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم

(٤) اسمها الحمراء بنت فضلة على ما ذكر أصحاب الاخبار

أين الذين بنار عمرو حرقوا أم اين أسعد فيكم المسترضع
وقال أيضاً .

وأخزاكم عمرو كما قد خزيتم وأدرك عمارا شقى البراجم
وقال الطرماح

ودارم قد قذفنا منهم مائة في جاحم النار اذ يتزون بالجدد

يتزون بالمشتموى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام يعني لطمع البرجمي في الأكل قال يزيد بن
عمر بن الصعق أحد بني عمرو بن كلاب

ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ما يحبون الطعاما

وقال آخر (١)

إذا مامات ميت من تميم فسرك أن يعيش نجى بزاز

بخبز أو بتمر أو بلحم أو الشيء الملقف في البجاد

تراه ينقب البطحاء حولا لياً كل رأس لقمان بن عاد

وقوله للمرء ذى الطعم يعني الراجع الى عقل يقال فلان ليس بذى طعم
وفلان ليس بذى نزل أى ليس بذى عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس

له نزل اذا لم يكن ذا ربيع ومن قال نزل في هذا المعنى فقد أخطأ

٢٠ قال أبو العباس قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان

أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج وهو مالك

ألا جعل الله اليمانين كلهم فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان

ولولا عريق في من عصبية لقلت وألقا من معد بن عدنان

ولكن نفسى لم تطلب بعشيرتى وطابت له نفسى بانباء قحطان

وهذا من التعصب المفرط . وحدثني شيخ من الازد ثقة عن رجل منهم انه كان
يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه فقيل له ألا تدعو لأمك فقال انها تميمية

(١) ذكر ابن جيب ان هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسى وذكر دعبل انه

لأبي الهوس الأسدي

وسمى رجل يطوف بالبيت وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه فعوتب فقال
هذه ضعيفة وأبي رجل يمتال لنفسه وحدثني المازني عن حدثه قال رأيت رجلا
يطوف بالبيت وأمّه على عنقه وهو يقول

أحمل أمي وهي الجمال ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازي والدفعاله
قوله الدرة فهو اسم ما يدر من ثديها ابتداء كان ذلك أو غير ذلك والعلالة
لا تكون إلا بعد يقال عليه يغله ويعله علا والاسم العلالة وكل شيء كان على فعلت
من المدغم فضرعه إذا كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعل نحو رده يردده وشجه
يشجه وفره يفره فإذا قلت فر يفر فأما ذلك لأنه غير متعد إلى مفعول ولكن
تقول فررت الدابة أفرها وجاء فعل يفعل من المتعدى في ثلاثة أحرف يقال
عليه يعله ويعله وهره يهره ويهره إذا كرهه ويقال أحبه يحبه وجاء حبه يحبه ولا
يكون فيه يفعل قال الشاعر

لعمرك اني وطلاب مصر لكالمزداد مما حب بعدا

وقال آخر

وأقسم لولا تمره ما حببته وكان عياض منه أدنى ومشرق
وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني بحكم الله ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه
جاء به من حبيت والآخر أنه ادغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس
وأسد وجماعة من العرب يقولون رد يافتي يدغمون ويحركون الدال الثانية
لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول
رد يافتي لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول رد يافتي فيكسر لأن حق
التقاء الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فر يافتي
للاتباع وللأصل في التقاء الساكنين وتفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان
مفتوحا فالتفتح للاتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين
نحو عض يافتي وعض يافتي فإذا لقيته ألف ولام فالاجود الكسر من أجل ما
بعده وهي لام المعرفة نحو * فعض الطرف انك من نمير * (١) ومنهم من يجزبه

(١) فلا كعبا بلغت ولا كلابا

مجرى الأول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول
 ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام (١)
 ومن كان من شأنه ان يتبع او يكسر فى ذلك ومما جاء فى القرآن على لغة
 من يكسر قوله عز وجل « ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب »
 وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصلي فيقولون اردد واغضض ويقولون
 افرر من زيد واغضض لما سكن الثانى ظهر التضعيف لأنه لا يلتقى ساكنان.
 وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقد شرحناه فى الكتاب
 المقتضب على حقيقة الشرح

٢١ قال ابو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمى من
 تيم بن مرة بن كعب بن لؤى رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
 لو كنت من هاشم أو من بنى أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد
 أو من بنى نوفل أو رهط مطاب لله درك لم تهتم بتهديدي
 أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسب لم تصبح اليوم نكسائى الجيد
 أو من بنى زهرة الاخيار قد علموا أو من بنى جمع البيض المناجيد
 أو فى السرارة من تيم رضيت بهم أو من خاف الخضر الجلاعيد
 يا آل تيم ألا تنهوا سفهكم قبل القذف بقول كالجلاعيد
 لولا الرسول فاني لست عاصيه حتى يغيبنى فى الرمس ملحودى
 وصاحب الغار انى سوف احفظه وطلحة بن عبيد الله ذو الجود
 لقد رميت بها شعاء فاضحة يظل منها صجيج القوم كالمودى
 قوله لو كنت من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة
 ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر
 أبو قريش ومن كان من بنى كنانة لم يلده النضر فليس بقريشى . وبنو أسد بن
 عبد العزى بن قصى . وعبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وأصحاب اللواء
 بنو عبد الدار بن قصى واللواء ممدود اذا أردت به لواء الأمير ولكنه احتاج

اليه فقصره وقد بينا جواز ذلك فأما اللوى من الرمل فمقصود قال امرؤ القيس
 . بسقط اللوى بين الدخول فحومل . كذا يرويه الأصمعي وهذه أصح الروايات .
 وقوله او من بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي . والمطلب الذي ذكره
 هو ابن عبد مناف بن قصي . وقوله لم تصبح اليوم نكسا . فالنكس الذي
 المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع أو نالته
 آفة نكس في الكنانة ليعرف من غيره قال الخطيئة

قد ناضلوك فأبدوا من كنانتهم مجدا تليدا وبلا غير أنكاس

قوله مجدا تليدا قالوا نواصي الفرسان الذين كان يمن عليهم . وقوله ثانی الجسد
 قد مر تفسيره في قول الله عز وجل ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله (١) وقوله
 أو من بنى زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة . ويروي أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال خلقت من خير حبين من هاشم وزهرة . وبنو جمح بن عمرو
 ابن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجد
 وانما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام .
 وقوله أو في السرارة من تيم رضيت بهم يقول في الصميم منهم والموضع المرضى
 وأصل ذلك في التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال
 فلان في سرقومه والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سألت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سررة واد

وعن الذين أبوا فلم يستكروها أن ينزلوا الوجات من أجداد

يخبرك أهل العلم أن بيوتنا منها بخير مضارب الأوتاد

وقوله أو من بنى خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه
 وانما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الألف المفتوح
 ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل
 وقاضى الرجل ويعزو القوم فأما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون
 تدغم في الياء والواو وتزاد كما تزداد حروف المد واللين ويبدل بعضها من بعض

(١) بشرح عظة ابى بكر الصديق لعبد الرحمن بن عوف السباعي

فتقول رأيت زيدا فتبدل الالف من التنوين وتقول في النسب الى صنعاء وبهراء
صنعاني وبهراني فتبدل النون من ألف التأنيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك
حذف ومثل هذا من الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف (١)
وقال آخر .

حميدُ الذي أمجج داره أخو الخمر ذو الشيبة الأضلع
وقرأ بعض القراء قل هو الله أحدُ الله الصمد وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فقلت ما تريد فقال سابق النهار
وقوله أو اصحاب اللوا خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها
على الساكن وتحذف كقولك من ابوك وقوله عز وجل الذي يخرج الخب في
السموات والارض . وخلف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن هيص بن
كعب بن لؤي وقوله الخضر يقال فيه قولان أحدهما انه يريد سواد جلودهم كما
قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور وقوله الجلاعيد
يريد الشداد الصلاب واحدهم جلمعد وزاد الياء للحاجة وهذا جمع يحيى كثيرا
وذلك انه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي
دائق دوانيق وفي طابق طوابيق قال الفرزدق

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو
المقاتلة والمشامة فباب فاعلت انما هو للاتنين فصاعدا نحو قاتلت وضاربت وقد
تكون الالف زائدة في فاعلت فتبني للواحد كما زيدت الهمزة أولا في أفعلت
فكانت للواحد نحو عاقبت اللص وعافاه الله وطارقت نعلي وقوله وصاحب الغار
يعني ابا بكر رضى الله عنه لمصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وهذا

(١) صوابه عمرو والعلا

مشهور لا يحتاج الى تفسير وقوله وطاحه بن عبيد الله ذو الجود نسبة الى الجود
 لأنه كان من أجود قريش وحدثني التوزي قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله
 طلحة الطلحات وطاحه الخير وطلحة الجود وفي بعض الحديث انه منعه أن يخرج
 الى المسجد أن لفق له بين ثوبين وذكر التوزي عن الاصمعي انه باع ضيعة له
 بحمسة عشر الف درهم فقسمها في الاطباق . وحدثني العتبي في اسناد ذكره قال
 دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء
 أراده فقال يا غلام فقال الغلام لبيك فقال طلحة لا لبيك فقال أبو بكر ما يسرنى
 انى قلتها وأن لى الدنيا وما فيها وقال عمر ما يسرنى أنى قلتها وأن لى نصف الدنيا
 وقال عثمان ما يسرنى أنى قلتها وأن لى حمر النعم قال وصمت عليها أبو محمد فلما
 خرجوا من عنده باع ضيعة بحمسة عشر الف درهم فتصدق بثمانها . وقوله يظل منها
 صحيح القوم كالمودى . فالمودى في هذا الموضع الهالك وللمودى موضع آخر
 يكون فيه القوى الجاد حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وأنشدنى .
 مودون يحمون السبيل السابلا . (١)

٢٢ قال أبو العباس أنشدنى السعدى أبو محلم

انا سألتنا قومنا نخيرهم من كان أفضلهم ابوه الأول

أعطى الذى أعطى أبوه قبله وتبخلت أبناء من يتبخل

٢٣ وأنشدنى أيضاً

أطلحة بن حبيب حين تسأله أندى واكرم من فند بن هطال

وبيت طلحة فى عز ومكرمة وبيت فند الى ربق وأجمال

ألا فتى من بنى ذبيان يحمانى وليس يحمانى الا ابن جمال

فقلت طلحة أولى من عمدت له وجئت أمشى اليه مشى مختال

مستيقنا أن حبلى سوف يعلقه فى رأس ذيالة أو رأس ذيال

قوله الى ربق واجمال انما أراد جمع جل على القياس كما تقول فى جميع باب فعل

جل واجمال وضم وأصنام وقوله ألا فتى من بنى ذبيان يحمانى يعنى ذبيان بن

(١) المؤدى بالهمز التام الاداة والسلاح وبغير الهمز الهالك

بفيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشده بعضهم .
 وليس حاملني الا ابن حمال * وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نون الاسم لم
 يتصل به المضمرة لان المضمرة لا يقوم بنفسه فانما يقع معاقباً للتنوين تقول هذا
 ضارب زيداً غداً وهذا ضاربك غداً ولا يقع التنوين هاهنا لانه لو وقع لا انفصل
 المضمرة وعلى هذا قول الله تعالى انا منجوك وأهلك وقد روى سيبويه بيتين محمولين
 على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا
 في الضرورة لما ذكرت من انفصال الكتابة والبيتان اللذان رواها سيبويه
 هم القائلون الخير والآمرونه اذا ما خشوا يوماً من الاصر معظماً
 وأنشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعاً وأيدي المعتمين رواهقه
 وانما جاز أن تبيين الحركة اذا وقفت في نون الاثنين والجمع لانه لا يلتبس
 بالمضمرة تقول همارجلانه وهم ضاربونه اذا وقفت لانه لا يلتبس بالمضمرة اذ كان
 لا يقع هذا الموقع ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان
 الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبساً فأما قولهم ارمه
 واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذف من أصل الفعل ولا
 يكون في غير المحذوف . وقوله في رأس ذبالة أو رأس ذبال . يعني فرساً أنثى
 أو حصاناً والذبال الطويل الذنب وانما يحمد منه طول شعر الذنب وقصر العسيب
 وأما الطويل العسيب فمذموم ويقال ذلك للثور أيضاً أعنى ذبالاً قال امرؤ القيس
 خيال الصوار واتقين بقرهب طويل القرا والروق أخنس ذبال
 ويقال أيضاً للرجل ذبال اذا كان يجر ذيله اختيالا ويقال له فضفاض في ذلك المعنى
 ويروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لمؤدبه كيف كانت طاعتي اياك وأنت تؤدبني
 فقال أحسن طاعة قال فأطعني الآن كما كنت أطيعك اذ ذلك خذ من شاربك حتى
 تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضل الازار في النار
 ٢٤ وقال آخر .

مالد مالد مالده يبكي وقد أنعمت ما باله
 مالي أراه مطرقاً سامياً ذا سنة يوعد أخواله
 وذلك منه خلق عادة أن يفعل الامر الذي قاله
 اذ ابن بيضاء وترك الندي كالعبد اذ قيد أجماله
 آليت لا أدفن قتلاكم فدخلوا المرء وسر باله
 والدرع لا أبغى به نثرة كل امرئ مستودع ماله
 والرمح لا املاً كفى به واللب لا أتبع تزواله

قوله مالده يعني رجلا ودد في الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «لست من دد ولا دد مني» وقد يكون في غير هذا الموضوع مأخوذاً من العادة .
 وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمرة والفتح
 أصلها ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول ان هذا لزيد
 فيعلم انه شيء في ملك زيد فان قلت ان هذا لزيد في الوقف علم قبل الادراج انه
 زيد ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من المعنى الآخر في الوقف وأما المضمرة
 فبين فيه لان علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول ان هذا لك وان هذا
 لانت . وقوله وقد أنعمت ما باله فما زائدة والبال هاهنا الحال وللبال موضع آخر
 وحقيقته الفكر تقول ما خطر هذا على بالي وقوله مطرقاً سامياً فالسامي الرافع
 رأسه يقال سما يسمو اذا ارتفع والمطرق الساكت المفكر المنكسر رأسه فانما أراد
 سامياً بنفسه وقوله ذا سنة يقول كانه لطول اطرافه في نعسة . وقوله كالعبد اذ
 قيد أجماله يريد انه غير مكترث لا كتساب المجد والفضل وذلك ان العبد الراعي
 اذا قيد أجماله لف رأسه ونام حجرة وهذا شبيهه بقوله .

واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي . وقوله فدخلوا المرء وسر باله يعني انه طعن
 فارساً منهم فأحدث فقال نظفوه فاني لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً . وقوله
 والدرع لا أبغى بها نثرة فالنثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه تكفيني وقوله
 كل امرئ مستودع ماله أي مسترهن بأجله وهو كقول الاعشى
 كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معاماً أبطالها

وعامت أن النفس تلقى حتفها ما كان خالقها الفضيل قضى لها
وقوله والرمح لا أملاً كفى به يتأول على وجهين أحدهما ان الرمح لا يملأ كفى
وحده فأنا أقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر اني لا أملاً
كفى به انما اختلس به اختلاصاً كما قال الشاعر

ومدجج سبقت يداى له تحت الغبار بطعنة خلس
وقوله واللبد لا أتبع تزواله . يقول ان انحل الحزام فال اللبد لم أمل معه أى أنا
فارس ثبت

٢٥ قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الاحنف الاسدى
ما أحسن ما مدحت به فاستعفاه فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى الا
أن يخبره قال قول القائل

ألا أيها المركب المخبون هل لكم بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
من النفر البيض الذين اذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليانون نمنعوا له حوك برديه أجادوا وأوسعوا
جلا المسك والحمام والبيض كالدمى وفرق المدارى رأسه فهو أنزع
فقال له عبد الملك ما قال أخو الأوس (١) أحسن مما قيل لك

قد حصت البيضة رأسى فما أظعم نوما غير تهجاع
وحدثت أن كثيراً كان يقول لوددت أنى كنت سبقت الاسودأو العبدالاسود
الى هذين البيتين يعنى نصيبا فى قوله

من النفر البيض الذين اذا اتجوا أقرت لنجواهم لوى بن غالب
يحيون بساهين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب
والمختار من الشعر الاول قوله

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم وثقتهم بأن مثلهم لا يرد وقد قال جرير للثيم
خلاف هذا وهو قوله

(١) قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الاسلت

قوم اذا احتضر الملوک وفودهم نتفت شواربهم على الابواب
 وحدثت أن جريرا كان يقول وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي
 بكذا وكذا بيتاً من شعري يعنى قول نصيب
 بزيب ألم قبل أن يرحل الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب
 وأما قول نصيب

أهيم بدعد ما حيت وان أمت أو كل بدعد من يهيم بها بعدى
 فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً حسناً وقد ذكر عبد الملك
 ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليك كيف كنتم قائلين فقال
 رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ما حيت وان أمت فواحرنا من ذا يهيم بها بعدى
 فقال عبد الملك ما قلت والله أسوأ مما قاله فقيل له فكيف كنت قائلًا فى ذلك
 يا أمير المؤمنين فقال كنت أقول :

أهيم بدعد ما حيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى
 فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين

٢٦ وقد فضل نصيب على الفرزدق فى موقفه عند سليمان بن عبد الملك
 وذلك انهما حضرا فقال سليمان لفرزدق أنشدنى وانما أراد أن ينشده مدحاً له فأنشده
 وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
 سروا يخبطون الليل وهى تلقهم الى شعب الكوار ذات الحقائب
 اذا آنسوا ناراً يقولون ليتهما وقد خصرت أيديهم نار غالب
 فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله
 لا يتضع عنها فقال هات فأنشده

أقول لركب صادرين لقيتهم ففا ذات أو شال ومولاك قارب
 فقوا خبرونى عن سليمان انى لمعروفه من أهل ودان طالب
 فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
 وهذا فى باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق اليه على أن الشاعر وهو

أخو همدان قد قال في عصره في غير المدح

يمرون بالدهنا خفافا عياهم ويخرجن من دارين بجر الحقايب
على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر
وانما يفاضل بين الشيعيين اذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب
كيف تراه قال هو أشعر أهل جلدته وقام وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

ثم نرجع الى تفسير الشعر. قوله يمرون بالدهنا خفافا عياهم يعني قوما تجارا وقد قالوا
انما ذكر لوصفا والاول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب وقوله
بجر الحقايب يقول عظام ويقال للرجل اذا اندلقت سرته فنتأت متقدمة رجل
أبجر ويقال لها البجرورة والبجرورة وفعلة وفعلة تقعان في الشئ يقال قلفة وقلفة
وصلعة وصلعة ومثل هذا كثير . وقوله على حين ألهى الناس ان شئت خفضت
حين وان شئت نصبته أما الخفض فلا أنه مخفوض وهو اسم منصرف وأما الفتح
فلاضافتك اياه الى شئ غير معرب فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه
اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ولو كان الذي أضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا
وما كان سوى ذلك فهو لحن تقول جئتك على حين زيد وجئتك في حين امرءة
عبد الملك وقول النابغة

على حين طابت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع

ان شئت فتحت حين وان شئت خفضت لانه مضاف الى فعل غير متمكن وكذلك
قولهم يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا أضفته الى اذ
فان شئت فتحت على ما ذكرت لك في حين وان شئت خفضت لما كان يستحقه
اليوم من التمكن قبل الاضافة تقرأ ان شئت من عذاب يومئذ وان شئت من
عذاب يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض بالاضافة قال سير يزيد يومئذ فأعربته
في موضع الرفع كما فعلت به في الخفض ومن قال من خزي يومئذ فبناه قال سير
يزيد يومئذ يكون على حاله واحدة لانه بنى كما تقول دفع الى زيد خمسة عشرة درهما

وكما قال الله عز وجل عليها تسعة عشر . وأما قوله فندلا زريق المال ندل الثعالب .
 فزريق قبيلة وقوله ندلا مصدر يقول اندلى ندلا يارزريق المال والندل أن تجذبه
 جذبا يقال ندل الرجل الدلو ندلا إذا كان يجذبها مملوئة من البئر فنصب ندلا
 بفعل مضمر وهو اندل وهذا في الامر تقول ضربا زيدا وشبّا عبد الله لان
 الامر لا يكون الا بفعل فكان الفعل فيه أقوى فلذلك أضمرته وودل المصدر على
 الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يحز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره
 والامر لا يكون الا بالفعل قال الله عز وجل فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
 الرقاب فكان في موضع اضربوا حتى كان القائل قال فاضربوا ألا ترى انه ذكر
 بعده الفعل محضا في قوله حتى اذا ائتمتموهم فشدوا الوثاق ولو نون ممنون في غير
 القرآن لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله ندل الثعالب يريد
 سرعة الثعالب يقال في المثل أ كسب من ثعلب . وأما قول نصيب . ولو سكتوا
 أثنت عليك الحقائب . فانما يريد أنهم يرجعون مملوئة حقائبهم من ردفه فقد أثنت
 عليه الحقائب قبل أن يقولوا فأما قول الاعشى .

وان عناق العيس سوف يزوركم ثناء على أعجازهن معلق

فانما أراد المدح الذي يحمدن به والحادي من ورائها كما أن الهادي أمامها .
 وأما قول أبي وجزة

راحت بستين وسقا في حقيبتها ما حملت حملها الأدنى ولا السددا

فانما أراد ما يوجب ستين وسقا لأن الناقة حملت ستين وسقا

٢٧ وكان من حديث ذلك أن أبا وجزة السلمي المعروف بالسعدي لنزوله
 فيهم ومخالفته اياهم كان شخص الى المدينة يريد آل الزبير وشخص أبو زيد
 الاسلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم وهو والى المدينة فاصطحبا فقال أبو وجزة هلم فلنشتريك فيما نصيبه
 فقال أبو زيد كلا انا أمدح الملوك وأنت تمدح السوق فلما دخلا المدينة صار
 أبو زيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده . يا ابن هشام يا أخا الكرام . فقال ابراهيم
 وانما أنا أخوهم وكانى لست منهم ثم أمر به فضرب بالسياط وامتدح أبو وجزة

آل الزبير فكتبوا اليه بستين وسقاً من تمر وقالوا هي لك عندنا في كل سنة
وانصرفا فقال أبو زيد

مدحت عروقا للندی مصت الثرى
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى
سقاها ذووالارحام سجلا على الظما
بنمضل سجال لو سقوا من مشى بها
فضمت بأيديها على فضل مأها
وزهدها أن تفعل الخير في الغنى
وقال أبو وجزة

راحت رواحا قلوصى وهى حامدة
راحت بستين وسقا فى حقيبتها
ما ان رأيت قلوصى قبلها حملت
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم
آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
ما حملت حملها الأذى ولا السددا
ستين وسقا ولا جابت به بلدا
يقرون ضيفهم الملوية الجددا

أما قول أبي زيد لبرهيم مدحت عروقا للندی مصت الثرى حديثا . فأتما عنى
أن برهيم وأخاه محمدا إنما تطعما بالعيش ودخلا فى النعمة وخرجا من حد السوق
الى حد الملوک حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليه فانما ولاها عن
خمول . وقوله فلم تهتم بأن تزعزا فانما هذا مثل يقال فلان يهتز للندی ويرتاح لفعل
الخير كما قال متمم بن نويرة .

تراه كمنصل السيف يهتز للندی اذا لم تجد عند امرى السوء مطمعا
وتأويل ذلك انه يتحرك تحرك سرور لفعل الخير قال أبو العباس وأنشدنى التوزى
لأبى رباط يقول لابنه

رأيت رباطا حين تم شبابه
اذا كان أولاد الرجال مرارة
لنا جانب منه أنيق وجانب
وتأخذه عند المكارم هزة
وولى شبابى ليس فى بره عتب
فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
شديد على الأعداء مركبه صعب
كما اهتزت تحت البارح الفصن الرطب

قال وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتيبي قال أشرف عمر بن هبيرة الفزاري من قصره يوماً فاذا هو باعرابي يرقص جملة الآل فقال لحاجبه ان أرادني هذا فأوصله الي فلما دنا الاعرابي سأله فقال قصدت الامير فأدخله اليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فقال

أصلحك الله قل ما بيدي فما أطيق العيال اذ كثروا

ألح دهر أنحى بكلكله فأرسلوني اليك وانتظروا (١)

قال فأخذت عمر الأريحية فجعل يهتر في مجلسه ثم قال أرساوك الي وانتظروا اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم فانما فأمر له بألف دينار ورده علي بعيره . قال أبو العباس وحدثني أبو اسحاق اسماعيل بن اسحاق القاضي ان الخبر لمعن بن زائدة وصح ذلك عندي . وقوله تقائذ بؤس واحدها تقيذة وتأويله انهم أنقذوا من بؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا تقيذة بؤس تقع الهاء للمبالغة لان أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لأهله وزيد كريمة قومه أي يحل محل العقدة الكريمة والحصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه وعممه بيده وقال اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه هكذا روى فصحاء أصحاب الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك . وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرمة المرينان من غطفان فقبل لصخر اهجمهم فقال : ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولولم أمسك عن هجائهم الا صوتاً لنفسى عن الخنى لفعلت ثم قال :

وعاذلة هبت بايل تلومني ألا لا تلوميني كفى اللوم مايبا

تقول ألامهجو فوارس هاشم ومالي اذ أهجوهم ثم مايا (٢)

أبي الشتم أني قد أصابوا كريمي وأن ليس اهداء الخنى من شماليا (٣)

(١) رجوك للدهر أن تكوز لهم غيث سحاب ان خانهم مطر

(٢) قال الأخفش وأنشدني الأ حول . ومالي ان أهجوهم ثم مايا

(٣) اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة وحييت رسماً عند لثة ثاويا

وتقول العرب للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء في الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعة وبنعمة وضرورة وهذا كثير لا تنزع الهاء منه فأما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء وقوله وحلبت الايام والدهر أضرعاً . فانه مثل يقال للرجل المحرب للامور فلان قد حلب الدهر أشطره . أى قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت في الناس أطواراً على طرق شتى وقاسيت فيها الالين والفظعا

كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاؤها جزعا

لا يملأ الهول صدرى قبل موقعه ولا أضييق به ذرعاً اذا وقعا

ومعنى قوله أشطره فانما يريد خلوفه يقال حلبتها شطراً بعد شطر وأصل هذا من التنصيف لان كل خلف عدل لصاحبه وللشطر وجهان في كلام العرب فأحدها النصف كما ذكرنا من ذلك قولهم شاطرتك مالى والوجه الآخر القصد يقال خذ شطر زيد أى قصده قال الله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام أى قصده وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال أبو العباس وأنشدنى التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر

ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

يريد ناحيتها وقصدها والعسير التى تعسر بذنبها اذا حملت أى تشبهه وترفعه ومنه سعى الذنب عوسراً أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسير المعيب وفي القرآن ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وقوله * سقاها ذوو الاحلام سجلاً على الظما * فالسجل في الاصل الدلو وانما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقربها يقال للدلو وهى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلاناً أى يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر وأصل

اذا ما امرؤ أهدي لميت تحية فحيالك رب العرش غنى معاويا

وهون وجدى أنى لم أقل له كذبت ولم أبجل عليه بماليا

المساجلة أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر
فأيهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة وبين ذلك الفضل
ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله

من يساجني يساجل ماجدا يملاء الدلو الى عقد الكرب

ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فسرا الفرزدق
ثيابه عنده ثم قال أنا أساجلك ثقة منه بنسبه فقيل له هذا الفضل بن العباس بن
عتبة بن أبي لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال ما يساجلك الامن عض بأيرأبيه .
يقال سرا ثوبه ونضا ثوبه في معنى واحد اذا نزعه ويقال سرى عليه الهم اذا أتى
ليلاً وأنشد * سرى همى وهم المرء يسرى * (١) وسرى همه اذا ذهب عنه
والمواضحة مثل المساجلة قال العجاج . نواضح التقريب قلووا مخلجا . أى تخرج
من العدو مثل ما يخرج . قال الله عز وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم فإن
للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك وقال
علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شمر الغساني (٢) وكان أخوه اسيراً عنده وهو
شأس بن عبدة أسره في وقعة عين أباغ (٣) في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر
ابن ماء السماء في كلة له مدحه فيها .

وفي كل حي قد خبطت بنعمة خق لشأس من ندادك ذنوب

فقال الملك نعم وأذنبه . وقوله وقد كربت اعناقها أن تقطعا . يقول سقيت هذا
السجل وقد دنت أعناقها من أن تقطع عطشا وكرب في معنى المقاربة . يقال كاد
يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك أى دنا من ذلك ويقال جاء زيد
والخيل كاربته أى قد دنت منه وقربت فاما أخذ يفعل وجعل يفعل فعناهما انه قد
صار يفعل ولا تقع بعد واحدة منهما أن فأما كاد وكرب فإن لا تستعمل بعد
واحدة منهما الا أن يضطر شاعر قال الله عز وجل (اذا أخرج يده لم يكذب يراها أى

(١) وغار النجم الا قيد فتر* البيت لعروة بن أذينة الليثي شيخ مالك

ابن أنس (٢) قال أبو الحسن غير أبي العباس يقول شمر وبعضهم يقول شمر

(٣) قال أبو الحسن غيره يقول اباغ

لم يقرب من رؤيتها وايضا حه لم يرها ولم يكد وكذلك يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار
وكذلك كاد تزيغ قلوب فريق منهم بغير أن . ومن أمثال العرب كاد النعام يطير
وكاد العروس يكون أميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فأدخل أن
بعد كاده كما أدخلها هذا بعد كرب فقال . وقد كربت أعناقها أن تقطعا قال رؤبة
* قد كاد من طول البلى أن يمصحا * فكاد بمنزلة كرب في الاعمال والمعنى قال الشاعر

أغثنى غياثا يا سليمان انى سبقت اليك الموت والموت كاربي

خشية جور من أمير مسلط ورهطى وما عادك مثل الأقارب

وقوله . لما أوشكت أن تضلعا . يقول لما قاربت ذلك والوشيك القريب من الشئ
والسريع اليه يقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا والماضى منه أوشك ووقعت
بأن وهو أجد وتقع بغير أن (١) كما كان ذلك في لعل تقول لعل زيدا يقوم
فهذه الجميدة قال الله عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر أو يخشى
ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقال متمم بن نويرة

لعلك يوما أن تلم مامة عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

وعسى الاجود فيها أن تستعمل بأن كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله عز
وجل فعسى الله أن يأتي بالفتح وقال جل ثناؤه عسى الله أن يتوب عليهم ويجوز
طرح أن وليس بالوجه الجيد قال هدبة .

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر .

عسى الله يغنى عن بلاد بن قادر بمنهم جود الرياب سكوب

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب المقتضب
بغاية الاستقصاء وقوله أن تضلعا معناه أن تمتلى وأصله أن الطعام والشراب
يبلغان الاضلاع فيكظانها كذلك قال الاصمعي في قولهم أكل حتى تضلع .

وأما قول أبي وجزة . راحت بستين وسقا فالوسق خمسة أقمزة بملجم البصرة وفي
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة » فما كان

(١) كقول الشاعر . يوشك من فرمن منيته في بعض غراته يوافقها . السباعي

أقل من خمسة وعشرين قفيزا بالقفيز الذي وصفنا وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة فلا صدقة فيه وإنما اراد أنه أخذ الكتاب بهذه الأوسق فلذلك قال

ما ان رأيت قلوفا قبلها حملت ستين وسقا ولا جابت به بلدا

وأما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجددا فانما أراد السياط وجمع جديد جدد وكذلك باب فعيل الذي هو اسم او مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف ورغف وكذلك سرير وسرر وجديد وجدد لانه يجرى مجرى الاسماء وجرير وجرر فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة ان تبدل من ضمته فتحة لان التضعيف مستثقل والفتحة أخف من الضمة فيجوز ان يمال اليها استخفافا فيقال جدد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضيب لانه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء على سرر موضونة ويقال للوسط الاصبحى ينسب الى ذى أصبح الحميرى وكان اول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب بها السلطان ويقال له العرفاص والقطيع قال الشماخ * تكاد تطير من رأى القطيع * وقال الصلتان العبدى

أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحى

وقال الراعى

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالاصبحية قائما مغلولا

وقال الراجز * حتى تردى طرف العرفاص * وقوله ولا جابت به بلدا يقول ولا قطعت به يقال جبت البلاد قال الله عز وجل وثمود الذين جاؤا الصخر بالواد . ويقال رجل جوآب جوآل

٢٨ قال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز

ان أولى بالحق في كل حق ثم احرى بان يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت في ذرا شاهق يفوت الأنوقا

قال ابو العباس يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رحمه الله والانوق الرخمة ولا يقال الانوق . الا للرخمة الاثني ومن امثال العرب . هو أعز من بيض الانوق . وتقول

للحرب لمن يطلب الامر العسير سألتني بيض الانوق وذاك أنها تبيض في رءوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها لبعدهم مطببه وعسره فان سأله محالا قال سألتني الابلق العقوق وانما هو الذكر من الخيل ويقال فرس عقوق اذا حملت فامتلاً بطنها. فالابلق العقوق محال. ويروى ان رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأل أمراً عسيراً بعده فقال معاوية

طلب الابلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الانوق

٢٩ وقال جرير يمدحه

ما عد قوم كاجداد أمدحهم
أشبهت من عمر الفاروق سيرته
تدعو قريش وأنصار الرسول له
٣٠ وفيه يقول أيضاً

يعود الحلم منك على قريش
وقد آمنت وحشهم برفق
وتدعو الله مجتهداً ليرضى
وتفرج عنهم الكرب الشدادا
ويعي الناس وحشك أن يصادا (١)
وتذكر في رعيته المعدادا (٢)

٣١ وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب وأعطيتهم فقال

جرير يشكوه الى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

ان عيالي لافوا كه عندهم
وقد كان ظني بابن سعد سعادة
فان ترجعوا رزقي الى فانه
تحنى العظام الراجفات من البلى
وعند ابن سعد سكر وزيب
وما الظن الا مخطيء ومصيب
متاع ليل والاداء قريب
وليس لداء الركبتين طيب

٣٢ وقال رجل لامر بن عبد العزيز رحمة الله يشكو اليه عماله ايضاً

ان الذين أمرتهم ان يعدلوا
وأردت ان يلى الامانة منهم
نبذوا كتابك واستحل المحرم
بر وهيبات الابير المسلم

(١) وتبني المجد يا عمر بن ليلي

(٢) فما كعب بن مامة وابن سعدى
بأجود منك يا عمر الجوادا

طلس الثياب على منابرأرضنا كل بنقص نصيينا يتكلم
 أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي ونظير هذا قول ابن همام السلولي
 اذا نصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
 وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدر لها ثعل
 وقد فسرنا هذا الشعر والاطلس الاغبر وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في
 الغبار وانما اراد بقوله طلس الثياب انهم يظهرون تقشفا ويكون ان يكون
 جعلهم بمنزلة الدئاب وهو أحسن ويروي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى
 رجلا بلدا فوفد عليه فجاءه مدهنا حسن الحال فى جسمه عليه بردان فقال له
 عمر رضى الله عنه أهكذا وليناك ثم عزله ودفع اليه غنيمات يراها ثم دعا به
 بعد مدة فرآه باليا أشعث فى ثوبين أطلسين وذكر عنده بخير فردده الى عمله
 وقال كلوا واشربوا وادهنوا فانكم تعلمون الذى تنهون عنه ويروي عن الحسن
 أنه قال اقربوا من هذه الاعواد فانهم اذا رقوها لقنوا الحكمة لتكون عليهم
 حجة يوم القيامة

٣٣ وفيه يقول جرير لما نعى (١)

نعمى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
 حملت أمرا جسيما فاصطبرت له وقت فيه بحق الله يا عمرا
 فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمر
 قوله ياعمر اندبة أراد ياعمره وانما الألف للندبة وحدها والهاء تزداد فى الوقف
 خلفاء الألف فاذا وصلت لم تزدتها تقول ياعمره اذا الفضل فاذا وقعت قلت ياعمره
 فحذف الهاء فى القافية لاستغنائها عنها . فاما قوله نجوم الليل والقمر ففيه أقاويل
 كلها جيد فمنها ان تنصب نجوم الليل والقمر بقوله بكاسفة يقول الشمس طالعة

(١) أبقى هذه القطعة وما بعدها الى آخر الباب بباب المدح مع انها من
 المراثى لأنها كانت على اتصال بما قبلها فى الاصل الاقطعة الخراعى فقد اتيت بها
 من مكان آخر تكملة لما قيل من الشعر فى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وصح لى ان
 اختتم بها باب المدح لتتصل بباب المراثى . السباعي

ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر يقول انما تكسف النجوم والقمر بافراط
ضياؤها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ويقال ان
الغبار يوم حليلة سدّ عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس
ويوم حليلة هو اليوم الذي سافر فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق الى الحارث
الاعرج الغساني وهو الأكبر والحارث في عرب الشام . وهو أشهر أيام العرب
ومن أمثالهم في الامر الفاشي « ما يوم حليلة بسر » وفيه يقول النابغة
تخزين من أزمان يوم حليلة الى اليوم قد جربن كل التجارب
وأظن قول القائل من العرب . لأرينك الكواكب ظهرا . انما أخذ من يوم
حليلة قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لعمري لقد سار ابن شيبه سيرة أرتك نجوم الليل مظهرة تجرى

ويجوز ان يكون نجوم الليل والقمر أراد بها الظرف يقول تبكى الشمس
عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر وتبكي عليك
الليل والنهار يا فتى . ويكون تبكى عليك الشمس النجوم كقولك بكيت زيدا
على فلان لما رأيت به وقد قال في هذا المعنى احد المحدثين شيئا مليحا وهو أحمد
أخو أشجع السلمي يقوله لنصر بن شبت العقيلي وكان أوقع بقوم من بني تغلب
بموضع يعرف بالسواجير وهو أشبه بالشعر قال

لله سيف في يدي نصر في حده ماء الردى يجرى

أوقع نصر بالسواجير ما لم يوقع الجحاف بالبشر

ابكى بنى بكر على تغلب وتقلبا ابكى على بكر

ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع
واذا كانت كذلك فكان قبل الاسم الذي يليه أو بعده فعل انتصب لانه في المعنى
مفعول وصل الفعل اليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبة لأنك لم ترد
استوى الماء واستوت الخشبة ولو أردت ذلك لم يكن الا الرفع ولكن التقدير

ساوى الماء الخشبة وكذلك ما زلت أسير والنيل يافتى لأنك لست تخبر عن
النيل بسير وانما تريد ان سيرك بمخذاثه ومعه فوصل الفعل . وهذا باب يطول شرحه
فان قلت عبد الله وزيد أخواك وأنت تريد بالواو معنى لم يكن الا الرفع لأن
قبلها اسما مبتدأ فهي على موضعه وأجود التفسيرين عندنا في قول الله عز وجل
فأجمعوا امركم وشركاءكم ان تكون الواو في معنى مع لانك تقول أجمعت رأيتي
وأمرى وجمعت القوم فهذا هو الوجه . وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة مع
اللام في معنى الاول والمعنى الاستعداد بهما فيجعلونه كقول القائل
ياليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد ولكن أدخله مع ما يتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا
رمحا ويكون تقدير الآية فأجمعوا امركم وأعدوا شركاءكم والمعنى يؤول الى امر
واحد ومن ذلك قوله . شراب ألبان وتمر وأقط . فاما ماجاء من القرآن على هذا
خاصة فقوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم
من يمشى على رجليه ومنهم من يمشى على أربع فأدخل من ها هنا لأن الناس
مع هذه الاشياء تجرت على لفظ واحد ولا تكون من الا لمن يعقل اذا أفردتها
٣٤ وقال رجل في عمر بن عبد العزيز يرثيه أنشدنيه الرياشي

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همه عينا يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني ثم مهلكه لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال هذا قوام الأمر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام مفتوح
تريد بذلك الشطاط لا يكون الا ذاك وقوام اذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء من
أجل الكسرة لأنها متحركة الا ان يكون جمعا قد كانت الواو في واحده ساكنة
فتنقلب في الجمع لأن حركتها لعلة . تقول سوط وسياط وثوب وثياب وحوض
وحياض فان كانت الواو في الواحد متحركة ثبتت في الجمع نحو طويل وطوال
وكذلك فعال اذا كان مصدرا صح اذ اصح فعله واعتل اذا اعتل فعله فما كان
مصدرا لفاعلت فيها فعال صحيح نحو قولته قوالا ولاوذته لو اذا كقول الله

عز وجل قد يعلم الذين يتسللون منكم لو اذا اى ملاوذة واذا كان مصدر فعلت
اعتل لاعتلال الفعل فقلت قمت قيا ما ونمت نيا ما ولدت لي اذا وعذت عيا اذا

٣٥ وقال رجل من خزاعة وينحله كشمير (١) يرثى عمر بن عبدالعزيز بن مروان (٢)

جلت رزيئته فعم مصابه فالناس فيهم كلهم مأجور (٣)
والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير
يثنى عليك لسان من لم توله خيرا لانك بالثناء جدير

ومثله قول عماره يمدح خالد بن يزيد بن يزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد وما كلهم أفضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام أن يمدحوا الفتى اذا كرمت أخلاقه وطبائعه

فتى أمعت ضراؤه في عدوه وخصت وعمت في الصديق منافعه

ومن قوله « والناس مأتمهم عليه واحد » أخذ الطائي في مرثيته

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده لعهدى به حيا يجب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طي لما عريت منها تميم ولا بكر

٣٦ وقال عويص القوافى شعرا يرثى سليمان بن عبد الملك ويذكر عمر بن

عبد العزيز رحمه الله هذا ما اخترنا منه

لاح سحاب فرأينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجى بلمقه ودعاه ثم تزجى ورقه

ذاك سقى ودقا فروى ودقه قبر امرىء أعظم ربي حقه

قبر سليمان الذى من عقه وجحد الخير الذى قد بقه

فى العالمين جله ودقه لما ابتلى الله بخير خلقه

وكادت النفس تساوى حلقة ألقى الى خير قريش وسقه

يا عمر الخير الملقى وفقه سميت بالفاروق فافرق فرقه

(١) قال أبو الحسن الذى صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوى

(٢) أما القبور فانهن أوانس بجوار قبرك والديار قبور

(٣) ردت صنائعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور

وارزق عيال المسلمين رزقه واقصد الى الخير ولا توفقه

بمرك عذب الماء ما أعقه ربك والمحروم من لم يسقه

يقال لاح البرق اذا بدا وألاح اذا تلاًّلاً وهذا البيت ينشد

* من هاجه الليلة برق ألح * ويقال شرقت الشمس اذا بدت وأشرقت اذا

اضاءت وصفت ويقال صاعقة وصاعقة وبنو تميم تقول صاعقة والصعق شدة

الرعد ويعنى به فى أكثر ذلك ما يعترى من يسمع صوت الصاعقة . وقوله

ترجى بقله يقول تسوقه وتستجته والابق من السحاب ما فيه سواد وبياض

وفى الخليل كل لون يخالطه بياض فهو بلق والاورق الذى بين الخضرة والسواد

وهو ألأم الوان الأبل ويقال ان لحم البعير الاورق أطيب لحمان الأبل والودق

المطر يقال ودقت السماء يافتى تدق ودقا قال الله جل وعز فترى الودق يخرج

من خلاله وقال عامر بن جوين الطائى

* فلما مزنة ودقت ودقها ولا أرض اقبل ابقالها *

وأصل العق القطع فى هذا الموضع وللعق مواضع كثيرة يقال عق والديه يعقهما

اذا قطعهما وعققت عن الصبي من هذا وقالوا بل هو من العقية وهى الشعر الذى

يولد الصبي به يقال فلان بعقيةته اذا كان بشعر الصبا لم يحلقه ويقال سيف كانه

عقية أى كانه لمعه برق يقال رأيت عقية البرق يافتى أى اللعة منه فى السحاب

ويقال فلان عقت تميمته ببلد كذا أى قطعت عنه فى ذلك الموضع قال الشاعر

ألم تعلمى يادار بلجاء أنى اذا أخصبت أو كان جدبا جنابها

أحب بلاد الله ملبين مشرف الى وسامى أن يصبوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تميمتى وأول أرض مس جلدى ترابها

وقوله وجحد الخير الذى قد بقه يقال بق فلان فى الناس خيرا كثيرا وبق ولله

كثيرا وأبق كلاما كثيرا وقوله ألقى الى خير قریش وسقه فهذا مثل يريد قلبه

امرءه والوسق الحمل والوسق من السكيل مقدار خمسة أقفزة بقفيز البصرة وهو

قفيزان ونصف بقفيز مدينة السلام وقوله « ليس فى أقل من خمسة أوسق صدقة

انما مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزا بقفيز البصرى وقوله الملقى وفقه يقال لنى

فلان خيرا أى جعل يلقاه والوفيق التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتأويل الفاروق هو الذى يفرق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون فى الفرقان وقد أبان ذلك بقوله فافرق فرقه وقوله وارزق عيال المسلمين رزقه . يقال رزقه يرزقه رزقا والاسم الرزق وقوله بحرك عذب الماء ما أعقه ربك مقلوب انما هو ما أقعه يقال ماء قعاع وماء حراق فالقعاع الشديد الملوحة يقول ما أملحه ربك والحراق الذى يحرق كل شئ بملوحته والماء العذب يقال له النقاخ وما دون ذلك شيئا يقال له المسوس أنشد أبو عبيدة

لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا

يقال ماء عذب وماء فرات وهو أعذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال مالح وسمك مملوح ومليح ولا يقال مالح وأشد الماء ملوحة الاجاج قال الفرزدق ولو أسقيتهم عسلا مصفى بماء النيل أو ماء الفرات لقالوا انه ملح أجاج أراد به لنا احدى الهنات

وقوله ذلك سقى ودقا فروى ودقه يقال فيه قولان أحدهما فروى الغيم ودقه هذا القبر يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل . والآخر كقولك رويت زيدا ماء «وروى أكثر من أروى لانزوى لا يكون الا مرة بعد مرة» يقول فروى الله ودقه أى جعله رواء فأضمر لعلم المخاطب لان قوله لاح سبحانه انما معناه ألاحه الله فالفاعل كالمذكور لان المعنى عليه ونظيره قوله عز وجل (انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) ولم يذكر الشمس وكذلك «ما ترك على ظهرها من دابة» ولم يذكر الارض وقال قوم ودقه يريد ودقة واحدة وهذا ردىء فى المعنى ليس بمبالغ قال ابن الموصلى

لعمري لئن حلثت عن منهل الصبا لقد كنت ورادا لمنهله العذب
ليالى أمشى بين بردى لاهيا أميس كغصن البانة الناعم المرطب
سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى نظر العينين أو شهوة القلب

فقوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وراكب ووركب وتاجر وتجر

وزائر وزور قال الطرماح

حب بالزور الذي لا يرى منه الاصفحة عن لمام

وهذا باب متصل كثير قال العجاج

يواسط اكرم دار دارا والله سمي نصرك الأ نصارا

يريد أنصارك فأخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرئ على البدل من قوله سلام على سير القلاص وان شئت نصبت بفعل مضمر كأنك قلت أسلم سلام امرئ لانك ذكرت سلاما أولا ومثل ذلك له صوت صوت حمار لانك لما قلت له صوت دللت على انه يصوت كأنك قلت يصوت صوت حمار وكذلك له حينئذ حينئذ ثكلى وله صريف صريف القعو بالمسد أى يصرف صريفا فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وتقديره يصرف صريفا مثل صريف جل وان شئت جعلته حالا وتقديره يخرج في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر . فأن كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يصلح الا الرفع على البدل تقول له رأس رأس ثور وله كف كف أسد فالمرتع الثانى اذا كان نكرة كان بدلا أو نعتا واذا كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا لان النكرة لا تنعت بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الا الرفع لان الكلام غير مستغن وانما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت الحمار وغناؤه غناء المجيدين وكذلك ان خبرت بأمر مستقر فيه اختيار الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله رأى رأى القضاة لانك انما تمدحه بأن هذا قد استقر له وليس الا ببلغ في مدحه أن تخبر بأنك رأيت في حال تعلم ويجوز النصب على انك رأيت في حال تعلم فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصلح والأجود الرفع فاذا قلت له صوت صوت حمار فأنتما خبرت انه يصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع قولك عليه نوح نوح الحمام وانما اختيار الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول له والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على أن معه نائحا فكانك قلت بنوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذه الابواب وقال ابن الخياط المدينى يعنى مالك بن أنس .

يأبى الجواب فما يراجع هيبه والسائلون نواكس الاذقان
 هدى التقي وعز سلطان النهي فهو العزيز وليس ذا سلطان
 أراد له هدى التقي أو معه هدى التقي

باب التأييم والرتاء

١ تصدير هذا الباب الجامع لأبى العباس المبرد

قال أبو العباس كان الحسن يقول . الحمد لله الذى كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على ما لا بد لنا منه . يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكننا أن نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه . وكان على بن أبى طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع . وقال للأشعث بن قيس . ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور . وقال الحريرى ولو شئت أن أبكى دما لبكيتته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

وأعدده ذخر الكل ملة وسهم المنايا بالدخائر مولع
 وذكر المدائنى أن رجلا عزي رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا سررت به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة . فسرى عنه . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعزوا عن مصائبكم بنى . وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية ومعناه انه لما قال له أعظم الله أجرك انما دما بأن يكثر ما يؤجر عليه ودل على انه من باب المصائب تعزيته اياه . هذا وقد ذكرنا فى صدر كتابنا انا نذكر فيه خطبا ومواعظ فما نذكره من ذلك أمر التعازى والمرأى فانه باب جامع وقد قيل انه لم يقل فى شئ قط كما قيل فى هذا الباب لان الناس لا ينفكون من المصائب ومن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يعدم نفيسا كان هو المعدم دون النفيس وحق الانسان الصبر

على النوائب واستشعار ما صدرناه اذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار لا دار
استواء وعلى فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد وانما يتفاضل الناس
بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الآخرة وجميل الذكر فقد قال أبو خراش
الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مرة

تقول أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزه لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهدہ ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معد يكرب

كم من أخ لي حازم بوأته ييدي لحدا
أعرضت عن تذكاره وخلقته يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأي .
وعزى رجل رجلا عن ابنه فقال أ كان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من
حضوره قال فأنزله غائبا عنك فانه ان لم يقدم عليك قدمت عليه .
وقال ابراهيم بن المهدي يذكر ابنه .

واني وان قدمت قبلي لعالم بأني وان ابطأت منك قريب
وان صباحا نلتقي في مساءه صباح الى قلبي الغداة حبيب

وكفى باليأس معزيا وناقض الأمل زاجرا كما قال الشاعر

أيا عمرو لم أصبر ولى فيك حيلة ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر
تصبرت مغلوبا واني لموجع كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين (١) وليس بناقصه حظه من الصواب انه يحدث يقوله لرجل رثاه
عجبت لصبري بعده وهو ميت وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
على انها الايام قد صرفت كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
وحدثت أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله
الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم

(١) قال الأخفش هو حبيب الطائي

ودينهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرُونَ الى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله مسألة فاحصه قال الله تبارك

وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وله يقول القائل

تعز أمير المؤمنين فانه لما قدرى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك الا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثي اخاه عاصم بن عمر .

فان يك حزن أو تجرع غصة أمارا نجيعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في عاصم واحتسبته لأعظم منه ما احتسى وتجربعا

وقال رجل من قريش يرثي ابنه (١)

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ييذى وودعنى بماء شبابه

كيف السلو وكيف صبرى بعده واذا دعيت فانما أكنى به

وقال أبو سعيد اسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبناها وكان حدبا عليها

كفها بها .

أمت أميمة معمورا بها الرجم لقي صعيد عليها الترب مرتكم

يا شقة النفس ان النفس والهمة حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمنى الى الحمام فيبذى وجهها العدم

فالأف نمت فلامم يورفنى يهدا الفيور اذا ما أودت الحرم

لموت عندى أباد لست أنكرها أحيا سرورا وبى مما أتى ألم

وهذه المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح والحزن المفرط ولكنه باب للعراني

يجمع افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التشكى والركون الى التعزى وقول

من كان له واعظ من نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجسارة وكان طبعه

الى المساواة فقد اختلط كل بكل . وقال رجل من المحدثين يرثي أخاه

تجبل رزيات وتعمرو مصائب ولا مثل ما أنحت علينا يد الدهر

لقد عركنا للزمان ملة أذمت بمحمود الجلادة والصبر

(١) قال أبو الحسن هو العتبي

فهذا يحسن من قائله ان الرزء كان جليلا باجماع فللقائل ان يتفسح في القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم من جلة اهله لسنا ونعمة وسنا وولاية ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة . وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابى طالب صلوات الله عليهم فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر

تفاحش صدع الدين عن الأم الكسر

فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته

ويا ابن اختيار الله من آل آدم

ويا ابن سليمان الذي كان ملجأ

ومن ملأ الدنيا سماحا ونائلا

لعز بما قد نالنا من رزية

فان تصح في حبس الخليفة ثاوبا

لكم من عدو للخليفة قد هوى

فوا حزنا لو في الوغى كان موته

وكنا وقيناه القنا بنحورنا

وفات كذا في غير هيح ولا نفر

وحدث ان عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سور الازدى قضاء البصرة اقام عاملا له عليها الى ان استشهد على انه كان قد عزله ثم رده فلما قام عثمان بن عفان اقره فلما كان يوم الجمل خرج مع اخوة له قالوا ثلاثة وقالوا اربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا جميعا فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت :

يا عين جودى بدمع سرب

على فتية من خيار العرب

وما لهم غير حين النفوس

س اى اميرى قريش غلب

هذه الرواية سرب وقالوا معنا جار في طريقه من قولهم انسرب في حاجته وبيت ذى الرمة يختار فيه الفتح * كأنه من كل مفرية سرب * لانه اسم والاول المكسور نعت ويقبح وضع النعت في موضع المنعوت غير المحصوص (١) وقولها (١) قال ابو الحسن حق النعت أن يأتي بعد المنعوت ولا يقع في موقعه حتى يدل

غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من اول الكلام وقد ذكرناه مشروحا.
 والمراثي كثيرة كما وصفنا وانما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر .
 ٢ قال ابو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغر تقع على ضربين فالحزم التسلي
 عما لا يعنى الغم فيه والاحتيا لرفع ما يدفع بالحيلة . ومن احسن القول فى هذا
 المعنى فى الاسلام قول على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام حين
 مات ابنه فلم ير منه جزع فسل عن ذلك فقال . امر كنا نتوقه فلما وقع لم ننكره
 وفى هذا زيادة تنتظر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحذر اشد
 من الوقعة وقال رجل من الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا
 وقع فالرضا والتسليم . ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا استأثر الله
 بشئ قاله عنه ! يقال هتيت عن الامر الهى اذا ضربت عنه وهوت الهو من اللعب .
 ومن اقدم ما قيل فى هذا المعنى قول اوس بن حجر الاسدي من بنى سيد
 ابن عمرو بن تميم يرثى فضالة بن كلدة احد بنى اسد بن خزيمه

أيتها النفس أجلى جزعا ان الذى تحذرين قد وقما
 ان الذى جمع السماحة والنجددة والحزم والقوى جمعا (١)
 اللمى الذى يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
 الخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعما
 والحافظ الناس فى تحوط اذا لم يرسوا خلف تائد ربا
 وعزت الشمال الرياح وقد امسى كميع الفتاة ملتقعا
 وشبه الهيدب العمام من الأ قوام سقبا ملبسا فرعا
 وكانت السكائب الممنعة الـ حسناء فى زاد اهلها سبعا
 ليبيك الشرب والمدامة والـ نفتيان طرا وطامع طمعا

عليه فيكون خاصا له دون غيره تقول جاءنى انسان طويل فان قلت جاءنى طويل
 لم يحز لان طويل اعم من قولك انسان فلا يدل عليه فان قلت جاءنى انسان متكلم
 ثم قلت بعد جاءنى متكلم جاز لانك تدل به على الانسان فهذا شرح قوله المخصوص
 (١) اودى فما تنفع الأ ساعة من شئ لمن قد تحاول البدا

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا
 وفيها زيادة لكننا اخترنا . قوله الالمى هو الحديد اللسان والقلب وقد ابانه
 بقوله . الذى يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف
 اراد أنه يتلف ماله كرها ويخلفه نجدة كما قال

ناقته ترقل في النقال متلف مال ومفيد مال

وقال آخر : * فأتلف ذلك متلاف كسوب * والمرزأ الذى تناله الرزئيئات في
 ماله لما يعطى ويسأل والامتعاق الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف والطبع أسوأ
 الطمع واصله ان القلب يمتاد الخلة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح
 ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما اشبهه يقال طبع السيف اذا ركب
 صداً يسترحديه . وطبع الله على قلوبهم من ذا . وتحوط وقحوط اسمان للسنة
 الجدة كما يقال حجرة وكحل وقوله * لم يسلوا خلف عاتذر بما * فالعائذ الحديثة
 النتاج ومن شأنهم في سنة الجذب ان ينحروا الفصال لئلا ترضع فتضر بالامهات
 والريع الذى ينتج في الربيع والهبع الذى ينتج في الصيف يقال ماله هبع ولا ربع
 وانما سمي هبعاً لان الربع اسن منه فيمشى مع امهاته ولا يلحقهن الهبع الا باجتهاد
 فيستعين بعنقه في المشى فيقال اذا فعل ذلك هبع يهبع وقوله وقد امسى كميع الفتاة
 فالكميع الضجيع وهو الكمع قال الراجز * ومشحوذ الفرار يبيت كمي *
 يعنى السيف اى يبيت مضاجعى وملتفعاً يقال تلتفع في مطرفه وفى كسائه اذا
 تلفف وتزمل فيه فيقول من شدة الصر يلتفع به دون ضجيعه والسكاعب التى
 كعب ثديها يقول تصير كالسبع فى زاد اهلها بعد ان كانت تعاف طيب الطعام
 وقوله وذات هدم يعنى امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله
 عار نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجذع السيئ الغذاء وهو
 الحجن والقتين . أما قوله وعزت الشمال الرياح (١) فانه يقول غلبتها فكانت

(١) من هنا الى آخر الشرح كان قد ذكره ابو العباس فى باب التشبيه شرحاً
 لهذا البيت وكان قد ورد استطراداً لشاهد آخر فرأينا ضمه الى شرح قصيدته
 لانه أولى به مع المحافظة على ما استدعاه الاستشهاد هناك . السباعي

اقوى منها فلم تدع لها موضعا وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار وفي القرآن
(وعزنى في الخطاب) اى غلبنى في المخاطبة والخصومة ومن امثال العرب من
عزبز . وتأويله من غلب سلب قالت الخنساء

كان لم يكونوا حى يتقى اذ الناس اذ ذلك من عزيزا

قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غنى يفاخر
رجلا من بنى فزارة ثم احدثني عمرو بن بدر بن عمرو وكان الغنوى متمكنا من لسانه وكان
الغزاري بكيا فقال الغنوى ماؤنا ما بين الرقم الى كذا وهم جيراننا فيه فنحن
أقصر منهم رشاء وأعدب منهم ماء لنا ريف السهول ومعاقل الجبال وأرضهم
سبخة ومياههم أملاح وأرشيتهم طوال والعرب اذ ذلك بمن عزبز فبعزنا ما تخيرنا
عليهم وبذلهم ما رضوا عنا نالضيم . قوله كان الغزاري بكيا يقول غير قادر على
الكلام وأصل ذلك فى الحلب يقال ناقه غزيرة وناقه بكى وهى ضد الغزيرة
أى قليلة اللبن ودهين وصمرد فى معنى يقال بكأت الشاة والناقاة وبكؤت قال الشاعر
فاذا ما خاردت أو بكؤت فض عن خاتم اخرى طينها

وقال سلامة بن جندل الطهوى

يقول محبسا أدنى لم ترعها وان تداعى ببيك كل محلوب

يقول ان نحبس الابل على ضر ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعز فترتع فيما تستقبل
وان ذهبت البانها لانا ان طردناها وهربنا طمع فينا واستذللنا ويقال فى
الكلام رجل عي بكى

قال ابو العباس وهذا الغنوى اذا حاول بقبيلته آل بدر فقد اعظم الفرية
وبلغ فى البهت وأسمت العدو بجمهور قيس وصار بهم الى ما قال الاخطل
وقد سرنى من قيس عيلان انى رأيت بنى العجلان سادوا بنى بدر
وكان زياد يقول وهو الغاية فى السياسة أو صيكم بثلاثة بالعالم والشريف
والشيخ فوالله لا أوتى بوضيع سب شريفا او شاب وثب بشيخ او جاهل
امتهن عالما الا عاقبت وبالغت .

وقال عمارة لبني اسد بن خزيمه .

يأيها السائل عمدا لأخبره بذات نفسى وأيدى الله فوق يدي
 ان تستقم اسد ترشد وان شغبت فلا يلم لائم الا بنى أسد
 انى رايتكم يعصى كبيركم وتكنعون الى ذى الفجرة النكد
 فباعد الله كل البعد داركم ولا شفاكم من الأضغان والحسد
 فرأى عصيانهم الكبير من اقبح العيب وأدله على ضغن بعضهم لبعض وحسد
 بعضهم بعضا .

والوضع ينقلب الى الشريف لانه يرى مقاولته نفرا والاجترأ عليه رجبا
 كما أن مقالة الشريف للئيم ذل وضعة قال الشاعر
 اذا انت قاوات الئيم فانما يكون عليك العتب حين تقاوله
 ولست كمن يرضى بما غيره الرضا ويمسح رأس الذئب والذئب آكله
 « وسنشبع في هذا المعنى ان شاء الله » وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب
 الفتك وهو

فلا تقرن امر الصريمة بامرئ اذا رام امرا عوقته عواذله (١)
 الصريمة العزيمة

وقد امتنع قوم من الجواب تنبلا ومواضعهم تنبىء عن ذلك وامتنع قوم
 عيابلا اعتلال وامتنع قوم عجزوا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعة
 نفسه عن خصمه وبعضهم كان يسبه الرجل الركيك من العشيرة فيعرض ويسب
 سيد قومه وكانت الجاهلية ربما فعلته في الدخول قال الراجز

ان بجيلا كلما هجاني ملت على الاغطش او أبان
 او طلحة الخير فتى الفتيان أولاك قوم شأنهم كشاني
 ما نلت من اعراضهم كفاني وان سكت عرفوا احساني
 وقال احد المحدثين

انى اذا هر كلب الحى قلت له اسلم وربك مخنوق على الجرر
 قوله اسلم فاستأنف بألف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

(١) وقل للفقراء ان ترى بك نزوة من الروع أفرخ اكثر الروع باطله

ولا يبادر في الشتاء وليدها ألقدر ينزلها بغير جمال
والجمال الذي يوضع فيه البرمة وربما توقيت به حرارتها وقال الراجز
لائسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
وهذا كثير غير معيب

وفي مثل اختيار النبيل لتتكافأ الاعراض قول الأخطل
شفى النفس قتلى من سليم وعامر ولم يشفها قتلى غنى ولا جسر
ولا جشم شر القبائل انها كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر
ولو بيني ذيبان بلت رماحنا لقرت بهم عيني وباء بهم وترى
وقال رجل من المحدثين وهو حمدان بن أبان اللاحق
أليس من الكبائر ان وغدا لآل معذل يهجو سدوسا
هجا عرضا لهم غضا جديدا وأهدف عرض والده اليبيسا
وقال آخر .

اللؤم اكرم من وبر ووالده واللؤم اكرم من وبر وما ولدا
قوم اذا جرجاني قومهم أمنوا من لؤم أحسابهم ان يقتلوا قودا
اللؤم داء لوبر يقتلون به لا يقتلون بداء غيره أبدا
وقال أحد المحدثين (١)

اما الهجاء فمدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت عتيق عرضك انه عرض عززت به و انت ذليل
وقال آخر

نبئت كلبا هاب رمي له ينبحنى من موضع نأى
لو كنت من شئ هجوناك او لو نلت للشايع والرأى
فعد عن شتمى قانى امرؤ حامنى قلة اكفائى
وقال آخر (٢)

فلو انى بليت بهاشمى خؤولته بنو عبد المدان

(١) هو دعبل (٢) هو دعبل أيضا

صبرت على عداوته ولكن تعالى فانظري بمن ابتلاني

ووقف رجل عليه مقطعات على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الأهمم جعل له الف درهم على ان يسفه الأحنف فجعل لا يألو ان يسبه سباً يغضب والأحنف مطرق صامت فلما رآه لا يكلمه اقبل الرجل يعرض ابهاميه ويقول ياسوأناه والله ما يمنعه من جوابي الا هوانى عليه . وفعل ذلك آخر فأمسك عنه الاحنف فأكثر الرجل الى ان أراد الاحنف القيام للغداء فأقبل على الرجل فقال له ياهذا ان غداءنا قد حضر فانفض بنا اليه ان شئت فانك منذ اليوم تحذو بمجمل ثقال والثغال من الأبل البطي الثقيل الذي لا يكاد ينبعث . وعدت على الاحنف سقطة في هذا الباب وهو ان عمرو بن الأهمم دس اليه رجلاً ليسفه فقال أبا بجر ما كان أبوك في قومه قال كان من أوسطهم لم يسد هم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانية « وفطن الاحنف انه من قبل عمرو » فقال ما كان مال أبيك فقال كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ولم يك أتهم سلاحاً . وجعل لرجل الف درهم على أن يسأل عمرو ابن العاص عن أمه ولم تكن في موضع مرضى فأتاه الرجل وهو بمصر امير عليها فقال اردت ان اعرف ام الامير فقال نعم كانت من عنزة ثم من بنى جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك . وقال له مرة المنذر بن الجارود أى رجل أنت لولا أمك قال فاني أحمد الله اليك انى فكرت في هذا البارحة فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس على بال . ودخل عمرو مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شىء من ذكرى قالوا أجل كنا نميل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمى من قد عرفتم وكان أحب الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت . وقد أكثر الناس فى الباب الذى ذكرناه وانما نذكر من الشىء وجوهه ونوادره . قال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع له فيه فأعرض الزبيرى عنه ثم دار كلام فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه فقال له الزبيرى ما يمنعك من جوابى فقال على ما منعك من جواب الرجل . وقد روى قول القائل لو قلت

واحدة سمعت عشرة فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرة ما سمعت واحدة .
وقال الشاعر .

ولقد أمر على اللئيم يسبني فأجوز ثم أقول لا يعنيني
وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت إليه اياك أعنى فقال له الرجل . وعنك أعرض
فأما قول الشعبي للرجل ما قال فمن غير هذا الباب وإنما مخرجه الديانة وذلك أن
رجلا سب الشعبي بأمور قبيحة نسبة اليها فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك
وان كنت صادقا فغفر الله لي . وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق
رحمه الله لا سبناك سبنا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لامعى (١) .
قال أبو العباس ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن ارث رجل
لا يشاكله وولاية رجل لا يشابهه . قال الشاعر

بكت دار بشر شجوها أن تبدلت هلال بن قعقاع يبشر بن غالب
وما هي الا كالعروس تنقلت على رغمها من هاشم في محارب
وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزارى يعقب مسامة بن عبد الملك
راحت بمسامة البغال عشية فارعى فزارة لاهناك المرتع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الأمانة أشجع
فأرى الأمور تنكرت أعلامها حتى أمية عن فزارة تنزع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع
قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك
يقول ليزيد بن عبد الملك بن مروان

(١) ويحدث ابن عائشة عن أبيه ان رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال
رأيت رجلا على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه
فسألت عنه فقبل لي لحسن بن علي بن أبي طالب فامتلات له بغضا فصرت اليه
فقلت أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنة فقلت له فيك وبك وبأبيك أسبهما
فقال أحسبك غريباً قلت أجل فقال ان لنا منزلا واسعا ومعونة على الحاجة
ومالا نواسى منه فانطلقت وما أجد على وجه الارض أحب الى منه .

أمير المؤمنين وأنت بر أمين لست بالطبع الحريص
 أطعمت العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص
 تفهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص
 ولم يك قبلها راعى مخاض ليأمنه على وركي قلوص

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يحجب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى عنها أمية بالمشارق تنزع
 فلقد رأى عجباً وأحدث بعده أمر تضح له القلوب وتفزع
 بكت المنابر من فزارة شجوها فالיום من قسر تذوب وتجزع
 وملوك خندف أسلمونا للعدى لله در ملوكنا ما تصنع
 كانوا كمتاركة بنديها جانبا سفها وغيرهم تصون وترضع

ولما عزل ابن هبيرة وحبس خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق .

لعمري لئن نابت فزارة نوبة لمن حدث الأيام تحسبها قسر
 لقد حبس القسري في سجن واسط فتى شيفظميا ما ينهنه الزجر
 فتى لم تربيه النصارى ولم يكن غذاء له لحم الخنازير والخر

فلما تقب له السجن وهرب وسارت تحت الارض هو وابنه حتى تقذا قال له الفرزدق

لما رأيت الارض قد سد ظهرها ولم يبق الا بطنها لك مخرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعد ما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
 فأصبحت تحت الارض قد سرت سيرة وما سار سارٍ مثلها حيث أدلجا
 خرجت ولم يمن عليك طلاقة سوى ربذ التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميراً ومدحني أسيراً .

قول الفرزدق لست بالطبع الحريص فالطبع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة
 طمعه وإنما أخذ هذا من طبع السيف يقال طبع السيف يافتي وهو سيف طبع
 اذا ركه الصدا حتى يغطي عليه والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه انما هو
 تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان كما قال جل وعز طبع الله على قلوبهم
 وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى ابصارهم غشاوة وكذلك رين على قلبه

وغين على قلبه فالرين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه قال الله جل وعز كلا بل ران على قلوبهم ما يرونوا يكسبون وأما غين على قلبه فهى غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطى ماتحتها قال الشاعر

كأنى بين خافيتى عقاب أصاب حمامة فى يوم غين

وقال بعضهم أراد فى التفاف من الظلمة وقال آخرون أراد فى يوم غيم فأبدل من الميم نوناً لاجتماع الميم والنون فى الغنة كما يقال للحية أيم وأين واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون فى القوافى لما ذكرت لك من اجتماعهما فى الغنة قال الراجز

بنى ان البرشى هين المنطق اللين والطعيم

وقال آخر .

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى أمى
والعراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أخذ يد القميص
الأخذ الخفيف قال طرفة وأتلع نهاض أخذ مالم . وإنما نسبه بالخفة فى يده
الى السرق وقوله . تفهق أى امتلاً ماء يقال بتر تفهق وغدير يفهق اذا امتلاً ماء
قال الراجز .

لاذنب لى قد قلت للقوم استقوا والقوم فى عرض غدير يفهق

وقال الأعشى فى مدحه المخلق بن حنتم أحد بنى أبى بكر بن كلاب

نقى الدم عن رهط المخلق جفنة كجايية الشيخ العراقى تفهق

هكذا رواية أبى عبيدة وقوله .

ولم يك قبله راعى مخاض ليأمنه على وركى قلوص

كانت بنو فزارة ترمى بعشيان الابل ولذلك قال بن دارة .

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وقوله شيطمياً فالشيطمى الطويل قال ذو الرمة

اذا ما رمينا رمية فى مفازة عواقبها بالشيطمى المواشك

يريد حاديا يسوقها وقوله ما ينهنه الزجر بقول ما يحركه وقوله فتى لم تربيه

النصارى ينه به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه استلبها فى

يوم عيد للروم فأولدها خالداً وأسدًا ولذلك يقول الفرزدق
 ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادي من دمشق بخالد
 وكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
 بنى بيعة فيها النصرى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد
 وقال أيضا

عليك أمير المؤمنين بخالد وأصحابه لا طهر الله خالدًا
 بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض الصلاة المساجد
 وكان سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطها عن دور الناس أنه بلغه شعر لرجل
 من الموالى موالى الانصار وهو

ليتني في المؤذنين حيائي انهم يبصرون من في السطوح
 فيشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دل مليح
 حفظها عن دور الناس وروى عنه فيما روى من عتوه انه استعفى من بيعة بناها
 لأمه فقال لملاء من المسلمين قبح الله دينهم ان كان شرا من دينكم . أما قوله
 حيث أدلجا فتقول أدلجت اذا سرت من أول الليل وادلجت اذا سرت من
 آخره في السحر قال زهير .

بكرن بكورا وادلجن بسحرة فمن لوادى الرس كاليد للفم
 وأعوج فرس كان لغني وقالوا كان لبني كلاب ولا ينكر هذا لان حبيبة بنت
 رياح الغنوية ولدت لبني جعفر بن كلاب فلعله ان يكون صار الى بني جعفر
 ابن كلاب من غنى والعرب تنسب الخيل الجياد الى أعوج والى الوجيه ولاحق
 والغراب واليحموم وما أشبه هذه الخيل من المتدمات قال زيد الخيل
 جلبنا الخيل من أجأ وسلمى تحب نرائما خيب الذئاب
 جلبنا كل طرف أعوجى وسلهبة كخافية العقاب

٣ قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مرثى وتفضلها وترى قائلها بها فوق
 كل مؤبىن وكانهم يرون ما بعدها من المرثى منها أخذت وفي كنفها تصالح
 فنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قحافة التي يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلي

وكان أحد رجلي العرب (١) وهم السعاة السابقون في سعيهم وكان من خبره انه أسر صلاة بن العنبر الحارثي فقال افد نفسك فأبى فقال لا قطعنك أئمة وأئمة وعضوا عضوا ما لم تفتد نفسك فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج من بعد ذلك ذا الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم أبو عبيدة انه بالعبلات وانه مسجد جامعها فدلته عليه بنو قنيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن بك كما فعلت بصلاة ففعلوا ذلك به فلقى راكب أعشى باهلة فقال له هل من جائية خير قال نعم أسرت بنو الحارث المنتشر «وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدعا» فلما صار في أيديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاة فقال أعشى باهلة يرثيه

انى أنتنى لسان لا أسر بها	من عل لأعجب منها ولا سخر
فبت مرتقفاً للنجم أرقبه	حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
خجاشت النفس لما جاء جمعهم	وراكب جاء من تثليث معتمر
يأبى على الناس لا يلوى على احد	حتى التقينا وكانت دو نامضر
ينعى امراً لا تغب الحى جفنته	اذا الكواكب أخطانوءها المطر
من ليس فى خيره ثمر يكدره	على الصديق ولا فى صفوه كدر
طاوى المصير على العزاء منصلت	بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا تنكر البازل الكوماء ضربته	بالمشر فى اذا ما اجلوز السفر
وتفزع الشول منه حين تبصره	حتى تقطع فى أعناقها الجرر
لا يصعب الامر الا ريث يركبه	وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة كبد ان الم بها	من الشواء ويكفى شربه الغمر
لا يتأرى لما فى القدر يرقبه	ولا تراه أمام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب	ولا يعرض على شر سوفه الصفر
مهفهف أهضم الكشجين منخرق	عنه القميص لسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهرآ ثم فارقنا كذلك الرمح ذوالتصلين ينسكسر (١)
 لا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل أوب وان لم يأت ينتظر
 اما يصبك عدوفي مباوأة يوما فقد كنت تستعلى وتنتصر
 لو لم تخنه نقييل وهي خائنة ألم بالقوم ورد منه أو صدر
 وراد حرب شهاب يستضاء به كما يضىء سواد الطخية القمر
 اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
 من ليس فيه اذا قاولته رهق وليس فيه اذا عاسرته عسر
 قوله انى اتنى لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فن ذكر جُمعهُ ألسنة ونظيره
 حمار وأجرة وفراش وأفرشة وازار وآزرة ومن أنت قال لسان وألسن كما تقول
 ذراع وأذرع وكراع واكرع لا تبالي أمضموم الأول كان أو مفتوحاً أو مكسوراً
 اذا كان مؤنثا الا ترى انك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم
 * يأتى لها من أين وأشمل * وقال آخر أنشدني المازنى .
 فظلت تكوس على أكرع ثلاث وكان لها أربع
 وأراد باللسان هاهنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا
 بنى على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نوته وصرفته كما قال جرير
 انى انصبت من السماء عليكم حتى اختطفتمك يا فرزدق من عل
 والقوافى مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهي ألف منقلبة من واو
 لان بناءه فعل من علا يافتى قال الراجز .
 وهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطم أجواز الفلا
 وقوله فبت مرتققاً وهو المتكىء على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب
 انى ارقت فبت الليل مرتققا كان عينى فيها الصاب مذبوح
 وقوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها للتهوع ومن جزعها
 منه ويروى عن معاوية انه قال اجعلوا الشعراً أكثر همكم وأكثراً آدابكم فان

(١) فان جزعنا فقد هدت مصيبتنا وان صبرنا فاننا معشر صبر
 انى أشد حزيمى ثم يدركنى منك البلاء ومن آلائك الذكر

فيه ما أثر أسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهرب وقد عزمت
على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لى عفتى وأبى بلائى واخذى الحمد بالثمن الريح
واجشامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز . وتثليث موضع بعينه وقوله لا يلبى
على أحد يقال استقام فلان فما لوى على أحد ويقال ألوى بالشئ اذا ذهب به
وقوله اذا الكواكب أخطأ نوءها المطر . فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر
وليس كل الكواكب لها نوء وانما كانوا يتقولون هذا فى أشياء بعينها . ويروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال . اذا ذكرت النجوم فامسكوا . يعنى
أمر الانواء لم يختلف فى ذلك المفسرون وعنه عليه السلام فى غب سماء . أتدرون
ما قال ربكم تبارك وتعالى قال أصبح عبادى مؤمنابى وكافرا بالكواكب وكافرا
بى ومؤمنا بالكواكب فأما المؤمن بى الكافر بالكواكب فهو الذى يقول مطرنا
بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بى الذى يقول مطرنا بنوء كذا .
والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله اى استقل به فى ثقل فالنوء مهموز وهو
فى الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائر وكان الاصمعى لا يفسر من الشعر ما
فيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أو كان فيه ذكر النجوم ولا
يفسر ما وافق تفسيره بعض ما فى القرآن الا ساهيا فيما يذكر اصحابه عنه ويروى
انه سئل عن غير شئ من ذلك فأباه وزجر السائل وقوله طاوى المصير يقال لواحد
المصران مصير . وتقديره قضيب وقضيان وكثيب وكثبان . والعزاء الامر
الشديد يقال فلان صابر على العزاء وكذلك اللأواء وكذلك الجلى مقصور
فأما العزاء والأواء فمدودان . وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد
من غمده . وقوله ليلة لاما ولا شجر يريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر
البازل الكوماء ضربته بالمشرقى . يقول قد عود الابل أن ينجرها ومن شأنهم
أن يعرقبوها قبل النجر والمشرقى فى السيف وهو منسوب الى المشارف وقوله اجلود

أى امتد وأنشدنى الزيدى لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن أبى ربيعة
 ألا حبذا حبذا حبذا حبيب تحملت منه الأذى
 ويا حبذا برد أنيابه إذا أظلم الليل واجلوذا
 وقوله حتى تقطع فى أعناقها الجرر يقول اعتادت أن ينحرفها فهى تفزع منه حتى
 تقطع جريتها ومثل هذا قول الخنوت
 سأبكي خيلى عنترا بعد هجمة وسيفى مرداسا قتيل قنان
 قتيلان لا تبكى اللقاح عليهما إذا شبعت من قرمل وأفان
 يقول كانا ينحران الأبل فهى لا تجزع لفقدهما . وقرمل وأفان ضربان من النبات .
 وشبيه بهذا قوله حيث يقول .

فلو كان سيفى باليمين تابشرت ضباب الملا من جمعهم بقتيل
 يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرت بذلك
 الضباب واستبشرت . وقوله لا يتأرى لما فى القدر رقبه يقول لا يتحسس له ومن ذا
 سمى الآرى لأنه محبس الدابة وقوله ولا تراه أمام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم
 الى شئ من الزاد وقوله ولا يعرض على شرسوفه الصفر الشراسيف أطراف الضلوع
 والصفر هاهنا حية البطن وله مواضع وقوله مهفف يعنى ضامرا وأهضم الكشجين
 تؤكد له وقوله اما يصبك عدو فى مباوأة يقول فى وتر يقال باء فلان بكذا كما
 قال مهلهل بؤ بشمع كليب أى هو نار بالشمع والطخية والطخية والطخية
 ثلاث لغات شدة الظامة وكان الذى أصابه هند بن اسماء الحارثى ففى ذلك يقول
 أصبت فى حرّم منا أختقة هند بن اسماء فليهنى له الظفر
 يقال هنأه ذلك وهنأ له كما تقول هنيتا لك قال الاخطل

الى أمام تغاديننا فواضله أظفره الله فليهنى لك الظفر
 وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عز أخوك فهن
 وانما هذا فيمن لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الدل
 فأما من كان كذلك فمعاسرته أحمد ومدافعتة أمدح كما قال جرير
 بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور

٤ قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة
 متمم بن نويرة في أخيه مالك وسندكر منها أبياتا نحتها . فمن ذلك قوله
 أقول وقد طار السنا في ربابه وغيث يسح الماء حتى تريعا
 سقى الله أرضا حملها قبر مالك ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا
 وآثر سيل الوادين بديمة ترشح وسميا من النبت خروعا
 تحيته منى وان كان نائيا وأضحى ترابا فوقه الارض بلقعا
 فما وجد أظار ثلاث روائم رأين مجرا من حوار ومصرعا
 يذكرن ذا البث الحزين بيثه اذا حنت الأولى سجعن لها معا
 بأوجع منى يوم فارقت مالكا ونادى به الناعى الرفيع فأسمعا
 وفيها .

وكنا كندمانى جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
 وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا
 فإن تكن الايام فرقن بيننا فقد بان محمودا أخى يوم ودعا
 تقول ابنة العمرى مالك بعدما أراك حديثا ناعم البال أفرعا
 فقلت لها طول الأسى اذ سألتنى ولوعة حزن ترك الوجه أسفعا
 وفقد بنى أم تقانوا فلم أكن خلافهم أن أستكين وأضرعا
 ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة ورزأ بزوار القرائب أخضعا
 ولا فرح ان كنت يوما بغبطة ولا جزع ان ناب دهر فأوجعا
 ولكننى أمضى على ذلك مقدما اذا بمض من لاقى الخطوب تكمكعا
 فعمرك ألا تسمعنى ملامة ولا تنكئى قرح الفؤاد فييجعا
 وقصرك انى قد شهدت فلم أجد بكفى عنه لعنية مدفعا
 فلو أن ما ألقى أصاب متالعا أو الركن من سلمى اذ التضعععا
 وفى هذه القصيدة .

لقد كفن المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برم تهدي النساء لعرسه
 لبيبا أعان الأب منه سماحة
 تراه كنصل السيف يهتز للندي
 إذا ابتدر القوم القداح وأوقدت
 بمثني الأيادي ثم لم تلف مالكا
 ومن طريف شعره

لعمري وما دهري بتأين هالك
 لئن مالك خلى على مكانه
 كهول ومرد من بني عم مالك
 سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا
 إذا القوم قالوا من فتى لممة
 ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان في الألف منا واحد فدعوا
 وأول هذا المعنى لطفة .

إذا القوم قالوا من فتى خلت اني
 وقال متمم أيضا في كلمة له يرثي بها مالكا
 جميل المحيا ضاحك عند ضيفه
 وقور إذا القوم الكرام تقاولوا
 وكنت الى نفسي أشد حلاوة
 وكل فتى في الناس بعد ابن أمه
 وبعض الرجال نخلة لا جنى لها
 وقال فيه أيضا

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت
 فقلت لهم ان الاسي يبعث البكا

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري القاضي

في اسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه وكان
أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة يظهر الاسلام فظن خالد غير ذلك
فأمر ضرار بن الازور الاسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن
متقدمي فرسان بني يربوع وفي تصدق ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع .

منهم عتيبة والمحل وقعب والختفان ومنهم الردفان

فأحد الردفين مالك بن نورة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع
ولارادفة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته فيصيد أو تريف أو ما أشبه
ذلك من مواضع الانس والوجه الآخر أنبل وهو أن يخلف الملك اذا قام عن مجلس
الحكم فينظر بين الناس بعده قال فاما صلى أبو بكر قام متمم بمجذائه واتكأ على
سية قوسه ثم قال .

نعم القليل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ولنعم حشوا الدرع كنت وحامراً ولنعم مأوى الطارق المنتور
أدعوته بالله ثم غررته لو هو دعاك بدمه لم يغدر
وأوما الى أبي بكر فقال والله ما دعوته ولا غررته وأتم شعره فقال

لا تمك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المتزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميماً فما زال يبكي حتى دمعت عينه
العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت
به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك
ما رثيته فقال عمر ماعزاني أحد بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيداً
يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لاهش للصبأ لانها تأتينا من ناحية زيد ويروى
عن عمر أنه قال له لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كإرثيت أخاك ويروى
أن متمماً رثي زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا فقال
لانه والله يحركني لملك مالا يحركني لزيد . وقال له عمر بن الخطاب انك لجزل
فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في الليلة المظلمة ذات الازيز والضراد
يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة

الفلوات وهو بين المزدتين حتى يصبح فيصبح أهله متبسما . الجمل الثفال البطي
الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه انما يجر
الحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها

رجع (قال العباس) قوله وقد طار السنا في ربابه . السنا الضوء وهو مقصور قال
الله جل وعز يكاد سنا برقه يذهب بالا بصر والسنا من الحساب ممدود والرباب
سحاب دون السحاب كالمعلق بما فوقه . قال المازني

كأن الرباب دوين السحاب نعمام تعلق بالأرجل

وقوله يسح معناه يصب فأذا قلت يسجو أو يسحى فمعناه يقشر ومن ذا سميت
سحاة القرطاس وسحايتيه ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها وجه الارض مسحاة
قال عنتره .

سحا وساحية فكل قرارة يجرى عليها الماء لم يتصرم

وقوله تريع أى كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريع اذا رجع ومنه سمي ريع
الطعام لانه يرجع بفضل . قال مزرد .

خلطت بصاعي عجوة صاع حنطة الى صاع سمن فوقه يتريع

والذهاب الامطار اللينة والمدجنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن
والدجئة ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفه

وتقشير يوم الدجن والدجن معجب بيهكنة تحت الطراف الممدد

ويقال أمرع الوادى اذا أخصب . من ذلك قول مولاة ابن الابيد عن أوفى بن دهم
قال أبو العباس حدثني به ابن المهدي احمد بن محمد النحوى يحدث به عن الاصمعي
عن أبيه عن مولاة ابن الابيد عن أوفى قال . فى النساء أربع فمنهن الصدع
تفرق ولا تجمع ومنهن من لها شيتها أجمع ومنهن غيث وقع فى بلد فأمرع
ومنهن التيسع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرئع قلت
وماهى قال التي تكحل عينا وتدع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا (١) وقوله
وآثر سيل الواديين بديمة . زعم الاصمعي وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر

(١) قال الاخفش حدثني بذلك أبو العيناء عن الاصمعي وذكر نحو ذلك

الدائم أياما برفق وقوله ترشح وسميا أى تهيمه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة
والوسمى أول مطر يسم الارض والولى كل مطرة بعدها مطرة فالثانية ولى
للأخرى لأنها تليها والخروج كل عود ضعيف وقوله فما وجد أظار ثلاث روائم
فأظار جمع ظئر وهى النوق تعطف على الجوار فتألفه وروائمه واحدها رءوم ومعنى
رؤامه أشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حيث يسقط من أمه سليل قبل أن تقع
عليه الاسماء فأن كان ذكرا فهو سقب وان كانت أنثى فهى حائل وهو فى ذلك
كله حوار سنة وقوله ندمانى جذيمة يعنى جذيمة الابرش الازدى وكان ملكا وهو
الذى قتله الزباء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصص
تطول وقد شرحنا ذلك فى كتاب الاختيار ونديماه يقال لهما مالك وعقيل ففى
ذلك يقول أبو خراش الهدلى .

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل
والمثل يضرب بهما لطول مانا دماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معديكرب
وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك الالفرقدان
قال هذا من قبل أن يسلم وقال اسماعيل بن القاسم .

ولم أر ما يدوم له اجتماع سيفترق اجتماع الفرقدين
وقوله أراك حديثنا نعم البال أفرعا الأفرع التام شعر الرأس وقيل لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه الفرعان خيرام الصلعمان فقال بل الفرعان وكان أبو بكر
أفرع وكان عمر أصلع فوقع فى نفسه انه يسأل عنه وعن أبى بكر والاسفع
الأسود يقال سفعته النار أى غيرت وجهه الى السواد وقوله فعمرك يقسم
عليها ويقال عمرك الله أى اذكرك الله قال

عمرتك الله الا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا ابام ذى سلم
وقوله غير مبطن العشيات فيقول كان لا يأكل فى آخر نهاره انتظارا للضيف
ويروى ان عمر بن الخطاب سأله فقال أ كذبت فى شىء مما قلت فى أخيك فقال
نعم فى قولى غير مبطن وكان ذا بطن ويقال فى غير هذا الحديث ان من سب
الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرش قال رجل لفتى

والله ما أنت بعظيم الرأس فتسكون سيدا ولا بأرسح فتسكون فارسا . وقال رجل
 لرجل والله ما فترقت فتق السادة ولا مططت مطل الفرسان . والاروع ذو
 الروعة والهيئة والبرم الذي لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا ينزع الا
 نكدا قال النابغة .

هلا سألت بني ذيبان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
 وقوله اذا القشع هو الجلد اليابس ويقال لكناسة الحمام القشع قال أبو هريرة
 وكذبت حتى رميت بالقشع .

ه قال أبو العباس كانت الخنساء وليلى بائنتين في أشعارها متقدمتين
 لأكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقلمها يكون ذلك والجملة ما قال
 الله عز وجل « أو من يذشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم . ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وانك ان ترد اقامتها تكسرها
 فدارها تعش بها . فمن ندر من النساء في باب من الابواب أم أيوب الانصارية
 وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل
 والصلاح على تقدم بعضهن بعضا . حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السندی قال
 كانت تصير الى هاشمية جارية حمدونة في حاجات صاحبها فاجع نفسى لها واطرد
 الخواطر عن فكركى واحضر ذهنى جهدى خوفا من ان تورد على ما لا أفهمه
 لبعدها وراها واقتردها على ان تجرى على لسانها ما فى قلبها . وكذلك ما يؤثر
 عن خالصة وعتبة جاريتى ربيعة بنت أبي العباس فأما النساء الاشراف فان
 القول فيهن كثير متسع هذا . وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا الا تبين
 الضعف فيه فليل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى .
 وللخنساء مرات متخيرة فى أخويها معاوية وصخر وكان معاوية فارسا شجاعا فأغار
 فى جمع من بنى سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فنذر به القوم فاحتربوا فلم يزل
 يطعن فيهم ويضرب فلما رأوا ذلك تهيأ له ابنا حرمة دريد وهاشم فاستطرد له
 أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فتنادى
 القوم قتل معاوية فقال خفاف بن ندبة قتلنى الله ان رمت حتى أثار به فحمل على

مالك بن حمار وهو سيد بني شمع بن فزارة فقتله وقال

فأن تك خيلى قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتى لأبني مجدا او لا تأثر هالكا
أقول له والرمح ياطر متنه تأمل خفافا اننى انا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال ايكم قاتل أخى فقال احد ابني
حرمة للأخر خبره فقال استطردت له فطعنتى هذه الطعنة وحمل عليه أخى فقتله
فأبنا قتلت فهو تارك أما انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السمي قال هاهى
تلك فخذها فانصرف بها فقييل لصخر ألا تهجوهم فقال ما بينى وبينهم أقذع من
الهجاء ولو لم أمسك عن سبهم الاصيانه للساني عن الخنى لعمت ثم خاف ان
يظن به عى فقال

وعاذلة هبت بليل تلومنى ألا لا تلومينى كفى اللوم مايا
تقول الا تهجو فوارس هاشم ومالى اذ اهجوهم ثم مايا
أبى الشتم انى قد أصابوا كريمتى وان ليس اهداء الخنى من شماليا
اذا ما اسرو أهدى لميت تحية خياك رب العرش عنى معاويا (١)
وهون وجدى اننى لم أقل له كذبت ولم أبجل عليه بماليا
قال أبو عبيدة فلما أصاب دريدا زاد فيها

وذى اخوة قطعت ارحام بينهم كما تركونى واحدا لا أخاليا
قال أبو العباس فلما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم لينير عليهم فنظرت غطفان
الى خيله بموضعها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه السمي
فقييل كلا السمي غراء وكان قد حم غرتها فأصاب فيهم وقتل دريد بن حرمة
وأما هاشم فان قيس بن الاسوار الجشمى من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور
والخنساء من بنى سليم بن منصور، لقيهم منصورين كل واحد منهم من وجهه
فراة وقد انقرد لحاجته فقال لا أطلب بمعاوية بعد اليوم فأرسل عليه سهما فغلق

(١) قال أبو الحسن الأخفش وزادنى الاحول بعد قوله معاويا .

لنعم الفتى أدنى ابن صرمة بزه اذا راح نخل الشول أجذب عاريا

فدى للفارس الجشمى نفسه وأفديه بمن لى من حميم
فداك الحمى حى بنى سليم بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

* وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بن عمرو

أرى من دهوعك واستفيقي وصبرا ان أطقت ولن تطبقي
وقولى ان خير بنى سليم وفارسها بصحراء العقيق
ألا هل ترجع لنا الليالى وأيام لنا بلوى الشقيق
واذ نحن الفوارس كل يوم اذا حضروا وفتيان الحقوق
واذ فينا معاوية بن عمرو على أدماء كالجمل الفنيق
فبكيه فقد أودى حميدا أمين الرأى محمود الصديق
فلا والله لا تسلاك نفسى لفاحشة أتيت ولا عقوق
ولكنى رأيت الصبر خيرا من النملين والرأس الحليق

وانما قلت الخنساء هذا الشعر فى معاوية أخيهما قبل ان يصاب صخر أخوها فلما أصيب صخر نسيت به من كان قبله وكان معاوية أخاها لأبيها وأمها وكان صخر أخاها لأبيها وكان أحبهما اليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمر منها انه كان موصوفا بالحلم ومشهورا بالجدود ومعروفا بالتقدم فى الشجاعة ومحظوظا فى العشيرة * ويروى ان عائشة رضى الله عنها نظرت الى الخنساء وعليها صدر من شعر فقالت يا خنساء أتلبين الصدر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم أعلم بنبيه ولكن لهذا الصدر سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجى رجلا متلافا فافحق فأراد ان يسافر فقلت له أقم وانا آتى أخى صخر فأساله فأتيته فشاطرنى ماله فأتلغه زوجى فعدت له فعادلى بمثل ذلك فأتلغه زوجى فعدت له فلما كان فى الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته ان هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر .

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعر صدرها

ولما هلك اتخذت هذا الصدار ويروى عن بعض نساء بنى سليم انها نظرت اليها في صدار وهي تصنع طيبا لابنتها لتنقلها الى زوجها فقاولتها في شيء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت أبسط منك عرفا وأذكي منك عرفا وأطيب منك ورسا وأحسن منك عرسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا . قال أبو العباس وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا وأغار على بنى أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفض أصحاب صخر عنه وطعنه أبو ثور طعنة في جنبه استقل بها فلما صار الى اهله تعالج منها فنتأ من الجرح كمثل اليد فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لاميت فينمى ولا صحيح فيرجى فعلم انها قد برمت به ورأى تحرق أمه عليه فقال .

أرى أم صخر ما تجف دموعها	وملت سليمان مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى ان اكون جنازة	عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو استطعه	وقد حيل بين العير والنزوان
لعمرى لقد انبهت من كان نائما	وأسمعت من كانت له أذنان
فأى امرىء ساوى بأمر حليمة	فلا عاش الا في شقا وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال

أيا جارتا ان الخطوب قريب	من الناس كل الخططين أصيب
أيا جارتا انا غريبان ها هنا	وكل غريب للغريب نسيب
كأنى وقد أدنوا الى سفارهم	من الادم مصقول السراة نكيب

* فما ندر من شعر الخنساء قولها ترى صخرًا .

يا صخر وراد ماء قد تناذره	أهل المياه وما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة	له سلاح أنياب وأظفار
وما عجول على بو تحن له	لها حينان اعلان واسرار
ترتع ما غفلت حتى اذا اذكرت	فانما هي اقبال وادبار
يوما بأوجع منى يوم فارقتى	صخر وللعيش احلاء وامرار

وان صخر الوالينا وسيدنا
وان صخر لتاتم الهداة به
لم تره جارة يمشى بساحتها
ومن حسن شعرها قولها .

أعيني جودا ولا تجمدا
الا تبكيان الجريء الجميل
طويل النجاد رفيع العما
اذا القوم مدوا بأيديهم
فقال الذي فوق أيديهم
يكلفه القوم ما حالهم
تري الحمد يهوى الى بيته
ومن جيد قولها .

أبعد ابن عمرو من ال شريد
لعمر أبيه لنعم الفتى
فان تك مرة أودت به
نخر الشوامخ من فقهه
هممت بنفسى كل الهموم
لأحمل نفس على آله
ومنه أيضاً .

الايا صخر ان أبكيت عيني
بكيتك فى نساء معولات
دفعت بك الجبل وأنت حى
اذا قببح البكاء على قتيل
وقالت أيضاً .

(١) وان ذكر المجد الفيمته تأزر بالمجد ثم ارتدى السباعى

تعرفنى الدهر نهسا وحزا وأوجعنى الدهر قرعا ونمزا
وأفنى رجالى فبادوا معا فأصبح قلبي بهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذلك من عزبا
وكانوا سراة بنى مالك وزين العشيرة مجدا وعزا
وهم فى القديم سراة الأدي هم والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنسا ء يحفز أحشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملومة ردّاح تغادر للارض ركزا
وخيل تكدس بالدارعي ن تحت العجاجة يجمزن جزا
بييض الصفاح وسمم الرماح فبالبيض ضربا وبالسمروخزا
جززنا نواصى فرسانهم وكانوا يظنون الا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب بالاىصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى وتتخذ الحمد زخرا وكنزا

قال أبو العباس قولها اربقى من دموعك واستفيقى معناه ان الدمعة تذهب اللوعة
ويروى عن سليمان بن عبد الملك انه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبدالعزيز ورجاء
ابن حيوة انى لاجد فى كبدي جرة لا تطفئها الا عبرة فقال عمر اذ كراه الله يا أمير
المؤمنين وعليك الصبر فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال له
رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس فقد دمعت عيننا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال . العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون . فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم
اقبل عليهما فقال لولم انزف هذه العبرة لانصدت كبدي ثم لم يبك بعدها ولكنه
تمثل عند قبره فانه لما دفنه وحنأ على قبره التراب وقال يا غلام دابتي وقف ملتفتا
الى قبره فقال

وقفت على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق

«رجعنا الى تفسير قولها» وقولها وصبرا ان أطقمت ولن تطيق كقول القائل ان
قدرت على هذا فافعل ثم أبانت عن نفسها فقالت ولن تطيق وقولها فلا والله

لا تسلاك نفسى تريد لا تسلو عنك كقوله عز وجل واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
 أى كالوا لهم او وزنوا لهم وقولها لفاحشة اتيت ولا عقوق معناه لا أجد فيك
 ما تسلو نفسى عنك له ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر فقالت

ولكنى رأيت الصبر خيرا من النعلين والرأس الحليق

تأويل النعلين أن المرأة كانت اذا اصببت بحميم جعلت فى يديها نعلين تصفق بهما
 وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربيع الهذلى

ماذا يغير ابنتى ربيع عويلهما لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

كلماتها أبطنت أحشاؤها قسبا من بطن حلبة لارطبا ولا نقدا

اذا تأوب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلعج الجسدا

قوله ماذا يغير ابنتى ربيع عويلهما يعنى أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل والسهير
 وقوله كلماتها أبطنت أحشاؤها قسبا اراد لتريد النائحة صوت كأنه زمير وانما يعنى

بالقصب المزامر كما قال الراعى

زجل الحداء كأن فى حيزومه قسبا ومقنعة الحنين عجولا (١)

وقال عنتره

بركت على ماء الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم

قال الاصمعى هو زمرناى وقوله لا رطبا ولا نقدا يقول ليس برطب لا يبين فيه
 الصوت ولا بمؤتكل يقال تقدمت السن اذا مسها ائتكال وكذلك القرن قال الشاعر

* يألّم قرنا أرومه نقد * وقوله بسبت يعنى النعل المنجردة ويلعج يؤر

واححتاج الى تحريك الجلد فأتبع آخره أوله وكذلك يجوز فى الضرورة فى كل شئ

ساكن وأما قول الفرزدق

خلمن حليهن فهن عطل وبعن به المقابلة التؤاما

(١) قال الاخفش الزجل اختلاط الصوت الذى لصوته تطريب والحيزوم

الصدر وقسبا يعنى مزمارا شبهه صوت الحادى بالمزمار ومقنعة اراد وصوت

مقنعة يعنى ناقة ثم حذف الصوت واقام مقنعة مقامه

يعنى اشترين النعمال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا للخدمة
وكذلك قوله

أخذن حريرات وابدين مجلدا ودارعليهن المنقشة الصفر

يعنى القداح يقول سبين فافتسمن بالقداح

وقولها ياصخر وراد ماء قد تناذره أهل المياه وما فى ورده عار
تعنى الموت اى لاقدامه على الحرب والسبى والسبى والسبى واحد وهو الجرى
الصدر وأصله فى النمر والمجول التى فارقتها ولدها والبو قد مضى تفسيره وكذلك
فانما هى اقبال وادبار وقد شرحنا كيف مذهبه فى النحو وقولها الى هيجاء
معضلة تعنى الحرب وقولها كأنه علم فى رأسه نار فالعلم الجبل قال الله عز وجل
وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام وقال جرير * اذا قطعن علما بدا علم *
وقولها طويل النجاد النجاد هائل السيف تريد بطول نجاده طول قامته وهذا مما
يمدح به الشريف قال جرير

فأنى لأرضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من آل هاشم
وقال مروان المهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تأنق قينها فأطالها

وقال رجل من طيء

جدير أن يقل السيف حتى ينوس اذا تمطى فى النجاد

وقال الحكمى ابو نواس

سبط البنان اذا احتى بنجاده غمر الجماجم والسماط قيام

وقال عنتره

بطل كأن ثيابه فى سرحه يحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقولها رفيع العمار انما تريد ذلك يقال رجل معمد أى طويل ومنه قوله عز وجل
ارم ذات العماد أى الطول وقولها ما عاظم أى ناهبهم ونزل بهم تقول العرب
ما عالك فهو عالى اى مانابك فهو ناهبى ومن ذا قول كثير

يا عين بكى لاذى عالى منك بدمع مسبل هامل

أما قولها حلت به الارض أنقأها . فحلت من الحلى تقول زينت به الارض الموتى وقالت
 وقال المفسرون في قول الله عزوجل وأخرجت الارض أنقأها قالوا الموتى وقولها
 لنعم الفتى اذا النفس اعجبها ما لها تقول يجود بما هو له في الوقت الذى يؤثر
 أهله على الحمد والشوامخ الجبال والشامخ العالى ويقال للمتكبر شمعخ بانقأ
 وقولها على آلة أى على حالة وعلى خطة هى الفيصل فأما ظفرت واما هلكك
 وقولها فأولى لنفسى أولى لها يقول الرجل اذا حاول شيئاً فافلته من بعد ما كان
 يصيبه اولى له واذا أفلت من عزيمة قال أولى لى ويروى عن ابن الحنفية أن
 كان يقول اذا مات ميت فى جوازه أوفى داره أولى لى كدت والله أكون السواد
 المخترم وقد مضى هذا مفسراً . وأنشد لرجل كان يقتنص فأذا أفلته الصيد قال
 اولى لك فكثير ذلك منه فقول

فلو كان اولى يطعم القوم صدتهم ولكن اولى يترك القوم جوعاً
 ٦ كان توبة بن حمير العقبلى ثم الخفاجى غزا فغنم ثم انصرف فمرس فى
 طريقه فأمن فقول فندت فرسه فأحاط به عدوه ومعه عبيد الله أخوه وقابض
 مولاه فدعاها فذبح عبيد الله شيئاً وانهمزما وقتل توبة وذلك حيث تقول ليلى
 الأخلية .

دعا قابضاً والمرهفات ينشئه فقبحت مدعوا ولبيك داعياً
 فليت عبيد الله كان مكانه صريعاً ولم أسمع لتوبة ناعياً

فقات تربيته .

آليت ابكى بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر
 لعمر ك ما بال موت عار على الفتى اذا لم تصبه فى الحياة المعابر
 فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارعاً مثل حاسر (١)
 «ويروى» فلا يبعدنك الله يا توب هالكا أخا الحرب ان دارت عليه الدوائر
 فكل جديد او شباب الى بلى وكل امرىء يوماً الى الله صائر

(١) وربما كان هذا البيت المقوى هنا من القصيدة التالية بعد دون اقواء

لأنه من زنها ورويتها . السباعى

نظرت وركن من بوانة دوننا
الى الخيل أجلى شأوها عن عقيرة
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ
ولم يبن ابرادا رقاقا لفتية
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى
وكنت اذا مولاك خاف ظلامه
وفى ذلك تقول أيضا .

أعنى الا فابكي على ابن حمير
لتبك عليه من خفاجة نسوة
سمعن بهيجا ازحفت فذكرنه
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ
ولم يرد الماء السدام اذ بدا
ولم يقدع الخضم الالد وبملا الـ
الا رب مكروب أجبت وخائف
فيا توب للمولى ويا توب للندى
ويا توب للمستنجح المتنور

قولها أى نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب فالنصب على قوله نظرت أى نظرة
وأية نظرة وأيتما نظرة وأيتما نظرة كما تقول مررت برجل أيتما رجل وتأويله مررت
برجل كامل وتقول مررت بزيد أيتما رجل على الحال ومن قال أى نظرة ناظر فعلى
القطع والابتداء والمخرج مخرج استفهام وتقديره أى نظرة هى كما تقول سبحان الله
أى رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين .

فأومات ايساء خفيا حبتى والله عيننا حبتى أيتما فتى
وأيتما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلى شأوها عن عقيرة . شأوها طلقها
وقولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر أى قد أصابوا عقيرة تقيسة كقول القائل نعم
غنيمة المغنم وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله .

ولما أصابوا نفس عمرو بن عامر أصابوا به وترا ينيم ذوى الوتر
يقال ثأر منيم اذا اصابه المثرهداً واستقر لانه أصاب كنفوا وهذا خلاف قول الآخر
قوم اذا جرجاني قومهم أمنوا للؤم احسابهم ان يقتلوا قودا
وخلاف قول الحارث بن عباد
لا يجير أغنى قتيلا ولا ره طكليب تزاجروا عن ضلال
ولكن كما قال دريد بن الصمة .

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤابا فلم أفخر بذلك وأجزعا
وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي من بنى تيم اللات بن ثعلبة حيث قتل
مصعب ابن الزبير بأخيه النابى بن زياد (١)

ان عبيد الله ما دام سالما لسار على رغم العدو وغادى
ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسه حزننا برأس النابى بن زياد
كسر الياء على الاصل كما قال ابن قيس الرقيات
لا بارك الله فى الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب
ومن أخذه من نبات على القوم أى طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة وكال
قال أبو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسرى لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك
بخالد بن عبد الله

فان نقتلوا منا كريما فاننا قتلنا أمير المؤمنين بخالد
وان تشغلونا عن ندانا فاننا شغلنا وليد اعن غناء الولائد
تركنا أمير المؤمنين بخالد مكبا على خيشومه غير ساجد

وقال الخزاعى بعد .

قتلنا بالقى القسرى منهم وليدهم أمير المؤمنين (٢)

(١) قال الاخفش المعروف فيه الهمز والمبرد لم يهزمه فانما أخذه من نبا

ينبو فصار مثل رام وقاض وما اشبههما .

(٢) ومروانا قتلنا عن يزيد كذاك قضاؤنا فى المعتدين

وابن السمط منا قد قتلنا محمدا بن هرون الامينا

فمن يك قتله سَوْقاً فأنا جعلنا مقتل الخلفاء ديننا

وقولها ويرحل قبل في الهواجر تريد انه متيقظ ظفان . والمولى في قولها
اذا مولاك خاف ظلامسة . يحتمل ضرباً فالمولى ابن العم وقوله عز وجل واني
خفت الموالى من ورأى يريد بنى العم قال الفضل بن العباس

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً

ويكون المولى المعتق ويكون المولى الناصر من قوله جل ثناؤه وان الكافرين
لا مولى لهم ويكون المولى الذى هو أحق وأولى ومنه قوله تعالى مأواكم النار
هى مولاكم أى أولى بكم والمولى المالك وقولها ولم بين أبرادا تريد الخيام
وقولها لتبك عليه من خفاجة نسوة تعنى خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن
عاصر بن صعصعة والهيحاء تمد وتقصر وقد مر هذا وقولها بنجد ولم يطلع مع
المتغور فالنجد كل ما أشرف من الارض والغور كل ما انخفض ويقال ماء سدام
ومياه سدم وهى القديمة المندوفة قال الشاعر

وعلمى بأسدام المياه فلم تزل قلائص تحدى فى طريق طلائع

وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور فاذا اردت الحسب مددت والاخضر الذى ذكرت
الليل والعرب تسمى الاسود أخضر والمستنبح الذى يرمى فلا يعرف مقصداً فينبح
لنبيجه الكلاب فيقصدها والمتنور الذى يلمس ما يلوح له من النار فيقصده
قال الاخطل يعير جريراً .

قوم اذا استنبح الاضياف كلهم قالوا لامهم بولى على النار

فيقال ان جريراً توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضرباً من الهجاء
والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام فى ابتذالها دون غيرها ومنها تقدير
الفناء ومنها السوأة التى ذكرها من الوالدة . وقال آخر .

وانى لا طوى البطن من دون ملئه لمختبظ فى آخر الليل نابح

وان امتلاء البطن فى حسب الفتى قليل الغناء وهوى الجسم صالح

أما قولها . ولم يقدع الخضم الالذ ويملا الـ جفان سديفا يوم نكباء صرصر
فالالذ الشديد الخضم والسديف شقق السنام والصرصر الشديدة الصوت والنكباء

الريح بين الريحين لشدة الهبوب فأَنَّ الرياح أربع وما بين كل ريحين نكباء فهي ثمان في المعنى فما بين مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما تأتي الجنوب من قبل اليمن قال جرير .

وحبذا تفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
 واذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر
 اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
 واذا أتت من قبيل الشام فهي شمال قال الفرزدق .
 مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
 وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
 واذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها
 محوة عن أبي زيد لانها تمحو السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف فأما الاصمعي
 فزعم أن محوة من أسماء الشمال وأنشدا جميعا
 قد بكرت محوة بالعجاج فدمرت بقية الرجاء
 والرجاء حاشية الابل وضعافها وقال الاعشى .

لها زجل كحفيف الحصا دصادف بالليل ريحا دبوراً
 ويقال للريح الشمال نسع ومسع قال الهذلي
 قد حال دون دريسيه مؤبة نسع لها بعضاه الارض تهزير
 والدريسان ثوبان خلقان ومؤوبة مفعلة من التأويب وهو سير النهار لاتعريج فيه
 وقال أبو عبيدة هو سير النهار والاسئاد سير الليل لاتعريس فيه وأنشد لسلامة
 ابن جندل .

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الاعداء تأويب
 وانما يعني ريحا وقوله نسع أي شمال والعضاه شجرة ضخمة فبعض العرب يقول
 للواحدة عضاهة وللجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول للواحدة
 عضه فيقول في الجمع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يأزم المآزما وعضوات تقطع الالهازما
ونظير عضة سنة على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب والواو في قول بعضهم
تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل وبعضهم يقول سنهات واكريته مسانهة
وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب فمن قال لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو
مأخوذ من سانهت التي هي سنيهة ومن جملة من الواو قال في الوصل لم يتسن
وانظر فأذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في
قوله فبهذا تم اقتده وكتايبه وحسايبه والمعنى واحد وتأويله لم تغيره السنون ومن
لم يقصد الى السنة قال لم يتأسن والآسن المتغير قال الله عز وجل فيها أنهار من
ماء غير آسن ويقال أسن في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر .

(رجع) ويقال للريح الجنوب النعامى قال أبو ذؤيب

مرته النعامى فلم يعترف خلاف النعامى من الشام ريحا

ومعنى مرته استدرته وفي الحديث ما هبت الريح الجنوب الا اسأل الله بها واديا

وقال رجل يمدح رجلا .

فتى خلقت أخلاقه مطمئنة له نفحات ريجهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندا . والعرب تكره الدبور وفي الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقلما
يكون بالدبور المطر لأنها تجفل السحاب ويكون فيها الرهج والغبرة ولا تهب
« الا أقل ذلك » الا بشدة فتسكاد تعلق البيوت وتأتي على الزروع .

وقال رجل يهجو رجلا .

لو كنت ريحا كانت الدبورا أو كنت غيما لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم تكن طهورا أو كنت مخا كنت مخاريرا

أو كنت بردا كنت زمهريرا

« والشئ يذكر بالشئ » وقال آخر

لو كنت ماء لم تكن بعذب أو كنت سيفا كنت غير غضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب أو كنت عيرا كنت غير نذب

الزير المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد قال السليكي يرثى فرسه وكان
يقال له النجم

كأن قوائم النجم لما تحمل صحبتي أصلا محار
على قرماء عالية شواه كأن بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقرى اليه اذا ما القوم ولو أو أغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا يصيدك قافلا والمخ رار

قوله كأن قوائم النجم محار المحارة الصدفة يريد الملامسة وانه قد ارتفعت قوائمه
للموت والاصل جمع أصيل والاصيل العشى يقال أصيل وأصل مثل قضيب
وقضب وجمع أصل آصال وهو جمع الجمع وتقديره عنق وأعناق وطنب وأطناب
ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الأعشى .
* ولا بأحسن منها اذدنا الأصل * وقال أبو ذؤيب .

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالاصائل

وقرءاء ممدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه وقوله ولو أو أغاروا اذا
طلبوا أو هربوا وقوله يصيدك أى يصيد لك يقال صدتك ظبيا قال الله عز وجل
واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أى كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك
لانه قد قال تعالى أولا اذا اکتالوا على الناس يستوفون « عود » فأما ما جاء
في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهبوب . اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا فأن العرب تقول لا تلمح السحاب الا من رياح وتصديق
ذلك قول الله عز وجل الذى يرسل الرياح فتثير سحابا وقول النبي صلى الله
عليه وسلم اذا هبت بحرية ثم تذاءبت . قال الشاعر * تسح اذا تذاءبت الرياح *
يقول اذا تقابلت يقال تذاءبت الرياح وتناوحت أى تقابلت وتناوحت الشجر اذا
قابل بعضه بعضا وانما سميت النائمة نائمة لانها تقابل صاحبها فإذا خلصت الريح
عندهم دبورا فهى من جنس البوار واذا خلصت شمالا شتوية فهى من آيات
الجدب ومن ثم تقول العرب فلان يطعم فى السماء كما تقول يطعم فى المحل .
قال أوس بن حجر فى شدة البرد وغلبة الشمال يرثى فضاله بن كادة الاسدى

والحافظ الناس في قحوظ اذا لم يرسلوا تحت طائذ ربعا
وعزت الشعأل الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وكانت الكعاب الممنعة الـ حسناء في زاد أهلها سبعا (١)
ويقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشامل وشمال وشمل وشمل وشامل
غير مهموز ويقال للشمال الجريباء قال ابن احرر

بجومن قسا ذفر الخزامى تداعى الجريباء به الحنينا
ويقال للجنوب الازيب ويقال للصبأ القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا
اشهر بل هو القول الصحيح ويقال لها ايضا الابر والهير والايّر والهير قال
الشاعر . مطاعيم أيسار اذا الهير هبت . فهذا يدل على أنه الصبا وذلك انهم
انما يمتدحون بالطعام في المشتاة وشدّة الزمان كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر
الجفلى العامة والنقرى الخاصة والآدب صاحب المأدبة يقال مأدبة مأدبة للدعوة
وفي الحديث ان القرآن مأدبة الله قال أهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الآدب
واكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جائز يدل على القول الاول
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . انا الجفنة الغراء . أى التى يجتمع الناس عليها
ويدعون اليها ويقال في الدعوة أدبه يأدبه أدبا اذا دعاه قال الشاعر .

وما أصبح الضحاك الا كخالع عصانا فأرسلنا المنية نأدبه
قال أبو العباس ولهذا الرياح اسماء كثيرة وأحكام في العربية لان بعضهم يجعلها
نعوتا وبعضهم يجعلها اسماء . وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير
ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله . يقال جنبت الريح جنوبا وشملت شمولا
ودبرت دبوراً وصبت صبوبا وسمت سموما وحرّت حرورا مضمومات الاوائل
فأذا أردت الاسماء فتحت أوائلها فقلت جنوب وشمول وسموم ودبور
وحرور ولم يأت من المصادر شىء مفتوح الاول الا اشياء يسيرة قالوا توضع
وضوءا حسنا وتطهرت طهورا وأولعت بالشىء ولوعا وان عليه لقبولا ووقدت

(١) قد تقدم شرحه بأفاضة وسيأتى ما يلائمه بعد . السباعى

النار وقودا واكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر . ويقول اكثر
العرب هذه ريح جنوب وريح شمال وريح دبور فيجعل جنوبا وشمالا ودبورا
وسائر الرياح نعوتها قال الاعشى

لها زجل كحفيف الحصا دصادف بالليل ريح دبور

وقال زهير .

مكلل بأصول النبت تنسجه ريح شمال لضاحى مائه حَبْكَ
وقال جرير . ريح خريق شمال أويمانية . فهذا يكون على النعت أجود لانه أوضحه
يمانية ولا تكون اليمانية الا نعتا لانها منسوبة والخريق الشديدة من كل ريح
قال حميد بن ثور

بمئوى حرام والمطى كانه قنأ مسند هبت لهن خريق
فأما البليل فهى الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير يعير بنى
مجاشع بخذلانهم الزبير بن العوام فى كلمة يقول فيها .

انى تذكرني الزبير حمامة تدعو بأعلى الا يكتين هديلا

يالهف نفسى اذ يغرك حبلهم هلا آخذت على القيون كميلا

قالت قریش ما أذل مجاشعا جارا وأكرم ذا القتييل قتيلا

أفبعد مترككم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سبيلا

أفتى الندى وفى الطعان غررتم وأخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى أن أحيحة بن الجلاح الانصارى وكان يبخل اذا هبت الصبا طلع من
أطعمه فنظر الى ناحية هبوبها ثم يقول لها هي هبوبك فقد أعددت لك ثلثمائة
وستين صاعا من عجوة أدفع الى الوليد منها خمس تمرات فيرد على منها ثلاثا أى
لصلابتها بعد جهد ما يلوك منها اثنتين . وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر
ابن كلاب شريفا فى الجاهلية والاسلام قد نذر ألأتهب الصبا الانحر وأطعم حتى
تنقضى فبهت بالاسلام وهو بالكوفة مقترملىق فعلم بذلك الوليد بن عقبة ابن أبى
معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان واليها لعثمان بن
عفان وكان أخاه لأمه وأمهما أروى ابنة كرز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس

وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب نخطب الناس وقال انكم قد عرفتم نذر أبي عقييل وما وكد على نفسه فأعينوا أباكم ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة (١) وبعث الناس فقضى نذره في ذلك تقول ابنة لييد .

إذا هبت رياح الى عقييل دعونا عند هبتها الوليدا
 «عود» وتقول في أكثر الكلام هبت جنوبا وهبت شمالا فتستغنى عن ذكر الرياح وهذا مما يؤكد أنها نعوت لأن الحال انما بابها ان تقع فيما يقع نعمتا قال جرير
 هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة الى شرقى حوراننا
 وقال آخر

فأى حى اذا هبت شامية واستد فالكلب بالمأسور ذى الذئب
 المأسور يعنى قتبا وانما الاسر الشد بالقدحتى يحكم وانما قيل الأسير من ذا لانه كان يشد بالقد ثم قالت العرب لكل محكم شديد الاسر قال الله تبارك وتعالى نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وقوله ذى الذئب يعنى الفضول التى وسعته وأسبغته

(١) وأبيات يقول فيها

أرى الجزار تشخذ مديتهاه اذا هبت رياح ابى عقييل
 طويل الباع أبيض جعفرى كريم المجد كالسيف الصقييل
 وفى ابن الجعفرى بما لديه على العلات والمال القليل
 فلما أتته قال جزى الله الامير خيرا قد عرف الامير انى لا أقول شعرا ولكن
 أخرجى يا بنيتى نخرجت خماسية فقال لها أجيبي الامير فأقبلت وأدبرت ثم قالت .
 اذا هبت رياح أبى عقييل دعونا عند هبتها الوليدا
 طويل الباع أبيض عبشميا أعان على سروته لبيدا
 بامثال الهضاب كأن ركبا عليها من بنى حام قعودا
 أبا وهب جزاك الله خيرا نخرناها وأطعمنا الثريدا
 فمد ان الكريم له معاد وظنى بان أروى أن يعودا
 فقال لها لبيدا أحسنت يا بنيتى لولا انك سألت فقالت ان الملوك لا يستحي من
 مسألتهم فقال لها يا بنيتى وأنت فى هذا أشعر

يقال غبيط مذأب اى ذو ذئب اى موسع والغبيط مركب من مراكب النساء .
قال أبو العباس ومن جعل الشمال والجنوب أسماء لم يصرفها اذا سمى بشىء منها
رجلا لأنك اذا سميت رجلا مذكرا باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعدا
لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه فى المعرفة وصرفته فى النكرة نحو عناق واتان
وعترب وان كان نعنا انصرف لأنك اذا سميت رجلا مذكرا بنعت مؤنث
لا علامة فيه صرفته لأنه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطاق ومتم
ومرضع واذا ذكرنا من الباب شيئا فلم نذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه
قال الشاعر فجعل ما وصفنا أسماء

حالت وحيل بها وغير آيها طول البلى تجرى به الرياح

ريح الشمال مع الجنوب ودارة رهم الربيع وصائب التهان

وقد أنشد وايت زهير . ريح الجنوب لضاحى مائه حبك .

وقولنا لا علامة فيه للتأنيث لتعرف كيف حكم علامات التأنيث لان ذلك انما يكون
على ضربين فما كان فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف فى معرفة
ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصود نحو حبلى وسكرى وما أشبه ذلك
والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فان كانت ممدودة لغير التأنيث
انصرف اذا كان لمذكر فى المعرفة والنكرة زائدا كان أو أصليا فالأصلى نحو
سقاء وغذاء وحذاء ورداء والزائدة نحو علباء وحرباء وقوباء يافى ومن قال قوباء
يافى أنت ولم يصر فى الأولى ملحقة وهذه للتأنيث . فأما الألف المقصورة
التي لغير التأنيث فان كانت أصلية انصرفت فى المذكر نحو ملهى ومغزى
ومشترى وان كانت زائدة لغير التأنيث انصرفت فى النكرة ولم تنصرف فى
المعرفة نحو أرطى وعلقى فيمن جعل الواحدة علقاة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث
فهو منصرف فى النكرة وغير منصرف فى المعرفة لمذكر كان أو مؤنث عربيا كان
أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه فى الكتاب المقتضب

٧ وقال الفرزدق يرثى ابيه

بفى الشامتين التراب ان كان مسنى رزية شبلى مخدر فى الضراغم

وما أحد كان المنيا وراه ولو عاش أياما طوالا بسالم
أرى كل حي ما تزال طبيعة عليه المنيا من ثنايا المخارم
يذكرني ابني السما كان موهنا اذا ارتفعا فوق النجوم العوالم
وقد رزى الاقوام قبلى بنبيهم واخوانهم فاقنى حياء الكرائم
ومات أبى والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
وقد كان مات الاقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ الهازم
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
فما ابنك الا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم
وأنشدى التوزى عن أبى زيد خنين المآتم بالخاء معجمة (١) قوله ما تزال طبيعة
يريد طالعة والثنايا جمع ثنية وهى الطريق فى الجبل من ذلك

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى (٢)

والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله فوق النجوم العوالم يعنى المتأخرة
يقال فلان يأتينا ولا يعتم أى لا يتأخر وعممة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة
بذلك الوقت وكل صلاة مضافة الى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة الظهر وصلاة
العصر وأما قولك الصلاة الاولى فالاولى نعت لها اذ كانت أول ما صلى وقيل أول
ما أظهر وقوله فاقنى حياء الكرائم يقول فالزى وأصل القنية المال اللازم تقول
اقتنى فلان مالا اذا اتخذ أصل مال وقيل فى قول الله عز وجل وأنه هو أغنى وأقنى
أى جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة

لو كان للدهر عز يطمئن به لكان للدهر صخر مال قنيان (٣)

والكرائم جمع كريمة والاسم والنعمة من فعيلة يجمعان على فعائل فالاسم نحو
صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن والنعمة نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم
وقوله ومات أبى يريد التأسى بالاشراف وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن

(١) والحنين بالخاء صوت من الخيشوم (٢) الشعر اسجيم بن وثيل الرياحي

(٣) الشعر لابي المنلم الهدلى يرثى صخرا

عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفًا وأجداده الى حيث انتهوا
ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها (١) والمنذران المنذر بن المنذر
ابن ماء السباء اللخمي يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند
وكان أحد أشراف العرب وفتاكهم وشعرائهم والاراقم قبيلة من بني تغلب بنت
وائل من بني جشم بن بكر وزعم أهل العلم أنهم انما سمو الاراقم لان عيونهم
شبهت بعيون الحيات والاراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق
يرد على جرير في هجائه له وللأخطل

ان الاراقم لن ينال نديمها كلب عوى متهم الاسنان
وجعله شهابا لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب انما فلان نجم أهله وكذلك
قالت الخنساء * كانه علم في رأسه نار * والاقرعان الاقرع بن حابس وابنه
الاقرع من بني مجاشع بن دارم وكان الاقرع في صدر الاسلام سيد خندق وكان
محلها فيها محل عيينة بن حصن في قيس وحاجب بن زرارة بن عدس سيد بني تميم
في الجاهلية غير مدافع وعمرو أبو عمرو ويريد عمرو بن عدس وكان شريفًا وكان
ابنه عمرو شريفًا قتل يوم جبلة قتله بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط بن زرارة
وكان الذي ولي قتله الوهاب العبسي وينسب الى بني عامر لان بني عبس كانوا فيهم
مع قيس بن زهير وعمارة هذا هو الذي كان يقال له دالقي وقتله شرحاف الضبي
ولذلك يقول الفرزدق

وهن بشرحاف تداركن دالقا عمارة عبس بعد ماجنح العصر

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشب الأثارية أريت في منامها قائلاً يقول .
أعشرة هُدرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة (٢) فلم تقل شيئاً فعاد لها الليلة الثانية
فلم تقل شيئاً ثم قصت ذلك على زوجها فقال ان عاد لك الثالثة فقولى ثلاثة كعشرة
وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم

(١) قد تقدم شيء منها ومما يتعلق ببعض الاعلام الاخرى الواردة بمدها في

اشعار الفرزدق بباب المدح والهجاء - السباعي (٢) هُدرة بالدال غير معجمة
قال أبو الحسن هم السقاط من الناس

كلهم غاية. ولدت ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب وأنس الفوارس وهي إحدى المنجبات من العرب قال وأسروا حاجباً فذلك حيث يقول جرير يعير الفرزدق ويعلمه فخر قيس عليه

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الارقم
كانك لم تشهد لقيظاً وحاجباً وعمرو بن عمرو اذ دعوا بالدرام
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدات قيس يوم دير الجماحم

الجونان معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان أسرا في ذلك اليوم فقتل حسان وفودي معاوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جيلة وقوله وشدات قيس يوم دير الجماحم هذا في الاسلام يعنى وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بعبد الرحمن بن محمد الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي بدير الجماحم وقول الفرزدق وقد مات بسطام بن قيس بن خالد يعنى الشيباني وهو فارس بكر ابن وائل وابن سيدها وقتل بالحسن وهو جبل (١) قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان عاصم أسلم في أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستأذن عليه فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب (٢) وكان سبب قتله اياه أن بسطاماً أغار على بني ضبة وكان معه حازم يحزوه (٣) فقال له بسطام انى سمعت قائلاً يقول . الدلو تأت الغرب المزله . فقال الحازمى فهلا قلت . ثم تعود بادانا مبتله . قال ما قلت فاكتمسح ابلهم فتنادوا واتبعوه فنظرت أم عاصم اليه وهو يقع حديدة له أى يحدها والميجمة المطرقة فقالت له ما تصنع بهذه وكان عاصم منقوصاً فقال لها أقتل بها بسطام بن قيس فنهرته وقالت است أمك أضيق من ذلك فنظر الى فرس لعمه موثقة الى شجرة فاعروراها أى ركبها عربياً ثم أقبل بها الريح فنظر بسطام الى الخيل قد لحقته فجعل يطعن الابل في اعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه دعها اما لنا واما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على

(١) كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم والصحيح جبل بالحاء قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحسن والحسين جبلا رمل (٢) قال ابو الحسن الوجه عندى فى بسطام ألا ينصرف لانه أعجمى (٣) قال أبو الحسن حازم بالزاي زاجر

الألاءة وهي شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام انا حنيف
ان رجعت ففي ذلك يقول ابن عثمة الضبي وكان في بني شيبان

نفر على الإلاءة لم يوسد كان جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت الا هجم أى هدم وقوله ومات أبو
غسان شيخ الهازم يعنى مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن
ثعلبة واليه تنسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وهو الذى قال
لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان حين حدث أمر
مسعود بن عمرو المعنى من الازد فلم يعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد فتاك
العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكون مثل هذا الحدث ولا تعلمنى به لهمت
أن أضرم دارك عليك ناراً فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله ان فى كنانتي سهم
أنا أوثق به منى بك فقال له عبد الله أو أنا فى كنانتك فوالله لو قعدت فيها لطلتها ولو
قت فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ما سمع منه اكثر الله فى المشيرة مثلك قال
لقد سألت ربك شططاً وفى مالك بن مسمع يقال .

إذا ما خشينا من أمير ظلامه دعونا أبا غسان يوماً فمسكرنا

وقوله وقد مات خيراهم تسمية كقولك مات أحمرهم ولم يخرج مخرج النعت
ألا ترى أنك تقول هذا أحمر القوم اذا اردت هذا الأحمر الذى للقوم فاذا أردت
الذى يفضلهم فى باب الحمرة قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل هذا أحمرهم وكذلك
خيراهم وانما أردت هذا خيرهم ثم تبيت أى هذا الخير الذى هو فيهم وقوله
عشية بانا مردود على قوله خيراهم وقوله رهط كعب وحاتم انما خفضت رهطاً
لأنه بدل من (هم) التى أضفت اليها الخيرين والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب
وحاتم فلم يهلكهم عشية بانا . فاما كعب فهو كعب بن مائة الأيادى وكان أحد
أجواد العرب الذى آثر على نفسه وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمر بن قاسط
فقلّ عليهما الماء فتصافناه والتصافن أن يطرح فى الاناء حجر (١) ثم يصب

(١) هذا الحجر الذى يتقسم به الماء يقال له المقلة بفتح الميم

فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا وكذلك كل شيء وقف على كيله او وزنه
والاصل ما ذكرنا فجعل النمري يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه قال اسق
أخاك النمري فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت له أعلام الماء فقييل له رد كعب
ولا ورود به فمات عطشاً ففي ذلك يقول أبو داود الايادي .

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب انك وراذ فما وردا
فضرب به المثل فقال جرير في كلمته التي مدح بها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد آمنت وحشهم برفق ويعبي الناس وحشك أن يصادا
وتبني المجديا عمر بن ليلى وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى وتذكر في رعيتهك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدي بأجود منك يا عمر الجوادا
تعود صالح الاخلاق اني رأيت المرء يلزم ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سعدي فهو أوس بن حارثة بن
لأم الطائي وكان سيداً مقدماً فوفد هو وحاتم بن عبدالله الطائي على عمرو بن
هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له أنت أفضل أم
حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لو هبنا في غدة واحدة
ثم دعا حاتماً فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن انما ذكرت باوس
ولأحد ولده أفضل مني وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب
من كل حي فقال احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضر القوم جميعاً
الا أوساً فقييل له لم تخلفت فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء ألا اكون
حاضراً وان كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان لم ير أوساً
فقال اذهبوا لي أوس فقولوا له احضر آمناً مما خفت خضر فأبس الحلة فحسده
قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيف اهجو
رجلا لا أرى في بيتي اثناً ولا مالا الا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفعك صالحه من آل لا عم يظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمه أنا اهجوهم لكم فاخذنا
 الابل وفعل فاغار أوس على الابل فاكتسحها فجعل بشر لا يستجير حياً الا قال
 قد أجزتكم الا من أوس وكان في هجائه اياه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس
 على أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجى لك ولى فما ترين فيه فقالت او تطيعنى قال
 نعم قالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل مثل ذلك فانه لا يغسل
 هجاءه الا مدحه فخرج اليه أوس فقال ان أمى سعدى التى كنت تهجوها
 قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله لا مدحت أحداً حتى أموت
 غيرك ففيه يقول

الى أوس بن حارثة بن لأم ليضى حاجتى فيمن قضاها
 وما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
 واما حاتم الذى ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائى جواد العرب
 وقد كان الفرزدق صابفاً رجلاً من بنى العنبر بن عمرو بن تميم اداوة فى وقت
 غرامه العنبرى وسامه أن يؤثره وكان الفرزدق جواداً فلم تطب نفسه عن نفسه
 فقال الفرزدق

فلمما تصافنا الادواة أجهشت الى غضون العنبرى الجراضم
 فجاء بجامود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم
 على ساعة لو أن فى القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم
 قوله أجهشت فهو التسرع وما تراه فى فواه من مقاربة الشىء يقال أجهش
 بالبكاء والغضون التكرس فى الجلد والجراضم الاحمر الممتلىء وقوله ليشرب ماء
 القوم بين الصرائم فهى جمع صريمة وهى الرملة التى تنقطع من معظم الرمل
 وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وانشد الاصمعى .

فبات يقول أصبح ليل حتى تجلى عن صريمته الظلام
 يعنى ثورا وصريمته رملته التى هو فيها وقال المفسرون فى قول الله عز وجل
 «فاصبحت كالصريم» قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضىء اى
 بيضاء لا شىء فيها فهو من الاضداد ويقال لك سواد الأرض وبياضها اى عامرها

وغامرهما فهذا ما يحتاج به لاصحاب القول الاخير ويحتاج لاصحاب القول الاول
في السواد بقول الله عز وجل . فجعله غنأً أحوى . وانما سمي السواد سواداً
لعمارتة وكل خضرة عند العرب سواد . و يروى

على سماعه لو أن في القوم حاتماً على جوده ما جاد بالماء حاتم
بجمل حاتم تبييناً للهاء في جوده وهو الذي يسميه البصريون البديل أراد على
جود حاتم

٨ وقال الفرزدق وتتابع له بنون .

أسكان بطن الارض لو يقبل الندى فديتم وأعطينا بكم ساكني الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من عليها نوى فيها مقيماً الى الحشر
فثاتوا كان لم يعرف الموت غيرهم فنشكل على ثكل وقبر على قبر
لقد شمت الاعداء بي وتغيرت عيون أراها بعد موت أبي عمرو
تجرا على الدهر لما فقدته ولو كان حياً لاجترأت على الدهر
وقاسمني دهرى بني مشاطرا فلما توفي شطره مال في شطري

٩ وقال رجل أحسبه تيمميا (١)

لو لم يفارقني عطية لم أهين ولم أعط اعدائي الذي كنت أمتع
شجاع اذا لاقى ورام اذا رمى وهاد اذا ما أظلم الليل ومصدع
سأ بكيك حتى تنفد العين ماءها ويشنى منى الدمع ما أتوجع

أحسن الانشادين عندي لم أهين بأخذه من وهن يهن لانه اذا قال لم أهين فهو
من الهوان ومن قال لم أهين فأنا هو من الضعف وهو أشبه بقوله ولم أعط اعدائي
الذي كنت أمتع . والآخر غير بعيد يقول لم أهين على اعدائي . واذا قال لم أهين
فالاصل لم أو هن ولكن الواو اذا كانت في موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل
على يفعل فالواو محذوفة وانما تحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف
المضارعة الباقية تابعة للياء لثلاثي يختلف الباب وهي التاء من قولك تفعل اذا عنيت
مخاطباً أو مؤثماً غائباً نحو أنت تعيد وهي تعيد والهمزة اذا عنيت تفسك نحو أنا

(١) قال أبو الحسن هو الفرزدق . ولذلك ضمته الى مراتبه . السباعي

أعد والنون إذا أخبرت عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن أعد فان قال قائل انما هذا لان الفعل المتعدى تحذف منه الواو فان كان غير متعد ثبتت فقد قال أقيح قول لأن التعدى أو غير التعدى لا يحدث في أنفس الافعال شيئاً ولو كان كما يقول لا ثبت الواو في وهن يهن لانك لا تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم ووكف البيت يكف ونوم الزباب ينم وهذا أكثر من أن يحصى فان لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وحل يو حل ووجل يو جل ووجع الرجل يوجع وقد يجوز يجمع ويجمع ويجمع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء الله فأما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فما بال يطاء ويسع حذفت منهما الواو ومثلها ثبتت فيه الواو فانما ذلك لانه كان فعِل يفعل مثل ولى يلى وورم يرم ففتحتهم الهمزة والعين والاصل الكسر فانما حذفت الواو مما يلزم في الاصل ألا ترى انك تقول وانغ السبع بلغ فهذا فعل يفعل والاصل يفعل ولكن فتحتهم الغين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وهن يفتحن اذا كن في موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك . وقوله وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع فتأويل مصدع ماض في الامر قال الله عز وجل فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من اذا وضع له الامر صدع به وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله القاضي وسوار أحد بنى العنبر بن عمرو بن تميم .

واوقف عند الامر ما لم يضح له وأمضى اذا ماشك من كان ماضيا فاستجمع في هذا الممدح ركائز الحزم وامضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدي
أبى لى البلاء وانى امرؤ اذا ما تبينت لم ارتب
ومن أمثال العرب السائرة الجيدة . رو تحزم فاذا استوضحت فاعزم ومن أمثالهم
قد أحزم لواعزم وانما يكون هذا بمد التوقف والتبيين فقد قال الشعبي أصاب
متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد . ومثله قوله . ويشنى منى الدمع ما أتوجع .
قول الفرزدق .

ألم ترأى يوم جَوْ سويقة بكيت فنادتني هنييدة ماليا
 فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتقى من ظن الا تلاقيا (١)
 قال ابو العباس وقال ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت
 قول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفى نجى البلايل
 فخلوت فبكيت فسلوت
 ١٠ وقال الفرزدق

تبكى على المنتوف بكر بن وائل وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما
 غلامان شبا في الحروب وأدركا كرام المساعى قبل وصل لحاهما
 وابنا مسمع كان قتلها معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدى بن أرطاة لما
 أتاه خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف
 كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان
 المنتوف كاخليفة ليزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير
 والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم فقتلتهم جنود الله وانتقموا
 وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جزم بكر بن وائل لكان على الناعى شديدا بكاهما
 ولو كان حيا مالك وابن مالك اذا أوقدا نارين يعلو سناهما
 السننا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

(١) قال ابو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن
 قعيد كما الله الذى اتماله ألم تسمعا بالبيضتين المناديا
 حبيب دعا والرمل بينى وبينه فاسمعى سقيا لذلك داعيا
 يقال قعيدك الله وقعدك الله ونشدك الله أى سألتك بالله كما قال متمم بن نويرة
 وهو من بنى يربوع

قعيدك ألا تسمعنى ملامة ولا تنكئى فرح الفؤاد فييجما
 ويروى فقعدك ألا تسمعنى والبيضتان موضع معزوف

والسنة من الشرف ممدود قال حسان بن ثابت

وانك خير عثمان بن عمرو وأسنانها اذا ذكر السناء
والبكاء يمد ويقصر فن مد فأنما جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر
في معنى الصوت مضموم الاول الا ممدودا لأنه يكون على فعال وقالما يكون
المصدر على فعل وقد جاء في حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير
فاما الممدود فنحو العواء والدعاء والرغاء والثغاء فكذلك البكاء ونظيره من الصحيح
العراخ والنباح ومن قصر فأنما جعل البكاء كالجزن وقد قال حسان فقصر ومد

بكت عيني وحق لها بكاهها وما يعنى البكاء ولا العويل

١١ وماتت امرأة للفرزدق بجمع ومعنى (١) جمع ولدها في بطنها فقال

وجفن سلاح قدرزئت فلم أنج عليه ولم ابعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنسأته لياليا

وهذا من البنى في الحكم والتقدم. وقال رجل من المحدثين وهو الطائي في ابنين
لعبدالله بن طاهر أصيبا في يوم واحد وهما طفلان شبيهاً بهذا ولكنه اعتذر
فحسن قوله وضح معناه باعتذاره قال

لهفى على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائلنا

ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بداراً كاملاً

١٢ وقال الفرزدق يرثى (٢) حدراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن على امرأة عيني اخال لتدمعا

يقولون زر حدراء والبرب دونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولست وان عزت على بزائر تراباً على مرسومة قد تضعضعا

وأهون مفقود اذا الموت ناله على المرء من اصحابه من تقنعا

ومامات عند ابن المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً يوم ودعا

١٣ وقال جرير يرثى امرأته

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

(١) وان شئت قلت جمع يافتي (٢) امرأته . السباعي

نعم الخليل وكنت علق مضنة ولدى منيك سكينه ووقار
 لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
 صلى الملائكة الذين تخيروا والصالحون عليك والابرار
 أفام حزرة يا فرزدق عبتم غضب المليك عليكم الجبار
 ١٤ وقال جرير

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت أشبالي (١)
 هذا سوادة يجلو مقلتي لحم باز يصرصر فوق المرقب العالى
 فارقتة حين غض الدهر من بصرى وحين صرت كعظم الرمة البالى

قوله يجلو مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي ويقال طائر لحم من هذ
 وقوله يصرصر يعنى يصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع
 الطير ويقال صرصر العصفور وأحسبه مستعاراً لأن الاصل فيه أن يستعمل
 في الجوارح من الطير قال جرير . باز يصرصر بالسهمي قطا جونا . وقال آخر
 . كما صرصر العصفور في الرطب الثعد . وأنشدني عمارة باز يصعصع وهوأ
 أصح (٢) وقوله كعظم الرمة فهى البالية الداهبة والريم مشتق من الرمة وانما
 هو فعيل وفعله وليس يجمع له واحد ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف
 قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وان شئت
 قلت يطيفون قال ابو زيد تقول العرب طفت وأطفت به ودرت وأدرت به ويقال
 حدق وأحدق قال الاخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت بنى المنية واسقطات أنصارى
 «قوله» انما يطوفون بأعواد ورمة . ومن أمثال العرب لولا أن تضيع الفتيان
 الذمة لخبرتها بما تجد الابل في الرمة يقول لولا أن تدع الاحداث التمسك بالوفاء
 والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الأبل تتناول العظم البالى وهو أقل الاشياء فتجدله لذة
 (١) نصيبك بالنصب لا غير لانه مفعول بأضمار فعل تقديره احفظ نصيبك
 او احرز نصيبك (٢) قالوا ابو الحسن يصعصع هو الصواب ويصرصر لا يتعدى
 ولكن هكذا وقع في كتابه

ومثل بيت جرير الاخير قول ابى الشغب يرثى ابنه شغباً
 قد كان شغب لو أن الله عمره عزا تزد به في عزها مضر
 ليت الجبال تداعت قبل مصرعه دكا فلم يبق من أحجارها حجر
 فارقت شغباً وقد قوست من كبر بدس الحليفان طول الحزن والكبر
 قوله قوست يقول انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهن لا يجبن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
 ١٥ وقال ابراهيم بن المهدي يرثى ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخر الايام عنك حبيب فللعين سح دائم وغروب
 دعته نوى لا يرتجى أوبة لها فقلبك مسلوب وأنت كئيب
 يؤوب الى أوطانه كل غائب وأحمد في الغياب ليس يؤوب
 تبدل داراً غير دارى وجيرة سواى وأحداث الزمان تنوب
 أقام بها مستوطننا غير أنه على طول أيام المقام غريب
 كأن لم يكن كالغصن في ميمة الضحى سقاه الندى فاهتز وهو رطيب
 كان لم يكن كالدر يلمع نوره بأصدافه لما تشنه ثقوب
 كان لم يكن زين الفناء ومقل الذساء اذا يوم يكون عصيب
 وريحان صدرى كان حين أشمه ومؤنس قصرى كان حين أغيب
 وكانت يدي ملائى به ثم أصبحت بحمد الهى وهى منه سايب
 قليلا من الايام لم يرو ناظرى بها منه حتى أعلقته شعوب
 كظل سحاب لم يقيم غير ساعة الى أن أطاحت فطاح جنوب
 أو الشمس لما من غمام تحسرت مساء وقد ولت وحن غروب
 سأ بكيك ما أبقت دموعى والبكا بعينى ماء يا بنى يجيب
 وما غار نجم أو تغنت حمامة أو اخضر في فرع الاراك قضيب
 حياتى مادامت حياتى فان أمت ثويت وفي قباى عليك ندوب
 وأضرر ان أنفدت دمعى لوعة عليك لها تحت الضلوع وجيب
 دعوت أطباء العراق فلم يصب دواءك منهم في البلاد طيب

ولم يملك الآسود دفعا لمهجة عليها لاشارك المنون رقيب
 قصمت جناحي بعدما هدمنكبي أخوك فرأسي قد علاه مشيب
 فأصبحت في الهلاك الاحشاشة تذاب بنار الحزن فهي تذوب
 توليتما في حقبة فتركتما صدى يتولى تارة ويثوب
 فلاميت الا دون رزئك رزؤه ولو فتت حزنا عليه قلوب
 واني وان قدمت قبلي لعالم بأني وان أبطأت منك قريب
 وان صباحاً نلتقى في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب

١٦ وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عاملاً
 لعلي بن أبي طالب على اليمن فشخص الى علي واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة
 الثقفي فوجه معاوية الى اليمن ونواحيها بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي
 فقتل عمرو بن أراكة فجزع عليه عبد الله أخوه جزعاً شديداً فقال أبوه

لعمري لئن أتبعت عينيك مامضى به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
 لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ولو كنت تمرهين من ثبج البحر
 لعمري لقد أردى ابن أرطاة فارساً بصنعاء كالليث الهزبر أبي أجرى
 وقلت لعبد الله اذ حن باكياً تعز وماء العين منهـر يجرى
 تبين فان كان البكار دهالكا على أهله فاشدد بكاك على عمرو
 ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنه على وعباس وآل أبي بكر

قوله من ثبج البحر فثبج كل شيء وسطه ويروى في الحديث كنت اذا فاتحت
 الزهري فتحت منه ثبج البحر وقوله تمرهين هو مثل يقال مريت الناقة اذا
 مسحت ضرعها لتدر فانما هو استخراج اللبن ويقال مريت برجلي الارض اذا مسحتها
 والاصل ذلك فانما أراد ولو كنت تستخرج الدموع من ثبج البحر

١٧ وكان بسر بن أرطاة في تلك الحروب أرشد على ابنين لعبيد الله بن
 العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وأمهما من بني الحارث بن كعب فوارتهما فيقال
 انه أخذهما من تحت ذيلها فقتلتهما ففي ذلك تقول الحارثية .

ألا من بين الأخويـن أمهما هي الشكلى

تسائل من رأى ابنيها وتستبغى فما تبغى
وفي ذلك تقول أيضا

يا من أحس بنبي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بنبي اللذين هما سمعى وطرفى فطرفى اليوم مختطف
يا من أحس بنبي اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت مازعموا من قولهم ومن الافك الذى اقترفوا
أنحى على ودجى طفلى مرهفة مشحوذة وعظيم الافك يقترف
من دل والهة حرى منجمعة على صبيين غابا اذا مضى السلف

١٨ وقال رجل يذكر ابنه

ألا يا سمية شبي الوقودا لعل الليالى تؤدى يزيدا
فنفسى فداؤك من غائب اذا ما المسارح كانت جليدا
كفانى الذى كنت أسمى له فصار أبابى وصرت الوليدا

قوله شبي يقال شبيت النار والحرب اذا أوقدتها يقال شب يشب شبا قال الأعشى
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والحلق

وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التى يسرحون فيها واحدها
مسرح والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فتبيض له الارض وهو دون
الثلج يقال له الجليد والضرب والسقيط والصقيع . وقالوا فى قوله

. رجلا عقاب يوم دجن تضرب . أى يصيبها الضرب وقوله وكنت الوليدا
فالوليد الصغير وجمعه ولدان وهو فى القرآن (١) ونظير وليد وولدان ظليم
وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو عقبان وذبان وغربان وقولهم
أمر لا ينادى وليده يقال فيه قولان متقاربان فأحدهما انه لا يدعى له الصغار والوجه
الآخر لاصحاب المعانى يقولون ليس فيه وليد فيدعى ونظير ذلك قول النابغة الجعدى
سبقت صياح فراريجها وصوت نواقيس لم تضرب
بى ليست ثم ولكن هذا من اوقاتها وقالت أخت طرفة بن العبد

(١) فى قوله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون .

عددنا له ستاً وعشرين حجة فاما توفاهما استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا اياه على خير حال لا وليدا ولا قحما
الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المتناهي سناً ويقال ذلك في البعير قحماً وقحراً
ومقلحيم ويقال للبعير خاصة قحارية بوزن قراسية وأنشد الاصمعي
رأين قحما شاب واقلحما طال عليه الدهر فاسلمهما
والمسلم الضامر

١٩ وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجب ان بت مستشعر الثرى وبت بما زودتني متمتعاً
ولو أننى انصفتك الود لم أبت خلافاً حتى ننطوى في الثرى معا
٢٠ وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار
بجبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفنت الدافعين الضيم عنى برايبسة مجاورة سناما
أقول اذا ذكرت العهد منهم بنمسي تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم ماتوا جميعاً ولم أر مثل هذا العام عاماً (١)
٢١ قال ابو العباس ويروى أن رجلاً كان له بنون سبعة يروى ذلك
أبو الحسن المدائني قال ابو العباس فاختلف على فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط
وقال قوم آخرون بل حلب لهم في علبه ففج فيها أغمى فبعث بها اليهم فشربوها
فماتوا جميعاً والرجل يقال له الحارث بن عبدالله الباهلي وهلكت لجار له شاة
فجعل يعلن بالبكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاته يبكي جهارا غير اسرار
ان الرزيئات وأمثالها مالقي الحارث في الدار
دعا بني معن واخوانهم فكلمهم يعدو بمحفار

٢٢ وقال أبو عبد الرحمن العتي وتتابع له بنون

(١) قال ابو الحسن الاخفش وفيها عن غير أبي العباس

فليت حمامهم اذ فارقوني تلقانا فيكان لنا حماما

كل لسانی عن وصف ما أجده وذقت ثكلا ما ذاقه أحد
وأوطنت حرقة حشای فقد ذاب عليها الفؤاد والكبد
ماعالج الحزن والحرارة في الأحشاء من لم يميت له ولد
فجعت بائسين ليس بينهما الا ليال ليست لها عدد
فكل حزن يبلى على قدم ال مدهر وحزني يجده الابد

٢٣ وقال يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير اخوانه وأعطفهم عليهم راضيا وغضباننا
أمسيت حزنا وصار قربك لي بعدا وصار اللقاء هجرانا
انا الى الله راجعون لقد أصبح حزني عليك ألوانا
حزن اشتياق وحزن مرزأة اذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله ياخير اخوانه محال وباطل وذلك انه لا يضاف أفعال الى شيء الا وهو جز منه
وقال فيه أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني فردت دعوتي حزنا عليا
بموتك ماتت اللذات مني وكانت حية اذ كنت حيا
فيا أسفى عليك وطول شوقي اليك لو ان ذلك يرد شيا

٢٤ وقال عقيل بن علفة المرى من غطفان

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بأمر من الدنيا على ثقيل
وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى في خيارها لها ترة أو تهتدى بدليل
لتأت المنايا حيث شئت فانها مجللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنبوة فحل الموالي بعده بمسيل

٢٥ وقال اعرابي .

لعمري لقد نادى بأرفع صوته نعي حبي أن سيدكم هوى
أجل صادق والقائل الفاعل الذي اذا قال قولاً أنبط الماء في الثرى
فتى قيل لم تعنس السن وجهه سوى وضح في الرأس كالبرق في الدجى

أشارت له الحرب العوان فجاءها يفقع بالأقرب أول من أنى
ولم يجنّها لكن جناها ولبه فأسى وآداه فسكان كمن جنى
٢٦ وقال رجل من العرب .

خليلى عوجا بارك الله فيكما عل قبر أهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه وبين المزجى ننف متباعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن عيبا ولا عبئا على من يقاعد

قوله على قبر أهبان فهذا اسم علم كزيد وعمر و اشتقاقه من وهب يهب وهمز
الواو لانضمامها كقوله تعالى واذا الرسل أقمت فهو فعلت من الوقت وقد مضى
تفسير همز الواو اذا انضمت وهو لا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة
وكل شئ لا ينصرف فصرفه فى الشعر جائز لان أصله كان الصرف فلما احتيج
إليه رد الى أصله فهذا قول البصريين وزعم قوم أن كل شئ لا ينصرف فصرفه
فى الشعر جائز الا أفعال الذى معه منك نحو أفضل منك وأكرم منك وزعم الخليل
وعليه أصحابه ان هذا اذا كانت معه منك بمنزلة أحر لانه انما كمل أن يكون
نعتا بمنك وأحر لا يحتاج إليها فهو مع منك بمنزلة أحر وحده قال والدليل على
أن منك ليست بما نعته من الصرف انه اذا زال عن بناء أفعال انصرف نحو قولك
مررت بخير منك وشر منك فلو كانت منك هى المانعة لمنعت هاهنا فهذا قول بين
جدا وقوله المزجى فهو الضعيف يقال زجى فلان حاجتى أى خف عليه تعجيلها
والمزجاة من البضائع اليسيرة الخفيفة الحمل والننف وجمعه النفاف كل ما كان
بين شيئين طال ومنخفض قال ذو الرمة (١) فى ننف يتطوح

وقوله ولا عبئا على من يقاعد فالعبء الثقل يقال حمل عبئا ثقيلًا موكدا بقوله
ثقيلا ولو لم يقله لم يحتج إليه .

٢٧ قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بنى سعد يرثى رجلا

ومحضر المنافع أريحي نبيل فى معاوزة طوال
عزيز عزة فى غير خش ذليل للذليل من الموالى

(١) ترى فرطها فى واضح الليت مشرفا على هلك فى ننف يتطوح

جمات وساده احدى يديه وتحت جماته خشبات ضال
ورثت سلاحه وورثت ذودا وحزنا دائما أخرى الليالى
قوله أريحي هر الذى يرتاح للمعروف أى يخف له ويقال أخذت فلانا أريحية أى
خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التى يتبذل فيها الرجل وهى دون
الثياب التى يتجمل بها واحدها معوز قال الشماخ فى نعت القوس
إذا سقط النداء صيدت وأشعرت حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز
وقوله فى معاوزة فزاد الهاء فانما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لان كل جمع مؤنث
كما تقول فى جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة الا أن اكثر
الاعجمى يختص بالهاء وهو فى العربى جيد وفى المعجمى اكثر استعمالا نحو
الموازجة فان كان منسوباً كالف الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز نحو المهالبة
والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السياجحة لانه قد اجتمع فيه النسب والمعجمة
وقوله تحت جماته يعنى شخصه والضال الصدر البرى وما كان من الصدر على
الانهار فليس بضال ولكن يقال له عبرى قال ذو الرمة (١) عبريا وضالا . وقوله
ورثت سلاحه وورثت ذودا . يصف قرب نسبه منه والذود القطعة من الابل
واكثر ما يستعمل ذلك فى الاناث ويجوز فى السائر ومنه قولهم الذود الى الذود
ابل ثم قال . وحزنا دائما أخرى الليالى . كما قال الاول وغبط بميراث ورثه من
أحد أهله .

يقول جزء ولم يقل جللا انى تروحت ناعما جللا
ان كنت أرننتنى بها كذبا جزء فلاقت مثلها عجلا
أغبط أن أرزأ الكرام وأن أورث ذودا شصائصا نبلا
قوله ولم يقل جللا أى صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله .
كل شىء ما خلا الله جلل . أى صغير . وقال لبيد فى الكبير
وأرى أربد قد فارقتنى ومن الارزاء رزء ذو جلل
وقوله شصائصا يعنى حقيرة دميمة وزعم التوزى أن النبيل من الاضداد يكون
(١) قطعت اذا تجوبت العواطى ضروب الصدر عبريا وضالا

للجليل والحقير واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريد هاهنا الحقيرة وقوله
أزنتني أي قرفتني ونسبتني يقال فلان يزن بكذا وكذا أي يسمى به وينسب
إليه قال امرؤ القيس بن حجر

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزن بها الخالي
وفي معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يفرح الوارث بالمال إذا ورث المال ويبكى إن غضب
ومثله قوله نعامه الفزاري . يا حبذا التراث لولا الدله .

٢٨ قال أبو العباس أنشدت لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم
فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ولكنه لم يعد أن طر شاربه
وقاك الردي من ود أن ابن عمه يرى مقترا أو أنه ذل جانبه (١)
وهذا كما قال الآخر لامرأته (٢)

فاما هلكت فلا تنكحي ظلوم العشيرة حسادها
يرى مجده ثلب أعراضها لديه ويبغض من سادها
وقال آخر (٣)

لحى الله أكبانا زنادا وشرنا وأيسرنا عن عرض والده ذبا
رأيتك لما نلت مالا ومسنا زمان ترى في حد أنيابه شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمتع نائلا فأمسك ولا تجعل غذاك لنا ذنبا

قوله أكبانا زنادا الزناد التي تقدح بها النار ويقال أورى القادح إذا خرجت له
النار وأكبي إذا أخفق منها هذا أصله يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه
ويضرب الأكباء للذي يمتنع الخير على يديه قال الاعشى

وزندك خير زناد الملو لك صادف منهن مرخ عقارا

ولو بت تقدح في ظلمة صفاة ينبع لا وريت نارا

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم في كل شجر نار واستمجد

(١) هذا المعنى مطروق كثيرا كما ترى بعد السباعي (٢) هو حسان بن ثابت

(٣) قال أبو الحسن هو يزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء يقوله لأخيه

المرخ والعفرار ، واستمجد استكثير يقال أمجدته سبا وأمجدته ذما إذا أكثر من ذلك ومن أمثالهم . أرخ يدك واسترخ ان الزناد من مرخ . ويقال رجل ذوشغب إذا كان يشغب على خصمه ضربه مثلا للزمان الذي يهر على اربابه أى يمسهم بالفقر والجذب .

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه التحييص حتى بدا ليا
 أأنت أخی ما لم تكن لى حاجة فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا
 فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما بلوتك فى الحاجات الا تهاديا
 فلست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
 فعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدى المساويا
 كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

قوله كان شيئا ملففا يقول كان أمرا مغطى والتحييص الاختبار يقال أدخلت الذهب فى النار فحصته أى خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه . وقوله أأنت أخی ما لم تكن لى حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن معناه انى قد بلوتك تظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم أر من اخائك شيئا وقول الله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله انما هو توبيخ لهم وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وقال عبد الله بن معاوية أيضا (١)

أنى يكون أخوا أو ذا محافظة من كنت فى غيبه مستشعرا وجلا
 اذا تغيب لم تبرح تظن به سوءا وتساءل عما قال أو فعلا

وقال آخر .

(١) ذكر دعبل فى أخبار الشعراء له ان هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدى

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أياى لم تمن وان هى جلت
 فتى غير محجوب الغنى عن صديقه. ولا مظهر الشكوى اذا النعلزلت
 رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت
 وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاث لا يعرف
 الشجاع الا فى الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة .
 وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه فى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه (١)
 فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
 فتى لا يعد المال ربا ولا ترى به جفوة ان نال مالا ولا كبر
 فتى كان يعطى السيف فى الروع حقه اذا ثوب الداعى وتشقى به الجزر
 وهون وجدى أننى سوف أغتدى على اثره يوما وان نفس العمر

قال أبو العباس حدثنى التوزى قال حدثنى محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أحسبه
 عن أبيه قال لما انتضى يوم الجمل خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ليلة
 ذلك اليوم ومعه قنبر وفى يده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل
 قال التوزى فقلت أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اعزر على أبا محمد أن
 أراك معفرا تحت تحوم السماء وفى بطون الأودية شفيت نفسى وقتلت معشرى
 الى الله أشكو عجرى ويجرى . قوله معفرا أى ملصق الوجه بالتراب ويقال للتراب
 العفر والعفر يقال ما مشى على عفر التراب مثل فلان وقوله الى الله أشكو عجرى
 ويجرى يقول ما أسر من أمرى قال الاصمعي وهو قول سائر فى أمثال العرب
 يقولون لنى فلان فلانا فأبته عجره وبجره .

ويروى أن على بن أبى طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليهما السلام (٢)

وان افتقادى واحدا بعد واحد دليل على الأ يدوم خليل

وتمثلت عائشة عند قبر أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر بقول متمم بن نويرة

(١) قال أبو الحسن بعضهم يقول الشعر للأ يبرد الرياحى وبعد البيت الثالث

فلا يبعدنك الله اما تركتنا حميدا وأودى بعدك المجد والفخر

(٢) لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذى دون الفراق قليل

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل

إذا سار من خلف امرئ وأمامه وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد تمثل

وأفردت سهما فى الكنانة واحدا سيرمى به أو يكسر السهم كاسر

ومات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره

وهون وجدى عن شراحيل أننى إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

٢٩ وقال اعرابى

ألا لهف الارامل واليتامى ولهف الباقيات على قصة

لعمر ك ما خشيت على قصة متالف بين حجر والسلى

ولكنى خشيت على قصة جريرة رحمة فى كل حى

فتى الفتيان محلول ممر وأمار بارشاد وغنى

وهذا الشعر من أجنى أشعار العرب يذى صاحبه أن تقديره فى المرثى أن تكون

منيته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول فى مدحه . وأمار بارشاد وغنى

٣٠ وشبيه بهذا قول لبىد فى أخيه أربد لما أصابته الصاعقة وأصابت عامر بن

الطفيل الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر صار الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد فقال لأربد أنا أشغلك واضربه أنت بالسيف

من ورائه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام على أن يجعل له أعنة

الخيل فقال عامر ومن يمنعها اليوم منى ولكن ان شئت فلك المدر ولى الوبر أو لى

المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال فاجعل لى هذا

الامر بعدك فأعلمه النبي أن ذلك ليس بكائن قال فأبشر بخيل أولها عندك وآخرها

عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله ذلك وابنا قبيلة يعنى الاوس

والخزرج ويروى أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله علام يسحب هذا الاعرابى

لسانه عليك دعنى أقتله ويروى أن عامرا قال للنبي عليه السلام لا غزوناك على ألف أشقر وألف شقراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما وتروى قيس انه قال اللهم ان لم تهدها عامرا فاكفنيه وقال عامر لا ريد قد شغلته عنك مراراً فألا ضربته قال أريد أردت ذلك مرتين فاعترض لى فى احداها حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بينى وبينه أفأقتلك فلم يصل واحد منهما الى منزله أما عامر فغدى فى ديار بنى سلول بن صعصعة فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وأما أريد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته وكان أخوا لبيد لاهه فقال يرثيه

أخشى على أريد الختوف ولا أرب نوء السماء والأسد
 ما ان تعرى المنون من أحد لا والد مشفق ولا ولد
 فجنى الرعد والصواعق بالـ فارس يوم الكريمة النجد
 يا عين هلا بكيت أريد اذ قنا وقام العدو فى كبد

وقال أيضا

ذهب الدين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
 يتحدثون مخانة وملاذة ويعاب قائلهم وان لم يشغب
 يا أريد الخير الكريم جدوده غادرتنى أمشى بقرن أعضب
 ان الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

قوله فى خلف يقال هو خلف فلان لمن يخلفه من رهطه وهؤلاء خلف فلان اذا قاموا مقامه من غير أهله وقلما يستعمل خلف الا فى الشر وأصله ما ذكرنا والمخانة مصدر من الخيانة والملوذ الذى لا يصدق فى مودته يقال رجل ملوذ ومالذان. وملاذة مصدره والاعضب المقطوع وفى الحديث لا يضحى بعضباء ويروى أن رجلا قال لممن بن زائدة فى مرضه لولا ما من الله به من بقائك لكنا كما قال لبيد

ذهب الدين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
 فقال له معن انما تذكر أنى سدت حين ذهب الناس هلا قلت كما قال نهار بن سعة
 قلده عرا الامور نزار قبل أن تملك السراة البحور

٣١ وقال هشام أخوذى الرمة

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين بالماء مترع

ولم تنسنى أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن
الفرج فى اسناد ذكره يعزوه الى رجل أراد سفرا فقال قال لى هشام بن عقبة ان
لكل رفقة كلباً يشركهم فى فضلة الزاد ويهدونهم فان قدرت ألا تكون
كلب الرفقة فافعل واياك وتأخير الصلاة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها
وهى تقبل منك

٣٢ وقال ابرهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن يرثى أخاه محمداً

أبا المنازل يا عبّر الفوارس من يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم أو أنس القلب من خوف لهم فرعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخى لهم حتى نعيش جميعاً أو نموت معاً

قوله يا عبّر الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال نافقة عبّر الهواجر
وعبّر السرى وقوله أو أنس القلب من خوف لهم فرعاً يقول أحس وأصل
الايناس فى العين يقال آنت شخصاً أى أبصرته من بُعد وفى كتاب الله عز وجل
أنس من جانب الطور نارا .

وقال على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطاب رحمه الله (١)

أبى العباسُ قرم بنى قصى وأخوالى الملوك بنو وليعه

هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيه

أراد بى التى لا عز فيها فحالت دونه أيد منيعه

قوله بنو وليعة فهم أخواله من كندة وأمه زُرعة بنت مشرح الكندية ثم
أحدابن وليعة وقوله كتائب مسرف يعنى مسلم بن عقبة المرى صاحب الحرّة
وأهل الحجاز يسمونه مسرفاً وكان أراد أهل المدينة جميعاً على أن يبأيموا

(١) انما جى بهذا الشعر وما سيتبعه بعد قول حسن لما فيه من منعة العشيرة

وتضافر أفرادها وهو مرمى بيته الاخير . السباعى

يزيد بن معاوية على أن كل واحد منهم عبد قن له الأعلى بن الحسين فقال
 حصين بن نمير لسكوني من كندة ولا يبايع ابن اختنا على بن عبد الله الأعلى
 ما يبايع عليه على بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين والألحرب بيننا
 فأعنى على بن عبد الله وقبل منه ما أراد فقال هذا الشعر لذلك وقوله بنو الكعبة
 فهي اللثيمة ويقال في النداء للثيم يا لكع وللثني بالكع لانه موضع معرفة
 كما يقال يا فسق ويا خبث فان لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل يا لكع
 وللثني يا لكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء في الحديث والأصل
 ما ذكرت لك لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع فهذا كناية
 عن اللثيم ابن اللثيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة
 ولكع يبنى على الكسر وقد شرحنا باب فعال للمؤنث على وجوه الخمسة عند
 أول ما جرى من ذكره (١) وقد اضطر الخطيئة فذكر لكع في غير النداء
 فقال بهجو امرأته

أطوف ما أطوف ثم آوى الى بيت قعيدته لكع
 قعيدة البيت ربة البيت وإنما قيل قعيدة لقعودها وملازمها ويقال للفرس قعدة
 من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه قال الجعفي
 لكن قعيدة بيتنا محفوة بادجناجن صدرها ولها غنا
 الجناجن ما يظهر عند الهزال من أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن
 وقال حسان بن ثابت الانصاري

تقول شعثناء لوصحوت عن الكاس لاصبحت مثرى العدد (٢)
 أهوى حديث الندمان في فلق الـ صبح وصوت المسامر الفرد
 لا أخذش الخدش بالجليس ولا يخشى نديمي اذا انتشيت يدي
 يأبى لي السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلبدة الاسد
 لبدة الاسد ما يتطارق من شعره بين كتفيه يقال أسد ذو لبدة وذو لبد
 وحدثني عمارة قال مرض جرير مرضة شديدة فعادته قيس فقال :

(١) انظر هامش الفهرس . السباعي (٢) هي امرأته وشعثناء اسمها
 (٣٠ - ني)

نفسى الفداء لقوم زينوا حسبي وان مرضت فهم أهلى وعوادى
لو خفت ليثاً أباشبلين ذالبد ما أسلمونى لليت الغابة العادى
ان تجر طير بأمر فيه عافية أو بالرحيل فقد أحسنتم زادى
وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجى عبد الرحمن
ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس

فأما قولك الخلفاء منا فهم منعر اوريدك من وداج
ولولا هم لكنت كحوت ببحر هوى فى مظلم الغمرات داجى
وكنت أذل من وتد بقاع يشجج راسه بالقهر واجى
فككتب معاوية الى مروان أن يؤدبهما وكانا قد تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن
حسان ثمانين وضرب أخاه عشرين فقييل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك فى
مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه لى معاوية فقال اذا والله لا أفعل وقد
حدنى كما تحمد الرجال الاحرار وجعل أخاه كنعف عبد فأوجه بهذا القول .
ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء أباه يبكى فقال له مالك فقال
لسعنى طائر كأنه ملتف فى بردى حبرة قال قلت والله الشعر

ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال
الله يعلم أنى كنت منتبذاً فى دار حسان أصطاد اليعاسيبا
وأعرق قوم كانوا فى الشعر آل حسان فانهم يعتدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . وبعد هؤلاء فى
الوقت آل أبى حفصة فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر .
ويروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه فقالت ما تريدون
اليه فقالوا جئنا لنهاجيه فقالت وهى صبية

تجمعتم من كل أوب ووجهة على واحد لازلم قرن واحد
فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الاعشى فى قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن على
يرى جمع مادون الثلاثين قصرة ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

قد كنت أبكى على مافات من سلفي وأهل ودي جميع غير أشقات
فاليوم اذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المروءات
وما بقاء امرئ كانت مدامعه مقسومة بين أحياء وأموات

٣٤ ومن مליح ما قيل قول رجل يرثي أباه (١)

قلب يا قلب أوجعك ما تعدى فضعضك

يا أبي ضحك الثرى وطوى الموت أجمعك

ليتني يوم مت صرت الى تربة معك

رحم الله مصرعك برد الله مضجعك

٣٥ وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما

صررت على أبيات آل محمد فلم أرها كعهدا يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها وان أصبحت من أهلها قد تخلت

وان قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية فقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وعند غنى قطرة من دمائنا سنجزئهم يوماً بها حيث حلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وسليمان بن قتة هذا رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤى وكان منقطعاً الى بني هاشم

٣٦ ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبى للمتوكل على الله قوله

لا حزن الا أراه دون ما أجد وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

لا يبعدن هالك كانت منيته كما هوى عن غطاء الزبية الاسد

لا يدفع الناس ضيماً بعد ليلتهم اذ لا تمد الى الجاني عليك يد

لو أن سيفي وعقلي حاضران له أبليته الجهد اذ لم يبيله أحد

جاءت منيته والعين هاجعة هلا أته المنايا والقنا قصد

هلا أته أعاديه مجاهرة والحرب تسعر والابطال تجتلد

نخر فوق سرير الملك منجدلا لم يحمه ملكه لما انقضى الامد

(١) قال أبو الحسن يقال انه ابن لابي العتاهية

قد كان أنصاره بجمون حوزته
وأصبح الناس فوضى يعجبون له
علتك أسياف من لا دونه أحد
جاؤا عظيما لدنيا يسعدون بها
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت
أضحى شهيد بنى العباس موعظة
خليفة لم ينل ما ناله أحد
كم في أديمك من فوهاء هادرة
إذا بكيت فان الدمع منهمل
قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي
لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
قوم هم الجذم والانساب تجمعهم
إذا قريش أراد واشد ملكهم
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا
من الالى وهبوا له مجد أنفسهم

٣٧ قال أبو العباس ومن حلوا المراني وحسن التأين شعرا بن مناذر فانه كان
رجلا عالما مقدما شاعرا مقلقا وخطيبا مصقعا وفي دهر قريب فله في شعره شدة
كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال
قد رمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسق
النبيل وقصيدته لها امتداد وطول وانما تلي منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا
قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان به صبا واغتبط عبد المجيد لعشرين سنة

(١) قال أبو الحسن قوله قارت يقال قارت الدم يقرت قروتا ودم قارت قديس
بين الجلد واللحم ومسك قارت وهو أخفه وأجوده قال . يعل بقرات من المسك قاتن .
وقرات فعال ومسك قاتن قد قتن قتونا أي يابس لا ندوة فيه

من غير ما علة وكان من أجل الفتیان وآدبهم وأظرفهم فذلك حيث يقول ابن منذر

حين تمت آدابه وتردى برداء من الشباب جدب
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز اهتزاز الغصن الندى الاملود
وسمت نحوه العيون وما كان عليه لزائد من مزيد
وكانى أدعوه وهو قريب حين أدعوه من مكان بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كان ن سميها هشا اذا هو نودى
يا فتى كان للمقامات زينا لا أراه فى المحفل المشهود
لهف نفسى أما أراك وما عنى ذلك لى ان دعوت من مردود
كان عبد المجيد سم الأعدى ملء عين الصديق رغم الحسود
عاد عبد المجيد رزءا وقد كان ن رجاء لربب دهر كنود
خنتك الود لم أمت كمدا به — ذلك انى عليك حق جليل
لوفدى الحى ميتا لقدت نفسى ك نفسى بطارفى وتليدى
ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ن عليه لا بلغن مجهودى
لا قيمن مأتما كنجوم الليلى ل زهرا يلطن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرى ي عليه ولا نفواد العميد
ولعين مطروفة ابدا قا ل لها الدهر لا تقرى وجودى
كلما عزك البكاء فأنفذ ت لعبد المجيد سجلا فمودى
لقتى كان يحسن البكاء عليه وفتى كان لامتداح القصيد

وأول هذا الشعر

كل حى لاقى الحمام فودى مالخى مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا ترى على والد ولا مولود
يقدم الدهر فى شماريح رضوى ويحط الصخور من هبؤد
ولقد ترك الحوادث والايمان وهيا فى الصخرة الصيخود

وفى هذا الشعر مما استحسنته

أين رب الحصن الحصين بسورا ء ورب القصر المنيف المشيد

شاد أركانہ وبوبہ با بی حديد وحفہ بجنود
 كان يجي اليه ما بين صنعا ء فصر الى قري يبرود
 ونرى خلفه زرافات خيل جافلات تعدو بمثل الاسود
 فرمى شخصه فأقصده الدهر — ر بسهم من المنايا سديد
 ثم لم ينجه من الموت حصن دونه خندق وبابا حديد
 وملوك من قبله غمروا الارض أعينوا بالصر والتأييد
 فلوان الايام أخلدت حيا لعلاء أخلدن عبد المجيد
 مادري نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفاف وجود
 ويح أيد حثت عليه وأيد دفنته ما غبيت في الصعيد
 ان عبد المجيد يوم تولى هدر كنا ما كان بالمهدود (١)
 هد ركنى عبد المجيد وقد كنت — ت بركن أنوء منه شديد (٢)

وفي هذا الشعر

فبرغمى كنت المقدم قبلى وبكرهى دليت فى الملحود
 كنت لى عصمة وكنت سماء بك تحيا أرضى ويحضر عودى

٣٨ وقال مطيع بن اياس الليثي يرثى يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكان
 مرميين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بكوا القلبى القرح وللدموع الهوامل السفح
 راحوا بيحيى الى مغيبة فى القبر بين التراب والصفح
 راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ — أقدار لم يبتكر ولم يرح
 ياخير من يحسن البكاء له الـ — يوم ومن كان أمس للمدح

وفى يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

(١) وأرانا كالزراع يحصده الدهر — ر فمن بين قائم وحصيد

وكانا للموت ركب مخبون سراعا لمنهل مورود

(٢) فبعبد المجيد تامور نسمى عثرت بي بعدا نتماش جدودى

وبعبد المجيد شات يدي اليمى — نى وشلت به يمين الجود

كنت ويحيي كيدي واحد
 ان سره الدهر فقد سرني
 أو نام نامت أعين أربع
 حتى اذا ما الشيب في عارضى
 سعى وشاة طُبرن بيننا
 فلم ألم يحيي على حادث
 نرعى جميعا وزاى معا
 أو حادث ناب فقد أفضعا
 منا وان هب فلن أهجعا
 لاح وفي مفرقه أسرعا
 فكاد جبل الوصل أن يقطعنا
 ولم أقل خان ولا ضيعا

٣٩ ومما استطرفنا من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية اسمها ملكة
 طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله واخوانه حتى ملكها فأقامت عنده ستة
 أشهر ثم ماتت فقل فيها أشعارا كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله أنسة فجمت بها
 أتت البشارة والنعى معاً
 يا ملك نال الدهر فرصته
 كم من دموع لا تجف ومن
 أبكيك ما ناحت مطوقة
 يا ملك فيّ وفيك معتبر
 ما بعد فرقة بيننا أبداً
 ما كان أبعدا من الدنس
 يا قرب مأمها من العرس
 فرمى فؤاداً غير محترس
 نفس عليك طويلة النفس
 تحت الظلام تنوح في الغلس
 ومواعظ يوحش ذبا الانس
 في لذة درك الملتمس

أخذ ما في صدر هذا الكلام من قول القائل

رب مفروس يعاش به
 وكذلك الدهر مأمته
 وقرب من هذا قول امرأة شريفة ترى زوجها ولم يكن دخل بها
 أبكيك لا للنعيم والانس
 أبكى على فارس فجمت به
 يا فارسا بالعراء مطرحا
 من الليتامى اذا هم سغبوا
 أم من لبرأم من لفائدة
 فقدته كف مغترسه
 أقرب الاشياء من عرسه
 بل للمعالي والرمح والفرس
 أرملنى قبل ليللة العرس
 خاتنه قواده مع الحرس
 وكل عان وكل محتبس
 أم من لذكر الاله في الغلس

ومما أستطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري بأى ذنب لملك
ألذنب حقدته كان منها
أم لآمنى لسخطها ورضاها
ماوفى فى العباد حتى لميت

كان هجرى لقبورها واجتنبانى
أم لعلمى بشغلها عن عتابى
حين واريت وجهها فى التراب
بعد يأس منه له فى الاياب

وفى هذا الشعر

انما حسرتى اذا ما تذكر
لم أزل فى الطلاب سبع سنين
فاجتمعنا على اتفاق وقدر
أشهرنا ستة صحبتك فيها
وأأتانى النعى منك مع البشـرى
فياقرب أوبة من ذهاب

ت عنائى بها وطول طلابى
أتأتى لذلك من كل باب
وغنينا عن فرقة باصطحاب
كن كالحلم أو كلع السراب

ومن ملىح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتر اللسان وأصبحت
وتسهلت منها محاسن وجهها
رجع اليقين مطامعى ياساكا

للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وعلا الانين تحمسه بتنفس
رجع اليقين مطامع المتأس

ومن ملىح شعره أيضا قوله

فجعت بملك وقد أينعت
فأصبحت مقتربا بعدها
أرانى غريباً وان أصبحت
خلفت على أختها بعدها
فأقبلت أبكى وتبكى معى
وقلت لها مرحبا مرحبا
سأصفيك ودى حفاظا لها
أراك كملك وان لم تكن

وتمت فأعظم بها من مصيبه
وأمتت بحلوان ملك غريبه
منازل أهلى منى قريبه
فصادفتها ذات عقل أديبه
بكاء كعيب بحزن كعيبه
بوجه الحبيبة أخت الحبيبه
فذاك الوفاء بظهر المغيبه
ملك من الناس عندى ضريبه

باب الادب والحكمة

١ قال أبو العباس ومما يستحسن في وصف الجود والحث على المبادرة به
وتعريف حمد العاقبة فيه قول النمر بن توبل العكلى احد بنى عكل بن عبد مناة
ابن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر (١)

أعذل ان يصبح صدای بقفرة بعيدا نآنى صاحي وقريبي
ترى أن ما ابقيت لم أك ربه وأن الذى أنفقت كان نصيبي
وذى ابل يسعى ويحسبها له أخى نصب فى رعيها ودؤوب
غدت وغدارب سواه يقودها وبُدل أحجارا وجال قليب
قوله ان يصبح صدای بقفرة فالصدى على ستة أوجه. أحدها ما ذكرنا وهو ما يبقى
من الميت فى قبره. والصدى الذكر من البوم قال ابن مفرغ (٢)

وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه
هتافة تدعو صدى بين المشقر واليامه

ويقال فلان هامه اليوم أو غد أى يموت فى يومه أو فى غده ويقال ذلك للشيخ
إذا أسن والمريض إذا طالت علته والمحتقر لمدة الآجال (٣) وفى الحديث أن حسلا
أبا حذيفة بن حسل بن اليمان (٤) قال لشيخ آخر تخلف معى فى غزوة أحد (٥) انهض
بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامه اليوم أو غد وكانا قد أسنا.

(١) قال ابن سراج رحمه الله من رواه اليأس فقد أخطأ انما هو ابن اليأس بوصل
الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم يأس مشتق من يئست
(٢) اسمه ربيعة وسمى مفرغا لانه شرب سقاءين ففرغهما (٣) رواية
عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويضم الخبر فيكون التقدير
والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالحمض على العطف
(٤) حسل أبو حذيفة هو حسل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان
(٥) الشيخ الذى تخلف معى هو ثابت بن وقش الانصارى

والصدى حشوة الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية ان الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثأر يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدواني احد بنى عدوان بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر (١)

يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

والصدى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسع من الارض أو بقرب جبل كما قال . انى على كل ايسارى ومعسرتى أدعو حنيفا كما تدعى ابنة الجبل يعنى الصدى وتأويله أنه يجيبنى فى سرعة اجابة الصدى وقال آخر .

كأنى اذ دعوت بنى سليم دعوت بدعوتى لهم الجبالا

والصدى مصدر الصدى وهو العطشان يقال صدى يصدى صدى وهو صد قال طرفة . * ستعلم ان متنا صدى أينما الصدى * (٢) وقال القطامى

فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

والصدأ مهmoz صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذبياني

سهكين من صدأ الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار

وقال الاعشى .

فأما اذا ركبوا فالوجو ه فى الروع من صدأ البيض حم

واما قوله نآنى فيكون على ضربين يكون أبعمدنى وأحسن من ذلك ان يقول

أنا نآنى وقد رويت هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جاءت فى حروف .

يقال غاض الماء وغضسته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم

يقولون أهبطته وأحرف سوى هذه يسيرة والوجه فى فعل أفملته نحو دخل

وأدخلته ومات وأماته الله فهذا الباب المطرد . ويكون نآنى فى موضع نأى عنى كما

(١) اسمه حرثان بن محرث وسمى بذى الاصبع لانه كان له اصبع زائدة

وقبل لان حية عضته فى اصبعه (٢) ويروى صدى أينما بخفض اينما على

الاضافة فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدى الخبر

قال الله عز وجل « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » أى كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله ودؤوب يقول والحاح عليه تقول دأبت على الشيء قال الشاعر (١)

دأبت الى أن يذبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد فى الآل يمصح

وقوله جل ثناؤه كدأب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والدين وقد مر هذا وقوله وبدل أحجارا وجال قلبب فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والتبر وما أشبه ذلك جال وجول قال مهلهل

كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جالها جرور

ويقال رجل ليس له جُول أى ليس له عقل

قال أبو العباس وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي

أماوى أن يصبح صدأى بقفرة من الأرض لا ماء لى ولا خر

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن يدى مما بخلت به صفر

٢ وقال الحارث بن حلزة اليشكرى فى هذا المعنى

قلت لعمر و حين أرسلته وقد حبا من دوننا عالج

لا تكسع الشول بأغبارها انك لا تدرى من النامج

واصعب لأضيافك ألبانها فأن شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فأن العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد

ليكون أسمن لأولادها التى فى بطونها والغبر بقية اللبن فى الضرع فيقول

لا تبق ذلك اللبن لسمن الاولاد فأنك لا تدرى من ينتجها فلعلك تموت فتكون

للوارث أو يغار عليها . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال . يقول

ابن آدم الى مالى ومالك من مالك الا ما أكلت فأفئيت أو لبست فأبليت أو

أعطيت فأمضيت . ويروى عن بعضهم انه قال انى أحب البقاء وكالبقاء عندى

حسن الثناء وأنشده أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بلغتم أرضكم فتجدثوا ومن الحديث متالف وخلود

وأنشده . فأنثوا علينا لا أبالأبيكم بأفعالنا ان الثناء هو الخلد

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جسدك قيس بن معد يكرب أعطى
 الاعشى فقال أعطاه مالا وظهره ورقيقا وأشياء أنسيتها فقال معاوية لكن ما أعطاكم
 الاعشى لا ينسى. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هرم بن سنان المري
 ما وهب أبوك لزهير فقالت أعطاه مالا وأنا أنا أفناه الدهر فقال عمر لكون
 ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المنسرون في قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات
 الله عليه واجعل لى لسان صدق فى الآخريين اى ثناء حسنا وفى قوله تعالى وتركنا
 عليه فى الآخريين سلام على ابراهيم اى يقال له هذا فى الآخريين والعرب تحذف
 هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل (فاما الذين اسودت
 وجوههم أ كفرتهم بعد ايمانكم) اى فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه
 أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اى يقولون وكذلك والملائكة يدخلون
 عليهم من كل باب سلام عليكم .

٣ وقال رجل أحسبه من بنى تميم .

لا تسألن الخليل ياسعد ما لها وكن أخريات الخليل علك تجرح
 لعلك تحمى عن صحاب بطعنة لها عاند يبنى الحصاحين ينفج
 وأكرم كريما ان أتاك لحاجة لعاقبة ان العضاه تروح (١)

قوله لا تسألن الخليل ياسعد ما لها يقول لا تتخلف عن القتال وتسال عن أخبار
 القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل .

ليس مثلى يخبر القوم عن آ بأهم قتلاوا وينسى القتالا
 لم ارم حومة الكتيبة حتى حذى الورد من دماء نعالا

يقول كنت فى حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صليها غيرى . وپروى عن
 رجل من بنى أسد بن عبد العزى يقال له فلان بن السائب (٢) انه زوج ابنته عمرو
 ابن عثمان بن عفان فاما نصت عليه طلقها على المنصة فجاء أبوها الى عبد الله بن الزبير

(١) بذام مدحيني واندبيني فأننى فتى تعتريه هزة حين يمدح
 قال أبو الحسن اذا أدبر القفيظ وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال
 أخلف الشجر وتروح (٢) ش هو عبد الله بن السائب

فقال ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة
وأنت عمها فقم فادخل اليها فقال عبدالله او خيرا من ذلك جيئوني بالمصعب فخطب
عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلن بها في ليلته فلا تعرف امرأة
نصت على رجلين في ليلتين ولاء غيرهما قال فأولدها المصعب عيسى وعكاشة فلما كان
يوم مسكن وهرب أكثر الناس عن المصعب دخل الى سكينه ابنة الحسين بن علي
ابن أبي طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تحب ذلك فلبس غلالة وتوشح عليها
وانتضى السيف فلما رأت ذلك علمت انه عزم الا يرجع فصاحت من وراءه واحر به
فالتفت اليها فقال او هذا في قلبك فقالت اى والله وأ أكثر من هذا فقال أما
لو علمت لكان لى ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج الى نجائك فان
القوم لا حاجة بهم الى غيرى وستفقت بحيلة او بقيا فقال يا أبتاه لا أحدث والله
عنا أبدا (١) فقال أما والله لانقلت ذلك لما زلت أتعرف الكرم فى اسرارك وأنت
تقلب فى مهدك (٢) فقتل بين يدي أبيه فى ذلك يقول شاعر أهل الشام من اليمانية
نحن قتلنا مصعبا وعيسى وابن الزبير البطل الرئيسا عمدا أذقنا مضر التبئيسا
وقال رجل يعاتب رجلا (٣)

فلو كان شهيم النفس او ذا حفيظة رأى مارأى فى الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير (٤)

مد الزبير عليك اذ بينى العلا كنفه حتى نالتا العيوقا (٥)
ولو ان عبد الله فاخر من ترى فات البرية عزة وسموقا
قرم اذا ما كان يوم نفوره جمع الزبير عليك والصديقا
لو شئت ما فاتوك اذا جاريتهم ولكنت بالسبق المبر حقيقا

-
- (١) هنا محل الشاهد السباعي (٢) الاسرار جمع سر وهى الطرائق فى الجهة
(٣) المقول فيه هو حوشب بن يزيد بن الحارث بن رؤيم لانه فر عن أبيه
اذ قتله الزبير بن على الخارجى وقد تقدم هذا فى اخبار الخوارج السباعي
(٤) يقال ان بلالا لم يلحق ابن الزبير الا أن يكون مدحه ميتا
(٥) وىروى كنفه وهو أظهر لقوله حتى نالتا

لكن أتيت مصليا برا بهم ولقد ترى ونرى لديك طريقا (١)
 وقوله لملك تحمى عن صحاب بطعنة يقال حميت الناحية أحميها حمياً وحماية كما قال
 الفرزدق. وإذا النفوس جشأن طأمن جأشها ثقة لها بحماية الادبار
 ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال أحميت الارض أى جعلتها حمى لا تقرب وأحميت
 الحديد أحميه احماء وحميت أنفى حمية يافتى إذا أنت أبيت الضيم وصحاب جمع
 صاحب وقد يقال هو جمع صحب كما تقول تاجر وتجر وراكب وركب ونحو ذلك
 ثم تجمع صحباً على صحاب كقولك كلب وكلاب وفرخ وفراخ فهذا مذهب حسن
 ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر وتجار وقوله لها عاند يبنى الحصا
 يعنى الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بجمدة وينى الحصا يعنى الدم
 بشدة جريه كما قال. مسححة تنفى الحصا عن طريقها (٢) يعنى طعنة وقال آخر فى
 صفة طعنة أيضاً

ومستنة كاستنان الخرو ف قد قطع الحبل بالمرود

والخروف هاهنا انما هو الفلأ الصغير . وقوله .

وأكرم كريماً ان أتك حاجة لعاقبة ان العضاه تروح

يقول الشجر يصيبه الندى آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لملك تحتاج الى
 هذا الكريم وقد قدر . ومثله .

ولا تهين الكريم علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

أراد ولا تهين بالنون الخفيفة فذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها
 ومثله فى المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب .

اذا خلعة نابت صديقك فاغتم مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف اذا كنت قادراً زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب (٣)

ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين رحمهم الله انى لا سارع
 الى حاجة عدوى خوفاً من أن أردده فيستغنى عنى وقال رجل من العرب ما رددت

(١) فهذا فى آخره شبيهه بقوله وكن أخريات الحيل علك تجرح وهو محل الشاهد السباعى

(٢) يقطع أحشاء الرعيب انتثارها . (٣) زوال مفعول لبادر قاله ش

رجلا عن حاجة فولى عنى الا رأيت الغنى فى قفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب مارأيت أحدا أسعفته فى حاجة الا أضاء ما بينى وبينه ولا رأيت رجلا
رددنه عن حاجة الا اظلم ما بينى وبينه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله من يئس
من شىء استغنى عنه وكان يقال من عرف حق أخيه دام له اخاؤه ومن تكبر
على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غر نفسه وقيل ليس للجوج تدبير
ولا لسيء الخلق عيش ولا لمتكبر صديق . وقيل من بسط بالخير لسانه انبسطت
فى القلوب محبته والمنة تنسد الصنيعه

ويروى أن شاعرا أتى ابا البخترى (١) وهب بن وهب وكان من أجود الناس
وكان اذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور فى جوانحه وأعطى وزاد
فأتاه هذا الشاعر فأنشده

لكل أخى فضل نصيب من العملا ورأس العملا طرا عقيد الندى وهب
وماضر وهبا قول من غمط العملا كما لا يضر البندر ينبحه الكلب (٢)
فثنى له الوسادة وهش اليه ورفده وحمله وأضافه فلما ان أراد الرجل الرحلة
لم يخدمه أحد من غلمان أبى البخترى ولا عقد له ولا حل معه فأنكر ذلك مع
جميل ما فعل به وأنه قد تجاوز به أمه فعاتب بعضهم فقال له الغلام أنا انما نعين
النازل على الإقامة ولا نعين الراحل على الفراق فبلغ هذا الكلام جليلا من
القرشيين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد على هذا القصد أحسن من رفد سيدهم
وقال عبد الله بن همام السلولى

فأخلف وأتلف انما المال عارة فكله مع الدهر الذى هو آكله
فأهون مفقود وأيسر هالك على الحى من لا يبلغ الحى نائله
عارة أى معار ووزنه فعلة وقال أحد المحدثين (٣) وليس من هذا الباب ولكننا
ذكرناه فى الاعارة

أعارك ماله لتقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه

(١) البخترى بفتح الباء وبالخاء المعجمة (٢) غمط كفر النعمة وغمط ويقال
أيضا تنقص (٣) هو محمود الوراق

فلم تشكره نعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه
تجاهره بها عودا وبدءا وتستخفي بها من شر خلقه
وقال جرير واني لاستحيي أخى أن أرى له على من الحق الذي لا يرى ليا
وهذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما تأويله انى لاستحيي أخى أن يكون له
على فضل ولا يكون لى عليه فضل ومنى اليه مكافأة فأستحيي أن أرى له
على حقا لما فعل الى ولا أفعل اليه ما يكون لى به عايه حق وهذا من مذاهب
الكرام ومما تأخذ به أنفسها

فأما قول عائذ الكلب الزبيرى (١) لعبد الله بن حسن بن حسن
له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول
فانه ذكره بقلة الانصاف فقال يرى له حقا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من
أجل نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بقوله

وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

فالذى يفتخر به عبد الله لا يرى للناس عليه حقا فالمفتخر به أجدد . وقد قيل لعلى
ابن الحسين بن على وكان بين الفضل رحمه الله ما بالك اذا سافرت كتتمت نسبك
أهل الرفقة فقال أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى مثله .
وانما يعترى هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة عليهم الجهلة من
أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بالؤمنين رءوف
رحيم وقال تعالى انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا كان هو
صلى الله عليه وسلم يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره به .

وأما قول جرير هشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال
وأنت اذا نظرت الى هشام عرفت نجار منتخب كريم

(١) اسمه عبد الله بن مصعب الزبيرى وسمى عائذ الكلب بقوله

مالي مرضت فلم بعدنى عائذ منك ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضى على صدودكم وصدود كلبكم على شديد

ولى الحق حين يؤم حجا صفوفا بين زمزم والحطيم
 يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
 اذا بعض السنين تعرفتنا كفى الايتام فقد أبى اليتيم

وفى هذا الشعر

أمير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم
 أمير المؤمنين جمعت ديننا وحامنا فضلا لدوى الخلوم
 لك المتخيرات أبا وخالا فأكرم بالخلوة والعموم
 فيا ابن المطعمين اذا شتونا ويا ابن الذائدين عن الحریم
 سما بك خالد وبنو هشام الى العلياء فى الحسب الجسيم (١)
 وتنزل من أمية حيث تلقى شؤون الرأس مجتمع الصميم
 توأمت من تكرمها قریش برد الخليل دامية الكلوم
 فما الام الذى ولدت قریشا بمقرفة النجار ولا عقيم
 وما خل بانجب من أيكم ولا خال بأكرم من تميم
 سما أولاد برة بنت مر الى العلياء فى الحسب العظيم
 لك الفر السوابق من قریش فقد عرف الأغر من البهيم

قوله حين يؤم حجا فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب
 قال العجاج .

بواسطة اكرم دار دارا والله سعى نصرك الانصارا
 فأخرجه على ناصر ونصر قال ويجوز ان يكون حجا اصحاب حج كما قال الله عز
 وجل واسأل القرية يريد أهلها وقوله كفعل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على
 فعل مثل يقظ وحذر ورؤف على وزن ضروب وقال الانصارى (٢)

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رءوفا
 وقد قرى ان الله رؤف بالعباد ورءوف أكثر وانما هو من الرأفة وهى أشد

(١) وهم أبو العباس فى قوله وبنو هشام وانما وقع فى شعره وأبو هشام وهو
 الصحيح يريد اسماعيل بن هشام وهو جده من قبل أمه (٢) هو كعب بن مالك

الرحمة ويقال رآفة وقرىء ولا تأخذكم بهما رآفة في دين الله على وزن الصرامة
والسفاهة . وقوله * اذا بعض السنين تعرفتنا * يفسر على وجهين أحدهما
ان يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون كما قال الاعشى .

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الاصابع
اصبع فهذا قول والاجود أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف اليه فأقحم المضاف
توكيداً لانه غير خارج من المعنى وفى كتاب الله عز وجل فظلت أعناقهم لها خاضعين
انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين فى الاعناق فأخبر عنهم فأقحم الاعناق
توكيداً وكان أبو زيد الانصارى يقول أعناقهم جماعاتهم تقول أتانى عنق من
الناس والاول فول عامة النحويين وقال جرير
لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشم
وقال أيضاً .

رأت من السنين أخذن منى كما أخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة .

مشين كما اعزرت رماح تسفهن أعاليها من الرياح النواصم (١)
ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثانى تقول ياتيم تيم عدى لانك أردت
ياتيم عدى وأقحمت الاول توكيداً (٢) وكذلك لا أبالك لان الالف لا تثبت فى
الأب فى النصب الا فى الاضافة أو بدلا من التنوين فأنما أراد لا أبالك ثم أقحم
اللام توكيداً للاضافة وأنشد المازنى

وقدمت سماخ ومات مزرد وأى كريم لا أبالك يخلد

وقال آخر أبالموت الذى لا بد أنى ملاق لا أبالك تخوفينى

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء فى قول الله عز وجل

(١) زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه * مرضى الرياح النواصم *
والمرضى التى تهب بلين . (٢) كذا وقع وأقحمت الاول توكيداً وانما الصحيح
وأقحمت الثانى توكيداً

اهدنا الصراط المستقيم وقوله سما بك خالد يريد خالد بن الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لأن أم هشام بنت
هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام
ابن المغيرة أجل قرشي حملاً وجوداً وكانت قريش تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ
بعام الفيل وملك فلان قال الشاعر * زمان تناعى الناس موت هشام *
ومن أجله يقول القائل

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الارض ليس بها هشام
يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من أجله ألا ينالها
جدب وقال الآخر

ذريني أصطبج ياسلم اني رأيت الموت نقب عن هشام
قوله نقب أي طوف حتى أصاب هشاماً قال الله عز وجل فنقبوا في البلاد أي
طوفوا ومثله قول امرئ القيس

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالأياب
فأما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فأول من فعله في الإسلام عمر بن الخطاب
رحمه الله حيث دون الدواوين فقبل له لو أرخت يا أمير المؤمنين لكنت تعرف
الامور في أوقاتها فقال وما التاريخ فأعلم ما كانت العجم تفعله فقال أرخوا
فقالوا مذى سنة فاجتمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت الذي حكم فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في أي شهر فقالوا نستقبل بالناس أمورهم
في شهر المحرم اذا انقضى حجبهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شهر ربيع الآخر (١) فقدم التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء في تصحيح
هذا الوقت أعنى المحرم ماروى لنا عن ابن عباس رحمه الله فانه قال في قول الله
عز وجل والفجر وإيال عشر قال فأقسم بفجر السنة وهو المحرم وقوله
* فما الام التي ولدت قريشا * يعنى برة بنت مر كانت أم النضر بن كنانة وهو

(١) الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع

الاول وفيه مات صلى الله عليه وسلم

أبو قريش ومن لم يكن من ولده (١) فليس بقريشي وتميم بن مر خاله
 ٤ قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة (٢)

هل الجود الا أن نجود بأنفس على كل ماضى الشفرتين قضيب
 وماخير عيش بعد قتل محمد وبعد يزيد والحرون حبيب
 ومن هر اطراف القناخشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب
 وماهى الارقدة تورث العلى لرهطك ماخنت روائم نيب
 قوله ومن هر أطراف القناخشية الردى يقول من كرهه قال عنتره بن شداد
 حلفت لهمم والخليل تردى بنا معاً تفارقهم حتى يهروا العواليها
 عوالى زرقاً من رماح ردينة هرير الكلاب يتقين الافاعيا
 والردي الهلاك واكثر ما يستعمل فى الموت يقال ردى ردى ردى قال الله
 عز وجل وما يغنى عنه ماله اذا تردى وهو تفعل من الردى فى أحد التفسيرين
 وقيل اذا تردى فى النار أى اذا سقط فيها وقوله الحرون فان جيب بن المهلب
 كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريم مكانه فكان يلقب الحرون وقوله وماهى
 الارقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك أنه قال
 فى يوم العقر وهو اليوم الذى قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه
 لو غمض عيذه ساعة للموت ولم يكن قتيل نفسه وذلك أن ابن الاشعث قام فى
 الليل وهو فى سطح لابل فزعموا أنه ردى نفسه وغير أهل هذا القول يقولون
 بل سقط منه بسنة النوم وقوله تورث العلى لرهطك فالمعنى تورث العلى رهطك
 وهذه اللام تزداد فى المفعول على معنى زيادتها فى الاضافة تقول هذا ضارب زيد
 وهذا ضارب لزيد لانها لا تغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له
 وفى القرآن وأمرت لان أكون أول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون
 ويقول النحويون فى قوله تعالى قل عسى أن يكون ردى لكم بعض الذى
 تستعجلون انما هو ردىكم والنيب جمع ناب وهى المسنة من الابل وتقديرها
 فعمل ساكنة وابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء كما قلت فى أبيض بيض وانما

(١) وان كان من كنانة . السباعى (٢) يصف الشجاعة والنجدة

هو مثل احمر وحمر وكذلك أشيب وشيب فتقدير ناب ونيب اذا جاء على فَعَلْ
 وفَعَلْ تقدير أسد وأسد ووثن ووثن وناب تقديرها فَعَلْ وانما انقلبت الياء
 ألفاً فسكنت وانما انقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت في موضع حركة والرواء قد
 مضى تفسيرها وأنشدني الزبدي قال أنشدني ابو زيد قال نظر شيخ من الاعراب
 الى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجى أن تكون فتية وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
 تدس الى العطار سلعة بيتها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر (١)

قال فقالت له

ألم تر أنف الناب تحلب علبه ويترك ثلب لاضراب ولا ظهر
 ثم استغاثت بالنساء وطلب هو الرجال فاذا هم خلوق فاجتمع النساء عليه
 فضربنه وقوله قد لحب الجنبان يقول قل لهما يقال بعير ملحوب وقد لحب مثل
 عرق وقوله تدس الى العطار سلعة بيتها يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك
 وكل عرض فالعرب تقول له سلعة أنشدني عمارة بن عقيل شعراً يمدح به خالد
 ابن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم خزيمة بن حازم النهشلي

أترك ان قلت دراهم خالد زيارته انى اذاً للثيم
 وقد يسلع المرء اللثيم اصطناعه ويعتل نقد المرء وهو كريم (٢)
 فتى واسط في ابني نزار محبب الى ابني نزار في الخطوب عميم
 فليت يرديه لنا كان خالد وكان لبكر في الثراء تميم
 فيصبح فينا سابق متمهل أغر وفي بكر أغم بهيم
 قوله وقد يسلع المرء اللثيم اصطناعه أى تسكر سلعته لاصطناعه وقوله أغم بهيم

(١) قال أبو الحسن وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الاعرابي
 وما غرني الا خضاب بكتفها وكحل بعينها وأتواها الصفر
 وجاءوا بها قبل المحاق بليدة فكان محاقا كله ذلك الشهر
 (٢) من رفع المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على
 تفسير أبي العباس فنصب اصطناعه لا غير

فالعغم كثرة شعر الوجه والقفا قال هديبة بن خشرم العذري
ولا تنكحني ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأزعا
والعرب تكره العغم. والبهيم الذي لا يخلط لونه غيره من أى لون كان وقولها ألم تر
أن الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة انا لهم من جلود يجلبون
فيه من ذلك قوله

لم تتقنع بفضل مئزرها دعد ولم تغد دعد بالعب
ومن أمثال العرب قد تحلب الضجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل الذي
لا يزال ينال منه الشئ القليل والضجور الناقة السيئة الخلق انما تحلب حين تطلع
عليها الشمس فتطيب نفسها والثلب الذي قد انتهى في السن من الابل
• وقال آخر

لم أر مثل الفقر أوضع للفتى ولم أر مثل المال أرفع للردل
ولم أر عزا لامرئ كعشيرة ولم أر ذلا مثل نأى عن الاصل
ولم أر من عدم أضر على امرئ اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر

لعمري لقوم المرء خير بقية عليه وان غالوا به كل مركب
من الجانب الاقصى وان كان ذاغنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب (١)
اذا كنت في قوم عدا لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب
العدا الغرباء في هذا الموضع ويقال للاعداء عدا والعداة الاعداء لا غير

٦ وأنشدني أبو محلم لرجل من ولد طلحة بن قيس بن عاصم
وكننت اذا خاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت على وقالوا قم فانك ظالم
٧ وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي عن أبي زيد الأنصاري
ولقد بغيت المال من مبعثاته والمال وجه للفتى معروض
طلب الغنى عن صاحبي ليحبنى ان الفقير الى الغنى بغيض

(١) وان خبرتك النفس انك قادر على ما حوت أيدى الرجال فكذب

٨ وقال اعرابي من باهية

سأعمل نص العيس حتى يكتمني غنى المال يوماً أو غنى الحدثنان
فللموت خير من حياة يرى لها على المرء ذى العلياء مس هوان
متى يتكلم بلغ حكم مقاله وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى في أهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان

٩ ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغداني فانا حدثنا
عن حارثة بن بدر وكان رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان
الشراب قد غلب عليه فقبل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب
فقال زياد كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي
ركاباه ولا تقدمني فنظرت الى ففاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا أخذ على
الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننت أنه لم
يحسن غيره فاما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء
مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة كان قد برع
بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الي من يغلب على وأنت رجل
تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بي فدع
النبيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك
ضري وتغنى أفأدعه للحال عندك قال فآختر من عملي ماشئت قال توأبني رامهرمز
فأنها أرض عذاة وسرق فان بها شراباً ووصف لي فولاه اياهما فلما خرج شيعة
الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بن بدر قد وليت امارة فكن جرداً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً وجدته فحظك من ملك العرايين سرق
وباه تميماً بالغنى ان للغنى لساناً به المرء الهيبوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما بهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثي حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثرية فقال

صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسنى فوقه المور
 زفت اليه قریش نعش سيدها فثم كل النقي والبر مقبور
 أبا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور
 قد كان عندك بالمعروف معرفة وكان عندك للنكراء تنكير
 وكنت تغشى وتعطى المال من سعة ان كان بيتك أضحى وهو مهجور
 الناس بعدك قد خفت حلومهم كأنما نفخت فيها الاعاصير
 ونظير هذا قول مهلهل يرثي أخاه كليباً وكان كليب اذا جلس لم يرفع بحضرتة
 ياصوت ولم يستب بفنائنه اثنان

ذهب الخيار من المعاشركلهم واستب بعدك يا كليب المجلس
 وتناولوا في أمر كل عظيمة لو كنت حاضرأمرهم لم ينبسوا

قول حارثة الثوية فهى بناحية الكوفة ومن قال الثوية فهو تصغير الثوية وكل
 ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقت معتلة طرفاً في التصغير فوليتها ياء التصغير فهى
 محذوفة وذلك قولك فى عطاء عطى وكان الاصل عطى كما تقول فى سحاب
 سحيب ولكنها تحذف لاعتلاها واجتماع ياءين معها وتقول فى تصغير أحوى أحيى
 فى قول من قال فى أسود أسيد وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة اذا كانت
 بعدها واو متحركة قلبتها ياء كقولك أيام والاصل أيوام وكذلك سيد والاصل
 سيود ومن قال فى تصغير أسود أسيد وهو جائز وليس كالاول قال فى تصغير
 أحوى أحيو يافتى فثبتت الياء لانه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ومن
 قال أسيد فانما أظهر الواو لانها كانت فى التكبير متحركة ولا تقول فى عجز
 الاعجيز لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو فى موضع العين
 من الفعل أو ملحقه بالعين نحو واو جدول وانما استجازوا اظهارها فى التصغير
 للتشبيه بالجمع لان ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألا تراهم يقولون فى
 الجمع أساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو فى موضع اللام كانت
 منقلبة على كل حال تقول فى غزوة غزية وفى عروة عرية فهذا شرح صالح فى
 هذا الموضع وهو مستقصى فى الكتاب المقتضب وقوله يسنى فوقه المور فعناه

أن الريح تسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول سقاك الله الغيث ثم يجوز
 أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاك الغيث يافتي قال علقمة بن عبدة
 سقاك إيمان ذو حي وعارض تروح به جنح العشى جنوب

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زفت السرير وزفت العروس وحدثني
 أبو عثمان المازني قال حدثني الزبدي قال سمعت قوما من العرب يقولون أزفت
 العروس وهي لغة وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لانه نسبه الى أبي
 سفيان وكان رئيس قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل الصيد في بطن الفرا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يفرش فراشا في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطاب
 وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ
 قريش وكان حرب بن أمية رئيس قريش يوم الفجار فكان آل حرب اذا ركبوا
 في قومهم من بني أمية قداموا في المواكب وأخليت لهم صدور المجالس الا رهط
 عثمان رضى الله عنه فان التقديم لهم في الاسلام بمثمان وكان أبو سفيان صاحب
 العير يوم بدر وصاحب الجيش يوم أحد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر قريش
 في يوم فتح مكة وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من دخل في داره
 فهو آمن في حديث مشهور. وقوله كأنما نفخت فيها الاعاصير. هذا مثل وانما يراد
 خفة الحلوم. والاعصار فيما ذكر أبو عبيدة ريح تهب بشدة فيما بين السماء والارض
 ومن أمثال العرب. ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا. يضرب للرجل يكون جلدا
 فيصادف من هو أجلد منه قال الله عز وجل (فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت)
 وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في بطن الفرا يعنى الحمار الوحشى
 وذلك ان أجل شئ يصيده الصائد الحمار الوحشى فاذا ظفر به فكأنه قد ظفر
 بجملته الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهزمه فيقول هذا فرا كما ترى وهو
 الاكثر وبعضهم لا يهزمه ومن أمثالهم. أنكحنا الفرا فسزى. أى زوجنا من
 لاخير فيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه في القولين جميعا فراء كما ترى ونظيره جمل
 وجمال وجبل وجمال قال الشاعر

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كإزاع الخاض تبورها
 الأيزاغ دفع الناقة ببوها يقال أوزغت به إزاعاً وأرغلت به إزاعاً وذلك حين
 تلقح فعند ذلك يقال لها خلفه وللجميع الخاض وسنفسر هذا بعد (١) والبوران
 تعرض على الفحل ليعلم أهى حامل أم حائل
 ١٠ وقال ضاهي بن الحارث البرجمي (٢)

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فأنى وقيارا بها لغريب
 وما عاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا ولا عن ريشين يخيب
 ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشأتهن وجيب
 ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

قوله فأنى وقيارا بها لغريب. أراد فأنى لغريب بها وقيارا ولو رفع لكان جيدا .
 تقول ان زيدا منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فانما رده على زيد ومن قال عمرو
 فله وجهان من الاعراب أحدهما جيد والآخر جائز فأما الجيد فأن تحمل عمرا على
 الموضع لأنك اذا قلت ان زيدا منطلق فعناه زيد منطلق فرددته على الموضع
 ومثل هذا لست بقاءم ولا قاعدا والباء زائدة لان المعنى لست قائما ولا قاعدا
 ويقرأ على وجهين «ان الله برى من المشركين ورسوله» ورسوله والوجه الآخر
 أن يكون معطوفا على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو حسن
 العطف لان المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا أكدته كما قال الله تعالى
 «اذهب أنت وربك فقائلا - واسكن أنت وزوجك الجنة» وانما قبح العطف عليه
 بغير تأكيد لانه لا يخلو من أن يكون مستكنا في الفعل بغير علامة أو في الاسم
 الذى يجرى مجرى الفعل نحو ان زيدا ذهب وان زيدا ذهب فلا علامة له أو
 تكون له علامة يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التى هى
 لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفك أحدهما من صاحبه فهما
 كالشئ الواحد ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا تأكيد لانه لا يغير
 الفعل اذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه نحو ضربتك وزيدا فأما قول الله

(١) فى أبيات لابن الصقيل - السباعي (٢) من السجن

عز وجل « لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا » فانما يحسن بغير توكيد لأن لا صارت
عوضاً والشاعر اذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام
قال عمر ابن أبي ربيعة

قلت اذا أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملا تعسفن رملا

وقال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن واب له لينالا

فهذا كثير فأما النعت اذا قلت ان زيدا يقوم العاقل بالنصب فأنت مخير ان شئت
قلت العاقل فجعلته نعتاً لزيد أو نصبتَه على المدح وهو بأضمار أعني وان شئت
رفعت على أن تبدله من المضمر في الفعل وان شئت كان على قطع وابتداء كأنك
قلت ان زيدا قام فليل من هو فقلت العاقل كما قال الله عز وجل (قل هل أنبئكم
بئس من ذلكم النار) أي هو النار والآية بمد تقرأ على وجهين على ما فسرنا « قل
ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب » وعلام الغيوب. وقوله وما عاجلات الطير تدني
من الفتى نجاحا. يقول اذا لم تعجل له طير سائحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا اذا
ابطأت خاب فعاجلها لا يأتيه بخير وآجلها لا يدفعه عنه اعماله ما قدر له والعرب
ترجر على السائح وتبرك به وتكره البارح وتتشاءم به والسائح ما أراك مياسره
فأمكن الصائد والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن ينحرف له .
وقد قال الشاعر .

لا يعلم المرء ليلما يصبحه الا كواذب مما يخبر الفال

والفأل والزجر والكهان كلهم مضلون ودون الغيب أفعال

وقوله . ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقب من مخشأتهن وجيب . فان العرب
تقول ضاره يضيره ضيرة ولا ضير عليه وضره يضره ولا ضرر عليه ويقال أصابه
ضر وأصابه ضر بمعنى فالضر مصدر والضر اسم وقد يكون الضر من المرض
والضر عاما وهذا معنى حسن .

قال أحد المحدثين وهو اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية .

وقد يهلك الانسان من باب أمنه وينجو بأذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل «فعمى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» وقال رجل
 لمعاوية والله لقد بايعتك وأنا كاره فقال معاوية قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً
 وقوله ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب نظيره
 قول كثير . أقول لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذات
 وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان
 أشعر الناس . وحكى عن بعض الصالحين ان ابناً له مات فلم ير به جزع فقيل له
 في ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره
 ١١ وقال آخر .

إذا ضيقت أمراً ضاق جداً وان هونت ما قد عز هانا
 فلا تملك لشيء فات بأساً فكم أمر تصعب ثم لانا
 سأصبر من رفيق ان جفاني على كل الأذى الا الهوانا
 فأن المرء يجزع في خلاء وان حضر الجماعة أن يهانا

١٢ قال أبو العباس قال يزيد بن الصقيل العُقَيْلِي وكان يسرق الابل ثم ناب ووقتل
 في سبيل الله

الاقل لأرباب الخائض أهملوا فقد ناب مما تعلمون يزيد
 وان امرأ ينجو من النار بعد ما تزود من أعمالها لسعيد
 وفي هذا الشعر

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت جميعك فاعلم أنها ستعود
 قوله الأقل لأرباب الخائض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خليفة وللجميع الخاض
 وهذا جمع على غير واحده انما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخائض
 كقولك في رسالة رسائل وكما تقول في قوم أقوام فتجمع الاسم الذي هو
 للجمع وكذلك أعراب وأعاريب وأنعام وأنعم وقوله أهملوا أى اسرحوا ابلكم
 والهمل ما كان غير محظور وهو السدى . ويروى عن بعض الصالحين (١) في مثل
 قوله . * إذا ما المنايا اخطأتك وصادفت . جميعك انه كان يقول اذا مات له جار

أوحيم «أولى لي كدت والله اكون السواد المحترم»
١٣ وقال ابن حبناء التميمي .

أعوذ بالله من حال تزين لي لوم العشيعة أو تدني من النار
لا أقرب البيت أحب من مؤخره ولا أكسرفي ابن العم أظفاري
ان يحجب الله أبصارا أراقبها فقدرى الله حال المدلج السارى (١)
قوله لا أقرب البيت أحب من مؤخره . يقول لا آتية لريبة ومثل ذلك قول
الشاعر (٢)

ولست بصادر من بيت جارى كفعل العير غمره الورود
يقول لا أخرج خروج الخائف لانه انما يقال تغمر الشارب اذ لم يرو ويقال
للقدح الصغير الغمر من هذا وقوله ولا أكسرفي ابن العم أظفاري . يقول
لا أغتابه وهذا مثل كما قال الخطيئة

ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
وقوله فقديري الله حال المدلج السارى فالمدلج الذي يسير من أول الليل يقال
أدلجت أى سرت من أول الليل وادلجت أى سرت في السحر قال زهير
* بكرن بكور وادلجن بسجرة * والسرى لا يكون الا سير الليل قال الله

(١) قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية المتقدمة
بتامها على ما ذكره لك عن ابى عبد الله بن الاعرابى وهى لاحد ابني حبناء
أحسبه صخرا وهما من بنى تميم وكانا من الازارقة قال .

انى هزئت من ام الغمر اذهزت بشيب رأسى وما بالشيب من عار
ماشقوة المرء بالاقتار يقتره ولا سعادته يوما بأكثر
ان الشقى الذى فى النار منزله والقوز فوز الذى ينجو من النار
أعوذ بالله من أمرين لي لوم العشيعة أو يدنى من العار
وخير دنيا ينسى شر آخرة وسوف ينبئني الجبار أخبارى
ثم يتفقان بعد فى الرواية قال وكان ربما أنشدنا . انى هزأت من ام الغمر اذهزأت
والهاء فى يقتره تعود على الاقتار (٢) وهو عقيل بن علفة .

عز وجل « فأسر بأهلك » من قولك أسريت وهي اللغة القرشية وغيرهم من العرب
يقول سریت وقد جاءت هذه اللغة في القرآن أيضاً قال الله عز وجل والليل اذا
يسرى فهذا من سرى ولو كان من أسرى لكان يُسرى كما قال (١)
فبات وأسرى القوم آخر ليهم وما كان وقافا بغير مُعَصَّر
والمعصر الملقأ والسارى انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض « ومن
أسرى يقال للفاعل مسر كما تقول أعطى فهو معط » كما قال الاخطل
نازعتهم طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
يريد وقت السحر والدجاج هاهنا الديوك لانه يقال للديك هذا دجاجة فان
أردت الأثنى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حامة اذا أردت الذكر
(قال أبو العباس) ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله . اعلم أن كل شئ من الحيوان
ان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم وما يقتنونه ويتخذونه فيهم حاجة
الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءنى رجل اذا لم تدرك
من هو بعينه أو دريت فلم ترد أن تبين ثم تعرفه لصاحبك اذا أردت ذلك اما
يألف ولا م واما باسم معروف أو اضافة أو غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين
الخليل بأسماء أو نعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والأبل
ولولا تمييز بعضها من بعض لم يستقيم الاخبار عنها والاختصاص بما أريد منها فاذا
كان الشئ ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا الى التمييز بين بعضه وبعض يقول الرجل رأيت
الاسد فليس يعنى أسدا بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذى قد عرفت وكذلك
الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى أن ابن عرس وسام أبرص وأم حنين
وأبا الحارث وأبا الحصين معارف لا على أن تميز بعضها من بعض ولكن تعريف
الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لان هذا مما يتخذها الناس
وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذى يعرف فاذا أردت التعريف من هذا لهذه
النكرات أدخلت فيها أضيفت اليه الألف واللام أو لقبتهما ألقابا تعرف بها كريد وعمر و
واعلم أن كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان

فعله يجري بالواو والنون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسهمون وتقول للجمل هي تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لان أفعالها على ذلك وكذلك الموات قال الله عز وجل في الاصنام (رب انهن أضلان كثيرا من الناس) والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله (ان يدعون من دونه الا انا) قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس هذا موضعه وجملته أنه لا يكون الا مؤنثا فلماذا كان يقع على بعض الضرب الاسم المؤنث فيجمع الذكر والانثى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا أنك ان عرفت الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

ان الحفائيت منكم يا بنى لجأ يطرقن حيث يصل الحية الذكر (١)
وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير
لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
يريد زقاء الديوك فالاسم الذي يجمعها دجاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر بأن يقال ديك وكذلك تقول بقرة لهما جميعا وكذا حبارى ثم يخص الذكر فتقول نور وتقول للذكر من الحبارى خرب فعلى هذا يجري هذا الباب وكل ما لم تذكره فهذا سبيله .

١٤ قال أبو العباس أنشدني علي بن عبد الله قال أنشدني الة حذمي
ما من أمت من دون مولده خمسون بالمعدور بالجهل
فاذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبا ومشي على رسل
١٥ وقال النير بن توب (٢)

(١) قال الاخفش الحفائيت ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ينتفخ ويعظم وينفخ نفخا شديدا ولا غائلة له (٢) كل نمر في العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون ساكن الميم الا النمر بن توب عن ابن دريد وقال أبو حاتم يقال النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وأغفل
 يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف يرى طول السلامة يفعل
 يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل
 قصر البقاء ضرورة ولاشاعر اذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور
 وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة اذا احتاج حذفها لانها زائدة فاذا
 حذفها رد الشيء الى أصله ولو مد المقصور لكان زائداً في الشيء ما ليس منه .
 قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمر بن السياط وأنتم يشن عليكم بالفنا كل مربع
 فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح (فقصر الضراء)

وأخرج أمه لسواس سلمى لمفعور الضراء ضرم الجنين
 قوله وأخرج يعني رماداً والاخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامة خرجاء
 وقوله لسواس سلمى فان أجأ وسلمى جبلاطي وسواس سلمى الموضع الذي بحضرة
 سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان أي من طبيعه وأمه يعني الشجرة
 التي هي أصله وقوله لمفعور الضراء فالضراء ما وارك من شجر خاصة والخمر
 ما وارك من شيء والمفعور ما سقط من النار من الزند وقصر الضراء وهو ممدود
 ومثل هذا كثير في الشعر جدا وقوله ضرم الجنين يقول مشتعل والجنين ما لم يظهر
 بعد . يقال المقبر جنين والجنين الذي في بطن أمه والمجن الترس لانه يسترك والمجنون
 المغطى العقل ويسمى الجن جنناً لاختفائهم وتسمى الدروع الجن لانها تستر
 من كان فيها «رجع» وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض في تناقل قال الله
 عز وجل (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتيح ولشرح
 هذا موضع آخر (١) وقال آخر (٢) * أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي * وروى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء
 ١٦ وقال حميد بن ثور الهلالي .

(١) راجع الفهرس . السباعي

(٢) وهو عمرو بن قنعة * على راحتين مرة وعلى العصا *

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلمه
ولا يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما
١٧ وقال أبو حية النخري

ألا حى من أجل الحبيب المغانبا لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شئ لا يعل التقاضيا
١٨ وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قبائى لا تلين لغامز فألأنها الاصبح والامساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
١٩ وقال عنبرة بن شداد

فما أوهى مراس الحرب ركنى ولكن ما تقادم من زمانى
ومن أمثال العرب إذا طال غمر الرجل أن يقولوا لقد أكل عليه الدهر وشرب.
وانما يريدون انه أكل هو وشرب دهرا طويلا. قال الجعدي

(١) * أكل الدهر عليهم وشرب * والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم أى أنت
قائم فى هذا وصائم فى ذلك كما قال الله عز وجل « بل مكر الليل والنهار » والمعنى
والله أعلم بل مكركم فى الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان فى السرى ونمت وما ليل المطى بنائم
٢٠ وحدثنى الرياشى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على عبيد الله بن زياد وقد
أسن فقال له عبيد الله يهزأ به يا أبا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمه ترد عنك
بعض العيون فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى أفنيت جدته كرا الجديدى من آت ومنطلق
لم يتركا لى فى طول اختلافهما شيئا أخاف عليه لذعة الحدق

قوله فلو تعلقت تميمه هى المعادة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدروا ليلة أنقضى الحج فيهم طفلة زانها أغر وسيم
يتقى أهلها العيون عليها فعلى جيدها الرقى والتيميم

(١) كم رأينا من أناس هلكوا

وقال أبو ذؤيب .

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيممة لا تنفع
وقوله لدعة الحدق فهو من قولك لدعته النار إذا لفحته ويقال لدع فلان فلانا
بأدب إذا أدبه أدبا يسيرا كأنه المقدار الذي وصفناه من النار وقول ابن قيس
الرفيات زانها أغر وسيم فالأغر الأبيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر
الوسامة والوسام

٢١ وقال بعض المحدثين ذكرناه بقول أبي الاسود .

قد كنت أرتاع للبيضاء في حلك فصرت أرتاع للسوداء في يقق
من لم يشب ليس مملاقا حليلته وصاحب الشيب للنسوان ذو ملق
قد كن يفرقن منه في شببته فصار يفرق ممن كان ذا فرق
ان الخضب لتدليس يغش به كالثوب في السوق مطويا على حرق
ويروى كالثوب يطوى لتدليس على حرق . وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام
طال انكارى البياض وان عم رت شيئا أنكرت لون السواد
وحدثني الزيدى قال قيل لاعرابي ألا تخضب بالوسمة فقال لم ذلك فقيل لتصبو
اليك النساء فقال أما نساؤنا فما يردن بنا بديلا وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن
وقيل لآخر ألا تغير شيبك بالخضب فقال بلى وفعل ذلك مرة ثم لم يعاود فقيل له
لم لا تعاود الخضب فقال ياهناه لقد شد لحياى فجعات اخالى ميتا

٢٢ وقال العتيبي

وقائلة تبيض والغواني نوافر عن معالجة القمير (١)
عليك الخطر علك أن تدنى الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى ولست مسودا وجه النذير

٢٣ وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى

صبغت الرأس ختلا للغواني كما غطى على الريب المريب

(١) ويروى معالجة بكسر اللام فمن فتح اللام جعله مصدرا ومن كسر اللام

فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء

أعلل مرة وأساء أخرى ولا تحصى من الكبر العيوب
 أسوف توبتي خمسين عاما وظنى أن مثلى لا يتوب
 يقوم بالثقاف العود لدنا ولا يتقوم العود الصليب
 قال مالك بن دينار ما أشد فظام الكبير وكان يقول جاهدوا أهواءكم كما
 تجاهدون أعداءكم . وقال آخر .

دعى لومى ومعتبتي أماما فأنى لم أعود أن الأما
 وكيف ملامتى اذ شاب رأسى على خلق نشأت به غلاما

٢٤ وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

ياخاضب الشيب الذى فى كل ثلاثة يعود
 ان النصول اذا بدا فكأنه شيب جديد
 واه بديهة لوعة مكروها أبدأ عتيد
 فدع المشيب لما أرا دفلن يعود كما تريد

وقال أيضاً .

ياخاضب الشيبة نوح فقدها فانما تدرجها فى كفن
 أما تراها منذ عاينتها تزيد فى الرأس بنقص البدن

٢٥ وقال :

أليس عجيبا بأن الفتى يصاب ببعض الذى فى يديه
 فمن بين بالك له موجد وبين معز مغذ اليه
 ويسلبه الشيب شرخ الشبا ب فليس يعزبه خلق عليه

وقال أيضاً .

اغتم غفلة المنية واعلم أنما الشيب للمنية جسر (١)
 كم كبير يوم القيامة يقصى وصغير له هنالك قدر

٢٦ وقال اعرابى (٢)

(١) قال أبو الحسن يقال جسر وجسر وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة يقال

لها الجسر (٢) هو أبو النجم

قالت سليمان أنت شيخ أزع فقلت ما ذاك واني أصلع
ثم حسرت عن صفاة تلمع فأقبلت قائلة أسترجع
ما رأس ذا الاجبين أجمع

٢٧ وقال آخر وهو رؤبة

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا فصار رأسي جبهة الى القفا
كانه قد كان ربعا فعفا يسمى ويضحى للمنايا هدفا

٢٨ وكان نصر بن حجاج بن علاط السامي ثم البهزي جميلا فعثر عليه عمر بن
الخطاب رحمه الله في أمر الله أعلم به فخلق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره
الا حفاف كذلك قال الاصمعي فقال نصر بن حجاج .

لضن ابن خطاب على بجمعة اذا رجلت تهترهز السلاسل
فصلع رأسا لم يصلعه ربه يرف رفيفا بعد أسود جائل
لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن اذا مامشى بالمتخايل

قوله بالفرع بالمتخايل ليس أنه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي
يختال بالفرع ويكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع
تبيينا لفصار بمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا للتبيين وقد مر تفسير هذا مستقصى كما
في الكتاب المقتضب

٢٩ وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان ذا حمة حسنة وكان أخوه ثور ذا مال
فكان يزيد يأتي العطار فيقول ادهني دهنه بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك فاذا
كثر عليه الدين هرب فتبدي فاذا ذكر حوشية (١) وهي امرأة كان يشبب بها (٢)
قدم فاقتطع من ابل أخيه ما يقضى به دينه وفي ذلك يقول

قضى غرمائي حب أسماء بعدما تخوفني ظلم لهم وغفور
فذلك دأبي ما حييت ومامشى لثور على ظهر الفلاة بعير

فاستعدى عليه ثور السلطان فأمر بخلق رأسه فقال

أقول لثور وهو يخلق لمثي بعقفاء مردود عليها نصابها

(١) بنت أبي فديك بن قررة (٢) ولها معه حديث طريف

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن عند ربى ثوابها
 ألا ربما يا ثور فرق بينها أنامل رخصات حديث خضابها
 فيهلك مدري العاج في مدهمة اذا لم تفرج مات غما صوابها
 نجاء بها ثور ترف كأنها سلاسل برق لينها وانسكابها
 ورحت برأس كالصخرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها
 خدارية كالشرية الفرد جادها من الصيف انواء مطير سحابها
 ٣٠ وقال آخر .

تغطي نمير بالعمائم لئومها وكيف يغطي اللئوم طى العمائم
 فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
 وان تحلقوا منا الرءوس فاننا حلقنا رءوسا باللهاء والغلاصم
 وان تمنعوا منا السلاح فعمدنا سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
 جلا ميد أملاء الأ كف كأنها رءوس رجال حلقت بالمواصم

٣١ قال أبو العباس قال اعرابي

كل امرئ ذى لحية عثولية يقوم عليها ظن ان له فضلا
 وما الفضل في طول السبال وعرضها اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا
 ويروى لحاملها وعتولية يقول كثيرة والمستعمل أن يقال رجل عثول اذا كان
 كثير الشعر وأصل ذلك في الرأس واللحية وبناه الاعرابى بناء جدول كأنه عثول
 ثم نسب اليه . والسبلة مقدم اللحية يقال لما أسبل من الشارين سبلتان وتقول العرب
 أخذ فلان شفرة فثلم بها سبلة بعيرة أى نحره والثلم الشق فهذا ما أسبل من جرانه
 ٣٢ وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بحسن اذا ما أخطأ الحسن البيان
 كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له لسان

وقال آخر

انى على ما تزدرى من دمايتى اذا قيس ذرعى بالرجال طويل
 ٣٣ ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على

صدره فاذا هو خاضب فقال انك من لحيتك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول :

لها درهم للدهن في كل جمعة وآخر للحناء يتدبران

ولولا نوال من يزيد بن يزيد لصوت في حافاتها الجمالان

٢٤ وقال اسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ما سرني أننى في طول داود وأننى علم في الباس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب كأننى والد يمشى بمولود

ماطول داود الاطول لحيته يظل داود فيها غير موجود

تكنه خصلة منها اذا تفتت ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالانبجاني مصقولا عوارضها سوداء في لين خد الفادة الرود

أجزى وأغنى من الخز الصفيق ومن بيض القطائف يوم القرو والسود (١)

ان هبت الريح أدته الى عدن ان كان مالف منها غير معقود

وفي الحديث « من سعادة المرء خفة عارضيه » وليس هذا يناقض لما جاء في

اعفاء اللحي واحفاء الشوارب فقد روى أنهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والشبطين

وأما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل حتى عفوا أى حتى

كثروا ويقال عفا وبر الناقة اذا كثرت قال الشاعر

ولسكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الأسنمة واحدها كوما ويقال عفا الربع اذا درس ومن ذلك

على آثار من ذهب العفاء . أى الدروس وقال مسامة بن عبد الملك انى لا عجب

من ثلاثة من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله أو تمتع

بالسرارى ثم عاد الى المهيبرات

« قال أبو العباس » واحدة المهيبرات مهيبة وهى الحرة الممهورة ومفعول

يخرج الى فعيل كقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة وأخرى يقال لها فادها (٢)

(١) القر بالقاف يريد البرد ويروى بالغين يريد السحائب وجعلها غرا لبياضها

(٢) فادها من فديت الاسير وهو يصف سبيا أخذ فيه اماء وحرائر

فهذا المعروف في كلام العرب يقال مهرت المرأة فهي مهمورة ويقال وليس
بالكثير أمهرتها فهي مهمرة أنشدني المازني

أخذن اغتصبا بخطبة عجر فية وأمهرن أرماحا من الخط ذبلا (١)

وأهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل ويحتجون
بقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) فهذا الاشيع في كلام العرب
قال الاعشى

وأمتعت تقسى من الغانيا ت اما نكاحا واما أزن (٢)

ومن كل بيضاء رعبوبة لها بشر ناصع كاللبن

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انا من نكاح لامن سفاح . ومن خطب
المسلمين ان الله عز وجل أحل النكاح وحرم السفاح .

ويكون النكاح الجماع وهو في الاصل كناية قال الراجز

إذا زنت فأجد نكاحا وأعمل الغدو والرواحا

فالكناية تقع عن هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك .

والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم »
فهذه كناية عن الجماع وقال اكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى أو لامستم النساء
قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك . وما أصف مذهب أهل المدينة

اذ قد فرغ من النكاح تصرحوا وانما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو بادناء جسد
من جسد فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة لانه قال تبارك وتعالى بعد
ذكر الجنب أو لامستم النساء وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية باجماع عن
قضاء الحاجة لان كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى . يقال نجا وأنجى اذا قام
حاجة الانسان وكذلك . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا . كناية عن الفروج ومثله .

أوجاء أحد منكم من الغائط فانما الغائط كالوادى وقال عمر بن معد يكرب

(١) عجر فية جافية وخطبة مصدر معنى (٢) قوله أزن أراد أزنى ثم حذف

الياء وخفف النون فقال أزن

وكم من غائطٍ من دون سلمي قليل الانس ليس به كتييع
ويقال وهم الرجل يوهم اذا شك وهو الاجود ويجوز ييهم وييهم وياهم لعلل
وكذلك ما كان مثله نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع يوجع ويجوز في وهم
أن تقول ييهم فان المعتل من هذا يجيء على مثال حسب يحسب مثل ولى الامير
يبلى وورم الجرح يرم فهذا جميع ما في هذا الباب

تم الجزء الثانى ويليهِ ذيلهُ



الذيل

وهذا هو ذيل الجزء الثاني وفيه أربعة أبواب

« الباب الاول »

في أشعار مختارة من أشعار المولدين الحكيمة المستحسنة

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المحادثات والخطب والكتب
١ قال عبد الصمد بن المعذل

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكنم فقلت سليه رب يحيى بن أكنم (١)

٢ وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة وهو أبو المغيرة أخو الملو

المتكلم قال وقال المازني لم أر أعلم من الملو بالكلام وكان من أصحاب إبراهيم النظام

خليلي من كعب أعيننا أحاكما على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

كان عبيد الله لم يلق ماجدا ولم يدرك أن المكرمات تكون

فقل لابني يحيى متى تدرك العلاء وفي كل معروف عليك يمين

إذا جئته في حاجة سد بابيه فلم تلقه الا وأنت كمين

قال أبو العباس ونظير قوله . وفي كل معروف عليك يمين . قول جرير

ولا خير في مال عليه ألية ولا في يمين عوقدت بالمائم

(١) بالثناء مثلثة لا غير وكذلك أكنم بن صيفي ويقال ان يحيى بن أكنم

من ولد أكنم بن صيفي

٣ وقال اسماعيل بن القاسم (١)

أطع الله بمجهدك عامداً أو دون جهدك
أعط مولاك كما تطلب من طاعة عبدك

٤ وقال محمود الوراق

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وقال أيضا .

يا ناظراً يرنو بعيني راقدا ومشاهدا للامر غير مشاهد
منيت نفسك ضلّة وأبختها طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدمأ منها الى الدنيا بذنب واحد

٥ وقال أيضا .

انى شكرت لظالمى ظلمى وغفرت ذاك له على علمى
ورأيت أسدى الى يدا لما أبان بجبهله حلمى
رجعت اساءته عليه واحسانى فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم
فكأنما الاحسان كان له وأنا المسئء اليه فى الحكم
ما زال يظلمنى وأرحمه حتى بكيت له من الظلم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش لرجل قال له انى صررت بقوم من قريش من آل الزبير أو غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أفسمعتنى أقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له لأشتمنك شتما يدخل معك فى قبرك . قال معك والله يدخل لامعى وقال ابن مسعود ان الرجل ليظلمنى فأرحمه . وقال رجل للشعبى كلاما أقذع له فيه فقال له الشعبى ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك ويروى أنه أتى مسجدا

(١) هو أبو العتاهية

فصادف فيه قوما يفتابونه فأخذ بمضادتي الباب ثم قال
 هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
 وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا
 على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فقال قلبي اليه فسألت
 عنه فقيل لي هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما فامتلا قلبي له بغضا
 وحسدت عليا أن يكون له ابن مثله فصرت اليه فقلت له أنت ابن أبي طالب
 فقال أنا ابن ابنه فقلت فبك وبأبيك أسبهما فلما انتضى كلامي قال لي أحسبك
 غريبا قلت أجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال آسيناك
 أو الى حاجة عاوناك قال فانصرفت عنه ووالله ما على الارض أحد أحب الى منه
 ٦ وقال الحكمي (١) للفضل بن الربيع

ما من يد في الناس واحدة كيد أبو العباس مولاها
 نام الكرام على مضاجعهم وسرى الى نفسي فأحيها
 قد كنت خفتك ثم أمنى من أن أخافك خوفك الله
 فغفوت عنى غفو مقتدر حلت له تقم فألغاها

٧ وقال صالح بن عبد القدوس (٢)

ان يكن ما به أصبت جليلا فذهاب العزاء فيه أجل
 كل آت لا شك آت وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل

٨. وقال عبد الله بن محمد بن أبي عبيدة (٣) لذي اليمينين (٤)

لما رأيتك قاعدا مستقبلا أيقنت أنك للهوم قرين
 فارفض بها وتعر من أثوابها ان كان عندك للقضاء يقين
 مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
 يسمي الذكي فلا ينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين

(١) هو أبو نواس الحسن بن هاني وهو منسوب الى حكم قبيلة من مذحج

(٢) صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة (٣) ستأتى له أشعار كثيرة

جدا في هذا الباب . السباعي (٤) سمي ذا اليمينين لانه ضرب انسانا فجعله قسمين

سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متمب محزون

الله يعلم أن فرقة بيننا فيما أرى شئ على يهون

٩ وأنشدني منشد من الايات المنفردة القائمة بأنفسها

إذا أنت لم تعص الهوى قادم الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال (١)

ومنها قول ابن أبي وهيب

واني لا أرجو الله حتى كاني أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر .

ويعرف وجه الحزم حتى كأنما تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال أشجع السلمي

رأى سرى وعيون الناس راقدة ما أخر الحزم رأى قدم الخذرا

وقال آخر .

الله منى جانب لا أضيعه وللهو منى والبطالة جانب

وقال آخر .

فلو عاب نفسي غير نفسي لسؤته فكيف ونفسي قد أتت ما يعيبها

وقال آخر .

يرى فلتات الرأي والرأى مقبل كأن له في اليوم عينا على غد

وقال العباس بن الفرغ

أملى من دونه أجلى فتى أفضى الى أملى

١٠ وقال عبد الصمد بن المعذل

أمن على المجتدى وما أتبع المن من

كان لم يزل ما أتى وما قد مضى لم يكن

أرى الناس أحوثة فسكوني حديثا حسن

وقال أيضاً .

زعمت عاذلتى أنى لما حفظ البخل من المال مضيع

(١) هذا البيت لهشام بن عبد الملك

كلفتني عذرة الباخل اذ
ليس لي عذر وعندى بلغة
طرق الطارق والناس هجوع
انما العذر لمن لا يستطيع

١١ وقال الحسن بن هاني الحكيم

اليك غدت بي حاجة لم أبح بها
فأرخ عليها ستر معروفك الذي
أخاف عليها شامتا فأداري
سترت به قدما على عواري

١٢ وقال أيضا .

قد قلت للعباس معتذرا
أنت امرؤ جللتني نعمما
من ضعف شكره ومعتزفا
أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك بعد اليوم مقدمة
لا تحمدنني الى عارفة
حسبي أقوم بشكر ما سلفا

١٣ وقال دعبل بن علي الخزاعي

أحببت قومي ولم أعدل بحبهم
دعني أصل رحمي ان كنت قاطعها
فاحفظ عشيرتك الأدين ان لهم
قومي بنو مذحج والأزداخوتهم
ثبت الحلوم فان سلت حفائظهم
لا تعرضن بمزح لامرئ طبن
فرب قافية بالمزح جارية
اني اذا قلت بيتا مات قائله

١٤ وقال أيضا

نعوني ولما ينعني غير شامت
يقولون ان ذاق الردى مات شعره
وغير عدو قد أصيبت مقاتله
وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضى بيتي بحمد الناس أمره
ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردى الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وان مات قائله (١)

(١) البيت الاخير ليس لدعبل وانما هو مضمن

١٥ وقال اسماعيل بن القاسم
يا من يعيب وعيبه متشعب
كم فيك من عيب وأنت تعيب
لله درك كيف أنت وغاية
يدعوك ربك عندها فتجيب

١٦ وقال

يا على بن ثابت بان مني
يا على بن ثابت أين أنتا
صاحب جبل فقدته يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لي غصص المو
أنت بين القبور حيث دفنتا
ت وحركتني لها وسكنتا
وقال أيضاً

صاحب كان لي هلك
يا على بن ثابت
والسبيل التي سلك (١)
غفر الله لي ولك
كل حي مملك
سوف ينفي وما ملك
وقال أيضاً .

طوتك خطوب دهرك بعد نشر
فلو نشرت قواك لي المنايا
كذلك خطوبه نشرها وطايا
شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا أخى بدمع عيني
كفى حزنا بدفنك ثم اني
نقضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات
وأنت اليوم أو عظ منك حيا

وكان اسماعيل بن القاسم لا يكاد يخلى شعره مما تقدم من الاخبار والآثار فينظم ذلك الكلام المشهور ويتناوله أقرب متناول ويسرقه أخفى سرقة فقوله وأنت اليوم أو عظ منك حيا إنما أخذه من قول الموبذ لقباز الملك حيث مات فإنه قال في ذلك الوقت كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه أمس وأخذ قوله قد لعمرى حكيت لي غصص المو ت وحركتني لها وسكنتا من قول نادب الاسكندر فإنه لما مات بكى من بحضرتة فقال نادبه حركنا بسكونه (٢)

(١) والسبيل التي سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد اخطأ

(٢) سيأتي في شرح القصيدة التالية كثير من هذه المآخذ السباعي

١٧ وقال اسماعيل بن القاسم (١)

يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر (٢)
الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده الا حشر فذاك الموعد الاكبر
لا يخفى الا يخفى على اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خيرا ما يذخر
عجبت للانسان في نخره وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر الى غيره في كل ما يقضي وما يقدر
أما قوله . يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فأخوذ من قولهم الفكرة مرءاة تريك حسنك من قبحك ومن قول لقمان لابنه
يا بني لا ينبغي لعاقل أن يخفى نفسه من أربعة أوقات فوقت منها يناجى فيه ربه
ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت يكسب فيه لمعاشه ووقت يخفى فيه بين نفسه وبين
لذتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات وقوله

وعبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر

مأخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله

الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهدهم وأماناتهم
وصار الناس هكذا وشبك بين أصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت
ودع ما أنكرت وعليك بخويصة نفسك واياك وعوامها . قوله صلى الله عليه وسلم

(١) وهو أبو العتاهية (٢) معبر بفتح الميم وكسرهما لابن سراج وبفتح الميم

لاغير رواية عاصم

في حثالة من الناس الحثالة ما يبقى في الاناء من ردى الطعام وضربه مثلا وقوله
مرجت عهدهم يقول اختلطت وذهبت بهم كل مذهب يقال مرج الماء اذا سال
فلم يكن له مانع قال الله عز وجل . مرج البحرين يلتقيان . وقوله .

ليعلمن الناس أن التقى والبر كانا خير ما يندخر

مأخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حشر الناس في
صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن أهل الموقف من أهل الكرم
اليوم ليقيم المتقون ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أكرمكم عند الله أتقاكم)
ولوقال قائل ان أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية قوله هذا قول الخليل بن أحمد (١)
وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

لكان قد قال قولاً . وقوله

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما ابن آدم والفخر وإنما أوله
نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حثفه .

١٨ وقال ابن أبي عيينة

ماراح يوم على حى ولا ابتكرا الا رأى عبرة فيه ان اعتبارا

ولا أت ساعة في الدهر فانصرفت حتى تؤثر في قوم لها أثرا (٢)

ان الليالى والايام أنفسها عن غير أنفسها لم تكتم الخبرا

فأخذنا هذا المعنى حبيب بن أوس الطائى وجمعه في الفاظ يسيرة فقال

عمرى لقد نصح الزمان وانه لمن العجائب ناصح لا يشفق

فأراد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عيينة شيئاً طريفاً وهكذا يفعل

الحاذق بالكلام .

(١) قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبي صلى الله

عليه وسلم الى الوقت الذى ولد فيه أحمد أبو الخليل أحداً سمي بأحمد غيره

(٢) فانصرفت أشبه للمطابقة وان كان المشهور انصرفت

١٩ وقال الخليل بن احمد وكان نظر في النجوم فأبعد ثم لم يرضها فقال
أبلغا عنى المنجم أنى كافر بالذى قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان من بخت من المهيمن واجب
٢٠ وقال محمد بن يسير يعيب المتكلمين أنشدنيه الرياشى

ياسائلى عن مقالة الشيع وعن صنوف الالهواء والبدع
دع من يقود الكلام ناحية فما يقود الكلام ذو ودع
كل أناس بديهم حسن ثم بصيرون بعد للشنع
أكثر مافيه ان يقال له لم يك فى قوله بمنقطع

٢١ وأنشدنى الرياشى لغيره

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا فى الدين بالرأى لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم وفى الذى حملوا من حقه شغل

٢٢ وقال محمد بن يسير أيضا

ويل لمن لم يرحم الله ومن تكون النار مشواه
يا حسرتى فى كل يوم مضى يذكرنى الموت وأنساه
من طال فى الدنيا به عمره وعاش فلموت قصاره
كأنه قد قيل فى مجلس قد كنت آتية وأغشاه
صار اليسيرى الى ربه يرحمنا الله واياه

وقال أيضا

اي صفو الا الى تكدير ونعيم الا الى تغيير
وسرور ولذة وجبور ليس رهنا لنا بيوم عسير
عجبالى ومن رضاي بدنيا أنا فيها على شفا تقرير
عالم لا أشك انى الى الله اذا مت أو عذاب السعير
ثم ألهو ولست أدري الى ايهما بعده يصير مصيرى
أى يوم على أفظع من يوم م به تبرز النعمة سريرى
كلما مربى على أهل ناد كنت حينما بهم كثير المرور

(٣٦ - نى ذ)

٢٣ قيل من ذا على سرير المنايا قيل هذا محمد بن يسير
وقال الحكمي أبو نواس .

أخي ما بال قلبك ليس ينقى الا يا ابن الذين فنوا وبادوا
وما أحد بزادك منك أحظى وما أحد بزادك منك أشقى
ولا لك غير تقوى الله زاد اذا جعلت الى اللهوات ترقى

٢٤ ومما يستحسن من شعره قوله

لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره
فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمنن على يدا منك المعروف من كدره

وكان يقول ذكر المعروف من المنعم افساده وكتمانه من المنعم عليه كفر له .
وفي هذا الشعر أبيات مختارة فمنها

واذا مج القنا علقا وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته أسد يدمى شبا ظفره
تتأني الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره
فاسئل عن نوء تؤمله حسبك العباس من مطره
لا تغطى عنه مكرمة ربا واد ولا خمره
ذلت تلك الفجاج له فهو مجتاز على بصره

وقد عابوا عليه في هذا الشعر قوله

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نقره

وهو لعمرى كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فأجراه في
باب الحياة لخرج على الاحتمال ولكنه عسر موضوع في غير موضعه وباب الاحتمال
فيه أن تقول قد يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أفناء قريش منا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحق هذا أنه من القبيل الذي أنا منه فقد أضافه الى نفسه

وكذلك يقول القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لاترام ومنمخر

بها ليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من نفر الذين العباس هذا الممدوح منهم

وأما قول حسان منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير فان

العرب اذا كان العطف بالواو قدمت وأخرت قال الله تبارك وتعالى (هو الذي

خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وقال (يا معشر الجن والانس) وقال (اسجدى

واركعى مع الراكعين) ولو كان ثم أو بالفاء لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذي

يليه واحدا فواحدا وأما قوله في هذا الشعر

وكريم الخال من يمن وكريم العم من مضره

فاضاف مضر اليه فهو أجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال علي بن أبي طالب

رضى الله تعالى عنه يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن الحارث احد النخع بن عمرو

ابن علة بن جلد وكان على الميمنة اعمل خمل في أصحابه فكشف من بازائه ثم

قال لها شم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة اعمل

خمل في المضربة فكشف من بازائه فقال علي رضي الله عنه لاصحابه كيف رأيتم

مضرى ويمنى فاضاف القبيلتين الى نفسه وقال جرير

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة تلکم قريشى والانصار أنصارى

٢٥ ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول اسحاق بن خلف البهراني ونسبه

في بنى حنيفة لساء وقع عليه يقوله لعل بن عيسى بن موسى بن طلحة الاشعري

المعروف بالفمى (١)

وللكرد منك اذا زرتهم بكيدك يوم كيوم الجمل

وما زال عيسى بن موسى له مواهب غير النطاف المسكل

لسل السيوف وشق الصفوف لنقض الترات وضرب القتل

ولبس العجاجة والخافقات تريك المنا برءوس الاسل

(١) منسوب الى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان .

وقد كشرت عن شباناتها عروس المنية بين الشعل
 وجاءت تهادى وأبناؤها كان عليهم شروق الطفصل
 خروس نطوق اذا استنطقت جهول تطيش على من جهل
 اذا خطبت أخذت مهرها رءوسا تحادر قبل النقل
 ألد اليه من المسمعات وحث الكؤوس في يوم طل
 وشرب المدام ومن يشتميه معاط له بمزاج القبل
 بعثنا النواعج تحت الرحال تسافه أشداقها في الجدل
 اذا ما حدين بمدح الامير سبقن لحاظ المحث العجل (١)

قوله تريك المنيا يريد المنايا وهذه كلمة تخف على ألسنتهم فيحذفونها وزعم الاصمعي انه سمع العرب تقول درس المنا يريدون المنازل وجاء في التخفيف أعجب من هذا حدثنا بعض أصحابنا عن الاصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله ولكن الاصمعي قال . كان اخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما لصاحبه ألا تا فيقول الآخر بلى فا يريد الا تنهض فيقول الآخر بلى فانهمض . وحكى سيبويه في هذا الباب بالخير خيرات وان شرافا ولا أريد الشر الا ان تا

يريد وان شرافشر ولا أريد الشر إلا أن تريد (٢) وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء فانه يقال ان اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبة . وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت أيام الزط أدمنت الفكر وأمسكت عن القول فأصابني حبسة في لسانى . وقال رجل من الاعراب يذكر آخر منهم . كان فيه لفظا اذا نطق من طول تحببيس وهم وأرق

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر فقال أ أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث العقلة وكان خالد يقول لا تكون

(١) من كسر الميم فهو من حث ومن ضم الميم جعله من أحت يقال حث وأحت على فعل وأفعل لغتان . (٢) قال ش قول ابى العباس الا أن تريد وهم وانما هو الا أن تشاء ولو كان كما قال أبو العباس لكانت التاء مضمومة .

بليغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادى قومك فانما اللسان عضو اذا مرته مرن واذا أهملته خار كاليد التي نخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم فنزعتم في القسى ونزوتم على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يخفى نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشى والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركة وكان ابن الزبير رحمه الله يواصل فيما ذكرنا بين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق أمعاءه قال أبو العباس قال الاول والمشى ان لم تعبهده أو شكت ان تطلبه فلا تجده والجماع كالبر ان نزلت جمت وان تركت تحير ماؤها وحق هذا كله القصد وقوله كان عليهم شروق الطفل يريد تألق الحديد كانه شمس طالعة عليهم وان لم تكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندل

كان النعام باض فوق رءوسهم وأعينهم تحت الحديد جواحم (١)
فهذا التشبيه المصيب وأما قوله أحب اليه من المسمعات فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن ادريس أبو دلف العجلي

يومى يوم فى أوانس كالدمى لهوى ويوم فى قتال الديلم
هذا حليف غلائل مكسوة مسكا وصافية كنفضخ العندم
ولذاك خالصة الدروع وضمر يكسوننا رهج الغبار الاقم
وليومهن الفضل لولا لذة سبقت بطعن الديلمى المعلم

وأول تلك القصيدة طريف مستملح وهو

طواه الهوى فطوى من عدل وحالف ذا الصبوة المختبل
وأما قوله . تسافه أشداقها فى الجدل . فتسافه من السفه وانما يصفها بالمرح وأنها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة . يمشى العرضى فى الحديد المتقن .
وكال قال الآخر

وإذا رأى السوط مشى الهيدبي ويتقى الأرض بمعج رقاق (١)
وكما قال الخطيئة

وان آنت حسا من السوط عارضت بي الجور حتى تستقيم ضحى الغد
والجدل جمع جديد وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وأدنى العدد أجدلة
ومثله قضيب وقضب وأفضبة وكذلك كثيب ورغيف وجريب وفعلان كفعل
في الكثير يقال قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله . آسافه أشداقها في الجدل .
قول حبيب بن أوس الطائي

سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا فضل السفيه على الخليم

٢٦ ومما يستحسن من شعر اسحاق هذا قوله في الحسن بن سهل

باب الامير عراء ما به أحد الا امرؤ واضع كفا على ذقن
قالت وقد أملت ما كنت آمله هذا الامير بن سهل حاتم اليمع
كفميةك الناس لا تلقى أخا طلب بنى دارك يستعدى على الزمن
ان الرجاء الذي قد كنت آمله وضعته ورجاء الناس في كفن
في الله منه وجدوى كفه خلف ليس السدى والندى في راحة الحسن

٢٧ واسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السيف

ألقى بجانب خصره أمضى من الاجل المتاح
وكانما ذر الهيا عليه أتقاس الرياح

٢٨ وهو الذي يقول في مدح العربية

النحو يبسط من لسان الالكن والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الالسن

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله . والمرء تكرمه اذا لم يلحن . من حديث
حدثناه أبو عثمان الخزازي عن الاصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى
يدري من هم وهم رجل رأيتهم راكبا أو سمعته يعرب أو شممت منه طيبا وثلاثة
يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدري من هم وهم رجل شممت منه رائحة نبيذ في

(١) الهيدبي بالذال مهملة ومعجمة وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم .

محفل أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية أو رأيتَه على ظهر طريق
ينازع في القدر

٢٩ قال أبو العباس أنشدني أحد الامراء لشاعر من أهل الري يكنى أبا يزيد
شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب النقص وقصد بالمدح الى معدنه
واختاره لأهله .

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في ساذمهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذى يزن
فأحسن الترتيب جدا وان كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وانما ذكر
ابن ذى يزن لقول أمية بن أبي الصلت الثقفى حيث يقول

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محلا
وذكر هوذة بن علي وان لم يكن هوذة ملكا لقول الاعشى

من ير هوذة يسجد غير متئب اذا تعمم فوق التاج أو وضعا

له أكايل بالياقوت فصلها صواغها لا ترى عيبا ولا طبعها

قال أبو العباس وحدثني التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو لم يبتوج
معدى قط وانما كانت التيجان لليمن قال فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما
كانت خرزات تنظم له . قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هوذة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوك وكان هوذة يجير لطيمة كسرى في
البر بجنحات النمامة واللطيمة الأبل تحمل الطيب والبز . ووفد هوذة بن علي على
كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيته فذكر منهم عددا فقال أيهم أحب اليك فقال
الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك
في بلدك فقال الخبز فقال كسرى جلسائه « هذا عقل الخبز » يفضله على عقول
أهل البوادي الذين يفتنون اللبن والتمر . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد هممت ألا أقبل هدية ويروى ألا أتهدى هبة الا من قرشى أو انصارى
أو ثقفى وروى بعضهم أو دوسى وذلك أن اعرابيا أهدى اليه هدية فن بها فذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الانصار تفضيلا على أهل البوادي (١)

٣٠ وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلا من الاشراف (٢)

أنتك زائرا لقضاء حق خال الستردونك والحجاب
وعندك معشر فيهم أخ لي كان اخاه الآل السراب
ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب
ورأى مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهب

٣١ وقال أيضاً

كنا ملوكا اذ كان أوانا للجود والبأس والعلی خلقوا
كانوا جبالا عزا يلاذ بها ورأحت بالوبل تنبعق
كانوا بهم ترسل السماء على ال أرض غياثا ويشرق الافق
لا يرتق الراقون ان فتمقوا فتقاً ولا يفتقون ما رتقوا
ليسو كمعزى مطيرة بقتت فما بها من سحابة لثق (٣)
والضعف والجبين عند نائبة تنوهم والحذار والفرق
هذا زمان بالناس منقلب ظهرا لبطن جديده خلق
الاسد فيه على يرانها مستأخرات تكاد تمزق

وكان سبب قوله هذا الشعر أن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام الخلع وكان معاضدا لطاهر بن الحسين في حروبه وكان اسماعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما ألطف حال فوصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة وولى ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا الى البصرة تنكر اسماعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجو اسماعيل وسأل ذا اليمينين عزله فدافعه ورضن بالرجل فكان عبد الله

(١) سيأتي كثير من أخبار هزيمة اليمامة بآخر باب من الذيل - السباعي

(٢) هو ذو اليمينين - السباعي (٣) اللثق البلبل

يهجو من أهله من بواصل اسماعيل . وكان اكبر أهله قدرا في ذلك الوقت يزيد بن المنجاب وكان أعور قائم العين لم يطلع على علته الا بشعر ابن أبي عيينة . وكان منهم وكان سيد أهل البصرة أجمعين محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب وكان أحول . ومنهم سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان قصيرا فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أملهنا .

تستقدم النعجتان والبرق في زمن سرو أهله الملقى

عور وحول وثالث لهم كأنه بين أسطر لحق

٣٢ ولهم يقول ولانين ظن أنهما معهم وقد مروا به يريدون اسماعيل بن جعفر .

ألا قل لرهط خمسة أو ثلاثة يعدون من أبناء آل المهلب

على باب اسماعيل روحوا وبكروا دجاج القرى مبثوثة حول ثعلب

وأثنوا عليه بالجمل فانه يسر لكم حبا هو الحب واقرب

يلين لكم عند اللقاء مواربا ويخلفكم منه بناب ومغلب

ولولا الذي تولونه لتكشفت سريرته عن بغضة وتعصب

أبعد بلائي عنده اذ وجدته طريقا كنصل القيدح لما يركب

به صدا قد عابه فجلوته بكفى حتى ضوءه ضوء كوكب

وركبته في خوط نبع ورشته بقادمتي نسر ومستق معقب

فان اتاني منه الا مبرأ الى بنصل كالحريق مذرب

فقلت منه حده وتركته كهدة ثوب الخز لما يهدب

رضيتم بأخلاق الدني وعفتم خلائق ماضيكم من العم والأب

٣٣ وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين

مالي رأيتك تدني كل منتكث اذا تغيب ملتاث اذا حضرا

اذا تنسم ريح الغدر قابلهما حتى اذا تفخت في أنفه غدرا

ومن يجيء على التقريب منك له وأنت تعرف فيه الميل والصعرا

أحلك الله من قحطان منزلة في الرأس حيث أحل السمع والبصرا

غلا تضع حق قحطان فتمضبها ولا ربيعة كلا لا ولا مضرا

أعط الرجال على مقدار أنفسهم
ولا تقولن انى لست من أحد
٣٤ ويقول له فى أخرى

هو الصبر والتسليم لله والرضا
إذا نحن أبنا سالمين بأنفس
إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
كرام رجت أمرا نخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة أنها
تؤوب وفيها ماؤها وحيائها
هى النفس الكبر التى ان تقدمت
أواستأخرت فالقتل بالسيف داؤها
سيعلم اسماعيل ان عداوتى
له ريق أفعى لا يصاب دواؤها

٣٥ ولما حمل اسماعيل مقيدا ومعه ابناه أحدهما فى سلسلة مقرونا معه وكان
الذى تولى ذلك أحمد بن أبى خالد فى قصة كانت لاسماعيل فى أيام الخضره قال
ابن أبى عيينة فى ذلك .

مر اسماعيل وابنا هـ معا فى الاسراء
جالسا فى محمل ضنك على غير وطاء
يتغنى القيد فى رجـليه ألوان الغناء
با كيا لارقات عيـناه من طول البكاء
باعقاب الدجن فى الأمـن وفى الخوف ابن ماء

٣٦ وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله .

لا تعدم العزل يا أبا الحسن ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية الى ديار البلاء والقتل
ولا خروجا الى الفقار من الـ أرض وترك الاحباب والوطن
كم روحة فيك لى مهجرة ودجلة فى بقية الوسن
فى الحر والتركى تولى على الـ بصره عين الامصار والمدن
انى أحاجيك يا أبا حسن ما صورة صورت فلم تكن
وما بينى فى العين منظره لو وزنوه بالزف لم يزن
ظاهره رائع وباطنه ملاآن من سواة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بنى مازن بن مالك بن عمرو بن
تميم وكان منقطعا الى اسماعيل وولده وكان لا يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا بدانيه
ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله

انى أحاجيك ما حنيف على الفطرة باع الرياح بالغيب
وما شيبخ من تحت صدرته معلق نعله على الغصن
وما سيوف حمر مصقلة قد عريت من مقابض السفن
وما سهام صفر مجوفة تحشى خيوط السكتان والقطن
وما ابن ماء ان يخرجوه الى ارض تسل نفسه من الاذن
وما عقاب زوراء تلجم من خلف فتوى قصدا على سنن
لها جناحان يحفزات بها نيطا اليها بجذوتى رسن
ياذا اليمينين اضرب علاوته يدفع وماني في النار في قرن (١)
أجابه ابراهيم السواق مولى آل المهلب وكان مقديما في الشعر بايات لا أحفظ
أكثرها . منها

قد قيل ما قيل في أبى حسن فانتجروا في تطاول الزمن
وهذا السواق هو الذى يقول لبسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
سماؤك تمطر الذهبا وحربك تلتظى لهبا
وأى كتيبة لا فتك لم تستحسن الهربا
ومن شعره السائر

هيبنى يا معذبتى أسأت وبالهجرا قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك تقضى على إذا أسأت كما أسأت
قال أبو العباس ولا بن أبى عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معانبات ذى اليمينين

(١) «علاوته» قيل السفينة وقيل الراية وهو أصح لان جده حبس راية طاهر بن
الحسين ثلاثة أعوام وقوله وماني في النار في قرن ماني اسم علم وكان رأسا من
رموس الزنادقة .

وهجو اسماعيل وغيره سندكرها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

٣٧ قال يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عنى الامير رسالة
كل المصائب قد تمر على الفتى
وأظن لى منها ليدك خبيثة
مالى أرى أمرى ليدك كانه
وأراك ترجيه وتمضى غيره
الله يعلم ما أتيتك زائرا
لكن أتيتك زائرا لك راجيا
قد كان لى بالمصر يوم جامع
ودعوت منصورا فأعلن بيعة
بارت مسارعتى اليك بطاعتى
فى الارض منفسح ورزق واسع

٣٨ وقال أيضا يعاتبه

أيا ذا اليمينين ان العنا
وكننت أرى ان ترك العنا
الى ان ظننت بأن قد ظننت
فأضمرت النفس فى وهمها
ولا بد للعناء فى مرجل
ومن أثمر اليأس كان الغنى
علام وفيم أرى طاعتى
ألم أك بالمصر أدعو البعيد
ألم أك أول آت آتاك
والزم غرزك فى ماقبط الـ
فقيم تقدم جفالة اليك أمامى وأدعى أخيرا

ب يعرى صدورا ويشفى صدورا
ب خير وأجدر ألا يضريرا
بأنى لنفسى أرضى الحقيرا
من الهم هما يكد الضميرا
على النار موقدة ان يفورا
ومن أشرب الحرص كان الفقيرا
لديك ونصرى لك الدهر بورا
اليك وأدعو القريب العشيرا
بطاعة من كان خلقى بشيرا
حروب عليها مقيا صبورا
اليك أمامى وأدعى أخيرا

كانك لم ترأف الفتى الحمى اذا زار يوما أميرا
 فقدم من دونه قبله ألت تراه بسخط جديرا
 ألت ترى ان سف التراب به كان أكرم من أن يزورا
 ولست ضعيف الهوى والمدى أكون الصبا وأكون الدبورا
 ولكن شهاب فان ترم بي مهما تجد كوكبي مستنيرا
 فهل لك في الاذن لي راضيا فاني أرى الاذن غنا كبيرا
 وكان لك الله فيما ابتعثت له من جهاد ونصر نصيرا
 ولا جعل الله في دولة سبقت اليها وريح فتورا
 فان ورائي لي مذهبا بعيدا من الارض قاعا وقورا
 به الضب تحسبه بالفلاة اذا خفق الال فيها بعيرا
 ومالا ومصرعا على أهله يد الله من جائر أن يجورا
 واني لمن خير سكانه وأكثرهم بنفيري فقيرا

٣٩ ومن شعره المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزاز مراد (١) وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ولم يلبه المهلب وكان يقال لأبي صفرة ظالم بن سراق

أفاطم قد زوجت عيسى فأيقني بدل لديه عاجل غير آجل
 فانك قد زوجت عن غير خبرة فتى من بني العباس ليس بما قل
 فان قلت من رهط النبي فانه وان كان حر الاصل عبد الشمال
 فقد ظفرت كفاه منك بطائل وما ظفرت كفالك منه بطائل
 وقد قال فيه جعفر ومحمد أقاويل حتى قالها كل قائل
 وما قلت ما قال لانك أختنا وفي السر منا والذرا والكواهل
 لعمري لقد أثبتته في نصابه بان صرت مـه في محل الحلائل

(١) وقعت الرواية كما في الاصل وصوابه هزاز مرد بالزاي والذال معجمة

ولا خلاف في الزاي .

إذا ما بنو العباس يوما تبادروا عرا المجد وابتاعوا كرام الفضائل
 رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بياحاته والمباقل
 يرخم بيض العام تحت دجاجه ليخرج بيضا من فراريج قابل
 قال أبو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدة أبدان
 وفاطمة التي ذكرها هي التي كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها
 بدنيا ومن ذلك قوله فيها

دعوتك بالقرابة والجوار دعاء مصرح بادي السرار
 لاني عنك مشتغل بنفسي ومحترق عليك بغير نار
 وأنت توقرين وليس عندي على نار الصبابة من وقار
 فأنت لأن ما بك دون ما بي تدارين العيون ولا أداري
 ولو والله تشتاقين شوقي جمحت إلى خالعة العذار

٤٠ وقال عبد الله لعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنهم وكان دعاه إلى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه
 فتوعده على فقال .

أعلى انك جاهل مغرور لا ظلمة لك لا ولا لك نور
 أكتبت توعدي أن استبطأتني اني بحربك ما حيت جدير
 فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة البعوض يضير
 واذا ارتحلت فان نصرى الألى أبواهم المهدي والمنصور
 نبتت عليه لحومنا ودمائنا وعليه قدر سعينا المشكور

٤١ قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النخري انه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن
 أبي عيينة بن المهلب ويكثر المقام عنده وكان رواية لشعره وام ابن أبي عيينة
 يقال لها خيرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر
 ابن صعصعة قال فابطأت عليه أياما فكتب إلى

تمادي في الجفاء أبو معاذ وراوغني ولاذ بلا ملاذ
 واولا حق اخواني قشير أته قصائد غير اللذاذ

فنى كان يستحي من الدم أن يرى
وكان يظن الموت عارا على الفتى
منية أبناء المهلب أنهم
وقد أطلق الله اللسان بقتل من
أناخ بهم داود يصرف نابه
يقتلهم جوعا اذا ما تحصنوا
٤٤ وفي هذه القصة يقول

أبت الالباء واتحبابا
ألم تعلم بان القتل ورد
وقلت لها قرى وثقى بقولى
فقد جاء الكتاب به فقولى
جلبنا الخيل من بغداد شعنا
بكل فتى أغر مهلي
ومن قحطان كل أخى حفاظ
ثما بلغت قرى كرمان حتى
وكان لمن فى كرمان يوم
وانا تاركون غدا حديثنا
تفاخر بابن أحوزها تميم

وفي مثل هذا البيت الاخير يقول أخوه أبو عيينة (١)

أعاذل صه لست من شيمتى
أراك تفرقتى دائبا
أنا ابن الذى شادلى منصبا
قريع العراق ويطريقهم
وان كنت لى ناصحا مشفقا
وما ينبغى لى أن أفرقا
وكان السماك اذا حلقا
وعزهم المرتجى المتقى

(١) صاحب النسيب المتقدم فى فاطمة التى يكنى عنها بدنيا وسيدكر
أبو الحسن جملة صالحة من نسيبه فى هذه القصيدة - السباعى

فمن يستطيع اذا ما ذهب است أنطق في المجدان ينطقا
انا ابن المهلب ما فوق ذا لعال الى شرف مرتقى
فدعنى أغلى ثياب الصبا بجدتها قبل ان تخلقا (١)

(١) قال أبو الحسن وهذا شعر حسن أوله

ألم تنه نفسك ان تعشقا وما أنت والعشق لولا الشقا
أمن بعد شريك كأس النهى وشمك ريحان أهل التقى
عشقت فأصبحت في العاشقين أشهر من فرس أبلقا
ثم قال * اعاذل صه لست من شيمتى * ثم قال بعد قوله

« فدعنى أغلى ثياب الصبا بجدتها قبل أن تخلقا »

أدنياى من غمر بحر الهوى خذى بيدي قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكونى كمن اذا سره عبده أعتقا
سقى الله دنيا على نأيسها من القطر منبععا ريقا
الم أخدع الناس عن حبها وقد يخدح الكيس الأحمقا
بلى وسبقتهم انى أحب الى المجد ان أسبقا
ويوم الجنازة اذ أرسلت على رقبة أن جىء الخندقا
الى السال فاخترلنا مجلسا قريبا واياك ان تخرقا
فكنا كغصنين من بانه رطيين حدنان ما اورقا
فقلت لرب لها استنشدي من شعره الحسن المنتقى
فقلت امرت بكتانه وحذرت ان شاع ان يسرقا
فقلت بعيشك قولى له تمنع لعلك ان تنفقا

قال أبو الحسن قوله انا لك عبد فوصل بالالف فهذا انما يجوز في الضرورة
والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة فلم يحتج الى الالف ومن أثبتتها في الوصل
قاسه على الوقف للضرورة كقوله

فان يك غثا او سمينا فانى سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لانه اذا وقف وقف على الهاء وحدها فأجرى الوصل على الوقف وأنشدوا

﴿ الباب الثاني ﴾

في مقطعات مختارة لجودة مبانيها وحلاوة معانيها وحسن اختصارها

١ قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفخم وقد يقع الایماء الى الشيء فيغنى عند ذوى الالباب عن كشفه كما قيل لمحمة دالة وقد يضطر الشاعر المقلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فان انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عوارده وسرتا من شينه وان شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السئ للحسن والبعيد للقريب .

٢ فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الخطيئة

وذلك فتى ان تأتته في صديعة الى ما له لا تأتته بشقيع

وكذلك قول عنبرة

يخبرك من شهد الوقية أننى أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وكما قال زهير

قول الاعشى

فكيف أنا وانتحال القوا في بعد المشيب كفى ذلك عارا

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحال القوافي بعد المشيب وقوله الى السال فهذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وانما هو السال يا هذا وجمعه سلالن وهو الغال وجمعه غلالن وهو الشق الخفي في الوادى وقوله لعلك ان تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لان اعمل من أخوات ان فأجريت مجراها ومن أنى بأن فامضارعتها عسى كما قال متمم بن نويرة

لعلك يوما ان تلم مائة عليك من اللأئى يدعئك أجدعا

وهو كثير

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين السماحة والبذل
٣ ومما وقع كالإيحاء قول الفرزدق لجرير

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف فقال وقضى عليك
به الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى «وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون» ومن كلامه المستحسن قوله له

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم
ومن أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعاني قوله
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس الا
مملكا يعني بالمملك هشام أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا
الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه أن يقول
وما مثله في الناس حتى يقاربه الا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح فدل
على أنه خاله بهذا اللفظ وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كان هذا
الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تصرم منى ود بكر بن وائل وما كاد منى ود هم يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فينعم (١)
وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانبه نهار
فهذا أوضح معنى وأعر بلفظ وأقرب مأخذ.

٤ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن
يعطى كل ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحثتم سخطى فغير بحسكم نخيلة نفس كان نصحا ضميرها
وان يلبث التخشين نفسا كريمة عريكتها ان يستمر مريها
وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غدیرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

بني دارم ان يفن عمرى فقد مضى حياتى لكم منى ثناء مخلد
بدأتم فأحسنتم فأثنت جاهدا وان عدتم أثنت والعود أحمد

و مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة
قول أبي حية النميري

رمتنى وستر الله بينى وبينها عشية أروام الكناس رميم (١)

الارب يوم لو رمتنى رميته ولكن عهدى بالنضال قديم (٢)

يقول رمتنى بطرفها وأصابتني بحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت وفتنت
كما فتنت ولكن قد تطاول عهدى بالشباب فهذا كلام واضح (٣)

قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة
بالمستمع اليه ليصحح به نظماً أو وزناً ان كان في شعر أو ليتذكر به ما بعده ان
كان في كلام منشور كنجو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألت
تسمع . أفهمت . أين أنت . وما أشبه هذا . وربما تشاغل العبي بقتل أصابعه ومس
لحيته وغير ذلك من بدنه وربما منحج قال الشاعر يعيب بمض الخطباء في شعره

(١) قيل في ستر الله الاسلام وقيل فيه انه الشيب وقيل ما حرم الله عليهما

(٢) يرى الناس أنى اقد سلوت واننى لمرمى أحناء الضلوع سقيم

(٣) قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس احمد بن يحيى البيهقي عن عبد الله

ابن شبيب . وروى عشية أحجار الكناس رميم . وزاد فيه

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم الأيزال بهم

والكناس والمكنس الموضع الذي تأوى اليه الطباء وجمع الكناس كذس وجمع

المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهي البالية وكذلك

الرمة . والرمة القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا قاله يرجع

ملى بههر والتفات وسعة ومسحة عنوز وقتل الاصابع
 وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله
 نمنح زيد وسعل لما رأى وقع الأسفل
 ويده إذا ارتجى ثم أطال واحتفل (١)
 ومما يشا كل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبدالله القسري
 فانه كان متقدماً في الخطابة ومتناهما في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة
 في عشرين رجلاً فمطمطوا به فقال خالد أطمعوني ماء وهو على المنبر فعير بذلك
 فسكتب به هشام اليه في رسالة يوبخه فيها «قد ذكرت في موضعها»
 وعيره يحيى بن نوفل فقال.

لأعلاج ثمانية وعبد
 لثيم الأصل في عدد يسير
 هتفت بكل صوتك أطمعوني
 شراباً ثم بليت على السرير

فهذا عارض وقال آخر يعيره

بل المناير من خوف ومن وهل واستطعم الماء لما جد في الهرب
 وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب
 ٦ ومما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي
 من بني كلاب.

فمن يك لم يفرض فاني وناقتي
 بمنحجرتي ما بها من صباة
 وأخفى الذي لولا الأسمى لقضاني (٣)

(١) وقال رجل يصف رجلاً من اباد بالمي كان أبوه خطيباً وخاله

جمعت صنوف العي من كل وجهة
 وكنت مليثاً بالبلاغة من كشب
 أبوك معم في الكلام ونحول
 وخالك وثاب الجرثيم في الخطب
 (٢) هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى
 واني واياها لختلاف
 (٣) أنشد صاعد بعدهما زيادة فيهما

فيا كبدينا أجملا قد وجدتما
 بأهل الحمى مالم يجد كبدان
 اذا كبدا ناخافتا وشك نية
 وعاجل بين ظلتنا تجميان

يريد لقضى على فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج قال الله عز وجل (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أن أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) أى من قومه وقال الشاعر (١)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
أى أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

ومنا الذى اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع
أى من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب أقمت ثلاثا ما أودقهن طعاما
ولا شرابا أى ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ويوما شهدناه سليما وعامراً قليلا سوى الطعن النهال نوافله (٢)
٧ قال أبو العباس ومما يستحسن ويستجد قول أعرابي من بني سعد بن زيد
مئة بن تميم وكان مملكا فنزل به أضياف فقام إلى الرحي فطحن لهم فرت به زوجته

(١) هو أعشى طرود واسمه اياس بن عامر

(٢- رجع) قال أبو الحسن قوله لم يفرض أى لم يشتق يقال غرضت إلى لقائك
وحذنت إلى لقائك وعطشت إلى لقائك وجمت إلى لقائك أى اشتقت أخبرنا
بذلك أبو العباس احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي وأنشدنا عنه

من ذا رسول ناصح فبلغ عنى علمية غير قول الكاذب

انى غرضت إلى تناصف وجهها غرض الحب إلى الحبيب الغائب

التناصف الحسن وأما قوله لقضاني فإتما يريد لقضى على الموت كما قال الله تبارك
وتعالى فلما قضينا عليه الموت فالموت فى النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلماذا
ناسب هذا قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوهم فالشىء
المكيل معلوم فهو بمنزلة ما ذكر فى اللفظ ولا يجوز مررت زيدا وأنت تريد مررت
بزيد لانه لا يتعدى إلا بحرف جر وذلك انه فعل الفاعل فى نفسه وليس فيه دليل

في نسوة فقات لهن أهذا بعلى فأعلم بذلك فقال (١)

تقول وصكت صدرها بيمينها أبلى هذا بالرحى المتقاعس
فقلت لها لا تعجبي وتبيني بلائى اذا التفت على الفوارس
أست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين يابس
اذا هاب أقوام تجشمت هولما يهاب حمياه الالذ المداعس
لعمر أبيك الخير انى لخدم لضيغى وانى ان ركبت لفارس

قوله المتقاعس أعما هو الذى يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزة قعساء
وانما هذا مثل اى لا نضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحى المتقاعس لو أراد
الذى يتقاعس بالرحى لم يجوز لأن قوله بالرحى من صلة الذى والصلة من تمام
الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنا وخطأ فاحشا وكاف كمن جعل آخر الاسم

على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يعتمدى الى مفعولين فيتعدى اليها أحدهما بحرف جر
والى الآخر بنفسه لان قولك اخترت الرجال زيدا قد علم بك كرك زيدا ان حرف
الجر محذوف من الاول فأما قول الشاعر وهو جرير وانشاد أهل الكوفة له وهو قوله
تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذا حرام

ورواية بعضهم له. أتمضون الديار. فليسا بشيء لما ذكرت لك والسماع الصحيح
والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال
قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير * مررت بالديار ولم تعوجرا * فهذا
يدل على أن الرواية مغيرة فأما قولهم أقت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا *
وقول الراجز

قد صبحت صبحها السلام * بكبد خالطها سنام * فى ساعة يحجبها الطعام

يريد فى ساعة يحجب فيها الطعام وكذلك الاول ومعناه ما أذوق فيهن فليس هذا
عندى من باب قوله جل وعلا واختار موسى قومه الا فى الحذف فقط وذلك ان
ضمير الظرف يجعله العرب مفعولا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرتهم ومكانكم
قتته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه فى السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه وهذا بين
(١) قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبى محلم له يعنى السعدى .

قبل أوله ولكنه جعل المتعاس اسما على وجهه وجعل قوله بالرحى تبيينا بمنزلة
 لك التي تقع بعد قولك سقيا وبمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا فان قدمتها قبل
 سقيا ومرحبا فذلك جيد بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيد
 سقيا فأما قول الله عز وجل وانا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما انى
 لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وانا ناصح
 لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهدين ولمن الناصحين تفسيراً لشاهد
 وناصح ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين فلا يدخل في الصلة ويكون على مذهب
 المازنى وقال أبو العباس وهو الذى اختار على أن الالف واللام للتعريف لا
 على معنى الذى الا ترى انك تقول نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذى قام زيد
 فانما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذى شرحناه متصل في هذا الباب
 كله مطرد على القياس وقوله * ألسنت أرد القرن يركب ردهه * فانما اشتقاقه
 من السهم يقال ارتدع السهم اذا رجع الاصل في السنخ ويقال ركب البعير ردهه
 اذا سقط فدخلت عنقه في جوفه فالكلام مشتق بضمه من بعض ومبين بضمه
 بعضا فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في حاجتى فار تدع عنها أى رجع
 وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ما ذكرت لك أولا ومثل هذا قولهم
 فلان على الدابة وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دين
 تمثيلا وكذلك ركبه دين وانما تريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على
 الكوفة اذا كان واليا عليها وكذلك علا فلان القوم اذا علاهم بأمره وقهرهم
 أو جعل في هذا الموضع . وقوله وفيه سنان ذو غرارين يابس فالغرار هاهنا
 الحد والغرار مواضع قال أبو العباس وحدثني الرياشي في اسناده قال قال جبر
 ابن حبيب وذكر الراعى أخطأ الاعور قال ولم يعلم الحاكي عنه أن الراعى كان
 أعور الا من هذا الخبر في قوله

فصاذف سهمه أحجار قف كسرن العير منه والغرارا
 وجبر بن حبيب هو الخطي لان الغرار هاهنا هو الحد وذهب جبر الى أنه المثال
 وقد يكون المثال وليس ذلك بما نعه من أن يحتمل معانى يقال بنوا بيوتهم على

غرار واحد أي على مثال واحد كما قال عمرو بن احمـر الباهلي

وَضَعَن وكَلَهَن على غرار هَجَان اللون قد وسقت جنينا (١)

ويقال لسوقنا درة وغرار أي نفاق وكساد فهذا معنى آخر وانما تأويل الغرار في هذا المعنى الاخير أنه شيء بعد شيء ومن هذا غار الطائر فرخه لانه انما يعطيه شيئاً بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ويقال من هذا ما نمت الاغرار قال الشاعر

ما أذوق النوم الا غرارا مثل حسو الطير ماء الثماد

فكشفت في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله يهاب حمياه الألد المداعس - فأصل الحميا انما هي صدمة الشيء يقال فلان حامى الحميا ويقال صدمته حميا الكأس يراد بذلك سورتها وقوله الألد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم ألد أي لا ينثنى عن خصمه قال الله عز وجل وتذذر به قوماً لدا كما قال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

ان تحت الاحجار حزمًا وجودا وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى معلاق فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلقت الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد انه اذا علق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدى الألد الذي لا ينثنى عن الحرب تشبيهاً بذلك والمداعس المطاعن يقال دعسه بالرمح اذا طعنه قال عمير بن الحباب السلمي

أنا عمير وأبو المغلس وبالقناة مازنى مدعس (٢)

(١) الرواية عن أبي العباس وَضَعَن بفتح الضاد والواو والصحيح وَضَعَن

بضم الواو وكسر الضاد (٢) قال أبو الحسن تأويل قوله أي قول السعدى .

* أبعلى هذا بالرحى المتقاعس * بالرحى تبين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلى هذا بالرحى المتقاعس فان المتقاعس يدل على أن تقاعسا وقع فكأنه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يرد أن يعمل المتقاعس في قوله بالرحى لانه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول فأما قول الله عز وجل (وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) وكذلك (٣٩ - ني ذ)

٨ قال أبو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء
الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم
ثم من رهط عدى بن زيد العبادي قال .

كان لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها شراب من البروقتين عتيق
معى كل فضفاض القميص كأنه إذا ما سرت فيه المدام فنيق
بنو السمط والحداء كل سميدع له في العروق الصالحات عروق

(وأنا على ذلكم من الشاهدين) فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول
البصريين أجمعين إلا أن أبا عمر الجرمي أجاز أن يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين
بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لأن من مبعوضة فكأنه
قال والله أعلم وقاسمهما اني ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من
الشاهدين وأما اختياره وذكره أنه قول المازني وجعله الألف واللام للعهد مثلها
في الرجل وما أشبهه فإن هذا القول غير مرضى عندي لأنك إذا قلت نعم القائم
زيد جعلت الألف واللام كالالف واللام الداخاتين على ما لم يؤخذ من الفعل
كالإنسان والفرس وما أشبهه فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة
وهي التي لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخرها إلا على حيلة
ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا وإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف
يعمل إذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لوجه له . وأما انشاده . لا أذوق
النوم الا غرارا . فإن هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزيادي وذكر انه كان
يستحسنها وهي لاعرابي قال

ما لعيني كجئت بالسهاد ولجنبي نايبا عن وسادي
لا أذوق النوم الا غرارا مثل حسو الطير ماء التمداد
أبتغي اصلاح سعدي بجهدى وهي تسعى جهدها في فسادى
فتتاركنا على غير شيء ربما أفسد طول التمدادى

وأما انشاده وضعن وكأهن على غرر . فإن البيت لعمر بن أحمد بن العمرد الباهلي

واني وان كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق
قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محلم ثم أنشدني رجل نصراني يكنى
أبا يحيى شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به وذكر انه يذكر طخيا وهو
يتردد اليهم ويظل عندهم قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحدا قال أذكره
وأنا صغير جدا والسلطان يطلبه لقوله . له في العروق الصالحات عروق . يقول
أتقول هذا القوم من النصارى وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة فيما ذكر
وقوله معى كل فضفاض القميص يريد ان قميصه ذو فضول وانما يقصد الى ما فيه
من الخيلاء كما قال زهير

يجرون الذبول وقد تمتت حميا الكأس فيهم والغناء
ويقال ان تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الازار في النار انما
أراد معنى الخيلاء وقال الشاعر .

ولا ينسبني الحدنان عرضي ولا أرخى من المرح الازارا
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي تميمه الهجيمي اياك والخيلاء فقال
يارسول الله نحن قوم عرب فما الخيلاء فقال صلى الله عليه وسلم سبل الازار . والحديث
يعرض لما يجرى في الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يذكر به قال
أبو العباس روى لنا ان رجلا (١) من الصالحين كان عند ابرهيم بن هشام فأنشد
ابرهيم قول الشاعر .

اذ أنت فينا لمن ينهك عاصية واذا جر اليكم سادرا رسي
فقام ذلك الرجل فرمى بشق رداءه وأقبل يسجبه حتى خرج من المجلس ثم
رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابرهيم بن هشام ما بك فقال انى كنت
سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا اسمعه الا جررت رداي كما ترى كما
سحب هذا الرجل رسته . وأما الفنيق فانه الفحل وانما أراد خطرانه بذنبه من
الخيلاء فشبهه الرجل من هؤلاء اذا انتشى بالفحل وهو اذا خطر ضرب بذنبه
يمنة وشامة قال ذو الرمة .

(١) هو ابن أبى عتيق

وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان أوراكها الخطر
 ٩ ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مخيس بن أرتاة الاعرجي
 والاعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة
 يقال له يحيى وكان يصير الى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بقعاء
 عرضت نصيحة منى ليحيى فقال غشقتى والنصح مر
 وما نى ان أكون أعيب يحيى ويحيى ظاهر الاخلاق بر
 ولكن قد أتانى ان يحيى يقال عليه فى بقعاء شر (١)
 فقلت له تجنب كل شىء يعاب عليك ان الحر حر

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحر حر انما تأويله ان الحر على
 الاخلاق التى عهدت فى الاحرار ومثل ذلك أنا أبو النجم وشعري شعري
 أى شعري كما بلغك وكما كنت تعهد وكذلك قولهم الناس أى الناس كما
 كنت تعهدتم (٢) وقوله فقلت له تجنب كل شىء يعاب عليك كقول عمرو
 ابن العاص لمعاوية حين وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ بثلاث تارك
 لثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر الامر
 عليه اذا خولف تارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله
 تجنب كل شىء يعاب عليك ان الحر حر .

١٠ ومما يستحسن انشاده من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد
 ضربه من المعانى بين الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المرى
 وكلاهما من مرة غطفان يقوله فى فتنة محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن وكان أشار
 عليه بان يعتزل القوم فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة
 أمرتك يارياح بأمر حزم فقلت هشيمة من أهل نجد
 نهيتك عن رجال من قریش على محبوبكة الاصلاب جرد

(١) قال أبو الحسن أنشدته عن الرياشى نقعاء وسألت رجلا من اهل اليمامة فصيحا
 من بنى حنيفة عن هذا فقال ما عرفه الا بقعاء بالبلاء

(٢) قال أبو الحسن ومنه قول الله عز وجل (فغشيمهم من اليم ما غشيمهم)

ووجد ما وجدت على رياح وما أغنيت شيئاً غير وجدى
 فقوله . فقلت هشيمة من أهل نجد . تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبات إذا ولى
 وجف وتكسر فذرت الرياح يمينا وشمالا قال الله تعالى (فأصبح هشيما تذروه
 الرياح) والنجد أعلى الارض وقوله . على محبوكة الاصلاب جرد . فالمحبوك
 الذى فيه طرائق واحدها حبك والجماعة حبك يقال لطرائق الماء حبك وكذلك
 الطرائق التى على جناح الطائر ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى (والسما ذات الحبك) (١)

١١ وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربى (٢)

يقولون أبناء البعير وماله سنام ولا فى ذروة المجد غارب
 أرادت وذاكم من سفاهة رأيها لاهجوها لما هجتى محارب
 معاذ الهى انى بعشيرتى ونقسى عن ذلك المقام لراغب (٣)

(١) قال أبو الحسن . ابن ميادة اسمه الرماح وأمه ميادة وأبوه أبرد وكان
 عاقا بأمه ولها يقول :

اعرزى مياد للقوافى واستمعين ولا تخافى ستجدين ابنك ذاقذاف
 وأصل الاعرنزام التجمع والتقبض يقول استعدى لها وتهى
 وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له .

ونواعم قد قلن يوم ترحلى قول المجد وهن كالمراح
 ياليتنا من غير أمر فادح طلعت علينا العيس بالرماح

فى أبيات له يعنى نفسه قال ابو الحسن وتام الابيات

بيننا كذاك رأينى متعصبا بالخز فوق جلاله سرداح
 فيهن صفراء المعاصم طفلة بيضاء مثل غريضة التفاح
 ريشن حين أردن أن يرمينى نبلا بلا ريش ولا بقداح
 ونظرن من خلل الستور بأعين مرضى مخالطها السقام صحاح

(٢) الرجل الرماح بن ميادة (٣) كان أبو العباس قد ذكر بين هذه القطعة
 وسابقتها صدر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم ثم عاد الى المقطعات كما كان وعد
 فنقلنا هذا الصدر الى موضعه ووالينا المقطعات ليكون الباب خالصا لها . السباعى

١٣ وقال أبو الطمحان القيني (١)

واني من القوم الذين هم هم
نجوم سماء كلما غار كوكب
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم
وما زال منهم حيث كانوا مسود

إذا مات منهم سيد قام صاحبه
بدا كوكب تأوى إليه كواكبه
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
تسير المنايا حيث سارت كتائبه

١٣ وقال إياس بن الوليد يمدح قومه

انى وجدك من قوم اذا طلبوا
لا تحسبوا هجهم أبياتي علانية
تبقى المعابر بعد القوم باقية

بعد النسيمة ديننا أحسنوا الطلبا
ولا استلاب سلاحى ذاهبا لعبا
ويذهب المال فيما كان قد ذهب

وقال آخر .

ليسوا لعمرى غير تأشيب نسبة
اذا عيروا قالوا مقادير قدرت

ولكن عمرا غيبته المقابر
وما العار الا ما تجر المقادر

١٤ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم

اذا مولاك كان عليك عوننا
فلا تخضع اليه ولا ترده
فما لشافة من غير ذنب
قوله * ورام برأسه عرض الجبوب * يريد الارض وهو اسم من أسماءها أنشدنى
التوزى لرجل من بنى مرة يرثى ابنه

بنى على عيني وقلبي مكانه
وقوله فما لشافة يقول لبغض يقال شئت الرجل أشأفه شافة وشأفا مثل شعفا
وقد يقال فى هذا المعنى شنفته قال الراجز

لما رأته أم عمرو صدفت
ومنعى خيرها وشنفت

وقال آخر . ولم تداو ثلة القلب الشنف

(١) اسمه حنظلة بن الشرقى والطمحان فعلان من طمخ بآنفه وبصره اذا
تكبر والقين الحساد وكل صانع قين والقين أيضا مرضع القيد من البعير

١٥ وقال نيهان بن عكى العبشمي
 يُقر بعيني ان أرى من مكانه ذرا عقداً الأبرق المتقاود
 وان أرد الماء الذي شربت به سليمي وقدمل السرى كل واحد
 وألصق أحشائي ببرد ترابه وان كان مخلوطاً بسم الأسود (١)
 قوله ذرا عقداً فالذروة من كل شئ أعلاه فذروة السنام أعلاه وذروة الجحد
 أرفعه وأسناه ويقال فلان في ذروة قومه اذا كان في الموضع الرفيع منهم -
 وأما قول لبيد

مد من يجلو بأطراف الذرا دنس الاسوق عن غضب أفل
 فانما يقول. هذا رجل يعرف الابل لينجرها ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه ليجلو
 ما عليه من دم الاسوق وقوله غضب أى قاطع ومن ذلك رجل غضب اللسان
 وجعله أفل لكثرة ما يقارع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
 وقوله عقداً فهو ما انعقد وصلب من الرمل الواحدة عقدة والجمع عقداً وعقداً
 وعقداً قال ذو الرمة لهلل بن أحوز المازني يمدحه
 رفعت مجد تميم يا هلال لها رفع الطرف على العلياء بالعمد
 حتى نساء تميم وهى نازحة بقلة الحزن فالصمان فالعقد
 لو استطعن اذا ضافتك بحجفة وقينك الموت بالآباء والولد

(١) قال أبو الحسن رواية أبي العباس يُقر بعيني يريد يقر عيني ثم أتى
 بالباء توكيداً وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقر الله عينه يقوها وقرت عينه تقرر
 وقررت بالمكان أقر وقال الاصمعي قررت عينه من القر وهو اليرد أى جمدت فلم
 تدمع وهو بجذاء سخنت عينه واجود مमारوى عندي يقر بعيني وهو الاصل
 والباء في موضعها غير مؤكدة وقال قال أبو العباس الذى رويت وقد مل السرى
 كل واحد وهو المنفرد فى السير المتوحد به وروى غيره كل واجد أى عاشق
 وروى أيضاً كل واخذ وهو من الوخذ والوخذان وهو السير الشديد والوخذ
 المصدر والوخذان الاسم

وقوله الابرق فالابرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لتلك برقة ويقال أبرق وبرقاء
يا فتى كما يقال الامعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصباء وممثل ذلك
الابطوح والبطحاء وهو ما انبطح من الارض فمن قال أبرق فانما أراد المكان
ومن قال برقاء فانما أراد البقعة وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك
قولهم قدته أى جرته على استقامة وكذلك طريق منقاد وفلان قائد الجيش قال
حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا مثلا

ان الكريم من تلفت حوله وان اللئيم دائم الطرف أقود
وقوله وان كان مخلوطا بسم الاسود يريد جمع أسود صالح وجمعه على أسود
لأنه يجرى مجرى الاسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه على أفعل نحو أفعل
وأفعل والاكبر والاكبر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمد وأحمد
وأسلم وأسلم فان كان نعنا فجمعه على فعل نحو أحمر وجر وأصفر وصفر ولكن
أسود اذا عنيت به الحية وأدهم اذا عنيت به القيد وأبطح اذا عنيت به المكان
المنبطح وأبرق اذا عنيت به المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء وان
كان فى الأصل نعنا تقول فى جمعها الأباطح والابارق والادام والاسود فان
أردت نعنا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بتياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه
هذا فهذا مجراه قال جرير

هو القين وابن القين لاقين مثله لفظح المساحى أو لجدل الادام
وقال الاشهب بن رميلة (١)

أسود شرى لاقى أسود خفية تساقوا على حرد دماء الاسود
قوله على حرد يقول على قصد فاما قول الله عز وجل وغدوا على حرد قادرين فان
فيه قولين أحدهما ما ذكرنا من القصد قال الشاعر

قد جاء سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة (٢)

وقالوا على حرد أى على منع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها

(١) قال أبو الحسن رميلة امه (٢) قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن
الله ذكره يعنى قطريا

وحاررت الناقة اذا منعت درها

١٦ قال أبو العباس وقال القتال الكلابي واسمه عبيد بن المضرحي
 انا ابن اسماء أعمامى لها وأبى اذا ترمى بنو الاموان بالعار
 لأرضع الدهر الا ندى واضحة لو اوضح الخلد يحمى حوزة الجار
 من آل سفيان أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عوار
 ياليتنى والمنى ليست بنافعة لما لك أو لحصن أو لسيار
 طوال أنضية الاعناق لم يجدوا ريح الاماء اذا راحت بأزفار

قوله اذا ترمى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع أمة وأصل أمة فعلة متحركة
 العين وليس شئ من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يستدل عليه
 بجمعه أو بتثنيته أو بفعل ان كان مشتقا منه لان أقل الاصول ثلاثة أحرف ولا
 يلحق التصغير ما كان أقل منها فامة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم اموان
 كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة
 فعلة متحركة بقولهم فى الجميع أم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكمة وآكم ولا
 تكون فعلة على أفعل ثم قالوا اموان كما قالوا فى المذكور الذى هو منقوص مثله
 اخوان واستوى المذكور والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا فى فعل الساكن العين
 تقول كلب و كلاب و كعب و كعاب كما تقول فى المؤنث طلحة و طلاح و جفنة
 و جفان و صحيفة و صحاف و نظير فعمل من غير المعتل و رل و ووران و برق و برقان
 و خرب و خربان و هو ذكر الجبارى و البرق الحمل و من أنشد أموان فقد غلط
 لانه يحتج بقولهم حمل و حملان و فلق و فلقان و هذا انما يحمل على ما كان معتلا
 مثله نحو أخ و اخوان و قدروى أبو زيد اخوان فالى هذا ذهبوا و القياس المطرد
 لا تعترض عليه الرواية الضعيفة . وقوله لا أرضع الدهر فهذا على لغته لان قيسا
 تقول رضع رضع و اهل الحجاز يقولون رضع رضع و ينشدون بيت عبد الله
 ابن همام السلولى على وجهين وهو

اذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
 و ذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدر لها تعمل

وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أَرْضِع الدهر الا ثدى واضحة يقول
انما ترضعنى أمى وليست غير كريمة كما قال الاعشى

يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخسلا

يقول انما تشرب بكفك ولست ببخيل ومثل هذا قول التميمى لنجدة بن عامر
الحنفى الخارجى

متى تلق الحريش حريش سعد وعبادا يقود الدارعيننا

تبين ان أمك لم تورك ولم ترضع أمير المؤمنيننا

وقوله واضحة اى خالصة فى نسبها وليست بأمة وهذا يؤكد لبيته الاول وقد
أنشد بعضهم لواضح الجد والمعنى قريب . وقوله يحمى حوزة الجار أى ما يحوزه
يقال فلان مانع لحوزته أى لما صار فى حيزه . ويروى عن على بن أبى طالب رضى
الله تعالى عنه انه قال للازد أربع ليست لى بذل لما ملكت أيديهم ومنع
لحوزتهم وحى عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجعان لا يجبنون . وقوله لمالك
أو لحصن أولسيار فهؤلاء بيت فزارة . وبيوتات العرب فى الجاهلية ثلاثة فبيت
تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة . وبيت قيس بنو فزارة ومركزه
بنو بدر . وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذى الجدين . وقوله
طوال أنضية الاعناق فالنضى مركب النصل فى السنخ وضربه مثلاً وانما أراد
طوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطين على صدور نعالهم يمشون فى الدفنى والابراد

يزيد السوود والنعمة ولم يخص الصدور وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (١)

يشبهون ملوكا فى تجلتهم وطول أنضية الاعناق والعم (٢)

اذا بدا المسك يندى فى مفارقهم راحوا كأنهم مرضى من السكرم

وقوله بأزفار فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل فيقال انه لزفر أى جمال للانتقال

ويقال أتى حملة فازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة

(١) هو الشمردل بن شريك اليربوعى عن ابن قتيبة (٢) قال أبو الحسن

وغيره يروى * يشبهون قريشا فى تجلتهم

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر
 وإنما يريد به معناه كقولك لمن لقيت فلانا ليلقيتك منه الاسد وقوله النوفل من
 قولهم انه لذو فضل ونوافل .

١٧ وقال رجل من بنى عبس (١)

لا تشتمنى يا ابن ورد فأنى تعود على مالى الحقوق العوائد
 ومن يؤثر الحق الثوب تسكن به خصاصة جسم وهو مليان ماجد
 وانى امرؤ عافى انانى شركة وأنت امرؤ عافى انائك واحد
 أقسم جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

قوله الثوب يريد الذى ينوبه وكل واو انضمت لغير علة فأنت فى همزها وتركها
 بالخيار تقول فى جمع دار أدور وان شئت لم تهمز وكذلك الثوب والقول
 لانضمام الواو فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة وهى مدة فلا يعتمد بها
 ولو التقت واوان فى أول كلمة وليست احداها مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول
 فى تصغير اصل وواقد أو يصل وأويقد لا بد من ذلك فأما وجوه فان شئت
 همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل واذا الرسل أقتت والاصل
 وقتت ولو كان فى غير القرآن لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله تعالى ما وورى
 عنهما الواو الثانية مدة فلا يعتمد بها ولو كان فى غير القرآن لجاز الهمز لانضمام
 الواو وقولى اذا انضمت لغير علة فالعلة أن تكون ضممتها اعرابا نحو هذا غزو
 يافتى ود لو كما ترى فهذا مما لا يجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو
 تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غير لازم فلا يجوز همزه نحو اخشوا الرجل
 ولتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتروا الجحيم ومن همز من هذا شيئا فقد أخطأ

١٨ وقال رجل من بنى تميم

ألبان ابل تعلقة بن مسافر مادام يملكها على حرام
 وطعام عمران بن أوفى مثلها مادام يملك فى البطون طعام
 ان الذين يسوغ فى أعناقهم زاد يمين عليهم للسام

(١) قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد

لعن الاله تعلق بن مسافر لعنايشن عليه من قدام (١)
وهذا كلام فصيح جدا. قوله يسوغ في أعناقهم يريد حلوقهم لان العنق يحيط بالخلق
ويشبه هذا في الانساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي

لم تر قوما هم شر لآخوتهم منا عشية يجرى بالدم الوادي
نقريهم لهذميات تقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
لان الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فضر به مثلا فجعله خياطة

(١) قال أبو الحسن روى أبو العباس . وطعام عمران بن أوفى مثلها . رد الهاء
والالف على الالبان وهذا لا نظر فيه وروى أيضا مثله لان الالبان تجرى مجرى
اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز أن تجعل الالبان جمعا فتذكر لتذكير الجمع .
وروى أيضا . مادام يسلك في الخلق طعام . وروى الفراء في هذا الشعر . ان الذين
يسوغ في أحلاقهم . وانما كان ينبغي أن يكون في أحلقهم كقولك فلس وأفلس
وما أشبهه ولكنه شبه باب فعل بباب فعمل كما قالوا زناد وأزناد وفرخ وأفراخ
قال الخطيب لعمركم الله تعالى

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ففعلوا هذا تشبيها بباب فعل كما شبهوا فعلا بفعلا في الجمع فقالوا جبل وأجبل
وزمن وأزمن قال الشاعر

اني لا كني بأجبال عن أجبلها وباسم أودية حبا لواديا
فأتى به على الاصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرمة
أمزلتني سلم عليكما هل الأزمين اللائي مزين رواجع
وبالباب أزمان كما قال رؤبة

أزمان لا أدري وان سألت ما فرق بين جمعة وسبت
وروى أبو العباس البيت الاخير مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قدام كما
تقول جئتك من قبل ومن بعد ومن عل وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الامر من
قبل ومن بعد وكما تقول أولا وآخرا ورواه الفراء من قدام وجعله معرفة وأجراه
مجري الغايات نحو قبل وبعد كما قال طرفة بن العبد

١٩ قال أبو العباس وقال القطامي

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فان فينا قنا صلبا وأفراسا حسانا
وكن اذا أغرن على قبيل فأعوزهن كون حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال وضبة انه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا اذا مالم نجد الا أخانا

قوله الحضارة يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يديعن حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادى يقدم وقد عرف أسعار مامعه وما مقدار ربحه فاذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تلقى الجلب ومثله دعوا عباد الله يصب بعضهم من بعض. ويقال حى حلال اذا كانوا متجاوزين مقيمين وأنشد الاصمعي

أقوم يبعثون العير تجرا أحب اليك أم حى حلال

﴿ الباب الثالث ﴾

« في طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور الاخبار »
قال ابو العباس باب تجتمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر

ثم تقرى اللجم من تعدائها فهى من تحت مشيحات الحزم
وكما قال عتي بن مالك العقيلي أنشده القراء أيضا

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لتقاؤك الا من وراء وراء

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف أن يكون معرفة بنفسه كزيد وعمر أو يكون معرفة بالالف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو معرف بالمعنى فلذلك بنى اذ خرج من الباب .
ويروى لعنا يسن عليه بالسين ويسن ويشن واحداً أى يصب الا أن بعضهم قال السن الصب على جهة واحدة وقالوا يقال شنت عليه الماء وسنته وسنت عليه الدرع لاغير . وقالوا شنت عليه الغارة لاغير

الامثال ومأثور الاخبار ان شاء الله .

١ كان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن أحد بعد أخف على قلب الحجاج منه

٢ وزياد يقول بن قيس الرقيات في معاتبته الملهب بن ابي صفرة

أبلغا جارى الملهب عنى كل جار مفارق لا محاله

ان جاراتك اللواتي بتكريمات لتنبذ رحلهن مقاله

لو تعلمن من زياد بن عمرو بحبال لما ذممن بحباله

غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلي أشبه خاله

ولقد غالى يزيد وكانت في يزيد خيانة ومغاله

عتكى كانه ضوء بدر يحمد الناس قوله وفعاله

٣ وقال دعبل بن على الخزاعي يذم رجلا

رأيت أبا عمران يبذل عرضه وخبز أبي عمران في أحرز الحرز

يحن الى جاراته بعد شبعه وجاراته غرثى تحن الى الخبز

وقال .

وابن عمران يبتنى عربيا ليس يرضى البنات للاكفاء

ان بدت حاجة له ذكر الضيف وينساه عند وقت الغداء

وقال أيضا .

أضياف سالم في خفض وفي دعة وفي شراب ولحم غير ممنوع

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال

ما يرجل الضيف عنى بعد تكرمة الا برفد وتشيبع ومعدرة

وقال أيضا .

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا وصبرنا على رحي الاسنان

صوت ضغ الضيوف أحسن عندى من غناء القيان بالعيدان

٤ وقال آخر .

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ولا تكف يد عن حرمة الجار (١)
٥ وقال زياد كفى بالبخیل عارا أن اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجواد مجدا
ان اسمه لم يقع في ذم قط .

٦ وقال الحجاج البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد .

٧ وقال اسماء بن خارجة الفزاري لا أشاتم رجلا ولا أرد سائلا فانما هو كريم
أسد خلته أو لئيم اشترى عرضي منه .

٨ وقال آخر

الا ترين وقد قطعني عدلا ماذا من الفضل بين البخل والجود
لا يعدم السائلون الخير أفعله اما نوالا واما حسن مردود
الا يكن ورق يوما اراح به للخائبين فاني لسين العود
قوله الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان فلانا يخبط ما عنده
والاخباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق المال كما قال زهير
وليس مانع ذي قربي ولا رحم ما ولا معدما من خابط ورقا
٩ ويروى أن ضيفا نزل بالحطيئة وهو يرعى غناله وفي يده عصا فقال الضيف
ياراعي الغنم فأوما إليه الحطيئة بعصاه وقال عجرا من سلم فقال الرجل اني ضيف
فقال الحطيئة للضيفان أعددتها .

١٠ وقال سهل بن هارون يجب على كل ذي مقالة ان يبدأ بحمد الله قبل
استفتاحها كلما بدى بالنعمة قبل استحقاقها

١١ وكان يقول عند التعزية التهئة بأجل الثواب أولى من التعزية على
عاجل المصيبة .

(١) أظن تمامه .

حتى اذا استنبح الاضياف كلهم قالوا لامهم بولى على النار
قامت بأمرها تندي مشافره كأنه رئة في كف جزاز

١٢ وأراد رجل الحج فأثى شعبة بن الحجاج يودعه فقال له شعبة أما انك ان لم تر الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك حجك .

١٣ وقال اويس القرني ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما .

١٤ وكلم شعمل التغلبي عبد الملك كلاما لم يرضه فرماه عبد الملك بالجرزخدش وهشم فقال شعمل .

أمن جذبة بالرجل منى تباشرت عداثي فلا عيب على ولا سخر
فان أمير المؤمنين وسيفه لكا لدهر لا عار بما فعل الدهر
١٥ وقال رجل من طيبي وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد

الخيلى قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد أيضا ثم أقيده به بعد فقال الطائي
علا زيدنا يوم الحما رأس زيدكم بأبيض مصقول الغرار يمان
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما أقادكم السلطان بعد زمان (١)

١٦ وقال القرشي من بني أمية

اذا ما وترنا لم نتم عن تراتنا ولم نك أوغالا نقيم البواكيا
ولكننا نمضى الجياد شوازبا فزرى بها نحو الترات المراميا

١٧ وقال جرير .

ان الذى حرم الخلافة تغلبا جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم ياخزر تغلب من أب كايينا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا
ان الفرزدق اذ تحنف كارها أضحى لتغلب والصليب خدينا
ولقد جزعت الى النصرارى بعد ما لقي الصليب من العذاب مهينا
هل تشهدون من المشاعر شعرا أو تسمعون من الاذان أذينا

قال ابو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال . لما بلغ الوليد قوله

(١) قال ابو الحسن وأنشدناه غيره

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئتُ ساقكم الى قطينا
قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك له ولكنه قال لو شئتُ
فجعلنى شرطيا له (١)

١٨ ويروى أن بلال قعد ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحية يتمثل قول
الاخطل على غير معرفة

وابن المراغة حابس أعياره مرمى القصية ما يذقن بلالا
فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعد انشادك فغمزه بعض الجلساء
فقال الرجل انى والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أجل هو أسير
من ذلك هلما فاحتجا

١٩ وقال جرير

مررت على الديار فما رأينا كدار بين تلة والنظيم
عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجثوم

٢٠ وقال آخر

لقد تبت فؤادك اذ توت ولم تحش العقوبة فى التوتى
عرفت الدار يوم وقفت فيها بريح المسك تنفح فى المحل

﴿ الباب الرابع ﴾

وهو باب جامع ذكر فيه أبو العباس من كل شىء شيئا

أولا — تصديره ببعض ما قيل فى ضرورة استجمام النفس وترويحها
قال أبو العباس نذكر فى هذا الباب من كل شىء شيئا لتكون فيه استراحة
للقارىء وانتقال ينفى الملل لحسن موقع الاستطراف ونحفظ ما فيه من الجدى بشىء

(١) روى أبو العباس هذه الحكاية عن الوليد ورويت فى الاغانى عن أبيه
عبد الملك وأنه قال لما بلغه هذا الشعر «ما زاد ابن المراغة على أن جعلنى شرطيا الخ»
والمراغة الاتان وهو لقب لجرير لقبه به الفرزدق . وذكر المراغة فى الرواية عن
عبد الملك أدعى للحكاية بعد — السباعى

يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس

١ قال أبو الدرداء رحمه الله انى لاستجيم نفسى بالشئ من الباطل ليكون أقوى لها على الحق

٢ وقال على بن أبي طالب رحمه الله القلب اذا أكره عمى

٣ وقال ابن مسعود رحمه الله القلوب تمل كتمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

٤ وقال ابن عباس رضى الله عنه العلم اكثر من أن يؤتى على آخره نخذ من كل شئ أحسنه وليس هذا الحديث من الباب الذى ذكرنا ولكن نذكر الشئ بالشئ اما لاجتماعهما فى لفظ واما لاشتراكهما فى معنى

٥ وقال الحسن وليس من هذا الباب أيضا حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شرغاية وقد مضى تفسير هذا الكلام

٦ وقال أزدشير بن بابك ان للاذان حجة وللقلوب ملاما ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما

٧ وكان أنوشروان يقول القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى أقواتها من الغذاء

٨ ويروى انه أصيب فى حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل أن يخلى نفسه من واحدة من أربع من غدو لمعاد أو اصلاح لمعاش أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده أو لذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث .

٩ وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يوما يا أبت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال يا بنى ان نفسى مطيتى فان حملت عليها فى التعب حسرتها

قال أبو العباس تأويل قوله حسرتها بلغت بها أقصى غاية الاعياء قال الله جل وعز (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) وأنشد أبو عبيدة

ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز (فول وجهك شطر المسجد

الحرام) وقال الشاعر

لهن الوجاه لم يكن عونا على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
يعنى الابل يقول هي المفارقة كما قال الآخر

ما فرق الالاف بعد الله الا الابل

ولا اذا صاح غرا بفي الديار احتملوا

وما غراب البين الا ناقة أو حمل (١)

قال أبو العباس فن قال آلف للواحد قال للجميع آلف كعامل وعمال وشارب
وشراب وجاهل وجهال ومن قال الف قال للجميع آلف وتقديره عدل وأعدال
وحمل وأحمل وثقل وأثقال

وقد أنصف الابل الذي يقول

ألا فرعى الله الرواحل انما مطايا قلوب العاشقين الرواحل

على أنهم الواصلات عرا النوى اذا ما نأى بالآلفين التواصل

وقال الآخر

أقول والهوجاء تمشي والفضل قطعت الاحداج أعناق الابل

الهوجاء التي تجرد في السير وتركب رأسها كأن بها هوجا كما قال

* لله در اليعملات الهوج * وكما قال الاعشى

وفيهما اذا ما هجرت عجرفية اذا خلت حرباء الوديقة أصيدا

والفضل مشية فيها احتمال كان مشيتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه والاصل
في ذلك أن يمشى الرجل وقد أفضل من ازاره وتمشى المرأة وقد أفضلت من
ذيلها وانما يفعل ذلك من الخيلاء ولذلك جاء في الحديث فضل الازار في النار وقال
رسول الله صلى الله عليه لأبي تيممة الهجيمي اياك والخيالة فقال يا رسول الله نحن

(١) قال أبو الحسن وزادني فيه غير أبي العباس

والناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا

والبأس المسكين ما تطوى عليه الرحل

ويقال انه لأبي الشيص .

قوم عرب فما المخيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبل الازار وقال الشاعر (١)

ولا يئسني الحدثن عرضي ولا أرخى من المرح الازارا

وقال أبو قيس بن الاسلت الانصارى .

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا كأنه عود بانه قصف (٢)

قال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليد الامام مفتخرا أنعم بالى وأتبع الغزلا

أنقل رجلى الى مجالسها ولا أبالى مقال من عدلا

غراء فرعاء يستضاء بها تمشى الهوينا اذا مشت فضلا

نازيا - الكناية فى الكلام وضروبها الثلاثة

قال أبو العباس . ثم نعود الى الباب

١ قال الراجز يعنى ابله او ناقته

ان لها لسائقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

الخدلج المدمج السابقين وانما عنى المرأة التى ساقه حبه اليها والكلام يجرى على

ضروب فمنه ما يكون فى الأصل لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلا

فيكون أبلغ فى الوصف

٢ والكناية تقع على ثلاثة أضرب .

« ١ » أحدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدى

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتم

وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية

أحب المكان القفر من أجل أنى به أتغنى باسمها غير معجم

وقال أحد القرشيين وهو محمد بن نمير الثقفى

وقد أرسلت فى السر أن قد فضحتنى وقد بحت باسمى فى النسيب وما تكنى

ويروى ان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبى عتيق

(١) يقال انه قيس بن الخطيم (٢) قال أبو الحسن على بن سليمان ما نعرف

هذا البيت أعنى تمشى الهوينا . الا لقيس بن الخطيم الانصارى

الى امرأة محرمة وهو

أما بذات الخال فاستظلمنا لنا على العهد باق وودها أم تصرما

وقولا لها ان النوى أجنبية بناوبكم قد خفت أن تميمما

فقال له ابن أبي عتيق ماذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمثل هذا الشعر قال فلما كان بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة أما علمت ان الجواب جاءنا من عند ذلك الانسان فقال له ما هو فقال كتبت

أضحى قريضك بالهوى نماما فاقصد هديت وكن له كتاما

واعلم بأن الخال حين ذكرته قعد العدو به عليك وقاما

«٢» ويكون من الكناية وذلك أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش

الى ما يدل على معناه من غيره قال الله وله المثل الاعلى «أحل لكم ليلة الصيام

الرفث الى نسائكم» وقال «أولامستم النساء» والملامسة في قول أهل المدينة مالك

وأصحابه غير كناية انما هو اللمس بعينه يقولون في الرجل تقع يده على امرأته

أو على جاريتيه بشهوة ان وضوءه قد انتقض وكذلك المرأة . ومثله قولهم في قضاء

الحاجة جاء فلان من الغائط وانما الغائط الوادى قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي

فكم من غائط من دون ساسى قليل الانس ليس به كتييع

وقال الله جل وعز في المسيح بن مريم وأمه صلى الله عليهما كانا يأكلان الطعام

وانما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وانما هي

كناية عن الفروج وهذا كثير .

«٣» والضرب الثالث من الكناية التفضيم والتعظيم ومنه اشتقت الكناية

وهو ان يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين وقعت في

الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه

وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وانما يقال كنى عن كذا بكذا

أى ترك كذا الى كذا لبعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسرى لعنه الله

يلعن على بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر فيقول فعلى الله على

على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول
أكنيت فهذا تأويل هذا .

ثالثا - الغواني والهيام بهن

١ قال أبو العباس ثم نعود الى ذكر الباب وقال مروان بن أبي حفصة وهو مروان
ابن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

ان الغواني طالما قتلنا بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة كان حجالها ضمن أحور في الكناس كحبالا
أردن عروة والمرقش قبله كل أصيب وما أطاق ذهولا
ولقد تركن أباذؤيب هائما ولقد تبلى كثيرا وجميلا
وتركن لابن أبي ربيعة منطقا فيهن أصبح سائرا محمولا
الآن أكن ممن قتلن فاني ممن تركن فؤاده مخبولا

قوله ولا يدين قتيلا يقال ودي يدي وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه
يفعل فالواو ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه فيل يفعل
لأن العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن في
يدين علة أخرى هي أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة فهي تعتل اعتلال
آخر يرمي واوله يعتل اعتلال واو يعيد واحتمل علتين لأن بينهما حاجزا ومثل ذلك
وعى يعى ووقى يقى ووفى يفي ووشى يشى ووفى في أمره بنى وما أشبه ذلك
ويقع في فعل نحو ولى الامير الآن يلى فاذا أمرت كان الفعل على حرف واحد
في الوصل لاتصاله بما بعده تقول يا زيد ع كلاما وش ثوبا وتقول ل عمرا يا زيد
من وليت فاذا وقفت قلت له وشه وعه لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط
فتبتدىء بمتحرك فلا يحتاج الى ألف وصل فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف
عليه فادخلت الهاء لبيان الحركة في الاول ولم يجر الا ذلك ومن قال لك اللفظ لى
بحرف واحد غير موصول فقد سألك محالا لانك لا تبتدىء الا بمتحرك ولا تقف
الا على ساكن فكانه قال لك اللفظ لى بساكن متحرك في حال وقوله ضمن يقال
ضمن القبر زيدا وضمن القبر زيد كل صحيح فمن قال ضمن القبر زيدا فانما اراد

جعل القبر ضمين زيد ومن قال ضمن زيد القبر فانما اراد جعل زيد في ضمن القبر وينشد هذا البيت (١) على وجهين

وما غائب من غاب يرجى اياه ولكنه من ضمن اللحد غائب
ومن روى . من ضمن اللحد فانه يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من صلة من
وهذا من الواضح الذى لا يحتاج الى تفسير . وقوله أحور يعنى ظبيا وأهل الغريب
يذهبون الى أن الحور فى العين شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها والذى
عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يتضح السواد . وقد فسرنا الحور
والحوارى والكناس حيث تكس البقرة والظبية وهو أن تتخذ فى الشجرة
العادية (٢) كالبيت تأوى اليه وتبعر فيه فيقال ان رائحته أطيب رائحة لطيب
مارتعى قال ذو الرمة .

إذا استهلت عليه غيبة أرجت مرايض العين حتى يارج الخشب

كانه بيت عطار يضمه لطائم المسك يحويها وتذهب

قوله غيبة هى الدفعة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والارج توهج الريح
وانما يستعمل فى الريح الطيبة والعين جمع عيناء يعنى البقرة الوحشية وبها شبت
المرأة فقيل حور عين واللطيمة الابل التى تحمل العطر والبز لا تكون لغير ذلك
فيقول ضمن ظبيا أحور العين أكل وجعل الحجال كالكناس وقال ابن عباس
فى قول الله جل وعز (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) قال أقسم ببقرة الوحش
لانها خنس الانوف والكنس التى تلزم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التى
تجرى بالليل وتخنس بالنهار وهو الاكثر . وقوله أردين يقول أهلكن والردى
الهلاك والموت من ذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا
انصرف عنه الى غيره (٣) قال كثير

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل وأضحى يريد الصرم أو يتدلل

(١) لابي حية النيرى (٢) نسبه الى عاد والمراد قدم العهد . السباعى

(٣) قال الله عز وجل (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) أى تسلى

عنه الى غيره وتنسأه

وقوله ولقد تبلى كثيرا وجميلا . أصل التبلى الترة يقال تبلى عند فلان قال حسان ابن ثابت .

تبلى فتؤادك في المنام خريدة تشفى الضجيع ببارد بسام
والخريدة الحمية وقوله ممن تركن فؤاده مخبولا يريد الخبل وهو الجنون ولو قال
مخبولا لكان حسنا يريد مصيدا واقعا في الحبالة كما قال الاعشى .
فكلنا هائم في اثر صاحبه دان وناء ومحبول ومحبلى
«والشىء يذكر بالشىء»

٢ قال أبو العباس وخبرت ان رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلما يوما على
ظهر الطريق فلم تكلمه فظن ان ذلك حياء منها فقال يا خريدة قد كنت أحسبك
عروبا فما بالنا نتمكك وتشنئينا فقالت يا ابن الخبيثة أتجمشنى بالهمز فالخريدة الحية
والعروب الحسنة التبعل وفسر في القرآن على ذلك في قوله عربا أترابا فليل هن
المحبات لازواجهن قال أوس بن حجر (١) * تصبى الحليم عروب غير مكلاح *

٣ وذكر الليثي أن رجلا أحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الى النساء
شيئا الا أنه كان يحفظ القرآن فكان يتوصل اليها بالآية بعد الآية فكان ان
وعده فآخلفته تحين وقت مرورها فقال (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون) وان خرجت خرجة ولم يعلم بها انتظر تحينها في أخرى فتلا (ولو كنت
أعلم الغيب لاستكشرت من الخير) وان وشى به اليها واش كتب اليها (يا أيها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة)

٤ وذكروا ان أبا القمام بن بحر السقاء عشق جارية مدينية فبعث اليها ان
اخوانا الى زاروني فابغى الى برءوس حتى نأكلها ونصطحح على ذكرك ففعلت
فاما كان اليوم الثاني بعث اليها ان القوم مقيمون لم تفترق فابغى الى بقلية جزورية
وبقرية قدية حتى تنغداها ونصطحح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث
اليها ان لم تفترق فابغى الى بسنبوسك حتى نصطحح اليوم على ذكرك فقالت
لرسوله انى رأيت الحب يحمل في القلب ويفيض الى الكبد والاحشاء وان حب

(١) ويقال عبيد بن الابرس . وقد لهوت بمثل الرم أنسة .

صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة .

٥ وخبرت ان أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له ان يهدى الى أمير المؤمنين المهدي في النيروز والمرجان فأهدى في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه

نفسى بشئ من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفهما

اني لا يأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أندفعني الى رجل قبيح المنظر بأع جرار ومكتسب بالعشق فأعفاها وقال املئوا هذه البرنية مالا فقال أبو العتاهية لا لكتاب أمر لي بدنانير فقالوا ماندفع ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يختلف مذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحا .

٦ ودعت أبا الحارث جيز واحدة كان يجيها فجعات تحادثه ولا تذكر الطعام فاما طال ذلك به قال جعلني الله فداك لا أسمع للغذاء ذكر قالت أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا قال لها جعلني الله فداك لو أن جيلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لبرز كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا .

٧ وأنشدت لاعرابي

وقد رابني من زهدم أن زهدما يشد على خبزي ويبكي على جمل

فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن سميئا وأنساك الهوى كثرة الا كل

٨ وقال اخر .

ذكرت ذكرة فاصطدت ضبا وكنت اذا ذكرتك لا أخيب

٩ وقال ذو الرمة

ألم تعلمي يا عمى أنا وبيننا مهاو لطرف العين فيهن مطرح

ذكرتك أنمرت بنا أم شادن أمام المطايا تشرئب وتسرح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في لونها يتوضح

هي الشبه أعطافا وجيدا ومقلة ومية أبهى بعد منها وأملح
 كان البرى والعاج عيجت متونه على عشره به السيل أبطح
 لئن كانت الدنيا على كما أرى تباريح من ذكر الكالموت أروح

قوله مها واحدها مهواة وهو الهواء بين الشيتين ويقال لفلان في داره مطرح
 اذا وصفها بالسعة يقال فلان يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وأنشد سيويه

نظارة حين تملو الشمس راكبها طرحا بعيني لياح فيه تحديد

اللياح البياض واللوح العطش واللوح الهواء والشادن الذي قد شدن أى
 تحرك وقوله تشرئب يقال اذا وقف ينظر كالمتهجير قد اشرب نحوى ويقال
 هو يسرح في المرعى وقوله من المؤانفات يقال آلفت المكان أولفه ايلافا
 ويقال ألفتها فى القرآن لا يلاف قريش ايلافهم وقرءوا الفهم على القصر وقوله
 الرمل النصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض على شئ نذكره بعد الفراغ
 من هذا الباب ان شاء الله (١) وأصل الهجان الابيض والعطف ما انثنى من
 العنق قال تعالى ثانى عطفه ويقال للاردية العطف واحدها عطف لانها تقع على
 ذلك الموضع وفى الحديث ان قوما يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب
 رحمه الله وكان قائماليثبتهم فى قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى اكنهم
 ثم قال اطرحو العطف ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا ثم أقبل عليهم فقال ليست
 بأكف قريش ولا شمائلها وأعطاهم فيمن هم منه . والجيد العنق والبرى الخلاخيل
 واحدها برة وهى من الناقة التى تقع فى مارن الانف والذى يقع فى العظم يقال
 له الخشاش والعاج كان يتخذ مكان الاسورة قال جرير

ترى العبس الحولى جونا بكوعها لها مسكا من غير عاج ولا ذبل

العبس ما يتعلق من الابعار والبول باذنان الابل والوذخ الذى يتعلق باطراف
 الاء الشاء ويكون العبس فى اذنان الابل من البول اذا خثر والجوف هاهنا
 الاسود وهو الاغلب فيه والسكوع رأس الزند الذى يلى الابهام والكرسوع

(١) لم يذكر بعد شيئا ولعله يريد الخفض بالاضافة ولا يقدر فيها وجود

اللام فى المضاف لانها فى المضاف اليه أيضا والاضافة هنا لفظية . السباعى

رأسه الذي يلي الخنصر والمسكة السوار والذبل شيء يتخذ من القرون كالاسورة ويقال سيوار وسوار وسوار قالت الخنساء. كأنه تحت طي البرد اسوار. والعُشْر شجر بعينه والابطح ما انبطح من الوادي يقال أبطح وبطحاء يافتي وأبرق وبرقاء وأمعز ومعزاء وهذا كثير والتباريح الشدائد يقال برّح به وفي الحديث فأين أصحاب النهر قال لقوا برّحا والعرب لا تعرفه الا ساكن الرء قال جرير .

ما كنت أول مشعوف أضربه برّح الهوى وعذاب غير تفتير (١)

١٠ «رجع» وقال اعرابي

وحقة مسك من نساء لبستها شبابي وكأس باكرتني شموها

جديدة سربال الشباب كأنها أباءة بردى سقتها غيوها

مخملة باللحم من دون خصرها تطول القصار والطوال تطولها

قوله باكرتني شموها زعم الاصمعي ان الخمر انما سميت شمولا لان لها عصفة

كعصفة الريح الشمال وقوله أباءة بردى الاباءة القصبه وجمعها الاباء قال كعب

ابن مالك الانصاري .

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كعمعة الاباء المحرق

المعمعة صوت احراقه يقال سمعت معمعة القصب والقوسرة في النار أي صوت

احتراقها وانما شبه المرأة بالبردية والقصبه لنقاء اللون المستتر منها وما والاها ورقته

قال حميد بن ثور الهلالي

لم ألق عمرة بعد اذ هي ناشئ خرجت معطفة عليها مئزر (٢)

برزت عقيلة أربع هادينها بيض الوجوه كأنهن العنقر (٣)

وفي هذا الشعر

ذهبت بعقلك ريطه مطوية وهي التي تهدي بها لوتنشر (٤)

(١) قال أبو الحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيت منك برحا بالفتح ويقال

لقي منه البرح حين أي الدواهي الشداد التي تبرح (٢) العطاف الوشاح من النساء

(٣) العنقر أصول القصب يقال عنقر وعنقر (٤) قال أبو الحسن أنشدني ثعلب لوتنشر

فهمت ان اغشى عليها حجرا ولمثلها يغشى اليه الحجر
 وقوله سقتها غيولها الغيل هاهنا الاجمة ومن هذا قولهم أسد غيل قال طرفة
 أسد غيل فاذا ما شربوا وهبوا كل أمون وطمر
 وقد أملينا جميع ما في الغيل والغيل وقوله تطول القصار والطوال تطولها
 طال يكون على ضربين أحدهما تقديره فَعُل وهو ما يقع في نفسه انتقالا لا يتعدى
 الى منعمول نحو ما كان كريما فسكرم وما كان وضيعا ولقد وضع وما كان شريفا ولقد
 شرف وكان الشيء صغيرا فكبر وكذلك كان قصيرا فطال وأصله طول وقد
 أخبرنا بقصة الياء والواو اذا انفتح ما قبلهما وهما متحركتان وعلى ذلك يقال في
 الفاعل فعيل نحو شريف وكريم وطويل فاذا قلت طاولني فطلته أى فعلوته طولا
 فتقديره فَعَل نحو خاصمني فخصمته وضاربني فضربته وفاعل طائل كقولك ضارب
 وخاصم وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الربة واذا مشى مع
 الطوال ظاهم وقال رياح بن سنيح الزنجي مولى بنى ناجية وكان فصيحاً يجيب
 جريراً لما قال جرير .

لا تطلبن خؤولة في تغلب فازنج أكرم منهم أخوالا
 فتحرك رياح إذ ذكر اكثر من ولده الزنج من أشرف العرب في قصيدة مشهورة
 معروفة يقول فيها .

والزنج لو لا قيتهم في صفهم لا قيت ثم ججاجا أبطالا

ما بال كلب بنى كليب سبهم ان لم يوازن حاجبا وعقالا

ان الفرزدق صخره عادية طالت فليس تناها الا جبالا

يريد طالت الا جبالات فليس تناها

رابعا - السر وما يتعلق به

١ قال أبو العباس في المثل السائر قيل لرجل ما خفي قال ما لم يكن وفي تفسير
 هذه الآية « يعلم السر واخفى » قال ما حدثت به نفسك كما قال تعالى « أو أكنتم في
 أنفسكم » وتقديره في العربية واخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل
 مررت بالقبيل أو أعظم وانه لكالبقة أو أصغر ولو قال رأيت زيدا أو شبيها لجاز

لان في الكلام دليلا ولكنه لو قال رأيت الجمل أو راكبا وهو يريد عليه لم يجوز
لانه لا دليل فيه فالاول انما قرب شيئا من شيء وهاهنا انما ذكر شيئا ليس من
شكل ما قبله فأما قوله جل ثناؤه وهو أهون عليه فقيه قولان أحدهما وهو
المرضى عندنا انما هو « وهو عليه هين » لان الله جل وعز لا يكون عليه شيء أهون
من شيء آخر وقد قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لاوجل على أينا تغدو المنية أول

أراد واني لاوجل وكذلك يتأول ما في الآذان الله أكبر الله أكبر أي الله كبير لانه انما
يفاضل بين الشئيين اذا كانا من جنس يقال هذا أكبر من هذا اذا شاكله في باب
فاما الله أجود من فلان والله أعلم بذلك منك فوجهه بين لانه من طريق العلم
والمعرفة والبذل والاعطاء . وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على
محض الرؤية لانه تبارك وتعالى ليس كمثل شيء . وكذلك قول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

جائز أن يكون قال للذي يخاطبه أطول من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من
المخاطبة والمفاخرة وجائز أن تكون دعائمه عزيزة طويلة كما قال الراجز
قبحتم يا آل زيد نفرا الأمم قوم أصغرا وأكبرا

يريد صغارا وكبارا فأما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة
ابن الحارث بن شهاب ونغر بن أسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو ربوع منهم .
نغرت بنو أسد بمقتل واحد صدقت بنو أسد عتيبة أفضل
فانما معناه أفضل ممن قتلوا على ذلك بدل الكلام وقد أبان ما قلنا في بيته
الثاني بقوله :

نغروا بمقتله ولا يوفى به مشى سراهم الذين تقتل

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم لان اعادة الشيء عند الناس
أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئا من لاشيء .

٢ ثم نعود الى الباب قال زهير

ومهما تكن عندي امرى من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه .

٣ وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سرى الى صديقي فأذاعه فهو في حل
فقليل له وكيف ذاك قال انا كنت أحق بصيانتته

٤ وقال امرؤ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

٥ وأحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقائل
يقول هو له ويقول آخرون قاله متمثلا ولم يختلف في انه كان يكثر انشاده وهو

فلا تفش سرى الا اليك فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديما صحيحا

٦ وذكر العتيبي أن معاوية أسرى عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان حديثا
قال عثمان فجئت الى أبي فقلت ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا فأحدثك به قال لا
انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار اليه فلا تجعل نفسك مملوكا
بعد ان كنت مالكا فقلت له أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكن أكره
أن تذلل لسانك بأفشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية
أعتقك أخي من رق الخطأ .

٧ وقال معاوية أعنت على علي رجمه الله بأربع كنت رجلا أ كتم سرى
وكان رجلا ظهيرة وكنت في أطوع جند وأصلحه وكان في أخبث جند وأعصاه
وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفروا بهم
اعتددت بها عليه في دينه وكنت أحب الى قريش منه فيالك من جامع الى ومفرق
عنه وعون لي وعون عليه

٨ وقال أزدشير الداء في كل مكتوم . قال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت كالعمر يكمن حينئذ ثم ينتشر

٩ وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث ألا كل سر جاوز اثنين شائع

١٠ وقال أيضا .

إذا جاوز الاثني عشر فانه بنت وافشاء الحديث قمين
وتأويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحد أى قريب من ذلك هذه حقيقة يقال
قمن وقمن وقمين فى معنى قال الحارث بن خالد الخزومى .

من كان يسأل عنا أين منزلنا فلاقحوانة منا منزل قمين
وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع داراً أو عقاراً فلم يردد
ثمته فى مثله فذلك مال قمن ألا يبارك فيه .

١١ وقال مسكين الدارمى

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أنى جماعها
يفلمون فى الارض القضاء وسرهم الى صخرة أعيان الرجال انصداعها (١)

١٢ وقال آخر

سأ كتبه سرى وأحفظ سره ولا غرنى انى عليه كريم
حليم فيذسى أو جهول يضيعة ولا الناس الا جاهل وحليم
١٣ وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبد له لصديقه فيوشك
أن يصير عدوا فيذيعه

١٤ وقال آخر

ولى صاحب سرى المكنم عنده مخاريق نيران بليلى تحرق
عظفت على أسرارها فكسوتها ثيابا من الكتمان لا تتخرق
فمن تكن الاسرار تطفو بصدره فأسرار صدرى بالاحاديث تفرق
فلا تودعن الدهر سرى أحقما فانك ان أودعته منه أحمق
وحسبك فى ستر الاحاديث واعظا من القول ما قال الاربب الموفق
« اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق »

١٥ وقال كعب بن سعد العنوى .

ولست بمبدل لرجال سررتى وما أنا عن أسرارهم بسائل (٢)

(١) لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلعاها

(٢) ولا أنا يوماً للحديث سمعته الى هاهنا من هاهنا بنقول

١٦ وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله (١)
ان هذا الرجل قد اختصك من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتب عنده أحدا
ف قيل لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف دينار فقال كل واحدة منهن
خير من عشرة آلاف

١٧ وقال بعض المحدثين .

لى حيلة فيمن يتمّ وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل خيلتى فيه قليله

١٨ وقال آخر (٢)

ان النوم أعطى دونه خبرى وليس لى حيلة فى مفترى الكذاب
١٩ وقال بعض المحدثين .

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به بوادر من دمع تسيل على خدى
وشاع الذى أضمرت من غير منطق كان ضمير القلب يرشح من جلدى
٢٠ وقال الرقاشى

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق كلاما تكلمنا باعيننا سرا
فنقضى ولم يعلم بنا كل حاجة ولانكشف النجوى ولانتهك السترا
قال معاوية لعياش بن صحار العبدى ما أقرب الاختصار قال لمحة دالة
وقيل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن اكثاره

٢١ وقال بعض المحدثين

لا اكتم الاسرار لكن أنمها ولا أدع الاسرار تغلى على قلبى
وان أحق الناس بالسخف لامرؤ تقلبه الاسرار جنبا الى جنب
٢٢ وقال آخر

وامنع جارتى من كل خير وأمشى بالنميمة بين صحبى

(١) أورده بباب الخطب والوصايا والمواعظ من الجزء الاول . السباعى

(٢) قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرد .

٢٣ وقيل النمام سهم قاتل

٢٤ وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة ويقال للنمام القتات

٢٥ وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث فقييل يارسول الله ومن المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه

٢٦ وقال معاوية للاحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فأذكر ذلك الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان الثقة لا يبلغ

٢٧ وقال أحد الماضين (١)

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً أذيع وان لم يسمعوا كذبوا
٢٨ وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى خلال الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر اليه

٢٩ ويقال للسكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم يجعلونه الغشيان وكلا القولين خطأ انما هو الغشيان من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى (ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولاً معروفاً) فليس هذا موضع الزنى وقال الخطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم وياً كل جارهم أنف القصاع
وقال الاعشى لسلامة ذى فائس الحميرى

وقومك ان يضمنوا جارة وكانوا بموضع أنضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى ولن يساموها لأزهادها

وفي هذا قولان أحدهما أنهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغم أوليائها من أجل ما لها غصبا للجوار ولا يسامونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافأة والآخر أنهم لا يرغبون في ذوات الاموال انما يرغبون في ذوات الأ حساب اختيارا للولاد وصيانة للاصهار أن يطمع فيهم من لا حسب له وقول الخطيئة
* وياً كل جارهم أنف القصاع * انما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء

(١) وهو طريح بن اسماعيل الثقفي

يقال روضة أنف اذا لم ترع وكاس أنف اذا لم يشرب منها شئ قبل قال لقيط بن زرارة
ان الشواء والنشيل والرغف والقيمة الحسنة والكأس الانف

للطاعنين الخيل والخيل خنف

خامساً — أحاديث يجر بعضها بعضها والحديث ذو شجون .

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى
هزل ليستريح اليه القارئ ويدفع من مستمعه الملل ونحن ذاكرون ذلك ان شاء
الله تعالى

١ قال الخليل في كلمة له يمدح بها عاصم الغساني

أقول وننسى بين شوق وحسرة وقد شخصت عيني ودمعي على خدى
أريحي بقتل من تركت فؤاده باحظته بين التأسف والجهد
فقال عذاب في الهوى قبل ميتة وموت اذا أقرحت قلبك من بعدى
لقد فطنت للجور فطنة عاصم لصنع الأيادي الغر في طلب الحمد
سأشكوك في الاشعار غير مقصر الى عاصم ذى المكرمات وذى المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا فتأمن نفسى منكم لوعة الصد

٢ وقال اسماعيل بن القاسم

ان السلام وان البشر من رجل في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان ألح الناس فيه على زهو الملوك وأخلاق المساكين
أما علمت جزاك الله سالحة عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
أنى أريدك للدنيا وعاجلها ولا أريدك يوم الدين للدين

٣ وقال يزيد بن محمد بن المهلب في كلمة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم

ان أكن مهدياً لك الشعر انى لابن بيت تهدي له الاشعار
غير أنى أراك من أهل بيت ما على الحر أن يسودوه عار

وقال أيضا في كلمة أخرى

واذا جدت فكل شئ نافع واذا جدت فكل شئ ضار
واذا أتاك مهلي في الوغى والديف في يده فنعم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهده المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجره الخوارج قال أفشده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشده عبد الله بن خازم السلمي قالوا لا فتمثل عبد الله بن الزبير فقال :

فقلت لها عيني جمار وجرى بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
جمار اسم من أسماء الضبع وهي صفة غالبية لأنه يقال لها جاعرة فهذا في بابه
كنساق ولكاع وكحلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه
الاربعة (١) ويروى أن ابنة جارية لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت له يوما

أهمام بن مرة حن قلبي الى اللائي يكن مع الرجال

فقال لها يا فساق أردت صفيحة ماضية فقالت

أهمام بن مرة حن قلبي الى صلعاء مشرفة القذال

فقال يا فجار أردت بيضة حصينة فقالت !

أهمام بن مرة حن قلبي الى أير أسد به مبال

قال فقتلها .

٤ وقال بكر بن النطاح في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي :

عرضت عليها ما أردت من المنى لترضى فقالت قم فمئنا بكوكب

فقلت لها هذا التعتت كله كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

فلو أننى أصبحت في جود مالك وعزته ما نال ذلك مطلبي

فتى شقيت أمواله بسماحه كما شقيت قيس بأرماع تغلب

٥ قال أبو العباس وقال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وزعم التوزي

عن أبي عبيدة أنه قال أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من

أهل خراسان من بخارية عبید الله بن زياد (٢) وكان أبو الشمقمق ربما لحن ويهزل

كثيرا ويجد فيكثر صوابه قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن

سليم الباهلي

(١) بشرح قصيدة يحيى بن نوفل في هجو العريان بن الهيثم . السباعي

(٢) وبخارية قرية من قرى خراسان وبها كان عبید الله بن زياد

قد مررنا بمالك فوجدنا ه جوادا الى المكارم ينمى
 ما يبالي آتاه ضيف مخف أم آتته بأجوج من خلف رد
 فانتبهينا الى سعيد بن سلم فاذا ضيفه من الجوع يرى
 واذا خبزته عليه سيكفيم كرم الله ما بدا ضوء نجم
 واذا خاتم النبي سايبا ن بن داود قد علاه بختم
 فارتحلنا من عند هذا بجمد وارتحلنا من عندهذا بدم

وقال فيهما أيضا

قال لي الناس زر سعيد بن سلم قلت للناس لا أزور سعيدا
 وأميرى فنى خزاعة بالبصرة — رة قد عمها سماحا وجودا
 ولنعم الفتى سعيد ولكن مالك أكرم البيرية عودا
 فقال سعيد لوددت أنه لم يكن ذكرنى مع مالك وأنه أخذ منى أمنيته وقال فى سعيد
 هيات تضرب فى حديد بارد ان كنت تطمع فى نوال سعيد
 والله لو ملك البحار بأسرها وأتاه سلم فى زمان مدود
 يبغيه منها شربة لظهوره لأبى وقال تيممن بصعيد (١)

٦ وقال مسلم بن الوليد يعرض به ويمدح يزيد بن مزيد :

ديونك لا يقضى الزمان غريمها وبخلك بخل الباهلى سعيد
 سعيد بن سلم ألام الناس كلهم وما قومه من بخله ببعيد
 يزيد له فضل ولكن مزيدا تدارك منا مجده بيزيد
 خزيمة لا بأس به غير أنه لمطبخه قفل وباب حديد

٧ وقال سعيد بن سلم عرض لى أعرابى فمدحنى فبلغ فقال :

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضالة سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
 لنا سيد أربى على كل سيد جواد حثا فى وجه كل جواد

(١) ومثله قول الآخر

لو أن قصرك يا ابن يوسف كله ابر يضيق بها فضاء المنزل
 وأتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قيصه لم تفعل

قال فتأخرت عن بره قليلا فهجاني فبلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب يعبه وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزلة فكان كصفوان عليه تراب

٨ وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم صغير جبرته بعد يتم وفقير نعشته بعد عدم

فلماعتضت الحوادث نادى رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعيد سعيد ببسير :

رزينا أبا عمرو فقلنا لنا عمرو سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر

وكان أبو عمرو معارا حياته بعمره فلما مات مات أبو عمرو

٩ وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس في
الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير
المؤمنين من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك .

١٠ وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل
من أهل مكة قال رأيت في منامي سعيد بن سلم في حياته وفي نعمته وكثرة عدد
ولده وحسن مذهبه وكمال مروءته قال فقلت في نفسي ما أجل ما أعطيه سعيد
ابن سلم فقال لي قائل وما ذخره الله له في الآخرة أكثر وكان سعيد بن سلم اذا
استقبل السنة التي يستأنف فيها عدد سنه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف
درهم فقيل لمديني ان سعيد بن سلم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم فقال
اذن لا يبيعه

١١ وقال أحمد بن يوسف الكاتب في ولد سعيد بن سلم .

أبني سعيد انكم من معشر لا يعرفون كرامة الاضياف

قوم لباهلة بن يعمر ان هم نسبوا حسبتهم لعبد مناف

قرنوا الغداء الى العشاء وقرّبوا زادا لعمر أبيك ليس بكاف

وكأنني لما حططت اليهم رحلي نزلت بأبرق العزاف

بيننا كذاك أناهم كبراً وهم يلحون في التبذير والاسراف

سل الله ذا المن من فضله ولا تسألن أبا وائله
فما سأل الله عبدا له نخاب ولو كان من باهله (١)

١٣ وأنشد أبو العباس لرجل من عبد القيس
أبا هل ينبحنى كلبكم وأسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب يا باهلى عوى الكلب من لؤم هذا النسب

١٤ وحدثت أن اعرابيا لقي رجلا من الحجاج فقال له بمن الرجل قال باهلى قال
أعيدك بالله من ذلك قال اى والله وأنا مع ذلك مولى لهم فأقبل الاعرابى يقبل
يديه ويتمسح به فقال له الرجل ولم تفعل ذلك قال لانى أثق بان الله عز وجل
لم يبتلك بهذا فى الدنيا الا وأنت من أهل الجنة

١٥ وحدثنى على بن القاسم قال حدثنى أبو قلابة الجرمى قال حججنا مرة مع
أبى جزء عمرو بن سعيد قال وكنا فى ذراه وهو اذ ذاك بهى وضى فجلسنا
فى المسجد الحرام الى أقوام من بنى الحارث بن كعب لم نر أفصح منهم فرأوا هيئة
أبى جزء واعظامنا اياه مع جماله فقال قائل منهم له أمن أهل بيت الخليفة أنت
قال لا ولكن رجل من العرب قال بمن الرجل قال رجل من مضر قال أعرض ثوب
الملبس (٢) من أيها عافاك الله قال رجل من قيس قال أين يراد بك صر الى فصيلتك
التي تؤويك قال رجل من بنى سعد بن قيس قال اللهم غفرا من أيها عافاك الله قال
رجل من بنى يعصر قال من أيها قال رجل من باهله قال قم عنا قال أبو قلابة
فأقبلت على الحارثى فقلت أتعرف هذا قال ذكر انه باهلى فقلت هذا أمير ابن
أمير ابن أمير ابن أمير حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو جزء أمير
ابن عمرو وكان أمير ابن سعيد وكان أمير ابن سلم وكان أمير ابن قتيبة وكان

(١) قال أبو الحسن وزادنى بعض أصحابنا .

(٢) ترى الباهلى على خبزه اذا رامه آكل آكله

قال أبو الحسن يقال للرجل اذا سئل عن شىء فأجاب عن غيره أعرض ثوب
الملبس أى أبدى غير ما يراد منه .

أميراً فقال الحارثي الأمير أعظم أم الخليفة فقلت بل الخليفة قال أفاخليفة أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله لو عدت له في النبوة أضعاف ماعدت له في الامارة ثم كان باهلياً ما عبأ الله به شيئاً قال فكادت نفس أبي جزء تخرج فقلت انهض بنا فان هؤلاء اسوأ الناس آداباً

١٦ ويزعم الرقاشي أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرة رقد أفضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم يسمع بمثلها فأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقي بالسلام فاذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطاً الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان قال رأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمى شعبان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تبحر خصاها تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن يعصر والركاب (١)

قال أتعرف الذي يقول

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع وقد عرقت أفواه بكر بن وائل

قال أعرف هذا وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الاكثر الاطيب (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) قال فأغضبه

(١) يريد يا خيبة من يخيب

فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحضين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك
 الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال
 فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد
 الله غيرك هذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله وكان الحضين بيده لواء على
 ابن أبى طالب رحمه الله على ربيعة وله يقول القائل .

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما

١٧ وللحارث بن وعله يقول الاعشى وكان قصده فلم يحمده وعرج عنه
 الى هوذة بن على ذى التاج وهوذة من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب
 ابن بكر بن وائل والحارث بن وعله من بنى رقاش وهى امرأة
 وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بكر بن وائل
 فقال الاعشى يذكر الحارث بن وعله وهوذة بن على

أتيت حريثا زائرا عن جنابة	فكان حريث عن عطائي جامدا
اذما رأى ذا حاجة فكأتما	يرى أسدا فى بيته وأساودا
لعمرك ما أشبهت وعله فى الندى	شمائله ولا أباه مجالدا
وان امرأة قدر زرته قبل هذه	بجو لحير منك تقسا ووالدا
تضيغته يوما فقرب مجلسى	وأصفدنى على الزمانة قائدا
وأتمنى على العشا بوليدة	فأبت ببحير منك يا هوذ حامدا
فتى لوبيارى الشمس ألتقت قناعها	أو القمر السارى لألقى المقالدا
يرى جمع مادون الثلاثين قصرة	ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وهى كلمة قوله أتيت حريثا يريد الحارث وتصغيره على لفظه حورث وهذا التصغير
 الآخر يقال له الترخيم وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الاصلية
 فتقول فى تصغير أحمد حميد لانه من الحمد وفى الحارث حريث لانه من الحرث
 وفى غضبان غضيب لانه من الغضب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات
 الاربعة تقول فى تصغير قنديل على لفظه قنيديل فان صغرتة مرخما حذفت الياء
 فقلت قنيدل فعلى هذا مجرى الباب . وقوله عن جنابة يقول عن غربة وبعد

يقال هم نعم الحى لجارهم جار الجنابة أى الغربية يقال رجل جنب ورجل جانب
أى غريب قال الله جل وعز والجار جنب وقال الحطائية

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا فى آل لأى بن شماس بأ كياس

وقال علقمة بن عبدة

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة فانى امرؤ وسط القباب غريب

فن قال للواحد جنب قال للجميع أجنب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب
ومن قال للواحد جانب قال للجميع جنب كقولك راكب وركاب وضارب
وضراب قالت الخنساء

ابكى أخاك لايتام وأرملة وابكى أخاك اذا جاورت أجنبا

وان كان من الجنابة التى تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب وكذلك
المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبية وقوم أجنب
وقوله يرى أسدا فى بيته وأساودا . يريد جمع أسود سالخ وأسود هاهنا نعت
ولكنه غالب فلذلك جرى هاهنا مجرى الاسماء لانه يدل على الحية وأفعل اذا
كان نعتا بنفسه فجمعه ففعل نحو أحمرو وأحمرو وأسود وأسود واذا كان نعتا فأجرى
مجرى الاسماء فجمعه فأفعل نحو أساود وأجادل وأداهم واذا أردت القيد لانه نعت
غالب يجرى مجرى الاسماء وان أردت ادهم الذى هو نعت محض قلت دهم قال
الاشهب بن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حردماء الاساود

فأجراه مجرى الاسماء نحو الاصغر والا كابر والاحامر . وقوله لعمر ك ما أشبهت
وعلة فى الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما أشبهت شمائل
وعلة والبدل على أربعة أضرب فواحد منها أن يبدل أحد الاسمين من الآخر
اذا رجعا الى واحد ولا تبالى معرفتين كانا أم معرفة ونكرة تقول مررت بأخيك
زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهذا واحد . وآخر أن
يبدل بعض الشئ منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت زيدا أردت أن
تبين موضع الضرب منه . فمثل الاول قول الله تبارك وتعالى اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله
ولنسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثل البدل الثاني قوله والله على الناس حجج
البيت من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله
الا أنه اعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم .
والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت أبدل شئامه منه وهي غيره لاشتمال المعنى
عليها ونظير ذلك أسألك عن زيد أمره لان السؤال عن الامر وتقول على هذا
سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت المسألة عن خبر زيد
ونظير ذلك من القرآن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسألة انما كانت
عن القتال هل يكون في الشهر الحرام وقال الشاعر (١)

ان السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وبدل رابع لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو أن يغلط المتكلم فيدرك
غلطه أو ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصد له وذلك قولك مررت بالمسجد
دار زيد اراد أن يقول مررت بدار زيد فاما نسي واما غلط فاستدرك فوضع
الذي قصد له في موضع الذي غلط فيه . وقوله بجوفهى قصبة اليمامة وقوله تضيفته
يوما انما هو تفعلته من الضيافة يقال ضفت الرجل أى نزلت به وأضافنى أى أنزلنى
وقوله وأصفدنى يقول أعطاني وهو الاصفاد فالصفد الاسم والاصفاد المصدر
قال النابغة * فلم أعرض أبيت الامن بالصفد * ويقال صفدت الرجل فهو مصفود
من القيد ولا يقال في القيد أصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد
قال الله عز وجل مقرنين في الاصفاد كقولك جمل وأجمال وصنم وأصنام . وقوله
فتى لو يبارى الشمس يقول يعارض يقال انبرى لى فلان أى اعترض لى في هذا
المعنى وفلان يبارى الريح من هذا أى يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز
فأما بارأت السكرى فهو مهموز لانه من أبرأتى وبارأته ويقال برأ فلان من
مرضه وبرى يافتى والمصدر منها البرء فاعلم وبريت القلم غير مهموز والله البارى
المصور ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز وقولك البرية أصله من الهمز ويختار

(١) وهو الاخلط

فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف
ومن جعل التخفيف لازما قال في جمعه انبياء كما يفعل بدوات الياء والواو وتقول
وصى وأوصياء وتقى واتقياء وشقى واشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع
نبأ لأنه غير معتل كما تقول حكيم وحكما وعليم وعلماء وأنبياء لغة القرآن
والرسول صلى الله عليه وسلم وقال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبأ انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا

وقوله او القمر السارى لالتقى المقالدا . فأسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان
هذه الياء تسكن في الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب
فاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشبها بهما فجعلها
كالالف التي في مثني التي هي على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة
ردت عليه اقصيه ولبده ضرب الوليدة بالمسحاة في التأد

فأسكن الياء في اقصيه وقال رؤبة * كان أيديهم بالقاع الفرق * (١) وقال .

* سوى مساحين تقطيط الحقق * (٢) وقال آخر

كفى بالنأي من اسماء كاف وليس لهما ما عشت شاف

وأما قوله . وأمتعني على العشا بوليدة فأبت بخير منك ياهوذ حامدا . فانه
كان يتحدث عنه ثم اقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب ترك مخاطبة
الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله جل وعز
(حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) كانت المخاطبة للامة ثم انصرفت
الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عنهم وقال عنبرة

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم

فكان يتحدث عنها ثم خاطبها ومثل ذلك قول جرير

وترى العواذل يبتدرن ملامتي فاذا أردن سوى هواك عصينا

وقال الآخر .

(١) أيدي جوار يتعاطين الورق (٢) ويروي تقطيط بالنصب وهو

أجود لان بعده . تقليل ما قارعن عن سمر الطرق . والطرق جمع طريقة

فدى لك والدى وسراة قومي ومالى انه منه اتانى
وهذا كثير جداً وقوله يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة أى قليلا من الاقتصار
ويروى ويفدو ويعدو جميعا . وكان هوزة بن على ذا قدر عال وكانت له خرزات
تنظم فتجعل على رأسه تشبها بالملوك وحدثني التوزى عن ابى عبيدة قال ما تتوج
معدى قط انما كانت التيجان ليعمن قال فسألته عن قول الاعشى .

من ير هوزة يسجد غير متئب اذا تعمم فوق التاج أو وضعا
فقال انما كانت خرزات تنظم له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوزة
كما كتب الى الملوك .

١٨ قال أبو العباس وكانت بنو حنيفة بن لقيم أصحاب اليمامة ويقول بعض
النسايين ان عبيد بن حنيفة كان أتى اليمامة وهى صحراء فاختمها فجعل يركض
حواليها ويخط برمح فى الارض على ما أصاب من النخل وأنهم أكلوا ما أصابوا
تحته من التمر فاما طلع لهم التمر بعد لم يهتدوا لصعود النخل فأقبلوا يجردونه حتى
فكروا فأعدوا له السلام فلما عمرت اليمامة جعلت العرب تنتجمعهم لموضع التمر
فيجاورن العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط ممن كانوا ويقال
ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس والخبر فى
ذلك مشهور بزقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الاعشى فى قوله

ما نظرت ذات أشفار كمنظرتها حقا كما نطق الذئبي اذ سجما
قالت أرى رجلا فى كفه كتف أو يخصف النعل لهفى اية صنعا
وكذبوها بما قالت فصبيحهم ذوال غسان يزجى الموت والشرعا

وحدثني التوزى عن ابى عبيدة والاصمعى عن ابى عمرو قال قال لى رجل من
أهل القريتين أصبت هاهنا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوانيق من بقايا
طسم وجديس تخفت السلطان فأخفيتها وقد ذكر ذلك زهير فى قوله

عهدى بها يوم باب القريتين وقد زال الهماليسج بالفرسان واللجم
فاستبدلت بعدنا دارا يمانية ترعى الخريف فادنى دارها ظلم

١٩ قال أبو العباس (١) وقرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال . كانت السواقط ترد اليمامة في الاشهر الحرم لطلب التمر فان وافقت ذلك والا اقامت بالبلد الى اوانه ثم تخرج منه في شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم يأتي رجلا من بني حنيفة وهم أهل اليمامة اعني بني حنيفة ابن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له على سهم أو غيره فلان جار فلان والسواقط من ورد اليمامة من غير أهلها وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجلبهم عنها فأجارهم ممرارة بن سلمى الحنفي ثم أحد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوغه الملك ذلك فقال أوس بن حجر يحض النعمان عليه

زعم بن سلمى ممرارة أنه مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة حزنها وسهولها من كل ذي تاج كريم المفخر

٢٠ وذكر أبو عبيدة أن رجلا من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار وكان أخو هذا السكلابي جميلا فقال له قرين أخو عمير لا تردن أبياتنا باخيك هذا فرآه بعد بين أبياتهم فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عمير كان يتحدث الى امرأة أخي السكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا فأتى السكلابي قبر سلمى أبي عمير وقرين فاستجار به وقال (٢)

واذا استجرت من اليمامة فاستجر زيد بن ربوع وآل مجمع

وأنت ساميا فعذت بقبره وأخو الزمانه عائذ بالامنع

أقرين انك لو رأيت فوارسي بعمائتين الى جوانب ضلقع

(١) كان أبو العباس أورد هذه النبذة والتي بعدها في موضع آخر من الكامل دون ان يتطلبها المكان الذي ذكرها فيه فأثرنا نقلهما هنا تنمة لاختطاط اليمامة وأخبار سواقطها . السباعي

(٢) قال أبو الحسن الأخفش قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبي عبيدة قرين

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبغ
فلجأ قرين الى قتادة بن مسامة بن عبيد بن ربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة
فحمل قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأبى
الكلابي أن يقبل فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين لا تقتل أخاك وسق
الى الكلابي جميع ماله فأبى الكلابي أن يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين
ابن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فأخذه عمير فضى به حتى قطع الوادي فربطه الى
نخلة وقال للكلابي أما اذ أبيت والا قتله فأمهل حتى أقطع الوادي وارتحل عن
جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تخبير مقابره

وقالت أم عمير

تعد معاذرا لاعذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فاما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير
ولم تكن ذا خيانة وقوله للغدر أي من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون
في قول الله عز وجل وانه لحب الخير لشديد أي لشديد من أجل حب الخير والخير
هاهنا المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقوله لشديد أي لبخيل والتقدير
والله اعلم انه لبخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أي
بخيل قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلما يجيء المصدر على فاعل فما جاء على وزن فاعل قولهم عوفى عافية وفلج
فالجا وقم قائما أي قم قيا كما قال والفرزدق . ولا خارجا من في زور كلام . أي
ولا يخرج خروجا وقدمضى تفسير هذا (١) والمغل الذي عنده غول وهو ما يختان
ويحتجن . ويستعمل مستعارا في غير المال يقال غل يغل كقول الله عز وجل «ومن
يغلل يأت بما غل يوم القيامة» ويقال أغل فهو مغل اذا صودف يغل أو نسب اليه

(١) في أخبار الفرزدق بفصل الشعراء البساعي

ومن قرأ وما كان لنبى أن يغفل فتأويله أن يأخذ ويستأثر ومن قرأ يغفل فتأويله على ضربين يكون أن يقال ذلك فيه ويكون وهو الذى نختار أن يخون فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال ما كان لنبى أن يغفل فيغفل لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو فالجواب أنه فى التقدير على معنى ما ينبغى لنبى أن يخون كما قال « وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله » ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمرو اليه لكان جيدا للراجع اليه وكان جيدا على تقدير ك ما كان زيد ليقوم عمرو اليه كما قلنا فى الآية . والاصبغ أفصح ما يقال وقد يقال أصبغ وأصبغ وأصبغ وموضعها ههنا موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولفلان عايبك اصبغ وكل جيد وانما يعنى ههنا النعمة . وأما قوله قتلنا أخانا للوفاء بجاراننا فيكون على ضربين أحدهما ان يكون نغم نفسه وعظمتها فذكرها باللفظ الذى يذكر الجميع به والعرب تفعل هذا ويعد كبرا ولا ينبغى على حكم الاسلام ان يكون هذا مستعملا الا عن الله عز وجل لانه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » و « انا أوحينا اليك » وكل صفات الله أعلى الصفات وأجلها فما استعمل فى المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت فى الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود الا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر فانك اذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبعدهما من الصواب لانهما للمبدئى المعيد الخالق البارئ ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو فى كل أمور ممدبر وأما القول الآخر فى البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه انه له ولبن شايعة من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد الأما . تقول أتى ما يلام عليه يقال الأما الرجل اذا تعرض لان يلام .

٢١ وقال جرير لبنى حنيفة

أبني حنيفة نههوا سفهاءكم
أبني حنيفة انى ان أهجكم
انى أخاف عليكم أن أغضبا
أدع اليمامة لا توارى أرنبا

وقال يهجوهم

هجانى الناس م الاحياء كلهم حتى حنيفة تقسو فى مناحيها (١)
 اصحاب نخل وحيطان ومزرعة سيوفهم خشب فيها مساحيها
 ذلت واعطت يدا للسلم صاغرة من بعد ما كاد سيف الله يفنيها
 صارت حنيفة أثلاثاً فنلثهم أضحوا عبيدا وثلت من مواليتها

قوله مناحيها المنحاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كاد سيف الله يفنيها يعنى خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فى وقته بمسيلة الكذاب وللنساين بعد هذا قول منكر .

٢٢ وقال عمارة بن عقيل يهجوهم أيضا

بل أيها الراكب الماضى لطيته بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا
 أكان مسامة الكذاب قال لكم لن تدركوا المجدحتى تغضبوا مضرا
 مهلا حنيفة ان الحرب ان طرحت عليكم بركها أسرعتم الضجرا
 البرك الصدر فاذا فتحت الباء ذكرت وان أردت التأنيث كسرت فقلت بركة
 قال الجعدى

ولو ما ذراعين فى بركة الى جوؤرهل المنكب

وزعم الاصمعى أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لانه كان أشعر الصدر وغير الاصمعى يزعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضى فى تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا سمانى أشعر بركا الا قام فقام عدى بن حاتم فقال أيها الامير ان الذى يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا لجرىء فقال اجلس يا أبا طريف فقد برأك الله منها فجلس وهو يقول والله ما برأنى الله منها .

٢٣ وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهما الله وهى أروى بنت كرز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأما البيضاء

(١) تعير بنو حنيفة بالفسولان بلادهم بلاد نخل فى بلادهم ويحدث فى أجوافهم

الرياح والقراير

بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب رحمه الله أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي من حيث تلقاه بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان أو للوليد يا ابن أروى ويا ابن أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
 بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه
 هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مراربه
 وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي أتقى
 لله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل علي
 ٢٤ وقال الوليد بن عقبة يرثي عثمان رحمه الله

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوي الذي جاء من مضر
 ومالي لا أبكي وتبكي أقاربي وقد حجبت عنافصول أبي عمرو

٢٥ وقالت ليلى الاخيالية أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشى على ساق
 خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب جم وأوراق
 فلا تكذب بوعد الله وارض به ولا توكل على شيء باشفاق
 ولا تقولن لشيء سوف أفعله قد قدر الله ما كل امرئ للاق

٢٦ وأنشدني الرياشي عن الاصمعي أيضا (١)

لعمر أبيك فلا تذهلن لقد ذهب الخير الا قليلا
 وقد فتن الناس في دينهم وخلي ابن عفان شراطويلا

٢٧ ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مخذولا
 فتفرقت من بعد ذلك عصاهم شققا وأصبح سيفهم مفلولا
 قوله محرما يريد في الشهر الحرام وكان قتل في أيام التشريق رحمه الله

(١) قال أبو الحسن هذا الشعر لابي الغريرة الضبي .

٢٨ وقال آخر

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم بقتل امام بالمدينة محرم
 قتلتم أمين الله في غير ردة ولا حد احصان ولا قتل مسلم
 تعالوا ففاتونا فان كان قتله لواحدة منها لخل لكم دمي
 والا فأعظم بالذي قد أتيتم ومن يأت مالم يرضه الله يظلم
 فلا يهتئ الشاهنتين مصابه فخطهم من قتله حرب جرم

٢٩ وقال أيمن بن خريم بن فائق الاسدي وكانت له صحبة

تفاقد الدابجو عثمان ضاحية أي قتييل حرام ذبحوا ذبحوا
 ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشرا على مطمح الكف الذي طمحو
 فأى سنة جور سن أولهم وباب جور على سلطانهم فتحوا
 ماذا أرادوا أضل الله سعيهم من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
 فاستوردتهم سيوف المسلمين على تمام ظمء كما يستورد النضح
 ان الذين تولوا قتله سفها لا قوا أناما وخسرانا فما ربحوا

قوله ضحوا بعثمان انما أصله فعل في الضحى قال زهير

ضحوا قليلا على كئيبان أسنمة ومنهم بالقسوميات معترك

أي نزلوه ضحى ويقال بيتوا ذلك أي فعلوه ليلا قال الله جل وعز اذ يبيتون مالا
 يرضى من القول وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتوني بأمر نكر

لانكح أيهم منذرا وهل ينكح العبد حر لحر

قوله في سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا أي في صب ذاك الدم يقال سفحت
 دمه وسفكت دمه قال الله تبارك وتعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وقوله
 على تمام ظمء فهذا مثل وأصل الظمء ان تشرب الابل يوما ثم تغب يوما لا ترد الماء
 فما بين الشربتين ظمء فيكون الظمء يومين فيقال له الربع كما يقال في الحمى لانهم
 يمتدون بيومي شربها والحمس أن تظمأ ثلاثة أيام والنضح الحوض والاثام الهلاك
 قال الله عز ذكره ومن يفعل ذلك يلق أناما ثم فسر فقال يضاعف له العذاب

يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فجزم بضاعف لانه بدل من قوله يلق اناما اذ كان اياه
في المعنى وأنشدني أبو عبيدة

جزى الله ابن عروة اذ لحقنا عقوقا والعقوق من الاثام

وقوله على مطمح الكف يقول على رفعها وابعادها يقال طمح بصره اذا ارتفع
فأبعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسا

الخاتمة

قد رأينا أن نختم التهذيب بما ختم به أبو العباس أصله «الكامل» كما صدرناه بمقدمته قال
هذا الكتاب قد وفيناه جميع حقوقه ووفينا بجميع شروطه الا ما أذهل عنه
النسيان فانه قلما يخفى من ذلك ونحن خاتمواه بأشعار طريفة وآخر ذلك الذي نختم
به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على معانيها ان شاء الله

١ قال الشاعر

اذكر مجالس من بنى أسد بعدوا وحن اليهم القلب
الشرق منزلنا ومنزلهم غرب وأنى الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته مسك أحمر وصارم غضب

٢ وقال آخر

حياة أبي العوام زين تقومه لسكل امرئ قاس الامور وجربا
ونعتب أحيانا عليه ولو مضى لكنا على الباقي من الناس أعتبا

٣ وقال مسلم

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى حياة للمكارم والمعالي
جلبت لك الثناء فجاء عفوا ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعني اليك وان نأت بي ديارى عنك تجربة الرجال

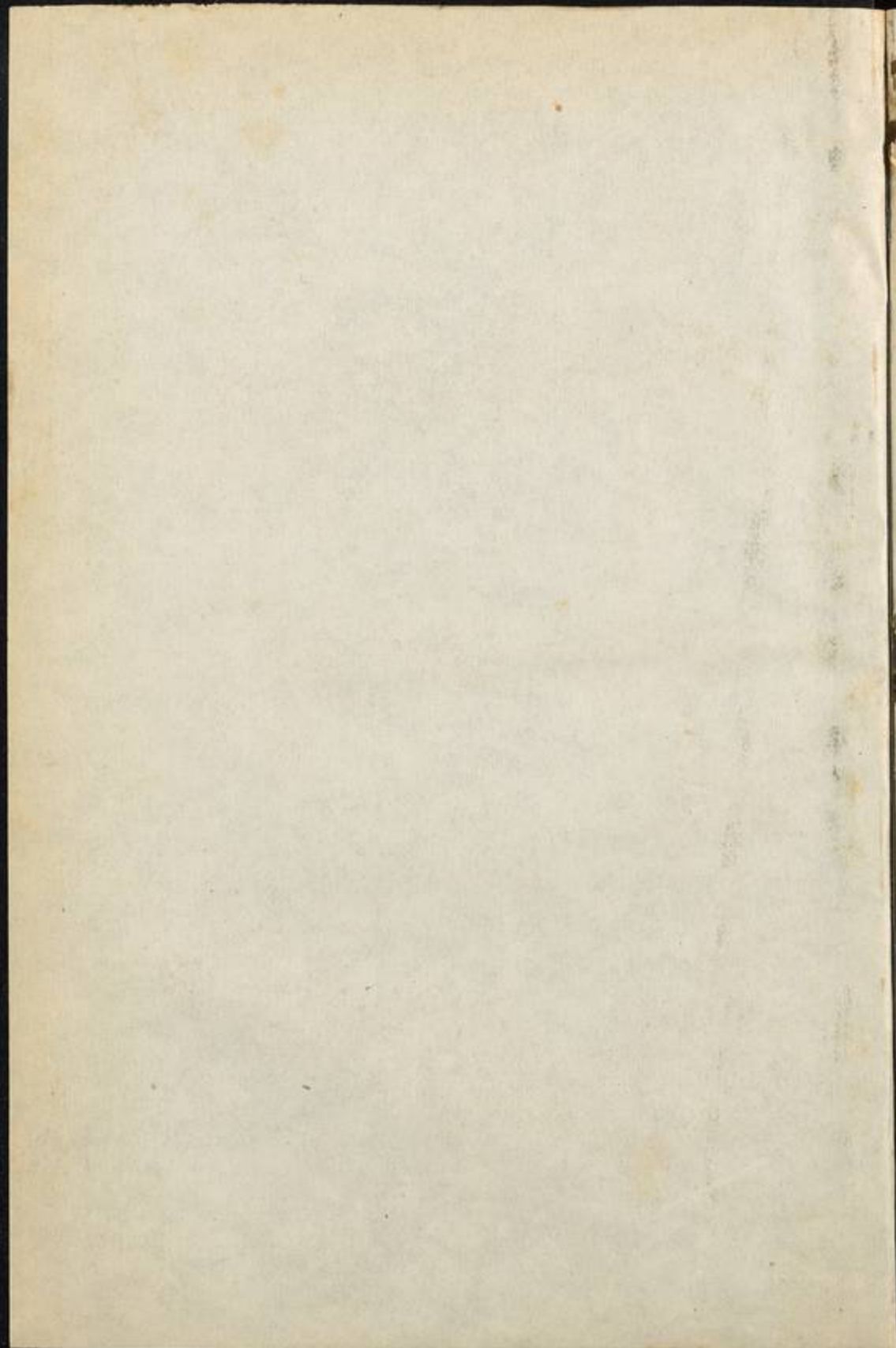
٤ وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تقع بك على عظيم الظنة

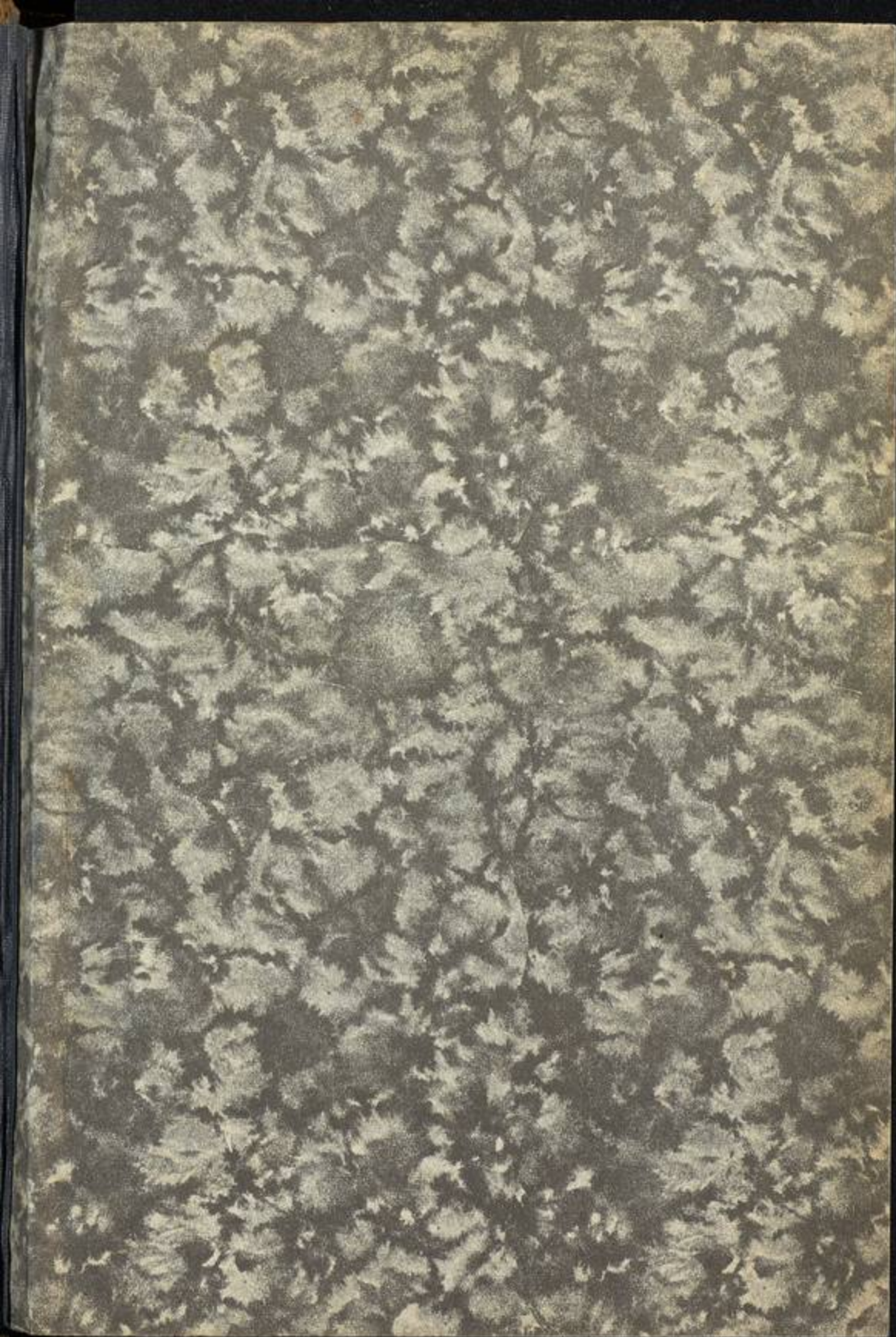
٥ وأنشدني العباس بن الفرج الرياشي

وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح

- ٦ وأنشدني الرياشي
إذا الامرأغي عنك حنويه فاجتنب
معرفة أمر أنت عنه بمعزل
- ٧ وقال العتابي .
لا ترج رجعة مذنب
خلط احتجاجا باعذار
- ٨ وقال أيضا
وفيت كل خليل وذني ثمنا
الا المؤمل دولائي وأيامي
- ٩ وقيل للعتابي ما أقرب البلاغة قال ألا يؤتى السامع من سوء افهام القائل
ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع
- ١٠ وقال ابن يسير
اقدر لرجلك قبل الخطو منزها
فمن علا زلتا عن غرة زلتا
- ١١ وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقل لتدلق
قال أبو العباس ونذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون
- ١٢ قال الله عز وجل «انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه» مجاز الآية أن المفعول
الاول محذوف ومعناه يخوفكم من أوليائه
- ١٣ وفي القرآن «من شهد منكم الشهر فليصمه» والشهر لا يفيب عنه أحد ومجاز
الآية فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم أي
فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول به
- ١٤ وفي القرآن في مخاطبة فرعون «فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية»
فليس معنى ننجيك نخلصك ولكن نلقيك على نجوة من الارض بيدك بدرعك
يدل على ذلك لتكون لمن خلفك آية
- ١٥ وفي القرآن «يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم» فالوقف يخرجون
الرسول واياكم أي ويخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم
- وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله مما قلناه من عمد وقصد وزلل وخلل

وافق تمام الطبع يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٢ - ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01536 5821

PJ7510 .S62 1923

Tahdhib al